AL-DAIE MONTHLY

DARUL-ULOOM. DEOBAND-UP-INDIA

Regd No. SHN/L - 13/NP - 740/95

Vol. No. 18 ISSUE No. 10 MAY 1995

من أهداف المجلة

- إيقاظ الوعى الإسلامي فى قلوب المسلمين
- المشاركة فى آلام الأمة الإسلامية وأحلامها
- إحاطة المسلمين العرب بما يعيشه المسلمون العجم من القضايا والمشكلات
- الاهتمام بتوسيع رقعة اللغة العربية فى هذه الديار خصوصا وفى العالم عموما
- نشر الدعوة والثقافة الإسلامية نقية من الشوائب
- العمل على تصحيح صلة المسلمين با لله والعودة بهم إلى الكتاب والسنة – وتجنيبهم من الخرافات والأوهام
- العمل على تأهيل الشباب المسلم لمواجهة التحدى الحضاري الحديث بجميع شئونه وسمومه وفنونه ومكره ونفاقه وجنونه.
- إثبات أن الإسلام رسالة الله الخالدة الباقية التى تصلح لكل زمان ومكان بما يحمله من مقومات الحياة المتجددة ومن الشمول والمرونة والنعومة
- التعبير عن الفكر الإسلامي الأصيل المتوارث عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان
- تجنيب الشباب المسلم عن الإفراط والتفريط فى فهم الدين وتطبيقه

AL-DAIE MONTHLY, DEOBAND, PRINTED AT DARUL-ULOOM PRINTING PRESS, DEOBAND, U.P., AND NICE PRINTING PRESS PARVANA ROAD, KHURAJEE, DELHI - 51 PUBLISHED BY DARUL-ULOOM c/o MARGHOOBUR RAHMAN, MOHTAMIM, DARUL-



الداعي



بسم الله الرحمن الرحيم



أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (القرآن الحكيم)

تحت إشراف

فضيلة الشيخ مرغوب الرحمن

رئيس الجامعة

رئيس التحرير

نور عالم خليل الأميني

أستاذ الأدب العربي بالجامعة

الدّاعى

مجلة عربية إسلامية شهرية

تصدر عن الجامعة الإسلامية دار العلوم - ديوبند - الهند

العدد ١ / السنة ١٨

صفر ، ربيع الأول ١٤١٥هـ/ أغسطس ١٩٩٤م

الاشتراكات:

ثمن النسخة ١٠ روبيات

الاشتراك السنوي

في الهند ١٠٠ روبية

وفي خارج الهند ٣٠ دولارا

المراسلات:

رئيس تحرير مجلة (الداعى)

دارالعلوم - ديوبند (الهند)

AL - DAIE
Darul - Uloom
Deoband - 247554 - U.P., INDIA
FAX (00-91-1336) 22768
PH: 22332/22429

المواد المنشورة في المجلة لا تعبر إلا عن رأى كاتبها

المحتويات



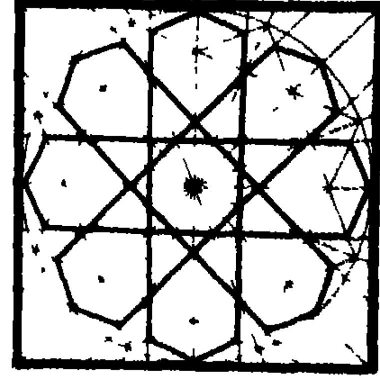
هناك مافيا سياسية فى العالم الإسلامى، كلما حدث حادث فى المشاعر المقدسة بمناسبة الحج السنوية، صغيرا كان أو كبيرا، تتصيده، وتشهره وتقوم باستهلاكه التسويقى، وتدلل على ان المملكه العربية السعودية لاتقدر على القيام بإدارة الحرمين الشريفين كما ينبغى وبتوفير تسهيلات مطلوبة، وتتذرع به الى الدعوة إلى تدويلهما وتفويض القيام على شئونهما إلى لجنة اسلامية دولية مزعومة

ولن يشك أحد أن هذه المافيا السياسية إنما تصدر فى دعوتها هذه عن نواياها الشريرة ومطامعها السياسية الخسيسة و أهدافها المغرضة المشبوهة التى لا تمت الى الإخلاص والنصح الإسلامى بصلة

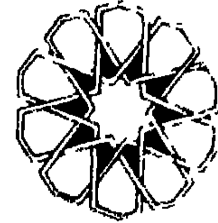
وليس مستغربا أن توجد مثل هذه المافيا فى البلاد الإسلامية العريضة التى تتوزعها التوجهات السياسية والعقائدية والفكرية الكثيرة المُمِدّة بالتناحرات والحزازات التى تغذيها القوى الحاقدة والعلنية المتربصة بالإسلام والمسلمين ومصالح البلاد الإسلامية وعلى رأسها الاقطار العربية، الدوائر

ولكن المستغرب أن توجد فيها بعض الطوائف الإسلامية التى تتقمص قيادة الفكر والدعوة الإسلامية وتعزيز الصلة والأخوة الإسلامية التى تنفخ فى أبواق تلك المافيا السياسية.

أعترف بأن قيادة المملكة العربية السعودية لا تمثل "عمر بن عبدالعزيز" أو "صلاح الدين" أو "محي الدين أورنك زيب عالمكير" ولكنها بالتأكيد – ومع علاتها الكثيرة – حشدت من طاقاتها وإمكانياتها لخدمة الحرمين الشريفين وتوفير كافة التسهيلات لراحة ضيوف الرحمن بشكل لايتصور تحققه على أيدى جميع البلاد الإسلامية – نظرا لأوضاعها الخلقية – ولو اجتمعت وكان بعضها لبعض ظهيرا



العلمانية والإسلام و حرية التعبير



أكدنا أكثر من مرة أنه ليس هناك في العالم البشري إلا معسكران: معسكر الحق ومعسكر الباطل. الحق هو الإسلام بجميع خصائصه ومزاياه، والباطل هو غيره من ديانات والاتجاهات التي يموج بها العالم الإنساني .. طبعا ليس هناك صراع إلا بين الإسلام وبين غيره من الباطل الذي يمثل هاتي الديانات والعقائد التي لا تقبل العد..

وليس هناك صراع فيما بينها إلا ما يمس الشكل والقشور ولا يمس الصميم والجذور، لأنها تتراضى دائما وبكل سهولة أن تتسالم على اقتسام "المنافع" وتبادل "الأرباح" وأن تحتضن الخناق الخسائر بعضها ببعض وتصطلح على محاربة عدوها المشترك الإسلام الذي لا يرضى بصورة أو بأخرى - كما تزعم- بإجراء "مفاوضات" معها حول تبادل فكري معها وإيجاد " تفاهم طيب" بينه وبينها !.

ألا ترى أنها جميعا لا تخاف إلا "الصحوة الإسلامية" و "الإرهاب الإسلامي" و "الأصولية الإسلامية" و "الإخوانية الإسلامية" و "الرجعية الإسلامية" و "التشدد الإسلامي" و "التسلط الإسلامي" و "الجهاد الإسلامي" و "التطرف الإسلامي" و "التحدي الاسلامي" و "المد الإسلامي" إنها عناوين نازرة رصينها هي للإسلام لكي تهوله بها أمام العالم وتخيفه بها منه وتحذره مغبة الدنو منه؟

ولا تخاف إلا "الإخوان المسلمين" و "حماس" و "شيخ صلاح الدين" وطريق "حطين" وتحركات الإسلاميين ونشاطات الشباب الإسلامي وتضحيات الفتية المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه في شتى أقطار الدنيا

ولكنها لا تخاف أبدا الصهيونية العالمية المسكرة لأسوأ أنواع الإرهاب والتدمير والتصفية والجسدية والعقلية، ولا تخاف الصليبية الحاقدة التي من خصائصها التعامل بالتعصب الأعمى رغم شعاراتها البراقة وشاراتها الجذابة، ولا تخاف إسرائيل البذرة الخبيثة في أرض الأنبياء: أرض فلسطين المقدسة، التي أعملت مع الإنسان العربي ولا سيما

الفلسطيني أشنع أنواع الظلم والعدوان والتعذيب و صدَّرت إلى العالم كله كل نوع من التطرف والتعصب والإرهاب والتخريب، ولا تخاف الوثنية العمياء ذات "الأصولية" والإحيائية و "الرجعية" و "التشدد" ، ولا يخاف الغرب العلماني المسيحي الذي يبارك كل تخريب ويحميه ويتعهده بالسقي والري والتسويق إلى العالم البشري إذا كان يحقق ذلك مصالحه.

ومن ثم فلا تخف هي من المنتمين إلى الإسلام والمحسوبين عليه إلا من يلوك "الإسلام" بلسانه، ويلفظه بل يرفضه بعمله، تجده علمانيا أو اشتراكيا أو شيوعيا أو بعثيا، وتجده "متغربا" أو "متشرقا"، وتجده ناقما من الإسلام مُنتقدا له متقززا منه، مناديا بإدخال التعديل عليه وعلى كتابه وعلى شرائعه وأحكامه، داعيا إلى تطعيمه بالعصر الحديث وظروفه ومقتضياته، ومسيئا الأدب معه وساخرا من رموزه بل من حامليه الأولين ودعاته الغر الميامين بل من نبيه وأصحابه، تجده منحلا في أخلاقه، متحررا في حياته، متنكرًا لتقاليد الإسلام وأعرافه وعاداته مستهزئا بها في خطاباته وكتاباته، متصيدا "لعيوبه ونقائصه" في المحافل والنوادي وعبر القصص والروايات والأفلام التي هي حبائل الشيطان.

ولاتخف عاملا بالإسلام، متقيدا بأحكامه وآرائه، متصلبا في عقائده داعيا إليه بقلبه وقالبه ولسانه وبنانه، مضحيا في سبيله بكل غال ورخيص، متمثلا به في مظهره ومخبره، مطبقا إياه على نفسه ومجتمعه، ومناديا بتطبيقه في وطنه وبلاده وفي أرض الله الواسعة.

و"الإرهاب" إنما ينحصر فيما يصنعه الشباب الإسلامي من أجل العمل بما أنزل الله ودعوة الناس إليه ومن أجل إدالة الإسلام من الجاهلية التي تطاولت - ولاتزال - عليه ومن الذين عذبوا أبناءه وشردوهم وقتلوهم وأهانوا كرامتهم وزرعوا المتاريس في سبيل عملهم به . و "الإرهاب" يقتصر مفهومه على المسلمين المظلومين إذا طلبوا العدل، والمسلمين المشردين من أوطانهم إذا طلبوا العودة إليها آمنين مطمئنين، والمسلمين إذا طلبوا حرية العمل بشرع الله في أرض الله، والمسلمين إذا طلبوا رفع المعاناة المريرة عنهم من الخوف على الأنفس والأموال والأعراض والعقائد والشرائع والشعائر، وطلبوا تأمين العمل بدينهم.

وليس "الإرهاب" ما صنعته وتصنعه إسرائيل مثلا مع أهل الدار من الفلسطينيين، وليس "الإرهاب" ما صنعت بريطانيا وحلفاؤها من إسكان إسرائيل في أرض فلسطين الإسلامية ظلما واستكبارا وعلوا في الأرض ودونما سند شرعي مسايغ أخلاقي. وليس ولم يكن الإرهاب ما صنعه الاتحاد السوفياتي من إهدار دماء الإنسان القانية في سبيل بسط نفوذه الأحمر وتوسيع رقعة سيطرة فلسفته الشيوعية المكذوبة المغلوطة الخادعة التي كانت بالتأكيد كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، وليس الإرهاب ما تصنعه الدول الأوربية منذ اليوم الأول مدفوعة بروحها الصليبية من التعامل بمقياسين: مقياس للمسيحية ومقياس للإسلام وأبنائه وأحدث مثال لذلك ما نتعامل به في البوسنة والهرسك من أجل استئصال شأفة الإسلام في هذا الجزء من أوربا، وسمحت ولاتزال للمسيحيين الصرب بإنزال كل نوع من

المصائب على أبناء الإسلام في هذه المنطقة التي شهدت من العدوان المسيحي مع أبناء الإسلام نماذج يندر وجودها في التأريخ البشري.

وليس "الإرهاب" ما ظلت ولاتزال تصنعه أمريكا من أجل كبت الإسلاميين في أرجاء المعمورة، ومن الضغط على الدول التي تخضع لها سياسيا واقتصاديا وعسكريا أن تقوم بـ "تحجيم" العمل بالإسلام في هذا العصر الحديث "المتنور" "المتقدم" "المتحضر" عصر سيادة أوربا وأمريكا المسيحية - اليهودية وسيادة الغرب المسيحي وتفوقه في العلم والتكنولوجيا والإنجازات الباهرة والاكتشافات المدهشة والصناعات ذات الخوارق وغزو الفضاء الساحر .. وأن لا تلوك "بالإسلام" في كل وقت وفي كل مكان وفوق "الحد المقرر" و"العدد المحدد" ومن عصاها من حكام المسلمين في هذا الشأن كان نصيبه الاغتيال في البر أو البحر أو الجو وبأيد معروفة حينا وأيد مجهولة حينا كيفما اقتضته مصالح أمريكا التي تتحكم اليهود في سياستها الداخلية والخارجية تحكم التيار الكهربائي في المحركات بل تحكم الشيطان في قلوب العصاة من الجن والبشر

وليس "الإرهاب" ماتصنعه الدول البوذية الوثنية والشيوعية المتهارة مع أقلياتها الإسلامية من التضييق عليها وتقليل فرص الحياة أمامها والحيلولة دون العمل بدينها وعقيدتها وفرض الحظر على شعائرها وهدم مساجدها وترويعها وزرع صنوف الخوف في سبيل مصيرها وإزعاجها بشكل يجبرها على التفكير في مغادرتها لهذه البلاد إلى بلاد أخرى للأبد.

وكذلك فـ "التعبير" أو "حرية الرأي" لاتعني في قاموس أبناء الديانات والحركات الباطلة بما فيهم الغرب المسيحي إلا النيل من الإسلام والإساءة إلى رموزه والانتقاد الشنيع لشعائر المسلمين ومشاعرهم وتشويه صور الإسلاميين والهجوم المكثف على أحكام الإسلام وقوانينه بوصفها بدائية لاتتماشى مع العصر، وجائرة لاتعدل بين الجنسين، وجامدة لاتتمتع بالمرونة التي تكسبها كفاءة التكيف مع العصر وحاجاته

وقد أكدت الدراسات الجادة التي قام بها كثير من أفاضل الكتاب الغربيين أن "حرية التعبير" في أصلها مفهوم مسيحي بروتستانتي بيوريتانية (أو تطهرية) تقضي بالسماح لمن كان مسيحيا بروتستانتيا بيوريتانيا بحرية الكلمة، وتحرمها بتاتا على من لم يكن كذلك، وتفنن القائلون بهذه النظرية المسيحية في الاستهزاء بالإسلام والتشكيك في النبوة والقرآن.. وتلقفها العلمانيون ليوظفوها بشكل أبشع لتشويه صورة الإسلام في العالم كله ، وكان من الطبيعي أن يتناغم معهم الصهيونيون والوثنيون والشيوعيون وأصحاب جميع الديانات والدعوات الهدامة

وتمثل حقدهم الدفين على الإسلام أخيرا في استماتتهم في الدفاع عن الشيطان سلمان رشدي صاحب الآيات الشيطانية، حيث حولوا قضية الدفاع عنه وتدعيم موقفه وحماية حياته ونشر رؤاه وأفكاره المريضة قضية حياتهم وموتهم وقضية نخوتهم والحفاظ على عرضهم، وكأن نظرية "حرية التعبير" تموت دفعة وللأبد إذا تهاونوا في

الدفاع عن هذا الرجل المريض الذي حاول أن يبصق في وجه الشمس ويقصر قامة النبي العملاق ليصبح هو "عملاقا" في أنظار حماته المسيحيين الغربيين وأنصاره الشرقيين.

وسقطت في بنغلاديش كاتبة علمانية مدعوة بـ "تسليمه نسرين" لتطلق فكرة "حرية التعبير" على غرار سلمان رشدي عسى أن تنال بعض ما ناله من "الصيت المطبق" و"المكانة المرموقة" والمال الكثير، وأن تكسب مثلما كسبه من الأنصار والأعوان والمصفقين والمطبلين، وأن تستقطب اهتمام العالم المسيحي - اليهودي الغربي - الوثني الشرقي - العلماني.

فقالت بعض مافات سلمان رشدي ذاته، حيث صرحت للصحفيين الهنود الذين أجروا معها الحوار خلال تواجدها بمدينة "كالكوتا"

""إن الدين أساس الأصولية، ومادام الدين حيا ستظل لعنة الأصولية والطائفية ملازمة للمجتمع البشري، وإني بدوري لا أومن بالدين أو بالله، وأعتبر جميع الكتب الدينية خطرا على من يؤمنون بها، إنها قد تقادم عهدُها وولى دورها ""

ولم يكن عجيبا أن يقع دعاة الإحيائية الهندوسية والهندوس المتعصبون لدينا في الهند في "الغرام" بها ويتنافسوا في التعبير عما في قلوبهم من مشاعر الود وعواطف الإعجاب نحوها، حيث ترجمت فكرة "حرية التعبير" إلى واقع العمل بالشكل الذي يثلج صدورهم ويشفي حقدهم على الإسلام والمسلمين في هذه الديار.. وزادهم غراما بها ما أصدرته من الرواية التي أطلقت عليها اسم "لجا" والتي تحدثت عن سبب تأليفها فقالت:

" كان الهندوس يشعرون خوفا عندما أثيرت ضدهم اضطرابات طائفية في بنغلاديش إثر هدم المسجد البابري في مدينة "أجودهيا" بالهند، كانوا يخافون أن يُقتلوا وأن تنتهك أعراض نسائهم، ولمستُ حالتهم البائسة هذه فدفعتني إلى أن أتناولها بالكتابة، وتلك الفكرة هي التي تجسدت في روايتي " لجا "

وإذا كانت هذه الكاتبة التي اتبعت خطوات الشيطان لتنال شهرة كاذبة رخيصة، وقد نالتها كما نالها من حدثته نفسه بأن يصبح مشهورا بين عشية وضحاها فهمس الشيطان في أذنه أن لاسبيل أقصر إلى ذلك من أن يتغوط ويبول على منبر الخطيب في جامع المدينة الأكبر فتلقف مراسلو الإذاعة والتلفزيون ووكالات الأنباء والبث المباشر والصحف والمجلات السيارة خبره من ساعته ونشروه وأذاعوه وعرضوه بالصور والحوار فكسب بهذا الطريق ما أراد من الشهرة في ساعات لم يكن لينالها عن طريق آخر في سنوات طويلة.

إذا كانت هذه الكاتبة تحمل في رأسها المقلوبة تلك الأفكار المسمومة التي أبداها في شأن الإسلام، فلا بد أن يحدث هناك تصادم بينها وبين الإسلاميين المنعوتين لدى العلمانيين والملاحدة بـ "الأصوليين".

ولابد أن تضطر لتختفي في نفق مظلم من خوف البطش

بها من قبل الشباب الإسلامي الغيور، وبالتالي لابد أن تقول لها الحكومة السعلاديشية - الإسلامية في الظاهر والعلمانية في الباطن - أن تعرض عليها مكرهة من قبل الإسلاميين الذين يشكلون هناك قوة ذات ثقل أن تسلم نفسها للسلطات حتى تواجه المحاكمة المطلوبة على أن الحكومة مُلزمة بالحفاظ على حياتها.

ولابد - كنتيجة طبيعية - أن تتنافس عدد من دول أوربا المسيحية - العلمانية لتعرض على الكاتبة المتاجرة بقلمها أن تغادر - بنغلاديش إليها حيث الدار والقرار و "الماء" و"المرعى" و "الكلأ" والزملاء والأصدقاء والدماء وذلك انطلاقا منها من الدفاع عن "حرية التعبير" و"حقوق الإنسان" والإنسان معناه لديها من لايؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا، ولايدين بأخلاق ولايعتقد في مروءة ولاينتمي إلى انسانية ولايعير بالفرق بين الإنسان والبهائم إلا في صورة اللحم والدم

بالإيجاز. لماذا يعود الكاتب الساخر من الإسلام - مهما كان منشؤه - محبوبا لدى أبناء جميع الديانات والدعوات في الشرق والغرب، ولماذا يعود الدفاع عنه شغلا شاغلا لهم، ولماذا تعود قضية حمايته على رأس قضاياهم المصيرية؟ لاسبب في ذلك إلا عداؤهم للإسلام وحقدهم على شرائعه وشعائره .

إن موقفهم ذلك هو الذي يزرع "الحاجز النفسي الدائم" بينهم وبين الشارع الإسلامي في أرجاء المعمورة، وهو الذي يجعله يشك في مصداقيتهم وموضوعيته
القرارات التي يتخذونها حتى في "حماية" القض
الاسلامية أوحل النزاع الإسلامي - غير الإسلامي م
القضية الاسرائيلية - الفلسطينية أو النزاع الإسلا
الإسلامي مثلا . النزاع القائم بين دولة الإمارات الع
المتحدة وبين إيران حول الجزر الثلاث . أو الـ
العربي - العربي. مثلا : النزاع القائم بين الكو
والعراق او النزاع الحالي بين اليمنيين : الشـ
والجنوبي أو حل قضايا الاقليات الإسلامية في
أرجاء العالم

الموقف العدائي الصريح الذى لايقبل أى تأويل و
يقفونه من الإسلام عندما يتناوله راو أو راوية أو
أو كاتبة بالسخرية وفي كثير في المناسبات يكذّب
مصداقية وموضوعية يتظاهرون بها في دهائهم المع
نحو قضية من القضايا العالمية أو المحلية الساخنة
بالإسلام أو المسلمين

المصداقية أو الموضوعية هي الأحرى حيالة
يوظفونها لتعقيل المسلمين وللعبث في سهولة بمصـ
ولإصرار أكثر بقضاياهم.. وقد يظنون أن المسلمين
في هذا العصر من البلاهة أنهم لايتفطنون لما يصد
معهم حيث يضيفون على ذلك صفة "الموضو
و "المصداقية" و"حقوق الإنسان" و "المجموعة الدولية".
أن للمسلمين أن ينتبهوا بالتخطيط والعمل معاً أنهم
بلهاء؟ !

نور عالم خليل الأمي

المســلمون ومســئولية الدعوة إلى الله

(الحلقة الرابعة والأخيرة)

بقلم : العالم العامل الشيخ الجليل الشريف حسين أحمد
المدني المتوفى ١٣٧٧هـ / شيخ الحديث الأسبق بالجامعة

تعريب: الدكتورة بنت القمر
دارة الفكر الإسلامي (الهند)

أيها السادة الكرام!

كما انتشر الإسلام في آسيا الوسطى من أجل حقيته ومساعي علمائه وصالحي أبنائه، كذلك نال في الهند إقبالا عاما من أجل صدقه وبالجهود المماثلة التي بذلها أبناؤه في سبيل تبليغه.

ففي عام ٣٩٥هـ أقبل السيد إسماعيل اللاهوري من "بخارا" إلى الهند، وقد كان إماما في العلوم الإسلامية من الفقه والتفسير والحديث وغيره، وكان أول من ورد الهند من بين الواعظين والمبلغين الإسلاميين، كان يحضر مجالس وعظه آلاف من الناس ويتأثر من سحر كلامه، فيتشرف كل يوم مئات منهم بالدخول في حظيرة الإسلام، حيث لما ورد "لاهور" أول مرة وصعد المنبر يوم الجمعة لأول مرة أسلم بفضل تأثير خطابه ٢٥٠ شخصا، وفي الجمعة التالية أسلم ٥٥٠ شخصا، وفي الجمعة الثالثة أسلم ألف من الكفرة والمشركين، وعلى ذلك فأسلم آلاف من الناس بفضل مواعظه المؤثرة، وقد توفي عام ٤٤٥هـ بمدينة "لاهور" (كتاب تأريخ الأولياء، ١ /٣٢٣)

وكذلك تشرف بالدخول في حظيرة الإسلام ملايين بل بلايين الناس بفضل جهود كل من الخواجة معين الدين الجشتي والحاج هود الجشتي والشيخ علي الراوتي وتلاميذهم وأتباعهم، فقد جاء في كتاب "دعوة الإسلام" إن الذين أسلموا على يد الشيخ معين الجشتي وحده يبلغ عددهم تسعة ملايين ، ولو رحت أفصل مآثر أولياء الله وعلماء الإسلام الذين انتشر الإسلام في الهند بمساعيهم المخلصة لطال الكلام، فأكتفي بهذه الإشارة الخاطفة لأؤكد أن الجهود الفردية والجماعية التي بذلها السلف الكرام، وأن حقية الإسلام وصدقه، هي التي جعلت بلايين الناس - وليس ألفا أو ألفين أو ثلاثة آلاف منهم - أن يتركوا دين آبائهم العزيز عليهم وفي هذا البلد (الهند) الذي عرف أهله بتمسكهم بدينهم منذ القديم، تركوه إلى الإسلام.

وحاشا أن يكون قد استخدم ملك من الملوك السيف لنشره ولم يأمر بذلك الإسلام الكريم قط، نعم ظلت سيوف مصداقية الإسلام تخضع رقاب الناس لحقيته.

قد اعتمد المنسوبون في الشركة الهندية الشرقية

(الإنجليزية) والحكام الإنجليز والقساوسة المسيحيون خطة الدعاية ضد الإسلام ويبذلون محاولاتهم المكثفة لزرع النفاق والشقاق فيما بين الشعب الهندي ولإثارة الكراهية ضد الإسلام في قلوب المواطنين الهنود غير المسلمين، ولا يسأمون من ترديد أن الإسلام يكره الناس على ترك أديانهم، وأن الناس في العالم عموما وفي الهند خصوصا لم يسلموا الا بالإكراه

وينبغي لهؤلاء أن يقرأوا في هذا الصدد مذكرات الكابتن الكريندار هيملس، الذي يشيد بالحرية الدينية في الهند ولاسيما في السند وسورت وغيرهما، ويثني مع العجب على الحرية التي يتمتع بها الهندوس وغيرهم من غير المسلمين رغم كون الحكومة إسلامية وكون أورنك زيب عالمكير امبراطورا للهند

أيها السادة : هكذا اهتم سلفنا بتبليغ دعوة الإسلام إلى كافة الناس على وجه الأرض وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحق بالرفيق الأعلى وعدد المسلمين في العالم اربع مائة ألف، وعاد المسلمون يبلغ عددهم اليوم أربع مائة مليون

ولكن تغير مجرى الرياح منذ مدة، حيث إن الإسلام الذي كان يتصاعد دائما كأمواج البحر، بدأ يمشي الآن على الدرب مساطنا متثاقل الخطو وكأنه جزء من البحر الميت فانظروا إن ارتفاع عدد المسلمين في هذا العصر (في ١٣٤٧هـ) كما يلي .

في عام ١٩٠١م كان عددهم ٧٧٠ر٥٨ر٢٤ر٦ ، وفي عام ١٩١١م كان عددهم ٢٩٩ر٤٧ر٦٦ر٦ ، وفي عام ١٩٢١م كان عددهم ٢٣٢ر٥٣ر٧٨ر٦ . أي أن عددهم لم يرتفع فيما بين عامي ١٩٠١م و ١٩١١م إلا ٧ر٦٪ الذي كان أقل بالتأكيد من نسبة ارتفاع عددهم في الأعوام الماضية، بينما لم ترتفع نسبتهم فيما بين عامي ١٩١١م و ١٩٢١م إلاّ بـ ١ر٣٪ .

ولو قسنا هذه النسبة بنسبة ارتفاع أعداد غير المسلمين في الهند لعلمنا أن الحالة موسعة جدا بالنسبة لنا نحن المسلمين، وإليكم أعداد المسيحيين

كان عددهم في ١٩٠٠م مليون ونصف مليون، وفي عام ١٩٠١م مليونين الا ألفا، وفي عام ١٩١١ أربعة ملايين إلا ألفين، وفي عام ١٩٢١م ٠٦٤ر٥٤ر٤٧

ومعنى ذلك أن عددهم ارتفع فيما بين ١٩٠١م و ١٩١١م بنسبة ٦ر٢٣، وفيما بين ١٩١١م و ١٩٢١م بنسبة ٧ر٢٢، أي أن ارتفاع أعدادهم كان في ١٩١١م اكثر من ارتفاع أعداد المسلمين بخمسة أضعاف، وفي عام ١٩٢١م أكثر من سبعة أضعاف

ولو قرنا ارتفاع عدد المسلمين بارتفاع عدد الآريين في الهند لبلغ منا الأسف كل مبلغ وإليكم تفاصيل أعدادهم في هذه السنين .

فقد كان عددهم عام ١٩٠١م ٩٢ ألف، وعام ١٩١١م ٠٠٠ر٤٣ر٢، وعام ١٩٢١م ٥٧٨ر٦٧ر٤ .

أي ارتفع عددهم فيما بين ١٩٠١م و ١٩١١م بنسبة ٤ر١٦٣ وفيما بين ١٩١١ و ١٩٢١م ١ر٩٢ مما يؤكد أن ارتفاع عدد المسلمين في هذه الأعوام كان ضئيلا جدا بالقياس إلى غير المسلمين .

إن الإسلام الذي كانت مبادئه سامية للغاية ومطابقة للعقل الثاقب والطبع النبيل، بدأت مسيرة انتشاره متباطئة في هذه الديار لهذه الغاية ، وأما الديانات الباطلة التي مبادئها وعقائدها ضعيفة لاتقنع العقل البشري، قطعت أشواطا بعيدة في الامتداد بالشكل الذي أسلفنا تفصيله.

وجدير بنا أن نفكر في السبب الذي جعل المسلمين

يعودون أدراجهم إلى الوراء. إنه بالتأكيد ضعف همة المسلمين وتقصيرهم وجهلهم وإخلادهم إلى النوم الهادئ وتفكيرهم في توافه الأمور هو الأمر الذي جعل غير المسلمين يتجرأون للهجوم عليهم وصيد "شياههم المتفرقة".

إن المبشرين المسيحيين نشروا شبكاتهم في الهند وخارجها، فلايعملون في مصر والشام والفلسطين فحسب،ولكنهم يعملون كذلك في إيران وآسيا الصغرى وغيرها من البلاد الإسلامية، ويكسبون انتصارات باهرة في تقليل أعداد المسلمين.

أما الهند فإن الجدول الآتي يعكس مدى الجهود الحثيثة التي يبذلها المبشرون لتنصير الهنود، وإليكم أرقام وإحصائيات جاءت في تقرير عام ١٩٢٣م :

شبكات التنشير ١٦٧، المراكز التبليغية ٢٤ ألف، المبشرون ٧٢١٨، كليات تدريب الدعاة ٦١، أساقفة الكنائس ٨٧٧٩، الصحف والجرائد الدينية بشتى اللغات ٩٩، المطابع ٤٢، مدارس أيام الأحد ٨٢٠، المدارس الثانوية العالية ٦١٠، الكليات ٥٠، المدارس الزراعية ٩٠٨، المدارس الصناعية ١٧٠، عدد الطلاب ١٠٦٠٠٠، عدد الأساتذة ٤٨٠٤٤، المستشفيات ٤٠٨، الأطباء والممرضات ١٥٩٨.

وقد كانت في الهند تعمل عام ١٩١٣م ١٣٦ من أجهزة التنشير، وتفصيلها كما يلي :

جماعات التنشير من أمريكا وكندا : ٤١
" " " أستراليا : ٨
" " " لنكا : ٣
" " " شتى القارات ١٢
" " " داخل الهند : ٧
جماعات التنشير العالمية : ٩
" " المحلية : ١٢

وخلال عشر سنوات انضم من أجهزة التنشير عام ١٩٢٣م ٣١ جهازا تنشيريا إلى الأجهزة التنشيرية المتواجدة في الهند من ذي قبل. وكانت ميزانيتها عام ١٩١٣م (٥٢٠٠٠٠٠٠)خمس مائة وعشرون مليونا من الروبيات، ويمكن أن تقاس بذلك الميزانية الحالية للتنشير.

وتم نقل الإنجيل (العهد الجديد) لحد هذا العام إلى ١٠٤ لغة من لغات العالم. وقد بيع أو وزّع مجانا من نسخ الإنجيل (العهد الجديد) عام ١٩٢٦م (٨٥٠٠٠٠) نسخة في الهند وحدها، وبلغ العدد المبيع أو المـوزع مجانا عام ١٩٢٧م ١٠٦٣٠٠٠ .

إن هذه التفاصيل لتؤكد مدى الجهود الجبارة التي تبذلها المسيحية لنشر دعوتها، وتنصير أبناء الهند، وترسيخ أقدامها في تربتها، ففي حيدرآباد وحدها تتنصر ٢٠ (عشرون) ألف شخص خلال عام.

وفي جانب تعمل المسيحية بكل قوتها وثقلها، وفي جانب آخر تبذل الآرية قصارى جهدها، وكلتاهما تستهدفان الإسلام والمسلمين في هذه الديار واحتواءهم بل ابتلاعهم وإنما تيسر لهما ذلك من أجل تكاسلنا وتقاعدنا عن القيام بأداء مسئولياتنا نحو الدين والعقيدة، إن ذلك هو الذي دفعها إلى القيام بالجهود الفردية والجماعية لنزع المسلمين من حصن عقيدتهم.

فقد نشرت صحيفة "انكلش مين" في عددها الصادر في ٢٥/ ديسمبر ١٩٢٦م أن الهندوسي "شردها نند" قد هدّك ٢٠٠٠٠٠ مسلم وقد أعلن في احتفال "مهاسبها" الهندوسي في أبريل ١٩٢٧م بمدينة "بتنة" أن خمسين ألف مسلم ارتدوا في ولاية "بنغال" بفضل جهود "مهاسبها" (همدم/٢٨مايو ١٩٢٧م).

وعلى ذلك فهناك جهود مكثفة تُبذَل من أجل رد المسلمين عن دينهم، وذلك من قبل شتى الجهات الباطلة، وإن النشاطات التي تقوم بها هذه ليل نهار تشكل خطرا كبيرا على المسلمين فعليهم أن يذكروا درسهم الذي نسوه، وأن يتحركوا جماعيا وفرديا في مجال الدعوة والتبليغ، وأن يعنوا خصيصا بالأمور الآتية :

١ - أن يقدموا كل دعم لجمعية تبليغ الإسلام بمدينة أكرا .

٢ - إقامة فروع لها في كل مكان في الهند

٣ - نشر التعليم الديني والدنيوي في المسلمين بكل طريقة ممكنة

٤ - قيام الداعية الإسلامي بجولة دعوية في كل من القرى والمدن

٥ - الإقلاع كليا عن جميع أنواع الإسراف والتبذير في المناسبات : الزواج أو الاختتان أو العقيقة أو في أية مناسبة للأفراح والأحزان.

٦ - حث المسلمين على الاشتغال بالتجارة والصناعة على مستوى كبير وفي نطاق واسع والإشارة عليهم بأن يكون بيعهم وشراؤهم في المسلمين فقط، وأن لايحقرن أية مهنة أو تجارة أو حرفة.

٧ - أن يتحلوا بالأخلاق الفاضلة ويعملوا بدينهم وأن يعودوا نماذج للسلف الصالحين حتى يعود إلى الإسلام عزه السالف.

٨ - الإقلاع عن الأغراض الربوية كليا.

٩ - الامتناع عن النزاع والخصام فيما بينهم.

١٠ - التمرن على الفروسية.

حسين أحمد غفر له ربه

١٠/ جمادى الثانية ١٣٤٧هـ

بقية المنشور على ص ٣٤

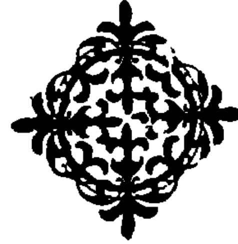
الله رب العالمين، الرحمن الرحيم المالك، القادر الكريم، النصير الولي، الحاكم، الحاكم الحكيم لا يخلو فعل من أفعاله عن الحكمة، فهذه عشر عقائد. وهي من أسماء الله تعالى، إن جعلنا اثنين منها متماثلتين أمام أعيننا فهما كافيتان. الأولى أن الله تعالى حاكم ، يحدث بأمره ما يحدث، لا تتحول ذرة بدون إذن منه، والثانية أنه تعالى حكيم لا يخلو فعل من أفعاله عن الحكمة، وإنه يكون زاخرا بمصالح لا نستطيع إدراكها، فإذا نزل بأحد حادث مؤلم ، وانتقل قريب من ذوي قرباه إلى رحمة الله او نبت من نابه ، فليتدبر أن هذا حكم الله تعالى، ثم ليفكر أن فيه لمصلحة وإن لم ندركها ، إن هذا التفكير يحول دونه ودون شعوره بالألم، ربما يقطع الوالدان رجل صبيهما، ويطعمانه مر الأدوية، والصبي يشعر بالوجع ، ولكنهما يقومان بهذا العمل لأن فيه خيرا له ، كذلك يجب أن يكون ظننا بالله عزوجل، فإن أفعاله وتصرفاته كلها تنبني على حكمة ومصلحة. والله سبحان وتعالى مالك، والمالك يستحق أن يتصرف بكل نوع من التصرفات في مملوكه. نحن بنينا دارا، واتخذنا فيها دورة مياه أيضا، فإن سألت قطعة الأرض التي فيها دورة المياه مالكها ، سيدي ايّ ذنب اقترفته حتى خصصتني بهذا العمل النجس؟. فالمالك يجيب: إني مالك، والمالك يستحق أن يبني ما يشاء وفي أي مكان يشاء. وأنّى لأحد أن يعترض عليه. فالله جل وعلا مالك، والمالك له حق أن يحيي من يشاء ويميت من يشاء.

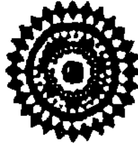
أسباب سعادة المسلمين

(الحلقة الخامسة والأخيرة)

بقلم : المفتي الكبير محمد شفيع الديوبندي الهندي ثم الباكستاني رحمه الله

تعريب: أبو أسامة نور





تأثير الأعمال الدينية في صلاح المسلمين وسعادتهم:

وقد أسلفنا أن نصوص الكتاب والسنة وتجارب التاريخ الإسلامي والواقع المعاش، تدل دلالة أكيدة على أن الأمة الإسلامية تمتاز بمزاجها الخاص، حيث إن سعادتها الدنيوية هي الأخرى منوطة بإطاعة الله ورسوله واتباع الأحكام الشرعية، وفي غنى عنها مهما وفروا من الأسباب وحرسوا من التدابير لن يفلحوا ولن يكسبوا النجاح الذي يتوخونه.

ولكن قد يبرز هناك سؤال عقلي : لماذا كان للأعمال الدينية أمثال: الصلاة والصيام والزكاة والحج يد في السعادة القومية للمسلمين وكيف يُتصوّر أن تتقدم بها أمة أو تتأخر؟.

والإجابة عن هذا السؤال تكمن في مثال أقدمه بشأن الأدواء والمعالجات للأجسام البشرية، فقد صرح الأطباء أن الأدوية على قسمين: مؤثر بالكيفية ومؤثر بالخاصة. والنوع الثاني من الأدوية هو ذلك الذي ثبت بالتجربة كونه نافعا في مكافحة مرض ما، ولكن أحدا لم يعرف سبب تأثيره في مكافحة ذلك المرض

مثلا هناك حجر ثمين من الأحجار الكريمة يعرف بالفارسية بـ "دانه فرنك" إذا وضعه مريض يشكو ألم الكلية في يده أو في فمه نفعه، وتعليق "عود الصليب" في عنق الصغار ينفع في داء "أم الصبيان" الذي يصابون به . ولكن أحدا لا يعرف العلاقة بين هذه الأشياء وبين تلك الأمراض ، ولماذا تؤثر هي في إزالتها؟

وكذلك هناك أدوية أُعتبرت مؤثرة بالخاصة وثبت تأثيرها في إزالة الأمراض.

ومعنى كون الأدوية مؤثرة بالكيفية أن دواء ما مثلا طبعه حار يابس فمن الطبيعي أن يكون مؤثرا في إزالة

الأمراض التي نشأت من البرودة والرطوبة، أو أن دواء ما مزاجه بارد يابس فيكون مؤثرا – طبعا – في معالجة الأمراض التي نشأت من الحرارة والرطوبة.

والمؤثر بالكيفية على قسمين : مؤثر مباشرة ومؤثر بالوساطة، ومثال الأول أن هناك مرضا حدث من البرودة المجردة؛ فيعالج بالدواء الذي هو حار بطبيعته، ومثال الثاني: أنه حدثت لدى أحد حرارة ويبس من أجل عنصر من العناصر الموجودة في جسم الإنسان، فاستخدم الدواء لتصحيح العنصر الذي فسد، وعن طريق إصلاحه تم استئصال ما حدث لديه من الحرارة واليبس، فكان هذا الدواء مؤثرا بالوساطة في إزالة الحرارة واليبس

وكذلك ينبغي أن نعتبر الأحكام الإسلامية عبادة روحانية وأن نعتبرها مؤثرة بالخاصة – وهو شيء ثابت بالنصوص وتجارب حكماء الإسلام وعلماء الأمة الأعلام – في إصلاح المسلمين وإسعادهم دينيا ودنيويا، وإن لم نعرف السبب ولم نهتد إلى الحكمة.

وهناك أعمال مؤثرة في إسعاد الإنسان وإصلاحه بالكيفية، أي أن كيفية تأثيرها يمكن استنباطها بقليل من التأمل

ثم إنها مؤثرة مباشرة أو مؤثرة بواسطة أو بوسائط، مثلا: صدق المقال، والأمانة، والوفاء بالوعد، وحسن الخلق، وحلاوة المنطق، والمواساة وما إليها أعمال تؤثر مباشرة وبدون واسطة في تحبيب المتحلي بها إلى الناس وتحليته في أعينهم، ثم إنها تؤثر بواسطة ذلك في التقدم الاقتصادي، وبواسطته في رفاهية الشعب والأمة بالمجموع.

وكذلك فالحصول على معدات الحفاظ على النفس والدفاع عنها، مؤثر مباشرة في الوقاية من شر الأعداء، ومؤثر بواسطته في العز القومي والرفاهية العامة.

وعلى ذلك فالمعاصي مؤثرة في جلب المصائب والآفات والحرمان من العز والثراء، فبعضها مؤثرة مباشرة وبعضها بالواسطة وبعضها مؤثرة بالخاصة، وتأثيرها ذلك ثابت بالتجارب المكررة.

وقد فصل هذا المعنى سيدي حكيم الأمة أشرف على التهانوي المتوفى ١٣٦٢هـ في رسالته "جزاء الأعمال".

إن سعادة الأمة الإسلامية بالصورة المطلوبة إنما تكمن في التزامها بالأحكام الإسلامية كلها، ولكن التقيد بجميعها دفعة واحدة عاد اليوم شاقا على المسلمين من أجل ما أصيبوا به من داء العطلة والتقصير في العالم كله، ومن أجل عدم موافقة الظروف

ولذلك اختار المربي الكبير سيدي حكيم الامة رحمه الله من هذه الأعمال تلك التي تأتي في نطاق النوع الثاني وهو المؤثر بالكيفية ولاسيما الذي يؤثر بالواسطة، وركز منها على التي يسهل تعلمها والعمل بها، والتي يرجى أن تزول بها مصائب المسلمين التي تمس دينهم ودنياهم وتصلح بها أحوالهم وأعمالهم، لو تعدوها في حياتهم.

والحاجة ماسة إلى أن يُعنى المسلمون بالعمل بما جاء في هذه "الأرواح والأعمال" وأن يرغبوا إخوانهم وأقاربهم إلى الالتزام بها ونشرها فيما بين المسلمين.

وإذا عمل أغلب المسلمين بالأغلب منها، فليس ببعيد ذلك اليوم الذي ترتفع عنهم جميع المشكلات، ويعانقهم كل نوع من الراحة والعز والطمأنينة.

والله الموفق والمعين.

محمد شفيع الديوبندي عفا الله عنه وعافاه

٢٦ / جمادى الأولى ١٣٦٦هـ.

- الأوامر النبوية لا تتعلق بالمعاد فقط
- منع الفقهاء عن التداعي لصلاة النفل
- الحكمة في تعذيب الكفار بصورة خالدة

المربي الكبير الشيخ الجليل العلامة أشرف علي التهانوي المعروف بـ "حكيم الأمة" المتوفى ١٣٦٢هـ

(معرب من الأردية)

قال: بعض الناس يحسبون أن الفضل هو أن لاتبقى ذيلة ما في الإنسان، فيفقد كل نزعة إلى الشهوة والغضب. على حين إنه خطأ في التفكير. وإنما الفضل في أن لا يضع الشهوة والغضب إلا في موضعهما وأن يكبت جماحها، لأنه إذا كان الغرض في الإسلام استئصال الشهوة من جذورها لما كان من تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأمته أنه إذا ثارت الشهوة لدى إنسان إذا وقع نظره على امرأة، فعليه أن يشتغل بامرأته، وإنما كان من تعليمه عندئذ أن يهيم المرأ لدى ثوران الشهوة لديه بإزالتها كليا.

قال: بعض الناس يتوضؤون داخل المسجد دونما مبالاة، على حين إن بعض الأئمة اعتبر غسالة الوضوء نجسة. ولو سلمنا أنها طاهرة فإنها يضاد الأدب مع المسجد، لأنها تعتبر متبذلة بالتأكيد، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم - رغم أن غسالته كانت طاهرة دونما شك - لم يتوضأ داخل المسجد فكيف بنا نحن عامة المسلمين.

قال: إن بعض أقوال الإمام الغزاليّ يشف عن أن العذاب والثواب شيئان غير محسوسين. ولكن يستبعد بالنظر إلى تبحر الإمام في العلوم أن يكون غرضه ما يشف أقواله عنه في الظاهر، وإنما الحقيقة أن أسلوب حديث بعض حكماء الإسلام يختلف عن أسلوب حديث بعضهم، فبعضهم يراعون مستوى فهم المخاطب وميلانه إلى جانب فيشرحون لديه الحق في عبارة لينة وبألفاظ تشابه أفكاره في الظاهر، حتى لا يستوحش من الحق، وعندما يستأنس يحاط بأصل الحقيقة.

وبما أن الإمام كان عصره عصر سيادة الفلسفة، فراعى طبائع المخاطبين واستخدم كلمات ذات الدلالة المشار إليها.

وأما بعض حكماء الإسلام فهم يكونون مصارحين بالقول، فلا يراعون طبائع المخاطبين وأفكارهم. وهذا

الأسلوب أفضل بالقياس إلى أن المخاطب الذي ينزل عند قولهم يبلغ من الثقة أنه لا يتزلزل طيلة حياته.

أما الأسلوب الأول فيحتاج صاحبه إلى مجاملة المخاطب بشكل دائم، إذ يعود يستوحش كلما تسامع بشيء يتصادم مع ما يعتقده من ذي قبل

قال: إن التعامل مع الصغير بالإكرام لا يشق على النفس، لأنه لا يجعل الناس يحسبون أن المكْرِم أقل شأناً في الزهد والورع من المكرَم، وإنما يتأكدون من أن الكبير هو الكبير والصغير هو الصغير بل يزدادون اعترافاً بفضل الكبير إذ خضع للصغير. أما التعامل مع المعاصر والقرين فهو الدليل القاطع على كون صاحبه متواضعا، لأن ذلك قد يوهم الناظر بأن المكْرَم أكبر شأناً من المكْرِم. ولذلك فإكرام المعاصر يشق على النفس.

قال: إن أسهل الطرق لصرف القلب إلى تلاوة القرآن الكريم أن يفكر في أنه إذا طلب إليه إخوان أن يتلو القرآن أمامهم، ورضي أن يتلوه لإسماعهم وحدهم، فماذا عسى أن يكون انصرافه إلى التلاوة واهتمامه بها؟ هل يهتم في تلاوته بالترتيل وتحسين الصوت وبالعناية التامة أم لا يهتم بذلك ثم يفكر في أن الله تعالى هو الذي أمره بتلاوة القرآن وهو سميع لها، وكسب رضاه أفضل وأوجب من كسب رضا الإخوان، وليبدأ التلاوة بعد هذا التفكير، ولو غابت هذه الفكرة عن ذهنه خلال التلاوة فيتوقف عنها وليستحضر الفكرة من جديد، ومع الأيام ستترسخ هذه الكيفية في قلبه إن شاء الله.

قال: إن الفقهاء منعوا عن التداعي لصلاة النفل، والحكمة في ذلك أن الجماعة في صلاة النفل ليست بمقصودة في التشريع الإسلامي؛ فلم تعد الحاجة إلى الاجتماع، والاجتماع بدون الحاجة يسبب في الغالب مفاسد كثيرة ويؤدي إلى الإخلال بالأمور اللازمة ويخاف أن يفسد منه نظام العالم، وذلك هو السر في أن الإمام أبا حنيفة استوجب للجمعة وجود السلطان أو نائبه حتى لا يحدث نزاع في التقدم والتقديم، وقد جاء التصريح بذلك في كتاب "الهداية" في الفقه ولو اتفق المسلمون على شخص اتفاقا نزيل شبهة النزاع لكفاهم ذلك

قال: إن الأوامر النبوية لا تتعلق بالمعاد والآخرة فقط، وإنما نحن مُلزمون بأن نعدها فيما يتعلق بهذه الدنيا كذلك، ودليل ذلك هو قوله تعالى: "مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ" (الأحزاب/٣٦)

أما ما يدل عليه حديث التأبير فإنما كان ذلك مشورة منه صلى الله عليه وسلم ولم يكن أمرًا منه، ويؤيد ما نقوله حديث بريرة رضي الله عنها، حيث استفسرت النبي صلى الله عليه وسلم ماذا كان أمره في شأن النكاح مع المغيث مشورة أو أمرا وعندما صرح صلى الله عليه وسلم أنه مشورة منه قالت إنها لا تقبلها في خصوص هذه القضية

قال: لا ينبغي أن يرسل أحد إلى أحد هدية عن طريق من لا يثق به ثقة كاملة فيحتاج إلى طلب الإيصال من المُهْدَى إليه، لأن تكليفه بشيء حتى توجيه الإيصال إليه شيء لا يليق بالأدب.

قال: إذا قصد أحد أحدًا لحاجة يطلبها منه، لا ينبغي أن يذهب إليه بهدية، لأنها تشابه الرشوة، على أنه قد لا يقدر على تحقيق حاجته، فيتضايق بقبول الهدية ويشعر بشيء من الخجل

لئن جلس أحد إلى أحد لا ينبغي أن ينظر إلى كتاباته – إذا جلس إليه لدى كتابته– فقد يجوز أن تكون مشتملةً على ما يضنّ به على غير أهله، بل ينبغي أن لا ينظر في كتاب

مطبوع لديه لأن الإنسان قد يود أن لا يعرف أحد أن الكتاب يوجد عنده، فالنظر إلى الكتاب يفسد على صاحبه مصلحته.

قال: إذا كان الرجل الذي تنتظره مشغولا بأمر، فلا تنتظره جالسا أمامه، حيث قد يحدث جلوسك أمامه اضطرابا في تفكيره فيعود لا يحسن القيام بما هو مشغول به، بل ينبغي أن تنتظره بعيداً من حيث لا يقع عليك نظره، فإذا انتهى من عمله فادخل عليه واطرح لديه حاجتك.

قال: اعتاد بعض الناس أنهم يتركون فناء المسجد كله ويصلون في نهاية الجانب الشرقيّ منه، وبذلك يتأذى الناس حيث إنهم إذا أرادوا أن يختاروا شمالا أو جنوبا لا يختارون إلا بالطواف بالمسجد كله أو عليهم أن ينتظروا انتهاءه من الصلاة

قال: إن الضمير في "من يشاء" من قوله تعالى "إنَّكَ لاتَهْدِيْ مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِيْ مَنْ يَشَاءُ" (القصص/٥٦) راجع -كما قال المفسرون -إلى الله تعالى، ولكن يجوز أن يرجع الضمير حسب القواعد العربية إلى "من" من قوله تعالى "من يشاء" ومعنى ذلك أن الله تعالى لا يهدي إلا من أراد أن يهتدي وتؤيد هذا المعنى آية أخرى في القرآن الكريم وهي "الَّذِيْنَ جَاهَدُوْا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا (الروم /٦٩) وجاء في آية أخرى: "أَنُلْزِمُكُمُوْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُوْنَ" (هود /٢٨).

قال: إن الكفار إنما يعذبون عذابا خالدا لأن الكفر إضاعة للحقوق الإلهية، وصفات الله تعالى غير متناهية، وكل صفة لها حق، فالكفار أضاعوا الحقوق غير المتناهية مما استوجب العذاب غير المتناهي، وكان يقتضي ذلك أن يعذب المرأ بصورة خالدة على المعاصي هي الأخرى غير الكفر، ولكنه سبحانه بلطفه وكرمه لم يعذبه خالدا●

إدانة صبي بريطاني باغتصاب طفلة في سنه !

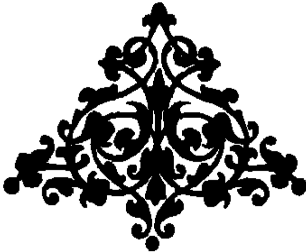
لندن - أ. ف. ب.:

أعلنت الشرطة أنه حكم على صبي بريطاني يبلغ من العمر ١٢ عاما لإقدامه على اغتصاب صبية من نفس العمر وقد اطلق سراحه ووضع تحت المراقبة القضائية من قبل قاضي للأحداث في جزيرة ويت (الشاطيء الجنوبي لبريطانيا)..

وكان الولد الذي لايسكن في الجزيرة موجودا عند أهله القاطنين في "كوبيس" في تلك الجزيرة أثناء وقوع الحادثة ولم تصدر أي إيضاحات عن ملابسات الاغتصاب..

وأوضحت الشرطة أن هذه الدعوى هي الأولى التي تتعلق بصبي بهذا العمر إذ أن التشريع البريطاني الذي أدخلت عليه تعديلات في ايلول (سبتمبر) الماضي كان يمنع في السابق محاكمة ولد يقل عمره عن الـ ١٤ عاما بتهمة الاغتصاب وقد خفض هذا الحد حتى عمر العشر سنوات.

وقد سمح للصبي بالقيام بتحركات محدودة حتى مثوله مجددا أمام المحكمة في شباط (فبراير) المقبل..



ذكـــر أســـــانيد

المشــايخ إلى الشــاه

ولي الله الدهلــوي قدس سره

(الحلقة الأولى)

بقلـم: المحـدث الشيخ محمـد عاشـق الهـي البـرني
المظاهري الهندي المهاجر المدني

قال الراقم: إن رجال أسـانيد مشـايخنا - أهـل الهـند وباكستان - إلـى حضرة صاحب الرسـالة - صلـى اللـه تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وبارك وسلم - منقسمة إلى ثلاث طبقات.-

الأولى - من مشايخنا إلـى مسند الهند الشاه ولـى اللـه أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي قدس سره.

الثانية - من مسند الهند إلى أصحاب الكتب الستة وغيرهم من الذين جمعوا الحديث ورووه في كتبهم.

الثالثة - من أصحاب كتب الحديث إلـى حضرة شمس الرساله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم

وقد ذكرنا في الفصول السابقة تاريخ دراسة الحديث في جامعة دار العلوم الديوبندية وجامعة مظاهر علوم سهارنفور، وسردنا أسماء المشايخ والتلاميذ بحيث يظهر من ذلك أسانيدهم إلى الشاه ولـي اللـه الدهلوي رحمه الله تعالى. ونريد الآن أن نذكر تلك الأسانيد في صور الشجرات المتنوعة ليكون أسهل للحفظ وأبسط في الكتابة، واقتصرنا على أسانيد خمسة أعلام، لأن من يشتغل

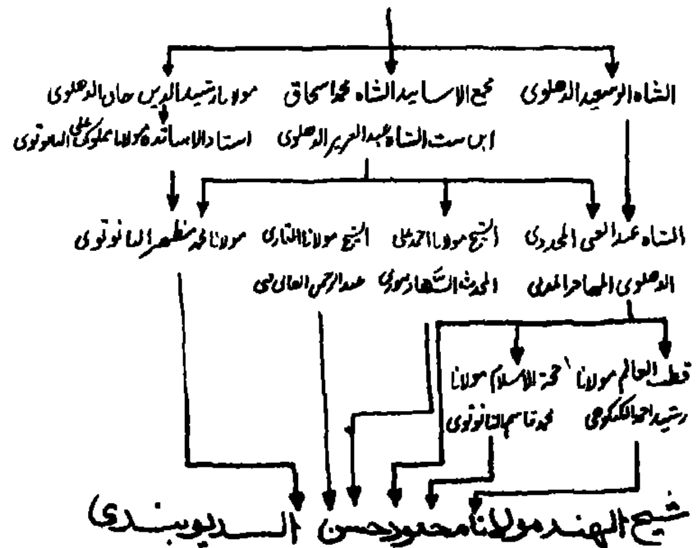
بالحديث في عصرنا هذا، لا يخرج من أن يكون تلميذا لهم أو تلميذا لتلاميذهم.

ثم نذكر في فصل على حدة أسانيد الشاه ولي الله قدس سره الى أصحاب الكتب إن شاء الله تعالى.

واليك صور الشجرات التي تظهر منها أسانيد مشايخنا الى الشاه ولي الله، أمطر الله عليه وعليهم شآبيب رضوانه والله تعالى الموفق والمعين.

شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السمآء

مركز الأسانيد الشاه ولي الله أحمد بن عبدالرحيم العمري الدهلوي مرجع الأسانيد الشاه عبدالعزيز بن الشاه ولي الله أحمد العمري الدهلوي



هكذا ذكر أسانيد شيخ الهند قدس سره صاحب الارشاد السني على اليانع الجني، وسمى مجموع أسانيده بـ "الدر المنضود في أسانيد شيخ الهند محمود"، وذكر أن شيخ الهند لما حج مع شيخيه الإمامين الهمامين مولانا محمد قاسم النانوتوي ومولانا رشيد أحمد الكنكوهي في سنة ١٢٩٤هـ ولقي بالمدينة المنورة الشاه عبدالغني الدهلوي استدعاه الشيخ النانوتوي أن يكتب الإجازة لشيخ الهند، فأجازه الشاه عبدالغني بأسانيده الثابتة في اليانع الجني.

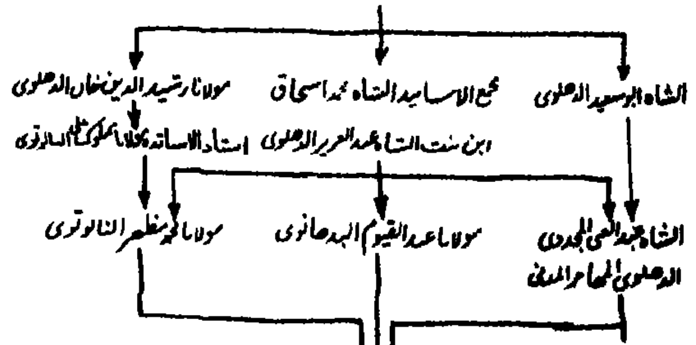
وذكر الشيخ عبدالحي الكتاني أيضا في فهرس الفهارس صفحة ٧٦١ أن الشاه عبدالغني أجاز لشيخ الهند، فصار سنده بذلك عاليا بدرجة، رحمه الله هذه الفئة الصالحة. واليك ذكر بعض تلامذة شيخ الهند الذين درسوا الحديث أو صنفوا

منهم: حكيم الأمة مولانا أشرف علي التهانوي، ومولانا السيد محمد أنور شاه الكشميري، وصاحب فتح الملهم مولانا شبير أحمد العثماني، والمفتي الأكبر محمد كفايت الله الشاهجهانبوري ثم الدهلوي، وشيخ الإسلام مولانا السيد حسين أحمد المدني، ومولانا السيد أصغر حسين الديوبندي، ومولانا عزير كل البشاوري، وشيخ الفقه والأدب مولانا محمد إعزاز علي الأمروهوي، وجامع المعقول والمنقول مولانا محمد إبراهيم البلياوي، وصاحب نبراس الساري مولانا عبدالعزيز السهالوي، ومولانا عبدالرحمن الكاملبوري رئيس المدرسين بجامعة مظاهر علوم سهارنبور، ومولانا السيد أحمد المدني مؤسس مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة، ومولانا عبدالشكور الديوبندي المدرس بالمدرسة المذكورة، ومولانا فاروق أحمد الأنبيتهوي، ومولانا السيد فخرالدين أحمد الهابوري ثم المرادآبادي، ومولانا ضياء الحق الديوبندي المدرس بالمدرسة الأمينية بدهلي، ومولانا فقيرالله الجالندهري، ومولانا رسول خان الهزاروي، ومولانا محمد يسين السرهدي، ومولانا عبدالوحيد، ومولانا عبدالمجيد، ومولانا كريم بخش السنبهلي، ومولانا محمد صادق الكراتشوي،

ومولانا عبدالسميع الديوبندي، ومولانا ماجد علي الجونبوري.

شجرةٌ طيِّبةٌ أصلُها ثابتٌ وفرْعُها في السَّماء

مركز الأسانيد الشاه ولي الله أحمد بن عبدالرحيم العمري الدهلوي ومرجع الأسانيد الشاه عبدالعزيز بن الشاه ولي الله أحمد العمري الدهلوي.



هذه أسانيد شيخ مشايخنا مولانا خليل أحمد الأنصاري السهارنبوري ثم المهاجر المدني (صاحب بذل المجهود في حل أبي داؤد) التي تتصل بالشاه ولي الله أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي، قرأ مولانا خليل أحمد كتب الحديث على مولانا محمد مظهر النانوتوي في جامعة مظاهر علوم سهارنبور وحصلت له القراءة والسماع عليه لجميع كتب الحديث، ثم قرأ الجامع الصحيح للإمام البخاري من أوله إلى أخره والشمائل للترمذي والمسلسلات ومسند الجن المسمى بالنوادر والدر الثمين للشاه ولي الله وأوراقا معدودة من صحيح الإمام مسلم وشيئا من مسند الإمام الدارمي على الشيخ الأجل مولانا عبدالقيوم البدهانوي ختن مولانا الشاه محمد إسحاق، وحصلت له منه الإجازة العامة وكان ذلك في بلدة بهوبال سنة ١٢٩٣هـ، ولما حضر بالمدينة المنورة قرأ شيئا من أوائل الصحاح الستة على شيخ المشايخ مولانا عبدالغني الدهلوي ثم المهاجر المدني رحمهم الله تعالى فكتب له الإجازة وكان ذلك في سنة ١٢٩٤هـ.

ولشيخ مشايخنا مولانا خليل أحمد قدس سره إجازة عن السيد أحمد زيني دحلان إمام المسجد الحرام، وعن الشيخ الجليل السيد أحمد البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة المنورة، أجازه كلاهما شفاها، وعن الشيخ بدر الدين المحدث الشامي مراسلة كما سنذكرها إن شاء الله تعالى.

قال شيخنا في مقدمة "أوجز المسالك": حصل لمولانا الشيخ (خليل أحمد الأنصاري) الإجازة العامة في سنة ثلاث وتسعين بعد ألف ومائتين عن شيخ مشايخ العرب مولانا الشيخ أحمد زيني دحلان عن الشيخ عثمان بن حسن الدمياطي الشافعي الأزهري ثم المكي عن علماء الجامع الأزهر الشيخ محمد الأمير الكبير المالكي الأزهري والشيخ عبدالله الشرقاوي الشافعي والشيخ محمد الشنواني الشافعي وأسانيدهم شهيرة في مكة المكرمة ومصر مفردة بالتأليف.

ثم ذكر أسانيد السيد أحمد البرزنجي عن والده السيد إسماعيل البرزنجي، وذكر أسانيد والده أيضا، ثم ذكر أن العلامة البرزنجي رحمه الله روى عن العلامة السيد محمد المراقي الدمياطي نزيل طيبة عن الأستاذين الجليلين الشيخ حسن العطار والشيخ إبراهيم الباجوري وغيرهما من أعيان عصرهم وجهابذة وقتهم اهـ.

وقد حصلت لشيخ مشايخنا مولانا خليل أحمد السهارنبوري ثم المهاجر المدني رحمه الله تعالى إجازة من المحدث الكبير الشيخ بدر الدين(١) الشامي مراسلة في سنة ١٣٢٩هـ كما ذكرها في إجازته للشيخ ظفر أحمد التهانوي

ولشيخنا مولانا محمد زكريا الكاندهلوي رحمهم الله تعالى، سرد عبارة إجازته شيخنا في مقدمة "لامع الدراري" فراجعه إن شئت.

وأخذ الحديث عن الشيخ الأجل مولانا خليل أحمد رحمه الله تعالى في جامعة دارالعلوم الديوبندية وجامعة مظاهر علوم سهارنفور جماعات كثيرة منهم:-

مولانا السيد محمد أنور شاه الكشميري ومولانا السيد عبداللطيف البرقاصوي ومولانا محمد حيات السنبهلي صاحب التعليقات على سنن أبي داؤد، ومولانا عبدالرحمن الكاملبوري ومولانا اشفاق الرحمن الكاندهلوي صاحب الطيب الشذي شرح سنن الترمذي ومحشي سنن النسائي، ومولانا ظفر أحمد التهانوي صاحب إعلاء السنن....... ومولانا محمد أسعدالله الرامفوري، ومولانا السيد بدر عالم الميرتهي جامع فيض الباري، ومولانا محمد إدريس الكاندهلوي صاحب التعليق الصبيح، ومولانا محمد زكريا الكاندهلوي (المشتهر بشيخ الحديث وهو أشهرهم)، ومولانا منظور أحمد خان السهارنبوري والحكيم محمد أيوب السهارنبوري صاحب تراجم الأحبار والتعليقات على شرح معاني الآثار)، ومولانا خير محمد المظفر كري ثم المكي المدرس بالمسجد الحرام، والمفتي جميل أحمد التهانوي والمفتي سعيد أحمد الأجراروي والمفتي عبدالكريم الكمتهلوي رحمهم الله تعالى.

---

(١) هو بدرالدين بن يوسف الدمشقي الشافعي، ولد بدمشق سنة ١٢٦٧هـ قرأ القرآن الكريم ومبادئ العلوم على والده يوسف بن بدرالدين البيباني ثم على أبي‌الخير الخطيب ثم التحق بجامعة الأزهر وأخذ من كبار العلماء التفسير والحديث والفقه والأصول وغير ذلك ولازم شيخ الشافعية إبراهيم بن علي المعروف بالسقا واستفاد منه كثيرا وأجازه وهو عمدته في الرواية وروى عن غيره أيضا مثلا علي بن ظاهر الوتري وفالح الظاهري والسيد أحمد البرزنجي وعبدالجليل براده وآخرين وبعد ما رجع من الأزهر جلس للتدريس في الجامع الاموي فأقرأ الطلبة النحو والصرف والبلاغة والفقه والحديث وغير ذلك مع إقراء درس عام بين العشائين ثم بعد فترة اعتزل في غرفة بدار الحديث للعلم والذكر والعبادة ثم عاد إلى التدريس بدار الحديث الأشرفية وبالجامع الأموي وبداره فكان يقرأ في كل يوم جمعة بعد الصلاة صحيح البخاري إلى أذان العصر في جامع أمية، وحجرته في دار الحديث الأشرفية لاتخلو من العلماء والطلاب وهو لاينفك في يوم عن صيامه وفي ليل عن قيامه كثير الذكر قليل الكلام دائم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

وفي دار الحديث الأشرفية لا يقرأ للطلاب من كتب العلوم إلا مطولاتها فكان يرى أن هذه الكتب ترفع الهمم وتقوي الملكات وتعين على دفع الإشكالات والشبهات، ودرسه لا يقتصر على فن من الفنون فدرس التقرير والتحرير في الأصول ومنتخب كنزالعمال رواية ودراية وتفسير الكشاف والبخاري ومسلما ونوادر الأصول للحكيم الترمذي والعقائد النسفية في التوحيد والسعد على المغنوي في الصرف والفناري في المنطق مع حواشيه وكثيرا من كتب القوم وغير ذلك.

وقد تخرج به كثرة من السادة العلماء الأجلاء بل نادرا ما تجد عالما بالشام طلب العلم في حياة تدريس الشيخ إلا وقد قرأ عليه أو استفاد منه، أما من روى عنه فهم لا يحصون في مختلف بلاد العالم الإسلامي، فكان إقبال الناس عليه عظيما حتى قال في "حلية البشر" يحضر دروسه ما يقرب من الألف ، وقصده الزائرون للشام من العلماء والطلاب والوجهاء رغبة في الفائدة والتبرك به وارتفعت مكانته عندالحكام وأهل الشام، وتوفي في جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ هـ رحمه الله وجعل الجنة مثواه

(من تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع)

السفه خدين الجهل

بقلم: معالي الدكتور عبدالعزيز عبدالله الخويطر
وزير المعارف السعودي

السفه خدين الجهل، والسفه والجهل أمران مكروهان في المجتمع، والمتصف بهما مسود، لأنه يتصف بصفة نهى عنها الدين، فالحلم وسعة الصدر، والعفو والتسامح هي الصفات التي يحث عليها الدين، وتتماشى مع الخلق الإسلامي، لأن سعادة المجتمع في المدى الطويل في تلك الصفات الحميدة، ولسبب فيما هو ضدها؛ فالتسامح والتعاضي عن الخطأ يطفي نارا أريد لها أن تتأجج في ساعة غضب، وسعة الصدر تعطي مدى واسعا لإضعاف الخطأ تدريجيا حتى يخبو أواره، والعفو يملأ نفس صاحبه بالرضى والطمأنينة، ويبرم طوق منة في عنق المعفو عنه، لا يرجى منه بعد ذلك إلا الخير. هذا هو الأمر المتعارف عليه في الخلق الإسلامي، وما جربته مجتمعاته فحمدته، وما سعه نصائح من أفراده فجنوا ثماره، وحمدوا أوائله وأواخره، ورأوا أنه يعود عليهم بالخير العميم، والكسب الصافي، ولكن للأمر جانب آخر عالجه من تعرض له، وسجله من علمه، فجاءنا في التراث يشهد بنظرتهم إليه، ومعالجتهم له، إذ أنه داء يضعف البناء الذي ذكرنا قوته، والصرح الذي أبنا شموخه. إذ أن بعض السفهاء لا يصلحه إلا سفيه مثله، ومن يجهل لا يقف أمامه إلا جاهل مثله، وقد أكدت التجربة هذا مع بعض الناس، والنصوص الآتية تشرح هذا، وبعددها وتواترها يؤكد أنها كانت تقلق المجتمع، وأنها ظاهرة استحقت أن تدرس، وأن تعطى من التفكير والتدبر ما تستحقه، وهذه النصوص تبين الأقوال والأفعال في هذا، فمن الأقوال ما يأتي:

قال الأحنف بن قيس

"لا حلم لمن لا سفيه له"

فالأحنف هنا يعتقد أن الحلم واجب مع كثير من الناس، إلا أن الحلم يجب أن يكون بجانبه حارس فظ يدفع عن حوضه الأذى، وهذا يسير مع قول استشهد به الإمام زين العابدين، وهو

تعدو الأعادي على من لا خفير له
وتتقي مربض المستأسد الحامي

وبهذا يصبح السفيه بجانب الحليم حاميا له من السفهاء الآخرين لأن الطبيعة واحدة، والسفيه يعرف جيدا كيف يتعامل مع سفيه آخر، وهذا يوفر على الحليم كرامته، فلا تخدش جوهرها، ولا يلمس عرينها، ولا يرهق صاحب الحلم في حلمه، أو يخرجه عن وضعه المعتاد المحمود.

والبيت السابق يرويه وكيع هكذا

تعدو الذئاب على من لا كلاب له
وتتقي سورة المستنصر الحامي

ويأتي به في صيغة أخرى مختلفة رواية عن شريك:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له
وتتقي سورة المستدفئ الحامي

وفي مكان آخر من كتاب يأتي به بصيغة ثالثة:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له
وتتقي حورة المستدفئ الحامي

ولعل كلمة "المستدفئ" هذه محرفة عن كلمة "المستأسد" التي جاءت في البيت الأول.

وأمر السفه والسفيه يبدو أنه يشغل ذهن الأحنف بن قيس، ويقلقه، ويأخذ من تفكيره ما جعل له فيه أكثر من

قول، أولها القول السابق، وثانيها قول قوي أيضا في أمر السفيه تناقلته الألسن، وسجله الأدباء، يقول الأحنف:

"ما قل سفهاء قوم إلا ذلوا"

والأحنف هنا يعطي وفرة السفهاء في مجتمع مظهر عزة، ودليل قوة، ولعل منطلقه هنا أن سفه السفيه يأتي بعائدة للقبيلة وقت الحروب، لأن فعل هؤلاء فيه وقاح تعودوا عليه، ولم ينقطعوا عنه سلما ولا حربا. وكانت العرب تمتدح عرامة الطفل، وكثرة أذاه في صغره، تحرشه بالآخرين، وتنظر إليها أنها بوادر خير، سوف تنمو معه وفي المستقبل يكون له شأن، وسوف يطمئنون أنه سوف يذود عن القبيلة، ويحمي نفسه، فلا يبقى عالة على الآخرين يذبون عنه ويحرشونه، ويقول الأحنف منشدا أو مستشهدا.

وذي ضغن أميت القول عنه

بحلم فاستمر على المقال

ومن يحلم وليس له سفيه

يلاق المعضلات من الرجال

وهنا تتبين الصورة أكثر بما باح به الأحنف، فخلقه وحلمه اللذان اشتهر بهما يمنعانه من مجاراة السفيه، والرد عليه، والنزول إلى مستواه، وإعفاء مركزه الاجتماعي في السير في الجادة التي اختارها، ولكن الأحنف ينبه إلى أن الحلم لابد له من حارس، فإن لم يكن هناك حارس فإن الحليم سوف يعاني بسبب حلمه مع السفهاء. وهو يرسم هنا فصيله، ويحث على الالتزام بها، ولكن لها مانعا لابد أن يراعى وبدونه فالحلم في خطر.

ويبدو أن هذه القاعدة معروفة ومراعاة في ذلك الزمن، وما ترددها بصيغ مختلفة إلا تذكير بها، وحث على التمسك بها، وعدم التفريط بها، لأنها قاعدة ذهبية، وتستحق ما تعطى من اعتبار.

والدليل على الاعتراف بها، وانتشارها ما ورد فيها من شعر سبق ذكره، وتصيف الأبيات الآتية التي جاءت على لسان الأحنف بن قيس صورة أخرى.

لابد للسؤدد من رماح

ومن رجال مصلتي السلاح

يدافعون دونه بالراح

ومن سفيه دائم النباح

ولم يجد الشاعر أن الرماح المشرعة، والسلاح المصلت، بأيدي الأبطال تكفي لحماية السؤدد، الذي من بعض مستلزماته الحلم ولابد للأمر من سفيه نباحه دائم في وقت السلم الذي لا يكون فيه للرمح والسيف دور، والدوام في إعمال عمل السفيه مهم، حتى لا يطمع الطامع، ويكون الموقف موقف هجوم لا دفاع.

قال الشاعر:

ولا يلبث الجهال أن يتهضموا

أخا الحلم مالم يستعن بجهول

والصورة ترى تكالب الجهال السفهاء على الحليم، والإبعاد يأتيه من سفيه يستعين به عليهم، يكون له درعا يتقي به جهلهم، وسلاحا يصد به هجمتهم، وقلعة يحتمي بها من صولتهم.

ولشاعر آخر نظرته إلى هذا الأمر، فيدلي مع الآخرين بدلوه فيقول.

فإن لم تجد بدا من الجهل فاستعن

عليه بجهال فذاك من العزم

وهذا الشاعر لم يرد أن يجزم بأن المرء يجب أن يستعد من أول الأمر للسفيه، ولكن يكون مستعدا بالأداة ليعملها إذا رأى ضرورة لذلك، ووصف هذا الاحتياط لما قد يحدث أنه

من العزم.

ويختار عبدالله بن المقفع في السفيه، ولكنه لا يرى مجاراته، ولعله يأخذ بالحكمة التي وجدها غيره في القول السليم: "إذا عضك كلب فهل تعضه؟"، ويقف عند هذا الشطر من الموقف ويحمد عدم مجاراة السفيه، ولكنه لم يتطرق إلى الطريق الذي اهتدى إليه الأحنف وغيره من إعداد العدة للسفيه المهاجم بسفيه يكون ترسا أمام هجومه، وسببا أمام اندفاعه، وقول ابن المقفع في قوله هذا يعلل ويبين أسباب تفضيله عدم الرد على السفيه بقوله.

"واعلم أنك ستبتلى من أقوام بسفه، وأن سفه السفيه سيطلع لك منه حقدا فإن عارضته أو كافأته بالسفه فكأنك قد رضيت ما أتى به، فأحببت أن تحتذي على مثاله، فإن كان ذلك عندك مذموما، فحقق ذمك إياه بترك معارضته، فأما أن تذمه وتمتثله فليس في ذلك لك سدادا"

ويأتي بيتان لأبي البراء عامر بن مالك بعثة حارقة من صدر ممتلئ بالجور وقلة الرعاية للمقام والسن. فأبو البراء لما أسن ضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه، فأنشأ يقول:

دفعتكم عني وما دفع راحة
بشيء إذا لم تستعن بالأنامل
يضعضعني حلمي وكثرة جهلكم
علي وإني لا أصول بجاهل

فدفاع أبي البراء وحده ليس من القوة بمكان، وأعطى صورة معبرة عن انعدام الأعوان من أولاده عنه براحة الكف التي ليس لها أنامل، فرسم صورة للمحاولة اليائسة يصاحبها الضعف، ثم عانق في آخر شطر البيت الثاني بقية الحكماء من متكلمين ومن شعراء، فذكر حقيقة أنه لا يقدم على أعدائه بصولة جاهل غر لم تقيده مسيرة الحلم وسعة الصدر، وإنما يقوده لجام صغر السن، وقلة التجربة، والعجلة عن التحرر، والنظر للعوائد البعيدة.

ويبدو أن بني هلال قد قدروا أهمية السفيه، وعرفوا فضله، فأطلقوا له العنان على آخرين آذتهم سفاهته، فعادوا باللوم على بني هلال في ذلك وقد يكون بنو هلال أبدوا اعتذاراً بأنهم غير مسؤولين عن سفاهته، إلا أن عذرهم لم يقبل من أولئك الذين رزحوا تحت عبء سفاهة سفيه بني هلال، فقال لهم شاعرهم:

بني هلال ألا تنهوا سفيهكم
إن السفيه إذا لم ينه مأمور

ولعل هذا السفيه لم يكن مأمورا فقط بل مأجورا، إذا كان بهذه المقدرة في إقلاق الفريق الثاني، وشغله إلى هذا الحد الذي أوجب الشكوى، وأجبر الشاكين على بث همهم إلى بني هلال

أما ما يخص الأفعال في هذا الجانب فيمثله موقفان مع عبدالله بن عمر:

فلابن عمر موقف مع سفيه، لم يتعادل فيه أدب ابن عمر مع سفه هذا المتعدي السفيه، ولم يتكافأ فيه حمله مع جهل هذا، فقيض الله لابن عمر من عدل الموقف، ورجح الكفة، وأخذ لابن عمر حقه. ولا ندري ما هو موجب الاعتداء من قبل هذا السفيه، ولا ما الذي أثاره على ابن عمر حتى أقدم على هذا التصرف الأحمق، والخطأ والجهل الذي جاء من أعرابي على ما يذكر فيه من جفوة الأعراب ما قد يوحي بخطأ في الفهم قاد الأعرابي إلى فعل ما فعل، وارتكاب هذا الحمق الفاحش، مع هذا الرجل المحترم في مجتمعه العالي في نسبه، الغائص في علمه، والوافر في شرفه ونبله:

البقية على ص ٤٧

ماهي الإمارة الشرعية

بقلم: الأستاذ نور الحق الرحماني القاسمي
مجمع الفقه الإسلامي بالهند



الإمارة الشرعية لولايتي بيهار وأريسه (الهند) منظمة إسلامية فريدة في الهند، ترمي إلى توحيد صفوف المسلمين وتنظيم حياتهم على أساس الشريعة الإسلامية، وتنفيذ أحكام الله وتطبيق شريعته على المسلمين حسبما تسمح به ظروف هذه البلاد، إنها قامت بإنشاء دور القضاء الشرعي في مناطق مختلفة ومن ولايتي "بيهار" و "أريسه" وغيرهما من ولايات الهند لفصل خصومات المسلمين طبق الشريعة الإسلامية، وهي موفقة في ذلك كل التوفيق ولها أياد بيضاء على الأمة الإسلامية الهندية في مجال الخدمة الإسلامية وخدمة الإنسانية.

تم تأسيسها في ١٩/ شوال ١٣٣٩هـ المطابق ٢٦/ يونيو ١٩٢١م على يد عالم الهند الكبير والمفكر الإسلامي الشيخ أبي المحاسن محمد سجاد رحمه الله، وبتأييد من كبار العلماء والمشايخ في الهند كالشيخ أبي الكلام آزاد، والشيخ محمد علي المونجيري رحمه الله مؤسس ندوة العلماء،

والشيخ بدر الدين البلواروى رحمه الله.

وذلك لأن نصوص الكتاب والسنة تأمر المسلمين بإطاعة الله ورسوله وإطاعة الأمير، وتوصي بالحياة الجماعية، ولأن شيئا كثيرا من أحكام الإسلام ومقاصد الدين يتوقف تحققها على قيام الإمارة الشرعية ونصب الأمير، ولا تتكون الجماعة ولا تتصور الحياة الاجتماعية بدون الإمام والأمير، فانتخاب الأمير واجب على المسلمين سواء

كانوا فى بلد إسلامي أو غير اسلامي، وسواء كانت السلطه بايديهم أم لا.

عندما انقرضت دولة المسلمين من الهند وتم استيلاء الإنجليز عليها كليا أفتى الشاه عبدالعزيز نجل الشاه ولى الله الدهلوي رحمهما الله أنه يجب على المسلمين الان أن ينتخبوا لهم أميرا، كما أفتى بذلك كبار فقهاء الإسلام فى مثل تلك الأحوال، فيقول العلامة ابن عابدين الشامي نقلا عن العلامة ابن همام

وفى الفتح اذا لم يكن سلطان ولا من يجوز التقلد منه كما هو فى بعض بلاد المسلمين غلب عليها الكفار كقرطبة الأن، يجب على المسلمين أن يتفقوا على واحد منهم يجعلونه واليا، فيولى قاضيا أو يكون هو الذى يقضي بينهم (رد المحتار كتاب القضاء ٤/٤٢٧)

وبناء على هذه الفتوى وتصريحات الفقهاء قام الشيخ محمد سجاد رحمه الله بإنشاء الإمارة الشرعية وأيدها جميع العلماء فى الهند من أولى العقيدة الصحيحة، وبقى طيلة حياته ينفخ فيها الروح ويوسع نطاقها حتى وافاه الأجل فى ١٣٥٩هـ

وبعد ما توفى الأمير الأول الشيخ بدر الدين فى ١٦ صفر ١٣٤٣هـ انتخب نجله الشيخ محى الدين أميرا ثانيا ولما انتقل الى رحمه الله فى ٢٩ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ انتخب شقيقه الصغير الشيخ قمر الدين أميرا ثالثا ولما توفى فى ٣٠ رجب ١٣٧٦هـ انتخب عالم الهند الشهير سماحة الشيخ منت الله الرحماني رحمه الله أميرا رابعا وقد توسع نطاق الإمارة الشرعية فى عهده بصورة ملحوظة إلى أن استأثرت به رحمة الله فى ٣ رمضان ١٤١١هـ تم انتخب فضيلة الشيخ عبدالرحمان أميرا خامسا، بارك الله فى حياته

ومن أقسامها الهامة (١) دار الإفتاء التى تجيب على الاسئلة الفقهية التى توجه إليها من المسلمين فى الهند وخارجها (٢) ودار القضاء التى تعمل على حسم الخصومات وقضاء المحاكمات على الطريقة الشرعية ويشرف على هذا القسم فقيه الهند الكبير سماحة الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي حفظه الله الذى تم على يده المباركة تأسيس مجمع الفقه الإسلامي بالهند (٣) وقسم الدعوة والتبليغ الذى يعمل على تطهير مجتمع المسلمين من أرجاس الأعراف الغير الإسلامية والبدع والخرافات وأنواع المفاسد، ويرسل الدعاة والمبلغين إلى القرى والأرياف لإيقاظ الوعي الديني والروح الإسلامية فى المسلمين، (٤) قسم تنظيم المسلمين الذى يعمل على جمع كلمة المسلمين على أساس كلمة التوحيد ودعوتهم إلى الانضواء إلى ظل أمير وقد قامت لهذا القسم فروع فى أكثر من عشرة آلاف موطن فى ولايتى بيهار وأريسه. (٥) قسم التعليم الديني

والعصري: أنشأ هذا القسم مئات من الكتاتيب والمدارس الدينية في مختلف الأماكن وخاصة في الأماكن التي عدد المسلمين فيها ضئيل، ويكفل برواتب الأساتذة من صندوق لديه للتعليم الديني وذلك بالإضافة إلى المنح الدراسية التي يوزعها على الطلاب المحتاجين المتعلمين في المدارس والمعاهد الدينية، (٦) معهد الكمبيوتر والألكترونية للإمارة الشرعية، والمعهد الصناعي التذكاري للشيخ منت الله الرحماني – ولهذا المعهد مبنى كبير ذو أربعة طوابق يشتمل على مكاتب وفصول دراسية وقاعة كبيرة للمؤتمر ومكتبة ومختبرات جيدة ويجرى فيه الآن تعليم الكمبيوتر، والالكترونية، والتكنولوجيا واختبار الدم والبول والعائط، وكتابة المسودات والرسم وتركيب الأنابيب وما إلى ذلك (٧) المستشفى التذكاري للشيخ محمد سجاد، يقوم هذا المستشفى بمداواة المرضى الفقراء مجانا، وله قسم خاص لمداواة امراض النساء ومستشفى الولادة، وقسم خاص لأمراض العين يجرى فيه العلاج أربعة أيام في الأسبوع. ويقام مخيم لإجراءالعملية الجراحية في العين بين أونة وأخرى، وقد أقيم أربع مخيمات حتى الآن.

(٨) قسم الطبع والنشر، يقوم بإعداد المؤلفات النافعة للتعريف بالدين الإسلامي، وقد بلغ عدد منشورات هذا القسم أكثر من مائة كتاب حول موضوعات دينية مختلفة، كما أنه يصدر جريدة أسبوعية باسم " نقيب " بالأردية كلسان حال الإمارة الشرعية، (٩) قسم صيانة المسلمين : يعمل على صيانة أرواح المسلمين وأعراضهم وأموالهم وحقوقهم، ويقوم بإسعاف المنكوبين والمضطهدين لدى الاضطرابات الطائفية والحوادث السماوية.

(١٠) بيت المال: هذا من أهم أقسام الإمارة الشرعية حيث أنه يقوم بكفالة جميع تكاليف الأقسام المذكورة أعلاه، ويعمل على جمع أموال الزكاة والصدقات والعطايا من المسلمين ويضعها في مصارفها الصحيحة لدى الشرع الإسلامي ويشرف على جميع الأقسام المذكورة آنفا عالم الهند الكبير سماحة الشيخ السيد نظام الدين حفظه الله، ومما يدل على مكانته العظيمة في المجتمع الإسلامي الهندي إجماع كلمة الزعماء المسلمين على اختياره أمينا عاما لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند بعد وفاة سماحة الشيخ منت الله الرحماني رحمه الله، وهي هيئة تمثل كافة الجماعات والجمعيات الإسلامية في الهند .

ومن دأب الأمارة الشرعية أنها تقوم بين أونة وأخرى بعقد مؤتمر للتعريف بفكرتها وأهدافها وخدماتها بين المسلمين في أمكنة مختلفة، وكانت قد عقدت مؤتمرا كبيرا قبل سنة في المدرسة الرحمانية "بكهته" بمديرية "مدهوبني" ولاية "بهار" التي يشرف عليها فضيلة الشيخ ممتاز علي، فتحدث فيه سماحة الشيخ مجاهدالإسلام القاسمي، وشرح فكرة الإمارة الشرعية بالتفصيل، ونالت كلمته استحسان المؤتمرين وأعجب بها الجميع، فرأيت أن أعربها ملخصا لقراء العربية في ضوء مذكرات كتبتها أثناء الخطاب، والحق أن الأمارة الشرعية بولايتي بهار و أريسه الهند خير مثال لتطبيق الشريعة الإسلامية في بلاد ليست السلطة فيها بأيدي المسلمين، فعلى الأقليات الإسلامية التي تعيش في بلاد غير إسلامية أن تجعل هذا النظام الإسلامي نصب عينيها وتقيم على شاكلتها نظام الإمارة الشرعية حتى يمكنوا من تطبيق شريعة الله على المجتمع الإسلامي بقدر ما تسمح به ظروف بلادهم – (نور الحق الرحماني)

ملحوظة. سيلاحظ القراء نص كلمة سماحة الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي في العدد القادم من المجلة إن شاء الله.

المهدي والثوري

بقلم: د. محمد بن سعد الشويعر

ذكر ابن خلكان في كتابه "وفيات الأعيان" أخبارا لسفيان الثوري عن تعرضه لترجمته ، منها ما كان بينه وبين المهدي نقتطف منها بعضا لطرافتها، وما تحمل من فائدة ، ومن ذلك أنه دخل على المهدي فقال سلام عليكم، كيف انتم يا أبا عبدالله؟. ثم جلس فقال. حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأنفق في حجته ستة عشر دينارا، وانت حججت فأنفقت في حجتك بيوت الأموال ، قال فأي شيء تريد؟ تريد أن أكون مثلك؟ قال فوق ما أنا فيه ودون ما أنت فيه فقال وزيره أبو عبيدالله : أبا عبدالله قد كانت كتبك تأتينا فننفذها . قال من هذا؟ قال أبو عبيدالله وزيري. قال : إحذره فإنه كذاب ، إني ما كتبت إليك . ثم قام فقال له المهدي : إلى أين يا أباعبدالله قال: أعود وكان قد ترك نعله حين قام. فعاد فأخذها ثم مضى فانتظره المهدي فلم يعد فقال. وعدنا أن يعود فلم يعد فعلم أنه عاد لأخذ نعله فغضب فقال. قد أمن الناس إلا سفيان الثوري، وإيسي في المسجد الحرام، فذهب وألقى نفسه بين النساء فحنأنه. فقيل له لم فعلت ؟ فقال إنهن أرحم، ثم خرج إلى البصرة فلم يزل بها حتى مات

وقال عبدالرحمن بن مهدي. لما قدم سفيان البصرة والسلطان يطلبه، صار في بعض البساتين، وأجّر نفسه على أن يحفظ ثمارها، فمرّ به بعض العشارين فقال. من أين أنت يا شيخ ؟ قال من أهل الكوفة قال: أخبرني رطب البصرة أحلى أم رطب الكوفة ؟ قال أما رطب البصرة فلم أذقه. ولكن رطب السابري بالكوفة حلو فقال: ما أكذبك من شيخ. الكلاب والبر والفاجر يأكلون الرطب الساعة، وأنت تزعم أنك لم تذقه فرجع إلى العامل ليخبره بما قال لتعجبه، فقال ثكلتك أمك، أدركه إن كنت صادقاً، فإنه سفيان الثوري، لتتقرب به إلى أمير المؤمنين. فرجع في طلبه فما قدر عليه. وقد دخل سفيان يوماً على المهدي، فكلمه بكلام فيه غلظة، فقال له عيسى بن موسى: تكلم أمير المؤمنين بمثل هذا الكلام وإنما أنت رجل من ثور فقال له سفيان: إن من أطاع الله من ثور ، خير ممن عصى الله من قومك.

وقد ذكر المسعودي في "مروج الذهب" عن حكايات الثوري. قال القعقاع بن حكيم: كنت عند المهدي وقد أُتي بسفيان الثوري، فلما دخل عليه سلم تسليم العامة، ولم يسلم بالخلافة، والربيع قائم على رأسه متكئاً على سيفه يرقب أمره، فأقبل عليه المهدي بوجه طلق، وقال له: يا سفيان تفر منا هاهنا وهاهنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك، فقد قدرنا عليك الآن، أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا ؟ قال سفيان إن تحكم فيّ يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل. فقال له الربيع: يا أمير المؤمنين، ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا ؟ ائذن لي أن أضرب عنقه.

فقال له المهدي: اسكت ويلك، وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم، فنشقى بسعادتهم ؟ اكتبوا عهده على قضاء الكوفة، على أن لايعترض عليه في حكم.

فكتب عهده، ودفع إليه، فأخذه وخرج، فرمى به في دجلة وهرب. فطلب في كل بلد فلم يوجد.

ولما امتنع عن قضاء الكوفة، وتولاه شريك بن عبدالله النخعي، قال الشاعر :-

تحرّز سفيان وفر بدينه

وأمسى شريك مرصداً للدراهم

ومن حسن تخلصه قيل إن المهدي قال لروحته الخيزران: أريد أن أتزوّج. وكانت تكتاب فقالت له: لايحل لك أن تتزوج علي. قال: بلى. قالت له: بيني وبينك من شئت. قال: أترضين سفيان الثوري ؟. قالت : نعم. فوجه إلى سفيان. فقال: إن أم الرشيد تزعم أنه لايحل لي أن أتزوج عليها، وقد قال الله عز وجل: " فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاء مثْنى وثُلاث ورُبَاعَ" ثم سكت. فقال له سفيان: أتم الآية يريد قول الله تعالى: "فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً" (النساء ٣) ، وأنت لاتعدل. فأمر له بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها . وقد كان يشتغل بالتجارة وينفق على الفقراء أو الحجاج سنويا على نفقته (٣٨٧:٢)

بقية إشراقة المشورة على ص ٤٨

ويجب أن نؤكد أن الأمة غير الإسلامية مهما كسبت بعض "الخير" عن طريق العلاقات المصلحية المتبادلة الجافة.

فإن الأمة الإسلامية - المنتمية إلى الرسول الهاشمي صلى الله عليه وسلم - المُمَيَّزة بتركيبتها الخاصة وبنيتها الفريدة لن تفلح عن طريقها إلا كما أفلح الغراب الذى حاكى مشية طائر من الطيور من غير فصيلته، فلم تحسن المحاكاة ونسي مشيته هو.

لقد طال احتكام الأشقاء العرب إلى الخلافات والتناحرات التى بطشت بهم عندما نبذوا الروح الإسلامية وراءهم ظهريا، حتى عُرفوا بأمة الخلافات والحزازات، وربما أشهر الأعداء عنهم بأنهم لايقدرون على التعايش الحضاري فيما بينهم فكيف بتعايشهم الحضاري السلمي مع غيرهم ؟ وعلى رأس "غيرهم" العدو الماكر الخبيث اللعين على ألسنة الأنبياء والرسل: إسرائيل.

ومهما كان الأعداء فى اتهامهم لهم بداء الفرقة والشتات، صادرين عن النوايا المغرضة المعروفة لدى العالم، فإن السلوك غير الواعي الذى يصدر عنهم دائما لا يليق بصورة أو بأحرى بأمة مكرمة معداة لدى مسلمي مشارق الأرض ومغاربها.

يجب أن يراجعوا عقولهم ليعرفوا السبب الكامن فى انقساماتهم التى تأكلهم من الداخل وتشوههم من الخارج وتذهب ريحهم فى كل مكان ويقودهم إلى الأخطار التى ستغرقهم فى دوامات لانهاية لها ولاسيما لأن أعداء الأمة العربية الإسلامية يتابعون التخطيط ضدهم لإسقاطهم حضاريا وأخلاقيا عن طريق إسقاطهم دينيا.

نتمنى أن نرى الإخوة العرب يتعاملون بالوعي الإسلامي الذى سيكفل لهم - كما كفل للمسلمين فى الماضي الطويل- حل جميع القضايا والمشكلات، وذلك يقتضي أن تقوم علاقاتهم حتى السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية كلها على الأخوة الإسلامية الصادقة وأن يحتكموا إليها لدى كل أزمة تحدث فيما بينهم، وأن يقلعوا دفعة عن جميع طرائق الفكر وأساليب الأيديولوجية التى زرعها فى تربتهم شياطين الإنس والجن، والتى تنبو بها هى كما ينبو الحرمان الشريفان بالكفرة الفجرة.



آداب التعزيـــة فـــي ضوء السنة

(الحلقة الأولى)

بقلم : الداعية الإسلامي فضيلة الشيخ أبرار الحق

تعريب: الأخ حميد أحمد السيواني القاسمي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب (صحيح البخاري ١/ ١٧١ ط: الهند)

أيها السادة! قد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقة تقديم العزاء في هذا الحديث المقروء، فقبل أن أتحدث عن هذا الموضوع ينبغي أن أصرح توطئة أن الذات النبوية أسوة لنا، فقد نص على ذلك الكتاب الإلهي "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" (الأحزاب ٢١) فحياته صلى الله عليه وسلم أسوة لكل شخص، ولكل شخص توجيهات شاملة في سيرته، فستجدون توجيهات وافية في حياته الطيبة في سائر شئون حياتكم التي تحتاجون فيها إلى التوجيهات، وإن قال أحد : إني لم أجد توجيها في أمر كذا، فهذا يعكس مدى جهله وإفلاسه في العلم، لأن جواب كل سؤال موجود يمكن الاطلاع عليه بالرجوع إلى أهل العلم.

عيادة المريض حق من حقوق المسلم

فإذا ثبت أن في حياته صلى الله عليه وسلم الطيبة الزكية توجيهات وإرشادات لكل موضوع ومناسبة، فما الحكم لنا إذا أصيب أحد بالمرض أو انتقل إلى رحمة الله فقال رسول الله صلى الله علية وسلم في هذا الخصوص: عودوا المريض (رواه البخاري) بل إن عيادة المريض والسؤال عن أحواله من الحقوق التي تجب على مسلم نحو مسلم (حق المسلم على المسلم خمس، ومنها عيادة المريض ، وعيادة المريض سنة إذا كان له متعهد وإلا فواجب (مرقاة المفاتيح ١/٣٤٧) وعند عيادة المريض يحسن بالعائد أن يقرأ الدعاء الآتي سبع مرات "أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك" فيشفى المريض ببركته إن شاء الله تعالى إلا أن يكون قد حضر أجله (رواه أبوداؤد)

فضيلة عيادة المريض

لم يختص وقت أو يوم للعيادة، إنما يقوم المسلم بها حسب الحاجة ، ولها فضائل وأجور، فقد جاء في الحديث: ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة (رواه الترمذي).

أهمية دعاء المريض

ومن التوجيهات الإسلامية أن يرجى الدعاء من المريض حين عيادته فإن دعاءه يشبه دعاء الملائكة، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله علية وسلم : "إذا دخلت على المريض فمره يدعو لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة" (رواه ابن ماجة) إن هذه السنة مهجورة اليوم حيث رغبنا عن أن نرجو المريض الدعاء وقت عيادته.

حكم التعزية وحدودها

كان حديثي إلى هنا في خصوص ما ينبغي لنا أن نصنعه اذا أصيب أحد بمرض، أما ما يتعلق بمن ينتقل إلى رحمة الله فماذا ينبغي لنا أن نصنعه؟ فمن الحقوق في مثل هذه المناسبات تسليه عشيرة الميت وذوي قرباه، وتعزيتهم وتلقينهم الصبر والسلوان ومداواة الجروح التي أصيبت بها قلوبهم، وعلى ذلك فتعزيتهم من حقوق المسلم، وله حدود عينها الشريعة الإسلامية، حيث حددت مدة التعزية بثلاثة أيام فحسب، وذلك مرة واحدة، وبعده مكروه، ولكن هذا إذا لم يكن هناك عذر، أما إذا كان له عذر فيجوز له أن يعزّي بعد ثلاثة أيام. "وبتعزية أهله وترغيبهم في الصبر وباتخاذ طعام لهم وبالجلوس لها في غير مسجد ثلاثة أيام، وأولها أفضلها، ويكره بعدها إلا لغائب أي إلا أن يكون المُعزّي أو المُعزى غائبا فلا بأس بها، وتكره التعزية ثانيا. (الدر المختار ١ / ٦١٤)

كلمات ممنونة للتعزية

وبينما أمرنا الإسلام بالتعزية إذ دلنا على طريق تقديم العزاء، إنها لسهولةٌ كبرى أكرمنا بها الإسلام فكان كالطبيب الذي يقول للمريض هناك مرهما ضعه على الجرح ودله على طريقة استخدامه، وفرق كبير بين الطبيب الذي يعطى المريض مرهما ولا يدله على طريقة استخدامه وبين الطبيب الذي يعطيه المرهم ويدله على طريقة استعماله، كذلك لم تأمرنا الشريعة بالتعزية فحسب، وإنما يسرت وسهلت لنا الأمر إذ دلتنا على طريقها فالحديث الذي افتتحت به الكلام يدل على هذا الأمر، والتفصيل كما يلي :

إن ابنا لزينب بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصيب بمرض، فحينما اشتد مرضه وساءت حاله بدت حالة الاحتضار، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "أن ابنا لي قد قبض فأتنا" فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها السلام، ويقول: "إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب" (متفق عليه) هذا الحديث يدلنا على أن نسلم أولا وقت التعزية، ثم نقدم إلى المُعزّى كلمات العزاء.

ما هي أسباب الحزن ؟:

للحزن سببان، الأول أن يضيع شئ من أموالنا، لذلك إذا انكسر شئ لأحد أو سرق يتأذى، على حين أننا نتسامع بأنباء السرقات، ونقرؤها في الجرائد فلا نحزن عليها، لأن الشئ المفقود لم يكن من ممتلكاتنا ، فالباعث الأول للحزن أن المفقود كان من ممتلكاتنا.

والباعث الثاني أن الشئ المفقود فارقك للأبد، مثلا تعطلت ساعتك وذهبت بها إلى صانعها ، فقال الصانع سوف لا يتم إصلاحها إلا بعد شهر كامل فهذه الساعة قد خرجت من عندك ولكنك لا تصاب بالحزن لأن ذهابها من عندك موقت، سترجع من بعد، فعرفنا أن للحزن باعثين، إذا اجتمع كلاهما سيحدث الحزن والألم، فيدل هذا الحديث على علاج الحزن، وهو أن الأشياء كلها مملوكة لله الواحد القهار، ونحن نخطئ في زعمنا أنها لنا، فالأحزان منوطة

بمرعوماتنا حيث طننا أن الشئ الزائل عنا لن يزول عنا، على حين أن المالك الخالق هو الله عزوجل، "وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمٰوات والأرضِ".(آل عمران / ١٨٩)

فإذا اثبت أن الله عزوجل يملك الأشياء كلها، فما لدينا من الأشياء، إنما هي أمانة لدينا أو معارة لنا، ولسنا نحن ملاكها، فهذه مقدمة والحقوا بها مقدمة أخرى، وهي أن المالك يستحق أن يتصرف على ممتلكاته حيثما يشاء، فإذا أخذ المالك مملوكه فلا مساغ لنا للاعتراض عليه بل يجب علينا تقديمه اليه بدون أسف.

لا ينبغي نفاد الصبر على رد الأمانة

مثله مثل رجل أراد الحج فسلم بيته وسيارته المكيفة وما إلى ذلك من الأمتعة إلى صديق له وقال : سأرجع في غضون شهرين ، وأنت مراقب لهذه الأمتعة والأثاث في مغيبي، فعاد يسكن ذلك الصديق في مبناه مع أهله وأسرته بالدعة والطمأنينة، وطفق يستخدم سيارته وما إليها من الأسباب، فاتفق أن الرجل المسافر لأداء الحج تولى هناك وظيفة، وظل مشتغلا بها حتى خمسة أعوام ثم كتب إلى صديقه بعد خمسة أعوام: أني عائد إلى وطني فخلّ بيتي، فالطمأنينة والسهولة التي كان يتمتع بها صديقه ستزول بتخلية البيت، ويمكن أن يصيبه الحزن، رغم ذلك يغادر بيته سامعا طائعا، ورغم أنه يتعرض في الظاهر للحزن والأسى في هذه المناسبة لكنه جدير بأداء الشكر لصديقه لأجل أنه ما برح يتمتع ببيته وأمتعته إلى خمسة أعوام، ولو كان قد عاد من رحلة الحج بعد شهرين لكان مُلْزَما بأن يخلي البيت لأن المالك مختار في مملوكه.

فإذا وهب الإنسان نعمة، ثم استعادها الله عزوجل ينبغي أن لا يردها الإنسان صابرا فحسب، بل يردها إليه طائعا محتسبا ، ويقوم بأداء الشكر على أنه تعالى كان مختارا في سلبها إياه قبل خمسة أو عشرة أعوام، ولكنه أكرمه ونعمه حتى تمتع بها إلى هذا الآن، هذا ما صرّح به رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى.

يقول المحدث الشهير الشيخ ملا علي القاري – رحمه الله تعالى – "إن الذى أراد الله أن يأخذه هو الذى كان أعطاه، فإن أخذه أخذ ما هو له، فلا ينبغي الجزع لأن من يستودع الأمانة لا ينبغي الجزع إذا استعيدت" (مرقاة المفاتيح ٤ /٨٥)

رسالة التعزية من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ينبغي أن أسوق بهذه المناسبة الكتاب الذى أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه تعزية عن ابنه بعد وفاته، فإن فيه شرحا وتفصيلا للموضوع المطروح، فكأن الكلام النبوي يفصل الكلام النبوي الآخر، ونص الكتاب كما يلي :

"بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد، فأعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر فإن أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله عزوجل الهنيئة وعواريه المستودعة يمتع بها إلى أجل معدود ، ويقبضها لوقت معلوم، ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى، والصبر إذا ابتلى، فكان ابنك من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة، متعك الله في غبطة وسرور وقبضه منك بأجر كثير، الصلاة والرحمة والهدى، إن احتسبت فاصبر، ولا يحبط جزعك أجرك فتندم، واعلم أن الجزع لا يرد شيئا ولا

يدفع حزنا وما هو نازل فكأن قد، والسلام. (مرقاة المفاتيح ٨٥/٤)

ما هي صفات المؤمن

قد بشر الله المؤمنين بالرحمة والبركة في كتابه الكريم بعد ما أشاد بسلوكهم في هذا الخصوص حيث قال: "وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون (البقرة / ١٥٦) قد أمرنا الله بأن نتلو هذه الآية الكريمة عند الحزن والمصيبة مع استحضار ما فيها من المعاني.

قال الشيخ العلامة أشرف علي التهانوي المعروف بـ "حكيم الأمة" إننا نحن المسلمين قد جعلنا هذه الآية مجرد ورد مثل أوراد تسخير الجن وإنشاء الحب، يعني بذلك أننا نلفظ بها بالألسنة دون أن تتجاوزها إلى قلوبنا، ولا ننقل معانيها من اللسان والشفتين إلى القلب لعدم الإمعان في معانيها، فكان مثلنا مثل رجل كان قد سمع أن النفسج يفيد الزكام، فطبخ النفسج ومسه بشفتيه، فهل يشفيه ذلك من الزكام، كذلك مصائبنا ومشكلاتنا كيف تزول ونحن قد وضعنا "إنا لله" على شفاهنا.

يا إخواني! أدخلوها سويداء قلوبكم ثم شاهدوا كيف تهرب المصائب والمتاعب، فأول توجيه تشتمل عليه الآية هو "إنا لله "ومعناه أننا نحن وكل ما يتعلق بنا من الأمتعة والأثاث والأموال والأولاد، كلها ملك لله عزوجل، والمالك مختار في مملوكه بكل نوع من التصرف والتغيير، لا يستحق الآخر بالاقتراح على المالك في ملكه، فيبدو من ذلك أن الله تعالى قد رفض اقتراحاتنا من خلال قوله "إنا لله" ولكن بعض الناس لا يقدر على العزاء والصبر قدرة تامة، فمراد قوله: وإنا إليه راجعون" يعني أن لا تحزنوا بانفصال أحد لأنكم أيضا على هذا الدرب ستصلون إلى المكان الذي انتهى إليه، فقد تمت التسلية أتم وعمت.

متى يسهل تجشم حزن المفارقة؟

الإنسان يتحمل حزن المفارقة بتسلية الاجتماع واللقاء، وذاك شئ عادي في حياتنا فمثلا عند ما نودع بناتنا بعد النكاح من البيت فقلوب الوالدين تبكي وعيونهما تذرف الدموع وربما يتأثر به الآخرون من الناس، رغم ذلك لا يتحمل الإنسان هذا الحزن فحسب، بل سُمّي هذا الحزن بـ"شادي" (الفرح) ولماذا؟ لأن المفارقة قد أسفرت عن الحزن ولكنها موقتة، ليست مؤبدة، ستعود البنت بعد عدة أيام، فلا يبقى الحزن بعد هذه التسلية.

الوطن الأصلي ومحطته واسم القطار

وكذلك دارنا الأصلية هي الجنة، فمن يغادر الحياة الدنيا إنما يذهب إلى وطنه الأصلي، عندنا في المدرسة يلقن الطلاب ويرسخ في أذهانهم ويساءلون: أين وطنكم الأصلي؟ فيجيبون: وطننا الأصلي: الجنة، ووطننا الموقت في قريه أو مدينة كذا، (يسمون أوطان الوالدين) وأين محطة ذلك الوطن الأصلي فيقولون: القبر، وبذلك يعودون لا يستوحشون من القبر لأنه أصبح محطة للوصول إلى الوطن، ثم يسئلون: بأيّ قطار يُقْطع هذا السفر إلى الوطن؟ فيجيبون. مضطجعا في راقدة القبر، (كما يسافر الإنسان بالقطر نائما في المنام والمرقد بعد حجزه لمقعده في القطار) كيف يسهل السفر إلى الوطن؟ فيقولون: بتعلم

الدين وأحكامه. وكيف يمكن قطع السفر؟ فيجيبون من خلال العمل بالدين.

منفعة الاسترجاع واختصاص الأمة المحمدية به.

ويكرمه الله بنعم خطيرة بدل هذه المصيبة، فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا، "من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه (روح المعاني ٢ / ٢٣) فهذه نعمة من الله تعالى أكرمت بها هذه الأمة ولم تكرم بها نبي مرسل ولا أمة من قبل

"أعطيت هذه الأمة عند المصيبة شيئا لم يعطه الأنبياء، قبلهم انا لله وانا اليه راجعون ولو أعطيها الأنبياء قبلهم لأعطيها يعقوب اذ يقول يا أسفي على يوسف" (روح المعاني ٢/٢٣)

التفكير في النعماء الإلهية عند المصيبة

وهناك طريق آخر لتخفيف الأسى، وهو أن يزعم عند وفاة أحد أنه كان أمانة من جانب الله عزوجل فقد أخذها، والحزن والأسى صادر عن هذا، ولكن ينبغي أن ينظر إلى النعم التي وهبها الله إياه من عشيرته وذوي قرباه الأحياء

قد توفي قريب ولكن بقي خمسون قريبا أحياء، فمثلا أصيب شخص بوجع في سن من أسنانه، فإنه متضايق بهذا، ولكن يجب عليه الشكر على صحة إحدى وثلاثين سنا، وبهذا التفكير سنشعر بخفة في الوجع، قد قال كبار العلماء.

إذا أتتك مصيبة فقل لنفسك إنك حفظت عن كبير بصغير، لم يصبك مصيبة عظمى، فمثلا ! أصيب أحد بالصداع أو الحمى أو السعال مما أسفر عن المواجع لكنه يحس به في مثل هذه المناسبة أن يتدبر ويشكر على أن البول لم يحتبس والفالج لم يصبه، والبصر لم يسلبه، وفوق ذلك أن الدماغ والعقل والمشاعر صحيحة، وإلا فصار أسوء حالا من الكلب

وفي الحقيقة أن أنظارنا إنما تقع على الأمور التي هي محزنة ومولمة، والتي هي مؤدية إلى الانزعاج ونفاد الصبر، ولكن مع ذلك اذا تدبرنا الأشياء النافعة والمريحة وكذلك نعماء الله الاخرى الكثيرة فأصبحت أحزاننا ومفاجعنا خفيفة إن شاء الله تعالى

وهناك شئ آخر، وهو أن الإنسان مادام حيا في الدنيا سيعاني من المتاعب والأحزان، فمحاولة أن لا يتعرض لنوع من الحزن والأسى محاولة فاشلة بالتأكيد.

وهناك حيلة أخرى جيدة للوقاية من الانعكاسات السلبية التي تتركها أمثال هذه الظروف، وهذه الحيلة ميسرة لكل منا اذا أعملنا التفكير، وتلك هي العقائد التي تحتوي فيما تحتوي على أسماء الله سبحانه وتعالى، إن وعيناها حق الوعي لفلت أحزاننا، فالإنسان كما يتمتع بأمواله المدخرة عند الحاجة، كذلك العقائد رأس مال لنا سيساعدنا حين المصائب التي تستنفد الصبر وهذه العقائد كما يلي:

(البقية على ص ٢١)

استراحة الداعي

إعداد فضيلة الأستاذ
عبد الباري شمس الحق القاسمي
نزيل الرياض – السعودية

البلاغة

قال معاوية لصحار بن العباس العبدي: يا أزرق.

قال البازي أزرق

قال: يا أحمر،

قال الذهب أحمر

فقال معاوية: ما هذه البلاغة فيكم عبدالقيس؟

قال: شيء يختلج في صدورنا فتقذفه ألسنتنا كما يقذف البحر الزبد.

قال: فما البلاغة عندكم؟

قال: أن نقول فلا نخطئ، ونجيب فلا نبطئ.

أحسنت:

رمى رجل عصفورا فأخطأه فقال له رجل: أحسنت، فغضب، وقال: أتسخر بي؟ قال: لا، ولكن أحسنت إلى العصفور.

أقوال في كتب:

أعز مكان في الدنا سرج سابح

وخير جليس في الزمان كتاب (المتنبي)

إذا كان الكتاب جديرا بالقراءة فإنه جدير بأن يشترى (جون راسكي)

خير لك أن تزخر مكتبتك بالكتب من أن تمتلئ محفظتك بالنقود. (جون ليل)

الكتاب المستعار يقرأ بأسرع مما يقرأ الكتاب المشترى

(توماس فولر)

جزاء الجواب الحسن:

ذكروا أن المتوكل على الله قال ذات يوم لأبي العيناء، وكان ضريرا: أي شيء فقدته بذهاب بصرك؟

فقال: فقدت كل شيء لحرماني من رؤيتك يا أمير المؤمنين فاستحسن جوابه، وأمر له بجائزة نفيسة.

الفضل ما شهدت به الأعداء:

إن روح الإسلام في تصوره يمكن أن تمتص نزاعات التفرقة العنصرية التي تتصاعد أوارها في هذا الزمن كما يمكنها أن تنشر السلام بين الشعوب. (أرنولد توينبي)

جوامع الطب:

قال الحجاج بن يوسف الثقفي لطبيبه: أخبرنا بجوامع الطب فقال: لا تنكح إلا فتاة، ولا تأكل من اللحم إلا فتيا، وإذا تغديت فنم، وإذا تعشيت فامش ولو على الشوك، ولا تدخل بطنك طعاما حتى تستمري (تستمرئ) ما فيه. ولا تأو إلى فراشك حتى تدخل الخلاء، وكل الفاكهة في إقبالها وذرها في إدبارها.

الخطاط محمد خليق خان الطونكي

انتقل الى رحمة الله تعالى في ٢٥/ يوليو ١٩٩٤م رئيس الخطاطين المسلمين في الهند محمد خليق خان الطونكي في وطنه "طونك" بولاية راجستهان، بعد معاناة طويلة مع المرض. وطويت بوفاته صفحة خطاطية تأريخية في الهند ، فإنا لله وانا إليه راجعون

كان رحمه الله بارعا في كثير من الخطوط العربية والفارسية، وكان يجيد بصفة خاصة خطوط النسخ والرقاع والثلث والديواني الجلي والديواني الخفي، التي كان يضفي عليها بملكته الكتابية وسليقته الخطية جمالا ساحرا يأخذ الباب عشاق الفنون الجميلة والخطاطين المعاصرين في شبه القارة الهندية.

ولد رحمه الله في ١٩٣٢م في "طونك" المعروفة بإنجاب النوابغ في العلوم والفنون الإسلامية، وتعلم الخط على أبيه محمد صديق خان وجده محمد خان، وعاد يجيد الخط منذ ١٣ عاما من عمره، حيث بدأ يشغل منصب الخطاط في مطبعة "طونك"

ومن أجل نبوغه في فن الخط منذ صغر سنه نال أوسمة وامتيازات في كثير من المناسبات المحلية والعالمية في داخل الهند وخارجها، ففي عام ١٩٤٤م أكرمه الأمير سعادة علي خان بوسام فضي، وفي عام ١٩٤٨م نال وساما في مدينة بومباي وأكرمته السيدة إنديرا غاندي رئيسة الوزراء الهندية الأسبق عام ١٩٨٤م بجائزة الشاعر الأردي "غالب" على خدماته الخطاطية نحو الخط الأرديّ الفارسي، كما أكرم من قبل الحكومة عام ١٩٨٥م بالجائزة الوطنية الخامسة والعشرين، ومثّل الهند عام ١٩٨٦م في معرض الخطوط العربية المنعقد بأستنبول بتركيا ودعته حكومة بغداد عام ١٩٨٨م للحضور في المعرض الدولي للخطوط العربية حيث اكرمته بجائزة قدرها ٧٠٠ دولار أمريكي. وفي نفس العام كتب الآيات القرآنية في عرض ٣ أقدام على جدران بيت الحجاج في بومباي فنال شهادة تحسين من قبل مندوب لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ، كما ساهم في معرض الفنون الجميلة في الهند في نفس العام، وساهم في المسابقة الدولية للخطوط في ماليزيا عام ١٩٩٠م و عام ١٩٩١م دُعي إلى معرض الخطوط في موريشوس ولكنه لم يحضره لحالته الصحية. وفي عام ١٩٩٢م أكرم بجائزة الخط الأردي

وفيما قبل عام ١٩٥٠م ظل محمد خليق الطونكي يعمل خطاطا في وطنه "طونك" وفي عام ١٩٥٠م دعته جميعة علماء الهند إلى دهلي حيث عمل خطاطا في جريدتها اليومية "الجمعية" الأردية مدة من الزمان بجانب كتابته لعدد من الكتب - الصادرة من مكتبتها التجارية، هذا إلى كتابته لعدد من كتب "ندوة المصنفين" مما أذاع صيته في دهلي العاصمة وفي أرجاء البلاد، فنال استحسانا واقبالا منقطع النظير، ومن ثم سكن دهلي وتقلب فيما بين الأعمال الخطية الشخصية والوظيفية.

وفي عام ١٩٧٦م أقامت حكومة الهند دروسا لتعليم الخطوط العربية والفارسية في "مجمع غالب" فعينته مشرفا ومديرا لها حيث عمل مدة ١٦ عاما وتخرج عليه مآت من الخطاطين المهرة

رحمه الله وأرضاه وجعل الجنة مثواه●

الشيخ عبدالحليم الفاروقي

استأثرت رحمة الله تعالى بالشيخ محمد عبدالحليم الفاروقي بمدينة لكهنؤ في ليلة ٢٣/ ذوالحجة ١٤١٤هـ -

٤/ يونيو ١٩٩٤م.

كان والده مولانا محمد عبدالرحيم الفاروقي، شقيقا أصغر للشيخ مولانا محمد عبدالشكور الفاروقي الذي يعرف في شبه القارة الهندية بـ "إمام أهل السنة" .

ولد في ٢٤/ شوال ١٣٣١هـ – ١٩٩٤م في وطن آبائه قرية "كاكوري" الجامعة المجاورة لمديرية "لكهنؤ" ، في بيت ورث العالم والفضل كابرا عن كابر.

تلقى مبادئ العلم في مدينة لكهنؤ، واختار المراحل المتوسطة في "المدرسة الحسينية" بـ "أمروهه" بمديرية "مرادآباد" بالهند، ثم التحق بالجامعة الإسلامية دار العلوم الكائنة بمدينة "ديوبند" بولاية "أوتار براديش" بالهند، وتخرج منها عام ١٩٣٦م بعد ما تعلم علىّ مشايخها الأجلاء أمثال: الشيخ العالم العامل الشريف حسين أحمد المدني المعروف بـ "شيخ الإسلام" والشيخ إعزاز علي المعروف بـ "شيخ الأدب" والشيخ العلامة محمد إبراهيم البلياوي والشيخ أصغر حسين والشيخ المفتي محمد شفيع الديوبندي الباكستاني

خلف رحمه الله بالإضافة إلى زوجته أربعة بنين وثلاث بنات، ومن بين أبنائه الشيخ عبدالعلي الفاروقي والشيخ عبدالولي الفاروقي اللذان تخرجا من دارالعلوم/ ديوبند ويقومان بخدمات مشكورة في سبيل نشر العلم والدعوة حيث يعملان في مدرسة دارالعلوم الفاروقية بـ"كاكوري" التي كان قد أسسها رحمه الله عام ١٣٨٧ – ١٩٦٦م

قد عمل رحمه الله إلى جانب قيامه بخدماته التربوية والدعوية على مكافحة المفاسد التي تسربت إلى المسلمين من مدعي السنة من أجل مجاورتهم للشيعة التي تكيل الشتائم دائما للصحابة وتعمل بالنفاق وتبطن غير ما تعلن وتتمثل بمبدأ "التقية" العجيب . وقد ظلت مدينة لكهنؤ وماجاورها من المناطق مقراً لها منذ قديم الزمان لكونها عاصمة الأمراء الشيعة الذين حكموها والمناطق المجاورة، وقد حاكاهم كثير من السنة في عاداتهم وأعرافهم غير الإسلامية في مآدبهم وأفراحهم وحفلاتهم، فبذل الشيخ وعمه الشيخ محمد عبد الشكور الفاروقي وغيرهما من أفراد أسرتهما وتلاميذهما جهودا جبارة من أجل إنقاذهم من الخبائث الشيعية وخاضوا معارك طويلة مع الشيعة وتحملوا الأذى من قبلها.

أجزل الله مثوبته في الآخرة، وألهم ذويه الصبر والسلوان.



محليـــــــــات

زعيم المعارضة في مجلس "يو بي":

لابد من بناء معبد "رامـا" في "أجودهيا"

بنكلور (ى ن ا) زعم زعيم المعارضة في المجلس الإقليمي لولاية "أترابراديش" الهندوسي "كليان سينغ" أن رئيس الوزراء "ناراسيمها راؤ" لا يزال يتلاعب بعواطف مئات الملايين من الناس (الهندوس) من خلال عمله على تعقيد قضية مسقط رأس "راما" أكثر من ذي قبل.

وصرح أن "راما" هو الذي سيظل الموضوع الساخن لدى حزبه مالم يتم انشاء معبد "راما" وأن رغبة الشعب (الهندوسي) جامحة في إنشائه في الموضع المنصوبة فيه تماثيل "راما" حاليًا.

وقال "سينغ" ردا على ما قاله رئيس الوزراء أن "وشو هندو بريشاد" (المجلس الهندوسي العالمي) لن يسمح له ببناء المعبد: لابد من بناء المعبد في تلك الأراضي ولا يعنينا من الذي سيقوم بهذا العمل.

وصرّح بأن حزب المؤتمر ليس عنده ما يجعله يدعي أنه يفوز بالأغلبية الشرعية في البرلمان الهندي . وصرّح أنه حوّل حزب الأغلبية (ب ج ب) الهندوسي حزب أقلية من خلال اغرائه للأعضاء بالمناصب ودفعه له تسهيلات، وذلك لا يعني إلا العبث بالديموقراطية، وهنا أكد على تحويل القانون الخاص باستبدال الحزب أكثر لياقة بالمنع عن الاستبدال. وأضاف: جدير بالسيد راؤ أن يتجه إلى استئصال المفاسد السياسية التي تسربت إلى حزبه بدل أن يتظاهر بالعلمانية، حيث عاد حزب المؤتمر - كما زعم - ممثلا للطائفية والعناصر المجرمة ومن يتعاملون بالفوارق العرقيه ، وزعم أن حزب "ب ج ب" حزب محب للوطن مائه في المائة.

مؤتمر لإصلاح المجتمع

تعقده هيئة الأحوال الشخصية لمسلمي الهند في دارالعلوم ندوة العلماء - لكهنئو .

عقدت هيئة الأحوال الشخصية لمسلمي الهند ، مؤتمرها الأول بهدف إصلاح المجتمع الإسلامي بالهند في ٣٠-٣١/ يوليو ١٩٩٤م في رحاب دارالعلوم ندوة العلماء بمدينة لكهنئو، حضره مآت من المعنيين بأمور المسلمين وإصلاحهم والعودة بهم إلى الشريعة الإسلامية.

وعُقدت على هامش المؤتمر ندوة علمية قدمت فيها

بحوث ودراسات حول أهمية هيئة الأحوال الشخصية لمسلمي الهند والحاجة إليها، كما ألقى العلماء والمفكرون والدعاة الذين حضروا من أرجاء البلاد كلمات ذات قيمة تحدثوا فيها عن أساليب مثمرة للعمل على إصلاح المجتمع والقضاء على ما تسرب إليه من المفاسد والتقاليد والعادات غير الإسلامية.

وقال مصدر ناطق باسم الهيئة أن هذا المؤتمر جاء من اهتمام الهيئة بامتثال المسلمين من أوحال التقاليد غير الإسلامية التي تجر مجتمع المسلمين وأنه مؤتمر افتتاحي للمؤتمرات واللقاءات اللاحقة المتتابعة التي تنوي الهيئة عقدها في كل من مدن الهند وقراها الهامة.

هذا، وقد نشطت الهيئات والجماعات الإسلامية أخيرا في الاهتمام بإصلاح مجتمع المسلمين ومكافحة التقاليد غير الإسلامية التي بدأوا يتعاملون بها في الأفراح والمآتم وفي شتى المناسبات الحياتية من بينها جمعية علماء الهند وهيئة الأحوال الشخصية التي تمثل عموم المسلمين في الهند التي كان قد أسسها رئيس جامعة ديوبند السابق عالم الهند الكبير فضيلة الشيخ المقرئ محمد طيب رحمه الله الذي رأسها وأشرف عليها طيلة حياته، ويرأسها حاليا سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندويّ / حفظه الله

وزير الداخلية:

لن نسمح لـ "وشوهندو بريشاد" بالاستيلاء على الاراضي في "أجودهيا"

دهلي الجديدة -(ي ن ا)

أصدر وزير الداخلية الهندي إيس بي تشوان إنذارا حاسما إلى "وشوهندو بريشاد" (المجلس الهندوسي العالمي) قال فيه: إنه لن يسمح لها بحال من الأحوال أن تستولي على الأراضي التي سحبت الحكومة ملكيتها لصالحها في مدينة "أجودهيا" وإنه سيفشل أية محاولة رامية إلى ذلك.

وبينما أبدى الوزير ارتياحه إلى الموقف الحالي الذي يسود "أجودهيا" إذ أعرب عن مخاوفه من إثارة المجلس الهندوسي لقضية "أجودهيا" من جديد، وأشاد بالتحسن الذي طرأ - كما زعم - على الموقف الطائفي في البلاد. وفي خصوص الموقف في كشمير صرّح "تشوان" بأن موقف الشعب هناك قد تطور كثيرا ولكن كثيرا من الأحزاب السياسية لا تحسن توظيف التطورات الحالية لصالح البلاد.

وأشار "تشوان" إلى أن الثورة التي شهدتها الهند الشرقية الشمالية بصورة مفاجئة إنما يرجع السبب فيها إلى أن المنظمة الباكستانية السرية (أ ايس ا) تكثف محاولاتها من أجل الإضرار بوحدة البلاد وسلامتها، وصرّح بأنه لا يجوز إعمال أية مسامحة مع أمثال هذه المحاولات التي ركزت عليها المنظمة في جنوبي الهند.

وعاد تشوان إلى موضوع "أجودهيا" فقال: إن المجلس الهندوسي يحاول أن يستخرج موضوعا ما مثل قضية "أجودهيا" يستند إليه حزب "ب ج ب" في الانتخابات الإقليمية القادمة

وأكد للحكومة الحالية في ولاية "أترابراديش" أن الحكومة المركزية ستقدم لها كل دعم للحيلولة دون أية فتنة شرها وشوهندو بريشاد.

زعيم كبير في حزب المؤتمر:

نحن نتفق مع الحزب الهندوسيّ في المطالبة باعتبار باكستان دولة إرهابية

بهكواره - (ي ن ا)

صرّح السيد "نوبا سينغ" أحد الزعماء الكبار في حزب المؤتمر (العلماني) ووزير الداخلية سابقا بأنه يتفق مع السيد

"أتل بهاري باجبائي" أحد كبار الزعماء في حزب "ب ج ب" الهندوسي في مطالبته باعتبار باكستان دولة إرهابية.

وقال في حديثه مع الصحفيين في مدينة "بهكواره" الهندية إن "باجبائي" قد عبّر عن مشاعر "الشعب" عندما ركز على اعتبار باكستان إرهابية، لأنها ظلت ولاتزال تحاول توهين الهند وتثير في كشمير روح العداء لبلادنا ولا سيما ما فعلته أخيرا في مديرية "دوده" بولاية "جامو وكشمير" واعتبر "جامو" رمزا للتصالح فيما بين الهندوس والمسلمين والسيخ

رئيس الجمهورية يؤكد لوفد المسلمين أنه لن يسمح بخطوة غير شرعية في خصوص حل قضية المسجد البابري

دهلي الجديدة (ي ن ا)

اجتمع مؤخرا وفد للمسلمين الهنود برئيس الوزراء الهندي، وقدم إليه مذكرة تنطوي على المطالبة بتنفيذ ثمانية أمور: من بينها إلغاء الأمر الرسمي بنزع ملكية أراضي المسجد البابري لصالح الحكومة وسحب قضية استطلاع رأي المحكمة العليا في هذا الصدد، وتسليم هذه الأراضي للمسلمين، والوفاء بالوعد الذي قطعه رئيس الوزراء أمام مسلمي الهند ببناء المسجد البابري من جديد في مكانه الذي كان قائما فيه قبل أن يهدمه الهندوس، وأن تؤكد الحكومة لهم أنها لن تسمح بإدخال الأراضي المذكورة في تصميم المعبد المزمع بناؤه من قبل الهندوس

وبعد ما اطلع رئيس الجمهورية على مشاعر الوفد، أبدى رجاءه قائلا إنه يتوقع أن أية طائفة لن تقوم بخطوة غير شرعية لحل النزاع القائم في "أجودهيا" وأكد للوفد أنه سيعرض مشاعره على رئيس الوزراء الهندي●

أكبر قضية فساد في شنغهاي !

بكين - ي.ب.ا.:

قامت السلطات بمدينة شنغهاي الصينية برفع دعوى قضائية ضد رجل متهم بالقيام بأكبر عملية اختلاس في تاريخ المدينة.

وذكرت صحيفة رسمية في شنغهاي بأن "زهاو يونغ شينغ" مدير شركة "شينغلي" للآلات والمعدات الالكترونية قام باختلاس ٦٥٠٠٠٠ دولار من أموال الشركة خلال الفترة من ١٩٨٩ إلى ١٩٩٠.

وقالت صحيفة "شنغهاي ايفنينغ بوست" بأن "زهاو" قام بإساءة استخدام منصبه ولجأ إلى التزوير والخداع للحصول على ثلاثة ملايين دولار في شكل قروض مصرفية وسلفيات تعاونية في ٤٠ مناسبة مختلفة منذ ١٩٨٩.

وقالت الصحيفة بأن "زهاو" قام بإنفاق المبلغ المختلس في شراء منزل خاص به وشراء سندات والصرف ببذخ على احتياجاته اليومية.

وكان "زهاو" قد هرب من الصين في ١٩٩١ ولكنه عاد إليها بعد عامين ونصف من هربه وجرى اعتقاله في مارس الماضي.

وكانت السلطات القانونية في "شنغهاي" قد قامت بتقديم ٨١ شخصا للمحاكمة في تهم خطيرة تتعلق بالاختلاسات كجزء من حملة ضد الفساد..

ولم تذكر الصحيفة العقوبة التي تنتظر "زهاو" وأمثاله من المختلسين والمفسدين ولكن جرت العادة بإعدام الأشخاص الذين يدانون بسرقة أموال بهذا الحجم في الصين..

جرائم العصر المادي

زوجان يقتلان طفلتهما وينتحران !

بانكوك، تايلند -أ.ب.:

أقدم زوجان مدفوعان بالفقر على تقديم السم لطفلتهما - عامين- ثم قاما بشنق نفسيهما في أحد الفنادق بشمال تايلند!

وذكرت الشرطة أن الزوج "اشارت لو يسايفان" - ٢٢عاما- وجان كاي سايتي -٢٠ عاما- نزلا بفندق متواضع بمدينة "حيانغ رأي" في أقصى شمال تايلند - حوالي ٥٨٠ كلم من العاصمة بانكوك..

وبعد ثلاثة أيام من وصولهما للفندق قام الزوجان بتقديم مشروب ملوث بمبيد حشري لطفلتهما. وبعد أن قاما بتغطيتها بطانية أقدما على الانتحار شنقا في غرفة الفندق. وعثرت خادمة بالفندق على الجثث الثلاث.

وفي رسالة قصيرة تركها الزوجان المنتحران قالا بأنهما لم يستطيعا العيش أكثر من هذا لأنهما لايملكان مالا بعد أن تخلت عنهما عوائلهما.

وفي حالة أخرى أقدم زوجان في مدينة "لامفون" التايلندية على قتل ابنتهما والانتحار بعد أن علما أن ابنتهما تعاني من مرض بالقلب يتطلب علاجه مبالغ طائلة لايملكانها..

ارتكب اكثر من ألف جريمة في ٣سنوات

حبس أخطر أصغر مجرم في بريطانيا تخصص في السرقة بالإكراه.

تتنفس سكان جنوب لندن الصعداء أخيرا بعد سقوط اصغر مجرم في بريطانيا أقدم على ارتكاب مايزيد عن ١٠٠٠ جريمة خلال الثلاثة أعوام الماضية.

وخلال تلك الفترة استطاع أنشط مجرم في تاريخ بريطانيا الحديث تكوين عصابة من الأشرار الصغار ولم يتورع في الفتك بأي شخص يرميه حظه العاثر في طريقه..

وقام دوان دايلر -الذي أدمن على تعاطي المخدرات - بارتكاب أكثر من ألف جريمة مما أهله ليدعي بأنه أصبح أكبر مجرم صغير السن في بريطانيا.

وتم حبس دايلر -١٩عاما- في أحد السجون البريطانية في انتظار النطق بالحكم عليه بعد اعترافه بارتكابه لأكبر عدد من الجرائم في قضية واحدة نظرت فيها محكمة الرولد بيلي الشهيرة بلندن.

وحصل دايلر على مئات الآلاف من الجنيهات من جرائمه ولكنه قام بتبديدها كلها على المخدرات التي أسرت عقله.. وفي شهر واحد استطاع دايلر سرقة ما قيمته ١٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني من أجهزة تسجيل وتلفزيونات وفيديوهات ولكنه قام ببيعها بثمن بخس للإنفاق على إدمانه. وبعد إلقاء القبض عليه مؤخرا حاول دايلر الإفلات من الشرطة التي أخذته في جولة استغرقت ثلاثة أيام على الأماكن التي ارتكب فيها جرائمه.

وقال "باري كرتشلي" وهو شرطي بريطاني يعرف "دايلر" منذ أن كان جانحا في الحادية عشرة من عمره إنه ك[illegible]ى هرب "دايلر" لأنه ربما أقدم هذه المرة على القتل.

وفي تصريح لصحيفة "الصنداي تايمز" اللندنية قال "كرتشلي" الذي شاهده الملايين على شاشات التلفزيون وهو يبكي لمصرع زميله "باتريك دون" على يد أحد المجرمين في اكتوبر الماضي إن المجرمين في السابق كانوا يقومون بخطف حقائب اليد من أصحابها والهرب ولكنهم أصبحوا يعمدون إلى إيذاء ضحاياهم وهذا سلوك غير طبيعي وغير مبرر ولكنه استدرك قائلا بأن كل هذا يعود إلى انتشار

تعاطي المخدرات في وسط الجانحين والمجرمين.

وكان "دانيلر" قد أدمن تعاطي المخدرات وهو في الرابعة عشرة من عمره وقد حاولت أمه جاهدة معالجة هذا السلوك الإجرامية لابنها ولكنه كان يعود في كل مرة لحياة الشوارع والجريمة.

وعمد "دانيلر" إلى ممارسة البلطجة مع من هم أصغر منه سنا وأرغمهم على الانضمام إليه في عمليات السطو المسلح.

وفي إحدى المرات أقدم على إشعال النار في مبنى رفض الإذعان لأوامره

ويعتبر "جون ميتاكلف" أحد ضحايا "دانيلر" التقليديين

وكان "دانيلر" قد قام بخداع ميتاكلف عندما تظاهر بأنه عامل تنظيف ليفتح له الأخير أبواب المكتب الذي صادف وجوده فيه لوحده في تلك الليلة، ولدى فتح "ميتاكلف" للباب قام "دانيلر" بضربة على رأسه وتوثيقه بسلك الهاتف وانتزع منه بطاقته الائتمانية ورقمها السري بعد أن عذبه وتركه يسبح في دمائه.

ولكن "ميتاكلف" استطاع أن يرمي بنفسه من إحدى نوافذ المبنى ليتم إسعافه

وبعد ورود خبر الاعتداء على ميتاكلف للشرطة أشار "كرتشلي" دون تردد إلى أن الفاعل هو "دانيلر" لأن هذه طريقته الخاصة في تجريد ضحاياه من أموالهم ولكن زملاءه استبعدوا ذلك لوجود "دانيلر" خلف القضبان ولكن اتضح صواب رأي "كرتشلي" لأن "دانيلر" كان هرب في ذلك اليوم من سجنه ليقوم بارتكاب جريمته الوقحة.

وتشهد المدن الداخلية البريطانية حاليا زيادة كبيرة في معدلات الجرائم ويعزى البعض هذه الزيادة إلى انتشار المخدرات.

تغريم أب شد شعر ابنته !

هلسنكي - فنلندا - اب.:

تمنع المحاكم الفنلندية الأبوين من صفع وضرب أطفالهما منذ سنوات والآن تقول المحكمة العليا إن جذب شعر الطفل كعقوبة له يُعدّ أمراً ممنوعا طبقا لقوانين البلاد.

وكانت المحكمة قد أصدرت حكما بالغرامة ضد "كاري لا ناليتين" بمبلغ ستمائة مارك "مائة دولار امريكي" لقيامه بشد شعر طفلته البالغة من العمر خمس سنوات وضغط رأسها الصغير بأصابعه الغليظة عقابا لها.

وقالت المتحدثة باسم المحكمة إن المحكمة ترغب في أن تكون هذه القضية سابقة قضائية حيث إنه من غير المسموح به لجذ الآباء والأمهات إلى استعمال القوة البدنية لمعاقبة أطفالهم وقالت المتحدثة إن القضاة يرغبون في التأكيد القاطع والحاسم بأن العنف البدني يمثل انتهاكا للقوانين

وتقدم "لا ناليتين" باستئناف ضد الحكم الصادر ضده إلا أن المحكمة العليا رفضت الاستئناف وأيدت الحكم الصادر بحقه.



أنبـــــــاء الجـــامـــعـــة

مدير المكتب الإعلامي بسفارة دولة الكويت

سعادة الأستاذ الدكتور السيد باسم عيسى اللوعاني

يزور الجامعة

ويقول في خطابه فيها : إني رأيت الإسلام والمسلمين هنا

على دعوة أخوية من رئيس الجامعة فضيلة الشيخ مرغوب الرحمن زار الجامعة سعادة الأستاذ الدكتور السيد باسم عيسى اللوعاني حفظه الله يوم ١٤١٥/٢/١١هـ - ١٩٩٤/٧/٢١م الخميس

وقد وصل سعادته إلى الجامعة في الساعة ١١ تماما في صحبة فضيلة الأستاذ نور عالم خليل الأميني رئيس تحرير المجلة و أستاذ الأدب العربي بالجامعة، وكان في استقباله بمضيف الجامعة فضيلة رئيس الجامعة وكبار أساتذتها وعلى رأسهم فضيلة الشيخ رئاسة علي أحد كبار أساتذة الحديث وفضيلة الشيخ قمرالدين مدير المجلس التعليمي، وفضيلة الشيخ المقرىء محمد عثمان نائب مدير المجلس

وبعد ما تم تبادل السلام والتعارف بينه وبينهم وتناول الضيف الكريم الشاي في مجلس أخويّ ودي تجاذبوا فيه أطراف الحديث حول الشئون الإسلامية والثقافية وبعض القضايا الإسلامية التي تهم المسلمين في العالم كله، تناول سعادته الغداء في الساعة الواحدة تقريبا في معية فضيلة رئيس الجامعة وكبار أساتذتها. ثم أخذ بعض حظه من القيلولة.

وفيما بعد صلاة الظهر مباشرة قام سعادته بجولة تفصيلية في رحاب الجامعة حيث دار على الفصول الدراسية، وأعجب بصفة خاصة بدورة الحديث الشريف التي مرتفعاتها الفخمة وكان يلقي فيها فضيلة الشيخ نذير أحمد درسا أمام ثماني مائة طالب في أحد كتب الحديث

وتعرف على الأقسام التعليمية والإدارية، وشاهد المساكن الطلابية الكثيرة العدد، كما زار زيارة مفصلة المسجد الجامع الكبير الذي يجري بناؤه في داخل الحرم الجامعي، وأبدى غاية إعجابه بسعته وفخامته وجماله الرائع وتصميمه الأنيق وبنائه الذي جمع الطرازين الإسلامي القديم والمغولي الحديث الذي اتبعه الإمبراطور المغولي شاهجهان بصفة خاصة في المباني التي شيدها. كما طاف بمحيط المدرسة الثانوية وفصولها الدراسية ولاسيما التي يجري بناؤها حاليا وبعض السكن الطلابي المتواجد في المحيط

زار مكتبة الجامعة المركزية واطلع على أجنحتها بما فيها جناح مؤلفات أبناء الجامعة، وأعرب عن سروره البالغ بكل ما شاهد و رأى من الكتب الثمينة التي تزخر بها المكتبة بما فيها المخطوطات القيمة النادرة الوجود.

وأشاد الضيف المحترم بالنشاطات التعليمية والدعوية والإصلاحية والفكرية التي تقوم بها الجامعة في شبه القارة الهندية وفي العالم كله، واستحسن خصيصا البساطة الإسلامية وروح الصلاح التي لاحظها في اساتذة الجامعة وطلابها والتي تسري في رحاب الجامعة سريان الدم في جسم حي.

وفيما بعد صلاة العصر حضر سعادته فى حفلة الشاي الموسعة التى أقامها فضيلة رئيس الجامعة على شرف سعادته فى مكتبه شاركها جميع أساتذة الجامعة وكبار منسوبيها، كما زار الضيف الموقر قبيل صلاة العصر أديب العربية وخادمها المخلص ومدير المجلس التعليمي الأسبق بالجامعة فضيلة الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي فى بيته المجاور للجامعة، واستخبره الضيف الكريم: أين وكيف تعلم اللغة العربية فأوجز له الشيخ قصة ذلك باللغة العربية الفصحى وباللهجة العربية الرائعة - التى طالما سحر بها طلاب الجامعة عبر نحو ثلاثة عقود من الزمان - وقد أبدى الضيف غاية اعجابه بشخصه القوي الوقور وما لمسه فيه خلال اجتماعه الخاطف به من الحكمة واللباقة واللياقة والكفاءة والفكر العميق.

وفيما بعد صلاة المغرب شرف الضيف الكريم بيت فضيلة الأستاذ نور عالم خليل الأميني الكائن فى فى سكن عائلي جامعي ملاصق للجامعة، وذلك بصحبة فضيلة رئيس الجامعة فضيلة الشيخ المقرىء محمد عثمان حيث تناول الشاي، واستمع لبعض آيات من القرآن الكريم بعد بتلاوتها ابن الأستاذ الأكبر "أسامة نور" البالغ من عمره نحو ١٣ عاما وذلك على رغبة من سعادة الضيف أبداها لما علم بأنه أتم حفظ القرآن الكريم منذ عامين، واستحسن سعادته تلاوته المصحوبة بالأداء المتقن لحروف كتاب الله وألفاظه فى هذه السن المبكرة

وفيما بعد صلاة العشاء مباشرة أقيمت حفلة الاستقبال على شرف سعادته فى القاعة الكبرى فى الحرم الجامعي، وابتدأ الحفل بتلاوة آي من الذكر الحكيم تشرف بها الأستاذ المقرىء محمد جهان كير - أحد أساتذة التجويد والقراءات بالجامعة - وقام بادارة مداولات الحفل فضيلة الشيخ المقرىء محمد عثمان، ثم قدمت كلمة التحية والترحيب بالضيف المحترم من قبل فضيلة رئيس الجامعة تلاها فضيلة الاستاذ نور عالم خليل الأميني.

وقد أوجز فضيلة رئيس الجامعة فى كلمته الخلفيات العصيبة القاسية التى دفعت العباقرة من العلماء الراسخين فى العلوم الاسلامية الى اقامة هذا الصرح الإسلامي المنيع للعلوم الاسلامية والإشعاع الفكري والدعوي، كما أوجز فيها التعريف بالجامعة وأهدافها فقال:

ان الاستعمار الانجليزي الذى كان مدفوعا بالروح الصليبية الحاقدة، ومتأججا بعاطفة الثأر والانتقام ضد الاسلام، رأى فى الشعب المسلم الهندي المنافس الوحيد الحقيقي لأنه منه سلب مفاتيح البلاد، وكان يعرف أن جميع الشعوب والأقوام ترضى بتقاسم المنافع والأرباح إلا الشعب المسلم

"فانقض على الإسلام فى هذه الديار يحاربه بقوة الساعد والسنان والقلم واللسان والعلم والمعرفة، وبدأ يفرض حضارته وثقافته وتقاليده وأعرافه على الشعب المسلم

وأعلن الاستعمار صراحة أن الغرض من خطته التعليمية انشاء جيل فى الهند يكون هندي اللون وأوربي الفكر

"فجاءت هذه الجامعة التى بدأت كمدرسة صغيرة ثم صارت جامعة يتعلم فيها الآن نحو ثلاثة آلاف وخمس مائة طالب، والتى ردت عمليا على خطة التعليم الإنجيزية وأكدت أنها تريد إنشاء جيل يكون هنديا بلونه وجنسه ومحمديا إسلاميا بفكره وعقله وقلبه، وجاءت كسفينة نجاة ومركب إنقاذ لهذه الأمة الإسلامية المغلوبة على أمرها المسحورة بقوة الفاتح المستعمر، المنكوبة

بالاستعمار الإنجليزي الغاشم الحاقد الثائر غضبة على دينه وكل ما يمت إليه بصلة، والمغزوة بالتبشير المسيحي المُمدّ بقوة الحكم والسلطان والمُمتحنة بالتشكيك الاستشراقي المُشجّع من الدولة وبالإلحاد الحضاري والارتداد الفكري والتفسخ الخلقي والتحرر العقلي والقلق النفسي والمرض الثقافي".

وأعقب الضيف الكريم كلمة التحية به بكلمته القيمة التى شكر فيها رئيس الجامعة على توجهيه الدعوة لزيارة هذه الجامعة الطيبة الطاهرة التى وصفها على لسان الآية الكريمة "مثل كلمة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها" وقال: لاأعتقد كلمة أبلغ من هذا الوصف ينطبق على هذه الجامعة التى يزيد عمرها عن قرن وربع قرن مع قلة الموارد والإمكانيات.

وأضاف: يحضرني الآن قول المفكر الإسلامي سيد قطب رحمه الله الذى قال عند ما زار الغرب أنه رأى الإسلام هناك ولم ير المسلمين يقصد أن المسلمين هناك لم يلتزموا بتعاليم الإسلام، وأما الإسلام فى ديار المسلمين فلا يوجد مسلمون ولايوجد الإسلام.

وأنا أقول بصراحة إنني وجدت هنا فى هذه الجامعة العظيمة الشامخة الطيبة الطاهرة الإسلام ووجدت المسلمين وتعلمت الكثير خلال هذه المدة الوجيزة التى أمضيتها فى رحابها.

وأشاد سعادته بالموقف المشرف الذى وقفته الجامعة طلابا وأساتذة ومسئولين من الأزمة القاسية التى مرت بها الكويت منذ أعوام مضت، وأضاف قائلا: إن الله تعالى كان مع الكويت وأهلها المسلمين قبل أميركا والأمم المتحدة وغيرها، لأن الكويت ظلت طيبة لمسالمة تمد يد العون دائما إلى كل المسلمين فى العالم، ورغم أن العراق خرج من الكويت مهزوما هزيمة منكرة بعد سبعة أشهر فقط، ولكنه لايزال يشكل خطرا على الكويت وعلى العالم العربي والإسلامي كله ولايزال يحتفظ بأكثر من ٦٠٠ كويتى مع أنه مرّ أكثر من أربع سنوات على احتلال الكويت.

وأكرر شكرى وتقديرى للقائمين على هذه الجامعة الكريمة، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ مرغوب الرحمن وزميلي وصديقى فضيلة الأستاذ نور عالم خليل الأميني على دعوتهم لزيارة هذه الجامعة، التى نعتز إلى زيارتها ذلك الموقف النبيل الذى وقفته من عدالة قضيتنا. وأرجو أنه ستتكرر زيارتنا لها إن شاءالله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ثم تناول الضيف الكريم العشاء الخفيف فى صحبة رئيس الجامعة فى الساعة الحادية عشرة والنصف، ونال حظه من النوم، واستيقظ فى الصباح الباكر حيث توجه إلى دهلى بعد صلاة الفجر مباشرة بعد ما أخذ انطباعات سارة عن الجامعة ورئيسها وأساتذتها وطلابها، كما ترك هو انطباعات جميلة لذيذة عن شخصيته الساذجة وأخوته الإسلامية وأخلاقه العربية وميزاته الكويتية فى نفوسهم جميعا. حفظه الله ووفّقه للمزيد من خدمة وطنه ودينه ورسالته●

ندوة تعليمية تعقدها الجامعة الإسلامية دارالعلوم /ديوبند

عقدت الجامعة الإسلامية دارالعلوم -ديوبند ، ندوة تعليمية هامة فى يومى ٢٠-٢١ / محرم ١٤١٥هـ - ١-٢/يوليو ١٩٩٤م فى رحابها حضرها على دعوة منها ممثلو

كبرى المدارس والجامعات الإسلامية الأهلية في الهند، وذلك بهدف دراسة المنهج الدراسي الذي تتبعه وبحث القضايا التربوية والتعليمية والمشكلات والأخطار التي يهددها في ضوء المواقف التي تبديها الحكومة الهندية العلمانية من وقت لآخر والتي تستهدف القضاء على استقلاليتها وروحها والأهداف الجليلة النبيلة التي نشأت من أجل الحفاظ على الكيان الإسلامي في هذه الديار وتزويد النشء الإسلامي بالتعليم والتربية الإسلامية وخدمة علوم الكتاب والسنة على كافة المستويات.

وعقدت جلسات عديدة، وقدّمت فيها كلمات وأوراق قيمة حول المواضيع المذكورة أعلاه، كما تحدث إلى الجلسات عدد من كبار رجال العلم والتربية بالإضافة إلى الآراء والأفكار التي أبداها كبار المساهمين في الندوة من ممثلي الجامعات والمدارس الإسلامية عن قضايا التعليم والتربية بأوسع معانيها

رأس جميع جلسات الندوة رئيس الجامعة فضيلة الشيخ مرغوب الرحمن، وحضر بعضها فضيلة الشيخ أسعد المدني رئيس جمعية علماء الهند إلى جانب أساتذة الجامعة.

وقد قدم فضيلة الشيخ مرغوب الرحمن في الجلسة الافتتاحية التي عُقدت في صباح الجمعة ٢ / محرم ١٤١٥هـ - ١ / يوليو ١٩٩٤م كلمة تحية وترحيب بالضيوف المشاركين، أشار فيها إلى الخلفيات التاريخية التي دفعت العباقرة من العلماء المفكرين إلى إقامة هذه السلسلة المباركة من المدارس والجامعات الإسلامية في شبه القارة الهندية، وكانت البداية بهذه الجامعة العتيدة الكبرى التي تأسست ككتّاب في ١٥ /محرم ١٢٨٣هـ ، بعد ما رسخت قدم الاستعمار الإنجليزي في هذه الديار ولفظت الدولة المغولية الإسلامية - التي كانت على علاتها جنة للإسلام والمسلمين - أنفاسها الأخيرة. وأشار فضيلته إلى أن دارالعلوم ديوبند / تتبنى المبادئ التالية التي تتمسك بها غيرها من المدارس والجامعات التي أسست للمرابطة على الثغر الإسلامي في هذه الأقطار.

١- القيام بتعليم القرآن وتفسيره والحديث والفقه والعقائد والكلام والعلوم المتعلقة بذلك، وصهر المسلمين في بوتقة التعاليم الإسلامية وتزويدهم بما يحتاجون إليه في حياتهم من التوجيهات والقيام بخدمة الإسلام عن طريق التربية والتزكية والدعوة.

٢- تربية النشء الإسلامي على الأخلاق الإسلامية وإثارة الوعي الإسلامي في قلوبهم

٣- تبليغ الدعوة الإسلامية والحفاظ على الدين والدفاع عن بيضة الإسلام، وتوظيف القدرات الخطابية والكتابية لهذا الغرض، والعودة بالمسلمين إلى سيرة السلف وأعمالهم وأخلاقهم

٤- التفادي من تدخلات الحكومة والحفاظ على استقلالية التعليم والتربية والفكر الإسلامي من أية تبعية.

٥- نشر شبكة الكتاتيب والمدارس الإسلامية في كل مكان في الهند وإلحاقها الدراسي والفكري بجامعة دارالعلوم ديوبند، وذلك بهدف نشر علوم الكتاب والسنة ومكافحة جميع البدع والخرافات، وتبليغ فريضة الدعوة إلى كافة الناس.

وأجمع المشاركون في الندوة على عدة قرارات هامة كان من بينها.

أن المدارس الإسلامية ترفض تدخل المفكرين المزعومين في شئونها، الذين يستهدفون القضاء على روحها، علما بأنها إنما تهدف أصلا إلى تخريج علماء أكفاء صالحين مسلحين بعلوم الكتاب والسنة يقومون بإصلاح

أحوال المسلمين وتبليغ الدعوة إلى الناس.

وأن الانهيار الملموس الذى وقع فى كفاءة الخريجين الجدد فى الأعوام الأخيرة، إنما مرده إلى التكاسل وقلة العناية والاجتهاد الذى استرسل إليه أساتذتنا وطلابنا، والحاجة أكيدة إلى إثارة روح الجد والاجتهاد فيهم من جديد

وأن هاتى المدارس قصرت أخيرا أيما تقصير فى جانب التربية والتزكية التى كانت عمادُها فى الماضى حيث خرجت رجالا كانوا يجمعون بين عميق العلم وصلاح الذات والتقوى من الله والسيرة الطيبة، ولابد من العودة إلى هذه الروح الأصيلة.

وأنه ينبغى فى الظروف الخطيرة الراهنة أن يوجد هناك نظام موحد للمدارس والجامعات الإسلامية فى الهند حتى تتبادل التعاون فى حل المشكلات التى تعترض مسيرتها الإداريه والتعليمية ومسيرتها الحياتية هى الأخرى.

كما ندّد المشاركون تصريحات كل من وزير الداخلية الهندي وكبير وزراء مهاراشترا بأن المنظمة الباكستانية السرية (I S I)قد خططت أن تبث رجالها فى المدارس والمساجد فى الهند، واعتبروها مؤامرة مبيتة ضد المدارس الإسلامية الهنديّة.

وكذلك نددوا بكل قوة بالمقالة التى كتبها الكاتب "أشونى بهتناكر" فى جريدة (SUNDAY MAIL) الأسبوعية الصادرة بمدينة "مدراس" التى اتهمت أن "رجال مدرسة الفكر الديوبندية ومدارسهم وجمعياتهم يتعاونون على تنفيذ خطة باكستان لإثارة الانتفاضة فى كشمير".

. صارحوا بأن المدارس الإسلامية فى الهند ليست لها أية صلة بأية محاولة إرهابية أو تدميرية للبلاد.

بقية المنشور على ص ٢٤

"بينما ابن عمر جالس، إذ أقبل أعرابي فلطمه، فقام إليه رجل، فجلد به الأرض، فقال ابن عمر ليس بعزيز من ليس فى قومه سفيه".

ولعل ابن عمر رضي الله عنه قد أخذ من هذا الموقف درسا، فأخذ يحتاط للأمر، فلا يعرض نفسه لموقف ذلة دون أن يكون قد أعد العدة للدفاع عن نفسه بسفيه يكون جاهزا للتصدى للموقف عند اللزوم:

"كان عبدالله بن عمر إذا سافر سافر معه بسفيه، فقيل له فى ذلك، فقال: إن جاءنا سفيه رد عنا سفهه، لأننا لا ندرى ما نقابل به السفهاء".

إن عبدالله بن عمر يعطى هذا القوس باريها، ويراها مهنة لا يجيدها إلا ممتهنها، والعارف بأصولها، والمتدرب على حسن الإتيان بها، وإتقانها.

إن المتمعن فى هذا الأمر يجد أن بعض أنواع الحراسة تدخل فى هذا الباب من طريق أو أخرى، أليست مهنة، تحتاج إلى استعداد وقابلية، وتدريب وتمرين وتجربة؟ ومن هنا راج سوق "الأبضايات" و"المشكل" و"الزعرور" و "لزعرة" كما تعبر عنهم المجتمعات العامية.

أخى القارئ !

احرص على اقتناء المجلة

فى غرة كل شهر ميلادي



وجهتنا الإسلامية الثابتة

في ٢٢/ مايو ١٩٩٠م برز اليمن كدولة ديموقراطية موحدة، ولم يمض أكثر من أربع سنوات على هذا الحدث- الذي استبشر به طبعا جميع المحبين التواقين للوحدة العربية الإسلامية - حتى تناثر عقدها وتداعى بنيانها، حيث أعلن الرئيس اليمني الجنرال علي عبدالله صالح في ٥/ مايو ١٩٩٤م عن تمديد حالة الطوارئ في البلاد لمدة ٣٠ يوما وأعقب ذلك التناحر الدامي بين اليمنين الشمالي والجنوبي الذي عاد ملء سمع العالم وبصره، وذهب ضحية ٥ آلاف من اليمنيين الأبرياء الضعفاء من النساء والولدان الرضع والشيوخ الركع والجرحى رهن العلاج.. وذلك نتيجة تعنت قادة اليمن بشطرية الشمالي والجنوبي، الذين لجأوا إلى استخدام القوة، الذي كان ولايزال وسيظل مبدأ مرفوضا لحل قضية من القضايا.

ومهما تعامل القادة والزعماء في العالمين الإسلامي والعربي مع الحرب اليمنية الأهلية بطريقتهم الدبلوماسية، كل على هواهم وفي ضوء وحي منطولهم السياسي ونظامهم الحكمي، فإن القادة الإسلاميين في البلاد الإسلامية لهم وجهتهم الإسلامية الثابتة تجاه ما حدث في اليمن وتجاه القضايا التي تحدث دائما في الساحة العربية والإسلامية، والتي هي مؤدية إلى مكاسب للأعداء وإلى خسائر للإخوة الأشقاء.

فالقادة والمفكرون الإسلاميون يرون أن العلاقات المبنية بين دولة إسلامية وأخرى على أسس واهية من التعاملات السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية المجردة من روح الأخوة الإسلامية والصداقة العربية الثابتة الجذور الذاهبة إلى أعماق الوعي الإسلامي لن تدوم ولن تثمر ولن تعطي الا نتائج عكسية، مهما ساهم في بناء نسيج هذه العلاقات عقلاء السياسة ومفكر والدبلوماسية وسدنة الأنظمة ..علموا أفانين الحكم

فقد مرت البلاد العربية بأكثر من تجربة وحدوية قائمة على غير روح الأخوة الإسلامية ومؤسسة على الحسابات والمبادئ والمعادلات الجافة النابعة من ميثاق هيئة الأمم المتحدة التي لم نهضمها نحن الإسلاميين لحد اليوم- مهما رمانا المتنورون منا ولاسيما القادة السياسيون بالغباء واللاعقلانية - إلا كما يهضم الصغار الرضع الأغذية الثقيلة غير المسموح بها لهم.

لقد كنا ومانزال نتمنى أن تقوم العلاقات فيما بين البلاد العربية والإسلامية على أساس الروح الإسلامية الواعية وأن تكون هي المحرك الأساسي لجميع مصالحها، عليها تعض، وإليها تحتكم، وبها تعيش، ومنها تنطلق وإليها تعود.

(البقية على ص ٢٩

أبو أسامة نور

بسم الله الرحمن الرحيم



أُدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (القرآن الحكيم)

تحت إشراف

فضيلة الشيخ مرغوب الرحمن

رئيس الجامعة

رئيس التحرير

نور عالم خليل الأميني

أستاذ الأدب العربي بالجامعة

الداعي

مجلة عربية إسلامية شهرية

تصدر عن الجامعة الإسلامية دار العلوم – ديوبند – الهند

العدد ٢ / السنة ١٨

ربيع الأول – ربيع الثاني ١٤١٥هـ / سبتمبر ١٩٩٤م

الاشتراكات:

ثمن النسخة ١٠ روبيات

الاشتراك السنوي

في الهند ١٠٠ روبية

وفي خارج الهند ٣٠ دولارا

المراسلات:

رئيس تحرير مجلة (الداعي)

دار العلوم – ديوبند (الهند)

AL - DAIE
Darul - Uloom
Deoband - 247554 - U.P., INDIA
FAX (00-91-1336) 22768
PH: 22332/22429

المحتويات



نشهد موضة فرضت نفسها هذه الأيام على القادة والحكام فى عدد من الدول العربية والإسلامية، حيث يجرون وراءها فى سباق حام لإثبات براءتهم أمام سادتهم الغرب وأمريكا من تهمة "حماية" الأصولية الإسلامية أو "التعاطف" معها! فهم يحاربون فى بلادهم "الأصوليين الإسلاميين" ويلاحقونهم ويعتقلونهم ويحاكمونهم ويدفعونهم وراء الزنزانات، اعتبارا منهم إياهم – على إشارة من سادتهم – "إرهابيين" منفذين لعمليات التخريب والتفجير فى الأماكن الحساسة اللصيقة بالحكومة، وعمليات الاغتيال للأشخاص المرموقين ولا سيما الساسة ورجال السلطة .. أو تحسبا منهم أن هؤلاء الإسلاميين قد يقومون بمثل هذه الأعمال فى المستقبل دون غيرهم. وقد بلغ بهم الخوف من "الأصوليين" أنهم يحذرون من شبحهم، ويشنعون عليهم القول ، ويشددون بهم البطش، وينددون بهم فى كل محفل .. ويرجعون إليهم وحدهم كل سوءة فى البلاد ، وكل نقص فى آليات الحكم والإرادة ، وكل تخلّف فى الوطن، وكل عجز فى الاقتصاد الوطني ، وكل تراجع فى الإنتاج القومي وكل تعثر فى الميزانية العامة، وكل مظهر من مظاهر الفساد والإفساد فى البلد!.

وبالتأكيد إن القادة والحكام فى بلادنا لن يأمنوا منهم – مهما برئوا من كل "ذنب" براءة الذئب من دم ابن يعقوب – إلا إذا عادوا – الأصوليون الإسلاميون – "طيبين" "متزنين" بتنازلهم عن بعض "الإسلاميات" التى لا تتماشى فى زعمهم مع العصر الراقي، وبالإيجاز : لن يرضوا عنهم حتى يتبعوا "ملتهم" ! !.

سباق مكافحة الأصولية الإسلامية

هناك سباق بين الدول الإسلامية في نفي "الأصولية الإسلامية" عن نفسها، وتحاول كل منها أن تكون "السيدة الأولى" أو "الحبيبة المنتقاة" في نظر محبها المسيطر على عصابها وهو أمريكا التي تقوم - شئنا أم أبينا - بدور "المشرف العام" على شئون جميع الدول الإسلامية العربية.

لقد ظلت مصر - أرض الكنانة ومنجبة العباقرة والنوابغ ي كل علم وفن - منذ أمد بعيد معروفة بتبني قادتها موضة مكافحة "الأصولية الإسلامية" و "الإرهابيين الإسلاميين" وتبلورت هذه الموضة في "أبهى صورها" علم عهد القائد العلماني القوي جمال عبدالناصر الذي كأنه كان قد عُجِنَت طينته بالعلمانية والتنكر للعروبة والإسلام باسم الدفاع عنهما، وقد سخر سلطته وشخصيته التي كان قد ضَخّمها بشتى السبل بين القادة العرب لزرع العلمانية في مصر وفي الدول العربية الأخرى وتصدير روح التنكر للإسلام ومحاربة العروبة والقيم الحضارية لهذه الأم بعنوان "القومية العربية" الذي سحر لبعض الوقت كثيرًا من السذج و"البله" من الساسة والقادة .. لتصديرها إلى البلا

المجاورة. ووضع جميع مؤهلاته وإمكانياته وطاقاته في محاربة الدعاة الإسلاميين والأبناء الأوفياء المخلصين للإسلام والعروبة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، وربما كان بين القادة والحكام العرب أول من وضع أسوأ سنة في مقاومة الإسلاميين وتقتيلهم بالشكل الذي لم يسبق له مثيل.

ولا ندري بالتحديد متى وكيف رسخت العلمانية في تربة قلوب السادة قادة مصر وعقولهم رسوخا لايقبل أية محاولة للاقتلاع، على حين إنها كانت ولا تزال أقوى رافد إسلامي وعربي تمد العالم العربي والإسلامي بكل ما احتاج إليه من العقول المفكرة والأيدي العاملة.

ولكنها على كل حال توارثت قادتها هذه الروح المنتنة التي عمل دائما أعداء الإسلام والمسلمين طريقة ممكنة – خلفا عن سلف: روح محاربة الإسلام وملاحقة رموزه ومكافحة كل ما هو إسلامي عربي باسم الدفاع عن العرب المسلمين ترابا وتاريخا وحضارة وأمة.

وكأن السادات الذي زار القدس المحتلة في نوفمبر عام ١٩٧٧م، ووقع اتفاقية منفردة مع العدو الصهيوني في كامب ديفيد" في مارس ١٩٧٩م كان قد وضع اللبنة الأولى للصراع العلني الشرعي الرسمي الدائم في أرض مصر مع "الأصوليين الإسلاميين" الذين كان الله قد كتب لهم في الأزل أن يظلوا "تلطقين رسميين" بالإسلام ومُعَلَّقين دوره في جميع نواحي قضية فلسطين الإسلامية العربية التي أصرت القوى الغربية وإسرائيل على تسميتها دائما بـ"قضية الشرق الأوسط" ودأبت على الحذر من استخدام كلمة "قضية فلسطين" التي تشف عن كون الصراع بين العدو الصهيوني وبين العرب صراعا إسلاميا عقديا.

ولئن ذهب السادات ضحية هذه الإتفاقية التي أراد من ورائها تحقيق مكاسب "مادية ومعنوية" لشخصه أو لبلاده فلم يستطع تحقيقها وإنما كل ما تحقق له هو الخسران في الدنيا قبل الآخرة، فإن الذين خلفوه و على رأسهم السيد محمد حسني مبارك، لم يعتذروا للعرب عن الاتفاقية المنفردة مع العدو، التي قاطعت من أجلها البلاد العربية مصر لحين من الدهر، ولم يتخذوا موقفا يدل على شعورهم بالندامة، وإنما عبرت "ذنبهم" من عند أنفسها و"بشكل تطوعي"، وخطت خطوة أخرى فسقطت كل منها إحدى بعد الأخرى في مستنقع "تطبيع العلاقات" مع اليهود.

وإذا كان العلمانيون والبعثيون والقوميون العرب والمسلمون من القادة والحكام يتسابقون اليوم في إبداء عواطف "الحب القديم" نحو العدو الصهيوني، فإن الإسلاميين ظلوا وسيظلون يرفضون هذا التبادل الغرامي المُحَرَّم في شريعة الإسلام وشريعة الغيرة العربية الإسلامية، وإذا جاز للقادة والحكام أن يتخذوا جميع الإجراءات التي تعزز تطبيع العلاقات مع العدو وتدعيمه بدءا من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية وانتهاء بالعلاقات الثقافية والفكرية التي تقتضي تغييرا جذريا في المناهج الدراسية في المدارس والجامعات، بلاتم عملية التطبيع ويمحو من قلوب النشء الجديد والشباب العربي الشعور

يكون إسرائيل عدوا ويرسخ فيها الشعور بكونها صديقة بفداة مكرمة].

إذا جاز لهم ذلك فإنه يجوز في نفس الوقت "للأصوليين الإسلاميين" أن يبدوا رفضهم لهذا "الحب غير العذري" وأن يعلنوا كراهيتهم له واستنكارهم الشديد لهذا الولاء الشديد الذي يترلف به دعاة القومية العربية إلى العدو الماكر.

وبما أنه لم يكن لدى القادة مبرر لكبت الإسلاميين الذين يرفعون صوتهم عاليا برفض الموقف المهين الخاسر المتسم بالعار والعاكس لفقدان العرب لآخر ذرة من الغيرة والإباء، فلفقوا لذلك مبررات منها أن "الأصوليين الإسلاميين" هؤلاء إرهابيون يستهدفون المنشآت التنموية في البلاد وأنهم حجر عثرة في طريق تحقيق النهضة والرفاهية والرخاء والارتقاء بالوطن إلى مستوى معيشي وعلمي وثقافي وتكنولوجي أفضل، وأن جميع التفجيرات التي وقعت في أرجاء البلاد من حين لآخر إنما حصلت على أيديهم، لأنهم هم الذين يتصادمون مع النظام ويعارضون توجهاته ويقاومون مواقفه، وليس هناك معارضة معه من أية طائفة أو منظمة أخرى؟ ... وبذلك فهم يُحَمِّلون الإسلاميين مسئولية كل فتنة تقع داخل البلاد أو تستهدف مصالحها خارجها مهما كانت وراءها أيد مجهولة أو معروفة للأعداء المتربصين الدوائر بمصالح العروبة والإسلام، الذين يكونون قد نسجوا خيوط الفتنة للتحريش بين السلطات وبين الإسلاميين وزرع التناحر والحروب الداخلية فيما بينهما .. وقد ثبت ذلك فعلا في خصوص عدة تفجيرات حصلت في مصر في أوقات ماضية متقاربة إذ كشفت مصادر عليمة عربية وأجنبية حتى الأمريكية أن هذه التفجيرات إنما كان قد قام بها صهيونيون لتأمين بطش الحكام بـ "الأصوليين الإسلاميين" الذين لا يزالون يرتكبون "ذنب" رفض إقامة معاهدة الصلح والمصالحة والسلام مع إسرائيل التي تود التعايش والتواصل مع العرب، في هذا العصر ذي القطبية الواحدة الذي انتهت فيه الحرب الباردة بين القوتين بتلاشي إحداهما ، في حين أن الدول والأمم عادت يصافح بعضها بعضا في صفاء ليسود السلام أرجاء المعمورة ويسهل الطريق إلى التقدم الأقصى الذي يتوجاه البشر في هدوء وبجوة من أصوات المدافع وهدير الدبابات و"نهيق" الصواريخ!!

ولكنه مهما توفرت الدلائل على تورط الأعداء في حوادث العنف والتدمير التي تشهدها البلاد فإن إيمان القادة والزعماء العلمانيين العشيين القوميين "التطبيعيين" بكون الإسلاميين أشرارا مشاغبين، لا يعرفون لغة الأمن والسلام، لا يزول بشكل أو بآخر، وقد يزول إذا زالت الجبال من مواقعها والأقمار من هالاتها.

ولو رحت لتدرس مواقف السلطات في هذه البلاد العربية والإسلامية وعلى رأسها مصر والجزائر وتونس من الإسلاميين لحسبت كأنهم خلقوا لمجرد معارضة "الأصولية الإسلامية" وكأنهم لو أمنوها لأمنوا كل الأخطار التي تحدق بهم حالا أو مستقبلا، وكأن كل الرفاهية والرخاء وجميع الأماني والأحلام تتحقق بمجرد تصفيتها وإبادة رموزها وبسط سيادة العلمانية في ربوع البلاد.

ومخافة القادة والحكام لا تقتصر على "الأصوليين

الإسلاميين" وإنما تتعداهم إلى كل من يعملون في مجال الأعمال الخيرية والإغاثية، ظنا منهم - وصدق ربنا الرحمن " إن بعض الظن إثم" (الحجرات / ١٢) - إن العاملين في المجالات الخيرية والإغاثية هم أيضا من الأصوليين فلابد من أنهم يتعاونون مع إخوانهم "الأصوليين الإسلاميين" على "الإثم والعدوان" ولا يكتفون بالتعاون مع غير الأصوليين على "البر والتقوى"!

فقد أثيرت في الشهور الأخيرة ضجة كبرى من قبل الإعلام العربي الذي يديره ويتحكم فيه اليهود أصلا، واجتره الإعلام في بعض البلاد العربية المعروفة بعدائها التقليدي وصراعها القديم المتصل مع "الأصوليين الإسلاميين" بأن عددا من اللجان الخيرية في كويت الخير تتعاون مع الأصوليين الإرهابيين هؤلاء وتمولهم لتنفيذ الأعمال التخريبية في البلاد العربية تلك التي تخطت الظنون إلى الإجراءات العملية الرادعة ضد اللجان الخيرية المشار إليها، فاعتقلت السلطات الأمنية في مصر فعلا المواطن الكويتي عبدالرحمن المجبيل - الذي يعمل في مشاريع خيرية تمولها جمعية إحياء التراث - في القاهرة واتهمته مصادر مصرية بأنه كان يحمل معه مبالغ مالية كبيرة موجهة لمتطرفين مناوئين للحكومة من الأصوليين الإسلاميين، في حين كان المسئولون في جمعية إحياء التراث أكدوا أكثر من مرة وبدلائل قوية أن السيد المجبيل كان يزور مصر في صدد تمويل مشاريع خيرية في مصر تتم على معرفة وموافقة من الجهات المختصة في الحكومة المصرية.

واستغلت الصحف المصرية المعادية للاتجاه الإسلامي والمؤيدة للعلمانية - التي نشأت وشبت على التسبيح بالحكام والتقديس لهم - هذا الحادث، وشنت حملة مكثفة ضد لجان العمل الخيري في منطقة الخليج وفي الكويت بالذات، ورددت تصريحات المسئولين في الحكومة تحمل هذه اللجان مسئولية تمويل أعمال العنف ضد السلطات في مصر.

ولم يتم الإفراج عن السيد المجبيل إلا عندما جاءت المبادرة الكريمة من سمو الأمير جابر الصباح أمير الكويت الذي تَدَخَّل في القضية شخصيا، واتصل بالرئيس السيد محمد حسني مبارك.

وفي آسيا تقود اليوم دولة إسلامية وهي باكستان؛ سيدة علمانية متحررة متشيعة وهي "بينظير بوتو" التي أدلت أخيرًا بعشرات من التصريحات عبر الصحف والحفلات الشعبية أكدت فيها أنها تعمل جاهدة لمحاربة "الأصوليين الإسلاميين" في بلادها لتبرئ ساحة باكستان من أية شبهة توصمها بالأصولية وبالتالي بالإرهابية، لأن الأصولية التي تصاعدت - كما زعمت - أخيرا في البلاد تستهدف فيما تستهدف وحدة باكستان وسلامتها وتهددها بالسقوط النهائي.

وعند ما آنس القادة في مصر هذه "المغازلة" من قبل السيدة الباكستانية، بادروا بتوجيه وزير العدل المصري فاروق سيف النصر إلى باكستان لتوقيع اتفاقية مع السلطات الأمنية الباكستانية في إسلام آباد، تقضي بتبادل العناصر

المطلوبة من جانب الدولتين، وفعلا قد دفع إليها السيد الوزير قائمة بأسماء أشخاص مطلوبين من قبل الحكومة المصرية التي تتّهمهم بالوقوف وراء عمليات التخريب التي وقعت مؤخرا في البلاد .. وقد صرحت دوائر في باكستان أن المقصود بالاتفاقية ليس فقط استعادة المتهمين بالتورط في أعمال إرهابية مزعومة وإنما المقصود منها تبادل جميع من يختلفون – ولو في نطاق الرأي – مع حكومات الدول الثلاث : مصر والجزائر تونس: ، كما أشارت بعض الدوائر الباكستانية أن باكستان قد انزعجت أخيرا من العرب الذين شاركوا في الجهاد الأفغاني، وهي تود أن تكنس ساحتها منهم، ولا سيما وأن الجهاد قد انتهى، ولا

حاجة إلى بقائهم، فهي مستعدة مسبقا لمباركة كل اتفاقية من مصر وغيرها من الدول العربية التي يتواجد مواطنوها في ربوعها ترمي إلى استعادتهم لبلادهم .. ولما انتشرت هذه المعارف عبر الصحف وترددت في الأوساط الشعبية في باكستان على أوسع نطاق، اضطر وزير الخارجية الباكستاني ليصرح عبر وسائل الإعلام بأن الاتفاقية الأمنية بين مصر وباكستان إنما تقتصر على المشاركين في الجرائم ولا تتضمن المعارضين السياسيين أو المشاركين في الجهاد الأفغاني، ولكن المحللين يرون رغم تصريح وزير الخارجية الباكستانية هذا، أن باكستان لا تتقيد في واقع العمل بهذه الوعود الشعوبية التي أعلنها للشعب المسلم، وإنما ستتعامل مع البنود السرية في الاتفاقية وستقصي عن أرجائها جميع المصريين بمن فيهم المشاركون في الجهاد.

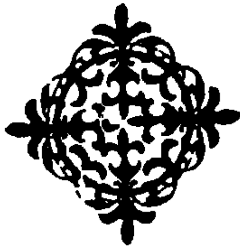
إننا لسنا بسبيل تأييد أعمال الإرهاب والتخريب التي يقوم بها فرد أو جماعة محسوبة على الإسلام، لأن الإسلام براء عن تشجيع أية جريمة صغيرة وكبيرة تستهدف الإضرار بفرد أو جماعة أو مصلحة من المصالح الإنسانية. ولكننا لن نؤيد أبدا الموضة العارمة الكاسحة التي ركبها كثير من القادة والساسة في البلاد العربية والإسلامية لقمع الإسلاميين باتهامهم بالأصولية المتطرفة والإرهابية العدوانية وتورطهم في أعمال التخريب، إننا لن نؤيد موقف المخافة والحساسية الزائدة الذي يقفه القادة في البلاد العربية والإسلامية دائما من الإسلاميين، ومن كل من يتسم بطابع التدين وشارة الإسلام.

وإذا كان الغرب له أهدافه البعيدة المدى كثيرة الأنواع من حملة التجريح العنيفة التي لا يني يشنها ضد الإسلاميين في كل مكان، ويشير على "عبيده" في الشرق الإسلامي بالقيام بنفس المهمة ضدهم.

فما هي الأغراض التي يتبناها القادة عندنا من وراء تجريح سمعة الإسلاميين ، وتشويه صورتهم الأصلية الجميلة، ومن وراء صراعهم الدائم معهم الذي يستنفد من طاقاتهم المدخورة وإمكانيات الدولة الموفرة ما لو بذلوه في الارتقاء بالبلاد وتحسين حالة العباد لجنوا منها ما يقر عيونهم، ويرضى ربهم، ويرفه شعبهم، ويسجل أسماءهم في سجل الخالدين.

نورعالم خليل الأميني

المسلمون يمتحنون



بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" الرياض

منذ بزغت أنوار الإسلام المشرقة في بقاع مكة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، والمسلمون يمتحنون في دينهم ويؤذون في أنفسهم وممتلكاتهم ويسلط عليهم من جبابرة الشرك صنوف من التنكيل والأذى والتعذيب، ما فيه ابتلاء لاختبار قدرتهم في الثبات على دين الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه على فترة من الرسل، وعن اعتزازهم به انتماء وأصالة ورسوخ قدم.

وهذه سنة الله في خلقه: تأتي الشدائد وما يصاحبها من أمور لاختبار القدرة على الثبات، وقوة التحمل، إذ هي صقل لجوهر النفس البشرية، كما يصقل الصائغ الذهب، لمعرفة جيده من رديئه، كما قال سبحانه في سورة العنكبوت: " الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ" (١-٢).

وقد اقتضت حكمة الله جل وعلا أن تبتلى النفوس البشرية بتصارع الخير والشر، وفي هذا فتنة لموطن الإحساس وهو العقل الذي أكرم الله به ابن آدم، وفضله به على سائر المخلوقات، فكان مكلفا بشرع الله، ومطالبا بتوظيف العقل فيما ينفع، ليحاسب على ذلك. وليكون في الاستجابة إلى الخير والثبات عليه تقوية للنفس البشرية، وتحديها للباطل وأهله في البعد عن الشر ومسار به، وضعف للباطل وزعزعة لمكانته، ودور المرجفين له.

فالشر الذي يمثل الكفر بأعوانه الداعين إليه ، والمدافعين عنه، من شياطين الإنس والجن، والخير الذي يمثل دين الله الحق، ومن يدعو إليه على بينة من الله، ونور ويقين، بينهما صراع قوي، ومماحكات ثابتة، هو صراع النقيضين وينتهي بنتيجة واحدة: إما الفلاح والفوز، أو الفشل والخسارة الأبدية.

فيقوى الشر كلما ضعف أهل الخير عن الحماسة في الدعوة. وفي حماية ما أعطاهم الله من مكاسب بالطاعة وحسن الاتباع، لكن الشر ينخذل ويخزى، وينكمش أعوانه

المتحمسون في الدعوة إليه، وأغنية أهل الخير، بقوة أهل الإيمان، وإدراكهم ما يراد بالخير الذي انجذبوا إليه، وحرصهم على التمسك بالحق الذي وهبهم الله. وهذا يبرز حماسة أهل الخير واهتمامهم في المحافظة على الخير والدفاع عنه: عقيدة في الدين ترسخ في القلب، يتبعها دعوة خالصة لله جلا وعلا بالثبات والحماية، لأن من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك". ومع هاتين الحالتين تأتي النتيجة الحتمية التالية: وهي الدفاع باللسان ثم السنان، من باب دفع الحجة بالحجة، وإزهاق الباطل بإخافته والتصدي له. لأنه جبان ضعيف بقوة الحق، وحرص أهله على إظهاره، ودفاعهم عنه. كما تقول الحكمة العربية: "إذا لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب".

والنتيجة الحتمية لهذا الصراع هو علو الخير، لأنه الحق الذي جاء من عند الله، وهو يعلو ولا يعلى عليه، لكن الأفراد والجماعات يبتليهم الله بالخير والشر، ويمتحنهم في ذواتهم وأعمالهم بها لينظر كيف يعملون بحسن الاتباع المعرفة ولزوم المنهج السليم، حيث تكون السعادة في الآخرة، والنصر والظهور في الدنيا، وبضد ذلك انحراف ومعاندة، وصد عن الحق وإصرار بأهله، تكسب به النفس البشرية شقاوة في الآخرة، ونكسة في الدنيا وإن بدا في ظاهره مكسباً ونصراً، مع مابذل في هذا السبيل من تخطيط وجهد، ومال وأنفس.

ومن هذا الاصطدام يميز الله الخبيث من الطيب ويبرز شقاوة الذهب من ربح الصدف، حيث أبان الله جلت قدرته عن ذلك بقوله الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا، فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأنفال ٢٦-٢٧).

وإذا كان أهل الخير حريصين على ما تلذذت به قلوبهم من أمور لا يحس طعمها، إلا من لاقت حلاوتها بشاشة قلبه، واستقرت مكانتها في سويداء فؤاده، كما روي عن إبراهيم بن الأدهم في قوله لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من لذة لجالدونا عليه بالسيوف، فإنهم قد استلهموا ذلك من دلالة حديث الهادي البشير صلى الله عليه وسلم في قوله "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا" وقد وطن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على تحمل البلواء، والصبر على شدة الامتحان، وهم رضي الله عنهم قدوة لمن يأتي بعدهم من أجيال أمة الإسلام، لأن أعداء دين الله، لن يتركوهم على ماهم عليه: حسدا من عند أنفسهم وبغضا لشرع الله الذي شرع لعباده، لمنافاة معتقداتهم، وسده مألوف حياتهم الباطلة. حيث قال خباب: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد ببردة في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله؟. فقعد وهو محمر وجهه، فقال: "قد كان من كان قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد، مادون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه. ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله عزوجل زاد الراوي بيان: "والذئب على

غنمه" وفي رواية: ولكنكم تستعجلون" أورده ابن كثير في تأريخه عن البخاري رحمه الله (٩٦:٢).

والفئة الأولى من المسلمين الذين أخبر عنهم صلى الله عليه وسلم بأنهم خير القرون، قد فتنوا في دينهم أفرادا وجماعات، وامتحنهم مشركو قريش وجبابرتها بالضرب والتعذيب، والإجاعة والتسلط، وأذاقهم أعداء الله صنوفا من الأذى، حتى تركوا ديارهم وأموالهم في مكة، وفروا بدينهم، لأنه عندهم أغلى من الديار والممتلكات، فهاجروا إلى الحبشة مرتين، ثم إلى المدينة، بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما هاجر إليها، بعد اشتداد الأذى من قريش عليه صلى الله عليه وسلم، وبعد ما اتخذها قاعدة لمنطلق الإسلام، ومرتكزا للدعوة إلى الحق.

وما لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، ما هو إلا درس عملي، يأخذ منه كل مسلم في أي مصر وبأي عصر القدوة والتأسيس ليجد فيما حصل لهم سلوة وعزاء. مع أي فئة صدر عنها ذلك الأذى، المسلط على الفئة المؤمنة بربها سواء أوقع الأمر على الفرد أو الجماعة، وذلك بالصبر وشدة التحمل أولا، والذي كان الدرس الأول للمسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من جهاد النفس، وتوطينها على شدائد الأمور، والاستهانة بأي أمر في سبيل المحافظة على دين الله، الذي رضي الله للنفوس الطيبة، منهاجا، وحرصت عليه عقيدة وعملا .. ثم بتسليم الأمور إليه سبحانه، ورفع أكف ضراعة حتى تنشط على العمل، ولاتفتن في الدين.

وقد مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاثة عشر عاما يدعو إلى دين الله بحلم وأناة متحملا في إذا السبيل هو وأصحابه ما الله به عليم، وهي أكثر من نصف المدة التي مكثها يدعو إلى الله، ودين الحق، من تاريخ مبعثه حتى توفاه الله إليه، وقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة. ولكن العاقبة للمتقين كما قال الله سبحانه لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، مطمئنا قلبه، بحسن العاقبة وموطنا نفسه على التحلي بالسلاح الموصل لذلك والتذرع به وهو الصبر : "فاصبر أن العاقبة للمتقين". (هود ٤٩).

فكان من صبره صلى الله عليه وسلم، وثبات أصحابه، وعدم استعجالهم للنتيجة، وقناعتهم بما وعدهم الله به، أن أظهر الله دينه، واتسعت دائرته، ودانت لهم أمم الأرض، حيث صدقوا في الدعوة، وحرصوا على إخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام، وقامت دول الإسلام التي عطت غالبية المعروف من الأرض بذلك الخير، فكان العز والتمكين للمسلمين، والمهابة والخوف في قلوب أعداء دين الله بالسلطة التي هيأها الله لأعظم دول عرفت في التاريخ: نشرت العدل وحققت العدالة. وعاش الناس في كنفها آمنين مطمئنين، لأن القائمين عليه يطبقون شرع الله في عبادالله، ويحرصون على دين الله : دفاعا واهتماما وعملا .. ولم تنهزم لهم راية وهم على ذلك الإحساس، حيث كانوا فرسانا في النهار، رهبانا في الليل، منصورين في كل اتجاه يسيرون إليه، مهاب جانبهم كما حصل بيد قتيبه بن مسلم وملك الصين عند ما حلف أن يطأ تراب عاصمته، فبعث إليه به في أواني ليحقق ما أراد، ولا يحنث في يمينه ويرجوه الإنصراف بما يريد من أموال مع الهدنة فكان في هذا وأمثاله تحقيقا لما أخبر به رسول الله عن الخمس التي أعطيها، ولم تعط لأحد قبله، التي هي من خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن

عليها، ومنها ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم "ونصرت بالرعب مسيرة شهر".

وستبقى أمة الإسلام منصورة على أعداء دين الله، مهابة الجانب، ما دام أبناؤها حريصين على دينهم عملا وتطبيقا، وحمية واهتماما، أما إذا ركنوا إلى المعاصي، واستخفوا بمحارم الله، وهان عليهم دينهم، فإنهم يهونون على الأمم الأخرى، وينزع الله المهابة من قلوب الأعداء، فيسلطون عليهم ويتآمرون عليهم : أفرادا وجماعات، وينسون العداوات فيما بينهم، ليكونوا يدا واحدة ضد الإسلام وأهله على المبدأ القائل: أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على البعيد .. والبعيد في نظرهم هو الإسلام وأهله. لأنهم يلتقون في عداوته ومخاصمته .. والكفر ملة واحدة شرقا كان أو غربا. والدرس الذي يجب أن يعيه كل مسلم، أنه كلما حصل تقصير في أداء شرع الله، وتهاون في التطبيق العملي الذي يدعو إليه دين الله الحق، وامتهان لحرمات الله، باقتراف الذنوب بدون وازع أو رادع، فإن الله غيور على نعمه الكثيرة، وأجلها نعمة الإسلام، حيث يمتحن الله المسلمين، بنزول بعض العقوبات ومنها تسليط الأعداء، وبالكوارث والمصائب التي تحرك عامل الامتحان في الضمائر النبيهة لترجع إلى الحق، وتعرف مكامن الضعف، حتى ترتبط بالله جلت قدرته في كل أمر، كما قال سبحانه في سورة البقرة: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ، وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ، وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ" (١٥٥-١٥٧) فالمسلم عند ما يمتحن بالخير والشر، وعندما تحل به المصائب والبلايا، فإنما ذلك درس يجعله يراجع نفسه، ويثيب إلى رشده، إذ الأعداء لا يتسلطون على المسلمين إلا بذنوبهم وتقصيرهم في أداء ما افترض الله عليهم، كما كانت وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقواده عند ما يجيش الجيوش في نهيهم عن المعاصي بقوله: واعلم أن العدو يسلط على المسلمين بذنوبهم، وأن المسلمين لن يتغلبوا على أعدائهم إلا بطاعتهم لله، وبمعصية الأعداء له.

وإذا قلبنا صفحات التاريخ التي نراها تعود كلما عادت الأسباب والأعمال، فإننا نرى الصليبيين لم يتسلطوا على المسلمين وديارهم في الحروب ، ولم يستهينوا بحرمات المسلمين إلا بعد ما قصر المسلمون في فهم دينهم عقيدة وعملا .. وبعد ما تحرك موطن الإحساس منهم ، وأدركوا نتيجة تهاونهم بتعاليم دينهم بعد ما هيأ الله لهم من يربي مكانة الإسلام في نفوسهم، ويتفقدهم في حسن الامتثال والتطبيق قبل دخول المعركة، وهو صلاح الدين الأيوبي ، الذي قال في معركة عين جالوت بعد ما امتحن جنوده، وتفقد أحوالهم في عدة ليال، فرآهم حريصين على حسن الاتباع، وكامل الاستعداد ما بين قائم يصلي، وجالس يتلو كتاب الله، وحارس يحافظ على أمانته، وجندي يتفقد سلاحه استعدادا لدخول المعركة، والكل يقظ و متحفز، بعكس ما كان عليه من كان قبلهم. فقال صلاح الدين بمثل هؤلاء أدخل المعركة ولا أبالي .. وقد صدق حدسه، حيث انتصر انتصارا ساحقا رفع الله به راية الإسلام، وأذل به أتباع الصليب، فأعاد لبيت المقدس مكانته بعد غياب الإسلام عنه

قرابة قرنين وهي وإن كان رحلة طويلة إلا أنها ليل أعقبه نهار، وعز للإسلام وأهله.

ومن ذلك نرى أن المهابة تنزع من قلوب أعداء الإسلام عند ما يقصر المسلمون في إدراكهم لتعاليم دينهم وأن الضعف يدب فيهم كلما استهانوا بحرمات الله، ووقعوا في المعاصي، وما يحصل لهم من امتحان فإنما هو عقوبة معجلة يمتحن الله بها إيمانهم، "وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا" (النساء / ١٩)

جبلة بن الأيهم وعمر:

ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد أن جبلة بن الأيهم الغساني كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشام في القدوم عليه مسلما. فسر عمر بذلك فكتب إليه: أن يقدم ويسلم، وله مالنا وعليه ما علينا فخرج جبلة في جمع كثير من العرب، فلما قرب من المدينة ألبس القوم حللا من الذهب، ومطارفا موشاة، وجلل الخيل بجلال الأطلس، ولبس جبلة تاجا نفيسا، ولم يبق أحد حتى خرج، وخرج النساء والصبيان، وفرح المسلمون بإسلامه وقدومه وكان يوما مشهودا، فدخل المدينة وأسلم وأقام بها، وتعلم شرائع الإسلام.

فلما كان أوان الموسم خرج عمر إلى الحج، وخرج معه جبلة يريد مكة والوقوف بعرفة فبينما جبلة يطوف بالبيت إذ وطئ على إزاره رجل من فزارة، فحله فالتفت إليه جبلة فلطمه لطمة هشم بها أنفه.

فمشى الرجل إلى عمر وشكاه له، فأرسل عمر إلى جبلة فحضر إليه . فقال له : ما دعاك إلى ما صنعت بهذا الرجل الفزاري؟ قال : إنه وطئ على إزاري فحله، ولولا حرمة البيت لأرميت برأسه . فقال عمر: قد أقررت بفعلك ، فإما أن ترضيه ، وإما القصاص. قال : أو تقتص مني وهو سوقي وأنا جبلة بن الأيهم ملك غسان؟. فقال قد جمعك وإياه الإسلام، فلا فضل لك عليه في القصاص. قال جبلة لقد رجوت أن أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية .. هيهات .. إن فعلت يا عمر فأنا أتنصر فقال عمر إن تنصرت ضربت عنقك . قال جبلة : يا أمير المؤمنين أخرني إلى غد . فقال لك ذلك. فلما كان الليل خرج جبلة وأصحابه من مكة والمدينة ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا قسطنطينية على هرقل، فتنصر وأقطع الأراضي وأوقف عليه من الأنل ما أعرضت عن ذكره خوف التطويل.. فبعث عمر إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، فأجابه بالمصالحة على غير الإسلام، فلما أراد أن يكتب إلى عمر جوابه قال للرسول : أذهب إلى جبلة بن الأيهم، الذي أتانا من عندكم وتنصر. فذهب إليه الرسول فإذا على رأسه من القهارمة والجنود والحجاب والحفدة مالا يوصف، فاستأذن عليه ودخل إليه فإذا هو على سرير من البلور، وقوائمه من الذهب، فلما رأى الرسول عرفه وأدناه، وأجلسه إلى جانبه فوق السرير ثم أخذ يسأله عن المسلمين رجلا رجلا فيقول له : بخير تركتهم . قال : وكيف تركت عمر ؟ قال: بخير ثم نزل عن السرير فقال له جبلة لم تأبى كرامتنا التي أكرمناك بها ؟ . قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن مثل ذلك . قال جبلة نعم صلى الله عليه وسلم ، ولكن نق سريك واجلس على ما شئت. قال الرسول فلما سمعته يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم طمعت في إسلامه وقلت له: يا جبلة هل لك في الإسلام والرجوع إليه؟ قال : أبعد ما كان مني ؟. قال نعم قد فعل رجل قبلك مثل فعلك، وضرب وجوه المسلمين بالسيف وعاد إلى الإسلام

ل ذلك منه، وهو فلان ابن فلان . قال جبلة : لا أعود إلى زوجني عمر ابنته وولاني العهد. قال الرسول : منت له التزويج لا العهد. قال ثم دعا بموائد الطعام صرت أطباق من فضة ، عليها صحاف من ذهب فيها عام . فقال لي : كل فقبضت يدي وقلت : إن رسول الله لى الله عليه وسلم نهى عن الأكل في مثل ذلك قال نعم لى الله عليه وسلم. ثم دعا بقصعة من خلنج فأكلت فيها ان بحضرته جوار يعنين شعرا وبأيديهن الدفوف والعود أراغل قال: أتعرف قائل هذا الشعر؟ قلت : لا قال: ا من شعر حسان بن ثابت الأنصاري كيف حاله؟ قلت : كف بصره. فأمر له بكسوة ومال ونوق موقورة ثم قال : خذ هذه معك وإن وجدت حسانا حيا فأسلمها له، وإن ته ميتا فادفع المال إلى أهله، وانحر النوق على قبره ، لم على أمير المؤمنين وأنشد:

تنصرت الأشراف من أجل لطمة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

فياليت أمي لم تلدني وليتني
رجعت إلى القول الذي قاله عمر

ويا ليتني أرعى المخاض ببلدة
وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر

وياليت لي بالشام أدنى معيشة
أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

قال الرسول : فأخذت الهدية ورجعت إلى عمر ، خبرته بصورة أمره، وما وقع لي معه . فقال: هلا منت له ذلك ، فإذا رجع إلى الإسلام ، وتأس به قضى ه فينا وفيه حكمه. ثم ذكرت له قضية حسان بن ثابت عث إليه عمر فأقبل مع قائد يقوده فلما دخل حسان قال: يا ير المؤمنين إني لأجد ريح غسان. قال: نعم. هذا الرجل قدم من عندهم . فقال له يا ابن أخي هات ما معك. قال الرسول ومن أعلمك أن معي هدية ؟؟ قال حسان: يا ابن أخي إن جبلة كريم، من عصبة قوم كرام مدحته في الجاهلية فأعطاني شيئا كثيرا، وحلف أنه لا يرى أحدا يعرفني بمكان إلا أرسل لي معه هدية . قال فدفعت المال له والإبل ثم أعادني عمر إلى قسطنطينية وأن أضمن له التزويج والإمرة، فلما وصلت إليها وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت أن الشقاوة غلبت عليه في أم الكتاب (٥٦:٢)



- لا أزال مادا رجليّ منذ أن قبضت يديّ
- فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد
- نعم الله لا تُعَدّ ولا تحصى

المربي الكبير الشيخ الجليل العلامة أشرف علي التهانوي المعروف بـ "حكيم الأمة" المتوفى ١٣٦٢هـ

(معرب من الأردية)

قال: كنت أتلو قبل قليل القرآن الكريم، فلما وصلت إلى الآية الكريمة "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (سورة آل عمران / ٢٦)..

خطرت ببالي نقطة علمية: وهي أنه تعالى ذكر الأضداد، وعلّل ذلك بقوله: "بيدك الخير" على حين أنه ذكر الضدين: الخير والشر؛ فـ "تعز" خير و"تذل" شر، وكان ذلك يقتضي أن يقول : "بيدك الخير والشر" ومن ثم قدر بعض المفسرين "والشر".

ولكنني أقول: ليست هناك حاجة إلى تقدير "والشر" لأن القدرة إنما تتعلق بالضدين فالقول بـ "بيدك الخير" هو القول بـ "الشر" كذلك. ولكنه من آداب السؤال أن يذكر المطلوب فقط ولا يذكر ضده مهما كان المسئول قادرا على كليهما، فمثلا: إن المتقدم بطلب الوظيفة إلى أحد لايقول له : إنك تملك صلاحية منح الوظيفة ومنعها كذلك، وإنما يكتفي بذكر "منح الوظيفة" فقط.

● قال: إن عالما صحب الإمبراطور شاهجهان (١٥٩٣م - ١٦٦٦م) إلى عالم رباني، وظل العالم الرباني مادا رجليه على حاله التي كان عليها من قبل، فقال العالم المصاحب للإمبراطور : إن مثل هذا الإمبراطور العظيم حضر إليك ولكنك لم تكرمه أي إكرام: فقال: إني ماظللت مادا يدي مادمت قابضا رجلي ، ولا أزال مادا رجلي منذ أن قبضت يدي.

ويروى أن أحدا من المشايخ دفع جبته إلى أحد أصحابه لينتزع منها القمل، ثم ذهب إلى حجرته حيث شغل نفسه بذكر الله عزوجل إذ حضر الإمبراطور محمد أكبر (١٥٤٢م - ١٦٠٥م) فدعاه صاحبه ففتح الباب وسأله ماذا حدث لك؟ قال : ذاك الإمبراطور قد حضر إليك : فقال الشيخ: لاحول ولا قوة إلا بالله ، إني ظننت أنك إنما دعوتني لأنك قد أخذت قملة ضخمة جدا تبعث العجب فدعوتني لملاحظتها.

قال (الشيخ أشرف علي التهانوي) : إن العلماء الربانيين يختلفون في ملاقاتهم للأمراء والملوك . فقد كان من عادة شيخنا الحاج إمداد الله (المهاجر المكي - المتوفى ١٣١٧هـ) أنه كان يحتفي بالأمير إذا جاء ليقابله، وكان يقول إن الأمير لم يعد أميرا إذا قصد "الفقير" وإنما أضحى فقيرا، ولأناس بتوقير الفقير وقد قال الأولون "نعم الأمير على باب الفقير وبئس الفقير على باب الأمير".

● قال: إن القرآن الكريم قد يستخدم صيغة المتكلم الواحد كما في قوله تعالى : "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ

نعمتي ورَضيتُ لَكُمُ الإسْلامَ دِيْناً" (المائدة / ٣) وقد يأتي بصيغة المتكلمين كما في قوله تعالى : "وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِيْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ" (بني اسرائيل / ٨٦) والإمعان في دراسة ذلك يفيد أن الصيغة الأولى جاءت في معرض الحديث عن النعم وذكر الرحمة واللطف ، كما في الآية الأولى التي ذكرت إكمال الدين وهو نعمة كبرى من الله تعالى على عباده المؤمنين، وأما في مواضع ذكر عظمة الله والإشارة إلى جلاله وكبريائه وغنائه عن العالمين فتأتي فيها الصيغة الثانية، كما جاءت في الآية الثانية التي تلوناها.

● قال: إن المبتدعين ليسوا كفرة، لأنهم يؤولون ما جاء في الكتاب والسنة، ولا يكذبونهما ، وإنما الكفر يترتب على التكذيب ، ولكن التأويل لا يستلزم الكفر إذا لم يكن يتعلق بما يعرف بضرورات الدين.

● قال : ذات مرة دعا أهالي مدينة "مرادآباد" – مدينة في ولاية أترابراديش – شيخنا الجليل الشيخ محمود حسن رحمه الله (المتوفى ١٣٣٩هـ – ١٩٢٠م) لإلقاء محاضرة دينية، فبدأ يلقيها ، وقد استدل فيها بالحديث الشريف "فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد" وقد ترجم رحمه الله كلمة "أشد" بكلمة "أثقل" فنهض واحد من المحدثين المعروفين خلال المحاضرة وقال : إنك أخطأت في ترجمة "أشد" بـ "أثقل" ولا يجوز إلقاء محاضرة دينية لمن يخطئ في ترجمة الأحاديث . وكان رحمه الله متواضعا جدا فجلس من ساعته وقال: إني بدوري كنت قد اعتذرت من قبل بأني لست مؤهلا لإلقاء محاضرة دينية، ولكن الناس ألحوا علي وألزموني .. وكان في المجلس مئات من تلاميذه الكبار من ذوي العلم والفضل فلو أشار إليهم لقامت قيامة المعترض، ولكن الشيخ رحمه الله لم ينبس ببنت شفة. والحضور كرهوا صنيع المحدث المعترض ولكنهم كذلك لازموا السكوت مخافة كراهية الشيخ، وقام من مجلسه وجلس إلى المحدث وسأله : سيدنا ما هو وجه الخطأ في ترجمتي؟ فقال: إن "أشد" لا تعطي معنى "أثقل" وإنما تعطي معنى "أضر" فقال الشيخ ولو ثبت بالحديث نفسه أن "أشد" تعطي معنى "أثقل" فماذا تصنع ؟ فقال : هات! قال الشيخ: جاء في صحيح البخاري : "يأتيني الوحي أحيانا مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي" فهل يصح أن نترجم كلمة "أشد" في هذا الحديث بكلمة "أضر" أو يصح أن نترجم بكلمة "أثقل" ؟ فألجم المحدث ولم يحر جوابا.

● قال: إن نعم الله علينا لا تعد ولا تحصى . مثلا الصحة نعمة لا يعدلها سلطان الدنيا كلها. فلو أصيب ملك بمرض مستعص ، وتأكد أنه لا يتخلص منه إلا بمملكته كلها لرضي أن يفدي بها نفسه. ومثلا: إن الله تعالى بسط وسائل المآكل والمشارب بحيث يتمتع بها كل إنسان وبدون ثمن، فلو افترضنا أن هناك أحدا عطش شديدا ولا يجد ماء ولا يمكن أن يجد كأسا منه إلا بدفع مئات الملايين من الروبيات لرضي أن يدفعها لينال كأسا من الماء إبقاء على حياته. وقس على ذلك كل نعمة . إن النعمة التي نظنها تافهة تعلو في أعيننا عند ما نفقدها. ومن فضل الله علينا أننا نتمتع بها دونما عوض، ولنقدر هذه النعم العامة التي يكرمنا بها بصورة مجانية ودونما سعي منا.

● قال: إن ظاهر الكلمات لدى بعض المؤلفين يوهم أن طهارة الجسم وطهارة الملابس والصورة الظاهرة للصلاة غير مقصودة بالذات، وإنما هي ذريعة وواسطة، والمطلوب أصلا وبالذات هو طهارة القلب وتهذيب النفس . فلو لم نؤول قولهم هذا لكان ذلك خطأ ، لأنه يخالف النصوص الشرعية، وذلك لأنه لو كان المطلوب بالذات هو طهار

القلب وكونه ذاكرا، لاستلزم ذلك أن لا تبقى هناك حاجة إلى الصلاة فيما إذا تمت تزكية القلب وتذكيره بطريق أخرى غير الصلاة.

إن كثيرا من الفلاسفة وجهلة الصوفية قد تركوا الصلاة إيمانا منهم بأن تزكية القلب هي الأصل، وأنها ستحصل لهم من "الرياضات" "والمجاهدات" التي يمارسونها..

ثم إنها لولم تكن هيئة الصلاة هي الأحرى مطلوبة وكانت تزكية القلب هي المطلوبة وحدها لجاء الأمر بالصلاة معلقة بعلة، مثلا : لأن قلبكم مظلم، وإذا فكان الأمر متوقفا على العلة إذا وجدت العلة توجه الأمر وإذا لم توجد لم يتوجه، ولما لم يفعل الله العليم الحكيم ذلك علم أن الصلاة هي المطلوبة أصلا وإن كانت تزكية القلب مطلوبة عن طريقها، ولكن الفرق بين الصلاة وبين تزكية القلب كبير لأن الصلاة هي كل المطلوب وتزكية القلب هي جزء المطلوب. ثم إن الصلاة هي المؤثرة بالخاصة، أي أن الهيئة والصورة اللتين أقرهما الشرع للصلاة إذا وُجدتا ترتب عليها النفع المطلوب والتقرب من الله اللذان أريد من ورائها وإن لم توجد لم يترتب عليها النفع المنشود.. ولكنه يجوز أن يزول أقوال أولئك المؤلفين الموهمة بكون تزكية القلب هي المقصودة أصلا وكون الصلاة هي الذريعة إليها بأنهم أرادوا أن يلوموا أولئك الذين يركزون على الأعمال الظاهرة فقط ولا يبالون بالتزكية المعنوية وتهذيب النفس، وكأنهم قالوا: لا ينبغي الاكتفاء بظاهر الأعمال وإنما يجب الجمع بينه وبين تزكية الباطن.

● قال: رغم أن الملائكة يتمتعون بالأفضلية والأكملية لقوله تعالى "لَايَعْصُوْنَ اللّٰهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ" (التحريم / ٦) ولكن أفضليتهم غير عجيبة، لأنهم لا يتمتعون بالشهوات التي كان من شأنها أن تبعثهم على عصيان أوامر الله، ولكن أفضلية الإنسان أكثر عجبا لأنه يتمتع بعلة الخير وعلة الشر في وقت واحد فهو مدفوع بالمتضادين، وكونه مع ذلك أكثر طاعة أكثر إعجابا.

● قال: كثير من الناس يوجد عندهم "التكبر" ولكن نفسه تخدعه وتموه عليه ذلك مثلا: إذا لم يكرمه أحد كما يهواه هو وسخط عليه من أجل ذلك تزول له نفسه هذه القضية بأن له حقا على ذلك الرجل وأنه لم يؤده، فغضبي عليه راجع إلى أنه لم يؤد الحق الذي يجب عليه نحوي ولم أغضب عليه لصالح نفسي، على حين أن ذلك لمكر مكرته نفسه. لأن هذا الغضب لو حصل من أجل الإخلال بالحق الذي يجب له على الرجل لكان من الواجب أن يغضب أيضا على نفسه التي لم تؤد مئات من الحقوق الواجبة عليها، وإذ لم يحصل منه ذلك ولا مرة فقد علم أن الغضب إنما كان لصالح نفسه، وكذلك إذا لم يغضب هذا الغضب لدى فوت حق شخص آخر فإن ذلك هو الآخر دليل على خداع نفسه له.

● قال: إن كثيرا من الناس يبحثون عن علل الأحكام الشرعية، وإذا لم يطلعوا على علة أحد منها فإنهم يحسبون الحكمة علة ويعرضون هذه الحكمة على المعترضين على أنها علة ذلك الحكم. على حين إن العلة هي ما يترتب عليه الحكم والحكمة هي بدورها تكون مترتبة على الحكم، وإذا فهما (الحكمة والعلة) أمران مختلفان. ثم إن الحكمة إذا لم تكن منصوصا عليها وكانت مستنبطة كانت مبنية على التخمين فتكون محتملة للجانبين : الموافق والمخالف، فإن ثبت نقصان الحكمة في وقت ما فذلك يقتضي نقصان الحكم الإلهي! ولذلك فالموقف السليم أن يقال: لابد أن الأحكام

الشرعية كلها مبنية على الحِكَم، ولكننا لا نجزم بها في المواضع التي لم يحددها فيها الشرع الكريم، وأن نقوم بتقييدها بصفتها أحكاما إلهية.

قال: إن الله عزوجل شبه تاركي الصلاة بالمشركين وشبه رسولنا صلى الله عليه وسلم تاركي الحج باليهود والنصارى، فقال تعالى: "أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (الروم / ٣١) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان عنده ما يبلغه الحج ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا"

والنقطة في ذلك أن المشركين كانوا لا يصلون ولكنهم كانوا يحجون، وأن اليهود والنصارى كانوا لا يحجون- ولكنهم كانوا يصلون

قال: الأحسن أن لا يستصحب سلع التجارة في رحلة الحج ولكنه إذا خاف على نفسه أنها ستضطرب وتتشوش وأن نيته ستزلزل وأن قلبه قد يشكو ذلك إلى الله لكونه غير قادر على التوكل للحد المطلوب، فلا بأس أن يستصحب بضائع التجارة، وتلك هي الحكمة في الإذن بممارسة التجارة في الحج "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ" (البقرة / ١٩٨).

● قال: إن الأعمال الصالحة التي يقوم بها الإنسان على قسمين. منها ما يترتب عليه مكسب مادي في الأغلب في هذه الدنيا هي الأخرى كما أن صورته الطاهرة تكسبه حظا من المتعة، وذلك كالجهاد وغيره .. ومنها ما لا يترتب عليه مكسب مادي في الدنيا، وصورته الظاهرة هي الأخرى لا تبعث متعة وذلك كذكر الله عزوجل. والنوع الأول من الأعمال يسهل على النفس جدا والنوع الثاني يشق عليها كثيرا. والطريق إلى تسهيله عليها أن لا يقصد بها ثمرة عاجلة وإنما يأتي بها متوخيا لما وعد به الله له في قوله "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ" فإذا ذكرناه ذكرنا هو، وذكره لنا أكبر مطلوب، ولا احتمال هنا للإخلاف لأنه وعد إلهي، على كل فإذا حصلنا على المطلوب فلا علينا إذا لم تحصل لذة أخرى سواه●

عن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم "الله أفرح بتوبة عبده من أحد كم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة" متفق عليه

وفي رواية لمسلم "الله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح"

وعن أبي موسى عبدالله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها" رواه مسلم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول اله صلى الله عليه وسم "من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه" رواه مسلم

وعن أبي عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إن الله عزوجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر" رواه الترمذي وقال "حديث حسن"

ذكر أسانيد المشايخ إلى الشاه ولي الله الدهلوي قدس سره

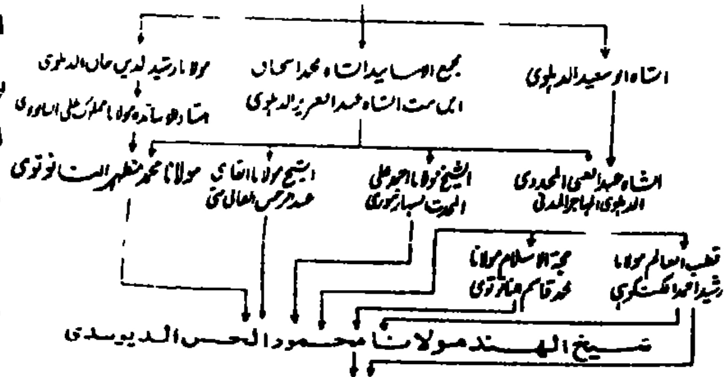
المحدث الشيخ محمد عاشق إلهي
البرني المظاهري الهندي المهاجر المدني

(الحلقة الثانية)

شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء

مركز الأسانيد الشاه ولي الله أحمد بن عبدالرحيم العمري الدهلوي

مرجع الأسانيد الشاه عبدالعزيز بن الشاه ولي الله أحمد العمري الدهلوي



علامة الزمان الشيخ مولانا محمد أنور شاه الكشميري

هذا سند الحديث للعلامة المحقق الكشميري رحمه الله تعالى في السلسلة الهندية، وسوى هذا الإسناد كان له رحمه الله تعالى إسنادان آخران:

الأول : عن الشيخ المحدث محمد إسحاق الكشميري عن الشيخ السيد نعمان الألوسي عن والده السيد محمود الألوسي البغدادي (صاحب روح المعاني)، كان العلامة الكشميري يروي عن شيخه محمد إسحاق بهذا السند سائر كتب الصحاح وعدة مسلسلات وأحاديث جمة ، وماقرأه خاصة عليه من كتب الحديث صحيح مسلم كله وسنن ابن ماجة كله وسنن النسائي إلا بعضا من آخره وموطا مالك إلا قدر من آخره ورسالة سعيد بن سنبل وما عدا ذلك من الكتب الدينية، وهذا هو الإسناد الذي قال فيه مولانا الكشميري في بعض مؤلفاته: أنا أروي عن محمود الألوسي صاحب رو:

المعاني وهو شيخي بواسطتين كما ذكره في الازدياد السني.

الثاني: يروي مولانا الكشميري رحمه الله تعالى عن الشيخ حسين بن محمد الجسر الطرابلسي الشامي صاحب الرسالة الحميدية وغيرها، حصلت له الإجازة منه سنة ١٣٢٣هـ بالمدينة المنورة زادها الله كرامة، وهو يروي عن الشيخ عبدالقادر الداجاني اليافي عن والده الشيخ محمد الجسر وشيخ والده الشيخ محمد بن حسن الكتبي المتوفى سنة ١٢٨٠هـ ، كلاهما عن الأمير الكبير أبي عبدالله محمد بن محمد المالكي المتوفى سنة ١٢٣٢هـ ، وعن الشيخ الفقيه المحدث السيد أحمد الطحطاوي ... . الحنفي المتوفى سنة ١٢٣١هـ ، وكذا يروي عن الشيخ حسين الجسر بسنده إلى الشيخ محمد أمين المدعو بـ "ابن عابدين" الشامي الحنفي المتوفى سنة ١٢٥٣هـ ، هذا ما ذكره تلميذه النجيب مولانا السيد محمد يوسف البنوري رحمه الله تعالى في نفحة العنبر ونعمان بن محمود الآلوسي ذكره الشيخ عبدالحي الكتاني في فهرس الفهارس، وذكر مشايخه فيهم أبوه محمود صاحب تفسير روح المعاني وذكر ولادته سنة ١٢٥٢هـ ووفاته سنة ١٣١٧هـ .

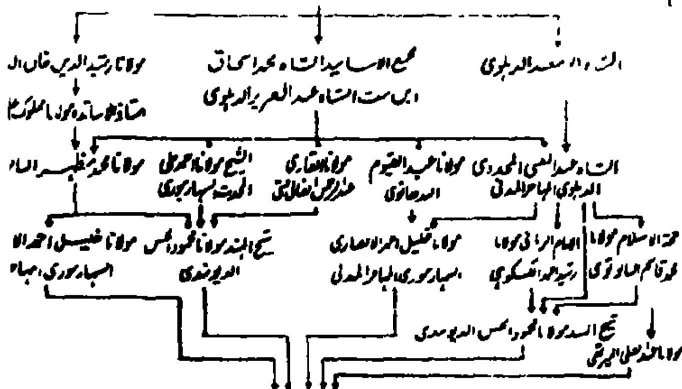
فأما الذين أخذوا الحديث عن مولانا محمد أنور شاه الكشميري قدس سره فذكر تلميذه البار المفتي محمد شفيع الديوبندي في الازدياد السني : أنه تخرج عليه نحو ألف رجل من العلماء والفقهاء والمحدثين ، وأنا أذكر بعض تلاميذه الذين خدموا الحديث تدريسا وتصنيفا فمنهم:

المفتي محمد شفيع ، ومولانا القارئ محمد طيب الديوبندي، ومولانا محمد إدريس الكاندهلوي، ومولانا السيد بدر عالم الميرتهي (جامع أماليه الدراسية باسم *فيض الباري وصاحب ترجمان السنة*)، ومولانا السيد محمد يوسف البنوري، ومولانا شمس الحق الأفغاني، ومولانا شمس الحق الفريد بوري، والمفتي محمد حسن أمرتسري، ومولانا محمد شريف الكشميري، ومولانا محمد الأنوري الفيصل آبادي، ومولانا عبدالله البهلوي، (صاحب مستدلات الحنفية)، ومولانا السيد محمد ميان الديوبندي، ثم الدهلوي، ومولانا السيد أختر حسين الديوبندي، ومولانا حبيب الرحمن الأعظمي (صاحب التعليقات الشهيرة على كتب الحديث)، ومولانا بشير أحمد خان البرني، ومولانا حفظ الرحمان السيوهاروي، ومولانا أطهر علي السلهتي.

شجرةٌ طيّبةٌ أصلُها ثابتٌ وفَرْعُها فِيْ السَّمَاءِ

مركز الأسانيد الشاه ولي الله أحمد بن عبدالرحيم العمري الدهلوي

مرجع الأسانيد الشاه عبدالعزيز بن الشاه ولي الله أحمد العمري الدهلوي



شيخ الإسلام مولانا حسين أحمد المدني

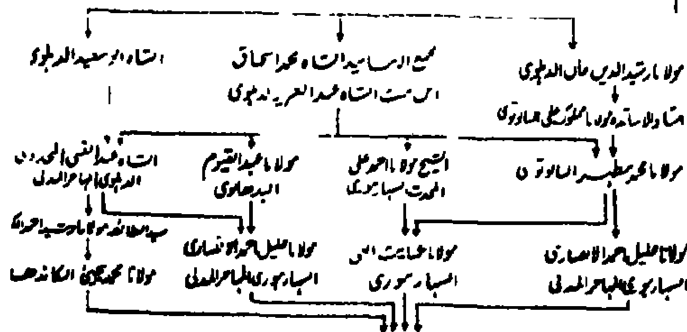
قال الراقم: هذا سند شيخ الإسلام مولانا السيد حسين أحمد المدني رحمه الله تعالى بالوسائط الذين ذكرناهم أعلى هذه الصفحة إلى الشاه ولي الله الدهلوي، وله إجازات عن أربعة مشايخ من أهل الحجاز وهم الشيخ حسب الله (١) الشافعي المكي شيخ التفسير، ومولانا عبدالجليل برادة المدني، ومولانا عثمان عبدالسلام الداغستاني مفتي الحنفية بالمدينة المنورة، ومولانا السيد أحمد البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة المنورة، رحمهم الله تعالى، وذكر الشيخ عبدالحي الكتاني، رحمه الله تعالى في فهرس الفهارس (صفحة ٧٦١) أسماء هؤلاء البررة الكرام فيمن أجازهم الشاه عبدالغني المجددي الدهلوي، فإن هذا السند بهذا الطريق أيضا إلى الشاه ولي الله الدهلوي قدس الله أسرارهم.

وإليك أسماء بعض تلاميذه الذين اشتغلوا بتدريس الحديث أو صنفوا، منهم: مولانا السيد أحمد رضا البجنوري (صاحب أنوار الباري)، ومولانا معراج الحق الديوبندي، والمفتي محمود حسن الكنكوهي، ومولانا فخرالحسن العمروي، والقاضي زين العابدين سجاد الميرتهي، والقاضي سجاد حسين الكرتبوري، ومولانا شريف حسن الديوبندي، ومولانا نصير أحمد خان البرني، ومولانا سرفراز خان السواتي، ومولانا السيد حامد ميان الديوبندي، ومولانا سليم الله خان الجلال آبادي، والمفتي ولي حسن الطونكي، والمفتي رشيد أحمد اللدهيانوي، ومولانا محمد مالك الكاندهلوي، والمفتي محمد خليل السركودهوي، ومولانا القارى مشتاق أحمد الهاوري، ومولانا القارى رعايت الله الشاهجهانبوري، ثم الكراتشوي، والمفتي عبدالله الملتاني، ومولانا محمد سالم الديوبندي، ومولانا السيد محمد أنظر شاه الكشميري، ومولانا عبيدالله الأمرتسري، ومولانا معين الدين الكوندوي.

شَجَرَةٌ طَيِّبَةٌ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِيْ السَّمَاءِ

مركز الأسانيد الشاه ولي الله أحمد بن عبدالرحيم العمري الدهلوي

مرجع الأسانيد الشاه عبدالعزيز بن الشاه ولي الله أحمد العمري الدهلوي



شيخ الحديث مولانا محمد زكريا الكاندهلوي المهاجر المدني صاحب أوجز المسالك

قرأ شيخنا وسندنا مولانا محمد زكريا الكاندهلوي المهاجر المدني قدس سره كتب الحديث أولا على والده مولانا محمد يحي الكاندهلوي، وهو قرأ على مولانا رشيد أحمد الكنكوهي، ثم قرأ ثانيا على مولانا خليل أحمد الأنصاري السهارنبوري، ثم المهاجر المدني (صاحب بذل المجهود)، وكتب له الإجازة كما ذكره الشيخ في مقدمة

لامع الداراري، وأيضا حصل لشيخنا الإجازة من رأس الأتقياء مولانا عنايت إلهي رئيس الاهتمام بجامعة مظاهر علوم سهارنبور، عن الشيخين الجليلين مولانا محمد مظهر النانوتوي، ومحشي البخاري مولانا أحمد علي المحدث السهارنبوري، رحمهم الله تعالى.

وأنظر أسماء بعض تلاميذه فيما يلي.

منهم: مولانا أكبر علي السهارنبوري ثم الكراتشوي، والمفتي محمود حسن الكنكوهي، ومولانا أمير أحمد الكاندهلوي، ومولانا محمد إسماعيل البرماوي ثم المهاجر المدني، ومولانا عبدالجبار (صاحب إمداد الباري)، ومولانا عبدالستار الأعظميين، ومولانا حبيب الرحمن الخيرابادي، ومولانا محمد ابراهيم البالنبوري، والمفتي محمد وجيه التاندوي، ومولانا احتشام الحسن، ومولانا إظهار الحسن، ومولانا محمد يوسف (صاحب أماني الأحبار)، ومولانا محمد إنعام الحسن الكاندهلويين، ومولانا عبيدالله البلياوي، ومولانا شمس الضحى (صاحب تلخيص البخاري)، ومولانا تقي الدين الأعظمي، ومولانا منور حسين، ومولانا إمام الدين البربوري (البهاريين)، ومولانا عبدالرزاق الكاتيهاري، والمفتي عبدالعزيز الرائبوري، والمفتي مظفر حسين الأجراروي، ومولانا محمد يونس الجونبوري (شيخ الحديث بجامعة مظاهر علوم سهارنبور)، ومولانا عبدالحليم الجونبوري، ومولانا السيد محمد عاقل (رئيس الأساتذة في مظاهر علوم وصاحب التعليقات على التقارير الدراسية للإمام الكنكوهي) ومولانا السيد محمد سلمان السهارنبوريين، ومولانا إسلام الحق الأسعدي السهارنبوري، ومولانا الشيخ محمد حامد الفرغاني ثم المهاجر المدني، ومولانا عبدالحفيظ المكي، ومولانا ومولانا بشير الله، ومولانا محمد صالح الرنكونيين، عبدالوحيد المكي، والمفتي محمد يحيى السهارنبوري، ومولانا محمد يوسف متالا، ومولانا محمد هاشم (بلتي)، والمفتي منظور أحمد الكانبوري، والمفتي حبيب الرحمن الخيرآبادي.

وأخذ عنه إجازة الحديث جمع من أكابر العلماء حين قيامه في الهند وفي المدينة المنورة

---

(١) ذكره الكتاني في حرف الحاء (٣٥٦) وقال. هو شيخنا عالم مكة وعابدها الشيخ محمد ابن سليمان، المصري الأصل المكي الدار الشهير بحسب الله الضرير الشافعي، يروي عامة عن الشيخ عبدالغني الدهلوي، والبرهان السقا والشهاب أحمد الدمياطي والشيخ عبدالغني الدمياطي والشيخ عبدالحميد الداغستاني والشهاب أحمد منة الله المالكي والشيخ حسين بن إبراهيم الأزهري المكي وأبي المحاسن القاوقجي وغيرهم، صام سبعين رمضان في المدينة المنورة، وختم البخاري في جوف الكعبة، وهذا نادر لم يسمع إلا عن أفراد من الأولين، انتهى بحذف ●

تدني حصة المسلمين من الوظائف في الهند

قالت المنظمات الاسلامية في الهند ان حصة المسلمين في الوظائف الحكومية تقترب من الصفر وانهم محرومون من التوظيف في اجهزة الامن والمخابرات بالذات

واكدت صحيفة تلغراف الصادرة من كلكتا صحة هذه الاقوال واوضحت ان الحكومة الهندية تناقض مبادىء العلمانية المنصوص عليها في الدستور الهندي حين تمنع المسلمين من العمل في هذه الوظائف واكدت ان هناك عرفا سائدا وقانونا غير مكتوب يعرفه الجميع يقضي بذلك

وانتقد عدد من الكتاب الهنود هذه الظاهرة ونشرت صحيفة ستيتسمان تايمز على لسان احد كتابها ما مفاده انه يعرف الكثير عن حقائق وخفايا هذا الموضوع في حين قالت بعض المصادر الهندية الاخرى ان هذا الحرمان يتجاوز الامن والمخابرات الى سلك الشرطة ومرافق حكومية عديدة

[redacted]

آداب التعزيـــة فـــى ضوء السنة

(الحلقة الثانية)

بقلم : الداعية الإسلامي
فضيلة الشيخ أبرار الحق / حفظه الله

تعريب: الأخ حميد أحمد القاسمي السيواني

لا يجوز الاعتراض على الله تعالى

وربما يموت بعض الأطفال فى صغرهم، فيقول بعض الناس: إن الشيخة الهرمة ما زالت باقية، والجدة ما برحت صحيحة، وقد ماتت الحفيدة ومؤدى هذا القول أن ما حدث لم يكن صوابا، وإنما كان ينبغى أن يحدث ما يرغبون فيه، إن ذلك فى الواقع اعتراض على الله عزوجل، وهو سوء الأدب، ويجب الاجتناب منه، لذلك قيل: "كل عنده بأجل مسمى" وكل من خلقه الله تعالى له أجل مسمى، ووقت موعود، لا ينقص منه ولا يزاد فيه، ولا يحصر الأجل قبله ولابعده، وبهذا نطق القرآن الكريم "إِنَّ أَجَلَ اللَّـه إذا جاءَ لاَ يُؤَخَّرُ، لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ" (سورة نوح/٤) وذلك هو الموقف الذى يتبدّى فيه عجز الإنسان، حيث لايستطيع أن يدفع موته هو أو موت غيره.

الأمر بيد الله

هذه الدنيا دار الأسباب، والإنسان مأمور من الله باتّخاذ التداوى وقت إصابة المرض به، ولكن هذا العلاج لا يعدو أن يكون سبباً من الأسباب يكسبه طمأنينةً، وإلاّ فإنّ الأمر كله بيدالله الجبار. وقد رأينا مريضا كان قد عالجه طبيب عشرين مرة، وقد شُفيَ كل مرة، وهذا المريض أصيب بنفس المرض، وقام بعلاجه نفس الطبيب، ولكنه لم يستطع تخليصه من ذلك المرض إذا جاء أجله، فالسرفيه أن لكل شخص أجلا مسمى.

قد كنت قرأت فى جريدة أن رئيس وزراء الهند الأسبق "جواهر لال نهرو" حينما أصبح رهين الفراش، وقام الأطباء النطاسيون بمداواته، فقال: أنا لا أموت حالا، ولكن جاء بعد ثلاثة أيام فى الجريدة أن المنية قد أنشبت فيه بأظفارها، مما يدل دلالة صارحة أن الموت إذا جاء يعجز عن دفعه كل إنسان. وكبار الأطباء يقومون بعلاج الإنسان لتسليته وطمأنته. ولكن إذا حان موعده فارق الحياة الدنيا.

حينما أصيب الطبيب المعروف "جالينوس" بمرض الموت، وأسهل بطنه بشكل متصل فدخل عليه تلامذته القدماء والجدد، وأشاروا عليه باستخدام الأدوية المختلفة التى كان يعالج بها هو مرضاه، حتى استوفى التلاميذ أحاديثهم، فقال مهلا: ثم أمرهم بإلقاء الدواء الذى كان تحت وسادته فى جرمة من ورق وملئها بالماء، ثم أمرهم أن

يبغضوا الآن من عنده ويعودوا بعد ست ساعات، ففعلوا كما أمر وبعدما رجعوا قال لهم: اكسروا هذه الجرة، وتحرّجوا أن يكسروها، وهي مملوءة ماءً، ولكنهم نزلوا عند أمره وكسروها، فإذا بالماء قد جمد وأصبح ثلجا، ثم قال: إن من خواص هذا الدواء أنه يجمد الماء، وهو الذي جعل الماء في الجرة قد انجمد، وقد تناولت عشر وجبات منها، ولكن الإسهال لم يقف، فعرفت أن الوقت الموعود قد جاء، ولذلك قد سلب الدواء تأثيره

ومن جانب آخر كثير من الناس يحرزون بالعلاج والتداوي، وهناك رجل من معارفي قد ابتُلي بمرض، وساءت حاله بشكل مزعج، فجاءني رجل من ذوي قرباه، وقال ابعث في الماء لأسقيه، رغم أننا لانرجو شفاءه حيث عدّ أنفاسه، فلاندري هل نجده بعد الرجوع حيا أم لا ؟ ولكن الله أحسن إليه حتى عُوفي من مرضه بعد ما شرب الماء المبعوث فيه، وإنما عوفي لأنه كانت هناك مهلة في عمره مقدرة من الله عزوجل، فالحقيقة أن لكل شخص أجلا مسمى إذا جاء عادت التدابير والمعالجة والمداواة كلها ضياعا، وأمر الله يغلب على كل شئ فلذا يجب الرضاء بقضائه.

كيف كانت بداية التشاؤم

الإنسان يواجه أمورا في عمره يقوم في شأنه باتخاذ قرار، على حين لايكون لها رصيد من الواقعية في منظور الشريعة، مثلا ! خرج رجل من بيته بقصد جهة عمله، فقابل كلبا في أثناء الطريق، واتفق أن عمله ذلك لم يتم في ذلك اليوم، فرجع، ثم خرج في اليوم الثاني لنفس العمل، وصادف نفس الحيوان، ولم ينجح في مرامه، فزعم أن مواجهته الكلب هي التي حالت دونه ودون عمله، هكذا ابتدأت الطيرة والتشاؤم، والحقيقة أن ذلك أمر سخيف بشكل مفاجئ، ولايد لمقابلة الكلب في إنجازات العمل وعدمها.

لا شؤم في شئ

كذلك اصطلح الناس على أن البومة مشئومة، وقد كانت هذه المعتقدات الفاسدة قائمة كذلك عندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم، والعرب كانت تعتقد أن شهر الصفر مشئوم، وفي الهند يعتقد الناس أن ١٣/ من كل شهر مشئوم، وهذه المزاعم كلها باطلة، وقد جاء في الحديث:" لا هامة ولاصفر" (صحيح البخاري) وليس هناك يوم أو وقت مشئوما في الإسلام ، إلاّ أنّ الأمر الذي يؤدي إلى البعد عن الله ويعرض لسخطه فليس على الأرض شئ أشأم منه، قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس" (مرقاة المفاتيح ٨/٩) وقال الملا على القاري رحمه الله تعالى معلقا عليه "إن فرض وجودها تكون في هذه الثلاثة، والمقصود منه نفي صحة الطيرة على وجه المبالغة" (مرقاة المفاتيح ٨/٩) وترك الناس لفظ "إن" الشرطية وبدؤوا يتأكدون من أن الشؤم في الدار والمرأة والمركب، ولكن هذه الاعتقاد فاسد.

أقسام التفاؤل وأحكامها الشرعية

الفأل على نوعين، فأل الخير، وفأل الشر، وفأل الخير صواب، مثلا! خرجنا من البيت قاصدين مكانا، فوجدنا

رجلا محافظا على الصلوات، فتفاءلنا به وقلنا: إننا سنفوز في أهدافنا، فهذا مما تسمح به الشريعة، فقد ورد في الحديث أن الصحابة رضي الله عنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما الفأل ؟ فقال عليه السلام: "الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم" (متفق عليه) فمثلا سمع الباحث عن المفقود رجلا يقول: "ياواجد" فتفاءل به وتأكد أنه سيناله وكذلك سمع التاجر: "يا رازق" فتفاءل به وتأكد أنه سيربح في تجارته، وسمع المسافر "ياسالم" فتفاءل به واعتقد أنه سيكون سالما غانما في سفره، وذلك كله تفاؤل بالخير، وهو جائز.

ومن أسباب جواز فأل الخير "أن الفأل أمل ورجاء للخير من الله عند كل سبب ضعيف أو قوي بخلاف الطيرة" (الدر المختار ج ١ ص ٥٥٥) والتشاؤم ضده، والإنسان مُطَالَبٌ أن يرجو رحمة الله - جلت قدرته - ولا يقنط.

وقد قال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى - رحمه الله- "والنكتة في كون التفاؤل صحيحا والتشاؤم ذميما أن الرجاء من فضل الله تعالى ورحمته حسن في جميع الأحوال - ولو انعكس الأمر فعلا- وقطع الرجاء من الله والقنوط منه قبيح من حيث الشرع والعقل كليهما" (أشعة اللمعات ٣/٦٦٣)

التفاؤل في ضوء السنة

وجاء في الحديث: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفاءل ولايتطير، وكان يحب الاسم الحسن (مشكاة المصابيح ٢/٣٩٢) فهذا يدل على أن التفاؤل مستحسن في الشريعة، يقول الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوي رحمه الله: التفاؤل مستحسن وسنة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفاءل كثيرا، لاسيما بأسماء الناس والامكنة، ("أشعة اللمعات" بالفارسية ٣/٦٦٢).

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع "ياراشد" "يانجيح" (الترمذي).

الكسوف والخسوف آيتان لله

ذات يوم كسفت الشمس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستأثرت رحمة الله تعالى بولده عليه الصلاة والسلام في نفس ذلك اليوم، فزعم بعض الناس طبقا لمعتقداتهم الفاسدة في الجاهلية أنها كسفت بوفاته رضي الله عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته" (مشكاة المصابيح ١/١٣٠ ط: الهند) أي أن ذلك يتم وفق الحكمة التي أودعها الله نظام الكون.

وفاة الصبيان ستسبب نجاة الوالدين

على كل فإن لكل نفس حية أجلا مسمى، إذا جاء أجلها فليتأكد أن الله تعالى كان قد وهبه هذا القدر من نفس العمر، وجاء في حديث ! "ما مسلمين يتوفى لهما ثلاثة إلا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته إياهما" فقالوا يا رسول الله أو إثنان، قال أو إثنان، قالوا أو واحد، قال أو واحد، (مشكاة المصابيح)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان له فرطان من أمتي أدخله

الله بهما الجنة، فقالت عائشة: فمن كان له فرط من أمتك، قال فأنا فرط أمتي لن يصابوا بمثلي (مشكاة المصابيح ١٥١/١) فإذا انتقل صبي من صبيان شخص إلى رحمة الله فذاك يؤدي به إلى نجاته ومغفرته.

الاختيار يجري حسب مؤهلات الإنسان

والجدير بالذكر أن الله تعالى لايساوي في التعامل فيما بين الناس، وإنما يعامل الناس وفق اقتضاء المصلحة والحكمة، فيختار أحدا فيمنحه الأولاد، والآخر يسلبه إياهم، ويرزق أحدا الأولاد فقط وبينما يكرم الآخر بالبنات فحسب، ويهب البعض الأولاد والبنات كليهما، وهناك شخص لا يولد له ولد ولا بنت، وهذا ما نطق به القرآن الكريم "يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا" (الشورى ٤٩، ٥٠)

فتظهر هذه الصور الأربع عقلا، وكلها بيد الله عزوجل، فادعوالله ما تشاءون إنه يهب لمن يشاء حسب ما تقتضيه حكمه ومصالحه، فليعتبره الإنسان أمانة تقتضي الخدمة والتعهد وأداء الحقوق

الدعاء النافع عند الفواجع والمصائب

الإنسان يشعر بالأسى إذا ماتت بعلوه التي استأنس بها، وكذلك يقلق إذا ماتت قطته التي لستأنس بها، فإذا كان قد تعرض للفواجع والمصائب والمتاعب بفراق حيوان فكيف لايشعر بالأحزان إذا فارقه أحد أقربائه، لذلك فقد أمرنا بتعزية أقرباء الميت ومن له علاقة وطيدة به، وبتلقين الكلمات المسلية إياهم.

وقد نقل الإمام الترمذي دعاء في سننه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل به أمر كان يقول: "ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث" فإن قرأ المكروب والحزين هذا الدعاء فإنه سيُلْهم الصبر والسلوان.

عصارة الكلام

يا إخواني ! جملة القول أن لكل شخص أجلا مسمى، وكل يرتحل في حينه المعين فإن اللمحات التي ينالها الإنسان هي ذات أثمان غالية، وعمر معظم الناس كما تؤكد العادة يتراوح فيما بين ستين وسبعين عاما، فليعلم من قارب ستين أن عمره سينتهي عما قريب وفق العادة الجارية، ومن فاق عمره ستين فليعلم أنه يُوَسَّعُ فيه كل عام، ومن ازداد عمره عن سبعين فليحرم أنه يفرح في عمره كل يوم، لايدري متى يدعوه الداعي، فيجب على الإنسان أن يعيش الحياة الدنيا ولايزال معنيّاً بالتفكير في جانب الآخرة.

وهناك كتاب باسم "تسهيل شوق الوطن" جدير بالمطالعة حيث يحصل قارؤه على معلومات أحوال الآخرة. عندما نريد رحلة في دنيانا هذه نهتم أن نجمع معلومات عنها، وتسهل علينا هذه الرحلة بجدول المواعيد ولوائح الرحلات وما إليها، ونحن جميعا سنقوم برحلة الآخرة باليقين، فما هي العقبات والأحوال التي سنتوا جهها خلال الرحلة إن الكتاب المشار إليه سيدلنا على ذلك، ويزداد تلهفا ورغبة في الآخرة، وسنستعد للتفكير فيها. لابد من التفكير في الآخرة، والجزاء مثل العمل، وكذلك لابد من أن تتم أيام حياتنا ونُوَرَّى في التراب. إليكم أيها السادة هذه الكلمات الموجزة، والآن أدعو الله عزوجل أن يوفقنا للعمل بما علمنا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين●

الشعر كان له السحر في الجاهلية والإسلام

بقلم : معالي الدكتور عبدالعزيز عبدالله الخويطر
وزير المعارف السعودي

الشعر تعبير يحظى بالقبول ، لما له من تركيب متميز، وكان السحر في الجاهلية ، ولم يتزحزح من مكانه إلا عندما جاء الإسلام فعلته القرآن بسلبه، وشريف وقعه، وقوة تأثيره، وفائق إعجازه . والشعر كان قولا مهما في الإسلام إذ لبس لباسه، وتحلى بحليته، واتسم بما فيه من ضياء ونور، فعضد المعارك الإسلامية بروحه الجديدة، وذب عن الإسلام والمسلمين بلسان بليغ، وقول فصيح، وقد جاء الشعراء المسلمون يغنون منه ما يتناسب مع مجتمع العرب الجديد.

وحظي الشعر بمنزلة عند الحكام، وعند علماء اللغة والأدب، فدون منه ما يملأ مجلدات، فجاء بصورة دواوين، أو موشيا لكتب الأدب والتاريخ ، ولا يحصى ما قيل منه، أو دون منه، في شرق الدولة الإسلامية وغربها.

واهتم به علماء الأدب ، وصرفوا جهدا كبيرا في دراسته، وبيان مراميه، وكشف أوجه البلاغة فيه ومأتى التأثير منه ومراميه الواضحة أو المعماة، فلم يدعوا شاردة ولا واردة إلا أتوا بها عنه. واهتموا بالشعر لأنه أحد المصادر الأمينة على اللغة لوزنه وقافيته، فمنه أخذوا بعض المقاييس والقواعد للغة، ونحوها وتصريفها، واستشهدوا به على دعواهم أمام بعضهم بعضا، وكان دائما يأتي لنجدتهم ، بل أن صاحبي رأيين متناقضين و متضادين يجدان بغيتهما في ترجيح رأي كل واحد منهما في صونه.

ولن أتطرق للشعر في المجالات التي تطرق لها دارسو الشعر ، ولا ما حظي بعنايتهم منه في أغراضه المختلفة، أو أوزانه المتعددة، ولكني سوف أقتصر على ملامح طريفة ما مرت بي وأنا أقرأ هنا وهناك، استوقفتني ، ورأيت فيها ما يستحق الوقفة والتمتع، وهي أشتات لا يربطها ربط مقيد، ولا يحكمها قاعدة واحدة ، وإن كان بعضها يصلح أن يكون نواة لذلك ، أو جزءا من قاعدة وتنظيم.

وسوف يرى فيه بعض ما يستحق الوقفة، ويشارك من دونه في رمنه بالبهجة التي تدخلها على النفس قراءة هذه الأخبار؟ وللبعد عن الملل، وضمان المتابعة فإن هذه المعلومات سوف تأتي قائمة بذاتها ، وقد لا يكون بين بعضها وبعض إلا أنها عن الشعر والشعراء، فمثلا رأي السابقين في "أحسن الشعر" يتمثل في الحكم الآتي.

قال أحد الأدباء:

"أحسن الشعر ما كان إلى القلب أسرع منه إلى الأذان"

هذا الأديب اختصر حكمه على الشعر، فلم يتحدث عن الكلمات أو الأوزان، أو الأغراض، أو الموسيقى؛ لقد ترك التفاصيل وجعل الكلمة النهائية للقلب، فالقلب إذا سارع بالقبول والتأثر ، فالشعر حسن، وقد جاء بالمغالاة لتكون مقوية لرأيه، فرغم أن الشعر يمر إلى القلب عن طريق

الأذن إلا أنه تجاهل هذه الحقيقة، وجعل القلب يسبق الأذن في إدراك مرماه.

والحكم على الشعر ليس سهلا ، ولا يقبل من أي أحد، فعندما أراد أحدهم أن يتصدى لذلك ، وأن يجلس على مجلس القضاء، أوقفه آخر بكلمات قاسية، والقصة تروى كالآتي.

نظره، وهو الجانب الذى جعله يقول ما قال، فإذا ما نبه فإنه أحيانا يصر على موقفه، ويدافع عن قوله، ولكن من المؤكد أنه داخليا يشعر بأن حماسه أقل، ونحن متأكدون اليوم أن كثيرا بعد قول سكينة سوف لا يعجب صورة الشاة عن باله، أما الذين سمعوها فإنها كانت مصدر تسلية وفكاهة لهم.

وهذا النقد الهادئ العميق العكسه من سكينة يليق بمقامها، وقد جاء من سيف الدولة بن حمدان بعد قرون نقد مماثل في هدوئه لنقد سكينة، والقصة كالآتي.

قال الخالع

حدثني الناشئ قال :

لما وفدت على سيف الدولة . أنشدته قصيدة أولها

الدهر أيامه ماض ومرتقب

وقلت فيها

فارحل إلى حلب فالخير منحلب

من نيل كفك أن لاحت لنا حلب

فقال : يا أبالحسين بيت جيد لكنه كثير اللبن"

فسيف الدولة مثل سكينة مدح البيت بالجودة ، ثم جاء الاستدراك هادئا فكها، وهذا الأسلوب في إبداء الرأي يليق بكل من سكينة وسيف الدولة، فكلاهما من عنصر زاك، وأرومة حميدة، وكلاهما له مقامه في مجتمعه، وكلاهما أدبه وتربيته تجعلانه يكسب الناس ولا ينفرهم، ولكنهما لم يريدا أن يظن بهما غفلة عما يقتضيه حق الفكر، وقد وزنا الأمر بميزان القسط، بدليل أن راوي خبر نقد سيف الدولة هو الشاعر المنتقد.

ومادمنا في بلاط سيف الدولة، المجاهد، المرابط على ثغر من ثغور المسلمين ، ومن هو في حاجة إلى تعضيد الشعر له، وتمجيد ما يقوم به هو وجنده لحماية المسلمين من هجوم المسيحيين الشرس المتوالي، فمن المناسب أن

قال أبورياش اليمامي اللغوي لأبي الحسين بن لنكك:

أنت كيف تحكم على الشعر والشعراء، وليس تفرق بين الزفيان والرقبان؟

(الرقبان شاعر جاهلي قديم، يقال له أشعر الرقبان ، وأما الزفيان فهو من بني تميم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، يعرف بالزفيان السعدي)

فأجاب أبوالحسين، ولم يقنع ذاك أبا رياش وقاما على شغب وجدال.

فللشعر منزلة في النفوس ليس من السهل على حماته أن يسكتوا على ضيم يناله، ولهذا فإن أبارياش بقي غاضبا على أبي الحسين، وترك المجلس وهو على هذه الحالة.

ومن الغيرة على الشعر، والمحافظة على مقامه، وحمايته من تطفل المتطفلين، أو إضعافه من الذين لا يقدرون أهمية تحصينه من تسرب الضعف إليه. بدأ النقد للشعر، ووضع أسس ينطلق منه لذلك.

ومن الأحاديث المدونة التي تصف بعض مواقف النقد العفوية القصة الآتية:

"مدح أبومقاتل الضرير الحسن بن زيد بقصيدة أولها:

لا تقل بشرى ولكن بشريان .. غرة الداعي ويوم المهرجان. فكره الحسن ابتداءه بـ (لا تقل بشرى)، فقال: لو قلت: غرة ويوم المهرجان لاتقل بشرى ولكن بشريان لكان

أحسن، لأن الابتداء بـ (لا) قبيح".

وعندما نسمع هذا نجد عند أول نظرة أن القول المبدي مقبول، وأن الحجة لا تخلو من قوة، وأن التبرير واضح المعالم، ولكن موقفنا هذا يضعف قليلا أو كثيرا عندما نسمع رأى الشاعر، وهو رأي مفاجئ وذكي ويدل على عقل راجح، إذ جاء الرد سريعا، ودون إطالة تفكير، وجاء مأخودا من منبع شريف أصيل، لا أحد يجادل في صحته، ونصاعة مظهره ومخبره:

"فقال له أبومقاتل:

لا كلمة أشرف من التوحيد، وابتداؤه بلا".

إن غيرة الحسن على الشعر هي التي جعلته يبدي ملاحظته، لأنه يريد أن يبعد عن الشعر أي مدخل ضعف، أو يفتح نافذة يتسرب إليه منها مايوهنه، ويحدث صفحة أديمه.

والشعر رقيق الحاشية، ويخشى عليه من هبوب ريح الضعف، مهما كانت ضعيفة، ولهذا نجد الغيوريين عليه متيقظين لأي نادرة يشعرون أن فيها مساسا به سواء في معناه أو في ما يخص الذوق حياله، وهم سريعون إلى سل سيف الدفاع عنه، والحيلولة دون خدش صفحته، والقصة التالية ترى شيئا من هذه اليقظة والمرء لا يسعه وهو يسمع الانتقاد إلا أن يبتسم للصورة التي رسمها الناقد، فأحسن رسمها:

انشد كثير سُكينة:

فما للنوى لا بارك الله في النوى

وعهــــد النوى عند الفراق ذميم

فقالت: إنه لبيت حسن، ولكن لو أفلتت عليه شاة أكلته. سُكينة أديبة معروفة بمجالسها الأدبية، وبندواتها التي تغص بالأدباء والعلماء والمفكرين، ولـه ذوق رفيع، وقد رأت ما أغرى كثير بما قال، وما ظنه إجادة، فشاركته، مجاراة منها وذوقا، فيما رآه وأسعدته بقولها أنه شعر حسن، ولكنها أنصفت الحقيقة بهذا التعليق البديع الفكه.

والشاعر مثل الكاتب إذا قال البيت أو الجملة من وحي خطر بباله، يصبح مثل ابنه وابنته لا يرى العيب فيه، ويحتاج إلى من ينبهه إليه، لأنه مأخوذ بالجانب المضيئ في نورد موقفا طريفا آخر مع شاعر مدح سيف الدولة، ولكن النقد جاء من غير سيف الدولة، والقصة كالآتي:

قال أبوالحسن السلامي الشاعر:

مدح (أحد) الخالديين سيف الدولة بن حمدان بقصيدة أولها:

تصــدو دارها صــدد وتـوعــده ولا تعــد

وقد قتلته ظالمــــة فـلا عقـل ولا قــود

وقال: فيها في مدحه:

فـوجــه كلــه قمــر وســائر جسمــه أســد

فأعجب بها سيف الدولة، واستحسن هذا البيت وجعل يردده، فدخل عليه الشيظمي الشاعر، فقال له اسمع هذا البيت: وأنشده، فقال الشيظمي: إحمد ربك، فقد جعلك من عجائب البحر.

في هذا الموقف شارك سيف الدولة الشاعر الخالدي جودة هذ البيت، ورأى فيه مارآه الشاعر، إلا أن لكل شيئ آفة من جنسه، لقد عكر صفو هذا الاعجاب النقد الذى وجه سهمه الشاعر الشيظمي. فقد نبه سيف الدولة إلى الصورة البشعة التي يمكن أن يخرج بها السامع إذا ضم جزأي الصورة بعضهما إلى بعض، وأيقظ سيف الدولة من الخدر الذى أصابه عند وقع البيت عليه أول مرة لابد أن الصورة الأولى في ذهن سيف الدولة قد اهتزت كثيرا، وحلت محله الصورة البشعة للمخلوق البحري المشوه.

هل يا ترى ماقاله الشيطمي جاء حرصا منه على حماية الشعر، أو أنه حسد أصحاب المهنة الواحدة؟!

ويأتي النقد للشاعر من حيث لا يحتسب، فيفاجأ بما يهدم ما ظن أنه صرح متين بناه، فإذا هو هواء عند الفحص والتمحيص، ولعله موجع أن يأتيه النقد من امرأة مع أن مجيئه منها أولى من مجيئه من رجل، فهي أعرف بموقع الغزل من الرجل فللرجل أن يقول، وللمرأة أن تقبل أو ترفض ولها أن تستحسن أو تستقبح

"عرضت مسلمة لكثير فقالت أنت القائل

فما روضة بالحزن طيبة الثرى

... ... جثجاثها وعرارها

بأطيب من أردان عزة موهنا

و... ... المندل الرطب نارها

ألا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس

ألم تر أني كلما جئت طارقا

وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

والرجل العاقل لا يستهين بالمرأة فقد يفاجأ منها بما لم يخطر له على بال، فقد يقدم على الأمر معها متجردا، ليس معه سلاح، فلقاه بأسلحة قاتلة، لا يدري من أي الجهات يهاجمه، ولا أي الأسلحة يختار، وحينئذ لا يلوم إلا نفسه، والقصة تروي هزيمة أبي العيناء، رغم شراسته، وحدة مزاجه، وأجوبته العدائية:

"وعرضت جارية على المتوكل، فقال لأبي العيناء: هذه عرضت على أنها شاعرة، فقل شيئا لتجيز، فقال أبو العيناء:

أحمد الله كثيرا

فقالت: حين أنشاك ضريرا

قال: يا أمير المؤمنين، قد أحسنت في إساءتها.

أحاديث في الصبر

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكا شديدا قال: "أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم" قلت: ذلك أن لك أجرين؟ قال: "أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى، شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته، وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها" متفق عليه و"الوعك": مغث الحمى، وقيل: الحمى

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه، فإن كان لا بد فاعله فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي" متفق عليه

وعن أبي عبد الله خباب بن الارت رضي الله عنه قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد مادون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون" رواه البخاري

وفي رواية: وهو متوسد بردة وقد لقينا من المشركين شدة



إطلالة على التراث

الطبعة الأولى - الرياض ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م

المؤلف : معالي الدكتور عبدالعزيز عبدالله الخويطر

وزير المعارف بالمملكة العربية السعودية

عرض وتعليق : نور عالم خليل الأميني

صدر لأديب العربية الكبير وكاتبها المكثر معالي الدكتور عبدالعزيز عبدالله الخويطر كتاب "إطلالة على التراث" في أربعة أجزاء وأرجو أن تتلوها أجزاء أخرى إن شاء الله.

وهو مجموع مقالات للمؤلف / حفظه الله، ظهر بعضها في "المجلة العربية" وبعضها في "عكاظ".

وكل جزء من الأجزاء الأربعة يقع في أربع مائة صفحة أو أكثر بالقطع المتوسط، ومطبوع طباعة أنيقة على ورق جميل ثخين، وبحروف جلية من الخط النسخ التقليدي الرائع، ويحلي وجهه غلاف جميل تعن فيه خطاطه البارع، يختلف لونه في كل جزء عن لونه في جزء سابق، فمن اللون الوردي الفاقع إلى اللون الأحمر إلى اللون الأزرق الخفيف إلى اللون الرمادي الخفيف.

يدخل الكتاب في قلب القارئ ويحلو في عينه فتهفو إليه نفسه قبل أن يتناوله بالقراءة، وإذا بدأ بالقراءة لا يضعه من يده قبل أن يستوعبه ويأتي على آخر سطر منه.

إن كون الكتاب ثمينا في مواده وقيما في محتوياته هو بذاته جدير بالتقدير العميق والإعجاب الشديد فإذا جمع إلى ذلك جمال المظهر وأناقة الشكل وروعة الإخراج وجودة الطباعة فلا تسأل عن جاذبيته وإغرائه بالاقتناء والقراءة.

جاء هذا الكتاب على غرار كتابه السابق "أي بني" بأجزائه الخمسة الذي كان قد استهواني وأمثالي من عشاق الحرف العربي في هذه الديار والذي لا يزال يحتل في قلبي مكان "الحبيب الأول".

إن كون كتاب ما مخرجا بشكل يرضي القارئ ويصادف هواه إنما يتأتى - كما دلتني تجاربي في درب الثقافة والكتابة - لمؤلف جالبه توفيق خاص من الله العزيز الوهاب، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أناقة المؤلف، وطيب نفسه وتوجيه الجمال في كل نواحي الحياة.. ويحضرني بالمناسبة قول أستاذ لي وهو الشيخ نذير أحمد - من سكان مدينة منوناتهـ بهنجن بولاية "اترابراديش" - الذي تعلمت عليه في المراحل الثانوية وأعجبت به رجلا يحب الأناقة والنظام والانضباط في كل شيء ويركز على تحسين الخط، يحضرني قوله : "إن رداءة الخط تشف عن رداءة نفس صاحبها والتوائها الداخلي وإن كون كتاب ما مُخْرَجًا إخراجا رديئا قد يدل على قلة ذوق مؤلفه هو الآخر".

فالذي يعجبني وأمثالي من الأديب العربي الكبير معالي

الدكتور عبدالعزيز الحويطر - أطال الله عمره مع مزيد من التوفيق - هو عنايته بمظهر مؤلفاته بجانب العناية بجوهرها وقلما يجمع المؤلفون بين الأمرين إلا أن يسنح لهم بصورة عفوية ودون قصد منهم.

أما موضوع الكتاب فهو "التراث، وما دون فيه في عصور الإسلام المختلفة" فمنه يشكل المؤلف لحمة هذه المقالات التي أودعها إياه - وسداها وهو كما قال عمادها ومرتكزها، ومنه الانطلاق وإليه العودة" (ص ٦ ح١) والذي دعاه إلى العناية بالتراث واستنطاق درره وجواهره، هو ما يزخر به "من ثروات فكرية، وذخائر علمية، وصور اجتماعية، ورسوم ناطقة، وشعوره بحاجة الجيل المعاصر والجيل اللاحق إلى معرفته، والغوص في درره، والارتواء من معينه، والتفيؤ ظلال شجره، وتنسم عبق زهره ووروده، ففيه ما يملأ النفس، وينير الفكر، ويبهج القلب، ويهدي إلى الطريق المستقيم، والتربية الحسنة، وذلك شيء لا يجده في أي مما دون حديثا، مما جاء نتاجا لفكر المعاصرين، أو اقتباسا من لغة أخرى، أو قياسا على آداب ثانية" (ص ٦ - ٧، بتعبير يسير).

وأبرز الأغراض من هذه المقالات هو استدراج القارئ المعرض عن التراث إليه وتحبيبه له، وتعريفه عليه، وكشف جماله أمامه، ورسم الطريق السهل إليه، ووضع أنوار على الطريق تهديه إلى مكان درره وشعاب جواهره" (ص ٦ ح٤)

كما كان الغرض منها هو دلالة الجيل الجديد والجيل القادم على أن بعض ما نهربنا من الغرب في العصر الحاضر إنما هو في الواقع بضاعتنا ردت إلينا، وأننا نحن السابقين إليه، سواء كان ما نجد، مما يحملون لنا من أفكار مأخوذ منا مباشرة منذ زمن طويل، أو كان تلاقي أفكار سبقنا إليها قبل قرون. وهذا شيء يعطينا الثقة بتراثنا وبأنفسنا، ويحثنا على أن نعليه عليا، لنعرف ما تحت ما لبسه من غبار، أو بنى عليه الزمن من طبقات صدأ أخفت درره وجواهره". (ص ٧- ٨ بتعبير خفيف ح ١)

وأبان المؤلف طريقة سيره في هذه المقالات فقال:

"وقد حاولت أن أقارن حاضرا بماض إن كان للمقارنة مجال، وأن أظهر ما يكون قد خفي مما تبين لي من نص آخر، وقد أعرض لفضيلة أود أن تشيع تكون وسيلتي ذكر نص يقنع بما أرمي إليه، وأحرص إذا أمكن أن أتبعه بما يثبت الفكرة ويقويها، ولم يخيب التراث أملي في هذا المجال ولا في غيره، فالمدون ثر، وهو عام في كل مجال، وسيأتي بطرق متعددة". (ص ٧ ح ١)

ويقول

"ووجدت أن في بعض مراجع التراث الغث والسمين، والصحيح والمكذوب، والمزاد فيه والمنقوص منه، والمحرف لصالح فئة، أو ضرر أخرى، ولمحت معارك عنصرية، وأحقادا شعوبية، ومكائد قبلية، وتراثا عشائرية. وميدان هذه الحروب هو في هذه القصص والحوادث التي تروى وتدون، وتسود بها صفحات التراث، وتصبح شغل الوراقين الشاغل، ومصدر رزقهم. وهكذا اختلط الصحيح بالهجين، والصادق بالكاذب، والمزيف بالأصيل، والمنير بالمظلم، فحاولت أن آخذ بعض النماذج حسب اجتهادي، فأعرضها دون تعمق، على بوتقة النقد، وأملت أن هذا يلقى ضوءا يستفيد منه من لم يكن لديه أداة لهذا" (ص ١٠-١١ ح١)

هذا، وخدمة حقل التراث عمل محبوب لدى المؤلف / حفظه الله فقد سبق أن حصد من الإعجاب الشيء الكثير الذي قد لم يحصده مؤلف سلك طريقه في هذا العصر، من

خلال كتابه "أي بني" بأجزائه الخمسة، ولكنه ركز فيه على التراث السعودي في بعض مناطق المملكة العربية السعودية. أما في هذا الكتاب فقد تناول "التراث الإسلامي العربي عامة، في أي قطر من أقطاره، أو زمن من أزمانه، لامسا بعض السمات الواضحة فيه، مقاربا بعض أجزائه مع بعض، أو بعض ما فيه مع بعض ما يصدر في الآداب الأخرى مما يصلح للمقارنة" (ص ٤ ج ١).

ومن أجل إكثار المؤلف لقراءة التراث العربي، وتوفره عليه إساغة واستيعابا، وانطلاقه منه وعودته إليه بشكل دؤوب، استطاع أن يصوغ منه لغته التي تجمع بين الجزالة والفصاحة والسلاسة والعذوبة العجيبة والمتعة ودقة الأداء وجمال التعبير وروعة التصوير وانتقاء أصح الكلمات لكل معنى يريد أن يتحدث عنه.

وكم نحتاج إلى مثل هذا المؤلف الذي يتحف النشء الإسلامي بمثل هذه اللغة التي "لاشية فيها" في العصر الذي يموج بالمؤلفين والكتاب الذين يكتبون - متفاعلين مع الآداب الأجنبية والثقافات الوافدة - لغة تجمع بين الغموض والإبهام والإيهام والجفاف والجفاء وقلة الوفاء، حيث يفكرون باللغات الأجنبية ويكتبون بما يسمونه باللغة العربية، ويبادون بتبني لغتهم هذه المهزوزة الهزيلة زعما منهم بأن ذلك تجاوب مع طبيعة العصر وتفاعل مع "الحداثة" وتأقلم مع "التنور".

لتهنئ لهم لغتهم - التي ستذهب جفاء فيما بعد مدة معلومة لدى الله، حيث لا تبقى إلا اللغة التي تجرى في قناة الكتاب والسنة - ولتهنئ لنا لغتنا التي نعتز بالعض عليها والدعوة إليها والكتابة فيها.

حملات لتنقية السوق المصرية من الكتب المخالفة للشريعة الإسلامية

قررت الحكومة المصرية تنظيم حملة واسعة النطاق من جانب الجهات المختصة وبمشاركة الازهر الشريف على كل الكتب الدينية المطروحة في السوق ومراجعتها بواسطة المتخصصين وتستهدف الحكومة من حملتها حظر تداول الكتب التي تثبت مخالفتها لتعاليم واحكام الاسلام الصحيحة او الكتب التي يشتم منها محاولة تشويه صورة الاسلام وحقيقة وبث افكار دينية غير صحيحة

وكانت لجنة الشؤون الدينية في البرلمان المصري قد تلقت تاكيدات باعتزام الحكومة المصرية تطويق التطرف واشارت الحكومة في تاكيداتها الى البرلمان الى ضرورة مراجعة كل الكتب قبل اصدارها من جانب رجال الدين المتخصصين وانه سيتم الزام المؤلفين او الناشرين او الموزعين بذلك

وتاتي هذه الجهود الحكومية متسقة مع حملتها بحظر تسلل اي كتب الى ساحة التعليم تعكس افكارا متطرفة

وكان رئيس لجنة الشؤون الدينية قد حذر من خطورة تداول بعض الكتب الدينية بالاسواق التي تحمل افكارا واراء تمثل تشويها لحقيقة الدين الاسلامي

ومن ناحية اخرى من المقرر ان تبدا لجنة الشؤون الدينية في البرلمان المصري بالاشتراك مع لجنتي الثقافة والتعليم في حضور وزراء كل من الثقافة والاوقاف وعدد من القيادات الدينية من الازهر الشريف ومجمع البحوث الاسلامية قريبا في فتح ملف تاليف الكتب الدينية في ضوء ماتجمع لدى اللجنة من هذه الكتب التي تبث تشويها للاسلام

ومن المنتظر ان تنتهي اللجان البرلمانية من اعداد تعديلات تشريعية على القوانين العامة التي تحرم اصدار مثل هذه الكتب

[redacted]

استراحة الداعى

إعداد : فضيلة الأستاذ
عبد الباري شمس الحق القاسمي
نزيل الرياض - السعودية

ثلاثة : حق الكافر والمؤمن فيهن سواء:

الأمانة : تؤديها لمن ائتمنك عليها من مسلم وكافر.

الوالدان : تبرهما مسلمين وكافرين.

العهد : تفي به لكل مسلم وكافر.

هل تعلم؟ إن أهم ما يميز العسل هو احتواؤه على ٧٥٪ من سكر الفاكهة والعنب وعلى نسبة عالية من فيتامين ج وبعض الأملاح المعدنية.

نفس كريمة :

إذا نالك الدهر بالحادثات
فكن رابط الجأش صعب الشكيمة
ولاتهن النفس عند الخطوب
إذا كان عندك للنفس قيمة
فوالله ما لقي الشامتون
بأحسن من صبر نفس كريمة

الزكاة

قال أحد الحكماء : إن لكل فضل زكاة:

وإن زكاة المال :الصدقة على الفقير المحتاج.

وإن زكاة القوة : المدافعة عن الضعيف المظلوم.

وإن زكاة البلاغة: القيام بحجة من قد عجز عن حجته.

وإن زكاة العلم: التعليم لمن حرمه منه.

من غريب القرآن:

اللمم : أي صغار الذنوب، ويقال اللمم: أن يلم بالذنب ثم لا يعود إليه.

البيت العتيق : بيت الله الحرام يسمى عتيقا لأنه أقدم ما في الأرض ويقال : إن الله عزوجل أعتق زواره من النار إذا توفاهم على توحيده وما عليه نبيه صلى الله عليه وسلم.

زن الكلام قبل النطق به:

اشتهر أحد الأمراء بالنجابة والفطنة والذكاء منذ نعومة أظفاره ولما بلغ السابعة من عمره رآه رجل كبير السن فقال له: إن من كان هذا ذكاؤه في صغره ، يصير بليدا أحمق في كبره.

فأجابه الأمير على الفور: إذا كنت أذكى الناس في صغرك. فأسكته ، وخجل الرجل من كلامه وانصرف.

باب العمل:

قال معروف الكرخي : إذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل. وإذا أراد بعبد شرا فتح له باب الجدل وأغلق عن باب العمل.

تقوى الله:

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخاطب ابنه عبدالله:

أما بعد ، فإن من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكر له زاده ، ومن استقرضه جزاه. فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك، فإنه لاعمل لمن لا نية له ، ولا أجر لمن لا حسبة له . ولا صديق لمن لا خلق له.

فضيلة الشيخ عبدالعزيز صالح الصالح

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

انتقل إلى رحمة الله تعالى فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصالح إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف ورئيس المحاكم الشرعية بمنطقة المدينة المنورة وعضو هيئة كبار العلماء عن نحو ٨٧ عاما من عمره، وذلك يوم الثلاثاء ١٨/ صفر ١٤١٥هـ الموافق ٢٦/ يوليو ١٩٩٤م، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الشيخ رحمه الله يحمل قلبا رقيقا، وكان من العلماء الفضلاء المشهود لهم بالتقوى والصلاح وحسن الخلق، وكان من أبرز علماء الدعوة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، ويتمتع بصوت مسموع لدى العلماء والمفكرين ورجال الدعوة الإسلامية داخل المملكة وخارجها، وكانت رؤاه وأفكاره تعكس عمق الالتزام الإسلامي والفهم الصادق لمبادئ الإسلام والتشرب الواعي لروحه، أمضى حياته كلها حاملا لواء الدعوة الإسلامية وهموم الأمة الإسلامية.

ولد رحمه الله في ١٣٢٨هـ بمنطقة المجمعة بالمملكة في بيت كريم معروف بأصالة الرأي وسداده وحسن القدوة .. وتوفى أبوه وأمه وهو صغير وكفله أخوه عثمان وأدخله الكتاب حيث تعلم على الشيخ أحمد الصانع وحفظ القرآن الكريم في صغره ولم يتجاوز عمره العاشرة ، وتلقى علوم الشريعة على المشايخ والعلماء الكبار، أمثال: الشيخ عبدالله العنقري، والشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم ، والشيخ محمد الخيال، والشيخ عبدالله بن حميد، .. وأتم دراسة التجويد على شيخ القراء بالمسجد النبوي الشريف الشيخ حسن الشاعر ونبغ في صباه في العلم والفضل فاختير لمساعدة إمام الجامع بالجمعة لصلاة التراويح وكان في ١٦ من عمره، ثم عين إماما في الجامع فرئيسا لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وعين في سلك القضاء بالرياض مع فضيلة الشيخ عبدالله بن زاحم رحمه الله، وذلك عام ١٣٦٣هـ .

وفي ١٣٦٤هـ اختاره الشيخ عبدالله بن زاحم ليكون معه بمحكمة المدينة المنورة.

وبدأ فضيلته الإمامة بالمسجد النبوي في شعبان ١٣٦٧هـ مساعدا لفضيلة الشيخ صالح الزغيبي وخطيبا للجمعة.

ولما توفي الشيخ الزغيبي عام ١٣٧٢هـ عين الشيخ عبدالعزيز إماما وخطيبا بالمسجد النبوي . وفي ١٢/ رجب ١٣٧٤هـ أسندت إليه رئاسة المحاكم بالمدينة المنورة وذلك بعد وفاة الشيخ ابن زاحم ، كما عين عضوا بهيئة كبار العلماء حتى عام ١٤١٢هـ.

وكان رحمه الله يتناول في خطبه المشكلات والقضايا الاجتماعية ويركز عليها دراسة وتحليلا وتوجيها، ويدعو الأمة الإسلامية إلى التمسك بالشريعة بحذافيرها بصفتها منقذة من جميع المصاعب والمتاعب التي تعيشها، ويصدر في ذلك كله عن عمق الرؤية لقضايا الأمة، والقلب العطوف، والعقل المتفتح، وفراسة المؤمن، وبراعة الخطيب الذي يمتلك القلوب.

رحمه الله رحمة الأبرار الصالحين وجمعه إليهم في جنة الخلد وألهم أهله وذوي قرباه ومعارفه ومحبيه الصبر والسلوان●

محليـــــــــات

رئيس جمعية علماء الهند:

ينبغي أن يأتى اتخاذ أية خطـوة فى المدارس الإسلامية صادرا عن الحذر التام

أهاب فضيلة الشيخ السيد أسعد المدني رئيس جمعية علماء الهند مسئولي المدارس الإسلامية في الهند أن لا يخطون خطوة إلا في الاتجاه السليم وبعد دراسة متأنية وفي حذر تام.

وذلك نظرا للأوضاع الخطيرة التي تعيشها البلاد هذه الأيام، حيث إن هناك عناصر في الحكومة الهندية ترمي إلى توريط المدارس العربية فيما يسمى بالإرهاب أو في التعاون مع الإرهابيين بصورة أو بأخرى، حتى يجوز الانقضاض على استقلاليتها وبالتالي على روحها الدينية.

وفي ضوء هذه الخلفية حذر الشيخ القائمين على المدارس الإسلامية من أن يندسّ بينهم رجل مشتبه فيه مدرسا أو إماما أو مؤذنا أو متعلما.

وأشار في هذا الخصوص إلى تصريحات كل من وزير الداخلية في الحكومة المركزية وكبير وزراء مهاراشترا بأن رجال الاستخبارات الباكستانية بدأوا يندسون في المساجد والمدارس طلابا وأساتذة وأئمة.

وقال الشيخ إن هذه التصريحات خطيرة للغاية حيث قد توقف جميع الأئمة والمدرسين موقف الأجانب وموقف الخارجين على دستور البلاد، وندد ببيان الدكتور "مورلي منوهار جوشي" زعيم حزب "ب ج ب" الذي قال فيه إن مائتي مليون أجنبي قد تسرّب إلى البلاد في جزئها الشرقي الشمالي.

وزير الأمن الداخلي

يمكن إلغاء قانون مكافحة الإرهاب والتخريب

بومباي ٢١/أغسطس ١٩٩٤م (ي ن ا)

صرح وزير الأمن الداخلي الهندي السيد "راجيش بائلت" وهو يتحدث إلى موكب الاحتفال بميلادالنبيَ صلى

الله عليه وسلم في محيط لجنة الخلافة لعموم الهند بالمدينة بأن قانون مكافحة الإرهاب والتخريب (TADA) لا تتمانع الحكومة المركزية عن إلغائه في العام القادم عند ما تحين مناسبة تجديد الموافقة عليه .. وأضاف : بما أن الشكاوي بإساءة توظيف ولا سيما باستخدامه لترويع أبناء الأقلية (المسلمة) قد تواترت، فإن الحكومة المركزية قد ترضى بإلغائه.

وبهذه المناسبة استرعي انتباه الوزير إلى أن هذا القانون يجرى استخدامه للانتقام من الأقلية المسلمة، فأكد للمواطنين أنه سيحضر المدينة بعد شهر حيث يتفقد القضايا الفردية، ويستمع شخصيا إلى شكاوي الناس في هذا الشأن، وأفاد بأنه قد بدأت فعلا إعادة النظر في القضايا المرفوعة إلى المحاكم بموجب قانون " تادا " وأنه وجه خطابات شخصية إلى رؤساء الوزراء في الولايات أن يصنعوا حدا لإساءة استخدام القانون في أرجاء البلاد.

اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان تستعد لرفع طلب إلى المحكمة العليا بإلغاء قانون "تادا"

دهلي الجديدة ٢١ / أغسطس ١٩٩٤م:

أفادت الأنباء أن اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان تستعد لرفع طلب إلى المحكمة العليا بإلغاء قانون مكافحة الإرهاب والتخريب (TADA) وذلك خلال الأسبوعين القادمين.

فقد صرح رئيس اللجنة القاضي "رنكاناث مشرا" في دهلي الجديدة وهو يتحدث إلى مندوبي وكالات الأنباء بأن اللجنة ستطلب إلى المحكمة العليا بالبلاد، بأنها إذا ارتأت بسبب أو آخر أنه لابد من تنفيذ هذا القانون، فعليها أن تأمر بإلغاء بعض بنود هذا القانون الأسود. وقد ذكر "مشرا" أن البند ١٨ (٢) من قانون صيانة حقوق الإنسان يعطى اللجنة صلاحية إحاطة المحكمة العليا بتفاصيل قضية ما ..

وصرح "مشرا" أن وزير الداخلية السيد "إيس بي تشوان" قد اعترف منذ أيام أن قانون " تادا " يساء استخدامه.

أحد كبار قادة الهندوس :

لابد للمسلمين في الهند أن يعيشوا فيها هندوسا

قال " بلراج مدهوك" أحد كبار قادة الهندوس - في حديث أدلى به في أغسطس المنصرم في ندوة هندوسية عقدت بدهلي : لابد من إنشاء دولة هندوسية في البلاد.

وأضاف : إن القضية الأولى التي تعيشها البلاد اليوم هي قضية المسلمين، وهي القضية التي برزت كمشكلة مستعصية لدى استقلال الهند، ومن أجل التخلص منها تم توزيعها بين دولتين، وقد حصلوا ذات مرة على دولة متمثلة في باكستان، ولكن المشكلة برزت مرة أخرى من

أجل العلمانية في هذه البلاد، ويتعين علينا نحن الهندوس أن ندرك فداحة هذه المشكلة وإلا ضاعت البلاد بالدمار، وإننا في أمس حاجة إلى حكومة تقيم دولة هندوسية في هذه البلاد، لأن ذلك هو الطريق الوحيد إلى بقائها علمانية في حقيقة الأمر، ولابد أيضا من "تهنيد" المسلمين، وإن لم يقبلوا ذلك فعليهم أن يهاجروا الهند إلى باكستان أو إلى بنغلاديش أو يقبلوا أن يعيشوا في الهند كالمواطنين الأجانب، وإذًا فهم لا يستحقون أن يساهموا في التصويت. وأضاف – كما نشرت "جاكرن" الهندوسية – يجب على المسلمين أن يعيشوا هنا هندوسا ولن نسمح لهم أن يعيشوا "باكستانيين".

وفي جانب آخر وجه هندوسي آخر وهو رئيس تحرير "برتاب" الأردية اليومية التي يصدرها الهندوس في دهلي تهما شنيعة إلى القرآن الكريم، وهو يتحدث في الندوة، فقد قال إن القرآن قد وزع العالم كله في معسكرين: مسلم وغير مسلم وأنه لم يسمح للمسلمين أن يعايشوا غيرهم. (ملي دنيا أغسطس ١٩٩٤م).

رئيس لجنة الأقليات التابعة لحزب المؤتمر

يطالب بالإفراج عن الأبرياء المعتقلين ضمن قانون مكافحة الإرهاب ويصرح بأن حكومة آسام قد فشلت في السيطرة على البودو المتطرفين الذين قاموا بقتل جماعي للمسلمين

وجه رئيس لجنة الأقليات التابعة لحزب المؤتمر السيد طارق أنور إنذارا حاسما إلى القيادات العليا في الحزب، بأنها إذا لم تراجع قانون مكافحة الإرهاب المعروف بـ "تادا" [TADA] ولم تتناول قضية الأبرياء المعتقلين تحت هذا القانون بنظرة محايدة وبشكل سريع فإن الحزب سيحصد الشوك والفشل في الانتخابات القادمة المزمع إجراؤها في ولاية "مهاراشترا".

وقال السيد أنور في حديث مع مندوبي (U.N.I.): إن الشكاوى ترددت تترى من الولاية بأن الشرطة تستخدم قانون "تادا" بصفة مستمرة لإزعاج الأبرياء.

وصرح أنور أنه وجه في هذا الصدد أكثر من خطاب إلى كبير وزراء الولاية أن يقوم بمراجعة القضايا المتعلقة بتادا بشكل فوري وبصفة محايدة وأن يعمل جديا على الإفراج عن الأبرياء الذين قبض عليهم بتهمة التورط في أعمال إرهابية.

وأبدى أنور أسفه على أن كبير الوزراء لم يتخذ في هذا الشأن رغم كتاباتي إليه أية خطوة.

وفيما يتعلق بالوحشية والمجزرة التي أقامها البودو المتطرفون للمسلمين في منطقة "باربيتا" بولاية آسام، صرح السيد أنور أن حكومة آسام المحلية قد فشلت تماما في ضبط هؤلاء المتطرفين الخبثاء، وقد أبدى عجبه من الهجوم المسلح المكثف من قبلهم على مخيم اللاجئين المسلمين لمدة ساعات طويلة رغم تواجد كبير الوزراء في المنطقة مع المسئولين الآخرين، وطالب بتسليم المنطقة كلها للقوات مادامت حكومة الولاية لا تقدر على تنفيذ القانون وبسط الأمن فيها.

رئيس شيف سينا الهندوسي "بالاتهاكري":

معظم المسلمين موالون لباكستان ولا يوالون الهند

في حوار مر لاذع أجرته معه إحدى الجرائد الأسبوعية الأردية السيارة الصادرة بدهلي الجديدة، قال رئيس منظمة "شيف سينا" الهندوسية "بالاتهاكري" الهندوسي:

"إنني لا أعادي المسلمين، ولكننا نحن الهندوس لا نحب أن نحتاج إلى أصواتهم في الانتخابات، إنني أود لو أصارحهم أن يعودوا مواطنين محبين للهند محترمين للعلم ذي الألوان الثلاثة، وأن يتضامنوا معنا على الصعيد الوطني، ومن منا ليعادي مسلما يقف هذا الموقف؟".

"وكل ما نرجوه منهم هو أن ينضموا إلى التيار الوطني، ولا ينادوا دائما بالمسلم وبالإسلام، إذا عايشونا بشكل طيب وكمواطن شريف فلن يواجهوا أية مشكلة في هذه البلاد. وأريد أن أسائلهم: لماذا تدخرون الأسلحة، ممن تخافون، وإذا تشعرون بخطر من أحد ههنا فلماذا لا تهربون إلى باكستان التي هي وطنكم في الواقع.

وأضاف قائلا: إننا لا نعادي كلّ مسلم وإنما نعادي الذين يأكلون من رفدنا ويتغنون بمجد باكستان .. وإن أغلبية المسلمين يوالون باكستان وقليل منهم يوالون الهند.

ومن خلال الحوار وجه رسالة إلى مسلمي الهند قائلا:

"لا تتزلفوا ولا تنافقوا، حسنوا الأخلاق، ولا تطلقوا دعاوى عريضة، وعودوا مواطنين صادقين، وأطيعوا النظام والقانون الوطني، ولا تصروا على النداء بالإسلام والإسلام، وأسائل المسلمين الداعين: المسجد البابري المسجد البابري أية قرابة تربطكم مع بابر الذي دوخ الهند، فإن أغارت باكستان على الهند أفتظلون مصادقين لها أو تؤكدون ولاءكم للهند". ثم إن ثلاثة آلاف - ولا يزال الحديث لبالاتهاكري - معبد من معابدنا قد هدمها الملوك المسلمون وأقاموا محلها مساجد، فأطالبكم أن تردوا إلينا هذه المعابد وطهروا بلادنا من نجاستكم.

قضية نشيد "وندي ماترم" كيف يحلها المسلمون؟

في يناير ١٩٩٤م كانت حكومة ولاية دهلي التي يقودها حزب (ب ح ب) الهندوسي وجه إلى كل من مدارس دهلي أمرا بأن تبدأ نشاطها التعليمي بنشيد "وندي ماترم"

وبما أن هذا النشيد الذي دعا فيه قائله إلى عبادة أرض الوطن يتعارض مع عقيدة المسلمين الذين يؤمنون بأنه لا إله إلا الله ولا معبود سواه فاحتجوا ضد هذا الأمر الرسمي، وكانت القضية قد أثارت نقاشا حارا حينذاك عبر الصحف وفي الأوساط الشعبية. ولكنها كانت قد فترت فيما بعد لأن المسئولين عن المدارس التي شرف عليها الأقلية الإسلامية ظنوا أن الأمر مع مرور الأيام قد يعود حبراً على ورق، ولكن الذي سخن القضية من جديد هو أن "لجنة ملهوترم" التي شكلتها حكومة دهلي لحل مشكلة "التعليم الأخلاقي" الذي تنوي الحكومة إلزام المدارس به قد قدمت تقاريرها إلى الحكومة، وجاءت التقارير تشتمل فيما تشتمل على التركيز على إبراز نواحي التعليم الأخلاقي الذي يعني تعليم الحضارة والثقافة الهندوسية والدعوة بها إلى تلاميذ

المدارس الصغيرى السن، وقدمت إلى الحكومة توصية بأن تعمل على تقييد المدارس بنشيد "وندي ماترم" وصوبت قرار حكومة (بـ ج ب) في هذا الشأن".

الجدير بالذكر أن الهندوس قد لا يعرفون بين الحب والولاء للوطن وبين عبادته والتقديس له، ذلك التفريق الدقيق الذي يؤمن به المسلمون، حيث إن الأمرين شيء واحد لدى الهندوس بينما يفترقان افتراقا كاملا لدى المسلمين.

أما نشيد "وندي ماترم" فقد كان وضعه الشاعر الهندوسي البنغالي المدعو بـ "بنكم جندر جترجي" وكان صادرا في قوله عن عواطف حركة "انندمت" وهي حركة نظمها نساك هندوس ضد الملوك المسلمين في هذه البلاد، وقد استخدمت الحركة هذا النشيد كموسيقى حربية كان يتغنى بها النساك الهندوس، وهذه الخلفية التاريخية للنشيد تلقي ضوءا على العواطف التي كان الشاعر مدفوعا بها لدى إنتاجه كما تعكس الرؤى والأفكار التي أراد الشاعر أن يتغنى بها، فإصرار الحكومة على فصل النشيد عن قرائنه وخلفياته أمر غير موضوعي وغير علمي ولذلك فمعارضته من قبل المسلمين شيء طبيعي ومنطق مقبول.

مؤتمر موسع ضد قانون " تادا " يعقده المجلس الملي بمدينة دهلي الجديدة

عقد المجلس الملي لعموم الهند مؤخرا مؤتمرا موسعا للاحتجاج ضد قانون مكافحة الإرهاب والتدمير الذي يعرف بـ "تادا" والذي استخدمه رجال الشرطة الهندية في الأغلب لترويع الشعب المسلم بصفة خاصة، واعتقلت الأبرياء منهم بتهمة التورط في عمليات الإرهاب والتخريب.

وامتاز المؤتمر بمشاركة كبار المثقفين والمفكرين ورجال القانون من المسلمين والهندوس، وأجمعت كلمتهم على أن هذا القانون غير إنساني تماما ويتعارض مع أبسط المبادئ الأخلاقية التي يجب أن تتقيد بها دولة نحو مواطنيها.

فقد شارك فيه الحقوقي البارز المنادي بمراعاة حقوق الإنسان في الهند السيد "وى إيم تاركندي" بحديثه القيم الذي أثار فيه نقاطا عريضة ذات أهمية قصوى تعيب على القانون بالثغرات الخطيرة العديدة التي تجعل بقاءه ساري المفعول في مثل هذا البلد العريق في الحفاظ على القيم الإنسانية والدينية مثار تساؤلات، بل تجعله لايجوز بقاؤه معمولا به لدقيقة واحدة.

فقد طالب في خطابه الذي ألقاه في المؤتمر لجنةَ حقوق الإنسان أن تعمل على إلغاء القانون عن طريق المحكمة العليا في البلاد، إذ وصفه بأنه قانون أسود وقال: إنه لم يضع حدا للإرهاب ولكنه جعل الشرطة لا تتقيد بضابطة أو قانون بشكل أشد من ذي قبل، وصرح أنه لا يوجد في القانون ما يحول دون مخاوف الأخطار الواقعة في تنفيذه، ولذلك فينبغي أن يلغى فورا ودونما تأخير، وإلا فإنه تصعب الحيلولة دون تخطي مبادئ العدل الطبيعي.

وأضاف: إن هذا القانون هو الذي أدى إلى حلول إرهابية الشرطة محل الثورة الانفصالية التي كان يقوم بها السيخ، وإلى سيادة فوضى في شتى مناطق البلاد.

كما ألقى فيه الأمين العام للمجلس فقيه الهند سماحة الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي كلمة افتتاحية، وصف فيها "تادا" بأنه تحدٍّ لحقوق الإنسان وقيمته وبأنه وصمة عار في جبين مجتمع أو ديانة أو دولة مستقلة، وقال : إن "تادا" يتعارض كليا مع الروح الأساسية للنظام القانوني للهند،

والدليل على ذلك أن الاقرارات التى تستخرجها الشرطة من أفواه المعتقلين رهن المحاكمة، تقدمها إلى المحكمة كبيّنة، وذلك يتصادم مع قانون الشهادات الهندي.

وتحدث كذلك فى المؤتمر المثقف الكبير الهندوسي "روى نائر" فقال : إن حركة مقاومة " تادا " يجب أن تتحول حركة شعبية ، واقترح أن لا يصوت المواطنون فى الانتخابات العامة القادمة إلا لصالح المرشحين الذين يعلنون تعهدهم بالغاء "تادا" إذا فازوا فى الانتخابات.

وأكد المحامى الكبير والعامل فى مجال حرية المواطن السيد "كى حى كا برن" على أنه يجب تنظيم الاحتجاج الفاعل ضد اعتداءات الشرطة، لأن ذلك لم يتم قط فى الماضى، وقال: إن الغرض من " تادا " وتطبيقه عادا متضادين، وأن القانون أضحى بدوره ذريعة إلى نشر الإرهاب مما يقتضى إلغاءه دونما تأخير.

فيما قدم "م أفضل" الأمين العام لحزب جاناتا البرلماني تفاصيل عن المآسى التى يعيشها المعتقلون الأبرياء ضمن "تادا" وذلك فى ضوء الأرقام والإحصائيات .

تحدث أحد المفكرين الهندوس وهو السيد "نى إى سياشين" عن الانفجارات المتتالية التى وقعت فى كل من بومباى ودهلى، وقال : إنه تم اعتقال الشعب إثرها ضمن "تادا" ولكنه لم تتجه نية إلى دراسة الأسباب العاملة وراءها.

وتساءل لماذا لم يتم اعتقال أحد ضمن تادا خلال الاضطرابات الطائفية التى حدثت فى بومباى فيما قبل الانفجارات، والتى أسفرت عن مقتل مئات من المواطنين؟.

وذكر الحكومة بمسئوليتها، وأكد عليها أن تتجنب سياسة المصالح وأن تنصف مع كل من الأقلية والأغلبية وأن لا تدع الأوضاع تتدهور أكثر مما هى عليه الآن على الجبهة الطائفية.

حماس تحذر
من فتنة جديدة فى فلسطين

عره قطاع عرة - ا ف ب

حذرت حركة المقاومه حماس في بيان لها في عرة من فتنة وصدام بين الفلسطينيين واتهمت السلطة الوطنية الفلسطينية التي يراسها ياسر عرفات بانها عصا في يد الاحتلال الاسرائيلي

يذكر ان الشرطه الفلسطينية قامت باعتقال نحو عشرين من اعضاء حماس بعد ان نسبت هده الحركه عمليتين في عرة اسفرتا عن مقتل اسرائيلي وجرح سبعة اخرين ومازال اربعة من اعضاء الحركه معتقلين

وفي بيان هو الاشد لهجة ضد حمله الاجراءات غير الديمقراطية وغير المسبوقه على ايدي من يزعمون انهم - سلطة وطنية تؤكد بما لا يدع مجالا للشك ان هده السلطة رضيت لنفسها وبارادتها ان تقوم بمهمة حماية العدو الصهيوني وصيانة امنه

واضاف البيان ان حركة حماس الزمت نفسها رغم اعتقادها الجازم بان السلطة الفلسطينية الحالية ليست سلطة وطنيه بتوجيه ضرباتها ضد سلطات الاحتلال

وعدم القيام باى عمل من شانه ان يهدد وحدة شعبنا الفلسطيني.

وقال البيان لكن ملبسي سلطة الحكم الذاتي عبر ممارساتها واستفزازتها لا تبدى نفس القدر من الحرص على احترام حقوق شعبنا وتجنيبه اسباب الفتنه والصدام

ودعت حركة حماس الفلسطينيين الى التعبير عن رفضهم لاجراءات وممارسات سلطه الحكم الذاتي التي رضيت بان تكون عصا في يد الاحتلال كما دعت هذه السلطة الى .العودة الى صف شعبنا وامتنا والتوقف عن الممارسات والاجراءات القمعية ضد ابناء شعبنا التي لا تخدم سوى عدونا الصهيوني

وتعهدت حركة حماس بمتابعة الجهاد ضد الاحتلال وضرب اهدافه مادام الاحتلال الصهيوني قائما فوق ارضنا الفلسطينية. واكدت ان جميع حملات القمع والاعتقال لن توقف جهادنا ضد العدو المحتل سواء صدرت عن سلطات الاحتلال الصهيوني او من اية اداة اخرى من ادواته.

[redacted]

أنباء العالم الإسلامي

كاتبة في المغرب العربي تقلد سلمان رشدي

باريس:

نشر في باريس كتاب ألفته كاتبة مغربية بعنوان (الحريم السياسي) تضمن الكثير من الافتراءات عن الإسلام والرسول ونشرت ترجمته في بعض البلدان العربية وشملت هذه الافتراءات شؤون المرأة وحقوقها التي كفلها الإسلام وعن الحج وحياة الرسول عليه الصلاة والسلام وأسناد الحديث الشريف وبعض رواة الأحاديث وموضوع تغيير القبلة وعلاقة الإسلام باليهود والمسيحية والحجاب.

مؤتمر تعقده جبهة العمل الإسلامي الأردنية للتأكيد على الحق العربي في القدس.

عمان:

قالت مصادر جبهة العمل الإسلامي الأردنية ان الجبهة تعمل لعقد مؤتمر إسلامي عالمي، تشارك فيه الأحزاب الإسلامية والهيئات والمنظمات والجمعيات والفعاليات ذات العلاقة بالعمل الإسلامي للتأكيد على الحق العربي الإسلامي في القدس وسائر فلسطين، ورفض الحلول السلمية بشكلها الحالي.

وقالت مصادر الجبهة أنها أجرت عدة اتصالات بهذا الشأن، ولكنها لم تتوصل حتى الآن إلى موافقة من أي بلد لعقد مثل هذا المؤتمر على أراضيه.

العرب يُقَابَلون بعداء شديد في بلغاريا

صوفيا - كونا :

ذكرت أنباء صحفية هنا أن مجموعات من الشبان البلغاريين اعتدت بالضرب والعنف على أفراد الجاليات العربية المقيمة في صوفيا، اثر غضبهم من قرارات حكم مباراة المنتخبين البلغاري والمكسيكي في بطولة كأس العالم.

وأضافت الأنباء أن العديد من المطاعم والمقاهي التي يملكها رعايا عرب في صوفيا تعرضت للتكسير والنهب والسلب من جانب مجموعات الشبان البلغار الغاضبين على الحكم وهو السوري جمال الشريف.

ومن بين المحلات العربية التي تعرضت لأضرار جسيمة مطعم عربي يحمل اسم (علي بابا) ومختبر للتصوير في قلب العاصمة البلغارية.

المنظمة الإسلامية للثقافة تصدر كتابا عن الاستيطان اليهودي في فلسطين

أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "ايسيسكو" كتابا توثيقيا عن "سياسة الاستيطان الصهيوني في فلسطين خلال مائة عام". وقدم للكتاب الدكتور عبدالعزيز التويجري المدير العام للايسيسكو.

وصدر الكتاب في خمسة فصول :

الأول عن نشأة الفكرة الصهيونية ومعناها، والثاني عن الاستيطان الصهيوني في فلسطين، والثالث عن الاستيطان الداخلي في إسرائيل، والرابع ضم الضفة العربية وقطاع غزة سنة ١٩٦٧، والخامس عن تهويد المناطق المحتلة.

الكتاب مترجم عن مؤلف للأستاذة الجامعية الألمانية فيكتوريا والتر، وزميلها يواخيم شيشا.

ويأتي صدور هذا الكتاب في إطار اهتمامات الايسيسكو بتوثيق معالم الحضارة الإسلامية وحماية التراث الحضاري في فلسطين.

منظمات عربية وإسلامية تنظم مظاهرات احتجاجا على حملة ضد العرب المسلمين في أمريكا

واشنطن - أ ش أ :

تواصل المنظمات العربية والإسلامية في الولايات المتحدة تنظيم عدد من المظاهرات في أمريكا احتجاجا على عرض فيلم سينمائي جديد يشوه صورة العرب في أعين المشاهدين.

وقال مسؤول في اللجنة الأمريكية لمكافحة التمييز وهي كبرى المنظمات العربية في الولايات المتحدة أن الفيلم الذي انتجته شركة فوكس، خصص أدوار الشر فيه لشخصيات عربية وعلى نحو يتسم بالعنصرية والتحيز ضد العرب.

ويأتي تحت عنوان "أكاذيب حقيقية" والذي يقوم ببطولته أرنولد شوارتز ينغر وهو واحد من أشهر نجوم السينما الأمريكيين هذه الأيام وأكثرهم شعبية.

وأوضح المسؤول أن جميع المحاولات التي بذلتها اللجنة العربية الأمريكية للاجتماع مع المختصين بشركة "فوكس" المنتجة للفيلم قد باءت بالفشل.

وتتضمن أحداث الفيلم الذي أنتجته شركه "كومينتس سانيتري فوكس" مشاهد لإرهابيين يحملون ملامح إسلامية وهم يزرعون القنابل في المدن الأمريكية لإرغام حكومة واشنطن على سحب جنودها من الشرق الأوسط وقال المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية نهاد عواد أن هوليود لها تاريخ طويل في تشويه صورة العرب والمسلمين من خلال أفلامها الكثيرة مثل "الشيخ" والبروتوكول ويوم الأحد الدامي وليس بدون ابنتي.

وأضاف أننا نتوقع أن يكون للفيلم الجديد تأثير سلبي على الجالية الإسلامية ليس في الولايات المتحدة فحسب بل أيضا بعدة دول أخرى، وقالت إحدى المنظمات العربية الأمريكية أنها تعتزم توزيع منشورات على رواد دور السينما التي تعرض الفيلم اثناء دخولهم قاعة العرض تحمل معلومات عن الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين وقد استجابت شركة فوكس المنتجة للفيلم جزئيا لضغوط المسلمين وأضافت في نهاية الفيلم عبارة "هذا الفيلم من قبيل الخيال ولا يقصد به أحد ولا يجسد معتقدات دين أو ثقافة معينة".

الندوة العالمية تعمل جاهدة على تقديم الإسلام للغرب

الرياض - اينا:

أكد الدكتور مانع الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي - إن الندوة تسعى لتحقيق التضامن الإسلامي بين قطاع الشباب وتوجيهه وتربيته على المنهج

الإسلامي، وتقديم الإسلام بصورته الصحيحة لغير المسلمين من خلال التعاون مع الجمعيات الشبابية الأخرى، وذلك بتنظيم المحاضرات والندوات واللقاءات الفكرية .. بالإضافة إلى تقديم الكتب والمجلات والنشرات والمطبوعات الدعوية التي تمت ترجمتها إلى أكثر من خمسين لغة.

وأوضح أن العمل في الندوة ذو طابع تطوعي حيث يركز في نشاطه على جوانب كثيرة تهم المسلمين عامة، ومن بينها توفير الكتب والبحوث الإسلامية وتوزيعها على الجمعيات والمراكز والمنظمات الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

وقال : إن الندوة تهتم بإقامة المخيمات في الكثير من البلدان الإسلامية، وإعداد البرامج التربوية والفكرية والاجتماعية لصقل مواهب الشباب الإسلامي وتدريبه وإعداده للدخول إلى معترك الحياة، وتقديم المنح الدراسية للطلاب ومساعدة المنظمات الشبابية والطلابية، واختتم بأن الندوة تعطي اهتماما كبيرا للقضايا الإسلامية في فلسطين وكشمير والبوسنة والهرسك، وتتابع قضايا الشباب في هذه البلدان بصفة خاصة وبقية العالم الإسلامي.

٤ ملايين إصابة بالإيدز في العالم

جنيف - أعلنت منظمة الصحة العالمية في جنيف أن عدد حالات الإصابة بالإيدز المسجلة رسميا حتى ٣٠ يونيو هذا العام زادت بنحو ٩٨،٥١٢ حالة منذ ظهور الوباء أي بزيادة ٣٧ ٪ بالنسبة للعام الماضي.

ونظرا للتأخر في الإعلان عن الحالات أو النقص في التقارير الواردة تقدر المنظمة أن أربعة ملايين شخص أصيبوا بالإيدز من البالغين والأطفال في العالم منذ نهاية السبعينات.

ومن بين الحالات المسجلة التي تبلغ نحو مليون حالة هناك ٤٢ ٪ في الولايات المتحدة و٥ ر١١٪ في باقي القارة الأمريكية، و٥ ر١١٪ في أوربا، و ١٪ في آسيا و٥ ر٪ في أوقيانيا و ٥ ر٣٣٪ في أفريقيا.

وتبعا لتقدير المنظمة بوجود أربعة ملايين إصابة تتوزع النسب على الشكل التالي ٦٧ ٪ في أفريقيا و ١٢٪ في القارتين الأمريكيتين و ١٠ ٪ في الولايات المتحدة و٦ ٪ في آسيا و ٤ ٪ في أوروبا و ١ ٪ في أوقيانيا.

طريق يربط ما بين الأردن ومصر وفلسطين المحتلة

من المقرر أن يباشر العمل خلال فترة قريبة في شق طريق يربط بين مدينة العقبة الأردنية ومصر، مرورا بمدينة إيلات في أقصى جنوب فلسطين المحتلة على ساحل البحر الأحمر، ويهدف المشروع الذي أوشكت مخططاته النهائية على الاكتمال إلى ربط الأردن ومصر بالدولة "العبرية" سعيا إلى تطوير حركة النقل بين تلك الدول.

وكانت لجنة من الخبراء من كل من الأردن والكيان الصهيوني بمشاركة أمريكية قد قامت في الأسبوع الماضي بتفقد المواقع التي سيجري شق الطريق فيها.

يذكر أن الاجتماع الثلاثي الأردني الإسرائيلي - الأمريكي الذي عقد في واشنطن في الأسبوع الأول من شهر يونيو "حزيران" الماضي قرر من حيث المبدأ قيام لجنة أردنية إسرائيلية بمشاركة سلاح الهندسة في الجيش الأمريكي بزيارة أحد المواقع المرشحة للطريق البري الذي

يربط مدينة العقبة الأردنية بمدينة طابا المصرية مرورا بإيلات بهدف التفاهم حول استخداماته سواء كان للركاب أم للشاحنات.

حماس أعلنت مواصلة نضالها ضد إسرائيل في مناطق الحكم الذاتي.. وتحذر رئيس الشرطة الفلسطينية من اتخاذ تدابير قمعية ضد مجاهديها

أكد مسئول في حركة المقاومة الإسلامية "حماس" أن حركته ستواصل نضالها ضد إسرائيل في مناطق الحكم الذاتي.

وصرح أحمد بحر أحد المسئولين الرئيسيين في حركة حماس" في قطاع غزة لوكالة "فرانس برس" للأنباء في الأسبوع الماضي: أنه من حق "حماس" أن تناضل وتجاهد ما دام هناك احتلال في مناطق الحكم الذاتي، فالجهاد استراتيجية ثابتة عند الحركة ولن تتغير بإذن الله.

ويشار إلى أن هذه الحركة التي لها حضور قويّ في قطاع غزة ضاعفت عملياتها المناهضة لإسرائيل بعد البدء بتطبيق الحكم الذاتي الفلسطيني في مايو الماضي.

هذا وقد حذرت الحركة اللواء نصر يوسف رئيس الأجهزة الأمنية الفلسطينية من نشوب حرب أهلية، في حال اتخاذ تدابير قمعية بحق ناشطيها ، وأكد بحر وهو أستاذ في الجامعة الإسلامية في غزة أن الحكم الذاتي لا يلبي مطالب الشعب الفلسطيني لأنه رسخ الاحتلال وأبقى المستوطنات في قطاع غزة وتناسى القدس وقضية اللاجئين.

ويذكر أن ياسر عرفات الذي انتقل في ١٢ من شهر يوليو ١٩٩٤م المنصرم إلى قطاع غزة للإقامة فيه نهائيا، اختار سياسة اليد الممدودة إلى المعارضة الفلسطينية الإسلامية واليسارية ودعاها إلى المشاركة في إنشاء دولة فلسطينية.

وأكد بحر في إشارة إلى الانتخابات التي ستنظم في الخريف المقبل لتشكيل مجلس الحكم الذاتي أننا نرفض المشاركة في انتخابات تحت سقف الحكم الذاتي ونعتبره لا يلبي مطالب الشعب الفلسطيني.

وأضاف: نعم للمشاركة في انتخابات نقابية بلدية أو تشريعية إذا كان هدفها انتخاب قيادة فلسطينية وتكون حرة بعيدة عن كل الضغوط وبمشاركة أهل الداخل والخارج.

وذكر بحر أن حركة حماس ليس لها أي اتصال على مستوى سياسي مع السلطة الفلسطينية وأن كل الاتصالات التي حصلت هي لفض نزاعات حياتية ومعيشية فقط .

ويشار إلى أن بحر كان من ضمن مجموعة الفلسطينية الـ ٤٠٠ الذين أبعدتهم إسرائيل إلى جنوب لبنان في ديسمبر ١٩٩٢م.

وأفادت مصادر فلسطينية أن مسئولين في حركة "حماس" اجتمعوا في نهاية الأسبوع قبل الماضي مع عناصر من الشرطة الفلسطينية في رفح عند الحدود مع مصر، حيث أدى هجوم وقع الثلاثاء ١٩/ ١٩٩٤/٧م إلى مقتل ضابط إسرائيلي ، وتبنت حركة "حماس" مسئولية هذا الحادث.

واتهم بحر "إسرائيل" بعزمها على تضييق الخناق على الفلسطينيين وتجويعهم وحمل الدولة العبرية المسئولية الكاملة للاضطرابات التي وقعت في إيرز عند الحاجز الإسرائيلي عند مدخل قطاع غزة حيث لقي فلسطينيان مصرعهما فيما أصيب ٧٥ بجروح برصاص الجنود الإسرائيليين في ١٩٩٤/٧/١٧م الماضي (المجتمع)

بقية إشراقة المنشورة على ص ٤٨

ومن حسن الحظ أن عمالقة "الأدب الأردي" الذين يعتبرون …اما" له و "أركانا" كانوا من المنتمين إلى رجال الدين الذين …وا يؤمنون بالإسلام دينا وسفينة نجاة ، ومنهم من سخر قلمه …وي الساحر المسلسل ولسانه الذرب البليغ لخدمة الإسلام لكلمة الهادفة إلى زرع الأخلاق والقيم في قلوب القارئ؛ جاءت إنتاجاته كلها نماذج أدبية رائعة لا ترتقي إليها لحد اليوم …ماذج أدبية لأي من أدباء الانحلال والعلمانية والتغريب الذين …غ منهم الإعياء كل مبلغ في سبيل أن يشقوا غبار أولئك لأدباء الأباء".

وحتى لا نوصم بـ "العظامية" والزهد في "العصامية" نقول… كفة الأدباء الإسلاميين والشعراء الملتزمين بالقيم والأخلاق …لت حتى في السنين اللاحقة متعادلة في شبه القارة الهندية مع …فة أدباء الانحلال والتغريب والعلمانية ، إن لم نقل. إنها كانت …راجحة

وذلك لأن الإسلام ظل ضاربا بجرانه في هذا الجزء من …سيا رغم كل المحاولات الجبارة التي بذلها التبشير المسيحي …المعضد بالاستعمار القوي عبر أكثر من قرنين لاقتلاعه من هذه …لتربة وزرعه "بأنعام" الحضارة الغربية ورغم الصراع …المرير الطويل بين الفكرة الغربية والفكرة الإسلامية، خرجت …روح الدين والقيم منتصرة من المعركة، وظل الشعب المسلم أبيا على الاستعمار رافضا "عملية غسل الأدمغة" التي طالما حاول القيام بإجرائها فيه عن طريق الترغيب أو الترهيب، لأن الإسلاميين هنا ظلوا قبل الأوان متحسبين لجميع الأخطار ونشيطين لمواجهتها بكل سلاح وعتاد، فلم يستطع "التغريب" أن يعمل هنا فعله بالنصاب المطلوب بمثل ما نجح في الأقطار الإسلامية الأخرى التي لم يُوفَّق فيها الإسلاميون للانتباه للأخطار انتباها لائقا، ولم يستعدوا لمواجهتها من التدابير ما يفي بالغرض، فنجحت هناك عملية التغريب بشكل جعل الروح الإسلامية ضعيفة للغاية أو جعل الإسلام نفسه أثرا بعد عين.

ولكن الأمر بدأ يختلف هنا في الوقت الحاضر، وعاد أدباء الانحلال والتغريب في أغلبية، وذلك يرجع إلى عوامل كثيرة يطول شرحها وتحليلها حتى وضع النقاط على الحروف في خصوصها ، وكان أبرزها سيادة الحضارة الغربية أخيرا على العقول والأفهام والأمم والأقوام مع توفر تسهيلات المواصلات والتنقل وبفضل ثقل الغرب العلمي والسياسي والاقتصادي: تلك الحضارة التي لا تؤمن بالتواصل والتعايش وإنما تؤمن بالاستعلاء والغلبة والقهر، و لذلك فقد حاولت إحلال أدب محل الأدب الإسلامي في كل بلد استعمرته.

على كل فهناك معارضة قوية مطردة من قبل هؤلاء الأدباء للحركة الأدبية الإسلامية بوصم الأدباء الإسلاميين حينا بضيق النظر، وحينا بالإفلاس في القيم الجمالية والفنية التي افترضوها في الأغلب افتراضا مقيسا على الآداب الغربية أو الأجنبية التي نبتت في بيئة غير بيئتنا وتلبست بثقافة وحضارة غير ثقافتنا وحضارتنا، لأن اللغة لا تكون مجرد مجموعة من الأصوات والحروف والمفردات ، ولكنها تتلبس بالتكوين الثقافي والحضاري تلبس المادة بالروح. ولا أدل على ذلك من أن لغة ما ومفرداتها تنمو و تزدهر و تذوي وتموت مع نمو الحضارة والثقافة وازدهارهما أو ذويهما واندثارهما. وإنما قلنا: إنهم افترضوها افتراضا، لأنهم من أجل نشوئهم الأدبي في ظلال تلك "القيم الجمالية والفنية" قد جاؤونا بلغة عجيبة علينا غريبة على أفهامنا، ننكر تراكيبها واستعمالاتها وطريقة بنائها وأسلوب صياغتها إنكارنا للمضامين والمعاني التي تعرضها، بالإضافة إلى الإلغاز والاستغلاق والرمز والإبهام واللاتوائية وظلمة المعتقدات التي يعتقدونها ونجاسة الرؤى والأفكار التي يتبنونها .

ملحوظة

وقعت أخطاء مطبعية فى المقال المنشور فى المجلة بعنوان "حكم الشريعة الإسلامية لأراضى الهند المعاصرة" نشر فى حلقتين تضمن إحداهما عدد مايو ١٩٩٤م وثانيتهما عدد يونيو ويوليو ١٩٩٤م.

وفيما يلى تصحيح لتلك الأخطاء نرجو القراء تصحيح نسخهم فى ضوء التصحيح:

عدد مايو ١٩٩٤:

الخطأ	الصواب	ص	س	العمود
فقد خالف فيه من العلماء المعاصرين بعض تلاميذ الشيخ	فقد خالف فيه جمع من العلماء المعاصرين (منهم بعض تلاميذ الشيخ	٢٦	٢٤	١

عدد يونيو ويوليو ١٩٩٤:

الخطأ	الصواب	ص	س	العمود
عشريا	عثريا (ع ث ر)	٢٨	١٧	٢
صارت عشرية	صارت لا عشرية	٢٩	٩	١
المعلومة	المعلمة	٢٧	٢٣	٢
التصرفات المحتملة	التصرفات المعلمة	٢٧	٢٤	٢
خراج الأرض العشرية	خراج الأرض الخراجية	٢٨	٢٦	١
بل يبقى وجوب	بل يبقى عندهم وجوب	٢٨	٢٣	٢
ولا ينقص منه ولكن	ولا ينقص منه وإن لم يوجد في شيء تحديد من عمر فيه قدر ما يتحمل صاحب الأرض ولكن	٣٠	٢٦	٢
وفى هذا الكتاب (البدائع)	وفى غير هذا الكتاب (البدائع)	٣٢	١٠	١

إشراقة

من صور رفض الأدب الإسلامي

من صور رفض الأدب الإسلامي أن أبناء الانحلال والعلمانية والإلحاد والإباحية ، وحاملي الأقلام المأجورة، وحاملي لواء "التغريب" و "التحديث" و "العصرنة" لا يفترون يتهجمون على الأدباء الإسلاميين من جبهات شتى وثغور عديدة؛ فمهما كانت نماذجهم الأدبية الإبداعية المتسمة بالروح الإسلامية تمثل الأدب العالي وتستوفي شروطه، يصمونها أحيانا بالتقريرية وأخرى بالمباشرة واللغة المنبرية والوعظية، لإسقاطها في أعين المتلقين والمتذوقين.

ويكررون مغلوطاتهم هذه عبر المقالات والمؤلفات بمئات المرات إيمانا منهم أن ترداد الكذب يحوله صدقا. ولكن أمرهم يفتضح من حين لآخر في قارعة الطريق، رغم تفننهم في المكر ونبوغهم في المراوغة وحيازتهم قصب السبق في النفاق.

لقد ظلوا لمدة غير قليلة "يحتكرون" الأدب وكأنهم "ورثته" دون الآخرين، حيث درجوا يشطبون من قائمة الأدباء من ينتمي الإسلام و قيمه ، و يصدر في كل ما يقول و يكتب عن الروح الإسلامية، مهما كانت إبداعاته الشعرية والنثرية أحسن بكثير من نماذجهم "الأدبية" وذلك لأنهم نحتوا للأديب "زيا" خاصا ؛ فكل من يتزيأ به فهو "الأديب"، ومن لم يتزيأ به لم يكن "أديبا" ولا يغنيه في ذلك مؤهلاته الأدبية التي تندت في كتاباته ونطقت في مؤلفاته وصرخت في إنتاجاته.

وهذا "الزي" يعني تبني الدعوة إلى تجاوز الأخلاق والآداب الإنسانية والقيم والمثل العليا النبيلة وتخطي القيود التي تضع الخط الفاصل بين الإنسان والبهائم

أي الدعوة إلى التحرر الخلقي الزائد ونبذ المكارم والشجاعة والمروءة والوفاء و النجدة والعفة والشهامة، والدعوة إلى التخنث والاختلاط بين الجنسين ونبذ الحجاب والمساواة بين الرجل والمرأة في جميع مناشط الحياة، والدعوة إلى الفسق والفجور ومكاشفة الجريمة والإثم .. مع العلمانية وخلع ربقة الدين والتخلص من قيود عقيدة ثابتة الجذور، والدعوة إلى التغريب كل ذلك يشكل لحمة "الزي" المشار إليه وسداه.

والتمسك بالقيم، والصدور عن العقيدة، والانطلاق من آداب الدين ونواهيه وأوامره، والتجاوب مع إيحاءاته في الإنتاجات الأدبية والكتابات الدعوية والفكرية، كل ذلك يشكل "ملبسا عاريا" فمن تزيأ به لا يعتبر "أديبا" في مقياس أدباء الانحلال والتغريب المبهورين بـ "وحي الغرب" "وكتابه" و "سنته" و "شرائعه" ، الذين يشكلون لسوء الحظ أغلبية ساحقة في الساحة الأدبية. وقد بلغ هؤلاء الأدباء من "العصبية" المنتنة ضد الأدباء الإسلاميين أنهم لا يرضون أن ينشروا في المجلات والجرائد التي يعملون فيها رؤساء تحرير الإنتاجات الأدبية ذات المستوى المنشود لديهم إذا أشار أصحابها إلى انتمائهم إلى طيبة "المطبوع" مثلا، ووقعوها بـ "مولانا ... " أو رمزوا فيها إلى إنتمائهم إلى مدرسة أو جامعة إسلامية. فإذا شطبوا انتماءهم ذلك و ذيلوها بتوقيعات تدل على انتمائهم إلى مدرسة عصرية أو جامعة إنجليزية، نشروها بشكل ممتاز وعناية زائدة .. وقد جربنا ذلك نحن عشرات المرات في شبه القارة الهندية، ونحسب أن الحال قد لا تختلف في البلاد العربية عن التي نعايشها في هذه الديار.

(البقية على ص ٤٦

أبو أسامة نور

بسم الله الرحمن الرحيم



أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (القرآن الحكيم)

الداعي

مجلة عربية إسلامية شهرية
تصدر عن الجامعة الإسلامية دار العلوم – ديوبند – الهند

العدد ٣ / السنة ١٨
جمادى الأولى ١٤١٥هـ/ أكتوبر ١٩٩٤م

تحت إشراف .
فضيلة الشيخ مرغوب الرحمن
رئيس الجامعة

رئيس التحرير
نور عالم خليل الأميني
أستاذ الأدب العربي بالجامعة

الاشتراكات :
ثمن النسخة ١٠ روبيات
الاشتراك السنوي
في الهند ١٠٠ روبية
وفي خارج الهند ٣٠ دولارا

المراسلات :
رئيس تحرير مجلة (الداعى)
دارالعلوم – ديوبند (الهند)
AL - DAIE
Darul - Uloom
Deoband - 247554 - U.P., INDIA
FAX (00-91-1336) 22768
PH: 22332/22429

المحتويات



يقال: إن العميان والقرعان والعرجان لا يحبون أن يعودوا يتمتعون بالعينين الناظرتين والشعر الكثيف الجميل والرجلين المستقيمتين بمثل ما يودون أن يعود الناس كلهم مثلهم عميانا قرعانا عرجانا يعانون في الحياة ما يعانونه هم من المتاعب. دار في ذاكرتنا ذلك ونحن نفكر في الغرب وألاعيبه ومواقفه المشينة المشبوهة من الشرق عموما ومن العالم الإسلامي خصوصا.

فينطبق المثل المورد أعلاه عليه مائة في المائة، فإنه لا يرضى بشكل أو بآخر أن يشفى من الأمراض الخلقية والحضارية والاجتماعية: من الانحلال الخلقي والتفكك الأسري والشذوذ الجنسي والاضطراب الاجتماعي وعوارض السقوط الحضاري المتكاثرة المتزايدة يوما فيوما، وأن يعود يتمتع بالصحة الفكرية والخلقية والاجتماعية في مجتمع آمن سعيد نظيف متماسك متناسق يشعر فيه بالنعم التي أحاطه الله بها من فوقه ومن تحته ومن بين يديه ومن خلفه كالمجتمع الإسلامي إذا وُجِدَ بجميع مواصفاته وإذا سُمِحَ فيه للإسلام ليفعل فعله ويؤدي دوره.

لا يرضى بذلك وإنما يود ويحاول أن يصيب بأمراضها – التي غادت رمزا شاخصا له وعلامة بارزة على حضارته وهويته – جميع الشرق عموما والعالم الإسلامي خصوصا والعالم العربي بنحو أخص.

وقد جاء عقده للمؤتمر الإباحي بالقاهرة بعنوان "مؤتمر السكان والتنمية" تحت مظلة الأمم المتحدة – التي إنما كان قد أقامها لتسخير الشرق الإسلامي لمصالحه والتلاعب بمصيره – نابعا من محاولته لتصدير أمراضه الاجتماعية والحضارية التي بدأ يئنّ من أجلها أنينا يثير عطف العالم كله عليه، إلى العالم الإسلاميّ، وكان اختياره لمصر مقرا للمؤتمر دقيقا وصادرا عن التفكير البعيد، لكونها – مصر – ذات الثقل السياسي والحضاري على العالمين العربي والإسلامي بأزهرها العظيم وشعبها المؤمن وحركتها الإسلامية الواعية وأبنائها العباقرة في كل علم وفن.

كلمة العدد



الفشـــل الذريـــع



للمؤتمر المشبوه

لقد فشل الغرب - ولله الحمد - فى فرض الحرية الجنسية والإباحية والإجهاض والعلاقات الشاذة على العام الإسلامي من خلال المؤتمر المشبوه الذى عقده بالقاهرد تحت مظلة الأمم المتحدة فى الفترة مابين ٥ و ٣١ سبتمبر ١٩٩٤م وبعنوان "المؤتمر الدولي للسكان والتنمية"..

كان العرب قد أراد من وراء اختياره للقاهرة عاصمة سيدنا عمرو بن العاص وعاصمة مصر التى تتمتع بالثقل الثقافي والحضاري - والسياسي لحد كبير - فى العالمين العربي والإسلامي مقرا للمؤتمر تصدير خبائثه ورذائله التى غرق فيها إلى الآذان والتى تهدد بسقوطه السياسي والاقتصادي بعد سقوطه الأخلاقي والحضاري

إلى العالم الإسلامي الآمن المطمئن بدينه الرباني وأخلاقه السامية وتقاليده المثالية. ولكنه خاب أمله ذلك من أجل الضغوط العربية والإسلامية والعالمية الرسمية والشعبية العريضة من قبل الهيئات والمؤسسات الإسلامية في طول العالم الإسلامي وعرضه – من بينها المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وجمعية الإصلاح الإجتماعي بدولة الكويت، والإخوان المسلمون بالقاهرة، ومجمع البحوث الإسلامية برئاسة رئيس الأزهر الشريف، وجبهة علاء الأزهر، ولجنة خبراء

مشتركة من كل من رابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومؤتمر العالم الإسلامي بالإضافة إلى دولة الفاتيكان والمجلس البابوي للحوار بين الأديان – التي فوّتت عليه

(الغرب) فرصة تمرير توصيات المؤتمر وقراراته في صيغتها ومضامينها وخبثها وسمومها تلك التي رضيها ليتدرج بشباب الشرق الإسلامي وفتياته إلى مستنقع الإجهاض الحرام والعلاقات الشاذة وممارسة الاتصالات الجنسية في حرية مطلقة خارج إطار الزواج.

ورغم أنه كان الأجدر بأرض الكنانة مصر بلد الأزهر ذي المواقف الشامخة تجاه القضايا الإسلامية الحساسة التي تمس كرامة هذه الأمة وإباءها، أن تربأ بنفسها عن السماح على أرضها بعقد مثل هذا المؤتمر المكشوفة نواياه المعلنة وثيقته ذات المحتويات المتصادمة صراحة مع مبادئ الإسلام وقيمه وشرائعه وثوابته وأعراف المجتمع الإسلامي وتقاليد المجتمع العربي، المنوي منها هدم القيم الإنسانية بأسرها ومسخ المجتمعات البشرية كلها إلى ما عليه الغرب من الانحلال الخلقيّ والتعفن الحضاري.. فإنها بموقفها الصارم تجاه بنود التوصيات وفصولها المتعارضة مع القيم الدينية قد أثبتت أن الإيمان فاعل فعلا قويا في ضميرها وأن الكلمة الأخيرة لديها لاتزال للإسلام وأنها لاتزال جديرة بالمكانة الموقرة في قلوب الأمة الإسلامية.

• • •

ولاشك أن التعديلات التي أدخلت على وثيقة المؤتمر، إنما تم إدخالها عليها من أجل الضغوط المكثفة الإسلامية والعالمية المشار إليها أعلاه، ولم تكن جهود التغيير لبعض بنود الوثيقة ذات الإباحيّة الصارخة لتنجح لولا ما

حصل – بفضل الله وتوفيقه – من تعزيزها بالدعم السياسي من قبل حكومات الدول الإسلامية المتمثل في رفضها لبنود المؤتمر ذات الدعوة الفاضحة إلى الإباحية والشذوذ الجنسي وتحفظها على فصول وثيقته المتعارضة مع الدين والقيم الحضارية والأخلاقية الفضلى، كما حصل من قبل مصر المستضيفة للمؤتمر ومن كل من أفغانستان والكويت والجزائر وإندونيسا وماليزيا ومالديف وسوريا والأردن وغيرها، أوالمتمثل في مقاطعة المؤتمر ورفض توصياته بتاتا، كما حصل من قبل المملكة العربية السعودية خادمة الإسلام والمسلمين وحارسة الحرمين ورائدة فعل الخير في أقطار العالم الإسلامي بل العالم الإنساني.

<u>والحقيقة أن الموقف الحكيم الشجاع الأبي الذي وقفته حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز من المؤتمر المشبوه برفضها لدعوة الحضور فيه كان قد شكل نواة حقيقية للموقف الإسلامي والعربي الشامل الصارم الذي كان له ضغطه الكبير على المؤتمرين الغربيين الذين كانوا يحاولون تحقيق نواياهم الانحلالية واللادينية من خلال المؤتمر ..</u>

وقد أثبتت المملكة الكريمة بموقفها الشجاع هذا أنها حقا جديرة بقيادة العالم الإسلامي وبالوصاية عليه، ليس فقط لأنها تضم الحرمين الشريفين والربوع المقدسة ومهد الدعوة الإسلامية ومهبط الوحي ومكان آخر اتصال السماء بالأرض، ولكن أيضا لأنها تتخذ دائما المواقف الحكيمة الشجاعة تجاه قضايا الإسلام والمسلمين في كل أرجاء المعمورة، وفق الله القائمين عليها وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين وإخوته الكرام للمزيد من المواقف المشرفة وسدد خطاهم دائما على الصراط المستقيم.

* * *

على كل فإن الضغوط العربية والإسلامية والعالمية أفشلت الأوروبين والأمريكيين – ولاسيما البرلمانيين الأوروبيين الذين عقدوا في اليومين السابقين للمؤتمر ملتقى طالبوا فيه بضرورة إباحة الحرية الجنسية – في فرض

نواياهم الإباحية على العالم، كما فشلت أمريكا والنرويج خصوصا فى فرض إباحة الإجهاض على الدول التى تحترم القيم الأسرية والاجتماعية لأنهما ومعظم الدول الغربية قد بذلت كل طاقاتها لكى تحصل الموافقة على فرض الإجهاض على أقطار الدنيا، ولكن هذا المطلب هو الآخر قُوبِل بمعارضة شديدة من ممثلى الدول الإسلامية ودولة الفاتيكان.

* * * * * *

والجدير بالذكر أن الخمس مائة من الشواذ الممثلين لجمعيات الشواذ فى العالم – الذين أعلن عنهم مسبقا أنهم سيخرجون فى القاهرة فى مسيرة ليدعوا فيها الشعب المصري المسلم النابض قلبه بالإيمان بالله ربا و بالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا إلى الانحطاط الأخلاقي الذى يعيشون فيه – لم يظهروا ولا مرة واحدة على مسرح المؤتمر بالصورة المتوقعة، لأنهم أدركوا باليقين رد الفعل العنيف ضد تواجدهم على أرض مصر بلد الأزهر والحركة الإسلامية الواعية.

* * * * * *

وبذلك كله فالمؤتمر لم يحقق النجاح المطلوب للقدر المنشود الذى توخاه الأمريكان والغرب، وفعلا أبدت الوفود الغربية والأمريكية عدم ارتياحها(للنتائج) النهائية التى أسفر عنها المؤتمر.

ورغم التعديلات التى أُدخلت على الوثيقة بالمجموع فإنها لاتزال متعارضة فى كثير من نواحيها مع شريعة الإسلام ومبادئ الأخلاق وقيم المجتمع الإنساني، الأمر الذى يؤكد مرة أخرى أنه كان من غير المناسب تماما أن تسمح مصر العزيزة بعقد هذا المؤتمر على أرضه.

ولكن الذى قد يخفف من الألم هو التعديل الذى نص على أن يكون تطبيق التوصيات فى إطار "مراعاة القوانين والسيادة الوطنية مع الاحترام الكامل لجميع الأديان والقيم الحضارية لكل دولة".

كما يخفف من الألم أن التيار الإسلامي شارك بقوة وثقة وبشكل ملموس فى النقاشات والحوارات التى دارت فى المؤتمر الأمر الذى جعل هذا المؤتمر ينتهي بصورة أقل سوءا من المتوقع، وعلى ذلك فيصح أن يقال إنه ربما لو تم عقد المؤتمر فى مكان

آخر لم يتيسر فيه هذا الحضور الفعال للتيار الإسلامي وبالتالي فربما مرت موضوعاته دونما اعتراض بشكل هذا الضغط الكبير الذي جعل الغرب يضطر للخضوع للتعديلات التي تم إدخالها على الوثيقة.

• • • • • •

ومما يؤسف له أن الوفود الغربية تجاهلت الهدف الأساسي للمؤتمر وهو البحث في جدية وبشكل مباشر ولوقت أطول وبقدر مطلوب في قضايا السكان والتنمية التي طَبّلَ لها من وراء عقد المؤتمر بهذا الشعار، تجاهلت القضايا الأصلية لحد أن سيدة مشاركة في المؤتمر صرخت في وجهها قائلة: "هذا مؤتمر عجيب؛ لانسمع إلاّ عن الإجهاض وتنظيم النسل والصحة الجنسية، وأولادنا جائعون، لايشربون مياها نظيفة، ولا يذهبون إلى المدارس، ويفقدون الرعاية الصحية، ورغم ذلك لايتحدث أحد في هذا الموضوع، إنه مؤتمر تنظيم النسل فقط، ولا علاقة له بالتنمية".

وإنما ظلت الوفود الغربية تغرق المؤتمر طوال نحو اثني عشر يوما (٥-١٦/٩/١٩٩٤م في متاهات الإجهاض والجنس والشذوذ والإباحية المطلقة وحمل المراهقات وإعطاء الحرية الجنسية للفتيان والفتيات خارج المؤسسات الزوجية وتشجيع موانع الحمل.

• • • • • •

ومما يدل على الشعور الزائد بالفوقية الذي يوجد لدى الغرب وعلى تجاهله لمشاعر الممسلمين - حى حين تواجده على أرضهم - أن المؤتمر حصل على إجازة يومي السبت والأحد - أعياد اليهود والنصارى - بينما استمرّ العمل يوم الجمعة: عيد المسلمين، وإنما توقف العمل قبل صلاة الجمعة بنصف ساعة فقط مما أثار استياء شديدا لدى المسلمين.

ورغم السلبيات الكثيرة للمؤتمر، فإن الإيجابيات التي حققها بفضل (الضغوط) الإسلامية والعالمية لتدل بوضوح على أن الأشرار يضطرون للتراجع حتى في هذا العصر الذي انقلبت فيه الموازين، إذا تضامن الأخيار على المقاومة المطلوبة.

نور عالم خليل الأميني

دراسة علمية للحالة التعليمية في الهند فيما قبل قيام حكم الاستعمار الإنجليزي وفيما بعده

(الحلقة الأولى)

العالم العامل الشيخ الجليل الشريف حسين أحمد المدني المتوفى ١٣٧٧هـ
شيخ الحديث الأسبق بالجامعة.

تعريب: الدكتورة ست القمر / دارة الفكر الإسلامي (الهند)

فيما يلي دراسة علمية موضوعية جادة للحالة التعليمية في الهند في عهد ما قبل الاستعمار الإنجليزي بالمقارنة مع الحالة التعليمية للهنود على عهد الاستعمار الإنجليزي، كان قد قام بهذه الدراسة العالم العامل الشيخ الجليل الشريف حسين أحمد المدني رحمه الله شيخ الحديث الأسبق بالجامعة الإسلامية دارالعلوم / ديوبند (الهند)

وإذا كانت هذه الدراسة تعكس الحالة التعليمية المتردية التي آل الاستعمار الإنجليزي بالشعب الهندي إليها عن خطة مبيتة، وتعكس الفجوة الواسعة بينها فيما قبل عهد الاستعمار

وبينها فيما بعد سيطرته على هذه البلاد، فإنها في نفس الوقت تدل على مدى كفاءة هذا العالم الجليل النبيل- الذي عرف بكثرة الرحلات والتنقلات وازدحام مشاغل التدريس والانقطاع إلى دراسة الحديث وإلى تربية الرجال وتخريجهم- لمثل هذا البحث القيم ذي الأرقام والاحصائيات الذي يحوج القائم به إلى تفريغ جزء صالح من الوقت للدراسة المستوعبة المتأنية وتحليل المعلومات و الخروج منها بنتائج منطقية متوخاة من خلال المقارنة و الغربلة الدقيقة

على كل فننشر هذه الدراسة في حلقات معربة من الأردية، ونصدرها بالمقدمة الخاطفة التي كان قد خطها لها فضيلة الشيخ المفتي عتيق الرحمن العثماني الديوبندي (المتوفى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) في ١٦/ جمادى الاولى ١٣٥٣هـ عندما قام مجمع "مجلس قاسم المعارف" بطبعها وإخراجها لأول مرة، وهذا المجمع كان قد أنشأه عدد من كبار خريجي الجامعة وكان من أغراضه نشر العلوم الإسلامية والعلوم والفنون العصرية والعمل على النهوض باللغة الأردية (التحرير)

مقدمة:

إن هذا الكتاب الذي كُلِّفتُ بالتعريف به مجموع مذكرات قيمة ومدهشة لـ "أسير الهند" الشيخ الكبير حسين أحمد المدني، رحـ أراد أعضاء "مجلس قاسم المعارف" أن يقوموا بطبعه وإخراجه منقحا ومرتبا.

ولا يسعني إلا أن أبدي غاية إعجابي بأعضاء المجلس الذين انتقوا هذا الكتاب النفيس ليكون نواة لمطبوعات المجلس .

إن نشر الكتاب في الملابسات التي تعيشها الهند اليوم (١٣٥٣هـ) تحقيق لحاجة كبرى تمس البلاد وأهلها المسلمين.

فإنه مهما كانت الخطابات النارية والمحاضرات المثيرة نافعة في إحداث الثورات ولفت الانتباهات، فإن نشر مثل هذه المقالات الفائضة بالمعلومات الدقيقة أكثرُ نفعا وأدوم عطاء

والكتاب مرآة صافية لمعطيات الحكومة المعاصرة (الإنجليزية) تتجلى فيها ملامحها في "أبهى صورها" وتدعو المواطنين للرؤية.

ولم أتمكن من استيعاب قراءة الكتاب لقلة الفرصة، لأن الإخوة قد أمروني بكتابة المقدمة حين كانت آخر الدفاتر من المسودة قد انتهى ولم يبق إلا طبع صفحات تسع المقدمة، وفي مثل هذه الفرصة الضيقة لا يسع أحدا أن يستوفي الكتاب قراءة أو يصنع له مقدمة مفصلة.

ولكنني أستطيع أن أؤكد في ضوء ما تمكنت منه من القراءة الخاطفة لصفحات الكتاب أنه غير مسبوق في موضوعه وأن كل سطر من سطوره يفيض درسا واسعا للهنود المنكوبين.

والكتاب - كما ينطق به اسم الكتاب - يهدف إلى وضع ملامح واضحة للحالة التعليمية للهند بشكل يبعث الدروس والعبر، ولم يترك ناحية تمس الموضوع ولو من بعيد جدا

إلا وتناوله بالدراسة المشبعة.

وأطرف جانب فى هذه المقالة القوية الفعل أنها تتضمن فى كل ناحية تتعرض لها شهادات للإنجليز أنفسهم لا تقبل الإنكار. الأمر الذى أكسب محتويات الكتاب قيمة وصلابة وجعله مصدرا فياضا للمعلومات. ولو أن المتغربين الشاذين عن الصراط المتقين بالثقافة العصرية من سكان بلادنا – هؤلاء الذين جعلوا التسبيح بحمد الحكومة الإنجليزية والحضارة الإنجليزية شغلهم الشاغل، الذين يعتقدون أن الهند – "موطن الجهل والأمية" – إنما أتيح لها أن تحظو اليوم إلى الحضارة والمدنية بالعلوم والفنون التى جاء بها الإنجليز إلى هذه البلاد – درسوا بعيون نافذة، وعقول واعية هذه الحقائق التى هى اعترافات كتابية وشعوية صريحة من قبل سادتهم فى التعليم والحضارة، اضطرتهم الظروف الملحة أن ينطقوا بها، لوجدوا فى هذه المجموعة شيئا كثيرا مما يكفى لتوجيههم إلى المسار الصحيح.

كيف كانت خريطة التعليم فى الهند المنكوبة فيما قبل عهد الاستعمار الإنجليزي، وإلى أين صارت وكيف ساءت فيما بعد سيطرته على هذه البلاد، ولأي الأهداف الخبيثة وضعت الاستراتيجية التعليمية وما مدى خطورة النتائج التى أسفرت عنها هذه الاستراتيجية، هذه الأسئلة وغيرها يجيب عنها الكتاب فى وضوح وجلاء، وبشكل يدين الحكومة الإنجليزية ويسلبها جميع المبررات التى يتشبث بها فى الاستمرار فى السيطرة على الهند.

وأرجو أعضاء "مجلس قاسم المعارف" أن يعملوا على جمع وتأليف ما يوجد لدى الشيخ السيد حسين أحمد المدني من أمثال هذه المعلومات التى تمس النواحى الاقتصادية والتى يوجد منها الشئ الكثير لديه، ومن ثم فالبدء فى طبعها وإخراجها فى صورة كتاب .. وذلك لأن التعليم يتصل بقطاع خاص من الشعب، فلا يهتم به إلا هو، أما الاقتصاد من التجارة والصناعة والحرفة فإنه يعنى جميع قطاعات الشعب على السواء.

وما جمعه الشيخ فى حياته السياسية من المعلومات الثرة حول هذه المواضيع جدير بأن يطلع عليه ويستفيد منه جميع أبناء البلاد، حتى يعرفوا تفاصيل "معطيات" الحكومة المستعمرة الإنجليزية القائمة فى هذه البلاد" .

عتيق الرحمن العثماني دهلي، ١٦/ جمادى الأولى ١٣٥٣هـ

الحالة التعليمية فى الهند فيما قبل الحكومة الإنجليزية

القائلون يقولون إن الإنجليز إنما جاؤوا إلى الهند بالخير والسعادة، فمذ أن رسخت أقدامهم فى الهند برزت مظاهر التقدم فى جميع ربوعها ملموسة، فالبيوتات التى لم تعرف القراءة قط، تثقفت وتولت منصب مديرى المديريات وبانبيهم، والأمر التى لم يعرف آباؤهم الألف والباء أتيح لها أن تتلقى التعليم فى عهد "البيض" فى الهند واستطاعت أن ترتقى إلى مناصب مديرى الشرطة وأن تركب الحصانات وتقوم بإدارة الحكم والسلطة .. وسينكشف "الخيار" عن "حمار" هذا التقدم فى الصفحات الآتية، أما فى هذه السطور اللاحقة فأود أن أتحدث عن الحالة التعليمية فى الهند فيما قبل الاستعمار الإنجليزي حيث كان يحكمها

المسلمون.

وبينما تشوه صورة الحكومة الإسلامية بطرق أو أخرى إذا تتهم بأنها كانت القائمة في الهند لمثل هذه المدة الطويلة ، ولكنها لم توفق أن تنشر نور العلم في ربوعها، وظل أبناؤها أميين كما كانوا من قبل، ولم يحاول الملوك المسلمون قط أن تتفق سوق العلم في الهند، الأمر الذى كان ألزم شيئ لنهضة البلاد والشعب.

وهذه المغلوطات لم تروج شعبيا فقط، وإنما ألفت كتب ومقالات تشتمل عليها، وقُرِّر تدريسها في المدارس والكليات، حتى يتخرج الهندي فيها- سواء أكان هندوسيا أو مسلما – وهو يتبرأ من الحكومات الإسلامية المتعاقبة في الهند ويحمل في قلبه سوء ظن بها لا يمكن محوه منه.

ولكن العجيب في الأمر، أن الحقائق تنطق بخلاف ما أثاروه، واعترافات الإنجليز بدورهم يؤكد أن المستوى التعليمي في عهود الحكومات السابقة في الهند كان أحسن بكثير من المستوى التعليمي في عهد الحكومة الإنجليزية الحالية، والنظم التعليمية كانت على صعيد أوسع وأجمل مما هي عليه الآن.

فهذا "جيرن ميتى كمسيونر" يعترف بتواجد الاهتمام بالتعليم العام على عهد الحكومة الإسلامية بالهند بقوله : "من الواضح تماما أنه لما سيطر الإنجليز على الهند كان فيها نظام التعليم القومي قائما فيها من ذى قبل على صعيد واسع".

وقد أثبت السيد "لاله لاجبت راي" في كتابه "إن هيبى إنديا" بشهادات المسئولين في ديوان التعليم على العهد الإنجليزي "أن عدد المتعلمين في عهد ما قبل الإنجليز كان أكثر من عددهم اليوم".

وجملة القول إن نظام التعليم في عهود الحكومات السابقة بلغ من العموم أن كل قرية من قرى الهند كان يوجد فيها مدرسة ، وكان الأطفال يعرفون القراءة والكتابة بشكل عام، بل كانت لهم براعة في شتى الفنون، ولكن موقف الحكومة الحالية (الإنجليزية) المعادي للإنسان الهندي قد أفسد ذلك النظام التعليمي الجيد وقضى على تلك المدارس بهدف تحقيق نواياها الشريرة الرامية إلى تشويه صورة المسلمين وترسيخ جذورها في أرض الهند.

ويتحدث السيد "لدلو" في كتابه " تاريخ الهند البريطانية" بما يلي:

إني متأكد من أن كل قرية من قرى الهند التي كانت محتفظة بمجدها السابق، كان الأطفال فيها يقدرون بشكل عام على أن يقرؤوا ويكتبوا، وكان لهم اختصاص في الحساب، ولكننا (نحن الإنجليز) حيثما قضينا على النظام الوطنيّ على شاكلة "بنغال" قضينا هناك على المدرسة الوطنية هي الأخرى".

وقد عرض "مرتهامس منرو" صورة الهند فيما قبل عهد الإنجليز بما يلي:

طريقة الزراعة لدى الهنود عديم المثال، ولديهم أهلية فائقة للصناعة والزراعة كلتيهما، وكل قرية من قرى الهند توجد فيها مدارس تعلم القراءة والكتابة والحساب، كما أنهم يتمتعون بروح إكرام الضيف والإنفاق في وجوه الخير، وفوق ذلك أنهم يثقون بالجنس اللطيف – المرأة – كل الثقة، ويراعون أشد المراعاة حرمته وعفته، إنها صفات لا يجوز لنا معها أن نصفهم بكونهم غير متحضرين ومتمدنين، ولا يجوز أن يُعتَبر الهنود وهم متمتعون بهذه الصفات أحط منزلة من الأمم الأوربية. ولو قامت سلسلة التبادل التجاري بين الهند وبريطانيا في مجال الحضارة والمدنية، فإني واثق كل الثقة بأن ما ستستورده بريطانيا من الهند من المدنية

سيعود بالدمع العظيم على الإنجليز".

وكذلك حكومة "أورنك زيب عالمكير" (١٦١٨م – ١٧٠٧م) التي هي أشد شوكة في عيون الحكومة الحالية (الإنجليز) وفي عيون حلفائها والتي تبذل كل محاولة لتشويه سمعتها، كان النظام التعليمي على عهدها أشمل وأكمل وكان مظهر ازدهار العلوم والفنون يدعو للإعجاب لحد أن الحكومة الحالية لم تستطع أن ترتقي إليه ..

فيقول البروفيسور "ماكس ميلر" في ضوء الوثائق الحكومية: "كانت فيما قبل الحكومة البريطانية ثمانون ألف مدرسة وطنية في "بنغال" ومعنى ذلك أنه كانت هناك مدرسة لكل أربعين شخصا من بين السكان، وبناء على ذلك فإنه كانت في الهند كلها ثمانية ملايين وسبعون ألف مدرسة بالنسبة إلى عدد السكان الذي تقرره الإحصائية الحالية (في عهدنا نحن الإنجليز)".

أرأيت كيف كانت حالة تكاثر المدارس في الهند فيما قبل عهد الاستعمار الإنجليزي، فكانت هناك مدرسة لكل أربعين شخصا من السكان، ولم تكن هناك مدرسة لكل ألف رجل أو ألفين، أو لكل مائة أو مائتين. وكانت تلك حالة ولاية واحدة من الهند على عهد المسلمين، وقس على ذلك، وقدر حالة التعليم في المديريات والمدن بالشهادات الآتية:

يقول "ريوبت وارد" في ١٨٢١م:

"إن المديريات الهندية زاخرة بالمدارس، فلكل واحد وثلاثين طفلا توجد مدرسة".

فبينما كانت الولاية تتضمن مدرسة لكل أربعين طفلا إذ كانت المدينة تشتمل على مدرسة لكل واحد وثلاثين طفلا، أما عهد حكومة "أورنك زيب عالمكير" "المُشَهَّرة بالمفاسد" فماذا كانت حالة التعليم فيه؟ فيقول "الكبتان الكزيندر هملتون" في مذكرته :

"كانت في مدينة (تهته) بالسند أربع مائة كلية لشتى العلوم والفنون".

لاحظ أن صاحب المذكرة لا يتحدث عن الولاية بأسرها وإنما يتحدث عن مدينة واحدة تبعد عن العاصمة بأكثر من ألف ميل، ولا يقول إنه كان فيها واحد أو اثنان أو عشرة أو عشرون من الكتاتيب أو المدارس أو المدارس الثانوية، وإنما يصرح بأنه كانت توجد فيها هذه الكثرة من كليات شتى العلوم والفنون، وكانت تلك حالة التعليم على عهد "أورنك زيب" ولكن كل حكومة من الحكومات التي سبقته اهتمت بالتعليم اهتماما لائقا، يدل عليه التأريخ المقريزي حيث يصرح أنه على عهد السلطان محمد تغلق وحده كانت في دهلي وحدها ألف مدرسة.

إنها صورة خاطفة لحالة التعليم في عهد الحكومات الإسلامية في الهند فهل يوجد مثل هذا النظام الشامل الكامل في عهد بريطانيا "السعيد" هل توجد المدارس بتلك الكثرة، هل يوجد الشعب الهندي اليوم متعلما بذلك العدد الكبير الذي كان يوجد على عهد الحكم الإسلامي في الهند، لأن كون عامة الأطفال والسكان متعلمة لا يتحقق إلا فيما إذا كانت خمسون في المائة منها على الأقل متعلمة، ولكن هذا الواقع كان مشاهدا – كما يقول السيد "لدلو" – في العهد السابق "أما في العهد الحالي (الإنجليزي) فلم يرتفع عدد المتعلمين حتى إلى ١٠٪ وجملة القول إن الحال على عكس ما كانت على عهد الحكم الإسلامي، فبينما التعليم كان عاما فيه إذ عاد الجهل عاما اليوم" .



- هذا مورد من موارد الرزق لعلماء الدين

- معنى الكسل فى "إذا قاموا إلى الصلاة" الخ

- معنى "اللهم أدر الحق معه حيث دار"

- تلاوة القرآن فى الصلوات المسنونة بهدف حفظه

المربي الكبير الشيخ الجليل العلامة أشرف علي التهانوي
المعروف بـ "حكيم الأمة" المتوفى ١٣٦٢هـ

تعريب : أبوأسامة نور

قال : إن كثيرا من المتشاغلين بالدنيا يتساءلون ماذا عسى أن يصنعه المتلقون للعلوم الإسلامية العربية فى هذا العصر، وماذا عسى أن يتخذوه من موارد الرزق؟

فالجواب المبدئي لهذا السؤال هو أن نفقاتهم ينبغي أن تجب على المتشاغلين بالدنيا هؤلاء، فلهم أن يأخذوا من أموالهم ما يسدون به حاجاتهم إلى المآكل والملابس، لأنهم - المتلقون للعلوم الإسلامية العربية - مشغولون بنشر الدين والحفاظ عليه وبإصلاح الناس وعلى ذلك فهم محبوسون لتحقيق الحاجات الدينية للعوام وأبناء الإسلام، ومن القواعد الفقهية أن المحبوس فى حوائج أحد تجب نفقته

عليه، ومن ثم وجبت نفقة الزوجة على الزوج ونفقة القاضي على بيت المال ونفقة الشاهد على من له الشهادة، فلذا كان العلماء بالشريعة الإسلامية محبوسين لصالح الضرورات الدينية للمسلمين وللحفاظ على دينهم وعقيدتهم ولدلالتهم على الأحكام الفرعية في مسائلهم وقضاياهم - وهذا عمل يشغل كل أوقاتهم ولا يدعهم يمارسون مهنة أخرى لكسب الرزق، ومن المشاهد أن العلماء الذين اشتغلوا بعمل آخر لم يعودوا يقدرون على القيام بالحاجات الدينية المشار إليها - تجب نفقاتهم عليهم.

فتوجيه السؤال من قبل المتهالكين على الدنيا إلى العلماء : ماذا ستصنعون بعد الحصول على العلوم الإسلامية والعربية، وماذا ستأكلون وتشربون، يعني الدلالة على الحماقة التي توجد فيهم، لأن معنى ذلك أن الأمر الذي كان الواجب أن يدركوه بأنفسهم وأن يعنوا به بدورهم، يعرضونه على العلماء، ويقولون بلسان حالهم: إنكم رغم أنكم تتشاغلون بأمورنا ولكننا بعملنا لا نعتبرها أمورنا، ورغم أن نفقاتكم واجبة علينا لكونكم محبوسين في تحقيق حاجاتنا ولكننا من أجل "ذكائنا" لا نرى هذه الكفالة بالنفقات واجبة علينا.

ثم قال : وكما أن المسلمين تجب عليهم كفالة حاجات العلماء الدنيوية، كذلك تجب على العلماء كفالة حاجات المسلمين الدينية، وعلى ذلك فلا يجوز لهم أن يهدفوا من وراء تعلمهم وتعليمهم للعلوم الإسلامية إلا إلى القيام بخدمة الدين والدعوة ولا يضعوا في الاعتبار أبدا كسب الجاه والمال، وأيضا لا يجوز لهم أن يأخذوا من أهل الدنيا إلا القدر الذي يغطي حوائجهم الدنيوية اللازمة، ولا يجوز لهم إشباع الهوى والرغبة في التجمل والتأنق.

قال : ما جاء في القرآن الكريم من الآية الكريمة "إِذَا قَامُوٓاْ إِلَى الصَّلَاةِ قَامُواْ كُسَالَى" (النساء ١٤٢) فالمراد من هذا "الكسل" هو الكسل النابع من ضعف العقيدة الذي كان يوجد في المنافقين حيث لم يكونوا يؤمنون بكون الصلاة مفروضة وإنما كانوا يقومون إلى الصلاة مخافة على مصالحهم الدنيوية فكانت تأتي ثقيلة عليهم، وليس المراد من الكسل هو الكسل الطبيعي فلا يجوز تطبيق الكسل المعني في الآية على حالة مسلم ، كما يصنع بعض الجهلة من الواعظين، لأن المسلم إذا حصل منه الكسل فإنما يكون طبيعيا ولا يكون عقيديا.

قال : إن الحديث " اللهم الحق معه حيث دار" لا يدل على أفضلية علي كرم الله وجهه على جميع الصحابة رضي الله عنهم، لأنه يمكن أن يثبت معنى الحديث لغيره من الصحابة كذلك، وإنما خص عليا في التصريح بذلك لأنه كان من المقدر أن تكثر الفتن في عهده، مما كان من شأنه أن يشكك الناس في كونه على الحق، فأبدى النبي صلى الله عليه وسلم كونه على الحق بعنوان بليغ، أما الشبهة بأن عليا إن كان على الحق في معاملات خاصة فلابد أن معارضيه كانوا على الباطل ولم يكونوا في مرتبته رضي الله عنه، فأحد الجوابين عن ذلك هو أنه قد يمكن أن معارضيه لم يبلغوا مرتبته في هذا المعنى الخاص ، والفضيلة الجزئية لا تقدح في الفضيلة الكلية، والجواب الثاني هو أنه قد يمكن أن تكون "إدارة الحق" بالنسبة لمعارضيه ذات الصفة الأغلبية ولم تكن ذات الصفة الكلية.

قال : أحد أصحابه : إذا تلا أحد القرآن الكريم في الصلوات المسنونة بهدف حفظه فهل يجوز ذلك أم لا ؟ وكانت الشبهة في جواز ذلك نابعة من أن الصلوات المسنونة في هذه الحالة تبدو أنها ستكون مقصودة بالغير،

وحفظ القرآن سيكون مقصودا بالذات والصلوات ذريعة إليه.

قال : يجوز ذلك لأن حفظ القرآن عبادة أيضا، ويجوز اتخاذ عبادة ذريعة إلى عبادة أخرى، وقال تأكيدا لقوله بالجواز : إني كنت مشتبها منذ مدة في أن المقرئين الذين يتلون القرآن الكريم في المجالس على طلب منها هل يجوز أم لا؟ وكانت الشبهة نابعة من أن الغرض من هذه التلاوة، إنما يكون كسب إعجاب الناس، وذلك رياء في الظاهر، ولكن شبهتي هذه زالت بحديث شريف، حيث جاء فيه ما معناه أن سيدنا أبا موسى الاشعري رضي الله عنه قال له النبي صلى عليه وسلم ذات مرة، إنك كنت تتلو القرآن الليلة ، وكنت أسمع إلى تلاوتك ولقد أعجبت بها لأن صوتك جميل جدا في الواقع، إنك تحسن التلاوة، قال ابوموسى رضي الله عنه: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إني ما علمت بذلك وإلا لجودت التلاوة أكثر من ذلك، ولعله رضي الله عنه " لحبرته تحبيرا" وهذا الحديث نفسه أثار لدي شبهة بأن الغرض لديه رضي الله عنه كان إرضاء العبد وهذا رياء كذلك، ولكن إمعاني في معنى الحديث أزال شبهتي هذه أيضا، حيث فهمت أن التلاوة في مثل هذا الموضع ستكون على قسمين : الأولى أن يراد منها كسب الجاه والمال وهذا حرام، والثانية أن يراد منها تطييب قلب مسلم، ولا حرج في ذلك، لأن تطييب قلوب العباد هو العبادة بدوره، ولا بأس باتخاذ عبادة وسيلة إلى عبادة أخرى.

قال : ذات مرة في معرض الحديث عن موضوع من المواضيع: إن التدابير مهما كانت ناقصة، ولكنها إنما تأتي ناقصة إذا خالفها التقدير الإلهي، وإذا لم يخالفها لم تأت بشيء، وبما أن مخالفة التقدير لا يعلم قبل اتخاذ التدابير فلذلك أمر العبد بممارستها، وبعض الناس يثقون بتدابيرهم كل الثقة وهذا خطأ منهم، لأن التدبير لن ينفع ما لم يساعده التقدير، ولئن كان التدبير مجديا في كل حال، لما نجح أحد الرجلين اللذين أعملا تدبيرا واحدا لتحقيق غرض ما وفشل الآخر.

وعلم من ذلك أن كل عمل من الأعمال ذات الأسباب الاختيارية تنتهي إلى الأسباب غير الاختيارية، أي أن كل عمل ينتهي إلى مرحلة عندما نبلغها نقف عاجزين، وذلك هو التقدير.

وهنا سأل أحد من الحضور وقال: إذا كان كل عمل ينتهي إلى مرحلة فوق الاختيار، فلماذا يؤاخذ العبد، لأن المؤاخذة تقتضي أن يكون العمل المؤاخذ عليه اختياريا

قال: إن معنى كون العمل داخلا في نطاق الاختيار أن يكون العمل نفسه داخلا في نطاق الاختيار ولايعني أن تكون شروطه هي الأخرى داخلة في نطاق الاختيار.

وهنا وجه الرجل سؤالا آخر قائلا: إنه يبرز هناك سؤال ملح وهو أن الإنسان يجوز له إذا- أن يقول: إن الله تعالى كان يعلم أن العبد سيتبع هواه و يعصيه وقد كتب تعالى ذلك في حظه، فكان مجبورا ومضطرا، أن يصنع ما قد قدره الله له.

قال: إن هذا الجبر لم يعلمه العبد إلا بعد أن عمل، أي أنه لما ارتكب المعصية مثلا فهنا علم أن هذه المعصية كانت مكتوبة في حظه وقبل ارتكابها لم يكن يعلم بكونها مكتوبة في حظه.

فلو قيل: إنه وإن كان لا يعلم التقدير ولكن الله تعالى كان يعلمه، وخلاف ذلك مستحيل، وعلى ذلك فكان مجبورا في الواقع، لقلت: إن العلم الإلهي بذلك كان متمثلا في أنه يصنع ذلك باختياره، فهل تلاشى الاختيار أو تأكد أكثر من

ذي قبل.

ثم قال الرجل: إن ذلك وإن لم يقتض كون الانسان مضطرا ومجبورا، فإن الله تعالى رحيم، فلو لم يخلق الأهواء بكرمه لكان أحسن للإنسان.

فأجاب قائلا: إن الله تعالى له صفات كثيرة، منها الحكمة ، وكل صفة لها مظهر مستقل، فإذا كانت الرحمة تقتضي عدم خلق الأهواء فإنها في نفس الوقت تقتضي خلقها .. أما السؤال بأنه ما هي الحكمة في ذلك، فالجواب الواقعي أننا لاعلم لنا بالحكمة ، وإن كان هذا الجواب جوابا معروضا بالقوة، ولكن فهم الجواب يحوج إلى فهم مقدمات ولايمكن فهمه قبل فهمها ..

وقال: إذا كان الاختيار المتعلق بكل عمل إنساني ينتهي إلى الأمور غير الاختيارية كما يعترف بذلك العلماء المعاصرون كذلك وذلك هو أساس التقدير كما أشرت إلى ذلك، وإذا كان الأمر كذلك فإن القائلين بالطبيعيات (العلماء) أولى بأن يقولوا بالتقدير لأنهم يعممون انتهاء الاختياري إلى غير الاختياري لحد أنهم يقيدون أفعال الله الاختيارية هي الأخرى بهذه القاعدة ، حيث يعتبرون الخلق الاختياري متوقفا على وجود المادة القديمة التي يقولون بأنها خارجة عن الاختيار الإلهيّ، وإن كنا نحن المسلمين لا نقول بذلك ولن نقول ، على كل فإن الطبيعيين (العلماء) أولى بأن يعترفوا بالتقدير.

جرى الحديث في مجلسه رحمه الله عن التفاؤل والتشاؤم، فقال أحد الحاضرين: إنه جاء في الحديث أنه إن احتلج في القلب الفأل ، فليتل الدعاء الفلاني، وهذا يوهم بأن الفأل له من التأثير ما عُلِّم الدعاء لإزالته، قال : إن الدلالة على الأدعية في هذا الخصوص والأمر بقراءتها إنما جاءت لإزالة التردد وإعطاء الطمأنينة، ولا يثبت ذلك أي أثر للتشاؤم والتفاؤل.

ثم سأله أحد : إنه جاء الأمر بالتفاؤل في الحديث، فقال: إن التفاؤل هو الآخر ليس له أي تأثير وإنما يعني ذلك أن العبد عندما عرض له شئ تطيب به نفسه أحسن الظن بالله واعتقد أن حاجته ستتحقق وعمله سيتم وبما أن إساءة الظن بالله حرام فأذن بالتفاؤل ومنع عن التشاؤم.

قال له أحد الإخوة : "إن قدرة الله تعالى على خلاف ما أخبر به" لم نجد على ذلك دليلا شافيا.

قال: من المسلم به إن الله تعالى يقدر على الصدق، وإذا كان يقدر على الصدق، فإنه يقدر على ضده كذلك ، لأنه من المسلمات أن القدرة إنما تتعلق بالضدين معا.

وهنا وقف السائل وقفة تأمل ، ثم قال : إن القدرة على الصدق وعلى ضده، لا تثبت بها القدرة على خلاف ما أخبر به، لأن ضد الصدق قد يكون أن لا يتكلم بالصدق ولا بالكذب وإنما يلازم السكوت، وعلى ذلك فتتعلق القدرة بالصدق وعدم الكلام .

فقال : إن عدم التكلم ليس ضد الصدق، وإنما هو ضد التكلم، وضد الصدق إنما هو الإخبار بخلاف ما أخبر به، وهنا لم يحر السائل جوابا.



أخي القارئ !

احرص على اقتناء المجلة

في غرة كل شهر ميلادي

كسب المال والثروة في المنظور الإسلامي

بقلم: القاضي الشيخ محمد تقي العثماني الباكستاني

تعريب: الأخ عبدالرشيد القاسمي البستوي

قد يتعرض اليوم كثير من المثقفين لفهم خاطئ، ولقد أزالت الآية رقم ٧٧ من سورة القصص هذا الفهم الخاطئ. ويرى هؤلاء المثقفون أن الذي يود أن يعيش حياته في دنيا اليوم كما يأمر به الإسلام متقيدا بأحكامه يضطر أن يزهد في الدنيا، ويتجنب التنعم بنعم الحياة، ويبتعد عن زخارفها وزينتها، ويزعمون أنه لا يمكنه أن يعيش حياة إسلامية ويأتي بمتطلبات الدين ويفي بمقتضياته في حياته الفردية والاجتماعية بدون أن ينبذ الدنيا وملذاتها وراء ظهره، ويزهد في كل ما يتصل بها تماما، ويرجع هذا الفهم الخاطئ إلى أن هؤلاء المثقفين يجهلون ما صرح به الإسلام من وجهة نظره عن الدنيا ونعيمها، وما هي حقيقة مرافق الحياة الدنيا ووسائلها؟ وإلى أي حد يجوز الانتفاع والتمتع بها؟ وإلى أي حد يجب الابتعاد عنها؟ الحقيقة أنهم ليست لهم معرفة صحيحة بهذه الأمور.

التنديد بالدنيا في الكتاب والسنة:

ولعل هؤلاء المثقفين يتخذون هذا الموقف الخاطئ من

وجهة نظر الإسلام عن الدنيا لما يسمعون مرارا وتكرارا من أن القرآن الكريم قد ندد بالدنيا، وأن السنة عابت من يرغب فيها، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

"الدنيا جيفة وطالبها كلاب" وإن صرح بعض علماء الحديث بأن هذا الحديث موضوع بلفظه فإنه صحيح كمقالة. وقال الله تعالى في كتابه العزيز : "وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ" (آل عمران /١٨٥)، كما قال تعالى : "إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ" (سورة التغابن /١٥)، فهذه الآيات تدل بمنطوقها ومدلولها على أنه لابد من الزهد في الدنيا والابتعاد عن نعمها ونعيمها لمن أحب أن يعيش أيامه ولياليه وفق أوامر الله وتعاليم الإسلام وتوجيهاته، وإلى هذا المعنى يشير الحديث المذكور أعلاه.

من فضائل الدنيا وحسناتها

إلا أنكم قد سمعتم وقرأتم أكثر من مرة أن الله عزوجل جعل المال فضلا منه، فقال ترغيبا لعباده إلى ابتغاء رضوانه به : "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلا مِنْ رَبِّكُمْ" سورة البقرة /١٩٨) وقال بعد أن أمر المؤمنين بالسعي إلى الجمعة "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ" (سورة الجمعة /١٠) هذا، وقد وصف القرآن الكريم المال بالخير فقال : "كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ" (سورة البقرة / ١٨٠) وإننا نحن المسلمين جميعا ندعو الله ونقول : "رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" (سورة البقرة /٢٠١) فإذا نظرنا في هذه الآيات كلها لم نعد نتوصل إلى وجهة نظر الإسلام الصحيحة عن الدنيا، لأننا نرى أن الإسلام يجعل الدنيا ميتة ويصف من يطلبها كلابا في جانب، وفي جانب يصف المال بأنه خير وحسنة وفضل من الله.

ليس من الواجب أن نزهد في الدنيا للفوز في الآخرة:

إننا إذا أمعنا النظر في كتاب الله وسنة رسوله يتضح لنا واضحا جليا، أن الله تبارك وتعالى لا يأمرنا بأن نزهد في الدنيا ولا نتمتع بخيراتها ولا يريده منا رسوله عليه الصلاة والسلام، بينما نرى الديانة المسيحية تأمر أتباعها به، فإنه لا يمكن أن يتقرب أحد إلى الله في المنظور المسيحي مالم يتخل تماما عن الدنيا ولذائذها، ويتجنب الأهل والعيال، ويبتعد عن كل عمل في الدنيا، بينما نرى أن تعاليم الإسلام التي جاءنا بها محمد صلى الله عليه وسلم لا تأمرنا بصورة أو أخرى بأن نزهد في الدنيا، ولا نكسب المال، ولا نتجر، ولا نبني البيوت، و لا نعاشر نساءنا وأبناءنا ولا نأكل ولا نشرب ولا نتمتع بزينات الدنيا التي أخرجها الله لعباده.

نعم، إنه قد جاء النبي صلى الله عليه وسلم بتصريحات تدل على أن هذه الحياة الدنيا ليست غايتنا المنشودة، وأنه قد أخطأ من ظن أن جميع ما يقوم به من أعمال ونشاطات تدور رحاها حول هذه الدنيا فحسب ولن يسأل عنها في الآخرة وأخبرنا النبي الصادق عليه ألف ألف تحية بأن هذه الدنيا خلقت لنا وأننا خلقنا للآخرة. وبأننا لم نبعث في هذه الدنيا إلا لنزرع فيها للآخرة. فلنا أن نتمتع بالدنيا ونعمها إلا أنه علينا أن نخطو كل خطوة وفق

توجيهات الإسلام وتعاليمه السامية لتفوز في الآخرة بمغفرة ورضوان من الله وجنة أعدها لعباده المتقين.

كل نفس ذائقة الموت:

إنها حقيقة باهرة لا يسوغ لأحد ولو كان كافرا عنيدا أن يجحد بها بأن لكل رجل أجلا محتوما لا يستأخر ساعة ولا يستقدم إذا جاء أجله ولو كان في بروج مشيدة، لم ينكر هذه الحقيقة الثابتة أحد منذ أن خلق الله السموات والأرض إلى يومنا هذا حتى إننا نرى كثيرا من الناس يجحدون بالله ولكنه لم نجد أحدا يجحد بالموت ويزعم أنه لن يموت أبدا. وهناك حقيقة أخرى ثابتة لا يختلف فيها إنسان أنه لا يعلم أحد متى يأتي أجله وفي أي وقت يموت؟ ولو كان من كبار العلماء وأبرز الأطباء والأثرياء وكبار الفلاسفة، كما أنه لا يعرف أحد ماذا يعامل به ويلاقيه بعد أن يموت من جزاء أو عقاب، ولا يوجد علم ولا فلسفة تزود الناس بمعرفة صحيحة مباشرة بما يتعرضون له بعد موتهم، وأهل أو ربما يعترفون اليوم بأن هناك حياة أخرى تختلف تماما عن حياة الدنيا وتعقبها، ولكنهم لا يعرفون عن أحوالها وصفاتها وما يعامل الناس فيها شيئا. فلما ثبت ثبوتا لا يدع مجالا للشك فيه أن لكل أحد منا أجلا، ويمكن أن تطلع شمس الغد علينا ونحن أموات، وتحقق أيضا أننا لا نعلم عن حياة الآخرة شيئا، غير أن نقول إننا قد آمنا بأنه لاإله إلا الله، وشهدنا بأن محمدا عبده ورسوله، فشهادتنا هذه تعني أن جميع ما جاءنا به محمد صلى الله عليه وسلم من أخبار وقص علينا من قصص فإنها حق ثابت من عندالله، لا يرتقي إليه الشك، وقد أخبرنا محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم – بأن الحياة الحقيقية هي التي تعقب هذه الحياة الدنيا، وأن الحياة الدنيا التي نعيشها لها نهاية لابد من أن تنتهي إليها، وأما حياة الآخرة فإنها أبدية لا تنتهي إلى نهاية.

رسالة الإسلام:

إن الإسلام رسالته الشاملة الخالدة لكافة أتباعه أن يعيشوا في الدنيا في رغد من العيش، ويسعدوا بزيناتها وعليهم أن لا يجعلوا هذه الحياة الدنيا غايتهم المنشودة وهمهم الأكبر.

خير مثال للدنيا:

إن العلامة جلال الدين الرومي قد ضرب مثالا بديعا للدنيا، والحق أنه إذا عمقنا النظر فيه وفهمناه جيدا لما تعرضنا لفهم خاطئ في الدنيا قط، فقال العلامة الرومي: إن مثل الدنيا كمثل الماء، والناس كالسفينة التي تجري في الماء، وإذا جذف أحد السفينة في البر لا تجري فيه، فإنه لا توجد سفينة تجري في غير الماء، وإنما تجري كل سفينة في الماء، ولا تجري في البر، وكذلك من المستحيل أن يعيش الناس هذه الدنيا منعزلين عن نعيم الدنيا وخيراتها في غنى عن الأكل والشرب والكسب . وأضاف العلامة الرومي قائلا: إن الماء يعين السفينة ويساعدها على الجري مالم يدخلها ويتسرب إلى داخلها وإنما يجاورها ويدور حولها فإذا دخلها أدى إلى أن تغرق السفينة ويهلك من يركبها بدل أن يساعدها على الجري، وفحوى ما قاله العلامة الرومي: إن الدنيا خير زاد للناس، وهي كلها خير لهم، وفضل من الله عليهم كما قد وصفها القرآن الكريم إذا كانت تجاورهم وتدور حولهم يتمتعون بها ويأخذون منها بقدر يحتاجون إليه ويأكلون من خيراتها ويشربون من ينابيعها، وأما إذا تسرب حبها إلى قرارة قلوبهم وأخذ حبها منهم كل مأخذ وأعمت أبصارهم وعادوا لا يفكرون إلا فيها، ولا يجرون إلا وراءها وجعلوا كسب المال شغلهم

الشاغل وهمهم الأكبر عادت الدنيا تجر عليهم أنواعا من الويلات والمشاكل، وأصبحت متاع الغرور وفتنة وعادت ميتة وأصبح من يطلبها كلابا.

فالإسلام رسالته لأبنائه أن يعيشوا الدنيا ويعاشروا من فيها، ويتمتعوا بما فيها وعليهم أن يخلصوا نياتهم، فإذا عاشروا الدنيا وعاشوا فيها لتكون لهم الحياة العليا مزرعة للآخرة وخطوة أولى نحو حياة الآخرة فالدنيا لهم خير وحسنة وفضل من الله يجب الشكر عليه. وأما إذا عاشروا الدنيا وتقلبوا في نعيمها زعموا أن الدنيا غايتهم المنشودة وتناسوا الآخرة فإن الدنيا تؤدي بهم إلى الهلاك وترمي بهم في حفرة مظلمة ويذوقون عذاب الخزي في الحياة الدنيا والآخرة.

فالدنيا ميتة ومن يطلبها كلاب إذا جعلنا كل همنا كسب المال وعدنا لانفكر في أمر غيره، وعاد يجري حب الدنيا في قلوبنا مجرى الدم في عروقنا، وأما إذا عشنا هذه الحياة الدنيا لنعبد الله وحده ونبتغي مرضاته عادت الدنيا دينا وكل عمل فيها عبادة، وقد أرشدنا الله إلى أنه كيف نجعل كل عملنا في الحياة الدنيا عملا متقبلا يؤتي الله عليه أجرا من عنده، فقال: وهو يقص علينا ما أوتي قارون من مال وعقار وكنوز كثيرة :

"إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ - وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" (سورة القصص /٧٦-٧٧).

عالجت الآيتان قصة قارون بالذكر، وكان من كبار الأثرياء في زمن موسى ومن أبناء قومه، وكان يمتلك من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة بينما تضمنت الآية الثانية منهما ما أمره الله به من إحسان إلى الناس وابتغاء مرضاته سبحانه وتعالى بما آتاه من مال، إن الله تبارك وتعالى لم يأمره بأن يتنازل عن كنوزه ويرمي بها في النار، وإنما أمره بأن يبتغي فيما آتاه الله من مال وكنوز وسمعة فائقة ومكانة مرموقة في الناس وفيما وهبه الله من قصور شامخة وخيول جياد الدار الآخرة ونعمها ونعيمها والفوز بالجنة فيها، وقوله تعالى، "فيما آتاك الله" فيه إشارة إلى أن جميع ما يكسبه الإنسان مهما كان يملك من مؤهلات وقدرات ومهما كان يتصف بفطانة وخبرة في هذه الحياة الدنيا فإنه من عندالله ونعمة منه أنعمها عليه.

وكان قارون يزعم أنه جمع هذا القدر الهائل من المال على علم وخبرة وذكاء من عنده فرد الله عليه بأن جميع ما يملكه من مال وعقار فإنه من الله، فكم من رجل قوي خبير وعاقل يصل الليل بالنهار والشتاء بالصيف ويدأب على عمله ساعات طوال ولكنه لا يتمكن من أن يكسب ما يكفي غداءه وعشاءه ويكون عيالا على الناس يتكفف عليهم ويسألونهم إلحافا، فقال : "أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ" (سورة القصص /٧٨) فذكر سبحانه وتعالى في هذه الآية أن جميع ما يمتلك الناس من مال وعقار وكنوز كثيرة فإنه من الله وفضل منه.

وهل يجب علينا أن نتصدق بجميع أموالنا في سبيل الله؟ فإنه يرى بعض الناس أن كسب المال وإنفاقه للفوز في الآخرة لا يعني به إلا التصدق به في سبيل الله فحسب، ولكنه سبحانه وتعالى قد دحض هذا الخيال وقال : "ولا تنس نصيبك من الدنيا" فما أمرنا بأن نتخلى عن نصيبنا من

المال تماما ولا نتمتع به البتة، وإنما أمرنا بأن نحسن نحن الأثرياء إلى عباد الله كما أحسن الله إلينا بأن آتانا من بين جميع عباده مالا وكنوزا من عنده واختصنا من بينهم بفضل منه فقال : "وأحسن كما أحسن الله إليك" وقال مقرونا به :

"ولا تبغ الفساد فى الأرض" ومعناه أنْ لا نأتى بعمل حرمه الله ونهانا عن الإتيان به فإن القيام به بغى وفساد فى الأرض، فإذا جمعنا المال وحصلنا عليه بعمل حرمه الله فقد أفسدنا فى الأرض كالسرقة وقطع الطريق على الناس، فإنهما قد حرمهما الله ونهانا عن اقترافهما، فمن سرق أو قطع الطريق فقد أثار فى الأرض الفساد، ومن غش الناس أو خدعهم واحتال عليهم فقد سعى فى الأرض الفساد، وكذلك من أكل الربوا أو مارس القمار فقد افسد فى الأرض، فلكل رجل منا أن يجمع المال ويتمتع به وينفقه فيما يحتاج إليه إلا أنه عليه أن ينظر - قبل أن يسعى للحصول على المال وكسبه ، أهو حلال أذن الله به أم حرام نهى الله عن اقترافه، فإن كان حراما ابتعد عنه وتجنبه، وإن كان حلالا اختاره وأتى به.

لن نشترى الراحة بالمال:

إن المال لا يعود على الناس بفائدة فى نفسه، إن المال لا يشبع جائعا، ولا يروى عطشانا ولا يشفى مريضا، فكثيرا ما نرى أن رجلا يكنز قنطارا من الذهب والفضة ويملك مالا وعقارا، ويودع الصناديق والبنوك روبيات كثيرة ولكنه لا يطمئن لجنبه مضجعا، ولا تكتحل عيناه بالنوم ويضطر إلى تعاطى الأقراص المنومة. وهناك كثير من الناس يملكون مصانع ومعامل وصناعات وعقارات تدر لهم روبيات كثيرة كل يوم ولكنه يفقده الجوع (لا يشعر بالجوع) عند ما أراد أن يأكل ويضطجع على سريره لينام ولكنه يحرم النوم ويعيش ليله سهرا، بينما نرى العمال والأجراء وهم يدأبون على أعمالهم ثمانى ساعات متتابعة ويأكل ما يحتاج إليه أن يأكل ويستريح ويغط فى النوم طول الليل، فهل يتمتع بالراحة هؤلاء العمال أم أولئك الأثرياء وأصحاب المصانع الذين يتقلبون فى مضاجعهم من جنب إلى جنب طول الليل ، فتبين أن الراحة فضل من الله ولن يتمتع بها أحد ولو أنفق جميع ما فى يده. وقد جرت سنة الله فى عباده المؤمنين أنه يسعدهم بقسط كبير من الراحة إذا جمعوا المال حلالا، وأما إذا حصلوا عليه حراما فلن يتمتعوا بها فى هذه الحياة الدنيا فضلا عن الآخرة.

كيف تصير الدنيا دينا:

إن الإسلام لا يأمر الناس إلا بأن يتجنبوا الحرام فى جمع المال وكسبه وأن ينفقوا المال فى سبيل الله، ويؤدوا زكاته، ويتصدقوا به على الفقراء المحتاجين من إخوانهم المسلمين، وأن يحسنوا إلى عبادالله كما أحسن الله إليهم، فإذا قاموا بهذا كله وشكروا الله على نعمه التى أسبغها عليهم، تحولت الدنيا ونعمها والتمتع بها إلى عبادة ينالون عليها الأجر والمثوبة من الله. وكذلك كل عمل يقومون به من أكل وشرب واتجار فإنه يعود عليهم بالاجر من الله فى الآخرة، وذلك لأنه لم يجعل هذه الحياة الدنيا هدفه وغايته وإنما اتخذها ليبتغى بها مرضات الله ويفوز فى الآخرة.

فموجز القول فيه : إن الدنيا تصير فضلا من الله إذا تجنبنا الحرام وانتهينا بما نهانا الله عنه وأتينا بما أمرنا بالإتيان به فى هذه الدنيا.



عجائب النفس البشرية

سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" الرياض

عظمة الخالق سبحانه، تبرز لأحاسيس الإنسان في أدق مخلوقاته عملاً، وأحكمها صنعاً، وأعظمها قدراً، فمن تلك الأمور الظاهر الذي يبدو للعيان أمام أبسط الناس، وأقلهم ذكاء وفطنة، ومنها الدقيق المحكم المتناهي في الإتقان، الذي لا يدركه إلا من أعطاه الله ذكاء وقاداً، ومنح فكراً ثاقباً.. وتزداد الأهمية عند ما يرتبط ذلك الفكر بالعقيدة الإيمانية، التي يحدوها حب التبصر، والحرص على التفكر، إلى محاولة سبر أغوار الأمور، ليتحول الأمر عند المسلم إلى عبادة راسخة، وعقيدة مكينة .. حيث جاء في الأثر تفكر ساعة خير – أو تعدل – عبادة سنة.

والإنسان عندما يجيل الطرف فيما حوله من مخلوقات الله سبحانه، فإنه يحتار أيها أكثر دقة، وأيها أتقن عملاً، إذ كل ما خلق الله جلت قدرته، فهو متكامل في نواحيه كلها، لا يجد الإنسان مدخلاً على تلك الأمور سواء في أحكامها أو عملها، أو في جمالها وعظمتها، فكان خلق الإنسان في قمة المخلوقات حسناً وإبداعاً، ودقة وتكويناً، كما قال سبحانه في سورة التين "لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"(آية ٤)، لأن الخالق هو الله القادر على كل شيء، العالم بما كان وما سيكون إلى يوم القيامة، والمحيط سبحانه بكل شيء علماً .. لأنه سبحانه أكمل خلق الإنسان، وأبدع صورته، وكرّمه على كثير مما خلق فقال سبحانه: "يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ، الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ" (الانفطار الآيات ٦-٨). وقد أدرك أحد الشعراء ذلك، فقال مبرهناً على أن عظمة المصنوع، دليل على عظمة المبدع لذلك، والموجد له من العدم، وصانعه وهو الله سبحانه المستحق للعبادة:

وفي كل شيء له آية   تدل على أنه واحد

ومع أن القرآن الكريم، الذي أعجز الأولين والآخرين، ومن أي ديانة ونحلة، في بلاغته وعمق معانيه، وحير الأطباء والمختصين في دراسة الجسم البشري وعجائبه، قد أبان في آيات كريمات جوانب من التكوين النفسي والخلقي والصحي لبدن ابن آدم، مما نسف نظريات في الكيمياء، ووجهات نظر لدى المختصين في الأنثربولوجيا، وقضى على تخرصات علم النفس وعلم الاجتماع، ووضع مناهج في تقويم طباع النفس البشرية مما يحتاج معه الإنسان في الإبانة والتوضيح، إلى مجهودات تتقاصف معها أعمار وأعمار، فالمختصون في كل فن: طباً أو علم نفس أو علم إدارة، أو اجتماع، أو تربية أو كيمياء، أو أحياء أو علم الأجنة، أو الخلايا أو التخصصات الدقيقة في كل ناحية من نواحي الجسم، والتي تزيد عن ألف تخصص، كل هؤلاء يقفون حائرين أمام ما يجد أمامهم في دقائق جسم ابن آدم وأعمالها.. ويحضرني بالمناسبة، وإن كنت غير مختص كالذين أوقفوا حياتهم لهذا الجسم دراسة ومتابعة وعلاجاً واختباراً. أن لدي برنامجاً إذاعياً عنوانه: وفي

"أنفسكم أفلا تبصرون".. ولقد أذيع من أكثر من مائتي حلقة حتى رأى المختصون في إذاعة القرآن إيقافه واستبدا له بغيره.. أنني قرأت أكثر من ثلثمائة مرجع، أسترشد منها على ما يدلني على خفايا الجسم البشري، وما أودع الله به من أسرار، فرأيت أنني كلما ازددت قراءة وتمحصا ازددت جهلا بهذا الجسم، لما يتبدّى من أمور عجيبة دقيقة ومحكمة، كيف تعمل، وما هو تأثيرها، ووجدت أن دلالة الآية الكريمة، تدفع المهتم إلى بحر لاساحل له، عندما يخوض في أعماق هواجس النفس وانفعالاتها، ودقائق الجسم وأعماله، ولا يجد لذلك جوابا يريح النفس، إلا بذكر الله، الذي تطمئن به القلوب، وإراحة الخواطر بقوله: سبحانك يارب ما أعظم خلقك. وقول عمر بن الخطاب: اللهم إيمانا كإيمان العجائز.

ذلك أن الإنسان قد ينظر إلى البعيد، ويتغافل عن القريب، إذ النفس البشرية : جسما ماديا، وهواجس وجدانية. وحركات ظاهرة، وجنود خفية، فيها من العجائب والغرائب ما لا يحصيه إلا الله، وفيها من الأسرار الدقيقة والخفية ما يعجز العقل البشري عن إدراكه مع أنها أقرب شيء إلى ابن آدم .. وهذا واحد من أسرار أمره بالتعبد نظراً في ملكوت الله، المحيط بالإنسان في حياته الدنيا، كما أمر بالتعبد تمعنا في نفسه، حتى يجلي أسرارها، ويتبصّر في غرائبها، مستطلعا حقائق ما هو مودع فيها، مما يدل على عظمة الله سبحانه، وقدرته في ملكوته، ليزداد إيمانا، ويعرف واجب ذلك وهو أداء الشكر لله. حيث يقول سبحانه: "وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ" (الذاريات ٢١)، ولئن فهم ذلك بعضهم بأنها نظرة عامة، إلا أنها دعوة لأن يستجمع العقل إحساسه فيتبصر في ذاته أولا، وفيما يحركه ويسيطر عليه من دقائق الجسم الذي هو كتلة واحدة وكيان متماسك الأجزاء، مترابط الأركان.

فأقل شيء يصيب هذا الجسم، يوقفه عن القدرة المتكاملة، وكأن أجزاءه الأخرى هي المصابة بتلك النكسة التي لم يتوقف تأثيرها على المكان الذي فيه الإصابة بل تفاعلت بقية الأعضاء وتجاوبت أصداؤها معه، فكأنها واقف فيما وقع في ذلك العضو، حيث ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل بذلك للمجتمع الإسلامي بأفراده وجماعاته، وما يجب أن يتحملوه نحو إخوانهم في العقيدة، وما يورقهم من مصائب، كان وقعها أليما عليهم، أو سحنا يؤثر في كيانهم، فقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" فكل فرد في المجتمع يحس بهذه الظاهرة، إذ أي مرض يصيب جزءا من الجسم، يجعل بقية أجزاء الجسم كلها تشعر بالألم، وكأنها هي المصابة بنفس المرض، فتتجاوب أصداء الجسم مع موطن الارتكاز الذي جعله الله في الجسم، إذ يحس الإنسان بالصداع كنذير لما ألم بالبدن، وإن كان ذلك الألم في البطن والأحشاء، أحس بموطن الارتكاز في أسفل الصدر وفوق المعدة، فتتحول آثار ذلك إلى إشارات أسرع من الذبذبات اللاسلكية أو الكهربائية ، لتتصل بمركز التحكم في الجسم، وهو ما يطلق عليه بعضهم حسب الأعراف العسكرية بغرفة العمليات، لأن غرفة العمليات هي التي تتلقى البلاغات، وتتصل إليها المعلومات، فتوجه كل نوع إلى جهته للتوثق والتصحيح، وإبعاد ما يوجد نقيصه .. ثم بعد ذلك تعطى إرشادات للأجهزة الدفاعية ليعمل كل فيما يخص، بسرعة وبدقة متناهية .. فسبحان من هيأ ذلك في أجسامنا ونحن عنه غافلون.

وضرب المثل بين المخ وغرفة العمليات العسكرية، جاء من جودة العمل وإتقانه، بالإحكام والسرعة اللتين تحققهما غرفة العمليات أخذا وبرمجة، ثم في التجاوب وآثار ردود الفعل.. وهذا من ضرب المعقول بالمحسوس، وإلا فإنّ ما أوجد الله في الجسم البشري أدق وأحكم.

فجسم الإنسان أودع الله فيه قدرة على الأخذ والعطاء، إذ موطن الألم في أي موضع منه، يرسل ما أحس به بواسطة العصب الإحساسي الموزع في البدن كله كشبكة الهاتف، إلى مركز الارتكاز القريب إليه، وهذا بدوره يبعث الإشارة إلى المخ الذي يقوم بعمل غرفة العمليات، ليترجم ما تلقاه إلى إشارات ذات مغزى، فتتحول إلى الأجهزة ذات العلاقة وهي بدورها تعمل ما تستطيع دفاعا وإحساسا.. فإن كان الألم ناتجا من جرثومة طارئة على الجسم، نشطت كريات الدم البيضاء بالعمل والتكاثر، والبكترياس بإمداد البدن بالزيادة منها، حيث تبادي وتضحيّ بشجاعة متناهية حتى تستطيع السيطرة على الجسم الغريب الذي طرأ، وتبدأ معه معركة لتحصره في مكان قصي من البدن، وتبدأ في التكاثر والانقسام، حتى لا يتسع نطاق هذا الجسم الغريب في البدن، ويؤثر فيه، وبالمقابل فإن الجراثيم الكارثة والميكروبات من جنبها في البقاء تبدأ هي الأخرى تتكاثر وتنقسم في معركة انتحارية.. فتأتي كريات الدم الحمراء لتساعد بالمد المتمثل في ضخ الدم النقي، وزيادة الأوكسجين، ونقل ما يعين الكريات على الدفاع والصمود، وذلك بما في الجسم من أغذية وأمور أخرى تعيد على ذلك..

وبدورها تتحرك الأنسجة والخلايا، في حركة بطيئة ومعينة، لتلفظ كل جسم غريب وحماية الأجزاء الدقيقة منه، وترميم ما قد يكون طرأ على أجزاء من الجسم من الخمول أو الخلل.. فسبحان الخلاق العليم، الذي خلق فسوّى وقدر فهدى. أما إذا كان الألم جرحا خارجيا فإن كريات الدم تحرص على الاندفاع للمكان فادية بأنفسها حتى يسلم الجسم، وتحميه من الميكروبات المنتشرة في الجو، ليتحقق بموتها وتكاثرها عند باب الجرح شيئان: التكاثر في محاولة لسد باب الجرح بجثتها، حتى لا يندفع الدم إلى خارج الجسم، فيحصل النزيف الذي يفقد به المرء كمية كبيرة من دمه مما يحصل عنه ضرر بالجسم ، ولئلا يتاح للميكروبات والجراثيم المنتشرة في الجو دخول البدن من فتحة هذا الجرح.

وعملُ كريات الدم هذا هو ما يسميه الأطباء "التجلط" أما الدارسون لأحوال الجسم البشريّ فإنهم يطلقون على هذا العمل الجيش الفدائي ، أو القوة الانتحارية حسب الأعراف العسكرية. ومن هنا نجد الأطباء ومن يعاونهم يعطون نصائح لمن نزف الدم من بدنه لأيّ سبب أن يضغط على مكان النزيف ليساعد في منع الدم من الخروج، مما يعيد كريات الدم في عملها.

وهذه الأعمال وغيرها في أجزاء الجسم، مما يسير بدقة وانتظام، ويعمل في خفاء لحماية هذا الجسم والذود عنه، هي من الجنود الخفية ، والقوى الكامنة فيه لم تأت مصادفة، وإنما أودعها البارئ عزوجل لحماية الإنسان، والمحافظة على توازن جسمه ، حتى تستمر الحياة التي قدرها الله ثم يأتي الأجل الموعود فسبحانه من إله وما أعظمه. أما إذا كان الجرح غائرا أو المشكلة المرضية عويصة كالعظام عندما يصيبها الكسر أو اللحم عند ما يحل به قطع، أو عند ما يتمزق.. أو يحتاج الجسم إلى عملية جراحية.. أو غير هذا من المسببات الأثر البارز الذي لا يجدي في الدفاع حيالها ما تعمله كريات الدم بجهدها

الدفاعي المتلائم مع قدرتها، والذي يتماثل في النواحي العسكرية مع خط الدفاع الأول ، فإن القدرة الإلهية قد هيأت في جسم الإنسان دفاعات أخرى أكثر قدرة، وأمكن في العمل كخط الدفاع الثاني ، ثم الثالث في الأعراف العسكرية، ليحمي هذا الجسم - بتوفيق من الله - من الآفات النازلة عليه ، وليكون للعمل الدفاعي دور في إعادة بناء وترميم ما تأثر من الجسم ، ومن ثم عودته إلى حالته الطبيعية ، وذلك بما تحدثه الخلايا والأنسجة من قدرة أودعها الله فيها، للعمل تلقائيا لإصلاح أي جزء حصل به الخلل، وهذه الأعمال هي بأعمال الترميم المحسوسة في المباني أشبه.

فالخلايا وتكوينها وعملها، والأنسجة وإعادة البناء، من الأمور العجيبة والغريبة في الجسم البشري التي يحتار عقل الإنسان في إدراك كيفية تكوينها وماهية عملها. ولكن المؤمن يدرك أن ذلك بقدرة العزيز العليم جلّ وعلا. وأن هذا جزء من مفهوم دلالة الآية الكريمة التي تدعو الإنسان إلى التبصر في نفسه، والتفكر في خفايا وعمل الأجزاء الدقيقة في بدنه.

وهذا التفكر يقود الإنسان إلى التعمق في العمل الدقيق المحكم الموزع في جسمه ليخرج بنتيجة أوضحتها الآية الكريمة: "ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك" (آل عمران ١٩١) إذ كل ما في جسم الإنسان لم يأت مصادفة ولم يوجد عبثا، وإنما هو لحكمة بالغة قد تخفى جوانب منها على البشر، وأن المرء كلما ازداد علما، واتسعت مداركه نتيجة البحث والاستقصاء ، فإنه يدرك سرا يعجز عن تعليله، وأن كل عبرة في بدنه، وكل معجزة في أطرافه.. لم تكن جاءت لغير غاية مقصودة، ولم تكن مصادفة كما يقول الطبيعيون ، ولم تكن لهوا أو عبثا كما يراه الملاحدة ، ولا لأي علة يراها أصحاب النحل والطوائف البعيدة عن الفهم الحقيقي، لما تدل عليه نصوص شريعة الإسلام التي تربط الإنسان بخالقه عبادة ودعوة إلى العمل، واعترافا بالفضل لله رب العالمين. إذ بين الله الحق يبين للمتأمل والمتبصر أن كل ما يكتنف بدن الإنسان من أشياء دقيقة وعجيبة بأنه ما جاء في جسمه إلا بحكمة ولغاية، فالحكمة التبصر في مخلوقات الله ، لإدراك قدرة الخالق وعظمته، والغاية هي التعمق والفهم فيما جاء الإنسان للحياة من أجله، وهي عبادة الله وحده لا شريك له كما جاء في آخر سورة الذاريات . "وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنس إلا ليعبُدُون".

فالمتعمق صحيا والمتابع مختبريا في خفايا بدن ابن آدم يبدو له أن الجسم البشريّ محاط بأسرار عجيبة وبديعة، هي من قدرة الله وتسخيره سبحانه، ليكون خلف كل عمل حماية أخرى هي من الله جل وعلا نعمة على العبد يجب شكرها، والاعتراف بفضلها وقيدها بالشكر لله الذي هيأها ، مما يديمها ويعطي حقها ، لأنه بالشكر تدوم النعم.

وفوق ذلك يدرك القاعدة الصلبة التي حمى الله بها الإنسان من حيث لا يدرك وهي جهاز المناعة ، الذي وهبه الله للإنسان ليكون درعا في دفاع كل أمر خطير يلم بالبدن، ولما عصا البشر خالقهم، واستباحوا محارم أراهم عقابا عاجلا أعجزهم وأخافهم بتعطيل هذا الجهاز الذي سمي مرض الإيدز، ليكون في ذلك عظة وعبرة كما قال سبحانه: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ" (فصلت٥٣)، وقد أفرد كارل الفرنسي كجزء من خفايا النفس البشرية وما في جسم الإنسان من عجائب كتابا كبيرًا سماه : "الإنسان ذلك المجهول" أبان فيه عن أشياء أذهلت البشر وحيرت العقول. فسبحان الخالق العليم الذي أعطى كل شيء خلقه ، وهداه إليه.

ذكر أسـانيد الكتـب الستة وغيرها من الشـاه ولـي اللـه الدهلـوي إلـى أصحاب الكتب رحمهم الله تعالى

المحدث الشيخ محمد عاشق إلهى
البرني المظاهرى الهندى المهاجر المدني

قال الراقم بذكر فى هذا الفصل إن شاء الله تعالى إسناد الموطا للإمام مالك بن أنس المدني رحمه الله تعالى وأسانيد الكتب الستة وإسناد مشكوة المصابيح والحصن الحصين من الشاه ولي الله الدهلوي إلى اصحاب الكتب رحمهم الله تعالى، ونقلت هذه الأسانيد من المصفى شرح الموطا، والعجالة النافعة، واليانع الجنى، ومن مقدمتى أوجز المسالك ولامع الدراري ، وزدت إسناد شرح معانى الآثار وكتاب الشمائل للحافظ أبى عيسى الترمذي من "سد الأرب من علوم الإسناد والأدب" للشيخ الجليل أبى عبدالله محمد المصري المعروف بـ "الأمير الكبير، كما زدت إسناد الموطا برواية الإمام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله تعالى من ثبت إبراهيم بن حسن المعروف بالأمم لإيقاظ الهمم، فجاءت أسانيد الكتب العشرة التى تدرس فى ديارنا باسم الدورة مجتمعة فى هذه الأوراق، بفضل الله الملك الخلاق.

وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق

إسناد الموطأ للإمام مالك بن أنس المدني الأصبحي رحمه الله تعالى

قال الشاه ولي الله أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي قدس سرهما فى كتابه المصفى شرح الموطا:

أخبرنا بجميع ما في الموطأ رواية يحيى بن يحيى المصمودي الأندلسي رحمه الله تعالى رحمة واسعة الشيخ محمد وفد الله المكي المالكي قراءة مني عليه من أوله إلى آخره بحق سماعه لجميعه على شيخي الحرم المكي الشيخ حسن بن على العجيمي والشيخ عبدالله بن سالم البصري المكي، قال قالا : أخبرنا الشيخ عيسى المغربي سماعا من لفظه في المسجد الحرام بقراءته لجميعه على الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي بقراءته لجميعه على الشيخ أحمد بن خليل بقراءته لجميعه على النجم الغيطي بسماعه لجميعه على الشرف عبدالحق بن محمد السنباطي بسماعه لجميعه على البدر الحسن بن محمد بن أيوب الحسني النسابة بسماعه لجميعه على عمه أبي محمد الحسن بن أيوب النسابة بسماعه على أبي عبدالله محمد ابن جابر الواديآشي عن أبي محمد عبدالله بن محمد بن هارون القرطبي سماعا عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد القرطبي سماعا عن محمد ابن عبدالرحمن بن عبدالحق الخزرجي القرطبي سماعا عن أبي عبدالله محمد بن فرج مولى بن الطلاع سماعا عن أبي الوليد يونس بن عبدالله ابن مغيث الصفار سماعا عن أبي عيسى يحيى بن عبدالله سماعا قال أخبرنا عم والدي عبيدالله بن يحيى سماعا قال أخبرنا والدي يحيى ابن يحيى الليثي المصمودي سماعا عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس سماعا إلا أبوابا ثلاثة من آخر الاعتكاف فعن زياد بن عبدالرحمن عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى.

قال الراقم : كان في الإسناد المذكور في المصفى سقط رددته من اليانع الجني ومن مقدمة أوجز المسالك، وسقط من المصفى ذكر القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد القرطبي قبل محمد بن عبدالرحمن الخزرجي القرطبي، فليحفظ.

ذكر نسخ الموطأ

قال السيوطي في تنوير الحوالك : قال الحافظ صلاح الدين العلائي : روى الموطأ عن مالك جماعات كثيرة وبين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير وزيادة ونقص، وأكبرها رواية القعنبي، ومن أكبرها وأكثرها زيادات رواية أبي مصعب، فقد قال ابن حزم : في موطأ أبي مصعب زيادة على سائر الموطآت نحو مائة حديث، وقال الغافقي في مسند الموطأ : اشتمل كتابنا هذا على ست مائة حديث وستة وستين حديثا وهو الذي انتهى إلينا من مسند موطأ مالك، قال وذلك إني نظرت الموطأ من ثنتي عشرة رواية رويت عن مالك اهـ .

ثم قال السيوطي : وقد وقفت على الموطأ من روايتين أخريين سوى ما ذكر الغافقي، إحداهما رواية سويد بن سعيد والأخرى رواية محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وفيها أحاديث يسيرة زيادة على سائر الموطآت، منها حديث إنما الأعمال بالنيات الحديث وبذلك يتبين صحة قول من عزا روايته إلى الموطأ ووهم من خطأه في ذلك، اهـ .

قلت ذكر شيخ المشائخ الشاه عبدالعزيز الدهلوي في كتابه "بستان المحدثين" ست عشرة نسخة من الموطأ فذكر أولا نسخة يحيى بن يحيى المصمودي الأندلسي، وقال لفظ الموطأ عند الإطلاق ينطبق على هذه النسخة، وفي الآخر

ذكر نسخة الإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة رحمهم الله تعالى.

وكذا ذكر شيخنا في مقدمة أوجز المسالك هذه النسخ الست عشرة، ثم قال : قال السيوطي عن القاضي عياض والذي اشتهر من نسخ الموطأ مما رويته أو وقفت عليه نحو عشرين نسخة وذكر بعضهم أنه ثلاثين نسخة اهـ.

وقال الشيخ الأجل محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى في بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني : وللموطأ نحو اثنتين وعشرين رواية تختلف زيادة ونقصا يشير إلى بعض ذلك الدارقطني في جزء ألفه في اختلاف الموطآت واتفاقها، وموطأ محمد بن الحسن الشيباني من أجود الموطآت إن لم يكن أجودها مطلقا، لأنه سمعه من لفظه بترو وفي مدة ثلاث سنوات اهـ .

ثم قال بعد اربعة أسطر : وإنما كان مالك كتب الموطأت لنفسه لئلا يغلط هو عند إسماعه لأحاديث لا لأجل أن ينسخوه ويتداولوه (١)، ولذلك كان مالك يتصرف فيه زيادة ونقصا عند كل سماع، فاختلفت النسخ باختلاف سماع الرواة فيكون كل راو هو المدون لروايته باعتبار سماعه عليه لا بمجرد النسخ من نسخته اهـ .

قال الراقم : نسخ الموطأ التي زاد عددها على العشرين لا يوجد منها في زماننا هذا في المكاتب والمدارس إلا نسخة يحيى بن يحيى ونسخة محمد بن الحسن الشيباني، وعليهما شروح وحواش من المتقدمين والمتأخرين، فأما غيرهاتين النسختين فلها ذكر في بطون الأوراق ولا يتيسر نسخة منها لمن طلبها، اللهم إلا من تتبع في المكتبات القديمة التي تحوي المخطوطات.

وقد ذكرنا إسناد الموطأ برواية يحيى بن يحيى من الشاه ولي الله إلى صاحب الموطأ الإمام مالك رحمهم الله تعالى، ولم يذكر في العجالة النافعة ولا في اليانع الجني إسناد الموطأ برواية محمد بن الحسن الشيباني فلم أزل أفتشه حتى وجدته في ثبت إبراهيم بن حسن الكردي المسمى بـ "الأمم لإيقاظ الهمم" والشيخ إبراهيم بن حسن هو والد الشيخ أبي الطاهر المدني الذي أخذ منه الحديث الشاه ولي الله، فهذا السند ايضا متصل منا إلى صاحب الموطأ رحمه الله تعالى، لما ان الشيخ أبا طاهر الكردي رحمه الله تعالى أجاز للشاه ولي الله بجميع مروياته من مقروء ومسموع وأصول وفروع وحديث وقديم ومحفوظ ورقيم، كما هو مذكور في السند الذي أعطاه للشاه ولي الله، وذكر الشاه ولي الله نفسه في رسالته الإرشاد : إني سمعت عليه الأمم واستنسخناه من خطه ، فكان رواية الموطأ للإمام محمد بن الحسن داخلا في الإجازة وإني أذكر هذا الإسناد ناقلا عن الأمم بعد ذكر إسناد شرح معاني الآثار للطحاوي إن شاء الله تعالى .

إسناد الجامع الصحيح للإمام محمد ابن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى

قال الشاه ولي الله أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي قدس سرهما أخبرنا الشيخ أبوطاهر محمد (٢) بن إبراهيم الكردي المدني قال : أخبرنا والدي الشيخ إبراهيم قال : قرأت على الشيخ أحمد القشاشي قال : أخبرنا أحمد بن عبدالقدوس أبو المواهب الشناوي قال أخبرنا الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد الرملي عن الشيخ زين الدين زكريا بن محمد أبي يحيى الأنصاري قال قرأت على الشيخ الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني عن إبراهيم بن أحمد التنوخي عن أبي العباس (٣) أحمد بن أبي طالب الحجار عن السراج الحسين (٤) بن المبارك

الزبيدي عن الشيخ أبي الوقت عبدالأول بن عيسى بن شعيب السجزي الهروي عن الشيخ أبي الحسن عبدالرحمن بن مظفر الداودي عن أبي محمد عبدالله بن أحمد السرخسي عن أبي عبدالله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري عن مؤلفه أمير المؤمنين في الحديث أبي عبدالله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم البخاري رضى الله عنه (اليانع الجنى).

قال الشاه عبدالعزيز العمري الدهلوي في كتابه "العجالة النافعة" : إن هذا السند مسلسل بالسماع من أوله إلى آخره. اهـ

وقال صاحب اليانع الجنى : إن هذا السياق أورده الإسحاقي من عليه أصحاب أبي سليمان الشاه محمد إسحاق في مقدمته لذيله على كتاب البخاري ومنها حكيته، والذي قدمته من قول الرملي عن الشيخ زكريا هو الصواب وزاد الإسحاقي فيه كلمة حذفتها اهـ .

قال شيخنا رحمه الله تعالى في مقدمة لامع الدراري : المراد بالكلمة الزائدة لفظ "أحمد" قبل "زكريا" فإن مولانا أحمد على قدس سره ذكر في سنده (عن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الرملي عن الشيخ أحمد زكريا بن محمد أبي يحيى الأنصاري) وهكذا زاد هذا اللفظ في سند البخاري في العجالة النافعة، ولم يذكره في سند صحيح مسلم ولا في سند الترمذي وكذا لم يذكر في سند النسائي وسند ابن ماجه ولا شك أن الصواب ما ذكره صاحب اليانع الجنى اهـ .

---

(١) وفيه نظر لما أنه ذكر في بستان المحدثين أن الناس قالوا لمالك لماذا تتعب نفسك في تأليف الموطا مع أن العلماء غيرك يجمعون الأحاديث ؟ فقال مجيبا : يبقى ما كان لله ! فجوابه هذا يدل على أنه كتب كتابا للتداول والتدارس ، والله تعالى أعلم.

(٢) قال الشاه ولي الله قدس سره في رسالته الإرشاد إلى مهمات الإسناد - كما نقل عنه شيخنا في مقدمة اللامع - قد أخذت معظم هذا الفن عن أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني أعظم الله أجوره فسمعت عليه الأمم واستنسخناه من خطه وناولني كتاب مقاليد الأسانيد فطالعته وراجعته فيما أشكل من الفن ورويت عنه صحيح البخاري من أوله إلى آخره كنت أقرأ عليه وهو يسمع وإذا مللت كان هو يقرأ وأنا أسمع، ثم قال ثانيا : وقد اتصل سندي والحمد لله بسبعة من المشائخ الجلة الكرام الأئمة القادة الأعلام من المشهورين بالحرمين المحترمين المجمع على فضلهم من بين الحافقين الشيخ محمد ابن العلا، البابلي والشيخ عيسى المغربي الجعفري والشيخ محمد بن سليمان الرداني المغربي والشيخ إبراهيم بن حسن الكردي المدني والشيخ حسن بن على العجيمي المكي والشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي والشيخ عبدالله بن سالم البصري ثم المكي، ولكل واحد منهم رسالة جمع هو فيها أو جمع له فيها أسانيده المتنوعة في علوم شتى، ثم أجمل الكلام على أسانيده إلى هؤلاء السبعة ثم على أسانيدهم المختلفة المتنوعة (انتهى ما في مقدمة اللامع)

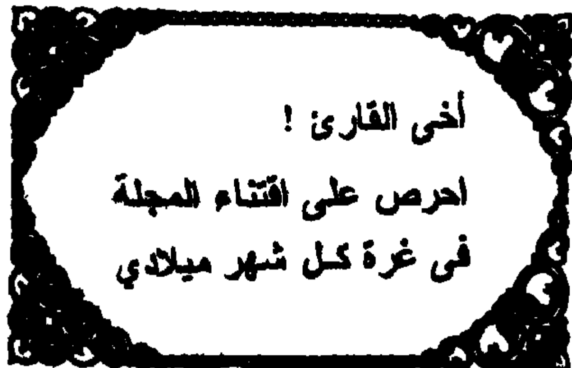
(٣) هو أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة بن حسن بن على بن بيان الصالحي الحجار أبوالعباس ولد سنة ٦٢٤ هـ تقريبا بل قبل ذلك فإن الذهبي قال : سألته سنة ست وسبع مائة عن عمره فقال أحق حصار الناصر داؤد لدمشق وكان ذلك سنة ٦٢٦؛ وسمع من ابن الزبيدي وابن اللتي وأجاز له من بغداد القطيعي وابن روزبه والكاشغري وآخرون، ومن دمشق جعفر بن على، وعمر حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، وأول ما ظهر للمحدثين سنة ٧٠٦ وجد اسمه في أجزاء على ابن اللتي مثل جزء ابن مخلد ومسند عمر للنجار، ثم ظهر اسمه في أسماء السامعين على ابن الزبيدي فحدث بالصحيح أكثر من سبعين

مرة بدمشق والصالحية وبالقاهرة ومصر وحماة وبعلبك وحمص وكثر بطنا وغيرها، ورأى من العز والإكرام مالا مزيد عليه وانثالت عليه الحفاظ ورحل إليه من البلاد وتزاحموا عليه من سنة ٧١٧هـ إلى أن مات، ولما مات نزل الناس بموته درجة قال الذهبي ولا أرتاب في سماعه من ابن الزبيدي فإنه لم يكن له أخ باسمه قط، شرع محب الدين ابن المحب في قراءة الصحيح قبل موته بيوم ثم قرأ عليه الميعاد الثاني يوم وفاته إلى الظهر فمات قرب العصر في الخامس والعشرين من صفر ٧٣٠هـ هذا ما ذكره الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة (١٦٦/١) وذكره الحافظ ابن كثير في البداية (١٥٠/١٤) وقال سمع البخاري على الزبيدي سنة ثلاثين وستمائة بقاسيون، وإنما ظهر سماعه سنة ست وسبعمائة ففرح بذلك المحدثون وأكثروا السماع عليه فقرئ البخاري عليه نحوا من ستين مرة وغيره وسمعنا عليه بدار الحديث الأشرفية في أيام الشتويات نحوا من خمسمائة جزء بالإجازات والسماع ، وسماعه من الزبيدي وابن اللتي، وله إجازة من بغداد فيها مائة وثمانية وثلاثون شيخا من العوالي المسندين وسمع عليه من أهل الديار المصرية والشامية أمم لايحصون كثرة، وانتفع الناس بذلك، وكان شيخا حسنا بهي المنظر سليم الصدر ممتعا بحواسه وقواه فإنه عاش مائة سنة محققا وزاد عليها لأنه سمع البخاري من الزبيدي في سنة ثلاثين وستمائة وأسمعه هو في سنة ثلاثين وسبعمائة في تاسع صفر، بجامع دمشق وسمعنا عليه يومئذ ولله الحمد اهـ وذكر شمس الدين السخاوي في فتح المغيث أنه سمع منه نحو مائة ألف أو يزيدون اهـ .

(٤) هو أبو علي الحسين بن أبي بكر المبارك ابن أبي عبدالله محمد بن يحيى بن مسلم الزبيدي ثم البغدادي كان شيخا صالحا حنفيا فاضلا ذا فنون كثيرة، ومن ذلك علم الفرائض والعروض ، وله فيه أرجوزة حسنة، انتخب منها ابن الساعي من كل بحر بيتين، وسرد بذلك في تاريخه، ذكره الحافظ ابن كثير في البداية (١٣٣/١٣)

وقال القرشي في الجواهر المضية في طبقات الحنفية : الحسين بن مبارك أبوبكر بن أبي عبدالله محمد ابن يحيى بن علي بن المسلم بن موسى بن عمران الترمذي البغدادي، سمع من أبي الوقت عبدالأول السجزي وورد بدمشق وسمع بها صحيح البخاري وغيره وألحق الصغار بالكبار، روى لنا عنه أيضا ثلاثيات البخاري شيخنا العلامة رشيد الدين بن العلم، رأيت بخط النووي وكان ثقة توفي ببغداد في الرابع والعشرين من صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى اهـ راجع (٢١٦/١).

قلت ذكر وفاته الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ (ص ١٤١٣) في سنة ٦٢٩ فقال وفيها توفي، ...... والإمام المسند أبوعلي الحسين بن المبارك بن محمد بن الزبيدي البغدادي الحنفي اهـ وكذا أرخ وفاته في سنة ٦٢٩هـ الحافظ ابن كثير في البداية ، والظاهر أن الصحيح ما ذكره القرشي في الجواهر لأن الحافظ ابن كثير نفسه ذكر في ترجمة الحجار أنه سمع البخاري عن الزبيدي في سنة ثلاثين وست مائة، ثم لا يخفى عليك أن الحجار وشيخه حنفيان، قال السخاوي في الضوء اللامع والتبر المسبوك : رواية البدر العيني عن ابن الكشك عن الحجار عن الزبيدي من لطائف الإسناد، فإن الأربعة حنفيون اهـ وقد صرح ابن كثير في البداية والذهبي في تذكرة الحفاظ بأن الحسين بن المبارك حنفي وقد طالعت عبارتهم.



صورة الغــرب عنـد الحركـــة الإســـلامية المعاصرة



بقلم: سعادةالأستاذ ابراهيم البيومي غانم
باحث في العلوم السياسية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة

ثمة اعتقاد سائدا خاطئ - في نظرنا - مؤداه أن "الغرب" يرانا ولا نراه، ويتأملنا ولا نتأمله، وأنه قد جعلنا ساحة للعمل وحقلا للتجارب إلى الأبد. ويدعم هذا الاعتقاد أمران:

أولهما: يتمثل في الهيمنة العلمية والإعلامية الغربية التي تبث سيلا متدفقا من المعلومات والأخبار والأبحاث والتحليلات على مستوى عالمي غير مسبوق.

وثانيهما: يتمثل في ممارسات النخبة العلمانية المتغربة في بلادنا، إذ تتلقف هذا السيل من مصادره الغربية وتقوم بإعادة إنتاجه خاصة وأن أعضاء هذه النخبة قد اعتادوا على التقليد، ومردوا على رؤية الذات، ونقدها كما يراها الآخر وكما ينقدها، دون أن يبذلوا أدنى جهد في تقديم رؤية أصيلة عن هذا الآخر (الغرب) ناهيك عن أن ينقدوه، أو أن يتخذوه موضوعا للبحث والتأمل.

يمكن أن نجد مئات بل آلاف الأبحاث والدراسات التي تقدم رؤية الغرب لنا، وتنقل صورتنا لديه ورأيه فينا كعرب مسلمين بصفة عامة، وكحركات إسلامية ناهضة وآخذة في الانتشار بصفة خاصة، ولاتكاد نجد دراسة أو بحثا من منظور غير غربي يقدم رؤية الذات الإسلامية لهذا "الغرب" المألوف أن نسمع حديث الغرب عنا سواء في رسائل الإعلام أو في قاعات الدراسة ومراكز البحوث الاكاديمية،

والنادر هو أن نسمع حديثنا نحن عن "الغرب"

الحركة الإسلامية تمتلك رؤية شاملة للغرب

وفي هذا المقال سوف نحاول الخروج عن المألوف لنقدم حديثنا نحن عن الغرب، ونتبين صورته لدى الذات ممثلة في أفكار وتصورات ورؤى الحركة الإسلامية المعاصرة، وذلك انطلاقا من قناعتنا بأنها تعبر أصدق تعبير عن الاستقلال والخصوصية الحضارية لأمتنا العربية والإسلامية وخاصة على محور علاقتنا بالغرب وحضارته الحديثة.

إن الرأي الشائع لدى جمهرة الكتاب والباحثين المحليين والأجانب- فيما يتعلق برؤية الحركة الإسلامية للغرب هو أن رؤيتها له "ساذجة" و"ظاهرة" و"عدائية" تدور في فراغ الرفض المطلق لكل إنجازاته العلمية والتكنولوجية، وهذا رأي يميل إلى الاختزال والتجزئة والتشويه وهو في جملته يعكس أحكاما مسبقة، وانطباعات ذاتية، أكثر من كونه حصيلة البحث العلمي المحكوم بالاعتبارات الموضوعية، والصرامة المنهجية، وهذا ما كشفت عنه دراستي الموسعة.التي قمت بها- للخطاب السياسي والفكري لعدد من الحركات الإسلامية المعاصرة اعتمادا على إصداراتها الخاصة من النشرات والبيانات والكتب والمقالات والوثائق المنشورة وغير المنشورة.

وكانت النتيجة الأساسية التي توصلنا إليها بعد البحث والتحليل هي أن الحركة الإسلامية تمتلك رؤية مركبة وشاملة عن الغرب، ولكنها غير مصاغة صياغة نظرية متكاملة أو محكمة، وأن هذه الرؤية تكاد تكون الوحيدة في ساحة الفكر في عالمنا العربي والإسلامي- التي تعبر عن موقف نقدي أصيل من الغرب ومعطياته الحضارية المختلفة، وإن كانت هي ذاتها ليست فوق مستوى النقد والأخذ والرد.

وقد توصلنا أيضا إلى أن الحركة الإسلامية - بصفة عامة - قد أسهمت بنصيب في شيوع التصور المختزل عن رؤيتها للغرب وذلك بتقصيرها في تأصيل رؤيتها للعالم المحيط بها في هذا العصر، ولكن النصيب الأكبر من هذا الاختزال والتشويه قام به المفكرون والمراكز البحثية والكتاب الذين هم على خلاف مع الحركة الإسلامية، ويناصبونها العداء غير مكترثين بأخلاقيات البحث العلمي وأماناته المعتبرة.

وسوف نقدم خلاصة وافية لصورة الغرب من منظور الحركة الإسلامية المعاصرة، وذلك في ثلاثة محاور هي:

١- محور الإدراك أو الفهم.
٢- محور الفكر .
٣- محور الفعل.

ثم نختتم هذه المحاور برؤية نقدية من الداخل لإجمالي رؤية الحركة للغرب كمحاولة لممارسة النقد الذاتي ومحاسبة النفس.

الإدراك : ما الغرب؟

ثلاثة ملامح لصورة الغرب: استعمار، وتقدم علمي، ونمط معيشة

لاتهتم الحركة الإسلامية المعاصرة بتحديد الغرب جغرافيا، وإنما تصفه بمجموعة من الصفات والنعوت التي ينصب بعضها على سياسات الدول الغربية، وينصب

بعضها الآخر على جوانب من الحضارة الحديثة بمعناها الواسع.. فغالبا ما توصف سياسات الدول الكبرى في الغرب بأنها "استعمارية" "حاقدة" "عنصرية" "صليبية شرسة" وأحيانا ينصرف الوصف إلى الغرب ككل فهو "الغرب البغيض" "الملحد" "العدو الحضاري" ولا تنفك "إسرائيل" والصهيونية عن مفهوم الغرب لدى الحركة الإسلامية في هذا السياق، كما لا يغيب عنها أن أوروبا هي الوطن الأصلي لهذا "الغرب" وأن أمريكا هي امتداد له.

سر عدم الاهتمام بالتحديد الجغرافي للغرب

والسبب في عدم اهتمام الحركة بالتحديد الجغرافي في للغرب هو ضآلة مدلوله الذي يقسم العالم إلى شرق وغرب أو شمال وجنوب، ومثل هذه التقسيمات قليلة الأهمية من المنظور الإسلامي فبلاد الدنيا كلها بلاد الله، وأهلها على اختلاف ألوانهم ومللهم وأحوالهم هم عبيد لله سبحانه وتعالى، أما هذه التقسيمات فإلى جانب أنها طارئة ومؤقتة ومتحولة باستمرار، هي أيضا تقسيمات ظالمة ومتحيزة، نبعت من غرور الأوروبيين بحضارتهم الحديثة وتعاليهم على بقية شعوب وأمم الأرض، ونظرتهم إلى أنفسهم على أنهم جنس أرقى من غيرهم، وعليهم يقع عبء تحديث العالم أو "عبء" الرجل الأبيض، حسب مفاهيم الحقبة الاستعمارية.

ليس المهم إذن هو إدراك الغرب جغرافيا، وإنما المهم هو إدراكه حضاريا بكل ما يمثله من دلالات سياسية، وثقافية، وعلمية، واجتماعية، وتكشف لنا وثائق وكتابات الحركة الإسلامية عن تغلغل "الغرب" في وعيها بمعناه الحضاري الشامل، أي باعتباره مجموعة كمركبة ومعقدة من الخصائص والمقومات والأبعاد، التي يتشكل منها الوضع الحضاري العام للمدنية العربية الحديثة، والتي تسهم في الوقت نفسه في رسم وتثبيت ملامح محددة لصورة الغرب في إدراك "العقل الجمعي" للحركة الإسلامية وأهم هذه الملامح هي:

١- الاستعمار (وجه الظلم)

وهو أول ملامح صورة الغرب ظهورا ووضوحا لدى الحركة الإسلامية، سواء في ثوبه القديم أو الجديد، وهو في الوقت نفسه أكثر ملامحه بشاعة وقبحا، إذ لا يغيب عن بال الحركة الإسلامية التاريخ الطويل للاستعمار القديم في نهب ثروات بلادنا، وفي تمزيق وحدتها والتآمر عليها باستمرار، وإسقاط الخلافة العثمانية التي كانت رمزا للأمة الإسلامية على مسرح السياسة الدولية حتى الحرب العالمية الأولى، كما لا تغيب عنها ألاعيب الاستعمار الجديد وأهمها تلك التي تتم عن طريق التبعية السياسية والاقتصادية والإعلامية، أو عن طريق الشركات متعددة الجنسية التي تشد وثاق مجتمعاتنا بالغرب ومراكزه الصناعية والرأسمالية الظالمة.

أشد جرائم الغرب بشاعة الكيان الصهيوني

ومن أكثر جرائم الاستعمار الغربي ذكرا وتنديدا في كتابات الحركة ووثائقها، غرس الكيان الصهيوني في قلب عالمنا الإسلامي، وتسخير مؤسسات الشرعية الدولية لـ "الأمم المتحدة وأجهزتها المختلفة" لخدمة أغراض هذا الكيان والدفاع عنه. وفي هذا السياق تنال الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها الصهيونية النصيب الأكبر من سخط وكراهية الحركة الإسلامية باعتبارها وريثة الاستعمار

القديم، وزعيمة الاستعمار الجديد. يقول الإخوان المسلمون على سبيل المثال: إن عدونا الاكبر المتربص بنا دائما هو الصهيونية العنصرية الحاقدة على الإسلام والمسلمين عامة، والعرب خاصة، وحليفتها الولايات المتحدة التي هي قمة الاستعمار الوحشي في العصر الحديث.

الاستعمار الثقافي أخطر أشكال الاستعمار

وإذا كان الاستعمار له جوانب وأبعاد مختلفة من حيث درجة خطورة كل منها، فإن الحركة الإسلامية ترى وتؤكد دوما على أن الاستعمار الثقافي والغزو الفكري هما أخطر جوانبه، مع عدم إغفال البعد المحلي الكامن في مجتمعاتنا وهو المتمثل في القابلية للاستعمار حسب تعبير مالك بن نبي

وفي نظرنا أن السبب الرئيسي وراء بروز الوجه الاستعماري الظالم، لدى الحركة الإسلامية هو أن الاستعمار ذاته قد شكل التحدي الأكبر الذي عجل من ظهور الحركة الإسلامية كرد فعل له، وكحركة تحررية عبرت عن حيوية أمتنا وعدم استسلامها للسيطرة الغربية ومن ثم فقد حملت الحركة حساسيات النشأة في مواجهة الغرب الاستعماري الظالم، وتعمقت هذه الحساسيات لديها بثقل الجروح الغائرة التي أصابت كبرياء الأمة الإسلامية في العصر الحديث من جراء الممارسات الاستعمارية الغربية المدعومة بترسانة المخترعات العلمية والتكنولوجيا المتطورة.

٢- التقدم العلمي والتكنولوجي (معضلة الحداثة)

وهو الملمح الثاني في صورة الغرب لدى الحركة الإسلامية، ويكاد يكون على النقيض من الملمح الأول (الاستعمار الظالم من حيث قبوله لدى الحركة، فبالرغم من أنها لا تبدي انبهارا بالتقدم العلمي والتقني الغربي إلا أنه تسلم بأن هذا الجانب هو أبرز حسنات الحضارة المعاصرة، وترى أن على المسلمين أن يأخذوا بأسباب هذا التقدم حتى تتوفر لهم عناصر القوة اللازمة لترقيتهم واستعادتهم لمجدهم السالف.

ومع ذلك فإن الحركة تدعو أبناءها بصفة خاصة، الأمة الإسلامية بصفة عامة إلى الحذر والحيطة في التعامل مع منجزات هذا التقدم الغربي، وترى أن بعض هذه المنجزات غير جدير بالنقل أو الاقتباس، بل يجب رفضه والعمل على أن يتخلى الغرب ذاته عنه، ومثال ذلك التقدم في مجال التسلح النووي وتطوير أسلحة الدمار الشامل، وبحوث الهندسة الوراثية التي تهدد بتشويه خلق الله، وإحداث خلل كبير في التوازن البيئي.

وفي نظرنا أن ما يقدمه الغرب من علوم متطورة وتكنولوجيا يمثل بالنسبة للحركة الإسلامية معضلة كبيرة تجتمع بداخلها عناصر القبول والرفض أو الأخذ والرد في آن واحد، إذ يصعب رفض منجزات التقدم العلمي، وفي الوقت ذاته يصعب قبول القيم اللصيقة به والمستكنة بداخله، والتي تتعارض مع بعض القيم والمبادئ الإسلامية، إنها باختصار معضلة الحداثة التي تتعارض الرغبة من تحقيقها ومن ثم خطر الاندماج في الغرب من ناحية مع الحرص على التميز والاستقلال الحضاري من ناحية أخرى.

إن معضلة الحداثة على هذا النحو هي التي تفسر لنا ظاهرة ازدواج المدح والقدح في خطاب الحركة الإسلامية الخاص بالتقدم العلمي والتكنولوجي الغربي، وتختلف درجات المدح أو القبول عن القدح أو الرفض باختلاف

مجالات هذا التقدم .. وفي هذا المجال يوجه الإخوان المسلمون نقدهم من زاويتان:

الأولى : هي أن التقدم الغربي مفتقد إلى الإيمان بالله وحسن معرفته وانتظار الجزاء منه.

والثانية: هي سوء استخدام الغرب لمنجزات تقدمه في استعباد الشعوب وقهر المجتمعات الأخرى ونهب ثرواتها، وهي أمور لا يزال الغرب يمارسها حتى الآن، وتؤكدها سياسات دولة ومواقف حكوماته تجاه قضايانا العربية والإسلامية.

٣- نمط الحياة الاجتماعية (قضية الأخلاق)

يأتي نمط حياة المجتمعات الغربية وطريقة معيشة أهلها ليرسم الملمح الثالث في صورة الغرب، وينعكس هذا الملمح لدى الحركة الإسلامية المعاصرة عبر مرآة مهشمة لا تستقيم فيها الصورة في أي جانب من جوانبها، وعادة ما تثار هنا الموضوعات الخاصة بالمرأة والانحلال الأخلاقي، والإباحية الجنسية، وكافة أنواع الرذائل والمنكرات.

إن هذا الجانب الاجتماعي للغرب يجسد في نظر الحركة الإسلامية - أمراض الحضارة الحديثة، ويكشف عن سوءات أعمالها، وهو من أكبر الأدلة على خوائها من داخلها، ومن أكثر العوامل التي تجعل الغرب في حاجة إلى روحانية الشرق وأخلاقيات الإسلام التي تسمو بالإنسان إلى أعلى الدرجات.

سلبيات الانحلال الاجتماعي الغربي تجتاح كل المجتمعات

ولعل أكثر الأمور إثارة لانزعاج الحركة الإسلامية وهي تنتقد نمط الحياة الاجتماعية الغربية، هو أن مخاطر وسلبيات هذا النمط لا تقتصر على مجتمعات الغرب فقط بل إنها صارت تجتاح المجتمعات كلها وفي مقدمتها مجتمعاتنا الإسلامية، ويساعدها على ذلك التقدم الهائل في وسائل الاتصال والانتقال والبث المباشر، وتدرك الحركة أن تقليد طريقة معيشة الغرب (في العادات، والسلوكيات، واللغة، والزي ... إلخ) له تأثير قوي ومدمر على الهوية الذاتية لمجتمعاتنا، وخاصة في ظل سيطرة العناصر المتغربة على مؤسسات التنشئة الاجتماعية والثقافية والترفيهية، بحيث أصبح الوضع كأننا نعيش في "داخل حيز مغلق من الغربيين والمستغربين" ولا تقصر الحركة في نقد وإدانة ورفض نمط الحياة الاجتماعية المستورد من الغرب.

تلك هي أهم ملامح صورة الغرب كما تدركها الحركة الإسلامية المعاصرة وتعبر عنها في كتاباتها ووثائقها المختلفة، ومن المعلوم أن "الصورة" - وخاصة صورة العدو الحضاري - لا تكون في حالات كثيرة مطابقة للواقع، أو حتى مرتبطة به، بل إنها قد تحمل الكثير من الأوهام، والإحباطات والتطلعات إلى جانب ما تحمله من الحقائق والوقائع، والأمر يتوقف في النهاية على دقة الإدراك الموضوعي لحقائق الواقع، كما يتوقف على سلامة الأساس النظري الذي يحكم نظرة الحركة الإسلامية للعالم بصفة عامة، وللغرب كجزء منه بصفة خاصة، والسؤال الآن عن هذا الأساس النظري وعن عناصره التي تسهم في تكوين صورة الغرب لدى الحركة، وماذا عن الأهمية النسبية لكل عنصر من عناصره سواء في تكوين الصورة أو في إعادة إنتاجها؟ وهذا موضوع آخر.

(مع الشكر للزميلة "المجتمع" الكويتية)

استراحة الداعي

إعداد : فضيلة الأستاذ
عبد الباري شمس الحق القاسمي
نزيل الرياض - السعودية

خير الرجال :

سئل حكيم أي الرجال أفضل؟

قال : الرجل الذي إذا حاورته وجدته حكيما، وإذا غضب كان حليما، وإن ظفر كان كريما، وإذا استمنح منح جسيما، وإذا وعد وفى، وإن كان الوعد عظيما، وإذا اشتكى إليه وجد رحيما.

قالوا في المرأة:

إذا استطاعت المرأة أن تبكيك فأنت طفل.
وإذا استطاعت المرأة أن تضحك فأنت فتى.
وإذا لم تستطع أن تبكيك ولا تضحك فأنت رجل.

الأبصار والبصائر:

دخل عقيل بن أبي طالب على معاوية رضي الله عنه وقد كف بصره، فأجلسه معاوية على سريره ثم قال له: أنتم معشر بني هاشم تصابون في أبصاركم.

فرد عليه عقيل : وأنتم معشر بني أمية تصابون في بصائركم

تهادوا :

هدايا الناس بعضهم لبعض
تولّد في قلوبهم الوصالا
وتزرع في الضمير هوى ووداً
وتكسوهم إذا حضروا جمالا

أسماء منازل الأعراب وآثارها:

الدار، المنزل، الربع، المغنى، المربع، المشتى، المصيف، المحضر، المحل، المقام، العقر، الحواء، العرصة، العقوة، الحراء، الدمن، الكرس، الدوادي، النؤى، الرحاليف، الطلل، الرسم.

نزاهة عمر بن العزيز:

قيل إنه كان ينظر ليلا في أمور الرعيّة في ضوء السراج فجاء غلام فحدثه في أمر يتعلق ببيته. فقال له عمر: أطفئ السراج، ثم حدثني، لأن هذا الدهن من بيت مال المسلمين، ولا يجوز استعماله إلا في أشغال المسلمين.

من غريب القرآن:

زبور : بمعنى مفعول من زبرت الكتاب: أي كتبته.

أصوات بعض الحيوان :

الخوار للبقر، الثغاء للغنم، الثواج للضأن، اليعار للمعز، الـ ... يس.

من أشعار النساء:

قال ابن النجار: إن لبابة بنت علي المهدي كانت جليلة فاضلة تزوجها الأمين بن الرشيد فقتل قبل أن يدخل بها. فقالت ترثيه:

أبكيك لا للنعيم والأنس
بل للمعالي والرمح والفرس
أبكي على فارس فُجعتُ به
أرملني قبل ليلة العرس

محليـــــــــات

الشرطة لمسلمى مدينـة "بومبائى":

هاتوا حفائظ النفوس وإلاّ فأنتم أجانب فى هذه البلاد !

حاصرت الشرطة قطاع "بانيدهونى" ذا الأغلبية المسلمة بمدينة "بومبائي" يوم ٢١/ سبتمبر ١٩٩٤م، وكان الوقت وقت الغداء، فقد أفاد أحد وجهاء الحيّ المسلمين السيد "آدم رنداني" المحامى أنه ما إن جلس فى بيته يتغدى إذ سمع قرع الباب فأسرع إليه وفتحه فإذا بالباب شرطي يقول له فى خبث لا مزيد عليه : " انزل ببطاقتك التموينية إلـى التحت حيث سيدنا ينتظرك " .. وهنا وقف "رنداني" لحظة *ليسائله بعض الأشياء، إذ زجره الشرطيّ بشدة قائلا: "أما قلت لك: المطلوب هو نزولك إلى الشارع ببطاقتك"* ونزل "رنداني" فوجد أن جميع ساكني مبناه ذي الأدوار الأربعة قد حُشدوا هناك حيث كان ضابط شرطيّ ورجال من الشرطة يفتش بطاقاتهم بينما كانت الشرطة متوغلة فى المبانى المجاورة لتكنسهم إلى هذا المكان للتفتيش، وبما أن الوقت كان وقت الظهيرة فإن الموظفين والتجار من الأهالى كانوا قد ذهبوا لأعمالهم ولم تعد فى البيوت إلا النساء والعجائز وبعض الرجال الذين حبستهم الضرورات الملحة والبرامج المسبقة.

ولما تساءل "رنداني" والعامل الاجتماعي السيد "عبدالرزاق ميار" وعضو البلدية السابق السيد "يوسف رويرى" إلى الشرطة واستجوبوها السبب فى هذه العملية المفاجئة المروعة فقالت الشرطة: إن مكتب مديرية المدينة قد أصدر إليها قائمة بأسماء أربعة آلاف مسلم مشتبه فيهم، وبحثا عن هؤلاء تقوم هى بعملية التفتيش هذه.

ومما يُؤسف له أن هؤلاء المسلمين الساكنين فى هذا الحيّ كانوا مُطَالَبِينَ فى نفس اليوم أن يذهبوا إلى الأماكن

المخصصة رسميا لالتقاط صورهم لصالح إعداد حفائظ النفوس لهم، ولكن عملية التفتيش هذه التى قامت بها الشرطة دونما إعلان مسبق منعتهم من الحضور إليها.

وفى جانب آخر استلم عدد من المسلمين فى المدينة خطابات من قبل الشرطة تقول: " أثبتوا جنسيتكم وإلاّ فإننا سنضطر لاتخاذ إجراءات قانونية ضدكم" وهذه الخطابات أثارت الهرج والمرج فى صفوف المسلمين، وانتقد عدد من كبار وجهاء المدينة المسلمين هذا التصرف من قبل المسئولين مما اضطر الإدارة فى المدينة أن تضع حدا لهذه التصرفات، ولكن اكتشف فيما بعد أن عملية التفتيش المفاجئة إنما قامت بها الشرطة على إيعاز من بعض زعماء الهندوس المتعصبين حتى لايقدر المسلمين على إعداد صورهم لحفائظ النفوس وبالتالى سيعودون محرومين من حق التصويت فى الانتخابات ويعدون أجانب فى البلاد.

الطاعون ينبعث من "سورت" بالهند ويزرع الخوف فى أرجاء الهند وفى العالم كله

انبعث الطاعون فى أواخر سبتمبر ١٩٩٤م فى مدينة "سورت" بولاية "غجرات" بالهند، ثم انتشر سريعا فى المدن والولايات المجاورة، وفر منها مئات آلاف من الناس من بينهم بعض المصابين بالمرض، فانتشر فى بعض مناطق الهند البعيدة كذلك، مثل دهلى العاصمة وكالكوتا وبدأت الحكومة تنظم حملات التنظيف والعلاج وتوعية المواطنين الحذر من هذا الوباء الذى يحصد الإنسان حصدا بإذن الله بالتأكيد، وذلك عبر رسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، ووفرت كميات كبيرة من الأدوية التى تنفع فى الطاعون.

ومن مظاهر الخوف من هذا الوباء أن كثيرا من الأقرباء والمعارف بدأوا يفرون من ضيوفهم الوافدين عليهم من "سورت" والمناطق المصابة، وتعامل كثير منهم مع نزلائهم بشكل غير إنساني وغير لائق، وحدث ذلك فى الأغلب فى المجتمع الهندوسي الذى لايثق بقدرة الله تعالى وحكمته ثقته بالأسباب الظاهرة، بينما المسلم يؤمن بأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له.

والجدير بالذكر فى هذا الخصوص أن رجلا هندوسيا فى قرية من قرى مديرية مجاورة لمدينة "بومباى" قتل أسرة لجأت إلى القرية فارة بنفسها من "سورت" وذلك للاشتباه فى إصابتها بالطاعون.

زعماء حزب "ب ج ب" وآخرون من الهندوس: الطاعون نشرته فى الهند باكستان أو السيد داؤد إبراهيم

والطريف فى الأمر أن عددا من الجرائد الغجراتية كتبت أن بعض زعماء "ب ج ب" والهندوس الآخرين

يزعمون أن الطاعون إنما نشرته في الهند باكستان ضمن تنفيذها لمخططها البعيد المدى لإلحاق الأضرار بالهند في الأرواح والممتلكات.. بينما قال بعض الهندوس إن السيد داؤد إبراهيم المتهم بالقيام بالتفجيرات الكبيرة في بومباي هو الذي قام بتفجير الطاعون في الهند، عندما رأى أن التفجيرات التي نفذها في بومباي لم تحقق الغرض الذي توخاه.

وهذا ويرى المسلمون في تلك المناطق وكذلك بعض الهندوس الواعين أن الطاعون وقع كغضبة إلهية على مدينة سورت، ويؤيد رأيهم هذا أن الطاعون في "سورت" إنما نشب لظاهره في المنطقة التي ذبح فيها المسلمون في الاضطرابات الطائفية التي حدثت في المدينة إثر هدم المسجد البابري في ديسمبر عام ١٩٩٢م، حيث انتهكت أعراض السيدات المسلمات والتقطت الهندوس صورا لهن بعد ما جردوهن من الملابس وأعدّوا بهن أفلام الفيديو التي ورعوها على الشباب الهندوسي المتعطش لدماء الأبرياء من المسلمين في طول البلاد على تربية من زعماء "ب ج ب" و "وشوا هندوبريشاد" وغيرهما.

الإساءة إلى طبيب مسلم أصيب بالطاعون خلال قيامه بعلاج مرضى الطاعون

والمؤسف جدا في هذا الشأن أن الطبيب المسلم السيد "ج س رحمان" نائب مدير إدارة مكافحة الأمراض المعدية، تلقى إساءة بالغة في مدينة دهلي بعد ما أصيب بالمرض خلال قيامه بجولة التفقد لعمليات علاج مرضى الطاعون في مدينة "سورت".. فقد أفادت الأنباء أن رب الدار التي كان يسكنها هو طلب إليه أن يخليها بعد ما قطع التيار الكهربائي وكذلك المياه منه، ولما قوبل هذا الطبيب المسلم الكبير هذه الإساءة البالغة الموجهة من جيرانه المثقفين الهندوس تفجر بكاء وقال لبعض ممثلي الصحف إنهم منعوا القصار والكناس من الدخول إلى بيتي، وأفاد أنه غادر المستشفى الذي أدخل فيه للعلاج بعدما عاد من سورت، لأن الممرضات والأطباء في المستشفى كانوا يخافون الدخول عليه للعلاج كما أنه لاحظ أنهم لايقومون بتوفير تسهيلات العلاج بشكل مطلوب، وبذلك فهم كانوا يتدرجون به إلى الخطر المؤكد، والآن لايقرب منه أحد من الأطباء ولايتصل به أحد من رجال الحكومة سوى ابن أخيه الذي يسهر على علاجه.

مسئولو المدارس الإسلامية الأهلية في الهند يبدون خوفهم واستياءهم الشديد تجاه اتهام الأجهزة الحكومية بكونها مقرا للنشاطات الإرهابية

بدأ مسئولو المدارس الإسلامية الأهلية في الهند يعيشون خوفا زائدا واستياء شديدا بعدما اتهمتها بعض الأجهزة الحكومية بأنها مقر للنشاطات الإرهابية التي تنفذها منظمة



الاستخبارات الباكستانية، فقد أبدوا مخاوفهم من هذه التهم عبر تصريحات صحفية ولقاءات وملتقيات عقدوها مؤخرا لدراسة المناهج والمقررات المتبعة في هذه المدارس.

وصرحوا بأي من شأن هذه التهم الحكومية أن تقحم المدارس في القضايا العصبية التي هي برآء منها وبالتالي فهي تفتح باب التدخل في شئونها الداخلية ووضع اليد على مناهجها التعليمية والتربوية ومؤسساتها الإدارية، لإيجاد مبررات لإغلاقها أو تجريدها من الروح الدعوية والفكرية التي تأسست من أجل إثارتها في قلوب المسلمين.

على حين إن التاريخ يشهد أنها لم تقحم نفسها قط وبأي شكل من الأشكال في الأعمال المؤدية من قريب أن بعيد إلى الإضرار بسلامة البلاد أو وحدتها.

بل التاريخ يشهد أنها وعلى رأسها الجامعة الإسلامية دار العلوم / ديوبند كانت سباقة إلى خدمة البلاد وأن آباءها وأبناءها هم الذين وضعوا نواة معركة تحرير البلاد ونفحوا روح النضال والحرية ضد الاستعمار الإنجليزي في قلوب المواطنين وأنهم والمسلمين كلهم كانوا في طليعة المناضلين ضد الإستعمار، وبعد ما تحررت الهند ظلوا جنودا أوفياء لخدمة البلاد بالقلم واللسان وبالسلوك العام والمواقف المشرفة.

ثمن النجاة من قانون "تادا" ثلاثون مليونا من الروبيات

قال أحد أعضاء البرلمان الهندي المسلم في إحدى دورات مجلس الشيوخ وهو يحتج ضد قانون " تادا ": "إني لأزال ألفت انتباه البرلمان إلى إساءة استخدام قانون " تادا" منذ ثلاثة أعوام، لكن المؤلم للغاية أن البرلمان لم يهتم بهذا الموضوع الهام ولم يضع حد الإساءة استخدامه وتنفيذه.

وإن " تادا " أصبح اليوم وسيلة ترويع لآلاف من الأسر، بينما أصبح في بومباي ذريعة في أيدي الشرطة والإدارة لإكراه الشعب (المسلم) على دفع "الكرامية" و"الرشوة" فهناك خمسة آلاف أسرة على الأقل تستوفي منها هذه "المكافأة" وإني لا أتحدث عن الذين اعتقلوا ضمن هذا القانون وإنما أتحدث عن الذين يُرَوَّعون بالاعتقال في نطاقه، وقيمة النجاة من الاعتقال تتراوح فيما بين نصف مليون وثلاثين مليونا، ولدي شهادات بذلك، فقد كتب إليّ أحد المحبوسين من هؤلاء المعتقلين ضمن " تادا " وهو موضوع في سجن مدينة "نهساول" أن الشرطة تناولت ثلاثة أشخاص أمام ناظري بالضرب المبرح وأجبرتهم على أن يتهموا رجالا (مسلمين) من بومباي بالتورط في تفجيرات بومباي الشهيرة حتى تتمكن من اعتقالهم ضمن قانون (TADA)

وقد أفاد النائب المسلم هذا أنه بذلت المحاولة فيما بين ١٩٨٩ و ١٩٩٣ لتنفيذ قانون تادا في ١٨٦٩٣ شخصا، وقد نفذ فعلا في ٢٣٠٤ شخص وقد نفذ القانون فيما بين ١٩٩٢م و١٩٩٣م في ٢٥١٤ شخص وفيما بين ١٩٩٣م و١٩٩٤م في ٢١١٠ شخص.

استيتسمين الإنجليزية: لا يوجد أي شهادة متواضعة لوجود معبد هندوسي مكان المسجد البابري:

في محاولة لإقناع الهندوس الطائفيين قالت في البيان

الذي رفعته حكومة المؤتمر المركزية إلى المحكمة العليا إنه لو ثبت أنه كان مكان أنقاض المسجد البابري المهدوم في أجودهيا معبد لتولت إنشاء المعبد عليه، كما صرحت - احتفاظا برصيد أصوات المسلمين - أنه لولم يثبت وجود المعبد فإنها ستتولى إعادة بناء المسجد.

ولا أدري أن هذه العملية - عملية اكتشاف ما إذا كان مكان المسجد معبد أم لا - التي هي من اختصاص الإخصائيين في الآثار القديمة لماذا فوضت إلى المحكمة العليا، إنه لا يجوز أن يشير في هذا الخصوص إلا المؤرخ الخبير، وقد سبق أن أكد المؤرخون المعروفون الكبار أمثال "روميلا تهابر" و "سبيا سانتشي" و "بهتا تشاريا" و "بيان تشندر" أنه لا يوجد ولا أية شهادة متواضعة بوجود معبد هندوسي مكان المسجد البابري، حتى أبدى هؤلاء المؤرخون شكهم في الوجود التأريخي لشخص "راما" ومدينة "أجودهيا".

إن الحكومة إنما حاولت الإبقاء على هذا التنازع نظرا لمصالحها السياسية، من وراء رفعها لهذا البيان إلى المحكمة العليا.. وقد كان من العادي هدم معابد الأعداء في القرون الوسطى وقد صنع ذلك كل من الملوك المسيحيين والمسلمين والهندوس على السواء، فقد هدم الهندوس المعروفون بالتسامح الديني مع الديانات الأخرى معابد أبنائها، حيث هدموا آلافا من معابد الجينيين والبوديين فهل يراد إعادة هذه التصرفات السيئة في القرن العشرين

على أن الحكومة عادت ألعوبة في أيدي "وشوا هندو بريشاد" والمنظمات الموالية لها عندما وصفت المسجد البابري بكلمة "مبنى".

إن التعامل المتكافئ مع جميع الديانات يقتضي أن لا ينشأ مكان المسجد المهدوم معبد وإنما يعاد بناء المسجد.

(شيواجي بهادوري، سنترالكاجي، هوره، الهند - استيتسمين ٢٨/سبتمبر ١٩٩٤م).

الفنون والعلوم اليونانية إنما حافظ عليها وطورها العرب الأتراك والأفارقة المسلمون (تائمز أوف إنديا)

من المؤسف أن العرب يعتبر العالم الإسلامي اليوم ضيق الأفق، متعصبا، متشددا سريع الانفعال، ولديه شعور عام بهذه الصفات تجاه العالم الإسلامي، فكل من تسائله يعددها لك دونما تأمل، لأن هذه هي الصورة الوحيدة التي تركزت في ذهنه عن العالم الإسلامي، وذلك ما يدعونا للبكاء على عقل العرب، إذا إن مظاهرا لتقدم قد بهرت أبصاره وأسكره ذلك لحد أنه نسي أن صرح التقدم الذي يفتخر به اليوم إنما وضع أساسه العرب والأتراك وعليه ارتفع صرحهم التقدمي الشامخ، فالجدير بالذكر أن العرب هم الذين طوروا علم الجبر والكيمياء والفلك والحساب وعلم النجوم.

كما أنه نسي أن الأدب القديم اليوناني الذي يراه مصدرا لأدبه ولغته، كان قد تلاشى في عهد المظلم، وقد عاش نحو ألف سنة في الجهل والأمية حيث سقطت دولة رومة، وأشرقت شمس انتفاضته من إيطاليا، وخلال هذه العهود الطويلة إنما العرب والأفارقة والأتراك هم الذين حافظوا على العلوم والفنون اليونانية، حيث ظلت مصابيح الفنون الجميلة اليونانية تتقد في الجامعات القائمة في استنبول وبغداد وقرطبة وشواطئ أفريقيا الشمالية.

(افتتاحية تائمز أوف إنديا " ٢/سبتمبر ١٩٩٤م).

أنباء العـــالم الإســـلامي

اعتقالات فى صفوف قيادات "الإخوان" فى مصر

صرح مصدر مسئول فى جماعة الإخوان المسلمين بالقاهرة بأن أجهزة الأمن قد دأبت فى الفترة الأخيرة على شن حملات الاعتقال المتكررة ضد جماعة الإخوان المسلمين دونما مبرر أو سند قانوني.

وفى الوقت الذى جرى ويجرى عرض المعتقلين الأبرياء من أعضاء الجماعة على النيابة بعد حجزهم فى مقار الأمن لفترات ثم تأمر النيابة بالإفراج عنهم .. لعدم وجود مسوغ أو مبرر قانوني .. تعود أجهزة الأمن لاحتجازهم مرات أخرى وفى ظروف تنتهك فيها الحريات والحقوق الإنسانية كما تهدر فيها مصالح المعتقلين الأبرياء.

جرى ذلك فى مدينة طنطا حيث تم اعتقال الأستاذ لاشين أبوشنب عضو مجلس الشعب السابق والمعروف بمواقفه الوطنية .. وجرى فى مدينة الإسماعيلية حيث تم اعتقال أجهزة الأمن لخمسة عشر شابا جملة واحدة أثناء مباراة لهم فى كرة القدم فى استاد المدينة وتم عرضهم على النيابة التى أمرت بالإفراج عنهم .. فعادت أجهزة الأمن واعتقلتهم أيضا، وقع هذا إبان مؤتمر السكان حيث اعتقلت أجهزة الأمن أعضاء فى مجالس النقابات المهنية كانوا يحضرون المؤتمر .. وقد تم التحفظ عليهم دون إعلان عن اعتقالهم أو أسباب احتجازهم ومن بينهم المهندس محمد عبدالجليل حسن عضو نقابة المهندسين، والصيدلي جمال العشري عضو نقابة الصيادلة أيضا، وقع هذا فى أكثر من مدينة وقرية من مدن وقرى الجمهورية من بينها مدينة دمياط حيث تم اعتقال مجموعة من الإخوان المسلمين من بينهم المدرس حسن إبراهيم مرعي .. الذى كان يستعد لحضور جلسة لإحدى المحاكم للنظر فى قضية رفعها ضد الأجهزة الأمنية لاعتقاله من قبل وتعرضه لصنوف التعذيب بتهمة انتمائه لجماعة الإخوان المسلمين.

وفي التاسع عشر من سبتمبر قامت أجهزة الأمن بمحاصرة دار التوزيع والنشر الإسلامية بحي السيدة زينب وتفتيشها واعتقال مديرها الأستاذ أحمد حسنين وهو واحد من أصحاب التاريخ الوطني والجهاد ضد الاستعمار والعمل على دعم الوحدة الوطنية ونشر الفكر الإسلامي الأصيل.

ورغم أن تفتيش دار التوزيع والنشر الإسلامية لم يسفر عن شيء إلا أنه تمت إحالة مديرها لنيابة أمن الدولة تحت دعوى إصدار الدار لكتيب عن حقوق المرأة وممارستها لدورها والأسانيد الشرعية لهذه الحقوق ولهذا الدور، الأمر الذي لو صح لكان بمثابة افتئات على حق المواطنة في إبداء الرأي وحقه في الحوار والنشر والدفاع عن الحقيقة . وإضافة إلى هذا فقد حالت قوى الأمن دون حضور محاميه إبان تحقيق نيابة أمن الدولة معه مما يعد مصادرة لحق الإنسان ومجافيا لما تضمنته الدساتير والقوانين من ضمانات لأمنه وسلامته.

وقد انتقد بيان أصدره الإخوان في العشرين من سبتمبر الجاري هذه التصرفات التي اعتبرها تسير في اتجاه معاكس لاستقرار البلاد وأنها شملت أناسا أبرياء مشهود لهم بالكفاءة والتاريخ الوطني المشرف، ودعا البيان كافة الجماعات ولجان حقوق الإنسان في كل الجهات، وكذلك وسائل وأجهزة الإعلام العالمية أن تمارس دورها إزاء كافة الممارسات التي يتعرض لها الإخوان المسلمون دفاعا عن الحق وتأكيدا للعدالة والإنصاف.

وزير التعليم يتراجع في قضية الحجاب والمحكمة الإدارية تؤكد حق الطالبات في ارتداء الزي الشرعي

أكدت المحكمة الإدارية العليا التي نظرت طعن وزير التعليم ضد حكم محكمة القضاء الإداري بإلغاء قراره رقم ١١٣ بشأن الزي المدرسي أن وزير التعليم تراجع عن هذا القرار المخالف وأصدر القرار رقم ٢٠٨ الذي يقر حق الطالبة في ارتداء الحجاب وعدم منع أية طالبة محجبة من الاستمرار في التعليم، وأن إخطار ولي الأمر بإقراره أن ابنته ترتدي الحجاب لا يعني اشتراط موافقته ولكن مجرد الإخطار فقط. قالت المحكمة في جلستها في الأسبوع الماضي إن القرار الجديد للوزير ينسخ قراره الأول الذي كان يشترط موافقة ولي الأمر كتابيا على ارتداء ابنته "غطاء للشعر" ومن ثم فلا محل للاعتراض بعد أن تراجع الوزير تحت ضغط موقف الأزهر والرأي العام الذي أثاره القرار.

وأكد الدكتور عبدالحليم مندور المحامي أن التعديل الجديد للقرار جاء مؤيدا لارتداء الحجاب والاحتشام، وحذر الدكتور مندور مديري المناطق التعليمية ومديري المدارس من منع أية طالبة من دخول المدرسة بالحجاب أو النقاب حتى لا يعرضوا أنفسهم للعقوبة، كما ناشد أولياء أمور الطالبات الذين تمنع بناتهم من دخول المدرسة بالزي الإسلامي الاتصال به فورا لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة، وقال د. مندور أن حكم المحكمة الإدارية العليا أكد الحرية العقائدية للمرأة والطالبة والتي تعطيها الحق في ارتداء الحجاب والنقاب وتمنع أي سلطة في الدولة من التدخل في هذا الزي.

طنطاوي يفتي بجواز إجهاض المغتصبات البوسنيات

أعلن مفتي الديار المصرية الشيخ محمد سيد طنطاوي أن " من حق النساء المسلمات في البوسنة والهرسك اللواتي تعرضن للاغتصاب وحملن نتيجة لانتهاك الصرب لأعراضهن الاجهاض خلال ١٢٠ يوما الأولى من حدوث الحمل".

قال الشيخ طنطاوي ذلك رداً على سؤال وجه إليه في ندوة الإسلام وتنظيم الأسرة التي عقدت في إطار منتدى المنظمات غير الحكومية على هامش مؤتمر الأمم المتحدة للسكان والتنمية.

وأضاف أن الفقهاء أجازوا الاجهاض حتى الشهر الرابع أي في الفترة التي لم تدب فيها الروح داخل جسد الجنين.

ثم استطرد قائلا: إن هذه الحالة تعد من الحالات الاستثنائية الخاصة التي لا يجب تعميمها خاصة وإن الإسلام قد حرم الاجهاض إلا في حالات تعرض الأم للخطر وأوضح أن هذا هو وجهة نظره الخاصة.

أمريكا تطلب من الدول العربية عدم تقديم مشاريع خاصة فلسطين أو الشرق الأوسط لجمعية العامة للأمم المتحدة

طلبت الولايات المتحدة الأمريكية من الدول العربية عدم تقديم مشاريع القرارات الخاصة بالشرق الأوسط والقضية الفلسطينية أمام الدورة التاسعة والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة.

وعلمت الشقيقة "المجتمع" الكويتية من مصادر دبلوماسية عربية مطلعة في نيويورك، بأن الوفد الأمريكي لدى الأمم المتحدة وجه رسالة قبل نحو أسبوعين إلى كافة البعثات العربية المعتمدة لدى المنظمة الدولية بدون استثناء، طالبت فيها المندوبة الأمريكية الدائمة " مادلين البرايت" من ممثلي البعثات العربية عدم الاستمرار في تقديم مشاريع القرارات الخاصة بقضية الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية التي اعتادت المجموعة العربية لدى الأمم المتحدة تقديمها أمام الدورات المتعاقبة للجمعية العامة منذ أكثر من عشرين عاما بغية التصويت عليها.

ويأتي الطلب الأمريكي في سياق تكريس النتائج التي تمخضت عنها عملية تسوية الصراع العربي "الإسرائيلي"الجارية في المنطقة، واستنادا إلى المصادر الدبلوماسية ذاتها فإن هذا الطلب كانت درجت الولايات المتحدة على إبلاغ الدول العربية به منذ انعقاد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط في نهاية أكتوبر ١٩٩١، غير أن الطلب الأمريكي هذه المرة كان أكثر إلحاحا بشكل رسمي، فيما كانت الطلبات السابقة يجري إبلاغها لممثلي الدول العربية شفويا، وترى الإدارة الأمريكية بأن الوقت الآن يتسم بالحساسية خاصة بعد البدء في تنفيذ اتفاق الحكم الذاتي المحدود في غزة وأريحا، و بعد الاتفاق الأردني "الإسرائيلي".

وتعتقد الولايات المتحدة حسب قول نص المصادر بأن الوقت قد حان للتخلص من بعض مشاريع القرارات التي أعيد تكرارها لمرات عديدة، وحثت الإدارة الأمريكية الدول العربية على عدم الإلحاح في تقديم مشاريع القرارات كما

حدث في الدورة السابقة للجمعية العامة ويجب أن تصب كل الجهود لإنجاح " عملية السلام " التي بدأت في مدريد وتوجت بالاتفاق الأردني "الإسرائيلي" .. وهذا يعني حسب قول هذه المصادر عدم تقديم القرارات الخاصة بعودة اللاجئين الفلسطينيين والقرارات الخاصة بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، إضافة إلى القرارات التي تتعلق بالممارسات "الإسرائيلية" التي تنتهك بنود اتفاقية جنيف الرابعة، والتي تنتهك القانون الدولي، ويضاف إلى ذلك القرارات الخاصة بالقدس والجولان وغيرها من القرارات الخاصة بالشرق الأوسط.

وحثت الرسالة الأمريكية الدول العربية على تقديم قرارات خاصة بتشجيع عملية السلام ومشاريع التنمية الاقتصادية، وكذلك تقديم مشروع قرار يتعلق بدور الأمم المتحدة بمشاريع التنمية الاقتصادية في قطاع غزة وأريحا، وعلى إثر الرسالة الأمريكية بادر الوفد الفلسطيني المراقب لدى الأمم المتحدة بالدعوة لعقد اجتماع للمجموعة العربية وحثها على تقديم القرارات الخاصة بالممارسات "الإسرائيلية" في الأراضي المحتلة وتجديد تقديم القرار ١٩٤ الخاص بعودة اللاجئين الفلسطينيين. وتستبعد مصادر مطلعة أن يواصل الوفد الفلسطيني هذا الموقف، الذي يعتقد أن رئيس سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني المحدود ياسر عرفات سوف يتراجع عنه نظرا لأن " إسرائيل " تعتبره يتناقض مع مضمون الاتفاقات الموقعة ، الجاسين والتي تدعو إلى "بناء الثقة" وكان الوفد "الإسرائيلي" لدى الأمم المتحدة تقدم في وقت مبكر من العام الجاري بمذكرة إلى الوفد الفلسطيني بعنوان "أفكار للنقاش" تتضمن الطلب الأمريكي ذاته ولكن بصورة موسعة (المجتمع الكويتية)

بقية أنباء الجامعة المنشورة على ص ٤٧

الدعاة الإسلاميين والمؤسسات الإسلامية العاملة في مجالات خدمة الإسلام والمسلمين في داخل الهند وخارجها ليس لديها الشعور الكافي بالمسئولية التي تتوجه إليها بالقياس إلى هذه الديانة الباطلة التي أنشئت بتعاون وإشارة من الاستعمار الإنجليزي في الهند لكي تشاطر – كما أرادت – الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام العز والمجد.

وإذا كانت غيرها من الديانات والدعوات الباطلة التي قامت للإضرار بالإسلام وإحداث الثلمة في حصنه الحصين مكشوفة الوجه واضحة القناع سافرة الخداع فإن القاديانية التي تتحدث من شعائر الإسلام وأحكامه قناعا لها أخطر بالتأكيد من جميعها لأنها تقدر على خداع المسلمين وإيهامهم بأنها مرادفة للدين الإسلامي في سهولة جدا، وفعلا هي تتصيد المسلمين حتى في البلاد المعروفة بالعلم والثقافة والتقدم، كما أنها تعمل على نشر تراجم معاني القرآن الكريم مُحَرَّفَةً لصالح عقيدتها الباطلة بلغات العالم الراقية بما فيها الإنجليزية والفرنسية والإيطالية وغيرها حتى عزمت على نشرها بمائة لغة على الأقل.

كل ذلك يفرض علينا نحن المسلمين أن تأتي جهودنا لمكافحتها على مستوى تفاقم شرها وخبثها، ولكن الواقع يؤكد أن المسلمين ليس لديهم وقت فارغ من القضايا الأخرى ليتشاغلوا بهذا الخطر الكبير.

أنباء الجامعة

مخيمات توعية ضد القاديانية

يقيمها مجلس صيانة ختم النبوة بالجامعة فى كل من "بنكلور" و"تمكور" و"برنام بت" و"مدراس" و"سكندرآباد" و"حيدرآباد" و"كيرالا".

بتعاون من جمعية علماء كرناتكا أقام مجلس صيانة ختم النبوة التابع للجامعة مخيمات ولقاءات توعية لمكافحة القاديانية فى كل من "بنكلور" و"تمكور" و"برنامت" و"مدراس" و"سكندرآباد" و"حيدرآباد" و"كيرالا". وذلك فى شهر سبتمبر ١٩٩٤م، وشارك فيها أكثر من ست مائة عالم من علماء تلك المناطق. كما عقد احتفال شعبي كبير فى ميدان فسيح فى مدينة "بنكلور" حضره نحو ثلاثون ألف مسلم.

والجدير بالذكر أن هذه المخيمات والملتقيات جاء عقدها نابعًا من اهتمام الجامعة بمكافحة القاديانية ونشاطاتها الصاعدة فى الأيام الأخيرة فى الهند عموما وفى مدينة "بنكلور" والمناطق المجاورة خصوصا.

واهتم بترتيب هذه المخيمات أحد خريجي الجامعة الأستاذ محمد معصوم، وترأس أولى جلساتها فضيلة الشيخ أبو السعود مدير دارالعلوم سبيل الرشاد بالمدينة، وأشرف عليها الشيخ السيد محمد إسماعيل الكتكي أحد كبار أبناء الجامعة والشيخ سعيد أحمد البالنبوري أستاذ بالجامعة الذى تحدث فى إسهاب فى موضوع القاديانية وألاعيبها وحيلها الماكرة التى تُعمِلُها لتصيد السذج من المسلمين، كما تحدث فى شتى الجلسات كل من الشيخ أرشد المدني والشيخ المقرئ محمد عثمان المنصورفوري أستاذان بالجامعة والشيخ عبدالعليم الفاروقي اللكنوي مدير دارالمبلغين بلكنؤ.

هذا، وقد وزَّعَ القائمون على المخيمات على الحاضرين كتيبات ورسائل بالأردية والإنجليزية فى الرد على القاديانية بالإضافة إلى شهادة الحضور فى المخيمات.

ومما يجدر بالذكر أن القاديانية تتعاون معها كل من الدول العربية وعدد من البلاد الشرقية المعادية للإسلام مما ضاعف فعالياتها ونشاطاتها فى كل من أوربا وأمريكا وأفريقيا بالإضافة إلى آسيا واستطاعت أن تقيم قناة تلفازية مستقلة لها فى "لندن" باسم "التلفاز الإسلامي" ولكن يبدو أن

(البقية على ص ٤٦)



ذلك هو "الإنسان الطيب"

هل تريد أن تكون "إنسانا طيبا"... "إنسانا مترنا" .. "إنسانا مرضيا" لدى جميع قطاعات أبناء العصر والمجموعات الدولية، وعلى الصعيدين الشعبي والرسمي، وفي الدوائر العلمانية والرأسمالية واللادينية- ودع ذكر الدينية – وفي أنظار جميع الديانات والدعوات والحركات، وفي أنظار الأعداء والأصدقاء على السواء؟ .. إذا كنت تود ذلك فعليك أن تتبنى النفاق ومصانعة الزمان والهبوب مع كل ريح ، وأن تتنازل عن بعض الدين، وبعض الكرامة، وبعض الإباء، وبعض الغيرة، وكل الحياء، وأن تكون "مسلما" إذا مست الحاجة وهندوسيا أو مسيحيا أو يهوديا أو ... إذا اقتضت الضرورة، وأن تتظاهر بالتدين إذا اضطررت إلى ذلك ، وأن تبيع الدين وأقدس القيم وأعلى المثل إذا رأيت أن ذلك هو الذي يجديك في المواقف المحددة التي تحوصها والمصالح التي تريد تحقيقها، وباحملة. أن تعود "معتدلا" "مترنا" "معقولا" "مقبولا" عارفا بالزمان وإيحاءاته، والعصر وإشاراته، والمصلحة وإيقاعاتها، وحاذقا لصناعة التعامل الدقيق مع الظروف والمتغيرات في كل دهاء ومكر ولباقة وعلى نحو يحقق لك النفع العاجل عاجلا ويضمن لك النجاح في جميع "التحولات الدنيوية".

وحذار أن تتمسك بالدين بحذافيره وتتقيد بجميع أحكامه وتلتزم بشعائره وتطالب بتطبيق شريعته على الحياة والمجتمع وتتبنى التبليغ إليه وإصلاح العباد والبلاد في ضوء هداه وتختص مقاومة الدعوات الهدامة والحركات الباطلة والتوجهات المخالفة لأوامر الدين ونواهيه، لأنك إذا تعتبر "أصوليا".

وحذار أن تبتعد عن المشاركة في أعياد غير المسلمين وطقوسهم وأن لا يتفتح قلبك للأفلام الماجنة وصور الغواني والصور الجميلة والأغاني المثيرة والتبادل الثقافي مع الدول الأجنبية وأن لا ينشرح صدرك للحسناوات والعاهرات المسيحيات واليهوديات أو الهندوسيات والبوذيات، الغربيات والشرقيات، لأنك إذا تسمى "متعصبا" "رجعيا".

وحذار أن تطالب بحق تقرير المصير في بلدك المغتصب، وأن تصر على الجهاد من أجل استعادة الأراضي الإسلامية السليبة أو تدافع عنها صادرا عن المبادئ العقدية والمنطلقات الإسلامية وأن تلح على إبقاء القضية إسلامية وقد حولوها سياسية وعلى إبقائها – كما هو الحق – قضية إيمان ودين وقد صرفوها قضية تراب وطين .. وأن تطالب بحقوقك الشرعية تجاه أمتك أو دينك أو شخصك، لأنك إذا توصم بأنك "إرهابي" تشكل خطرا على سلامة البلاد.

وحذار أن تصر على "الديموقراطية" بالشكل الذي لا يرضون لها وفي المكان الذي لا يريدونها فيه، وفي الوقت الذي لا يرونه مناسبا لها، مهما كانت ديموقراطية مائة في المائة حتى في مقاييسهم هم، لأنك إذا تعتبر حتما مخططا للعودة إلى عهد الديكتاتورية.

الإنسان "الطيب" "المترن" "المعتدل" القادر على التكيف مع الملابسات والتعامل مع الظروف والميل مع الريح والانفتاح على الثقافات العالمية والتسامح مع الفنون والموسيقى والرقص والألاعيب الفاضحة ومع الديانات والدعوات والاتجاهات المتنوعة، هو *الإنسان العصري الذي يستطيع أن يحظى بالقبول والحفاوة* من المجموعات العالمية والمحافل الدولية والدوائر المحلية والنائية.

فإذا كنت تود أن تكون ذلك الإنسان فعليك بتعاطي "الوصفة" التي عرضناها عليك في السطور السابقة بشكل مجاني.

أبو أسامة نور

بسم الله الرحمن الرحيم



ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (القرآن الحكيم)

الداعى

مجلة عربية إسلامية شهرية
تصدر عن الجامعة الإسلامية دار العلوم – ديوبند – الهند

العدد ٤ / السنة ١٨
جمادى الثانية ١٤١٥هـ/ نوفمبر ١٩٩٤م

تحت إشراف :
فضيلة الشيخ مرغوب الرحمن
رئيس الجامعة

رئيس التحرير
نور عالم خليل الأميني
أستاذ الأدب العربي بالجامعة

المراسلات :
رئيس تحرير مجلة (الداعى)
دارالعلوم – ديوبند (الهند)
AL - DAIE
Darul - Uloom
Deoband - 247554 - U.P., INDIA
FAX (00-91-1336) 22768
PH: 22332/22429

الاشتراكات :
ثمن النسخة ١٠ روبيات
الاشتراك السنوي
في الهند ١٠٠ روبية
وفي خارج الهند ٣٠ دولارا

المحتويات



إن الدنيا مجموعة غرائب يحدث فيها ما يحير الألباب ، ويذهب الناس فى تفسيره وتعليله مذاهب شتى وطرائق قددا، وقد تبدو الأشياء بغير ماهى عليه فى الواقع وقد تلمح أشياء لا وجود لها فى أرض الواقع، وقد لا نرى أشياء هى موجودة فعلا.

فمهما اعترفنا بجنون صدام وخبث زمرته، واستعباده لشعب العراق الشقيق لصالحه ، وتعريضه للمنطقة كلها للخطر، وعبثه ببلاده عبث الوليد بجانب القرطاس، وغزوه المشؤوم للكويت واحتلاله لها فى الجولة الأولى وترويعه وتهديده لها فى الجولة الثانية، فإن الذى يبعثنا على العجب هو موقف أمريكا وزمرتها: البلاد الغربية من القضية بأسرها عموما ومن صدام بالذات خصوصا، ولاسيما إذا درسنا موقفها هذا مضافا إلى موقفها من البوسنة والهرسك: موقف المماطلة واللف والدوران والتسويف الممل والخداع السافر والنفاق الخبيث.

إن بقاء صدام – بعد كل ما حدث فى المنطقة من الخراب والدمار – على المسرح يلعب الأدوار ويقدم الفصول ويبهر الأبصار ببهلوانيته مع وجود أمريكا التى تقود عمليات الاغتيال والتصفية الجسدية والسياسية والعسكرية فى العالم المعاصر، لغز من الألغاز فى الظاهر، ولكنه مسرحية معلومة الأدوار لدى العقلاء المتابعين فى دقة واستيعاب طبيعة سياسة ثالوث الصهيونية والمسيحية والعلمانية فى خصوص العالم العربى لإضعافه وتبديده ، وبالمقابل تدعيم إسرائيل وتحويلها "إسرائيل الكبرى" ثم توريط المنطقة العربية كلها فى لعبة "التطبيع" و "المسالمة" و "السوق الشرق أوسطية المقترحة" و"التعايش مع إسرائيل مع الأمن والسلام" و "الحكومة الذاتية " و "نسيان العداء التقليدى" و"السلام مقابل الأرض " بمعنى "السلام مقابل العرض والغيرة الإسلامية".

من الخطأ أن نظن أن صداما هو السبب فى كل ما حدث ويحدث وسيحدث بل إنه قد يكون مُسَبِّبًا مع المُسَبِّبَات الكثيرة التى يتوخى الأعداء تحقيقها لاستعمار أرضنا وانتهاك عرضنا واغتصاب مقدراتنا واستلاب غيرتنا وتحويلنا عبيدا خضعا ركعا، فهل نحن مدركون ؟!

كلمة العدد

العلمانيـــة عندنـــا تستجـدي اليوم حـق تقريـر المصيـــر

لم يكن بحسبان الزعماء الوطنيين الكبار الذين استخلصوا الهند من مخالب الاستعمار الإنجليزي والذين اعتمدوا العلمانية أيديولوجية للحكم فيها، باعتبارها المبدأ الوحيد الذي من شأنه أن يحافظ على وحدة هذه البلاد وسلامتها؛ البلاد المترامية الأطراف التي تتوزعها منذ القديم ديانات واتجاهات كثيرة، وداخل كل ديانة واتجاه آراء وآراء تتقارب أحيانا وتتباعد أخرى .. لم يكن بحسبانهم قط أن قادة الأغلبية الهندوسية البارزين سيُجمعُون هذا الإجماع القوي العجيب على بذل محاولات مستمرة مكثفة لتفصيل هذه الأيديولوجية التي تنطبق على قامتها - الهند - انطباق فستان على العانية فُصّل على قامتها هي.

في الحقيقة كان هناك حقد أسود في قلوب كثير من قادة الهندوس نحو المسلمين الذين حمّلُوا ظلما وعدوانا مسئولية تقسيم الهند بين دولتين عقب الاستقلال، حتى في قلوب أولئك الذين اندسوا بين أعضاء حزب "المؤتمر الوطني" المتقمص والمتزر بالعلمانية؛ فقد كان بعضهم يكرهون في قرارة أنفسهم أشد الكراهية العلمانية التي كانوا يرونها العدو اللدود للأغلبية الهندوسية باعتبارها حائلة دون الدولة الهندوسية التي حلموا بها في الهند المتبقية، طالما أن المسلمين - كما زعموا - أخذوا دولة باسم الإسلام.. وتلك العقلية المنطوية المتخلفة المحاربة للعلمانية هي التي فجّرت الاضطرابات الطائفية الدامية المهول والمحمرة الأدوار لدى توزع البلاد في دولتين، وزادت حريقها اتقادا بكل نوع من وقود الحقد والكراهية والحسد، وهي التي أثارت استياء لدى قطاع عريض من القادة المؤمنين بجدوى العلمانية في صدق وإخلاص، ولا سيما القادة المسلمين الذين شعروا بصدمة عنيفة تلامس ضميرهم من هذا الاتجاه السلبي ذي المفعول الخطير لدى ذلك النوع من الزعماء الهندوس الطائفيين، مما جعل بعضهم يرفضون الاعتراف بإثمار العلمانية في هذه التربة التي أنجبت القادة المعجونة طينتهم بالعصبية الدينية والطائفية، فانفصلوا عن حزب "المؤتمر الوطني" ذي القاعدة العريضة الذي استطاع أن يجمع تحت رايته أجناسا شتى وقطاعات مختلفة من الشعب، وكونوا كتلة أخرى تحت راية حزب آخر ينادي بغيرما ينادي به المؤتمر.

وتلك العقلية هي التي باشرت اغتيال "المهاتما غاندي" أبي الأمة حيث لم تسغ من هذا الشيخ المحنك ذي المشوار الطويل في النضال الذي خاضه ضد الاستعمار في حكمة ولباقة تسامُحَه مع جميع طوائف البلاد بما فيها المسلمون ، واحتجاجه ضد الاشتباك الدامي الذي حصد آنذاك في دهلي خصوصا وفي شتى أرجاء الهند عموما أرواح المسلمين وانتهك أعراضهم ، وإيمانَه بأن وحدة الهند وسلامتها مرهونتان بالعدل بين جميع شعبه دونما تمييز ديني أو عرقي.

وكان اغتيال أبي الأمة كان أول ثلمة في صرح العلمانية، حيث عكس الخطوط العريضة للنوايا الخبيثة لدى الهندوس المتعصبين حتى المثقفين منهم تجاه أبناءِ البلاد من غير ديانتهم ، إذ عبروا تعبيرا دقيقا مؤكدا من خلال إطلاق رصاصات في صدر "غاندي" أنهم لن يتحملوا أي تعاطف

مع غيرهم – المسلمين – ولو كان صاحبه أكبر شخصية دينية ربما لم يشهد مجتمعهم مثيلا لها منذ زمن بعيد، وكأنهم صارحوا بأنهم إذا لم يحتملوا روح التسامح والتعاطف من رجل كبير المنة عليهم قبل أن يكون كبير المنة على الوطن، فأنى لهم أن يحتملوهما من أحد من بعده.

والتسامح مع هذه العقلية الطائفية السائدة من قبل الحكومة والشعب والقادة " العلمانيين " من أعضاء المؤتمر وغيره على السواء، لتقول ما تشاء وتفعل ما تشاء وتروج من الرؤى والأطروحات المسمومة ما تشاء، دون أن تُقَابَلَ بغضبة ثائرة أو إجراءات رادعة، كان ثلمة أخرى في سور العلمانية الحصين الشامخ .

وظلت "الثلم " تتوالى وتتعدد وتتوسع حتى عاد سورها– العلمانية – متداعيا اليوم، وغدا لا يطمئن إليه اللاجئ إليه فرارا من حر الطائفية وسموم ويلاتها اللافحة.

لا يجوز أن يقال إن التسامح مع هذه العقلية كان مُبَيَّتًا أو مُتَعَمَّدًا من قبل الزعماء، المتقمصين بـــ "العلمانية" ذوى السلطة والصلاحيات المطلقة لإدارة دفة البلاد، المتمتعين بالشعبية التى كان من شأنها أن تتيح لهم فرصة السير بالبلاد إلى الاتجاه المرضيّ لديهم ؛ فلعلهم لم تكن لديهم قناعة كافية بالعلمانية التى صرخوا بها .. لا يجوز أن يقال ذلك مع وجود مجموعة طيبة من "العلمانيين الأصلاء " فى صف الرعيل الأول من القادة الذين خاضوا حرب التحرير واستعذبوا كل نوع من المشاق فى سبيل تخليص البلاد من أيدى الاستعمار.

ولكن هناك آراء تقول – فى تحليلها النهائي – أن بعض قادة فى حزب " المؤتمر" العلماني بدوره كانت لديهم ازدواجية معقدة فى التعامل والممارسة كانت نابعة من روح الاحتفاظ بالمصالح الحزبية: أرصدة الأصوات – مثلا – فى شتى قطاعات الشعب بما فيها الأغلبية الهندوسية بمختلف طوائفها وصراعاتها الطبقية، والأقلية الإسلامية المُسْتَهْدَفة من الأغلبية .. فكانوا – بعض القادة العلمانيين المشار إليهم – علمانيين وغير علمانين فى وقت واحد : علمانيين لإرضاء الأقلية المغفلة ، وغير علمانيين للإبقاء على ود الأغلبية التى كان لديها الشعور الزائد – ولا يزال بشكل أقوى من ذى قبل – بكونها مغبونة بالقياس إلى الأقلية التى أخذت دولة مستقلة ولا تزال جاثمة على صدر الشطر المتبقى من الدولة المسماة بالهند ! .. وتستدل هذه الآراء فى وصف هؤلاء القادة البعض بكونهم "علمانيين وغير علمانيين" بكثير من ممارسات التسويف والمماطلة – التى تبدو أنها كانت مُتَعَمَّدَة – التى قاموا بها فى معالجة كثير من القضايا الوطنية الحساسة التى لئن بُذِلَتْ محاولة مخلصة جادة لحلها فى وقتها لانتهت بخير ولم تشكل اليوم خطرا على أمن البلاد واستقرارها .. وتطرح فى هذا الشأن قضية المسجد البابري – مثلا – لتقول إن الأصنام نُصِبَتْ فى داخل المسجد على عهد الرعيل الأول من الزعماء الوطنيين وكانت بأيديهم السلطة والصلاحية والجنود والبنود وقوة الحكم وقوة القضاء ، ولكنهم تعاملوا مع القضية بشكل أقل ما يمكن أن يوصف به هو المماطلة، رغم احتجاج كثير من العلمانيين الصادقين ضد هذه التصرفات السلبية الغاشمة مع المسجد الأثري، وكان فى طليعة هؤلاء العلمانيين المحتجين عدد من تلاميذ المهاتما غاندى الذين قام بعضهم بالإضراب عن الطعام لحد الموت – على طريقة غاندي للاحتجاج الصارخ ضد عدوان – ولكن القادة أقنعوهم بالإقلاع عن الإضراب بتأكيدهم الكاذب لهم بأنهم سيطهرون المسجد من الأصنام

وسيحلون القضية بمقتضى العدل والإنصاف .. ولكنهم ماتوا وتركوها لتتفاعل بهذا الشكل السلبي الهائل الذي أدى بها إلى هدم المسجد على سمع وبصر القادة العلمانيين منهم وغير العلمانيين على السواء .. وقراءة ملف القضية في تأنٍّ وإمعان وبنحو موضوعي تؤكد بمالا يدع مجالا للشك أن التسويف في حلها الصحيح إما إنه كان مقصودا أو كان نابعا من عجزهم أو قل عن عدم جراءتهم على القيام بخطوة ترضي الأقلية وتسخط الأغلبية وبالتالي قد تحرمهم لوقت قصير أو طويل أصوات الطبقة العليا منها التي تتمتع بالمعمول في آراء دهمائها .. وعلى ذلك فهم أرادوا أن يتركوا القضية لتتفاقم ويستطير شرها وينجوا بأنفسهم من التعقيد أو "صداع الرأس" أو "التعرض لخلايا الزنابير" كما يقول الأرديون.

وبذلك فهم أشاروا على أخلافهم من حكام البلاد أن يسيروا سيرتهم في التعامل مع القضية بالمماطلة في جانب، واستغلالها بشكل يخدم مصالح أحزاب كل منهم في جانب آخر، مهما أدى ذلك إلى قتل الأبرياء وإبادة الممتلكات واغتصاب السيدات وتعذيب الأقلية وسحقها بصفة خاصة، تلك الأقلية التي حولها العلمانيون والطائفيون معا كرة القدم يتقاذفونها في غير رحمة ويتجاذبونها إلى " المرمى" لإحراز الانتصار ! .

طبيعة استخدام القضايا الوطنية كورق ضغط على المصالح الحزبية - إن لم نقل الطائفية أو الدينية - لدى القادة العلمانيين يستشهد بها المحللون على الازدواجية المشار إليها التي تعامل بها العلمانيون مع المواقف الحساسة ، والتي أتاحت للطائفية والعصبية الدينية والأحقاد الطبقية في البلاد لتتصاعد وتغشى جميع ربوعها بظلالها السوداء المخيفة.

الازدواجية بين العلمانية وغير العلمانية التي ظل يتبناها القادة والزعماء العلمانيون كانت الداء الدوي الذي أصاب جميع أجهزة الحكم والإدارة ومناحي النشاط في البلاد بداء العصبية الطائفية، وهي التي خلقت في الواقع جميع المشكلات المعقدة التي تعاني منها البلاد والتي توزع - في استمرار - الشعب كله على أساس من الطائفية العنيفة في معسكرين متحاربين بشكل دائم، مما يؤدي إلى زرع عقبات كأداء في سبيل نهضة البلاد في المجالات الحيوية، ويجعل الأقلية بصفة خاصة تعيش وضعا مخوفا ، ولا تتفرغ لتتقدم اقتصاديا وثقافيا فتساهم في الرقي بالبلاد بكل مؤهلاتها ومواهبها المدحورة التي يضيع معظمها في الدفاع عن النفس والعرض والمال.

وأصبحت الطائفية اليوم قوة ضاربة في البلاد مرهوبة الجانب مسموعة الكلمة، لحد أن شقيق "ناثورام كودسي" قاتل "المهاتما غاندي" المدعو بـ "كوبال كودسي" لا يكاد يفتر ويندم على مقالته التي يكررها من مدينة لأخرى بأنه هو وشقيقه كانا مدفوعين من داخلهما إلى قتل غاندي لحد أنهما لو علما بطريقة أو بأخرى أنه سيموت علوا بعد ساعات، لحاولا أن يسعدا قبلها بتفريغ رصاصات في صدره ليُثلجا بها صدرهما ويُقرّا بها أعينهما .. وأنه لا يمكن أن يكون أبا الأمة الهندية طالما كان متعاطفا - على زعمه - مع المسلمين، وإذًا فكان أبا الأمة الباكستانية .. وأن جميع الأنهار الجارية في الهند قد نجست من أجل إلقاء رماد جثته ، ولذلك فإنه لا يزال محتفظا برماد جثة شقيقه - حسب وصيته بذلك - لكي يلقيه في نهر السند الجاري اليوم في داخل باكستان، بعد ما يتم ضمه - طبقا لوصية شقيقه أيضا - إلى الهند ، لأنه وحده الذي بقي مطهرا إذ لم يقذف فيه رماد جثة "غاندي" !..

ولم يكن "كوبال كودسي" لينطق بمثل هذا الهراء ضد أبي الأمة على عهد القادة الأولين الذين لم ترسخ قدم الطائفية فيه هذا الرسوخ الذي لا يمكن اقتلاعه بمحاولات عدة أجيال حاضرة ولاحقة، حتى أضحت الحكومة العلمانية لا تقدر اليوم على وضع حصيات في أفواه أمثال هؤلاء

الراكبين على رؤوسهم؛ فقد بلغوا من جراءتهم أنهم يحتفلون سنويا بقاتل غاندي، ويقيمون لذلك مناسبات في شتى مدن الهند المركزية يتحدثون فيها عن فضائل القاتل ومثالب المقتول وأخطائه الجسيمة في حق الوطن والأمة والتأريخ والهندوس!!.

وهناك زعيم هندوسي مدعو بـ "بالا تهاكرى" رئيس المنظمة الهندوسية الطائفية المعروفة بـ "شيف سينا" يتحدى الدستور، ويضرب أوامر الحكومة عرض الحائط، ويرفض الخضوع لقرارات المحاكم، ويطلق دائما تصريحات نارية وبيانات استفزازية، ويُصْدر من حين لحين "أوامر حاسمة" كأنه رئيس دولة داخل دولة الهند، ويتحدث دائما إلى الشعب المسلم عبر الصحف واللقاءات من مدينة "بومباي" التي كأنه اتخذها قاعدة له ولمنظمته بخطاب مثير للحفيظة جارح للمشاعر لآخر الحدود قد لا يتجرأ عليه – ولم يتجرأ فعلا – رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، ولو تَفَوَّه بعشر معشاره أي قائد مسلم لقامت قيامة الحكومة – العلمانية طبعا – و ورَّطته في محاكمات معقدة، ولكنها لم تصنع ضد هذا الرجل الهائج المائج بالشعور الغريب بالفوقية أي إجراء جاد وهو يحاول إشعال الهند كلها منذ وقت أطول بحريق الطائفية المتطرفة: إجراء يعكس شعورها المطلوب بالمسئولية نحو جميع طوائف البلاد.

وهناك حزب هندوسي سياسي مظهرا وطائفي مائة في المائة، يعمل زعماؤه دائما على توزيع الشعب على أساس من الطائفية بين معسكرين، وجعلوا خيارهم الأول هو زرع البلاد كلها بالحقد والعصبية والكراهية والنفاق والشتات، ويركزون اهتماماتهم على التدرج بالهند إلى دولة هندوسية ضيقة الصدر والأفق تعيش فيها الأقلية مُسْتَعْبَدةً ذليلة إذا لم تنصهر في بوتقة دياناتهم وتقاليدهم، وتعودوا على إطلاق سهام مسددة من التهم والشتائم والملام والعتاب والانتقاد إلى صدر الأقلية التي تصبر عليها على غصص ومضض .. وبالأمس وقبل أن يتم هدم المسجد البابري ظل زعماء هذا الحزب، وعلى رأسه الرجل المدعو بـ "ايل كى إيدوانى" يقومون بمسيرات مكثفة وطويلة وعريضة وعبر شهور عديدة في أرجاء البلاد يكهربونها بالسموم الطائفية الفتاكة ويثيرون الهندوس، ويزرعون في قلوبهم أشنع نوع من الكراهية ضد المسلمين، ويؤلبون الأولين على الآخرين ويأخذون منهم العهد بالتجمع في "أجودهيا" لهدم المسجد وإنشاء المعبد على أنقاضه، وينفذون في هذه السبيل برامج مكثفة لا أول لها ولا آخر، ويصنعون كل ذلك عن إعلان مسبق ويتحدون بذلك الحكومة، ويطلبون إليها المبارزة، ويختبرون مدى صبرها واحتمالها .. ولكن الحكومة العلمانية لم تبنس ببنت شفة، ولم تتجرأ أن تقابلهم بإجراء أو تأديب، حتى تَجَمَّع الهندوس فعلا في "أجودهيا" في عدد مئات الآلاف وأشرف الزعماء الهندوس الطائفيون على تسوية هؤلاء المتجمعين للمسجد بالأرض في ظرف ساعات، وعلى إقامتهم مكان المسجد معبدا مؤقتا في ظرف ١٢-١٤ ساعة والحكومة الأقلية بقيادة هذا الحزب الهندوسي والحكومة العلمانية المركزية بقيادة حزب المؤتمر العلماني ظلتا مكتوفتي الأيدي ريثما تم تنفيذ الجريمة الكبرى في تأريخ الهند "على أحسن ما يرام" وقد ثبت من خلال التحقيق الذي أجرته اللجنة المعنية الحكومية في قضية هدم البابري أن "كليان سينغ" الذي كان كبير وزراء ولاية (يوبى) بقيادة حزب (ب ج ب) الهندوسي حين هدم المسجد، ثبت أنه منع قوات الشرطة عن إطلاق الرصاص على الهندوس الذين باشروا عملية الهدم .. ومادام الرجل منتميا إلى الحزب الطائفي الذي قاد عملية

الهدم لا يستغرب منه صنيعه هذا المتصادم مع علمانية البلاد .. ولكن المُسْتَغْرَب في معنى الكلمة هو صنيع رئيس الوزراء العلماني " نارا سيمها راو" القائد الأول للحزب العلماني العريق: "المؤتمر" الذي لم يتخذ أية خطوة جادة للحفاظ على مبنى المسجد، رغم أنه أحيط من قبل الإستخبارات والمحللين السياسين ومحاكم البلاد بالخطر الأكيد، وظل قابعا في دهلي واجما خلال الهدم لا يتحرك لمنع الهادمين عن جريمتهم وبيده كل الصلاحيات ومقاليد السلطة العليا، وبعدما تم تنفيذ الجريمة أعلن بحل حكومات الحزب الهندوسي في الولايات الأربع بما فيها ولاية (يوبي) التي فيها "أجودهيا" التي فيها المسجد البابري، مع إعلانه على رؤوس الأشهاد بأنه سيعيد بناء المسجد في مكانه .. ولكنه لحد اليوم لم يصنع ما يدل على أن رئيس الوزراء في أكبر دولة جمهورية علمانية في العالم سيفي بوعده الذي أطلقه عبر وسائل الإعلام التي نقلته إلى سكان الربع المسكون كلهم .. بل إن الذي صنعه هو إنشاء وقف لإقامة المعبد محاولة منه لإحراز قصب السبق في مضمار إنشاء المعبد على الزعماء الهندوس الطائفيين حتى يكسب قلوب الهندوس بالمجموع ولا يُحْرَمَ حزبه أصواتَهم في الانتخابات القادمة تأكدًا منهم أنه هو الآخر أكثر "هندوسية" من الزعماء الهندوس المعروفين بعدائهم التقليدي مع المسلمين.

على كل فإن الطائفية الهندوسية ضربت بجرانها في جميع ربوع الهند حتى في المنطقة الجنوبية منها ، التي كانت لوقت قريب لا تعرف معنى الطائفية، والتي كان سكانها معروفين بالتفاهم والتعايش والتلاحم في قضايا الحياة دونما تفريق بين ديانة أو اتجاه .. ولكن القادة الهندوس الطائفيين الذين يعملون عن تخطيط مدروس على إثارة الكراهية لدى الهندوس ضد المسلمين، استطاعوا أن يزرعوا هذه الشجرة الملعونة – الطائفية – في مناطق الجنوب ، وبدأت تؤتي أكلها المر .. فمن حين لآخر تتفجر فيها الاضطرابات الطائفية ولا سيما في منطقة " كرناتكا" التي أضحت " ساخنة" بفضل "المساعي المشكورة" للقادة الهندوس المتشبعين بأفكار قتلة "المهاتما غاندي" كمناطق الشمال التي بلغت من السخونة أنها تشتعل بأدنى حكة .. وكمناطق الشمال عادت الحكومة العلمانية فيها مقهورة أمام قرارات الطائفية في مناطق ..! فقد تضطر أن تسحب أوامرها دونما صمود أمام "أطماعهم التوسعية" .. وأحدث مثال على ذلك هو الاشتباك الدامي الذي فجره الطائفيون الهندوس في مدينة "بنكلور" – عاصمة ولاية " كرناتكا" – في الأسبوع الأول من أكتوبر المنصرم والذي أسفر عن مصرع أكثر من ٢٨ شخصا معظمهم مسلمون وعن إصابة كثيرين بالجروح بالإضافة إلى خسائر باهظة في الأموال، وإنما فجروه احتجاجا – لأن الاضطرابات عادت طريقة مثلى لديهم للضغط على المطالب – على نشرة أخبارية أردية لمدة عشر دقائق فقط كانت الحكومة قد أمرت بتقديمها على التلفاز المحليّ بالمدينة، بدءا من ٢/ أكتوبر ، فلم يهدأ أوار الاضطرابات إلا عندما أعلنت الحكومة بوقفها حاليا تقديم النشرة باللغة الأردية.

نشرة أخبارية باللغة الأردية لمدة عشر دقائق فقط، لا يقدر الطائفيون الهندوس عندنا ليتحملوها ، لأنهم يعتبرون الأردية لغة المسلمين وحدهم، ولا يقدرون على السماح لها بالوقوف في صف اللغة الهندوسية مهما سمحوا اللغة الإنجليزية أن تسيطر عليها وعلى اللغات التي نشأت في الهند وينطق ويتفاهم بها معظم المواطنين، لأن الإنجليزية لغة السادة!.

إلى هذا الحد بلغ الطائفيون من الكراهية والمقت لكل ما هو ينتمي إلى المسلمين .. وإن دل ذلك على شيء فإنما

يدل على أن الطائفيين استطاعوا أن يقطعوا أشواطا بعيدة نحو "إزعاج" العلمانية أو "تعجيزها" بل في تفشيلها في أن تلعب دورها الصحيح وتعطي مفعولها المطلوب في إيجاد التنسيق والوئام والتضامن بين شتى طوائف البلاد.

وقد علمت مما سبق أن الطائفيين الفاشيين لا يضرون العلمانية بمثل ما يضرها العلمانيون المتعاملون بالارتولوجية، حيث إنهم – الطائفيين – لم يتمكنوا من تفشيل دور العلمانية إلا عندما وجدوا العلمانيين أنهم بدورهم يتلاعبون بالعلمانية ويهمشون دورها في المواقف التي تقتضي فيها مصالحهم التهميش.

وبما أن العلمانية هي القادرة على إبقاء البلاد متحدة متماسكة قوية متمتعة باستقرارها وسلامتها ، لأنها هي التي تتيح لجميع الطوائف ذات الديانات الكثيرة في البلاد أن تعيش فيها متمتعة بحقوقها المدنية والدينية والاجتماعية، ممارسة لكل نوع من الحرية التي أقرها دستور البلاد في العمل بأحكام دينها ومقتضيات عقيدتها .. وبما أن الطائفيين الهندوس لا يعجبهم كون الدولة علمانية يتمتع فيها جميع المواطنين بشتى دياناتهم بحقوقهم وحرياتهم ، لأنهم يرونها هندوسية برهمية لا تسع إلا الطبقة العليا من الهندوس، ولا مكان فيها للطبقة السفلى، فضلا عن المسلمين؛ فإنهم يركزون على استئصال العلمانية ويحاربونها بكل سلاح وعتاد، ولا يصنعون ذلك في سرية وإنما يصارحون به في كل مكان ولدى كل مناسبة ويصرحون بأن العلمانية هي عدونا الحنق.

والذي يردده الطائفيون في هذا الخصوص هو أن المسلمين ليسوا صادقي الولاء للهند، وأنهم لا يندمجون في "التيار الوطني".

على حين أن التاريخ يشهد ان المسلمين ظلوا ولا يزالون أكثر منهم ولاء للوطن، وإنهم على العكس من المسلمين وقفوا من الوطن في شتى المناسبات مواقف تؤكد على مدى خيانتهم ؛ فمن حين لآخر تردد الأنباء ببيعهم للأسرار العسكرية والاستراتيجية للوطن من الأجانب بثمن بخس دراهم معدودة، كما ترد الأنباء بفضائحهم المالية التي يرتكبونها في الخزينة الوطنية ، بالإضافة إلى الفساد المالي والرشاوي التي يتعاطونها كأنها حقهم الشرعي الطبيعي .. ولا حاجة إلى الإشارة إلى أن قتلة أي من "المهاتما غاندي" والسيدة "إنديرا غاندي" والسيد "راجيف غاندي" لم يكن أحدا من المسلمين ولم يساهم في تنفيذ هذه الجرائم أحد منهم من قريب أو بعيد .. بل إن هناك مواقف مشرفة وقفها المسلمون في خدمة الوطن في جبهات القتال حتى مع باكستان وفي ميادين الألعاب والمباراة حتى مع الدول العربية.

ولكن الطائفيين يعنون بالتيار الوطني "التيار الهندوسي" ويودون أن ينسلخ المسلمون من دينهم وعقيدتهم وعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم وحضارتهم ويندمجوا كليا في الهندوسية بجميع طقوسها ووثنيتها .

وجملة القول إن العلمانية تخوض اليوم من أجل البقاء صراعا قويا مع الطائفية، وكأنها تستجدي الطائفيين والعلمانيين معا "حق تقرير المصير" بعدما أدركت أن الطائفية قد استشرت إلى أجهزة الإدارة والحكم في البلاد وأن رقعتها تتوسع لحد أن تكاد تسيطر على البلاد كلها .. وسلوك العلمانيين في المستقبل هو الذي سيؤكد أنها – العلمانية – ستنال هذا الحق أم لا ؟.

نور عالم خليل الأميني

دراسة علمية للحالة التعليمية في الهند فيما قبل قيام حكم الاستعمار الإنجليزي وفيما بعده

بقلم : العالم العامل الشيخ الجليل الشريف حسين أحمد المدني - المتوفى ١٣٧٧هـ
شيخ الحديث الأسبق بالجامعة

(الحلقة الثانية)

تعريب : الدكتورة بنت القمر / دارة الفكر الإسلامي(الهند)

حرص الهنود على التعليم

بدأت الهند تتغير - منذ بداية العهد الإنجليزي - حيث غرقت سفينة حكومة المسلمين فيها في بحر من دسائس الأمم الأوربية ومؤامرتها، وخفقت راية سيادة البيض في الهند.

وقد تظن أن هذا الانقلاب يكون قد أحدث انقلابا في قلوب الهنود، ويكون قد غير عقليتهم وحول نزعات طبائعهم؛ ويكونون قد عادوا لا يرغبون في التعليم، ولا يميلون للقراءة والكتابة، بل يكونون قد نشأوا على طبيعة الجهل يفضلون العيش في حالة الأمية.

فالأمر ليس كذلك، وإنما هم يرغبون في التعليم كعهدهم السابق رغبة كاملة ولا يزالون يحرصون على الدراسة والتدريس، ولا تزال الكراهية راسخة في قلوبهم نحو الجهل، ولكنهم عادوا يعانون من قلة التسهيلات ويفقدون الإمكانيات مما زرع عراقيل في طريقهم. وذلك لأن السلطة اليوم بأيدي الأجانب ومفاتيح خزائن الأموال في حيازتهم، والحل والعقد بأيديهم، فهم – الهنود – عادوا لا يقدرون على تحقيق ما تتمناه قلوبهم..

وما أتحدث عنه ليس دعوى بدون دليل، ولكنه الواقع الذي اعترف به بعض الإنجليز الناشدين للصواب، فهذا هو الدكتور "جي تي سونزر ليند" يصرح بأن الهنود كانت لديهم رغبة فائقة في التعليم ولا تزال، وفيما يلي نص ما قاله:

إن الهند تسوده (اليوم) ظلمة الجهل ، ولاشك أن مسئولية ذلك تعود على الإنجليز ، فالهنود كلهم باستثناء بعض الطوائف السفلى حريصون على التعليم ويرغبون رغبة صادقة في تحصيل العلم . والزعماء الهنود لايزالون ينادون بـ "التعليم، التعليم" منذ خمسين عاماً، ولكن هذه المطالبة والنداء ظلت صوتاً في واد، ولو أنفقت هذه الروبيات على مصالح الهنود بدل إنفاقها في كثرة علاوات غير لائقة لصالح الإنجليز وعلى النواحي الأخرى الكثيرة، منها ناحية الاستعدادات العسكرية لصالح رسوخ الحكم في هذه البلاد فإنها غطت حاجة نشر التعليم في الهنود" .

ولايقتصر الأمر على ذلك بل إنهم – الهنود – لم يضنوا قط بما كسبوه بكد يمينهم وعرق جبينهم حتى في حالة استعبادهم التي كانوا فيها يعيشون الفقر والضياع، وقدموا دائما باسم التعليم كل ما لديهم من المال الذي كان عماد حياتهم، الأمر الذي يشكل دليلا صارخا على حرصهم على التعليم وعنايتهم الصادقة به، ولذلك ايقول السيد "إدوارد هاد" – القاضي العام – في المذكرة :

"اجتمع بي الهنود في بيتي يوم ٤/مايو ١٨١٦م، واستفتوا بي في شأن التعليم، وبعد محادثات طويلة ومحاولات قد جمعوا برضا من عندهم وفي نفس المكان مبلغ خمسين ألف روبية تبرعات منهم، وظلت أتابع بإمعان تصرفهم هذا".

اعتراف الإنجليز بإقامة عوائق في طريق التعليم :

ولما كان الهنود في هذه الحالة من الحرص على التعليم، والتعطش إلى تحصيل العلوم، كان الواجب على الحكومة الهندية – الإنجليزية – أن تقوم بتنظيم التعليم لهم بشكل أكبر من حرصهم، حتى يتسنى لهم الخلاص من ظلمات الجهل ويقوموا متكاتفين في مصاف الأمم المتحضرة المتمدنة بعد تحليهم بالعلم.

ولكن الذي يؤسف له أن الحكومة الإنجليزية كان لها موقف معاكس من تعليم الهنود، حيث تعمدت أن لا يعم التعليم فيما بينهم، وحاولت أن تحتفظ بهذا السلاح لصالحها حتى لا يتمكن الهنود بإمساكه، وأن لا يكسب أطفالهم

مؤهلات علمية، فهناك شهادات من عند الإنجليز أنفسهم تنطق بأن حكومتهم حاولت أن لا يبقى نظام التعليم قائما على عهده السابق فضلا عن تطويره وتنفيذ مقترحات النهوض به، وبذلت محاولات مستمرة لتقضي على التعليم في الهند وتدفع الهنود إلى هوة سحيقة من ظلمات الجهل المتراكمة، فألغت البقية الباقية من سلسلة التعليم، فقال السيد "سرتهومس ترتن" عام ١٨١٣م في 'House of Commons'.

"ماذا عسى أن تنفعوا الهنود ؟ بعد ما أفسدتم بلادهم وسكانها وقتلتم أمراءها – أبناء ملوكها – إنكم قد غدرتم بهم وغررتموهم وأصبتموهم بالجهل حفاظا على أنفسكم".

حقا، إن هذا التصور لمؤلم جدا: رجل يتمتع بالعقل والذكاء، لديه رغبة جامحة في التعليم، يتمتع بالحرص الزائد على الدراسة، وبذلك فهو يتمتع بجميع القدرات اللازمة لتحصيل العلم، ولكنه ممنوع التعليم، فيقول "نسي هل":

"عندما أفكر في الأمية القائمة في الهند أتذكر الجملة المؤلمة لـ " كار لائل " الإنسان الذي يجدر بتحصيل العلم، إذا بقي أميا فإن ذلك كارثة عندي".

وكان من السهل أن نصبر نحن الهنود بشكل أو بآخر على أن تغلق الحكومة الإنجليزية أمامنا باب تطوير التعليم، ولكن ماذا نصنع وقد أعملت معول القضاء على التعليم بأسره، ففقدت خزينة العلم لدينا وسُلِبْنا المواهبَ والكفاءاتِ والذكاء وطرائقَ الفكر، وعدنا إذا كان لدينا الرغبة في التعليم فهي بدون فائدة، وإذا كان لدينا التوقان إليه فهو ضائع لأننا لا نقدر على التعلم إذا شئناه.

وكان كل من "أدريل السيد الفتن" و "إيف وارلدن" قد أعد مذكرة حول التعليم في ١٨١٣م و ١٨٢٨م ، واعترفا فيها بالخسارة التي لحقت التعليم في الهند من قبل الإنجليز، وذلك بما يلي:

"إننا جعلنا منابع الذكاء لدى الهنود، وإن نوعية انتصاراتنا لا تبعث الرغبة في التعليم فقط بل إنها تسلب القومَ علمَه، وتجعل ما تبقّى من العلم السابق منسيا بالتمام، ولابد أن نصنع شيئا لرفع هذه التهمة".

وموقف الإنجليز هذا هو الذي أدى بالهند إلى مرحلة من الجهل المطبق الذي عاد التخلص منه أصعب مشكلة في العالم اليوم ؛ فيقول "سردى هملتن":

"إذا اضطر الإنجليز أن يغادروا الهند يوما ما كما غادر الرومان "إنجلترا" فإنهم سيغادرونها دولةً ليس فيها التعليم ولا تسهيلات صيانة الصحة ولا الثروة"

السبب في إبقاء الحكومة الإنجليزية الهنود أميين:

عندما تُسَيْطِرُ أمة على بلد ما، فمن مسئولياتها الأولى الهامة أن تعمل على النهوض به وإسعاده، لأن ذلك من فرائض الحكم، فإن قصرت حكومة في العمل على سعادة البلاد وتقدمها، فإن تقصيرها يؤدي بها إلى السقوط، ففي نمو البلاد يكمن استقرار الحكومة واستمرارها، ومبدأ الحكم والسيادة هذا كان يتطلب من الإنجليز أن يعملوا على تنمية الهند وإقامة النظام التعليمي الأفضل فيها، ولا سيما وإن الهنود كانوا مشغوفين بالتعليم وكانت أمية البلاد شوكة في أعينهم، وكان ضياع الأطفال يبكيهم دماء .. فالبلاد التي كان جوها مواتيا للتعليم جدا، وكان سكانها يحملون رغبة

جامعة فيه وكانوا تواقين لتحصيله وكانوا يتمتعون بمواهب لائقة وقدرات فائقة للدراسة والتدريس، إن منعها - البلاد - من التعليم كان أسوأ ظلم على الإنسانية .. وقد قرأت فيما سبق أن الحكومة تعمدت أن تؤدى بالهند إلى الهبوط دون الصعود وحاولت أن تبقى مواطنيها جهالا دون متعلمين.

وقد تتساءل متعجبا وتقول : لئن لم تهتم الحكومة الإنجليزية بتعليم الهنود ولم تراع أحلامها وآمالها انطلاقا من رعاية مصالحهم، فإنه كان الواجب عليها أن تهتم بالتعليم والنهوض بمستواه وتعميمه فى ربوعها حفاظا على استقرارها، ولكن الذى يرفع عجبك أن موقف الحكومة من الهنود كان موقفا عدائيا غريبا، ويجوز أن نضرب لذلك مثلا بالأسد الجائع الذى ينقض على فريسته ويفترسها ويبتلعها دون أن يفكر فيما إذا يصيبه الجوع يوم الغد، فلو أكلها اليوم بنظام لاستبقى منها شيئا للغد.

ومهما كان العالم يعتقد أن تقدم البلاد والعباد هو الذى يضمن صعود الحكومة، فإن الحكومة الهندية الإنجليزية تؤمن بأنها لن تدوم إلا إذا بقى الجهل يسود الهند، وستزول فى اليوم الذى ينتشر فيه التعليم بين الهنود، لأن التعليم يجعلهم يشعرون بالفرق بين الحرية والعبودية، ويعودون يدركون قوتهم الكامنة، ويقضى العلم على خلافاتهم، وهنا يعود من الصعب تنفيذ خطة "فرق تسد" التى عليها تقوم حكومة "البيض" فى الهند .. وهذه القصة المحزنة لا نحكيها من عندنا وإنما تحدث عنها الإنجليزي "إيكنس سميد" الذى قال :

"عندما تستعبد أمة أو بلد فإن الذى يبدأ به الفاتح أنه يصد التعليم، أو يسيء تنظيمه إساءة بالغة، وذلك لأن العلم والاستعباد لا يتماشيان".

قل لى - يا ترى - لئن أقيم نظام التعليم فى الهند فأنى كان الهنود ليرضوا بالعبودية للإنجليز؟ . وذلك الموقف يتحدث عنه "ديوك آف ديون ساتر" بما يلى:

"من السفاهة أن يُحلّى الهنود بالعلم وأن يُسْلَكوا بالحضارة الجديدة وبالتقدم الجديد والعلم والأدب الجديد، ثم يقال لهم : إنه لا يُتاحُ لهم أن يتدخلوا فى شئون البلاد إلا إذا تخلصوا أولا من عاداتهم الأوربيين"

ويسجل "سروليم دكبى" فى (Prosperous India) شهادات كل من الميجر جرنال "سمث" و "سى كى بى" تلقى ضوءً كاشفا على موقف الحكومة الإنجليزية من تعليم الهنود:

" السؤال رقم ٥٦٣٠ : هل تستطيع أن تمنع بطريق ما الهنود عن الشعور بقوتهم ؟.

الجواب : أعتقد أنه لا يوجد فى التاريخ البشري كله مثال لأن يحكم أجانب معدودون بلادا يبلغ عدد سكانها ستين مليون نسمة، حكما يقال عنه قائم على الرأى، فإن الهنود لو تعلموا فإن التعليم سيقضى على خلافاتهم الدينية والطائفية، تلك التى من أجلها استطعنا لحد اليوم أن نظل مسيطرين على هذه البلاد، أى عن طريق إثارة المسلمين على الهندوس، ثم إن التعليم يجعلهم بالتأكيد يشعرون بكبر النفس ويطلعون على قوتهم" .

فذلك هو الموقف الذى وقفته حكومة الإنجليز من تعليم الهنود، وتلك هى قصة موجزة للجهل الذى يغشاهم. ●

ليست السعادة في الثراء

الناس ينظرون إلى السبب فقط

إطفاء السراج بالفم أفضل

العلماء أوفياء لدين الله

للمربي الكبير الشيخ الجليل العلامة أشرف علي التهانوي

المعروف بـ "حكيم الأمة" المتوفى ١٣٦٢هـ

(معرب من الأردية)

* قال : ليست السعادة عبارة عن الثراء ، ولكن الثراء قد يسبب السعادة. والدليل على ذلك أن ثريا كبيرا يزين بلاطه الفيل، إذا ابتلي بمحاكمة جنائية يتغير وجه الحياة في نظره، و يعود لا يتمتع بأي شيء . و يسائله الناس : لديك المال والثراء فلماذا تنزعج ، فيجيب ماذا سأصنع بالمال والثراء وقد تعرض عرضي ونفسي للخطر، فعُلِمَ أن السعادة ليست في الثراء ، وإنما هي تتعلق بالقلب ، فإذا اطمأنّ حظي بها ، وإذا داخله قلق فقدها، وهناك من ينال مائة روبية - مثلاً- ولكنه يطمع في أكثر منها ويعتقد أنه أجدر بأزيد منها، فلا تشبع هواه في المال قط، وهناك من ينال خمس روبيات - مثلاً- ولكنه يظن أنه لايستحق ولا بيسة واحدة ويقول في نفسه : ألا يوجد هناك كثير من الناس يموتون جوعا فما هو الفرق بيني وبينهم حتى وهبني

الله تعالى خمس روبيات . ومن الواضح أن هذا الرجل يُسَرّ بالخمس روبيات سرورا لا يسره الأول بمائة روبية. فالسعادة الحقيقية وهى غنا القلب قد تمتع بها صاحب الخمس روبيات ولم يتمتع بها صاحب المائة روبية.

* قال: إن الناس ينظرون إلى السبب ولاينظرون إلى المسبب، و مثلهم مثل من يهزّ الراية الحمراء فيتوقف القطار، فيظن السفيه من ركابه أن الراية فيها قوة خارقة حيث أوقفت القطار، على حين أن الذى أوقفه فى الواقع هوالسائق ، والراية إنما شكلت علامة ظاهرة لإيقافه له ، فلو لم يوقفه السائق ، لما صنعت الراية شيئاً مهما هُزّتْ آلاف المرات .. ولوأنّ مثل هذا السفيه اتفق له أن هزّ الراية بنفسه، وصادف أن القطار توقف من ساعته لخطر أدركه السائق ، لتأكد أنها تتمتع بالكرامة والقوة الخارقة.

* أطفأ الشيخ مرة السراج بنفخة من فمه ، فسأله أحد أصحابها: إن بعض الناس يكرهون إطفاء السراج بالفم. قال: إن ذلك لاأصل له، أما إنى فأرى من الأفضل أن يُطفَأ السراج بالفم، ويؤيد ذلك ما جاء فى القرآن الكريم حيث قال الله عزّ وجلّ : "يُرِيْدُوْنَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ" (٨/ الصف) فنعلَم أن العادة الطبيعية أن يُطفَأ السراج بالفم ، لأن إطفاءه باليد يحتمل أن تقع عليه اليد بغتة فتقلبه ويخرج منه ما فيه من الزيت فيفسد الفراش، وقد حدث ذلك فعلا فى بيتى، فأكدت على أهلى أن لايطفؤا السراج من بعد إلاّ بالأفواه.

* قال انتشر الطاعون ذات مرة فى منطقة "تهانه بهون"(إحدى القرى الجامعة فى مديرية" مظفر نكر " بولاية أترابراديش" وهى موطن الشيخ رحمه الله) فجاءنى شرطيّ وقصّ عليّ رؤياه التى كان مفادها أنه رأى فى المنام أن هناك حقلا فيه الخضراوات وقد اقتحمته جاموسه، ولكنها ألتقم الحصيات المتواجدة فى الحقل، بدل أن تأكل الخضراوات.

فعبرتها بأن الطاعون سينصرف بإذن الله تعالى عن الحيوانات، لأن الجاموس أى البلاء قد امتنعت عن أكل الخضراوات وبدأت تأكل الحصيات الجافة.

* سأله أحد أصحابه : إن الأخلاق الحميدة والصفات الجميلة لدى بعض الكفار تجعل قلوبنا قد تتسع لهم. قال: ينبغى أن تجتنبوا موادتهم، ولابأس بالإشادة الظاهرة بهم نظرا للمصالح. وذلك لأنكم لن ترغبوا فى الغائط إذا غُلِّف بأوراق الفضة. والصفات الحميدة مع الكفر ليس إلاّ كذلك.

* قال: إن الناس يصفون العلماء بالدين بقلة الهمة و"طائفة البطالة" وما إلى ذلك من الألقاب الكريهة. على حين إن التجارب تؤكد أن الاشتغال بتعلم العلوم العربية يصقل العقل والذكاء بشكل خاص. وافْتَرِضْ رجلين فى مستوى واحد من الذكاء اشتغل أحدهما بتحصيل العلوم الإنجليزية والآخر بتحصيل العلوم العربية فإن الثانى يفوق الأول فى الخطابة والكتابة والفهم إذا كان الأول قد اقتصر على تحصيل الإنجليزية أما إذا جمع بين العربية والإنجليزية فإنه يكون قد اكتمل. وكان هناك قاض كان قد ألم بالعربية، فكانت قراراته تأتى مُعَضَّدة بالدلائل القويّة.

ألا إننا نحن المتعلمين للعربية إذا رحنا نكسب الدنيا فإننا نكون قد كسبناها بقدر أكبر وشكل أفضل منكم. وكان حديثى إلى هنا عما يتعلق بالفهم.

أما قضية قلة الهمة فإنها تتعلق بأن المتلقين للعلوم العربية لايكسبون نقودا كثيرة وإنما يقنعون بالقليل، فجواب هذه الشبهة يمكن فهمه بمثال :

إذا كان رجل يشتغل موظفا لديك، وينال منك خمس روبيات فقط، ويغريه غيرك بعشرين روبية، ولكنه يرفض

عرضه ثلاثاً: إن الخمس روبيات هذه أفضل عندي من العشرين روبية منك، لأنني لاأقدر على هجر مولاي.

قال لي هل تصفه بقلة الهمة والبطالة؟ لن تصفه بذلك، وإنما تقول: إنه كبير الهمة وكثير الولاء حيث ضرب العشرين روبية عرض الحائط واقتنع بالخمس روبية من سيده.

فمن العجيب أن يُتَّهَمَ المنكبون في سبيل خدمة العلوم الدينية بقلة الهمة وبأنهم جماعة من العاطلين، على حين أن هؤلاء المولويين – علماء الدين – لو راحوا يصرفون همتهم إلى كسب الدنيا، كما أشرت آنفا لبذكم في هذا المجال ولكسبوها أحسن منكم، ولكنهم رغم قدرتهم على ذلك انقطعوا إلى خدمة الدين والدعوة والعلوم الدينية وهم مسرورون بما يتيسر لهم من المآكل الخشبية، أفليسوا يستحقون أن يُنعَتوا بأنهم أولياء لمولاهم الله عزوجل فهم يحملون علو الهمة.

وقال مخاطبا لرجال الدنيا: لاتظنوا أنكم تحسنون إلى العلماء ورجال الدين من خلال الخدمة التي تسدونها إليهم، لأن مكانتكم في الواقع هي مكانة "أمين الصندوق" وما يقوم به أمين الصندوق من صرف رواتب الموظفين الكبار وذوي المناصب لايعد منة منه عليهم، لأن الصندوق حكومي، وأمينه ليس إلاّ موظفا عاديّاً ينال راتبا قليلا من الحكومة لقاء قيامه بصرف الرواتب. وكذلك فالله عزوجل يوجه أمره إليكم ويرغمكم على أن تنفقوا العلماء العطاء، فليس ذلك منة منكم عليهم.

• قال له أحد أصحابه: سيدي أودّ أن يتحقق الغرض في أقرب وقت. قال : إذا ودّ أحد أن يصبح ولده اليوم في مرحلة عشر سنوات، لن يكون ذلك، لأنه لايبلغ هذه المرحلة إلا بعد عشر سنوات، وأضاف إن الذي يشتغل بالتقى الورع وتقوى الله يعود يتقرب إليه تعالى ولو لم يشعر، كالوليد ينمو كل يوم ولكن والديه لايشعران بأنه نما اليوم قدر كذا ونما بالأمس قدر كذا، ولكنهما يدركان الفرق بين ماضيه وحاضره، في النمو، بعد مضي مدة لابأس بها إذا قارنا بين اليوم والأمس.

• قيل له: هل يحصل للكفار نوع من "التقرب" من الله تعالى من كثرة التصور والمراقبة. قال: نعم ولكن مثل المؤمن والكافر في ذلك مثل رجلين أحدهما جلس إلى ملكه لأنه وزير محبوب لديه، وثانيهما مثل أمامه لأنه مجرم، وكلاهما متقربان في الظاهر، ولكن أحدهما مطيع يستحق العطف واللطف وثانيهما عاصٍ يستحق العتاب والعقاب.

• قال له أحد أصحابه: سيدي رغم أنّ فيّ كثيرا من المثالب والنقائص، يصيبني من حين لآخر العجب والإعجاب بالنفس، فكيف بإزالة ذلك؟ قال إنما الواجب هو محاولة الإزالة، ولايجب الزوال، فينبغي السعي لإزالة المرض المشار إليه، أما زواله فهو ليس باختيار العبد، وهو ليس مُكلَّفاً إلا بالأمور الاختيارية.

• قال له أحد الأصحاب: إنّ الآريين (الهندوس) شديدو العداء للإسلام والمسلمين. فقال الشيخ اذكروا الأصدقاء ولاتذكروا الأعداء، لأنه كما يصحّ أنّ الرحمة تنزل لدى ذكر الصالحين كذلك يصحّ أن الحديث عن الطالحين يورث القلب الظلمة. إني لأشعر بالظلمة فور ذكر أمثال هؤلاء، أما إذا مست الحاجة الملحة إلى الحديث عنهم فلابأس بذلك، أما بدون ذلك فلا ينبغي الحديث عنهم.



ذكر أسانيد الكتب الستة وغيرها من الشاه ولي الله الدهلوي إلى أصحاب الكتب رحمهم الله تعالى

(الحلقة الثالثة)

المحدث الشيخ محمد عاشق إلهى
البرني المظاهرى الهندى المهاجر المدني

ذكر نسخ الجامع

فأما نسخ الجامع الصحيح للإمام البخاري رحمه الله تعالي فقد قال شيخنا في مقدمة اللامع بعد ذكر كلام الحافظين العسقلاني والقسطلاني وكلام الشارح الكرماني: علم من ذلك أن المسموع عند المشايخ المذكورين خمس روايات ونسخ للبخاري.

الأولي: نسخة أبي طلحة منصور بن محمد البزدوي المتوفي سنة ٣٢٩هـ.الثانية: نسخة حماد بن شاكر المتوفي في حدود سنة ٢٩٠ أو ٣١١هـ.

الثالثة: نسخة إبراهيم النسفي المتوفي سنة ٢٩٤هـ.

الرابعة: نسخة محمد بن يوسف الفربري المتوفي سنة ٣٢٠هـ.

الخامسة: نسخة القاضي الحسين بن إسماعيل المحاملي المتوفي سنة ٣٣٠هـ وهذا الأخير أعني القاضي الحسين المحاملي عده الكرماني من أصحاب النسخ لكن الحافظ ابن حجر قال في مقدمة شرحه: وقد غلط من روي الصحيح من طريق المحاملي غلطا فاحشا اهـ وتبعه في ذلك القسطلاني .

ثم قال شيخنا رحمه الله تعالي في مقدمة اللامع: وأما الفربري فهو الذي عليه مدار الروايات في هذا الزمان ، قال الحافظ في المقدمة: والرواية التي اتصلت بالسماع في هذه الأعصار وما قبلها هي رواية محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري اهـ ، وقال الكرماني: الفربري بفتح الفاء وكسرها وفتح الراء الأولي وإسكان الموحدة منسوبا إلي قرية من قري بخاري ، سمع الصحيح من البخاري مرتين، مرة بفربر ومرة ببخاري، وقيل ثلاث مرات، وهو حامل لواء البخاري رواية ، ولد في سنة إحدي وثلاثين ومائتين ومات سنة عشرين وثلاثمائة اهـ .

وقال النووي في مقدمة شرحه: إعلم أن صحيح البخاري متواتر عنه واشتهر عنه من رواية الفربري ، روينا عن الفربري أنه قال: سمع الصحيح من البخاري تسعون ألف رجل فما بقي أحد يرويه غيري ، ورواه عن الفربري خلائق، منهم أبو محمد الحموي (السرخسي)، وأبو زيد المروزي، وأبو إسحاق المستملي، وأبو سعيد أحمد بن محمد، وأبو الحسن علي بن أحمد بن عبدالعزيز الجرجاني، وأبوالهيثم محمد بن مكي الكشميهني، وأبوبكر إسماعيل بن محمد ابن أحمد بن حاطب الكشاني، ومحمد بن أحمد بن متّ بفتح الميم وتشديد التاء المثناة فوق وآخرون، ثم رواه عن كل واحد من هؤلاء جماعات ، واشتهر في بلادنا عن أبي الوقت عن الداودي عن الحموي عن الفربري عن البخاري، ورويناه عن جماعة من أصحاب أبي الوقت اهـ.

وهذا الذي قاله الفربري أنه لم يبق من يروي صحيح البخاري غيري، قال الحافظ في أواخر مقدمته: أطلق ذلك بناء علي مافي علمه، وقد تأخر بعده بتسع سنين منصور بن محمد البزدوي، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاث

مائة، وذكر شيخنا كلام الحافظ في ذكر من روى عن الفربري وهم تسعة، وزاد راويا واحد في اليانع الجني ثم قال: علم من هذا أن الرواة عن الفربري اثنا عشر رجلا ، تسعة في الفتح و إثنان زائدان في شرح النووي و واحد في اليانع الجني ، ثم ذكر الحافظ أسانيده إلي اثني عشر راوياً عن مشايخهم التسعة الرواة عن الفربري ، ثم قال: فليقع الشروع في الشرح والاقتصار علي أتقن الروايات عندنا وهي رواية أبي ذر عن مشايخه الثلاثة لضبطه لها وتمييزه لاختلاف سياقها اهـ قال شيخنا: ومشايخه الثلاثة هم المستملي والسرخسي والكشميهني اهـ والحاصل أن صحيح البخاري المروي المشهور في ديارنا وغيرها في أقطار العالم هو رواية محمد بن يوسف الفربري، والحافظ شرح الجامع الصحيح علي هذه الرواية بروايات أبي ذر عن المستملي والسرخسي والكشميهني الرواة عن الفربري.

وأبوذر هذا هو الإما الحافظ أبوذر عبد (١) بن أحمد الهروي الأنصاري إمام الرواة وحجة المسندين في بلدالله ومن عليه في الدنيا المدار في رواية صحيح البخاري، ولد سنة ٣٥٥هـ وتوفي بمكة سنة ٤٣٥هـ له معجم في مجلد، قال في ديباجته: وبعد فإني أذكر في هذا عن شيوخي الذين كتبت عنهم في سائر البلدان عن كل واحد ما تيسر علي حروف المعجم (من فهرس الفهارس للكتاني ص٦١٠).

فائدة: حماد بن شاكر وإبراهيم بن معقل النسفي الروايان صحيح البخاري عن البخاري حنفيان كما ذكره شيخنا في مقدمة اللامع.

إسناد صحيح مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله تعالي

يرويه مسند الهند الشاه ولي الله بن عبدالرحيم عن شيخه أبي طاهر عن والده الشيخ إبراهيم الكردي المدني عن الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي قال: أخبرنا الشيخ أحمد السبكي عن النجم الغيطي عن الزين زكريا عن أبي الفضل الحافظ ابن حجر عن الصلاح بن أبي عمرو المقدسي عن علي بن أحمد بن البخاري عن المؤيد الطوسي عن أبي عبدالله الفراوي عن عبد الغافر الفارسي عن أبي أحمد محمد بن عيسي الجلودي عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد عن مؤلفه مسلم بن الحجاج القشيري رضي الله عنه.

قال الراقم: كذلك ساق هذاالسند صاحب اليانع الجني وكذا ساقه الشاه عبدالعزيز في العجالة النافعة، و راوي صحيح مسلم عن الإمام مسلم بلاواسطة هو أبوإسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري الفقيه الزاهد المجتهد العابد، كان من أصحاب أيوب بن الزاهد الفقيه الحنفي، قال فرغ لنا مسلم من قراءة الكتاب في شهر رمضان سنة ٢٥٧هـ قال الحاكم: مات إبراهيم في رجب سنة ٣٠٨هـ رحمهم الله تعالي، هذا ماذكره الإمام النووي في مقدمة شرح صحيح مسلم .

قال صاحب اليانع الجني ناقلا عن شيخه محمد عابد السندي: وقد فات إبراهيم بن محمد سماع ثلاثة مواضع علي مسلم كان إبراهيم يقول فيها عن مسلم ولا يقول أخبرنا مسلم، قال ابن الصلاح فلا ندري حملها عنه إجازة أو وجادة.

الفوت الأول: في كتاب الحج حدثنا ابن نمير نا أبي عن عبيدالله عن نافع عن ابن عمر حديث المقصرين والمحلقين إلي حديث لايخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذومحرم.

الثاني : في كتاب الوصايا من قول مسلم حدثني أبو خيثمة ومحمد بن المثني فذكر حديث ابن عمر ماحق

امره مسلم إلي حديث القسامة.

الثالث : في كتاب الإمارة من قول مسلم حدثني زهير ابن حرب نا شبابة فذكر حديث أبي هريرة إنما الإمام جنة إلي قوله في حديث ثعلبة إذا رميت بسهمك، ثم ذكر عن ابن حجر أنه حرر الأفوات المذكورة من هوامش نسخة الحافظ أبي بحر سفيان ابن العاص وهو شيخ القاضي عياض قال وكان من المتقنين، ثم قال صاحب اليانع قال الحافظ ابن حجر وأخبرنا بهذه الأفوات أبوالعباس أحمد بن أبي بكر الحنبلي في كتابه من دمشق قال: أخبرنا الفخر عثمان بن محمد التوزري في كتابه من مصر قال أخبرنا أبوبكر محمد بن يوسف بن المسدي إجازة قال أنبأنا أبوجعفر أحمد ابن عبدالرحمن بن مضاء قال قرأت جميع صحيح مسلم علي أبي عمر أحمد بن عبدالله بن جابر بن صالح الأزدي بسماعه له علي أبي محمد عبد الله بن علي بن محمد الباجي قال أخبرنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبد الله الباجي قال أخبرنا أبو العلاء عبدالوهاب بن عيسي بن ماهان قال حدثنا أبوبكر أحمد ابن يحيي بن الأشقر قال أخبرنا أبو محمد أحمد بن علي بن الحسين ابن المغيرة القلانسي (٢) قال أخبرنا مسلم بجميع الصحيح قراءة عليه وأنا أسمع من أوله إلي حديث الإفك في أواخر الكتاب اهـ.

قال الإمام النووي في مقدمة شرحه علي صحيح مسلم بعد ذكر الأفوات الثلاثة وذلك يحتمل كونه روي ذلك عن مسلم بالوجادة ويحتمل الإجازة ولكن في بعض النسخ التصريح في بعض ذلك أو كله بكون ذلك عن مسلم بالإجازة، نقله عن ابن الصلاح.

قال مولانا ظفر أحمد التهانوي رحمه الله تعالي في كتابه "إنجاء الوطن" – وقد طبع باسم أبو حنيفة وأصحابه المحدثون ابراهيم هذا (راوي صحيح مسلم عن مسلم) حجة في الحديث مجمع علي ثقته وعدالته لإجماع المسلمين بصحة كتاب مسلم، ولا يتصور ذلك إلا بثقة راويه، وهذا مما ينبغي أن يفتخر به الحنفية حيث لايروي صحيح مسلم في أكثر البلاد إلا بواسطة صاحبهم اهـ.

قال صاحب اليانع الجني: وأعلي أسانيد مسلم مايكون بينه وبين النبي صلي الله عليه وسلم أربع وسائط، وله بضع وثمانون حديثا بهذا الطريق ثم قال بعد سطور وقد حصل لمسلم في كتابه هذا حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله حتي أن بعض الناس كان يفضله علي صحيح محمد بن إسماعيل لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة علي أداء الألفاظ كما سمعها، من غير تقطيع كثير ولا رواية بالمعني، ومن ثم تري الجم الغفير من المغاربة ممن صنف في الأحكام يعتمد علي سياقه، وقد نسج علي منوال مسلم خلق من النيسابوريين فلم يبلغوا شأوه ولا لحقوا غباره، والحق أن كتابه أصح كتاب بعد جامع البخاري، ولكن تفرد مسلم بفائدة حسنة وهي كون كتابه أسهل متناولا، فقد جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به جمع فيه طرقه التي اختارها وارتضي ذكرها، وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المتبددة، وماذلك إلا لأنه توخي تجريد الصحاح المجمع عليها بين المحدثين المتصلة المرفوعة مما يستنبط منه سنن الدين وأحكامه، وأراد تقريبها إلي الأذهان وتسهيل الاستنباط منها، فرتب كتابه ترتيبا جيدا وجمع طرق كل حديث في موضع واحد ليتضح اختلاف المتون وتشعب الأسانيد أصرح مايكون ويجمع بين المختلفات فلم يدع لمن له معرفة بلسان العرب عذرا في الإعراض عن السنة إلي غيرها اهـ.

إسناد السنن للإمام أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني رحمه الله تعالى

يرويه مسند الهند الشاه ولي الله عن شيخه أبي طاهر محمد ابن إبراهيم الكردي المدني عن الشيخ الأجل الحسن بن علي العجيمي عن الشيخ عيسى المغربي عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي(٣) عن الشيخ المسند بدر الدين حسن الكرخي عن الحافظ الإمام المجتهد أبي الفضل جلال الدين السيوطي عن الشيخ محمد بن مقبل الحلبي عن الصلاح بن أبي عمرو المقدسي عن أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد البخاري عن مسند عصره أبي حفص عيسى بن طبرزد البغدادي عن أبي الوليد إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي وأبي الفتح مصلح بن أحمد بن محمد الدومي كلاهما عن الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي قال أخبرنا الإمام القاشي أبو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قال أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي قال حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني رضي الله عنه وعنهم.

قال شيخ مشايخنا في مقدمة بذل المجهود: إعلم أن لسنن أبي داود روايات عديدة والمشهور منها ثلث روايات، رواية ابن داسة أبي بكر محمد بن عبدالرزاق، وروايته مشهورة في المغرب، ورواية ابن الأعرابي أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد ، وهي تنقص الثلاثة حتى قيل ليس فيه كتاب الفتن والملاحم والحروف وغيرها، ورواية محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي وهو آخر من حدث عنه، ولذا يقال لها أصح الروايات وهي المتداولة في بلاد المشرق وبلاد الهند، اهـ بل هي الرائجة في بلاد الحجاز والمفهومة من السنن لأبي داود عند الإطلاق، وقد لخص هذه النسخة المنذري وخرج أحاديثها وشرحها ابن رسلان وحشاها السيوطي وغيره، وذكر في اليانع الجني رواية رابعة وهي رواية أبي عيسى إسحاق بن موسى بن سعيد الرملي وراق أبي داود رحمهم الله تعالى.

---

(١) كذا فهرس الفهارس ، وفي مقدمة اللامع عبدالله بن أحمد الهردي المولود سنة ٣٥٥هـ أو سنة ٣٥٦هـ المتوفى سنة ٤٣٤هـ

(٢) قال الإمام النووي في مقدمة شرحه على صحيح مسلم صحيح مسلم رحمه الله تعالى في نهاية الشهرة وهو متواتر عنه من حيث الجملة، فالعلم القطعي حاصل بأنه تصنيف أبي الحسين مسلم بن الحجاج ، وإمام من حيث الرواية المتصلة بالإسناد المتصل بمسلم فقد انحصرت طريقة عنه في هذه البلدان والأزمان في رواية أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم، ويروى في بلاد المغرب مع ذلك عن أبي محمد أحمد بن علي القلانسي عن مسلم، ورواه عن ابن سفيان جماعة منهم الجلودي، وعن الجلودي جماعة منهم الفارسي وعنه جماعة منهم الفراوي وعنه خلائق منهم منصور وعنه خلائق منهم شيخنا رضي الدين أبو إسحاق، قال الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح وأما القلانسي فوقعت روايته عند أهل المغرب ولا رواية له عند غيرهم، وحلت روايته إليه من جهة أبي عبدالله محمد بن يحي بن الحذاء التميمي القرطبي وغيره سمعوها بمصر من أبي العلاء عبدالوهاب عيسى بن

(البقية على ص ٢٧)

قدرة الملاحظة والتعبير لدى الجاحظ



بقلم: معالي الدكتور عبدالعزيز عبد الله الخويطر
وزير المعارف السعودي

برع الأدباء العرب في العصور الاسلامية الأولى في ملاحظة ماحولهم، وفي القدرة على دقة التعبير عما يريدون التعبير عنه، ووصف مايرون، ورواية مايسمعون. ودخلت بعض كتاباتهم الى عمق الأمور النفسية، فوصفوا مافكروا به نتيجة مالاحظوه، فجاء وصفهم من نوع أسلوب السهل الممتنع. وقد تكون الفكرة المراد اقتناصها طريفة، وسهلة قريبة، وقد تحدث في مظهرها، وتكرر عدة مرات، ولكن الذي يقيد أوابدها كاتب واحد، يجعل الآخرين يتمنون أنهم الذين اصطادوها، ويتعجبون كيف لم يفعلوا وهي من السهولة بمكان، وتبين لهم بعد اصطيادها قربها منهم، وسهولة الإمساك بها وقيدها.

اذا ما أوغل أحدنا في قراءة كتبهم، خاصة عندما يلزم أحدهم نفسه بموضوع معين محدد، يركز تفكيره فيه، ويحصر بحثه في مجاله، ويبدي فيه ويعيد، فإننا نجد أن هذا وأمثاله جاءوا بكل ما يمكن أن يخطر على البال، من المبدع والمدهش، لإنهم وقفوا أنفسهم على تحصيل كل المعلومات في ذلك الأمر ولا يهمهم طول الزمن، ولا ما يأخذه منهم التحضير، فهمهم أن لايتركوا شاردة ولا واردة إلا أحاطوا بها وسجلوها. ولا يكفيهم هذا لأن كثرة المعلومات قد تكون مدعاة للملل، وقد ينظر إليها على أنها جمع وتحصيل لمجهود آخرين، وما بذل فيه من مجهود لايستحق أن يحمد، ولهذا يحرصون على الإبداع ما أمكنهم ذلك، ويجتهدون في أن يأتوا بجديد طريف ما وجدوا إلى ذلك سبيلا. ولا يتأتى لهم ذلك إلا اذا أعملوا الفكر، وتعمقوا في دراسة ما بين أيديهم، وما قد يهديهم أليه تفصيهم وما يقودهم إليه تدبرهم، وما تنتهي إليه تجربتهم، وما قد يقومون به من مقارنة.

والجاحظ من بين أبرز الكتاب الذين يمكن أن ينطبق عليهم هذا الوصف، فقد تصدى لأمور بعينها، وركز على بحوث أجراها بنفسه أو تقصاها عن الحيوان مثلا، وأجاد، وأتى بما جعل كتابه في الحيوان من اهم الكتب وأوفاها، وكذلك هو في كتابه: "المحاسن والأضداد" فلقد كانت فكرته في هذا الكتاب طريفة ومبتكرة، فاحتوى على مالذ قراءته: وصار كأنه معجم للأفكار. وكتابه "البرصان والعرجان والعميان والحولان" كتاب فريد في نوعه حصر فيه ما استطاع أن يحصره عن هؤلاء. وتبدو روح الجاحظ فيه واضحة. وأحد كتبه المشهورة كتابه "البخلاء" وهذا كتاب حصر طريف، وقراءته تكشف النواحي النفسية للبخيل من زوايا مختلفة تقصاها الجاحظ بدقة، وتتبعها بإمعان، وأحاط بها من كل زاوية رأى أهميتها.

وتتبين دقة ملاحظة الجاحظ، وعنايته بالجوانب النفسية، وحسن اختياره للقصص التي تمثلها خير تمثيل، في القصتين الآتيتين، وفيهما دقة وصف مع دقة ملاحظة، وفي إحداهما ما يمكن أن يدخل في إطار السهل الممتنع،

لأنه يحدث لكل من سار على قدمين في شارع مزدحم، ولكن فردا واحدا، هو الجاحظ، استطاع أن يعبر عنه خير تعبير:

قال الجاحظ: قال سليمان بن غزوان: بكرت اليوم إلى أبي عمران فلزمت الجادة، فاستقبلني واحد، فلزم الجادة التي أنا عليها، فلما غشيني انحرفت عنه يمنة، فانحرف معي، فعدت إلى سمتي، فعاد، فعدت فعاد، ثم عدت فعاد، فلولا أن صاحب برذون فرق بيننا لكان إلى الساعة يكلمني.

فدخلت على أبي عمران، فدعا بغدائه، فأهويت بلقمتي إلى الصباغ (الإدام) فأهوى إليه بعضهم، فنحيت يدي فنحى يده، ثم عدت فعاد، ثم نحيت يدي فنحى، فقلت لأبي عمران: ألاترى ما نحن فيه؟ قال: سأحدثك بأعجب من هذا: أنا منذ أكثر من سنة أشتاق أن يراني ابن أبي عودة الخياط ، فلم يتفق أن رآني مرة واحدة، فلما أن كان أمس ذكرت لأبي الحارث الصنع في السلامة من رؤيته، فاستقبلني أمس أربع مرات.

لم يعبر الجاحظ في هذه القصص عما يحدث لكل واحد منا مرارا وتكرارا فنحن نفتقد شخصا فترة طويلة لانراه فيها، ويأتي يوم نراه دون سابق وعد عدة مرات.

وكم يحدث لكثير منا أن نتقابل مع شخص آخر في الطريق فكاد أن يصطدم به، وكل من الاثنين حاول أن يتفادى الآخر، ولكن المحاولة نفسها كادت تؤدي إلى الاصطدام.

وعندما يحيط جمع من المدعوين بإناء فيه طعام نرى الأيدي تتصادم وهي تمتد إلى اللحمة في وسط الإناء!

والقصة الآتية فيها لون من التحقيق والتدبر، ومتابعة الحوادث في تشابهها ، وفيما يحدث للناس مما لايتدبره إلا القليلون، وأقل منهم من يصفه ويدونه. والجاحظ عرف بهذه الطريقة من الكتاب، وهذا الأسلوب في الاختيار، والتقاط هذا النوع من الأفكار البديعة الدقيقة:

" قال جعفربن سعيد الخلاف موكل بكل شيء يكون، حتى القذاة في الماء في رأس الكوز، فإن أردت أن تشرب الماء جاءت إلى فيك، وإن أردت أن تصب من رأس الكوز لتخرج رجعت "

وهكذا يغوص الجاحظ ببراعة وإتقان على مسائل صغيرة دقيقة، منزوية من أركان أفعال الناس، يرونها مرارا، ويعملونها تكرارا، ولا تلفت نظرهم بالطريقة التي لفتت نظر الجاحظ إليها . ولعل تكرارها هو الذي جعلها تبقى على هامش النظر عند الناس ، لاتأتي بؤرة الملاحظة والتفكر.

ولا شك أن أي إنسان يمر اليوم بهذه التجربة، بعد أن أبدى الجاحظ ملاحظته فيها، إلا ويقف أمامها متدبرا، وملاحظا، وربما مبتسما، لأن الجاحظ قد وصفها فأحسن الوصف، وأبرزها فأتقن ذلك.

والإنسان لوأمعن النظر، وطرح البال، وفتح العينين، وأعمل الفكر، لوجد أنه يمر بكثير من الأمور التي توجب الوقفة والالتفات والتعليق، ولأبصر فيما يرى ناحية نفسية تستحق أن تروى وتدون فمثلا يركب أحدنا المصعد، وفي نيته أنه سوف يتجه به إلى أعلى، فيفاجأ أنه نزل به إلى أسفل، وفي هذه المفاجأة شعور غريب، لو كان حدث للجاحظ لاستل منه ملاحظة تستحق الوقفة والتدوين.

والجاحظ في ملاحظاته دقيق، وهو كاتب مجيد، ذو أسلوب متميز، وفكر ثاقب، ولهذا فلا عجب أن تكون له ملاحظة ثاقبة على الكتابة، وهي مهنته الرئيسة، ولهذا فهو عندما يبدي ملاحظة في هذا الشأن يأتي بها جامعة واعية، وينطلق بها من منطلق نفسي، وهو العارف بهذا الجانب في

الإنسان. وفي النص الآتي نجد أنه يتعمق في نفس الكاتب، ونفس القارىء، ويعرف ما يدور داخلهما، فيأتي قوله سديدا، ورأيه صائبا مقبولا، وتصبح فكرته التي طرحها نصيحة مسداة، وقاعدة ثابتة، ومبدأ يعتبر به. يقول الجاحظ عن الكتابة يكتبها الكاتب: "ينبغي لمن كتب كتابا الايكتبه إلا على أن الناس كلهم له أعداء، وكلهم عالم بالأمور، وكلهم متفرغ له، ثم لايرضى بذلك حتى يدع كتابه غفلا، ولايرضى بالرأي الفطير، فإن لابتداء الكتاب فتنة وعجبا، فإذا سكنت الطبيعة، وهدأت الحركة، وتراجعت الاخلاط وعادت النفس وافرة، أعاد النظر فيه، فيتوقف عند فصوله توقف من يكون وزن طمعه في السلامة أنقص من وزن طمعه في العيب"

لايكتب هذا القول الصادق، ويبدى هذا الرأي الصائب، ويحلل هذا التحليل السليم، ويدرس هذه الدراسة العميقة، إلا كاتب عاني الكتابة، وكابد وسائلها، وجرب وضع أفكاره أمام الناس، وعرض بذلك عقله عليهم. فالجاحظ هنا يؤكد على توخي الحذر والتوقي، وينبه إلى أن القارىء عدو الكاتب متربص، وخصم مدرك فاهم، عالم بما يريد، ومتفرغ للكاتب يتناوله وماكتب ، لايشغله عن ذلك شيء وأن أدوات الحرب والهجوم، وأسباب النصر، كلها متوافرة لديه. ويطلب الجاحظ من الكاتب ألايعطي عدوه هذا فرصة للهجوم الناجح، فيقضي على ما اعتبره الكاتب مصدر فخره، ومقر اعتزازه، ويرى أن السلاح المضاد هو أن لايدع الكاتب كتابه غفلا، وأن لايرضى بالرأي الفطير الذي لم يردده في ذهنه، ويقلبه على وجوهه، وأن يتأكد من سلامة الرأي قبل ان يبديه، لأن الزلل يأتي من بريق الفكرة الأولى التي تخطر في الذهن فيسارع المرء إلى اقتناصها وتكوينها، فرحا بها، وقد يكون غيرها، عند التفكير، خيرا منها وأصوب، فإذا سارع ولم يتأن، فإنه يصبح أسير فكر لم ينضج، ورأي لم يمحص، ولهذا فعلى الكاتب إذا كتب شيئا فقبل عرضه على الناس عليه أن ينتظر فترة، ثم يعود إليه قارئا، ناسيا أنه كتابه، ويحكم عليه من زاوية جديدة، فينقده نقد غريب عنه، بعد أن تكون شعلة الحماس العاطفي فيه قد خفتت، وزاحمها صوت العقل والتدبر والتبصر، ونشدان السلامة من هجوم الآخرين، فالجاحظ هنا تتغلغل في طبيعة النص الكتابي، وأبرز مايكمن خلفه من أمور نفسية، يمكن أن ترفعه أو تضعه، وحث على هذه وحذر من تلك. وهو ينطلق من تجربة طويلة، ودراسة لأنفس الناس عميقة.

وليست هذه هي المرة الأولى التي يتحدث الينا الجاحظ فيها عما يشغل باله في هذا المجال، فلقد تحدث في عدة استطرادات عن ذلك، كان أحدها في مقدمة كتاب الحيوان "حيث يقول"... لأن كل من التقط كتابا جامعا، وبابا من أمهات العلم مجموعا، كان له غنمه، وعلى مؤلفه غرمه، وكان له نفعه، وعلى صاحبه كده مع تعرضه لمطاعن البغاة، ولاعتراض المتنافسين، ومع عرضه عقله المكدود على العقول الفارغة، ومعانيه على الجهابذة، وتحكيمه فيه المتأولين والحسدة"

ويلتفت الجاحظ ، في نص آخر، بدقة متناهية إلى ناحية نفسية معينة ، تتمثل في طرق الاقناع الذي يقوم به عادة قادر على عاجز، وذكي على من هو أقل منه ذكاء، وما يذكره الجاحظ هنا ينطبق على حالات كثيرة في زمنه وزمننا وفي كل زمن من الأزمان:

وإن الشطار ليخلو أحدهم بالغلام الغرير، فيقول له: لايكون الغلام فتى أبدا حتى يصادق فتى (وإلا فهو تكش والتكش عندهم الذي لم يؤدبه فتى، ولم يخرجه)

أما الماء العذب البارد بأسرع في طباع العطشان من كلمته، إذا كان للغلام أدنى هوى في الفتوة وأدنى داعية إلى المنالة (الشطارة).

أليست هذه هي اللغة التي يستعملها اليوم الشباب مع الشباب، والمراهقون مع المراهقين، إذا أرادوا أن يقنعوهم بأمر فيه ما يجعلهم يترددون في قبوله؟ أليس كثيرون ممن وقعوا في عادة التدخين وقعوا فيها عن طريق أقوال مثل هذه ؟ يحاول الشاب المدخن، خاصة إذا كان معه آخرون يدخنون مثله، أن يقنع شابا آخر يقاوم الوقوع في هذه العادة: " أنك ابن أمك ولست ابن أبيك، إن مكانك بين النساء لا مع الرجال، إنك لا تستطيع أن تأخذ نفسا دون أن تكح وتسعل ساعة، لأنه ليس عندك القوة التي عندنا، ولو جربته لرأيت عجبا، إن التدخين يوحي إليك بالأفكار في الدراسة، ويساعدك على السهر في الامتحان، وطول الاستذكار، ويدفئك وقت البرد، ولكنك لست أهلا لهذا الأمر، فلا تزال في سن الرضاعة، وما الفرق بينك حينئذ والآن ؟" وهكذا يأتي الكذب والتضليل.

وتأتي كلمة من شاب تتبعها كلمة من آخر، ثم تتساقط الكلمات والغمز واللمز والضحك والتضاحك حتى يسقط المسكين فيما سقطوا فيه ويصبح ضحية يصبح لها فيما بعد ضحايا، وهكذا يتسلسل الامر، وفي النهاية يعود الأمر إلى إتقان الولوج إلى النفس وفك مغلقها بالعبارات المنتقاه والأفكار المتقنة المجربة.

ودقة الملاحظة عند الجاحظ تجعله يهتم بأمور لايهتم بها غيره، وقد تبدو لغيره تافهة ولكنه يلمح فيها ناحية نفسية تسيطر على بعض الناس فيجد أنها تستحق التدوين، ونحن معه في هذا ومعه في اهتمامه بالنواحي النفسية ونجده سابقا لزمانه في ملاحظتها وتلمسها وإعطائها الاهمية وقد اهتم بهذه القصة الآتية لما لمح فيها من جوانب تستحق الإبراز فأبرزها بأسلوبه المميز:

حدثني الحسن بن إبراهيم العلوي قال: مررت بخالي، وإذا هو وحده يضحك فأنكرت ضحكه لأني رأيته وحده وأنكرته لأنه كان رجلا زميتا ركينا قليل الضحك.

فسألته عن ذلك فقال: أتاني فلان يعني شيخا مدينيا وهو مذعور فقلت له ماوراءك فقال: أنا والله هارب من بيتي قلت ولم ؟ قال في بيتي ذباب أزرق، كلما دخلت ثار في وجهي، وطار حولي، وطن عند أذني، فإذا وجد مني غفلة لم يخطىء موق عيني .

هذا والله دأبه ودأبي دهرا معه، قلت له: إن شبه الذباب بالذباب كشبه الغراب بالغراب، فلعل الذي آذاك اليوم أن يكون غير الذي آذاك أمس، ولعل الذي آذاك أمس غير الذي آذاك أول أمس فقال: أعتق ما أملك إن لم أكن أعرفه (بعينه) منذ خمس عشرة سنة، فهذا الذي أضحكني.

إن الجاحظ هنا يصف حادثة طالما حدثت للناس في الماضي قبل إتقان مكافحة الذباب، فالذباب شيء يهشه المرء ويعود ويطرده فيعاند، ويضرب به المثل في الدناءة، فيقولون: "فلان دنيء النفس كالذباب" وحق للمديني أن يظن أنه ذباب واحد ذلك الذي آذاه للشبه ولكن لتماثل الفعل، فيكاد كل واحد منها لداهمّ سادى لأحد أن يشبه الآخر مما يوحي بأنه واحد لا يتغير وموق العين هو الهدف المفضل للذباب، ولهذا كثر انتقال مرض العين من شخص إلى شخص، وطالما أدى هذا إلى العمى.

وتأكيد المديني بأن الذباب هو الذباب بعينه لأنه يعرفه يذكرني بقصة طريفة حدثت في زمننا، أو زمن آبائنا القريب، وفيها تأكيد مثل هذا التأكيد:

جاء رجل فى آخر يوم من شعبان إلى قاضى إحدى المدن، وشهد عنده بأنه رأى هلال رمضان فى تلك الليلة، فأراد القاضى، كالعادة أن يتأكد فعلا بأنه رآه، فسأله عدة أسئلة، وعندما وجد أن الرجل ليس بالثقة جديرا ، لعدم ارتفاع مستوى إدراكه، سأله سؤالا أخيرا، وقال له: "أخشى أن الذى رأيته ذنيب أبليس" ملمرا إلى أن ابليس يلبس على الناس بالوهم، فقال الرجل : "لا يا شيخ، أنا أعرف جيدا ذنيب ابليس"، وبهذا أجهز الرجل على شهادته بنفسه.



أخى القارئ !

لا تنس أن اشتراكك فى مجلة

الداعى

مساهمة فى دعم مسيرة

الصحافة الإسلامية الهادفة



بقية إشراقة المنشورة على ص ٤٨

لتواجدها المكثف القاطع فى منطقة الخليج العربية لتحقق فيها مصالحها المادية والمعنوية الكثيرة الأنواع البعيدة المدى، من بينها إبقاؤها مسخرة مستعبدة لاتتحرك فى إطارها الداخلي والخارجيّ إلا بإشارة من أنانيتها، أى من أجل فرض استعمارها الاستراتيجي والاقتصادي عليها، والذى نجحت فيه لحد كبير.

إن معظم المحللين فى العالم ولاسيما فى الهند يرون هذا الرأى الأخير، أى يرون أزمة صدام - العراق - الكويت - منطقة الخليج - والشرق الأوسط، كلها لعبة نسجتها الدول الغربية وأمريكا بالذات، وهى التى تلعب بها على مسرح العالم العربى فى لباقة ودهاء ومكر وخبث.

وإذاً فالمشعوذ البهلوان أصلاً ليس صداما بمثل ما هو الدول الغربية وأمريكا التى تُرِي العالم كله بغيرما تخفيه.

وإلا فما الذى يمنع أمريكا عن إزالة الرجل عن المسرح، ومواقفها العديدة تؤكد أنها تقدر على ذلك فى ثانية أو أقل، لأنها إذا كانت تقدر على اغتيال الملك المؤمن فيصل الشهيد فى مقر داره وعن طريق أقرب أقربائه، وعلى اغتيال الجنرال ضياء الحق فى طيارته المحكمة الصنع وعن طريق جنوده التى كانت مكلفة باتخاذ إجراءات أمنية مشددة للحفاظ على حياته، وعلى اغتيال كثير من الساسة والقادة عبر العالم، فما الذى يمنعها وشقيقاتها الدول الغربية عن ابتلاع هذا الرجل الذى شكل صداعا فى الرأس فى المنطقة كلها.. لايمنعها عن ذلك إلا أنها تود أن تبقى عليه لتخيف به من وقت لآخر دول الخليج كالغول الذى تخيف به العجائز أحفادهن الأشرار، وبالتالى فتلجأ إليها فرارا من هذا الغول: صدام، وتطلب إليها أن تنقذها من بطشه وتنزل بساحتها بجنودها ومعداتها وتفرض عليها إرادتها.. رحم الله علينا وعبّر أمورنا ووفقنا لمواجهة كل عدو لعين يتربص بنا الدوائر من قريب أو بعيد وبشكل علنيّ أو سريّ.

لقيط بن زرارة:

بقلم سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" الرياض

جاء في قصص العرب نقلا عن الأصبهاني في الأغاني، أن زرارة بن عُدُس كان رجلا شريفا، فنظر ذات يوم إلى ابن لقيط، فرأى فيه خيلاء ونشاطا، وقد جعل يضرب غلمانه - وهو يومئذ شاب - فأراد أن يهذب من طباعه فقال له : لقد أصبحت تصنع صنيعا كأنما جئتني بمائة من هجان ابن المنذر بن ماء السماء - والهجان البيض الكرائم من الإبل - أو تزوجت بنت قيس بن خالد، قال لقيط : لله علي أن لا يمس رأسي غسل، ولا آكل لحما ولا أتلذذ بشراب حتى أجمعها جميعا أو أموت.

فخرج لقيط ومعه ابن خال له، يقال له القراد بن إهاب، وكلاهما كان شاعرا شريفا ، فسارا حتى أتيا بني شيبان، فسلما على ناديهم، ثم قال لقيط : أفيكم قيس بن خالد ؟ - وكان سيد ربيعة يومئذ - فقالوا : نعم. قال : فأيكم هو ؟ قال قيس : أنا قيس فما حاجتك ؟ قال : جئتك خاطبا ابنتك - وكان قيس قد آلى يمينا ألا يخطب إليه أحد ابنته علانية إلا أصابه بشر وسمّع به - أي فضحه وشتمه - فقال له قيس: ومن أنت ؟ قال : لقيط بن زرارة بن عدس. قال قيس : عجبا منك ، هلا كان هذا بيني وبينك ؟ قال : لم يا عم ؟ فوالله إن فيك لرغبة، ومابي من عيب، ولئن ناجيتك لا أخدعك، ولئن عالنتك لا أفضحك.

فأعجب قيسا كلامه، وقال : كفء كريم إني قد زوجتك ومهرتك مائة ناقة ليس فيها ناب ولا كزوم يريد المسنة أو التي ذهبت أسنانها - ولا تبيت عندنا عزبا ولا محروما.

ثم أرسل إلى أم الجارية : أني قد زوجت لقيط بن زرارة ابنتي فلانة فاصنعيها، واضربي لها ذلك البلق - أي الفسطاط -، فإن لقيط بن زرارة لا يبيت فينا عزبا.

وجلس لقيط يتحدث معهم ، فذكروا الغزو فقال لقيط : أما الغزو فأردأها للقاح، وأهزل لها الجمل وأما المقام فأسمنها للجمل ، وأحبها للنساء.

فأعجب ذلك قيسا، وأمر لقيطا فذهب إلى البلق فجلس فيه، وبعثت أم الجارية إليه بمجمرة وبخور، وقالت للجارية: ادخلي إليه فوالله لئن ردها مافيه خير. فلما جاءته الجارية بالمجمرة بخر شعره ولحيته، ثم ردها إليها. فلما رجعت الجارية إلى أمها خبرتها بما صنع، فقالت : إنه لخليق للخير.

فلما أمسى لقيط أهديت الجارية إليه، فمازحها بكلام اشمأزت منه، فنام وطرح عليه طرف خميصه - والخميص كساء أسود مربع له علمات - وباتت قريبا منه.

فلما استثقل انسلت فرجعت إلى أمها ، فانتبه لقيط فلم يرها، فخرج حتى أتى ابن خاله قرادا وهو في أسفل الوادي فقال: أرحل بعيرك، وإياك أن يسمع رغاؤها. فتوجها إلى المنذر بن ماء السماء. وأصبح قيس ففقد لقيطا، فسكت ولم يدر ما الذي ذهب به، ومضى لقيط حتى أتى المنذر فأخبره ما كان من قول أبيه وقوله، فأعطاه مائة من هجائنه، فبعث بها قراد إلى أبيه زرارة، ثم مضى إلى كسرى فكساه

وأعطاه جوهرا، ثم عاد إلى قيس بن خالد فجهز بنته، ولما أرادت الرحيل قال لها : يا بنيه، كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا، وليكن أكثر طيبك الماء، فإنك إنما يذهب بك إلى الأعداء ، واعلمي أن زوجك فارس مضر، وأنه يوشك أن يقتل أو يموت، فلا تخمشي عليه وجها، ولا تحلقي شعرا.

قالت له: أما والله لقد ربيتني صغيرة، وأهنتني كبيرة، وزودتني عند الفراق شر زاد.

وارتحل بها لقيط فجعلت لاتمر بحي من أحياء العرب إلا قالت : يا لقيط ، أهؤلاء قومك ؟ فيقول : لا حتى طلعت على مجلة بني عبدالله بن دارم، فرأت القباب، والخيل العراب. فقالت : يا لقيط، أهؤلاء قومك ؟ قال : نعم فأقام أياما يطعم وينحر، ثم أقامت عنده حتى قتل يوم جبلة.

فبعث إليها أبوها أخا لها لتحمل إليه، فلما ركبت أقبلت حتى وقفت على نادي عبدالله ابن دارم. فقالت : يابني دارم، أوصيكم بالغرائب خيرا، فوالله ما رأيت مثل لقيط بن زرارة لم تخمش عليه امرأة وجها، ولم تحلق عليه شعرا، فلولا أني غريبة لخمشت وحلقت فأتوا عليها خيرا .. ثم ذهبت لأبيها (مجموع الأمثال ٢ : ١٥٣)



أخي القارئ !

احرص على اقتناء المجلة

في غرة كل شهر ميلادي

بقية المنشور على ص ٢٠

عبدالرحمن بن ماهان البغدادي، قال حدثنا أبوبكر أحمد بن محمد بن يحي الأشقر الفقيه على مذهب الشافعي قال حدثنا أبو محمد القلانسي قال حدثنا مسلم إلا ثلاثة أجزاء من آخر الكتاب أولها حديث الإفك الطويل فإن أبا العلاء بن ماهان كان يروى ذلك عن أبي أحمد الجلودي عن أبي سفيان عن مسلم.

(٣) هو قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي صاحب التصانيف السائرة وأحد أفراد الدنيا ومجمع على تفوقه وبراعته وكان في عصره بدر سماء العلم ونير أفق النثر والنظم، قال في كتابه "الريحانة" : من أجل من أخذت عنه شيخ الإسلام محمد الرملي وقرأت عليه شيئا من صحيح مسلم وأجازني بذلك وبجميع مؤلفاته ومروياته بروايته عن القاضي زكريا، ومنهم العلامة الفهامة خاتمة الحفاظ والمحدثين إبراهيم العلقمي قرأت عليه "الشفاء" بتمامه وأجازني به ولغيره وشملني نظره وبركة دعائه لي، ومنهم العلامة في سائر الفنون علي بن غانم المقدسي الحنفي حضرت دروسه وقرأت عليه الحديث وكتب لي إجازة بخطه، وذكر من تأليفاته حواشي تفسير القاضي البيضاوي وشرح الشفاء وشرح درة الغواص وغير ذلك (من خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣٣١/١) وقد أطال الكلام صاحب الخلاصة في تذكرته وذكر أن وفاته كانت ثنتي عشر خلت من شهر رمضان سنة تسع وستين وألف وقد أناف على التسعين، وقال في آخر تذكرته : الخفاجي ولا أدرى معناه ، قلت ذكر صاحب اليانع الجني أن الخفاجي نسبة إلى خفاجة بالفتح والتخفيف حي من بني عامر اهـ.

تعريف بمؤسسة إسلامية

مركز المعارف "هوجاى" "آسام" (الهند)

أهدافه ، إنجازاته ، مشاريعه في المستقبل

إعداد : الأستاذ عبدالرشيد البستوي القاسمي
عضو مركز المعارف فرع "ديوبند"

مركز المعارف في سطور

"مركز المعارف" معهد إسلامي، ديني، خيري و ثقافي يقوم بخدمات جسيمة و رائعة في مجالات الدين والدعوة ويعتني بنشر الكتب الإسلامية وترجمتها إلى شتى لغات العالم، إلى جانب العناية البالغة بالقضاء على ظاهرة البطالة وتخلف المسلمين في الصناعة والتجارة عن طريق تدريبهم على الصناعات المهنية اليدوية منها والآلية بالمجان. وإقامة المخيمات التربوية في شتى مجالات الحياة. وتقديم المساعدات المادية والمعنوية إليهم، وتقديم المنح الدراسية لطلاب المدارس والجامعات العربية والعصرية.

ولاية آسام : إن ولاية آسام لها مكانة مرموقة من بين ولايات الهند الشمالية الشرقية، وتمتاز عنها بمناجمها ومعادنها الطبيعية ومناظرها الخلابة ومشاهدها الفاتنة، وبلغ المسلمون فيها يفوق عددهم على ستة ملايين نسمة على أقل تقدير. ويحلو لنا في هذه المناسبة أن نسجل ما أعرب عنه من خيرة العلماء الأفاضل والصالحين من عباد الله من انطباعاتهم الطيبة عن مسلمي آسام:

"إنه ينعدم مثيلهم في العالم الإسلامي بأسره مع استثناء الحرمين الشريفين لقد اسنهما، فإنهم (مسلمي آسام) مطبوعون

على رقة القلب ودماثة الخلق وسذاجة النفس ولين الجانب والتمسك بأذيال الشريعة"

ولكنهم – على الأسف – مع اتصافهم بهذه الميزات والخصال الحميدة كانوا لايعرفون عن الإسلام إلا اسمه – كما وصفه أحد من المؤرخين، ونتيجة عن ذلك ولأجل عدم اطلاعهم على تعاليم الإسلام ومبادئه السامية إننا نرى أنهم يقتفون بآثار الأجانب، وينتهجون بمنهج حياتهم ويتبعونهم في مأكلهم ومشربهم إلى حد تعسّر التمييز بينهم وبين غيرهم.

ومما زاد الطين بلّة أن الإرساليات التبشيرية استغلت قلة إمكانيات مسلمي آسام وافتقدهم وسائل المعاش ومرافق الحياة اللازمة. وقامت فيها بإنشاء روضات ومدارس إنكليزية للأطفال في كافة أنحاء الولاية وخاصةً في المناطق الجبلية منها، وانقطعت إلى إغراء الفقراء من المسلمين عن طريق تقديم معونات مالية إليهم، وإدخال أبنائهم في المدارس التبشيرية وتعليمهم فيها مجّاناً.

إنشاء مركز المعارف : ونظراً إلى مثل هذه الأوضاع المحرجة قام عدة من العلماء المخلصين الغيارى على الدين بإنشاء معهد إسلامي كبير باسم "مركز المعارف" على أساس نشر علوم الكتاب والسنة، وتزويد براعم الإيمان بمبادئ الإسلام وتعاليمه السامية، وترجمة القرآن الكريم والأحاديث النبوية إلى اللغة الأسامية، وتدريب مسلمي آسام على مختلف الصناعات اليدوية والآلية، وذلك في مدينة "هوجاي" بولاية "آسام" الهند وقبل أربعة عشر عامًا تقريبًا منذ اليوم في ١٩٨٢م.

أهداف مركز المعارف : يستهدف مركز المعارف من وراء إنشائه إلى الآتي :

* ترجمة القرآن الكريم والسنة النبوية إلى اللغات: الأسامية والبنجالية والمني فورية والأردية والهندية *إعداد كتب وكتيبات عن التاريخ الإسلامي وتاريخ المسلمين في الهند في هذه اللغات وترجمتها إلى العربية والإنجليزية حسبما تمسّ به الحاجة * تزويد المثقفين الجدد بتعاليم الإسلام وعرضها عليهم عرضا يأخذ بمجامير قلوبهم * الذبّ عن حمى الإسلام والردّ على إيرادات وشبهات باطلة يوردها أعداء الإسلام ردّاً علمياً مقنعاً * تطهير المجتمع الإسلامي عن البدع والخرافات والتقاليد الجاهلية والنزعات اللادينية وانعكاسات الحضارة الغربية * بناء مجتمع إسلامي صالح يقوم على أساس القيم الإسلامية * إعداد كتّاب متضلعين قديرين في اللغات: العربية والأردية والأسامية والبنجالية والهندية والإنجليزية * دعم وتنمية اتحاد المدارس الإسلامية بولاية آسام "منظمة المدارس الإسلامية" وإعداد مقرر دراسيّ ينسجم مع متطلبات العصر الراهن * الارتفاع بمستوى التعليم والتربية للمدارس الإسلامية وإنشاء مدارس جديدة حسبما تدعو إليه الحاجة.* ترويج علم التجويد في مدارس آسام العربية * إعادة الثقة إلى الشبان المسلمين المثقفين بدينهم وعقيدتهم، وبعث روح الحماسة والغيرة الدينية فيهم. * تعميق جذور التنسيق الوطني والتعايش السلمي فيما بين أبناء مختلف الديانات، وإعادة الثقة المتبادلة إليهم * إعداد جيل مسلم يدافع عن الكيان الإسلامي * رفع المستوى الاقتصادي للشباب المسلمين والقضاء على ظاهرة التخلف والبطالة فيهم * توجيه الشعب المسلم توجيهاً صحيحاً في ضوء الكتاب والسنة * السعي لإدخال مادة دينية على الأقل في المقررات الدراسية للمدارس والكليات العصرية التابعة للحكومة الإقليمية * تقديم مساعدات مالية إلى المحتاجين من أساتذة المدارس والكليات الإسلامية والعصرية والشيوخ، والأيتام والأرامل *

تقديم المنح الدراسية لطلاب هذه المدارس

أقسام مركز المعارف : يضم مركز المعارف أقساماً عديدة وهي كما يلي:

* قسم التأليف والترجمة باللغات: العربية والأردية والأسامية والبنجالية والمنيفورية والهندية والإنجليزية وغيرها.

* قسم الدعوة والإرشاد. * قسم التعليم والتربية والدراسات الإسلامية. * الكتاتيب الصباحية. * أكاديمية مركزية (المدرسة الإنجليزية للبنين، المدرسة الإنجليزية للبنات) * المركز التنافسي للدروس الخصوصية. * مركز الدروس الخصوصية لاختبارات الثانوية والكليات. * مركز إعداد الكتّاب والدعاة باللغة الإنجليزية. * قسم تقديم المنح الدراسية. * مخزن الكتب الدراسية. * قسم تنضيد الحروف. * قسم التدريب على الخياطة والتفصيل. * قسم التدريب على الحياكة والنسج. * قسم التدريب على الأعمال الكهربائية. * قسم التدريب على الكتابة على الآلة الكاتبة. * قسم تقديم المساعدات المالية. * صندوق الإغاثة. * قسم الإسعاف الطبيّ. * خطة توفير المياه. * قسم التدريب على تنمية الزراعة * إنشاء المدارس في المناطق القروية المتخلفة.

إنجازات مركز المعارف

مركز إعداد الكتّاب والدعاة باللغة الإنجليزية: قام المسئولون عن مركز المعارف بإنشاء فرع له في ١٥/٤/١٩٩٤م دهلي الجديدة باسم "مركز إعداد الكتّاب والدعاة باللغة الإنجليزية" لتعليم خريجي المدارس العربية اللغة الإنجليزية كتابة وخطابة وتكلّماً بها. ليتمكنوا من بثّ الدعوة إلى الإسلام ونشر رسالته الخالدة بأحسن وجه.

والحمد لله على أنه تم اختيار عشرين طالبا من أبرز خريجي الجامعة الإسلامية دارالعلوم بديوبند لهذا المركز، يكفل لهم المركز جميع مايحتاجون إليه من وجبات الطعام والإقامة والكتب الدراسية، ويقدم إليهم منحاً دراسية كل شهر.

مركز المعارف فرع ديوبند: نظراً إلى انتشار اللغة الأردية في معظم أوساط الشعب المسلم الهندي انتشارا منقطع النظير، وإلى المكانة المرموقة التي تحتلّها اللغة الهندية في البلاد أسس القائمون على مركز المعارف فرعا له بمدينة "ديوبند" في شهر محرم الحرام عام ١٤١٤هـ لنشر وترجمة مؤلفات كبار علماء ديوبند إلى العربية والأردية والهندية، وإعداد كتب في هذه اللغات عن حياتهم الزاهدة الباسلة وخدماتهم المشكورة في مجالات الدين والدعوة، وترجمة الكتب العربية القيمة إلى الأردية والهندية.

وقد صدرت وطبعت كتب عديدة عن هذا الفرع وهي كما يلي:

* الخليفة المهدي في الأحاديث الصحيحة: للعالم الكبير والمجاهد الجليل الشيخ حسين أحمد المدني رئيس هيئة التدريس بدارالعلوم ديوبند ورئيس جمعية علماء الهند الأسبق. طبع هذا الكتاب لأول مرة بعد أن كان غائبا عن أعين الناس باللغة العربية.

* قصص القرآن كاملا: بالأردية. ألفه الشيخ رب العابدين الميرتهي من أبرز أبناء دارالعلوم بديوبند وصاحب مؤلفات علمية كثيرة. * قبسٌ من نور القرآن الكريم لسماحة الشيخ محمد على الصابوني الموقر، طبعت ترجمة المجلد الأول منه،

وتعرف بـ "تجليات قرآن" ـ تمّ نقل ثلاثة أجزاء من "بهشتى زيور" (حلى الجنة) للمربى الإسلامى الكبيرحكيم الأمة الشيخ أشرف على التهانوي إلى الهندية وطبعت قبل شهور. وأما الكتب التى تمت ترجمتها وإعدادها فى مختلف اللغات كما يلى:

• الشيخ محمد قاسم النانوتوي حياته ومآثره: باللغة الأردية. • كتاب التوحيد: لفضيلة الشيخ عبدالمجيد الزنداني، تمت ترجمته إلى الأردية. • منتقى المنقول فى سيرة الرسول: للشيخ حامد محمود ليمود المصري، تم نقلها إلى الأردية.

• قسم النشر والتوزيع: من المؤسف جدا أن اللغة الأسامية التى يتكلم بها المسلمون فى "آسام" واجهت إهمالا كبيراً من الكتّاب الإسلاميين، فلم يكن يوجد بها أى خدمة كتابية. فما وضع بهذه اللغة أىّ كتاب يتصل بمبادئ الإسلام، وتعاليمه السامية، كما أنه لاتوجد أية ترجمة للقرآن الكريم، سوى ترجمة قام بها عالم إنكليزى كان موظفاً فى إحدى الدوائر الحكومية. وحيث أن صاحب الترجمة كان لايجيد العربية فإنه لم ينج من الخطأ الفاحش.

ومن سوء حظ هذه اللغة والمتكلمين بها أنه لم يكن يوجد لهم أى معهد إسلامى يعتنى بترجمة القرآن الكريم والأحاديث النبوية والكتب الدينية إلى الأسامية، التى يتكلم بها مسلمو "آسام" مع أنهم يسكنون فى الولاية منذ ألف سنة ويفوق عددهم على ستة ملايين نسمة.

فنظراً إلى هذه الأوضاع المبكية أنشأ هذا القسم لأجل مكافحة هذه الظروف القاسية وترويج التعليم الدينى فى كافة أنحاء "آسام" وتكلل هذا القسم بنجاح باهر، فقد تمّ ترجمة القرآن الكريم وكتب عديدة من الصحاح الستة إلى اللغة الأسامية بالإضافة إلى نشر وترجمة ٤٠ كتاباً لكبار رجال العلم والدين والفكر الإسلامى. كما أنه تمّ جمع وترتيب وترجمة ٧٠ كتاباً في مختلف اللغات.

المكتبة المركزية: نظراً إلى أهمية المكتبة الإسلامية ووفاءا بحاجة الشعب المسلم إليها تمّ إنشاء مكتبة مركزية تضمّ عددا كبيرا من الكتب فى مختلف العلوم وشتى اللغات، وإن هذه المكتبة تحتوى على ستين وخمس مائة وستة آلاف كتاب فى مختلف العلوم واللغات.

قسم الدعوة والإرشاد: نشاطات هذا القسم تجرى على النحو التالي:

• الردّ على أسئلة ترد إليه عن أمور دينية واجتماعية فى ضوء الكتاب والسنة. • إلقاء خطبات ومحاضرات فى الاحتفالات السنوية للمدارس الإسلامية فى ولاية "آسام". • مساهمة دعاة مركز المعارف وممثليه فى المناسبات الدينية التى تنظّمها الكليات العصرية، تلبية لدعوة طلابها المسلمين وأساتذتها، والقائمين على شئونها، وتعريفهم بالإسلام وتعاليمه السامية. • عقد اجتماعات باسم "مجلس معارف" يشترك فيها رجال بارزون فى أوساط الشعب المسلم. • إرشاد عامة المسلمين وخاصة من يسكن منهم فى المناطق الجبلية من الولاية إلى الدين وتزويدهم بمبادئه.

قسم التعليم والتربية والدراسات الإسلامية: إن معظم خريجى المدارس العربية فى "آسام" لايستطيعون أن يلعبوا أى دور رائد فى حقل إعداد كتب ومقالات دينية بأن هذه المدارس لاتولى التدريب على الترجمة والتأليف عناية لائقة. فشعورا بهذه الحاجة أنشأ مركز المعارف هذا القسم، وقد تخرج فيه ثلاثة طلاب تدربوا على الترجمة والتأليف وإعداد المقالات.

الكتاتيب الصباحية التابعة للمركز : كانت ولاية "آسام" وما يجاورها من ولايات ناغالندا، ومنى فور، [illegible] لاتوجد

بها أى كتاب دينى أو روضة إسلامية للأطفال، بينما كانت الإرساليات التبشيرية تكثف جهودها لرد أطفال المسلمين عن دينهم الحنيف، فأنشأ مركز المعارف كتاتيب صباحية إسلامية فى كل ناحية من هذه الولايات وعددها كما يلى:

الكتاتيب الصباحية فى ولاية آسام ٥٣ " " ترى بوره ٧٧ " " منى فور ١٠

هذه كلها ١٤٠ كتابا يشرف المركز عليها ويغطى ميزانياتها، ويتعلم فى كل كتّاب ٢٠٠ طالب على الأقل، ولكن هذا القدر لا يكفى، ولذلك يعزم المركز على إنشاء مائة (١٠٠) كتّاب فى كل من هذه الولايات فى العام الآتى.

ترويج علم التجويد: يرسل مركز المعارف عدة طلاب إلى الجامعة الإسلامية دار العلوم "ديوبند" ويتكفّل لهم جميع مصروفاتهم، ليتضلعوا بهذا العلم، ويقوموا بنشره فى مدارس آسام العربية.

تدريب معلمى الكتاتيب الصباحية: إن مركز المعارف يهتم بتدريب معلمى الكتاتيب الصباحية التابعة للمركز وفق خطة مدروسة وبرنامج شامل وتحت إشراف العاملين فى حقل التعليم والتربية ويمنح المساهمين فيه شهادات تلقى التدريب على تدريس المواد الدينية.

تدريب أئمة المساجد والمؤذنين: يقيم المركز مخيمات حينا لآخر لتدريب أئمة المساجد على ما تهمهم فى الصلوة بالناس من تحفيظ سور وأجزاء من القرآن الكريم وتجويده. ويشترك فى هذه المخيمات المؤذنون، والمركز يقوم بإعطائهم شهادات تلقى التدريب على الإمامة والأذان

منظمة المدارس الإسلامية. إن مركز المعارف يسعى سعيا بالغا مند أول يوم لأجل إنشاء اتحاد للمدارس الإسلامية فى ولاية " آسام " يقوم بتوحيد المقررات الدراسية ويسعى للارتفاع بالمستوى الدراسى والخلقى لها . وفعلا تم إنشاء هذا الاتحاد ويعرف بـ " منظمة المدارس الإسلامية " وانضم إلى عضويتها معظم المدارس فى آسام . يجرى الاختبار السنوى للمدارس الأعضاء تحت إشراف المنظمة وفى مركز تختاره المنظمة لهذا الغرض، ويدفع صندوق المنظمة منحا دراسية خاصة إلى ستة من خيرة الطلاب الفائزين فى الاختبار السنوى بأرقام بارزة، وإلى ستة من أفضل المدرسين الذين فاز الطلاب فى موادهم بدرجات فائقة. كما أن المنظمة تقدم إلى مدرسة يلتحق بها هؤلاء الطلاب مساعدة مالية، وتمنح أمثال هؤلاء الطلاب شهادات النجاح بأرقام بارزة، وأمثال هؤلاء المدرسين شهادات بأنهم من خيرة المدرسين لهذا العام الدراسى.

المدرسة الإنجليزية للبنين والبنات: نظرا إلى نشاطات الإرساليات التبشيرية فى ولاية آسام وخاصة فى المناطق الجبلية منها لرد أطفال المسلمين عن دينهم عن طريق إنشاء المدارس التبشيرية قام مركز المعارف بتأسيس مدرسة. إنجليزية للبنين على شاكلة المدارس التبشيرية لتعليم أطفال المسلمين المواد العصرية إلى جانب تزويدهم بعلوم الكتاب والسنة إبقاءا لهم على دينهم ومعتقداتهم الإسلامية. كما أن مركز المعارف قام بتأسيس مدرسة إنجليزية للبنات على غرارها للبنين.

إنشاء المدارس فى المناطق المتخلفة: قد وضع مركز المعارف خطة لإنشاء ست مدارس ابتدائية للأطفال كل عام فى المناطق التى تواجه إهمالا كبيرا من الحكومة الإقليمية وسكانها مشكلات اقتصادية وفعلا تم إنشاء ست مدارس فى أمثال هذه المناطق تحت إشراف المركز.

المركز الثقافي للدروس الخصوصية: نظرا إلى تخلف المسلمين في حقل الدراسات العليا أنشأ مركز المعارف هذا المركز الثقافي برعاية أساتذة الجامعات العصرية البارزين. وفيما يلي جدول عن هذه الدروس الخصوصية: * خدمات إدارية هندية * خدمات الشرطة الهندية * خدمات الغابات الهندية * خدمات البنوك الهندية * خدمات السكك الحديدية الهندية * خدمات مدنية لولاية آسام

الملاحظة : الطلاب الذين هم في استعداد تام للمساهمة في اختبارات هذه الخدمات - ٢٠

مركز الدروس الخصوصية لاختبارات الثانوية والكليات: نظرا إلى مشكلات اقتصادية يعانيها معظم من الطلاب المسلمين أنشأ مركز المعارف مركزا للدروس الخصوصية لهم. انضم إليه وانتفع به لحد الساعة - ٣١٠ طالب، والفائز منهم في الاختبارات السنوية للثانوية والكليات - ١٤٨ طالب.

تقديم المنح الدراسية: يقدم مركز المعارف منحا دراسية لطلاب المدارس والجامعات العصرية والإسلامية المسلمين حتى يتمكنوا من مواصلة دراستهم والاستمرار في سبيلهم. والطلاب الذين قدم إليهم المركز منحا دراسية وأكملوا دراستهم في مقررات: M.B.B.S. , B.A. , H.S. , B.E. , J.E. وما إليها -٥٢. والطلاب الذين قدم المركز إليهم منحا دراسية وحصلوا على شهادات العالمية والفضيلة - ٢٣ وأما الطلاب الذين يتلقون التعليم حاليا تحت برامج مختلفة ويقدم المركز إليهم منحا دراسية عددهم كما يلي: * فيالزراعة ٣ * في الطب ٩ * في الهندسة ٣ * في التربية العامة ٤٤ * في المدارس الإسلامية ٤٥

مخزن الكتب : يوفر مركز المعارف الكتب الدراسية لتلاميذ المدارس الابتدائية والكتاتيب الصباحية مجانا. فقد تم توزيع الكتب الدراسية على ٢٣٠٠ طالب من الكتاتيب الصباحية وعلى ٨٧ من تلاميذ المدارس الابتدائية. كما أنه يهتم بتوزيع كتب دينية ونشرات إسلامية باللغتين الإنجليزية والأسامية على طلاب الكليات والجامعات العصرية والمثقفين الجدد مجانا.

التدريب على الصناعات

إن مركز المعارف قد أنشأ أقساما عديدة صناعية للقضاء على ظاهرة التخلف والبطالة في المسلمين: وهي كما يلي:

* قسم الخياطة والتفصيل: قد أكمل التدريب على الخياطة والتفصيل والتطريز - ١٤٠ شاب، و - ٩ بنات يتلقين التدريب عليها حاليا.

* قسم التدريب على الكتابة على الآلة الكاتبة: قد أكمل ٤٠٠ شابا التدريب على الكتابة على الآلة الكاتبة و - ١٧ بنتا يتلقين التدريب عليها حاليا.* قسم الحياكة: ٢٩ بنتا يتلقين التدريب على نسج ثياب مختلفة من الرداء والمئزر والخمار.

* قسم التدريب على الأعمال الكهربائية: قد تلقى التدريب على تركيب الأسلاك الكهربائية وإصلاح السخانات والمكاوي وما إليها من أعمال كهربائية - ٧٠ طالبا.

* قسم تنضيد الحروف: يتلقى التدريب على تنضيد الحروف حاليا ٣ طلاب.

الملاحظة : إن ٪ ٨٠ ممن أكملوا التدريب على هذه الصناعات يقومون بتأدية وظائفهم في شتى مدن الهند وخارجها.

المساعدات المالية

قدم مركز المعارف مساعدات مالية إلى ١٦ رجلا لزواج بناتهن، وقام بتوزيع ١٥ ماكينة للخياطة على الفقراء والأرامل، وقدم ١٥ عربة للنقل إلى المعاقين، و ٥ آلات كاتبة إلى ٥ سيدات مسلمات، كما أنه يقدم مساعدات مالية إلى ١٠ فقراء، و ٢٩ أرملة و ٩ أساتذة المدارس والجامعات العربية والعصرية.

الملاحظة : يقدم مركز المعارف هذه المساعدات في العام القادم إلى ٣٥ أرملة، و ٣٠ أستاذا، و ٥٠ فقيرا، و ٣٠ بنتا مسلمة لزواجهن.

صندوق الإغاثة : يقدم مركز المعارف مساعدات مالية إلى صناديق الإغاثة لرئيس الوزراء الهندي وكبير وزراء ولاية آسام، كما أنه يقدم هذه المساعدات إلى المصابين بالفيضانات والزلازل والمتضررين بالاضطرابات الطائفية.

الإسعاف الطبي : يقيم مركز المعارف مخيمات طبية مؤقتة في المناطق المنكوبة بالفيضانات والزلازل ويقدم إلى المصابين بها إسعافات طبية.

خطة توفير المياه : قدم مركز المعارف حتى الآن ٢٩ مضخة إلى مناطق يعتز الحصول فيها على المياه الصالحة للشرب، ويقدم العام الآتي إلى مثل هذه المناطق ٢٠ مضخة. كما أنه أنشأ خزانا كبيرا للماء في مقر المكتب الرئيسي بمدينة 'هوجاي'.

التدريب على الزراعة : أقام مركز المعارف خمسة معسكرات لتدريب الفلاحين على الزراعة خلال العام الماضي لمدة يومين أو ثلاثة أيام أو أسبوع. تحت إشراف كبار العلماء والخبراء في دائرة الزراعة.

كما أنه أقام معسكرات لمدة ثلاثة أيام لتدريب البنات على إعداد الأطعمة اللذيذة من الفواكه والخضروات وطريقة إبقائها صالحة لمدة سنة أو سنتين. اشتركت في كل من هذه المخيمات ٤٠ بنتا ، كما ساهم في المخيمات الخمس عدد كبير من الفلاحين.

إنشاء المباني لإراحة المسافرين : قام المركز بإنشاء أبنية لإراحة المسافرين بالقرب من مواقف الحافلات بما فيها أماكن الصلاة للرجال تختلف من أماكن النساء لها ودورات المياه.

المشاريع في المستقبل:

* شراء مطبعة بالأوفسيت،* توسعة الأقسام الصناعية. * توفير كتب علمية في مختلف اللغات، * إنشاء صندوق إسلامي لاربوي، * إنشاء معهد مهني للمعاقين * بناء المساجد في المناطق المتخلفة، * توزيع أعداد كبيرة من المصحف الشريف وكتب الحديث والتفسير والنشرات الإسلامية مجانا، * تشييد وصيانة أبنية المدارس لتعليم القرآن الكريم* اتخاذ برنامج لتنمية المهن والتعليم في مناطق المسلمين المتخلفة.* إنشاء مركز لتنمية الزراعة وتخصيب الأراضي وتكثير الزراعة فيها في ضوء العلم الحديث. * إصدار مجلة شهرية وجريدة أسبوعية باللغة الأسامية. * إنشاء قرية نموذجية للفقراء من المسلمين تسع خمسين أسرة حيث توفر لهم فيها كافة التسهيلات للحياة الدراسية والثقافية والاجتماعية وإنشاء مصنع في رحابها كي يتيسر لهم الحصول على لقمة عيشهم. ●

استراحة الداعي

إعداد : فضيلة الأستاذ
عبد الباري شمس الحق القاسمي
نزيل الرياض - السعودية

القناعة :

قال الإمام الشافعي رحمه الله :

قنعت بالقوت من زماني ... وصنت نفسي عن الهوان
خوفا من الناس أن يقولوا ... فضل فلان على فلان
من كنت عن ماله غنيا ... فلا أبالي إذا جفاني
ومن رآني بعين نقص ... رأيته بالتي رآني
ومن رآني بعين تم ... رأيته كامل المعاني

صفات محمودة :

لقي أعرابي أعرابيا فقال كيف وجدت فلانا؟ قال وجدته والله رزين الحلم، واسع العلم، خصب الجفنة، إن فاخرته لم يكذب، وإن مازحته لم يحقد.

العيد :

العيد صلة للأرحام، وبر بالوالدين، وعطف على الفقير والمسكين ورحمة بالجار، وأن يعود بعضنا على بعض بالزيارة والسلام والصفاء والحب.

قالوا :

* الوفاء من شيم الكرام ، والغدر من خلق اللئام.
* إذا صنعت معروفا فلا تمن به فإن المنة تهدم الصنيعة ، وتحبط الأجر ، وتسقط الشكر.
* من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد نقصه وشانه.
* من فعل ما شاء لقي ما ساءه.

إياك :

أوصت أعرابية ابنها قائلة له : عليك بحفظ السر ، وإياك والنميمة، فإنها لا تترك مودة إلا أفسدتها ، ولا ضغينة إلا أوقدتها.

أعرابي وصديقه :

قيل لأعرابي : ألك صديق؟

قال : أما صديق فلا . ولكن نصف صديق.

قيل : فكيف انتفاعك به؟

قال : انتفاع العريان بالثوب البالي.

حكمة :

الدنيا عسل مشوب بسم ، وفرح موصول بغم . فلا تغرنك زهرتها ، ولا تفتنك زينتها.

طرفة :

المعلم للتلميذ : يقال إن الأكسجين اكتشف قبل مائتي عام.

التلميذ : هذا غير معقول يا أستاذ ، فكيف كان الناس يتنفسون قبل ذلك.

التوبة النصوح :

سئل الحسن البصري عن التوبة النصوح فقال : ندم بالقلب، واستغفار باللسان، وترك بالجوارح ، وإضمار أن لا يعود.

محليـــــــــــات

إعداد : الأخ عبد الرشيد القاسمي البستوي

ندوة فقهية رابعة

تعقدها إدارة المباحث الفقهية التابعة لجمعية علماء الهند

عقدت جمعية علماء الهند بمدينة "ديوبند" ندوة فقهية رابعة في ١٧-١٨/جمادى الأولى ١٤١٥هـ حول موضوع اختيار مذهب إمام دون إمامه في مسئلة ما لدى الحاجة الملحة..

وبعد ما تدارس العلماء والفقهاء المشاركون في الندوة الفقهية، أصدروا قرارات كان من بينها:

١- لايجوز الخروج لمتبع إمام من الأئمة الأربعة عن مذهبه في الأحوال العادية وإنما يجوز له الخروج عنه لدى الاضطرار وبشروط :

١- لابد أن يكون القول الذي يختاره من أقوال المذاهب الأربعة لأن غيرها من المذاهب غير مدونة بشكل مقنع.

٢- لابد لذلك من الحاجة الداعية بمعنى الاضطرار أو المشقة التي لا تطاق، سواء أكانت الحاجة عامة أو خاصة وسواء أكانت تمس المعاملات أو العبادات.

٣- ولا تعتبر في هذا الخصوص إلا الحاجة التي يعترف بها أهل الفتوى بفتواهم الجماعية.

٤- ولابد من التقيد بجميع شروط الإمام الذي يضطر لاختيار قوله.

٥- ولابد أن لا يكون القول من الأقوال الشاذة.

٦- و ينبغي أن لا يخرج اختيار القول إلى التلفيق الحرام.

٢- كما يجوز للمتبع اختيار القول الضعيف لإمامه إذا أفتى بذلك لدى الاضطرار الفقهاء والمفتون.

رئيس اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان القاضي "رنكانات مشرا" يشد أزره لمكافحة قانون "تادا"

لم يزل المستر رنكانات مشرا قاضي القضاة الهندي الأسبق يطالب بإلغاء قانون مكافحة الإرهاب والتدمير المعروف بـ "تادا" وبإلغاء بعض بنوده على الأقل، منذ أن تولى رئاسة اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان قبل عام. وفيما يلي مقتطفات من تصريحاته التي أدلى بها في مقابلة صحفية أجريت معه بشأن المساعي التي تبذلها اللجنة لوضع حد أمام إساءة تنفيذ هذا القانون.

قال مشرا ردًا على سؤال عن رأيه في قانون مكافحة الإرهاب والتخريب: إني أعتقد أن قضيتنا مؤكدة لإعادة

النظر في قانون تادا. تضمّ هذه القضية خمسة وستين ألف قضية. وقال: إن هذا القانون ينفّذ في ولايات لاتتعرض لأيّ نوع من الإرهاب. وأجاب مشرا عما يُثار حول مكافحة اللجنة لهذا القانون في المحكمة العليا بأن السبب من ورائه هو اعتقال النجم السينمائي البارز "سنجيدات" قائلا: إنه ليست لرفع اللجنة الطلب إلى المحكمة صلة بقضية اعتقال "سنجى" بل إنما نرفع الطلب ضد قانون تادا لأجل إساءة استخدامه. ولسنا في شيء من الكفالة في شأن هذه القضية الخاصة.

وأضاف مشرا قائلا: إننا نبذل جهودنا للدخول في ثقافة حقوق الإنسان، ونعمل على إدخال حقوق الإنسان في المقررات الدراسية للمدارس والكليات والجامعات الحكومية كمادة دراسية. واستطرد قائلا: إننا قد صرّحنا لضبّاط قوات الأمن والشرطة أنه لابد من وضع نظام تفتيش اجتماعي، ولابدّ من تناول قضية حقوق الإنسان بجدية وقد استطعنا أن نجعل مكافحة هذا القانون قضية شعبية ونتابع الاعتداءات بدقة.

كبار الزعماء المسلمون لحزب المؤتمر في ولاية غجرات يقدمون استقالاتهم جماعيا احتجاجا على إساءة تنفيذ قانون "تادا"

قد تعوّدت الشرطة على إساءة تنفيذ قانون مكافحة الإرهاب والتخريب (TADA) لترويع أبناء الأقلية المسلمة في ولاية غجرات وتناولهم بأنواع من العذاب احتماءا بالقانون، ولكن الحكومة الإقليمية التي يرأسها حزب المؤتمر لم تتخذ أية خطوة لوضع حدّ لإساءة استخدام قانون "تادا" مع أن زعماء حزب المؤتمر المسلمين في الولاية قدّموا مذكرات إلى الحكومة في هذا الشأن أكثر من مرة. وقد قام كل من "راجيش باتلت" وزير الأمن الداخلي والسيد سي. كي. جعفرشريف وزير السكك الحديدية الهندية، والسيد أحمد بتيل الأمين العام لحزب المؤتمر بزيارة مدينة "أحمد آباد" عاصمة الحكومة الإقليمية على أمر من القيادة العليا للحزب ليتفقدوا الأوضاع في الولاية ويدرسوا إساءة استخدام قانون تادا. وبمناسبة زيارة هؤلاء الزعماء احتجّ المسلمون احتجاجا عنيفا ضدّ إساءة تنفيذ هذا القانون وضد إلقاء الشرطة القبض على المسلمين الأبرياء واعتقالهم عشوائيا ضمن هذا القانون.

هذا وقد قدّم الزعماء المسلمون الكبار لحزب المؤتمر في ولاية غجرات استقالاتهم بشكل جماعي إلى السيد جعفر شريف وزير السكك الحديدية، والسيد راجيش باتلت وزير الأمن الداخلي، بما فيهم السيد سراج أحمد قاضي عضو مجلس الوزراء في الحكومة الإقليمية ووزير التموين فيها، والسيد ارشاد ميرزا الأمين العام لحزب المؤتمر في الولاية وعضو البرلمان الهندي سابقا، إلا أن السيد شريف والسيد باتلت لم يقبلا استقالاتهم وبادرا إلى تكوين لجنة تضم كلا من السيد أحمد بتيل الأمين العام لحزب المؤتمر وعضو البرلمان، والمستر" بربودا راول" رئيس الحزب في ولاية غجرات لمتابعة إساءة قانون مكافحة الإرهاب والتدمير "تادا" واعتداءات رجال الشرطة على الأقلية المسلمة

صادرة عن هذا القانون. وأمرا اللجنة بأن تقدم تقريرها إلى الحكومة المركزية خلال شهر واحد.

وذكر السيد إرشاد ميرزا تفاصيل عن اعتداءات مؤلمة يتعرض لها المسلمون على أيدي رجال الشرطة في الولاية. كما قدم الزعيم المسلم البارز السيد جي. وي. مؤمن قائمة تضمّ أرقاما وإحصائيات عن إساءة استخدام القانون في شأن المسلمين في ولاية "غجرات" قائلا: إن الشرطة ألقت القبض على ثمانية عشر ألفا وخمس مائة رجل (١٨٥٠٠) منذ عام ١٩٩٢ الميلادي مستندة إلى هذا القانون وكان عدد المسلمين منهم اثنى عشر ألفا وخمس مائة وستة خمسين رجلا (١٢٥٥٦). وأضاف السيد مؤمن قائلا: إن المسلمين قد أحرقت ونهبت مصانعهم ودكاكينهم ومنازلهم في الاضطرابات الطائفية الأخيرة وذهب ضحيتها ثماني مائة وثلاثون رجلا (٨٣٠). ويبلغ عدد المسلمين منهم خمس مائة وستة وخمسين رجلا (٥٥٦) ومع ذلك أعتُقلَ المسلمون ضمن هذا القانون بنسبة ثمانين في المائة.

وذكر السيد "حسن لاله" أحد زعماء حزب المؤتمر في ولاية غجرات أن الشرطة تدخل منطقة "كربابور" التي أغلبية سكانها من المسلمين في ظلام الليل، وتعتقل المسلمين وهم نائمون في بيوتهم وتضربهم ضربا مبرحا في الطريق إلى مخفر الشرطة، وبعد أيام تطلق سراحهم إذا لم تتمكن من توفير الشهادات ضدّهم.

والجدير بالذكر أنّ المستر "جميل داس مهتـا" كبير وزراء ولاية غجرات وصف اللجنة التي شكّلها السيد جعفر شريف والسيد راجيش بائلت خلال زيارتهما لمدينة أحمد آباد بأنه من شأنها أن تقدم تقريرها إلى الحكومة الإقليمية. وأجاب مهتا عن سؤال عن صلاحية هذه اللجنة قائلا: عليكم أن تسألوا عن صلاحية اللجنة أولئك الذين قاموا بتكوينها. مما أثار شبهات حول أهمية وصلاحية هذه اللجنة.

حملة موسعة ضد المسلخ الكبير تقوم بها عشيرة السينغ الهندوسية

تقوم عشيرة سينغ منذ أيام بحملة واسعة ضد ذبح البقر وتطالب بفرض الحظر على المسالخ المنتشرة في كافة ولايات الهند، ومن المعلوم أن حكومة ولاية بنجاب الإقليمية لم تتمكن من افتتاح مسلخ أنشأته بنفسها خوفا من حملة أسرة سينغ ضد ذبح البقر. كما نشطت منظمات هندوسية عديدة منذ ستة شهور ماضية ضدّ "المسلخ الكبير" الذي يقع على مسافة ٢٥ كيلو مترا من مدينة "حيدرآباد" عاصمة ولاية "آندهرا براديش" إن المسلخ الكبير يصدر لحوم البقر إلى دول مختلفة يمتلكه رجل من المسلمين. وللضغط على مطالبتها بإقفال المسلخ عقد المجلس الهندوسي لعموم الهند الذي تم إنشاءه لإقفال المسلخ اجتماعا في دهلي الجديدة. شاركه الزعماء الهندوس المتطرفون كما شاركه المستر "عساني دايل سينغ" رئيس الجمهورية الأسبق، وأكد المستر سينغ وهو يتحدث إلى الاجتماع على صيانة البقر، قائلا: إن البقر أساس البنية الصالحة لاقتصاد البلاد، وأضاف قائلا: إن البقر يعبدها الهندوس، فيجب صيانتها وتقديسها. وبهذه المناسبة ذكر المستر "سينغ" تقاليد أسرته في خصوص احترام البقر فقال: إننا لا نلبس قميصا جديدا بدون أن نمسه بفرج البقر.

بينما يطوف "ونى كتيار" الزعيم الهندوسي المتطرف في أنحاء ولاية "آندهرا براديش" ويحاول إثارة عواطف الهندوس من خلال كلماته الاستفزازية. كما أعلنت المنظمات الهندوسية أنها تأخذ في القيام بحملة موسعة لصيانة الحيوانات أمام مبنى المسلخ الكبير. وأمرت

أعضاءها بالقدوم إلى المسلخ في ٢٦ من سبتمبر الماضي، وفعلا تدافق الهندوس المتطرفون إليها من أنحاء الولاية. ونظرا إلى خطورة الوضع طرحت الحكومة الإقليمية لحزب المؤتمر على الزعماء الهندوس أن يختاروا لحملتهم موضعا آخر غير مبنى المسلخ. ولكنهم رفضوا هذا الاقتراح، فاضطرت الحكومة إلى إلقاء القبض عليهم على نطاق واسع منذ ٢٥ سبتمبر لمنع المتطرفين الهندوس من الوصول إلى المبنى إلا أن "وني كتيار" والكاهنة الهندوسية "رتمبرا" قد تمكنا من الوصول إلى مكان يبعد عن مبنى المسلخ بكلومتر واحد بالدراجة النارية. حيث ألقت عليهما الشرطة القبض ومنعتهما من الوصول إلى مبنى الكبير.

اضطراب طائفي في مدينة "بنغلور"

تفجر اضطراب طائفي عنيف في مدينة "بنغلور" عاصمة حكومة "كرناتكا" الإقليمية في السابع من اكتوبر المنصرم عندما قام الهندوس الموالون للغة الكنرية المحلية المعادون للأردية بتظاهرة عنيفة ضد نشرة أخبارية بالأردية، رفعوا من خلالها هتافات استفزازية ضد المسلمين وأغاروا على مسجد وضريح لمسلم. مما أدى إلى هلاك ثلاثة عشر رجلا بما فيهم اثنا عشر رجلا من المسلمين. إثر هذا الحادث فرضت الحكومة قانون حظر التجول في مدينة "بنغلور" وأصدرت الأمر بإطلاق الرصاص على من يخرق القانون

ويجدر بالذكر أن الحكومة الإقليمية كانت قد أصدرت أمرا بشأن تقديم نشرة أخبارية باللغة الأردية لمدة عشر دقائق كل يوم على شاشة التلفزيون. وذلك في ٢ اكتوبر الحالي. وما إن سمع الموالون للغة الكنرية الإقليمية من الهندوس المعادون للأردية هذا الخبر حتى أثاروا ضجة كبيرة وعقدوا تظاهرات عنيفة ضد قرار النشرة الأخبارية باللغة الأردية، وذلك على تخطيط من حزب "بي. جي. بي" الهندوسي، وأحرقوا من خلال هذه التظاهرات عشرات من السيارات الحافلات، ونهبوا كثيرا من الحوانيت، وهجموا على سيارات كانت تقل أعضاء أسرة كل من السيد "اي. بي. ملكه ريدي" وزير الصحة الإقليمي، والقاضي القضاة بالمحكمة العالية في الولاية.

كما أن المشاغبين رموا المستر "سنغيان" محافظ مدينة "بنغلور" بقارورة مكسورة من الزجاج وأصابوا رأسه بجروح شديدة وضربوا نائب ناظر الشرطة بألواح من الحديد أصابته بكسور في أرجله.

وقام هؤلاء الهندوس بهذه الأعمال الشنيعة بالهتاف باستعادة حقوق لغة "كنرا" والثورة على اللغة الأردية مع أن اللغة الأردية يتكلم بها كثير من سكان ولاية "كرناتكا" حيث يشكل الناطقون بها بنسبة ١٢٪ من إجمالي السكان، بينما يمهما ثلاثون في المائة منهم. والجدير بالذكر أن هذه الثورة على اللغة الأردية لم تبدأ إلا بعد أن سحبت الحكومة الإقليمية قرارها الذي أصدرتها قبل أيام في خصوص قراءة النشرة الأخبارية بالأردية.

زعيم هندوسي كبير يقول: إن الباكستان هي التي نشرت الطاعون في الهند!!

أدلى المستر "مورلي منوهرا جوشي" رئيس حزب "ب ج ب" الهندوسي سابقا بتصريح في مدينة "مدراس" طالب فيه الحكومة المركزية بإجراء التحقيق بشأن انتشار مرض الطاعون في شتى أنحاء البلاد حتى يمكن الاطلاع من خلاله بدقة على مساهمة المخابرات السرية الباكستانية

(اى. ايس. آى) إلى نشر الطاعون الذى اجتاح عددا من مناطق البلاد مؤخرا، وبهذه المناسبة أشار "جوشى" إلى تصريحات أدلى بها بعض الأطباء فى خصوص تصدير هذا المرض من باكستان معتقدين أنه يمكن أن يكون ذلك نقطة بداية حرب كيماوية بين الهند وباكستان. وأضاف "جوشى" قائلا: إنه قد وردت الأخبار باعتقال عميلين من باكستان فى ولاية "غجرات" وبالقرب من الحدود الهندية الباكستانية. وخلال التفتيش عنهما وجد فى كيس معهما فأران ولكن الحراس أطلقوهما وانتشر الطاعون فى مدينة "سورت" بعد مضى أيام عديدة عليه.

ومما يثير العجب أن صحيفة "تامل ويكلى" الواسعة الانتشار التى تصدر فى "مدراس" أكدت شبهات "جوشى" ونشرت فى صفحتها الأولى أسطورة تضم انتشار مرض الطاعون فى الهند على أساس اختلاط الفئران فى الهند بالجرذان الوحشية من باكستان، وقالت هذه الصحيفة: إن مصادر المخابرات زودتها بتفاصيل عن هذه القصة.

لجنة التحقيق فى قضية هدم المسجد البابري تتأكد من أن كبير وزراء ولاية "اترابراديش" الأسبق كان وراء عملية الهدم

قد أكملت اللجنة التى شكلتها الحكومة الهندية لإجراء التحقيق عن قضية هدم المسجد البابري، تحت رئاسة القاضى "ليرهان" نصفا من أعمالها. وناقشت القضية مع خمسة وثلاثين شاهدا من بين خمس وستين شاهدا وتوصلت اللجنة إلى أن الحكومة الإقليمية التى كان يرأسها "كليان سينغ" هى التى وضعت خطة هدم المسجد البابري وما حدث فى ٦ من ديسمبر عام ١٩٩٢م فى مدينة "أيودهيا" إنما حدث وفق خطة مدروسة. وإن الجهاز الإداري بمديرية فيض آباد (التى تقع فيها أيودهيا) كان خاضعا لرغبات كليان سينغ. وكان "كليان سينغ" قد منع الجهات المعنية من إطلاق النار على المتطوعين الهندوس الذين قاموا بهدم المسجد، واتخاذ أى خطوة حاسمة ضدهم فلم تسمح هذه الجهات لقوات الأمن المركزية C.R P.F. بالتوجه إلى مدينة "أيودهيا" جاء ذلك فى بيان يمينى أدلى به المستر "تيج شنكرا" ناظر المحكمة العليا فى "أيودهيا" والمدير العام لقوات الأمن المركزية أمام اللجنة التى يرأسها القاضى ليرهان. وقال المستر "شنكرا": إنه سمع ضابطا كبيرا يقول: إن كبير وزراء الولاية المستر "كليان سينغ" قد أصدر الأمر بالامتناع عن إطلاق الرصاص على المتطوعين الهندوس بصورة أو أخرى . ولكنه لم يذكر اسم الضابط.

وقال المستر "ايس. سى. جوبى" المدير العام لقوات الأمن المركزية بلكناؤ – وهو يساهم فى مناقشة أمام هذه اللجنة: أنه كان قد طلب المدير العام للقوات الهندية على حدود "تبت" والهند الذى كان قائدا لجميع القوات فى ذلك الوقت، أن يأمر حاكم مديرية "فيض آباد" أن يوجه حكما إلى المركز الذى يتجمع فيه رجال قوات الأمن "دوعرا رجمنت" عندما أخبر المستر "جوبى" أن المتطوعين الهندوس قد تجاوزوا الأسلاك الحديدية الشائكة وأزالوا جميع العقبات التى كانت أقيمت فى طريقهم إلى المسجد. وصرح المستر "جوبى" أن كتائب قوات الأمن المركزية توجهت إلى "أجودهيا" فى الساعة الواحدة نهارا. إلا أنه ما إن وصلت إلى كلية "ساكيت" التابعة للحكومة الإقليمية حتى أمرها حاكم مدينة فيض آباد بالرجوع إلى مقرها.

صحيفة "انديان ايكسبريس" الإنجليزية

زعيم صيني يقول : إنكم أيها الهنود "معقدون"

يتصل الحادث الأخر بما أعربت عنه "الصين الشعبية" من رد فعلها نحو هدم المبنى الديني المتنازع عليه (المسجد البابري) ذكر هذا الحادث زعيم صيني كبير في اجتماع لمجموعة الوصلة التنفيذية الهندية والصينية انعقد في فصل الشتاء لعام ١٩٩٣م. ولما أعربتُ لدى هذا الزعيم الصيني عن رغبتي في أن أعرف آراءه في خصوص هذا الحادث قال: إني لفي حيرة كبيرة، فإن الهند والصين تحتضنان ثقافات عريقة في القدم، ونحن أمة يتكلم أبناؤها بلغات كثيرة. وإننا قد جرّبنا ديانات شتى، إلا أننا نرى أن بقية الدنيا إذ تفكر في تقويض الهياكل الفكرية والسياسية والاقتصادية القديمة وتبنى كيانات جديدة مكانها فكرتم على عكس ذلك – في هدم المساجد وبناء معابد جديدة مكانها. إنكم حافلون بالتعقيدات . أعرب عن مثل هذه الآراء صينيون يحسبهم العالم " غامضين " وذلك يلقننا درسا. وقد سبق أن تعرضت بعثاتنا أوضاعا مقلقة عن مشكلة العنف الذي انفجر ضد مراكز الدراسات الزراعية والصناعية بولاية "كرناتكا" الجنوبية والمناطق الأخرى من البلاد، بدل أن نتخذ أساليب ديمقراطية لإعراب وجهات نظرنا حول اتفاقيات تعرف باسم اتفاقية" دنكال" واتفاقية " يوروغوا". وعلاوة على ذلك كله لقد لفتت أنظار البعثات الهندية إلى حادث التعرض لحرمات السائحات في الهند، وإلى أنه استغرقت عملية إلقاء القبض على الجناة أياما عديدة واعتُبِرَ هذا الحادث حادثا عاديا ليست لها أي أهمية.

(صحيفة انديان ايكسبريس الإنجليزية (الصادرة في دهلي الجديدة) يوم ٤ من أكتوبر، عام ١٩٩٤م. بقلم : ج اين دكشت)

صحيفة "تائمس آف انديا" اليومية

حسناء العالم الهندية وعودتها للهند

نشرت الصحف أنباءا وتعليقات وإعلانات بصورة مدهشة بمناسبة العود المزعومة لـ "ششمتاسين" إلى وطنها الهند. ومن الصعب جدا أن نقدر مبلغ المصارف التي كلفتها عودتها. فما هي المأثرة التي قامت بها السيدة "سين"؟ والتي حببت شخصيتها إلى الصحافة وجعلتها محط أنظار الناس ، واستُقْبِلَت بحفاوة بالغة. فهل أكرمنا عالما طبيعيا يقوم بخدمات جليلة للمجتمع قط إكرامنا للسيدة "سين"؟ إن علماء الطبيعة الذين يلعبون دورا ملموسا في إنقاذ مأت آلاف من جماهير البلاد من مشكلة المجاعة، ويصنعون الصواريخ حفاظا على السلام الوطني للبلاد ، ويقومون بإعداد برامج أخلاقية وتربوية، ومع ذلك كله لم نتمكن من أن نطوف بهم في الجماهير تكريما لهم وهم راكبون ولو على خيول، وللتعرف على مدى ضيق تفكيرنا يكفينا أن نرى زعماء البلاد الكبار أنهم يقتطعون فرصة ويضربون موعدا للاجتماع بالسيدة "سين" فهل في مستطاع هؤلاء القادة أن يفكروا في الترحيب برجل نفع مأت آلاف من الناس بفضل اكتشافاته ومساعيه ودراساته؟ لا نجد مبررا لإحضار أبناء الشعب كله في الاحتفال بامرأة عادية، وإنما لنا أن نخلي السبيل أمام السيدة "سين" تسعى للحصول على لقمة عيشها لأجل سمعتها التي اكتسبتها في العالم .

(صحيفة تائمس آف انديا الإنجليزية ٢٩ سبتمبر عام ١٩٩٤م، بقلم : ايم . كـ . بندت، دهلي الجديدة)

الزوجة اعترفت بالجريمة
أشهر محاكمة في أمريكا

ماناساس / فيرجينيا - د ب ا:

واصلت المحكمة الاستماع للشهود في اليوم الثاني لمحاكمة "لورينا بوبيت" المتهمة بقطع العضو التناسلي لزوجها حيث أكد رجال الادعاء على بشاعة الجرم الذي ارتكبته بينما سعى ممثلو الدفاع إلى تصويرها كضحية يائسة للاغتصاب.

وقدم رجال الادعاء صورا فوتوغرافية للتشويه الذي لحق بالزوج جون واين بوبيت /٢٦ عاما / في شهر حزيران / يونيو الماضي عندما عمدت لورينا / ٢٤ عاما / إلى قطع عضوه بسكين المطبخ اثناء نومه. وشهد الطبيب الذي تولى عملية إعادة توصيل العضو المقطوع بأن المجني عليه قد نزف ثلث دمه، وكان من الممكن أن يموت لولا تلقيه للعناية الطبية العاجلة.

وواصل محامو الدفاع توجيه أسئلتهم القاسية لجون بوبيت الذي نفى من جديد أنه أرغم زوجته على الجماع .. وكانت لورينا قد اعترفت بأنها شوهت جسد زوجها بعد وقت قصير من اغتصابه لها وإنه كثيرا ما أساء معاملتها اثناء زواجهما الذي استمر اربع سنوات .. ويذكر أن بوبيت وزوجته مطلقان.

وكانت المحكمة قد برأت جون بوبيت في فصل الخريف الماضي من تهمة إساءة معاملة زوجته من الناحية الجنسية ومع ذلك فقد كان محامو زوجته يتصرفون وكأن جون مازال متهما أمام المحكمة حيث استدعوا اثنين من أصدقائه كي يشهدا بأن جون بوبيت قد أبلغهم في عام ١٩٩٢ بأنه يحب إرغام زوجته على الجماع!

لورينا تبدو مجهدة في اليوم الثاني من محاكمتها بأنها سبق أن قدمت للزوجة لورينا بعض الارشادات المكتوبة عن الاعتداء بين الأزواج وذلك بعد أن سمعت شكاوى من أسلوب معاملة جون لزوجته، كما شهد موظف اجتماعي بالبحرية الأمريكية بأن الزوجين قد تعرضا لمشكلات زوجية في عام ١٩٩٠ عندما كان جون ضمن مشاة البحرية الأمريكية حيث اشتكت لورينا من اعتداءات زوجها عليها.

إن لورينا تواجه احتمال الحكم عليها بالسجن مدة ٢٠ عاما أو الترحيل إلى فنزويلا إذا أدانتها المحكمة.

في غضون ذلك، مثلت امرأة متهمة بمحاولة قطع عضو زوجها السابق بسكين أمس الأول في فونيكس في ولاية أريزونا أمام القضاء وذلك في الوقت نفسه الذي بدأت فيه محاكمة لورينا بوبيت التي قامت بقطع عضو زوجها في ماناساس (فيرجينيا) والمصحوبة بحملة إعلامية واسعة.

وعلم من مصدر قضائي أن بيتركونور ادعى بأنه طلب من زوجته السابقة جنيفر ورتنغتون لقاءه في ٢٢ كانون الأول / ديسمبر الماضي في فندق لمناقشة بعض المشاكل.

وأضاف أن جنيفر أغوته ثم أصابته بجرح سطحي بسكين كانت مخبأة داخل قلم.

وأطلق سراح جنيفر بكفالة بانتظار محاكمتها في ٧ نيسان / أبريل المقبل وأكدت المرأة أن زوجها حاول اغتصابها.

أنبـــــاء الجـامـعـة

المؤتمـر التعليمـيّ لعموم الهند

تعقده الجامعة في رحابها ويحضره ممثلون للمدارس والجامعات الإسلامية الأهلية في أرجاء الهند

عقدت الجامعة في الفترة مابين ٢٠ - ٢٢/ جمادى الأولى ١٤١٥هـ الموافق ٢٦ - ٢٨/ أكتوبر ١٩٩٤م: أيام الأربعاء والخميس والجمعة مؤتمرًا تعليميا موسعا بعنوان "المؤتمر التعليمي للمدارس الإسلامية العربية لعموم الهند" حضره نحو ألفي ممثل لكبرى المدارس والجامعات الإسلامية الأهلية في أنحاء الهند.

وذلك بهدف إعادة دراسة موضوع المنهاج الدراسي ونظام التعليم والتربية المتّبع في هاتي المدارس التي خرّجت أولئك الرجال العباقرة الذين قادوا ركب الإسلام في هذه الديار على بصيرة وهدى.

وكانت للمؤتمر خمس جلسات رأس أربع جلسات منها رئيس الجامعة فضيلة الشيخ مرغوب الرحمن، بينما رأس الجلسة الخامسة الختامية فضيلة الشيخ أسعد المدني رئيس جمعية علماء الهند. وقام بإدارة جميع الجلسات الشيخ رئاسة على القاسمي أستاذ بالجامعة بتعاون من زميله الشيخ محمد عثمان المنصور فوريّ أستاذ بالجامعة.

ابتدأت الجلسة الأولى في الساعة التاسعة من صباح ٢٠/ جمادى الأولى بتلاوة آي من الذكر الحكيم سعد بها المقرئ الأستاذ عبدالرؤوف أستاذ التجويد والقراءات بالجامعة، وأعقبتها أنشودة الجامعة التي قدمها الأخ عدنان القاسمي والأخ عبدالقيوم المظفرنكري طالب من طلاب الجامعة، ثم ألقى فضيلة رئيس الجامعة الشيخ مرغوب الرحمن كلمة الافتتاحية ضافية النفس تحدث فيها عن إسهاب وموضوعيّة عن الأهداف النبيلة الجليلة التي تبنتها الجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند - التي هي أم المدارس و الجامعات الإسلامية الأهلية في شبه القارة الهندية - وغيرها من المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية، وكان من بين تلك الأهداف الحفاظ على الإسلام صورة وحقيقةً، وفهماً وتطبيقاً، وعقيدةً وشريعةً، وحضارةً وثقافةً، وهويّةً وشعاراً، ودعوةً ودفاعاً، ونفياً عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

وأشار في هذا الخصوص - كخطوط عريضة - إلى الخلفيات المؤلمة المريرة التي دفعت العلماء الغيارى

المتشبعين بروح الشريعة الإسلامية إلى إقامة جامعة ديوبند ونشر شبكة المدارس الإسلامية على غرارها في أرجاء الهند بعدما سقطت الدولة المغولية الإسلامية – التي كانت على علاتها والوهن الذي تسرب إليها أخيرا جنةً للإسلام والمسلمين في هذه الديار – ورسخت قدم الاستعمار الإنجليزيّ في شبه القارة الهندية فكرس جميع جهوده وجند طاقاته وإمكانياته كلها لطمس كل معلم من معالم الإسلام في هذه البلاد التي حكمناها نحو ألف سنة، وقد طرزنا كل حاشية من حواشيها بالمكرمات والبطولات ووشينا أهدابها وجنباتها بالمآثر الغرّ والآثار المبجلة التي لاتزال درة يتيمة في عقد التاريخ ، ولم يأل – الاستعمار الإنجليزيّ – جهدا ليعيد هنا القصة المبكية المحزنة لما حدث للإسلام والمسلمين في الأندلس : الفردوس الإسلاميّ المفقود. ولكن العلماء المخلصين الذين كان الله قد قيضهم للسهر على الكيان الإسلامي ههنا قاوموا محاولات الاستعمار هذه بقوة وثبات وصدق وأهلية وفراسة، واستطاعوا أن يكونوا تكتلات إسلامية متمثلة في الكتاتيب والمدارس التي نشروا شبكتها في كل قرية ومدينة، كما شكلوا مقاومة فاعلة فعلا مطلوبا للجهود الحثيثة الدؤوبة التي بذلتها أجهزة التبشير المسيحي لتنصير المسلمين خصوصا والمواطنين عموما.

وأسهب الشيخ في هذا الشأن خصيصا إلى الإمام المحدث الشيخ أحمد بن عبدالرحيم المعروف بالشاه وليّ الله الدهلويّ صاحب "حجة اللّه البالغة" المتوفى (١١١٤-١١٧٦هـ) وأبنائه وأحفاده البررة الكرام وتلاميذهم العظام الذين كان مؤسسو جامعة ديوبند امتدادا لهم ولجهودهم التعليمية والتربوية والفكرية والدعوية.

وتحدث في شيء من التفصيل عن السياسة التعليمية التي وضعها الاستعمار عن دراسة طويلة ونفذها لتغريب الشعب الهنديّ ولغسيل دماغه، وعضد كل قول من أقواله بمقتطفات من تصريحات الاستعمار التي أطلقها من حين لآخر في شأن الاستراتجية التعليمية التي نفذها في مستعمرته هذه المترامية.

وصرّح أن قيام جامعة ديوبند يوم ١٥/ محرم ١٢٨٣هـ الموافق ٣٠/ مايو ١٨٦٦م بعد سقوط دهلي الإسلامية بتسع سنوات جاء مقاومة للإستراتيجيّة التعليمة التي نفذها الاستعمار الإنجليزي في المدارس التي أقامها ليخرج منها أفواجا من المثقفين من أبناء الهند أوفياء لمصالحه، هنودا في اللون، وإنجليزا في الثقافة والذوق.

وفي ضوء الخلفيات التأريخية لجامعة ديوبند والمدارس الإسلامة في الهند أكد فضيلة الشيخ أن الأهداف الأساسيّة للمدارس هي الحفاظ على التعاليم الإسلامية ونشر علوم الكتاب والسنة وإصلاح المجتمع الإسلاميّ وإبقاؤه على خصائصه الأصيلة وبكلمة أخرى: إن هذه المعاقل الإسلامية إنما أقيمت لتخريج جنود أوفياء مخلصين للإسلام، يخدمونه في شجاعة، ويفدونه بأنفسهم، ويصونون عقائده وشرائعه، ويتبنون تقاليده وعاداته، ويقاومون كل قوة وحركة هدامة ودعوة باطلة .. ومن هنا جاء وضع المنهج التعليمي والتربويّ لهذه المدارس نابعاً من الحركة الدعوية والإصلاحيّة التي تبنّاها الإمام وليّ الله الدهلويّ رحمه الله.

وفي هذا الصدد صرّح الشيخ أنّ الهتاف بدمج العلوم العصرية في المنهج الدراسي للمدارس مهما كان جذابا فإن التاريخ والواقع المشاهد كليهما يشهدان أن هذه التجربة لم تنجح قط، وليس من المعقول أن نعيد تجربة ما قد سبق تجربته، ومهما ادعى بعض المفكرين أن العلم وحدة لاتتجزأ ولاتتوزع في الدين والدنيا حيث كان المسلمون في عهد تقدمهم حاملين للعلم الديني والدنيوي معاً فإنّ التاريخ ينطق

صراحة بأن عهد تقدم المسلمين الماضي كذلك كان مُوَزَّعًا بين العلماء بالدين والعلماء بالدنيا باستثناء بعض العلماء الذين جمعوا بين العلم بالدين والعلم بالدنيا . وجاءت الإشارة إلى ذلك في الكتاب والسنة أيضا، حيث قال النبيّ صلى الله عليه وسلم "أنتم أعلم بأمور دنياكم " وقال : "ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" و "الدنيا مطيّ الآخرة".

كما أن الاهتمام بشتى العلوم والفنون المتضاربة في وقت واحد يحول دون التضلع من أيّ منها، وأن تطعيم العلوم الدينية بالعلوم الدنيوية يجعل الطالب لايتخرج "مولويا" مطلوبا ولا "مثقفا عصريا" مطلوبا.

وتحدث إلى الحضور في هذه الجلسة الافتتاحية الشيخ سعيد أحمد البالنبوريّ أستاذ الحديث بالجامعة، الذي قال : إن الغرض من وراء دعوتكم للحضور هنا أن نحدد من جديد أهداف المدارس التي تخدمونها أنتم وتمثلونها.. وأشار إلى تلك الأهداف بشئ من التفصيل في ضوء الآية الكريمة "فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّيْنِ وَلِيُنْذِرُوْا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوْا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُوْنَ" (١٢٢/ التوبة).

وأكد أن التفقه في الدين ليس أمرا سهلا يحصل عليه المرأ بين عشية وضحاها وإنما هو غاية جليلة القدر تُحْوِجُ الطالب أن يُمْضِي جزءا صالحا من الوقت والجهد والفكر والمثابرة.

كما تحدث عن المسئوليات المشرفة التي تعود على عواتق العلماء باعتبارهم ورثةً للأنبياء ولاسيما الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الذي صرح كتاب الله ن الغرض من وراء بعثته صلى الله عليه وسلم هو تلاوة لكتاب، وتعليم الكتاب، وتعليم الحكمة ، والتزكية، وهي أهداف كبيرة الشأن لا يمكن أن يتأهل الإنسان لتحقيقها أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في سهولة وارتجالية وهو عابر طريق. وهنا وقف وقفة لا بأس بها تحدث خلالها عن "الحكمة" ومعناه العميق ومدلولها الدقيق في ضوء الإشارات البارعة واللفتات اللطيفة التي تضمنتها بعض كتابات الإمام محمد قاسم النانوتوي مؤسس الجامعة المتوفى (١٢٩٧هـ -١٨٨٠م) ومن خلال حديثه المسهب في موضوع التفقه في الدين والتضلع من العلوم الدينية والتعمق في أسرار الشريعة الإسلامية خرج بنتيجة هامة وهي أن طالب العلوم الدينية لو راح يوزع اهتماماته بينها وبين العلوم العصرية ، فإنه يعود لا يتأهل لخدمة الدين ولا لكسب الدنيا.

وتلاه الشيخ أسعد المدني بكلمته الموجزة القيمة التي أشار فيها إلى أن الشعب المسلم الهندي كان قد وقع في هوة سحيقة من التقاليد والعادات التي ما أنزل الله بها من سلطان لدى دنو الدولة المغولية الإسلامية في سنة ١٨٥٧م وما بعدها للسقوط .

ولكن العلماء أمثال الشاه ولي الله وأبنائه تصدوا لخدمة الإسلام في هذا الوقت العصيب الذي لم تكن فيه هذه التسهيلات التي نتمتع بها اليوم، وأشار إلى أن الناس بلغوا من الجهل والحقد على أهل العلم أن الشاه ولي الله عندما بدأ بترجم معاني القرآن الكريم إلى الفارسية تهيأوا لقتله إيمانا منهم أنه نجس القرآن باللغة التي لم ينزل فيها حيث تجرأ بدون دليل على ترجمته إليها.

وأكد الشيخ أن السلف لم يعتمدوا على الأسباب والتسهيلات وإنما اعتمدوا على الله وحده لأنهم تبنوا الدين، وأخلصوا في خدمته واحتسبوا فيها الأجر من الله، وهذا

شأن الفئة المخلصين لدين الله في كل عصر ومصر ، وينبغي أن نتبع خطاهم المباركة.

وانتهت الجلسة بحديث موجز قيم ألقاه فضيلة الشيخ الداعية أبرار الحق أحد أصحاب العلامة الشيخ أشرف علي التهانوي المعروف بـ "حكيم الأمة" أعقبه بالدعاء الشامل الذي أمن عليه الحضور.

وعُقدت الجلسة الثانية التي خصّصت لدراسة المنهج التعليمي بعد صلاة المغرب مباشرة ليلة ٢١/جمادى الأولى، واستهلت بآيات من كتاب الله عزوجل تشرف بتلاوتها الأستاذ المقرئ شفيق الرحمن أستاذ التجويد والقراءات بالجامعة.

ثم تحدث الشيخ رئاسة علي أستاذ بالجامعة ، فقال : إن هذه الجامعة كان قد أسسها مشايخنا على أساس من الإخلاص والتقوى ، وإن خريجيها منبثون في العالم كله، ومهما كنا قد ابتعدنا عن أهدافها الحقيقية وحياتها المعنوية ولكن عنوانها البراق يكفي لكي يملأ كياننا شعاعا وضياءا وثقة وعزيمة.

وقال إن هناك آلافا من المعاهد والجامعات لتعليم العلوم العصرية تنفق عليها الحكومة أو الشعب، ولا يوجد لتعليم العلوم الدينية إلا هذه المدارس المعدودة فلو حولناها مدارس علوم عصرية لما بقي لنا مكان لتعليم الدين والتعمق فيه.. وأضاف : إننا لا ننكر منفعة العلوم العصرية، ولكن هذه المدارس الإسلامية إنما أقيمت لكي تقوم بتعليم الدين ونشره. وقال إن وسائل الإعلام لا تفتر تصرخ أن المدارس الإسلامية لابد أن تزاوج بين علوم الدين وعلوم الدنيا، ولكننا نرى أن هتاف وسائل الإعلام بذلك هو جزء من المؤامرة البعيدة المدى التي تنفذ على مستوى العالم عموما وفي الهند خصوصا للقضاء على معالم ديننا بهدف نزعنا من حضن عقيدتنا الحاني وتحويلنا بهائم ترتع في كل حمى وتقتحم في كل مرتع.

كما تحدث فيها الشيخ أسعد المدني بإيجاز عن المحاولات التي تقوم بها القوى المحاربة للإسلام عبر العالم وأشار إلى البوسنة والهرسك والعذاب الذي صبته على أهلها المسلمين .

وندد بمحاولات المثقفين بالثقافة العصرية الذين يحاولون التدخل في المدارس الإسلامية بحيلة أو بأخرى.

وتحدث فيها الشيخ المفتي أبو القاسم النعماني البنارسي عضو مجلس الشورى للجامعة . ودعا في حديثه إلى تنظيم دراسة شتى الديانات العالمية والمحلية. وتحدث الشيخ عبدالحليم الفاروقي اللكهنوي الذي ركز على صيانة روح هذه المدارس الدينية، كما تحدث المفتي عبدالرزاق أمين عام جمعية علماء الهند، فقال: يجب أن نقبل مقررات دارالعلوم ديوبند دونما ملاحظة أو انتقاد لأنها أم الجامعات والمدارس الإسلامية في شبه القارة الهندية.

كما تحدث في هذه الجلسة حول المنهج الدراسي عدد من الممثلين لشتى المدارس في الهند.

وعُقدت الجلسة الثالثة في صباح ٢١/جمادى الأولى في الساعة التاسعة صباحا، وبُدئت بتلاوة المقرئ محمد جهان كير أستاذ بالجامعة لآيات من الذكر الحكيم .

ثم تحدث الشيخ عبدالحق أستاذ الحديث بالجامعة حول فضيلة العلم والعلماء وركز في حديثه الشامل على الجمع بين العلم والعمل.

كما تحدث فيها الشيخ الداعية أبرارالحق ، الذي أشار في حديثه على المسؤلين عن المدارس بتبني جانب التربية وتهذيب الأخلاق في الطلاب ، وأكد على اختيار الأساتذة على أساس مؤهلاتهم العلمية وتقواهم من الله وتمسكهم

بأحكام الدين، وتحدث فيها أيضا الشيخ منظور أحمد الكاندوري عضو مجلس الشورى للجامعة وندد بالدعايات المكثفة المغرضة التي تكرر ضد المدارس الإسلامية وكأنها قد تقادم عهدها وولى دورها وقال: إن الطلاب والأساتذة اليوم بدأوا يقصرون في الاهتمام بجانب الآخرة .. وتحدث فيها مدير الجامعة القاسمية بمدينة مرادآباد الشيخ رشيدالدين وأشار إلى العداء الذي تحمله الصهيونية والمسيحية ضد الإسلام وأنهما تلعبان دورا كبيرا في الهمس في آذان الكثير من "العقلاء" أن هذه المدارس قد نفدت بطاريتها وأنها لم تعد تصلح للبقاء فضلا عن قيادتها لركب التعليم والتربية.

وطرح في الجلسة كثير من ممثلي المدارس آراءهم ومقترحاتهم فيما يخص تربية الطلاب على أساس الدين والأخلاق الإسلامية.

وعقدت الجلسة الرابعة في ليلة ٢٢/جمادى الأولى بعد صلاة المغرب مباشرة ، وبُدئت بآي من القرآن الكريم بعد تلاوتها الأخ الأستاذ المقرئ عبدالرؤوف، ثم تحدث فيها عدد من ممثلي المدارس، كما تحدث فيها الشيخ أرشد المدني أستاذ بالجامعة ، وأشار إلى الإباحية التي تحاول الدول الغربية فرضها على العالم الإسلامي ، وإلى التغريب الذي يحمل لواءه المثقفون بالثقافة العصرية الذين ينادون من حين لآخر بإصلاح المنهج الدراسي المتبع في المدارس ولا ينادون بإصلاح المدارس العصرية والكليات الحكومية التي ينتعش فيها كل نوع من الشر الذي تتبدى نتائجه في الشباب المتخرج فيها، كما أشار إلى أن القوى المعادية للإسلام لا تحب أن تقوم للإسلام قائمة ، فهي تحارب الصحوة الإسلامية بكل حيلة ماكرة، وقد عقدت أخيرا "مؤتمر السكان والتنمية" بمصر: مصر عمرو بن العاص رضي الله عنه لكي تفرض الفساد والحرية الجنسية على شبابها المسلم الفائض إيمانًا وحماسا للدين ودعوته.

كما تحدث الأستاذ زين الساجدين أحد أساتذة جامعة "علي كره" الإسلامية، ودعا إلى ضرورة القيام بالمسح العام للحاجات القائمة لدى المدارس حتى يمكن التعاون معها في الوفاء بها ، كما ينبغي إقامة نظام دقيق لإجراء الامتحانات فيها بهدف توحيد مستواها التعليمي.

وتحدث فيها الشيخ عبدالعزيز الحيدرآبادي عضو مجلس الشورى للجامعة، وسلط الضوء على خلفيات تأسيس الجامعة وأشار إلى أن علماءها ظلوا في طليعة المدافعين عن الإسلام والمقاومين للحركات الباطلة ، وانتصروا في كل معركة بين الحق والباطل.

كما تحدث أيضا عضو مجلس الشورى الشيخ غلام رسول خاموش، وركز على صهر أخلاق الطلاب في بوتقة تعاليم الإسلام، وصرح أن الصعوبات توقظ الإنسان وتثير فيه الطموح، ولابد أن نأخذ الطلاب بالتربية على الاستفادة من المشكلات .

وختاما قرأ الشيخ سعيد أحمد نص القرارات على المستمعين.

وعقدت الجلسة الخامسة في صباح ٢٢/جمادى الأولى حول موضوع صيانة ختم النبوة ، حيث أبدى الحضور آراءهم في هذا الخصوص ، كما تبرع بعضهم بمبالغ لصالح طباعة الكتب التي تفند القاديانية والكتب التي ألفها القاديانيون لتأييد ديانتهم، حتى يطلع طلابنا وعلماؤنا على مكائدها التي تخدع بها السذج من الجماهير.

وانتهت بدعاء الشيخ طلحة بن الشيخ المحدث زكريا بن يحيى الكاندهلوي المسئول الأول عن جامعة مظاهر العلوم بمدينة "سهارنبور".



بهلوانية صدام وشعوذة أمريكا

ما صنعه بهلوان العراق في الشهر المنصرم من الشعوذة العسكرية وحشد قواته على الحدود الكويتية لاسترعاء انتباه العالم إليه وإبراز شخصيته مرة أخرى على المسرح بعدما كادت المحافل الدولية تتناساها، لم يكن غريبا علينا نحن الصحفيين الذين يعرفون طبيعة المجنون في التصرف مع الحياة الذي يظن في نفسه أن الدنيا كلها تعاني الجنون والإغفاء مثله، وطبيعة الطاغية الذي يخاطر بالبلاد والشعب والممتلكات في سبيل الاحتفاظ بشخصه هو.

إن ماضيه الطويل الحافل بمواقف التهور والارتجالية والطيش والمغامرة الصناعية والبطولة الكاذبة، يؤكد أنه يستطيع أن يصنع في أي وقت ما يشاء مما يسلط الضوء على شخصه الكريه، ويعرض الشعب العراقي البريء لمعاناة مريرة.

وبالتأكيد، لسنا ضد العراق الشقيق كدولة عربية مسلمة، ولاضد العراقيين كإخوة مسلمين أشقاء، ولكننا ضد هذا الرجل الخائن الذي سخر شعبه وبلاده لإشباع هواه ومصالحه المشبوهة، والذي يتصرف باعتباره حاكما تصرفا خاطئا عشوائيا بل عدوانيا يُمكّن الأجانب من خلاله من إيجاد مبررات لحضورهم الفعّال المكثّف في هذه المنطقة العربية الإسلامية حتى يمتصوا كالاسفنج البقية الباقية من ثرواتها وخيراتها ويتركوا أرضها وعرضها بلقعا من كل خير.

لماذا يقدم مرة بعد أخرى على غزو دولة الكويت العربية المسلمة المسالمة؟ أطمعا في ثروتها؟ فقد علم أنه لن يستطيع أبدا أن يحصل عليها بهذه الطريقة، وإنما طريقة الحصول عليها هي أن يسالمها ويصادقها ويعايشها في أمن واستقرار وكجار طيب، هنا يقدر على الحصول على المساعدة المالية والمعنوية كما حصل عليها في الماضي كلما مست به الحاجة إلى ذلك .. أما أن يحاول أن يغزوها ليضمها إلى العراق ويتمتع بخيراتها فيبددها كما بدد العراق أرضا وشعبا وبلادا، فذلك حلم لن يتحقق إلا إذا تحقق أن يفتح هو بريطانيا وفرنسا أو أمريكا.

أ فما تعلّمَ أيّ درس من غزوه السابق للكويت، ومن خوضه الحرب الخاسرة - بكل معاني الكلمة- مع القوات الدولية التي ساهمت في تحرير الكويت من أهوائه المريضة: إذا لم يكسب المعركة في الجولة الأولى بجنوده الكثيرة وآلياته العسكرية الثقيلة، فكيف ساغ له أن يظن أنه يكسبها في الجولة الثانية بفلوله المنهزمة وأسلحته المحطمة ومعداته المنقوصة.

إنه التفكير المجنون حين يظن أنه سيفتح الدنيا كلها مجردا من كل سلاح في لمحة بصر، وإذا ثبت جنونه بملفاته الماضية فلا عجب في كل ماصنعه ويصنعه، وعلى العالم العاقل أن يتعامل معه كما يتعامل مع المجانين.

هذا جانب من القضية.

والجانب الآخر منها هو بقاء صدام في سدة الحكم العراقية لحد اليوم رغم جميع الشرور والويلات التي جرها بتصرفاته الخرقاء على شعبه وبلاده! فما هو السر في ذلك؟ أذلك سر من أسرار الكون لايعلمه إلا الله العليم الخبير، أم هو لعبة الأمم الغربية وأمريكا التي تود الإبقاء على صدام حيّا ومتربعا على عرش الحكم في العراق الشقيق حتى تجد مبررا

أبو أسامة نور

(البقية على ص ٥٢)



بسم الله الرحمن الرحيم



أُدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (القرآن الحكيم)

تحت إشراف
فضيلة الشيخ مرغوب الرحمن
رئيس الجامعة

رئيس التحرير
نور عالم خليل الأميني
أستاذ الأدب العربي بالجامعة

الداعي

مجلة عربية إسلامية شهرية
تصدر عن الجامعة الإسلامية دار العلوم – ديوبند – الهند

العدد ٥ / السنة ١٨

رجب ١٤١٥هـ / ديسمبر ١٩٩٤م

الاشتراكات:

ثمن النسخة ١٠ روبيات

الاشتراك السنوي

في الهند ١٠٠ روبية

وفي خارج الهند ٣٠ دولارا

المراسلات:

رئيس تحرير مجلة (الداعي)
دار العلوم – ديوبند (الهند)
AL - DAIE
Darul - Uloom
Deoband - 247554 - U.P., INDIA
FAX (00-91-1336) 22768
PH: 22332/22429

المحتويات



من الإنصاف أن يقال: إن الجامعات والمدارس الإسلامية الأهلية في الهند وعلى رأسها وفي طليعتها الجامعة الإسلامية "دار العلوم" بمدينة "ديوبند" بولاية "أترابراديش" ظلت "وطنيتها" أقوى من وطنية أية مؤسسة حكومية أو هندوسية ، وكان خريجوها الكبار في طليعة المدافعين عن البلاد والمناضلين ضد الاستعمار والمجاهدين في سبيل تحرير الوطن، بل هم الذين نفخوا روح الثورة والحرية في قلوب المواطنين حين كانوا لا يعرفون معنى الحرية.. وظلوا أوفياء للبلاد حين خانها كثير من الذين يدعون الوطنية اليوم وموالين لها في "الشدة والضراء" وقد غيّر غيرهم الولاء وباع مصالحها في كثير من الأحيان ولكن لم يسجل ضدهم أية "خيانة" عبر التاريخ.

ولكن لغرض أو لمرض اتجهت الحكومة إلى هذه المدارس أخيرا وباتت تروج أنها مراكز الإرهاب والانفصالية والمؤامرة ضد الوطن، وبدأت تداهمها بالشرطة ورجال الاستخبارات، وراحت تتصيد من طلابها من تشاؤه بتهمة التورط في الإرهاب والتعاطف أو التعاون مع الثّوار الكشميريين وغيرهم، كما صنعت ذلك في نوفمبر ١٩٩٤م مع جامعة دار العلوم – ديوبند، ومع دار العلوم ندوة العلماء – لكهنؤ ، ومع عدد من المدارس الإسلامية، والمحللون يقولون إنها بداية اختبار مدى صبر المدارس الإسلامية وبالتالي الشعب المسلم على "الأذى" والبقية ستأتي . والله وحده المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا به.

بداية استهداف المدارس الإسلامية في الهند

العلماء والمشايخ في الهند هم الذين بدأوا حركة تحرير الهند، وهم الذين قادوها حتى أسفرت عن جلاء الاستعمار الإنجليزي عن هذه الأرض، وقدموا في هذه السبيل تضحيات جسيمة لا يمكن أن يتصورها الجيل المعاصر من الشعب الهندي بشطريه المسلم وغير المسلم.

والمؤرخ المنصف لا يمكنه أن يتجاهل الدور الطليعي للمسلمين عامة والعلماء منهم خاصة في النضال الطويل ضد الاستعمار، حيث قد بدأوا حركة تحرير الهند عندما لم يكن لدى غيرهم من المواطنين أي وعي بمعنى الحرية وأي معرفة بمبادئها وبالتالي أي فكرة للحصول عليها فضلا عن التحرك والنضال ضد المستعمر المستبد.

ونضالهم ضد الاستعمار لم يكن وليد الشعور بـ "قومية" رائعة أو "وطنية" كاذبة وإنما كان قبل كل شيء نابعا من دينهم العظيم الواسع الأفق الإسلام الذي فرض عليهم أن يحاربوا الظلم بكل صوره وأن لا يقرّوا أذى يقع على بني البشر مهما كان لونهم وجنسهم وديانتهم ولاسيما إذا كان الظلم يمس الدين ويحول دون العمل بمقتضيات العقيدة، وإذا كان الأذى يقع على الجيران والمواطنين وعلى الأشقاء في الدين والعقيدة بالذات.. وكان الاستعمار الإنجليزي مصدر الظلم والأذى فلا بد لهم من محاربته لحد مطاردته عن هذه الديار التي حكمها المسلمون أكثر من ثمانية قرون، ولكنه كعدد من البلاد التي تحررت من نير الاستعمار اقتطف ثمار النضال الطويل أولئك الذين لم يكن لهم فيه دور يُذكر، أو الذين لم يكن لهم أي نشاط في سبيل التحرير أو الذين انضموا إلى الركب في وسط الطريق أو الذين سقطوا في الطريق أو "تراجعوا" عنها في التعبير الصحيح.

• • • • •

إنهم وُضعوا في السجون والمعتقلات ووراء القضبان في الزنزانات، واستعذبوا في سبيل تحرير البلاد المشانق والإعدامات، وتعرضوا لمحاكمات طويلة عريضة، وصُبّت عليهم الويلات بكل أنواعها، وزُرعت صدورهم بالرصاصات، وديسوا بحوافر الخيل، ونُفوا من وطنهم، وعاشوا عذاب الغربة الطويلة في المنفى، ولكنهم ظلوا يعملون فيه ويخططون لاستخلاص البلاد من مخالب الاستعمار، كما أنهم تعرضوا للقتل الجماعيّ الوحشي الذي مجرد حكايته يبكي العيون دماء وتُقطّر الأكباد أشلاء، فمنهم من قضوا نحبهم ومنهم من خلفوا سلفهم في مواقف

البطولة والتضحية والجد والاجتهاد، فساروا سيرتهم، وأتموا مسيرتهم حتى توجت جهودهم بالنجاح ونالت الهند الاستقلال .

ولم يخوضوا حرب التحرير في بعد عن وطيسها بمجرد "المواكب" و "المسيرات و التحركات والتنقلات، و الرحلات والجولات، و "المؤتمرات" و "الندوات" والإضرابات والاحتجاجات و "المفاوضات" و "الاتفاقيات" وإنما خاضوا إلى جانب ذلك كله معارك ضارية على أرض الواقع رقص فيها الموت الأسود عريانا، فرووا أرض البلاد بدمائهم الزكية ودموعهم السخية التي أنبتت الحرية التي يتنفسها المواطنون اليوم على اختلاف دياناتهم.

* * * *

و بما أن الإنجليز إنما انتزعوا مقاليد الحكم في هذه البلاد من المسلمين فاستهدفوهم خصوصا في دينهم و عقيدتهم وأعراضهم، وكان كما قال عزّ من قائل في كتابه المحكم: "إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ" (النمل /٣٤) فلم يحاول الإنجليز أن يفسدوا القرية – الهند – فحسب ، لكنهم سلكوا – إلى جانب إفسادها– كل سبيل لجعل أعزة أهلها– وهم المسلمون بصفتهم حكاما لها– أذلة ، وجنّدوا الوسائل لتنصيرهم وتغريبهم وترغيبهم عن دينهم وحضارتهم وقطع صلتهم عن تراثهم بكل ما يحمله من مقومات الفكر والثقافة، وزرعوا الهند كلها بالبعثات التبشيرية المُمدَّة بقوة الحكم والسلطة.

هنا اتجه العلماء والمشايخ إلى إنشاء "تكتلات دينية" كانت بدايتها بـ" المدرسة الإسلامية العربية " التي عُرفت فيما بعد بـ " دار العلوم" والتي أنشئت يوم الخميس ١٥/محرم ١٢٨٣هـ الموافق ٣٠/ مايو ١٨٦٦م بمدينة " ديوبند "(DEOBAND) التي تبعد عن دهلي بـ ١٥٠ ك. م في الجهة الشمالية منها. وكان بُناتُها ممن حاربوا الإنجليز بالقلم واللسان والسيف والسنان في معارك سافرة ، وكانوا يجمعون بين العلم الواسع العميق، والعمل بالكتاب والسنة، والصلاح والتقوى، والفكر الثاقب، والعقل الكبير، والذكاء المدهش، والعناصر القيادية المطلوبة. وتلتها تكتلات أخرى في شتى المناطق ... وكان من أهدافها الأساسية العمل على مكافحة الاستعمار وتخليص البلاد من مخالبه في جانب والحفاظ على الكيان الإسلامي، وصيانة الدين والعقيدة، ونشر علوم الكتاب والسنة و العقيدة الإسلامية الصافية، ومكافحة العقائد الباطلة و الديانات والدعوات الضالة والحركات الهدامة، بما فيها المسيحية والبعثات التنصيرية إلى جانب محاربة البدع والخرافات الوثنية ، في جانب آخر.

وقد شهد التأريخ أنها نجحت في أهدافها بشطريها كل النجاح، الذي تمثل في جلاء الاستعمار الذي إنما تحقق لأن مؤسسيها و خريجيها الأولين ظلوا يقودون حركة التحرير لآخر الشوط ، كما تمثل في بقاء الإسلام هنا مزدهرًا فاعلا دوره و في أنه حالت هذه المدارس دون تكرار قصة الأندلس على أرض الهند. فلم يستطع الاستعمار أن يجعل الإسلام فيها أثرا بعد عين كما نجحت المسيحية في إسبانيا في طمس كل معلم من معالم الإسلام، اللهم إلاّ بعض بقايا الحضارة الإسلامية العربية الممثلة بالحمراء و مسجد قرطبة و ما إليهما. ولاشك في أن بقاء دوحة الإسلام وارفة الظلال في شبه القارة الهندية بعد انقضاء الدولة الإسلامية المغولية إنما يرجع فيها الفضل أولاً وآخرا بعد الله عزوجل إلى العلماء و المشايخ و إلى "التكتلات"

الإسلامية التي أقاموها في شكل هذه المدارس والكتاتيب الإسلامية التي ظلت تضخ الدم الطازج إلى الوجود الإسلامي في هذه الديار. ولئن وجد هناك فيما بعد أدعياء يزعمون أنهم هم الذين قاموا بالدور الحقيقي في خدمة الإسلام و المسلمين فإنّ التاريخ كفيل بتكذيبهم.

وبالإيجاز: استقلت البلاد ، ولكنها وُزِّعت لتمزيق قوة المسلمين و إذهاب ريحهم بين دولتين : الهند و باكستان، وقد عارض التقسيم بشدة أولئك العلماء والقادة المسلمون الذين تضحياتهم الحقيقية هي التي أدت إلى الاستقلال، و أقنعوا كثيرا من المسلمين الذين تجهزوا للهجرة إلى الدولة الوليدة بالبقاء في مواطنهم في الهند حفاظا على ذلكم الرصيد الضخم من التراث الإسلامي والمعالم الإسلامية التي شادوها على كل شبر من أشبار البلاد بما فيها الآلاف المؤلفة من المساجد والأراضي الإسلامية الموقوفة والمؤسسات والمعاهد والجامعات الإسلامية و مراكز الدعوة و الثقافة.

وبجهود هؤلاء العلماء والمشايخ و مايعاز من الزعماء الهندوس الوطنيين وضع دستور الهند بحيث يقضي بالسماح لكل من المسلمين و الهندوس والأقليات الأخرى أن يعيشوا فيها متمتعين بالحرية الكاملة في العمل بمقتضيات عقيدتهم ودياناتهم ، وبأن الدولة لا تتدخل في شئونهم الدينية ولا تنحاز لديانة دون ديانة و أن أبناء كل ديانة يجوز لهم أن يتخذوا كافة التدابير للحفاظ على أحكام دينهم وشعائره .

وهنا يبرز دور التكتلات الإسلامية : المدارس والجامعات الإسلامية من جديد، حيث لما كانت الدولة علمانية لا تتبنى ديانة لكون الديانات عديدة فيها، فلابد أن تقوم المدارس بدور الحارس الساهر النشيط في صيانة الكيان الإسلامي من الذوبان في التيار الجارف من طقوس الأغلبية الهندوسية ومعتقداتها وأفكارها الوثنية، وفي تربية النشء الإسلاميّ على عقائد الإسلام السليمة من كل شائبة، و في مكافحة الأفكار والأيديولوجيات المتصادمة معها بالإضافة إلى مقاومة الفرق والحركات المُسْتَهْدِفة للإسلام، و في تخريج جيل من العلماء والدعاة والمفكرين و القادة سلاحهم العقيدة والإيمان يتأهلون لقيادة سفينة الشعب المسلم في الظروف المعقدة والمتغيرات الجديدة التي وُجدت ولاتزال توجد فيما بعد الاستقلال، ويقومون بتوجيهه فيما يتعلق بدينه ودنياه، بجانب قيامهم بالنضال الدؤوب من أجل الحصول على الحقوق التي ضمنها له الدستور الهندي إلى تحريكهم الفاعل في خدمة الوطن وتنميته كمواطنين طيبين شاعرين بالمسئولية التي توجبها شريعتهم نحو الوطن وأبنائه الجيران المشاركين في الآلام و الأحلام.

وقد شهد التاريخ مرة أخرى أنها – دار العلوم ديوبند و المدارس الإسلامية الأهلية – قد نجحت في تخريج الأفواج الذين وفوا بحاجة الشعب المسلم في جميع الميادين، الدينية والدعوية، والإصلاحية والاقتصادية، والسياسية و الثقافية ، والصحفية والأدبية ، والفكرية و القيادية. و إن كانوا أوفياء لدينهم وعقيدتهم فإنهم كانوا أوفياء للوطن ومصالحه إذا لم تتعارض مع مقتضيات دينهم. و على العكس من خريجي الكليات و الجامعات الحكومية لم يتعرضوا للمصالح الوطنية والممتلكات الحكومية بسوء، ولم يشكلوا قط أيّ خطر على وحدة البلاد و سلامتها، وعلى العكس من طلاب المدارس والجامعات الحكومية ظل طلاب المدارس والجامعات الإسلامية الأهلية متّسمين بالهدوء والأدب و سلامة السلوك واستقامة السيرة،

ومتقيدين بالانضباط و النظام وعدم التدخل في الشئون السياسية البعيدة عن الأهداف الثقافية والتربوية التي هم في سبيل تحقيقها راكضون .

وكان كبار خريجي الجامعة الإسلامية دار العلوم – ديوبند – "وطنيين " في معنى الكلمة للمستوى الذي لم يرتق إليه كبار خريجي الجامعات الحكومية هندوسا كانوا أو مسلمين، وقد أبلوا في سبيل وطنيتهم بلاءًا حسنا لا يمكن أن يتصوره جيل اليوم.

• • • •

ولكن الكراهية التي ظل الإنجليز يزرعونها طوال حكمهم في قلوب الهندوس ضد المسلمين تطبيقا لمبدئهم " فرّق تسدْ" والحساسية التي خلقها في قلوبهم تقسيم البلاد، ظلتا تتصاعدان فيما بعد التقسيم بشكل عدوانيّ خطير. بل الصحيح أنهما قد أتيح لهما أن تتصاعدا بهذا الشكل الهائل، حتى أصبحتا اليوم تشكلان علامة استفهام عريضة على جدوى كل من علمانية البلاد ودستورها، و على سلامتها و وحدتها، وعلى مستقبل الشعب المسلم كذلك .

ولئن كانت الطائفية الهندوسية ضيقة النطاق لدى تقسيم البلاد، فإنها اليوم عادت واسعة النطاق للغاية، و تسرب رجالها في جميع الأجهزة الحكومية بلا استثناء وأخذوا يحجرون الأحزاب بما فيها الأحزاب العلمانية المظهر ، فباتت الطائفية مرهوبة الجانب، وعادت الدولة كأنها دولة هندوسية رغم أنها علمانية في دستورها و هتافاتها وشعاراتها، حيث عاد الطائفيون الهندوس يقدرون على أن يحققوا كل ما يحلمون به من الأهداف الإحيائية العدوانية البعيدة المدى محتمين في كثير من الأحيان بظلال القانون و وحي الدستور وقرارات المحاكم، و ضاربين عرض الحائط في أحيان أخرى كلا من نصوص الدستور و أحكام القضاء و أوامر الحكومة.

و جملة القول: إن المسلمين يُزْعَجُونَ ويُضَايَقُونَ في كل مجال و على جميع الأصعدة ، ويُزَاحَمُونَ في الوظائف و المناصب الحكومية، حتى هبطت نسبتهم فيها بدرجة مدهشة ، وعادت نسبتهم في الشرطة والقوات صفرا تقريبا، و يعاملون باللااهتمام في مجال التعليم و التثقيف، ويضطرون أن يعيشوا حالة حرب دائمة من خلال الاضطرابات الطائفية التي تُفَجَّر ضدهم ويرغمون بالاضطرابات وبكثير من الحيل أن يشعروا باستمرار بالخوف و اليأس حتى لا يجترأوا على الانتفاع بفرص التقدم الاقتصادي والاجتماعيّ؛ فيعيشوا عالةً على الأغلبية الهندوسية ، ويمكن لها تسخيرهم للمصالح المشبوهة، و إكراههم على الانصهار في بوتقة" التيار الوطنيّ " بمعنى" التيار الهندوسيّ " الذي طالما تهتف به دونما ملل. ويُسيطرُ على رؤوس الأشهاد على مساجدهم ومقابرهم و أضرحتهم و أراضيهم الموقوفة. وما أمر هدم المسجد البابري الأثري على أعين العالم الإنسانيّ المتحضر عنكم ببعيد. وهناك قائمة لدى الطائفيين الهندوس بثلاثة آلاف مسجد يستهدفون الاستيلاء عليها. وقد بلغ بهم الحقد أنهم يحاربون الأردية باعتبارهم إياها لغة المسلمين وحدهم محاربتهم للعدو اللدود، حتى لم يعودوا يقدرون على أن يحتملوا نشرة باللغة الأردية لمدة عشر دقائق فقط قررت الحكومة أن تقدمها على تلفاز مدينة " بنكلور" عاصمة كرناتكا " فهجروا لذلك اضطرابا طائفيا عنيفا لم ينته إلا بعد ما اضطرت الحكومة أن توقف النشرة ريثما تبت في

شأنها فيما بعد من جديد، على حين إنها لغة وطنية مائة في المائة حيث في تربة الهند نشأت و عليها ترعرعت ونبغ فيها أدباء وشعراء مسلمون وهندوس ، ولكنها عادت لا تتمتع بعشر معشار ما كانت تتمتع به من الحقوق وتسهيلات التطور على عهد الإنجليز المعروفين بمحاربة جميع الموروثات الوطنية !.

و لمنع الإرهاب و التخريب وضعت الحكومة قانونا عُرف بـ " (TADA) وقد طُبِّقَ القانون على المسلمين أكثر من الهندوس، حيث تقول الإحصائية الرسمية أن المعتقلين بموجب القانون منذ ٦/ديسمبر ١٩٩٢م عندما هُدِم المسجد البابري وثارت إثر ذلك اضطرابات طائفية استمرت أكثر من ستة شهور ، يبلغ عددهم ٣٤٥٢ من بينهم ١٦٩٣ مسلم، وهم يُشَكِّلُون نحو نصف إجماليّ عدد المعتقلين ، على حين إن المسلمين في الهند كما تقول الإحصائية الرسمية – التي تحاول دائما التظاهر بقلة عدد المسلمين في الهند – لا يشكلون إلا نسبة ٨٪ من بين إجماليّ السكان : وإذا قسنا هذا العدد الكبير من المعتقلين المسلمين بموجب هذا القانون بنسبة المسلمين الضئيلة جدا فيما بين السكان لوجدنا أن الاعتقال يشير إلى التعامل اللاعادل الذي تمارسه الأجهزة الحكومية مع المسلمين

و من المعلوم أن قانون " تادا " هذا قانون أسود رهيب – كما يصفه المثقفون الهندوس والمسلمون على السواء– حيث المُعْتَقَلُ بموجبه يُعتقلُ بدون الإحاطة بسبب الاعتقال كما أنه هو المسئول عن أن يثبت براءته لدى المحاكم، وتستطيع الشرطة أن تبقيه رهين الاعتقال معتقلاً لمدة غير معلومة، ولذلك فقد نهض ضد القانون معظم المثقفين والقادة الكبار وبدأوا يطالبون بإلغائه دونما تأجيل .

• • • • •

وليس الأمر مقتصرًا على مؤامرة واحدة ضد المسلمين، ولكن هناك مؤامرات لاتعد تنسج وتنفذ ضد المسلمين الواحدة بعد الأخرى أو تنفذ بالمجموع إذا اقتضت الضرورة .

وأخيرا بُيِّتتْ مؤامرة أخرى بعودة المدى بهدف تجفيف المنابع الفكرية والدعوية والدينية والثقافية لدى المسلمين، فرُكِّزَ الهجوم على تلك المدارس والجامعات الإسلامية الأهلية ، التي سبق أن أوجزنا دورها "الوطنيّ والتحريريّ" ، ودورها الدينيّ والدعويّ والثقافيّ لصالح المسلمين خصوصا ولصالح الوطن عموما ، وأشرنا إلى موقفها الإيجابيّ الطيب النظيف من القضايا الوطنية.. وتُبْذَلُ حاليا محاولات متصلة لافتعال التهم ضدها ووصفها بأنها ملاجئ الإرهابيين والمخربين و مناشط المنظمة الباكستانية السرية المعروفة بـ (I.S.I.) ومقار الانفصاليين.

وجاء اختلاق التهم ضد المدارس الإسلامية عموما وضد أم المدارس دارالعلوم ديوبند خصوصا على ألسنة بعض الحكام وبعض الصحفيين منذ شهور ، حيث صرّح كل من وزير الداخلية المركزي و كبير وزراء "مهاراشترا" بأن المنظمة الباكستانية السرية (I.S.I.) خططت أن تبث رجالها في المدارس والمساجد في الهند أئمة ومؤذنين وأساتذة ومدرسين.

كما كتب الكاتب الهندوسي "أشوني بهتناكر" في جريدة (Sunday Mail) الأسبوعية الصادرة بمدينة "مدراس" بجنوبيّ الهند مقالة مستقلة تحدث فيها بشيء من

التفصيل عن الجامعة الإسلامية دارالعلوم – ديوبند وقال فيها صراحة بأن رجال مدرسة الفكر الديوبندية و مدارسهم و جمعياتهم يتعاونون على تنفيذ خطة باكستان لإثارة الانتفاضة بشكل أكثر في " كشمير ".

قد سبق أن نددت جامعة ديوبند بهذه التهمة التي وُجّهت اليها و إلى عامة المدارس والمساجد على ألسنة الحكام والصحافة الوطنية ، وذلك في الندوة التعليمية التي كانت الجامعة قد عقدتها في ٢٠-٢١/ محرم ١٤١٥هـ – ١-٢/ يوليو ١٩٩٤م في رحابها وحضرها ممثلو كبرى المدارس والجامعات الإسلامية الأهلية في أرجاء الهند.

لكن المسئولين عن المدارس خصوصا والشعب المسلم عموما كانوا قد ظنوا أن ذلك مجرد بادرة لسانية وقلمية ترجع إلى سرعة الانفعال التي يمتاز بها المواطنون الهنود عموما والساسة والحكام والمثقفون الهنود خصوصا، وأن ذلك ليس تهمة جدية مدروسة.

ولكن الشهور اللاحقة أكدت أنها كانت بداية مؤامرة محبوكة حيث تعرض عدد من المدارس الإسلامية في كل من ولايات " هماشل براديش" و "راجستهان" الغربية و" بيهار" للتفتيش المفاجئ المروع من قبل الشرطة ورجال الاستخبارات الهندية في الهزيع الأخير من الليل. و أخيرا دخلت الشرطة إلى رحاب دارالعلوم ديوبند في شهر نوفمبر ١٩٩٤م أكثر من مرة و اقتادت ثلاثة من طلابها في جولتين إلى مدينة "سهارنبور" حيث استفسرتهم عن كتب وُجدت على غلافه بصمة خاتم لمكتبة اتحاد طلاب مديرية "فيض آباد" بولاية "أترابرديش" قُبض مع بعض الذين اعتقلتهم الشرطة مؤخرا بشكل غامض، ولم يتم الاطلاع لحد الآن على أنه كيف تسرب الكتاب إليهم، ويُفْتَرَضُ أنه يكون واحد منهم قد التقطه في موقف للباصات أو محطة للقطارات يكون الكتاب نسيه فيها واحد من الطلاب المنتمين إلى الاتحاد.. على كل فبعد استجواب كثيف أجرته الشرطة مع هؤلاء الطلاب أرجعتهم بعد يومين أو ثلاثة أيام إلى الجامعة بعد ما ظل وضع الخوف الغريب مخيما على الجامعة لأسابيع ولاسيما لأن الشرطة ذات العدد الكبير داهمت مبنى المعهد المهنيّ المدنيّ الملاصق للجامعة في نحو الساعة الواحدة ليلا، واتخذت مواقعها في بعض ساحات المساكن الطلابية للجامعة وأجرت التفتيش المروع في المبنى . و جاء دور الصحافة الوطنية الهندوسية فاستغلت الموقف وحاولت أن تجعل الحبة قبة وطرحت القضية كلها على صفحاتها بشكل سلبيّ في محاولة فاشلة لتوريط الجامعة في دوامة الاتهام بالتواطؤ أو على الأقل التعاطف من قريب أو بعيد مع الإرهابيين والمخربين أو الانفصاليين.. وذلك مع ما قد علمت في السطور السابقة أن الجامعة كانت ولا تزال " وطنية " بشكل أكثر من " وطنية " أية كلية أو جامعة أو مدرسة حكومية أو عصرية في أرجاء البلاد .

كما باغتت الشرطة عددا آخر من المدارس الإسلامية في غربي ولاية "أترا براديش" بالتفتيش عليها بحثا مزعوما عن الإرهابيين الذين بلغها أنهم متسترون في غرفها

وأخيرا داهمت الشرطة بعدد كبير في ليلة ٢٧/ نوفمبر ١٩٩٤م الساعة الثانية إلا الربع دارالعلوم ندوة

العلماء بلكهنؤ، وأجرت التفتيش المزعوم على أحد أروقتها بدون علم مسبق بأيٍّ من مسؤليها وبشكل عدوانيٍّ استفزازيٍّ لا يقره دستور البلاد ولا العرف المتَّبع من قبل الشرطة مع معاهد التعليم في مثل هذه القضية وألقت القبض على سبعة طلاب من إحدى الغرف بدون إشارة الى سبب الاعتقال بعدما أغلقت أبواب جميع الغرف في السكن الطلابيِّ المذكور. و عندما كثر الهرج والمرج استيقظ كثير من الطلاب الذين حاولوا تخليص زملائهم من مخالب الشرطة فبادرت بفتح النار عليهم حيث اصيب طالبان ، كما هشمت الشرطة زجاج شبابيك الغرفة

وأعادت الشرطة الطلاب في اليوم اللاحق بعدما تأكدت أنه لا يوجد إرهابيٌّ بينهم وليست لهم أية صلة بأيٍّ من الإرهابيين الكشميريين !

إنّ هذا الموقف الذي بدأت الحكومة تتخذه تجاه كبرى الجامعات الإسلامية الأهلية في الهند لتوريطها بحيلة أو أخرى في قضية الإرهاب ، قد زرع المخافة الشديدة في قلوب القائمين عليها خصوصا و في قلوب المسلمين عموما نحو مستقبل هذه الجامعات ولا سيما لأن المسلمين يعلمون عن تجربة أن الشرطة إذا دخلت في موسسة مرة فإنها تعود إليها مرات حيث ينكسر "الحاجز النفسي" لديها في المرة الأولى

وإذا كانت أمثال جامعة ديوبند و جامعة ندوة العلماء في غير نجوة من تدخل الشرطة والحكومة وإلصاقها بهما تهما شنيعة - وهما معروفتان في العالم كله - فكيف بغيرهما من المدارس الصغيرة الكثيرة في الهند؟

وبما أن العلماء والمشايخ لا يعرفون التعامل مع الشرطة و القوات ورجال الاستخبارات فإنه من السهل عليها أن ترهبهم وتروعهم لكي تصيبهم بالانهيار المعنويّ وتمهد الطريق إلى التدخل في شؤون المدارس و بالتالي إلى إيقافها أو إلى أن تفرض عليها من القيود ما يجعلها تتراجع عن دورها المطلوب وفعاليتها في تنشيط الكيان الإسلامي في الهند.

• • • •

و هناك مؤامرة لتحويل مئات الألاف من المسلمين أجانب و "بنغلاديشيين" حيث أصدرت لجنة الانتخابات الدائمة الى المسلمين في المدن الكبرى بماويها "بومباي" و "دهلي" الأمر بأن يثبتوا جنسيتهم الهندية من خلال بطاقات التموين و الجوازات وشهادات التعليم وشهادات الميلاد الممنوحة من قبل سجلات المواليد في البلديات و مخافر الشرطة ، وإلا فيعتبرون "بنغلاديشيين" على حين أن جل المسلمين أميون لم يهتموا بهذه الأمور قط في الماضي ولم يخطر ببالهم أنهم ستطلب منهم شهادات بالمواطنة، ولذلك فإن خطر كونهم "أجانب" قد تسلط على رقابهم كسيف مصلت و بدأ يضج المسلمون وقادتهم وكثير من الزعماء الهندوس العلمانيين ضد هذه الخطوة الحكومية ولا أدري الى أيّ مدى سيجدي الاحتجاج أو يذهب هذا كالاحتجاج ضد هدم المسجد البابريّ وضد كثير من الاعتداءات التي يتعرض لها المسلمون ليل نهار .

وتأتي هذه الخطوة الحكومية نابعة من قرارها بإعطاء بطاقات الهوية للناخبين وبأن المواطن الذي لايحمل البطاقة لا يسمح له بالتصويت، وأن البطاقة ستكون كثيرة الأهداف لا تمنح إلا لمن يثبت جنسيته الهندية بالوثائق المؤكدة المشار إليها

نور عالم خليل الأميني

هل تتعارض الاكتشافات الجديدة مع الإسلام؟

بقلم: العلامة شبير أحمد العثماني الديوبندي الباكستاني
(المتوفى ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٤٩م)

تعريب: الأخ عبد الرشيد القاسمي البستوي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، لما اندلعت الحرب بين الإسلام والفلسفة اليونانية خاضها المسلمون بانتصار بقوة أسلحتهم الجبارة و قاموا بصيانة قلعة الإسلام عن طريق إقامة سدود وأسوار عطلت المدافع الثقيلة المضادة للحصون.

ولن أكون مغاليا إذ أقول : إن أصول الاستشهاد و الاحتجاج التي وضعها المتكلمون من علماء الإسلام وهم مهتمون على الدين كشفت القناع عن الأوهام الفاسدة وفضحت تمويهات الفلاسفة من اليونان وقصمت على ألسن الطاعنين و أغلقت الباب دون انتقادات المعارضين المعادين للإسلام إلى يوم الساعة، ولكنه للأسف الشديد أنه لم يقنع بهذا كله بعض قصار النظر في عصرنا الراهن و ممن يعتقدون أن علم الكلام القديم لايصلح أن يفي حاجات العصر.

صرخة أوربا :

ادعت أوربا قبل أيام قليلة أن العلوم الحديثة زعزعت دعائم الأديان ولم يصمد أمامها أي ديانة من ديانات العالم كلها. فالذين يصدقون بكل ما يوحى إليهم من أوربا آمنوا بهذه الدعاية الغربية بدون جدال و نقاش، وطبلوا لها في طول البلاد وعرضها لحد أصبح الناس يرددون مقولة الغرب هذه من أدنى الهند إلى أقصاها فعني العلماء بالبحث عن مصداقية هذه الدعاية عندما رأوا أن عامة الناس عادوا لا يثقون بالدين، إلا أن الدراسة أكدت أن هذه الدعاية لاتمت إلى الحقيقة بشيء .

هل تعارض الاكتشافات الجديدة الإسلام

ولا شك أن رجال العلم الحديث اكتشفوا أشياء كثيرة مما يتعلق بالأمور المادية والطبيعية ، وأضافوا إلى علم الأفلاك آراءا جديدة نافعة وأتوا بعجائب في الصناعات والحرف و أثاروا العالم بكامله باكتشافات جديدة في خصوص الكهرباء، ولكنهم لم يؤكدوا ما إذا كان شئ منها يعارض الإسلام ؟ ولاما إذا كان ثبوت شيء من هذه الاكتشافات يؤدي إلى الطعن على شيء من مبادئ الدين؟.

فلو سلمنا أن العناصر يفوق عددها ستة وستين عنصرا، و أن الأرض ساكنة لا حراك بها، وأن الكواكب السيارة لا تقتصر على سبعة كواكب ، فهل حال شيء منها دون إثبات عقيدة التوحيد؟ أم أنه أبطل دعوى النبوة ؟ وهل رد آية من القرآن ؟ أم استوجب إنكار حديث من أحاديث الرسول

صلى الله عليه وسلم ؟ فلمّا لم يحدث شيء منها فلنبحث عما إذا كانت العلوم الحديثة طرحت قضايا تمسّ المبادئ الإسلامية رفضا أو تأكيدا.

ومن المعلوم أن الصارخين بهذا الهتاف لا يصنعون للردّ على ما قلنا سوى ترديد اعتراضات بالية تتصل بحدوث المادة وثبوت المعجزات وثبوت الحشر والنشر وما إلى ذلك ممّا تناقلته ألسنة الناس منذ قديم الزمان، والتي أعاد كتابتها بعض الكتّاب المتحررين باللغة الأردية في شيء من الوضوح.

شبهات المعاصرين حول علم الكلام القديم

ولكن الذين يعتقدون أن الإتقان في علم الكلام لاينحصر في إطار "شرح العقائد" للعلامة (١) النسفيّ بتحشية من العلامة الخيالي(٢). يعرفون جيدا مدى إثبات علماء الإسلام الأفاضل ضعف هذه الشبهات ومدى تفنيدهم في إشباع وتفصيل لامزيد عليه وياليت قرّاء سطوري هذه تتاح لهم قراءة كتاب "الملل والنحل" لابن حزم (٣) الظاهريّ وكتاب "الذخيرة" للعلامة علاء الدين الطوسي(٤) و"شرح المقاصد" للفاضل التفتازاني(٥) و"تهافت الفلاسفة" للإمام الغزاليّ(٦) والكتب القيمة الأخرى من تأليفات المصنفين في هذا الفن ليتأكدوا من صدق مقالتي.

ما أسهل أن ندعي ولكن ما أصعب أن نثبت أن العلوم القديمة قد ذهب رواؤها وبهتت ألوانها أمام لمعان العلوم الحديثة، وأنه قد ذهبت دراسات المتكلمين أدراج الرياح، وأنه ما إن خرجت العلوم الحديثة إلى حيز الوجود حتى فقد الدين حيويته ونشاطه. فهل في مستطاع المتفوهين به أن يكرموا علينا بإحصائية قائمة عن البحوث والاكتشافات التي تؤثر في توهين حجج استند إليها الإسلام والمتكلمون المسلمون ولو تأثيرا ضئيلا والتي لم يتناول علم الكلام القديم قوّتها وضعفها بالبحث وإمعان النظر.

فنرجو الذين يصفون علماء الإسلام في هذه الأيام بالعجز عن مقاومة الغزو الفكريّ الحديث أن يضعوا قائمة تلك القضايا مرفقة بتلك البراهين التي لم يقدر "إسلامنا المتقادم عهده" مقاومتها واضطرّ المستر"(٧) سرسيد أحمد خان بهادر " إلى إدخال تعديلات عليه عطفا على "ضعفه" و"رحمة بشيخوخته" حتى يحتلّ الإسلام مكانة العزّ والشرف في قلب "أوربا الفتية".

وبالجملة فإنه يسوغ لكل أحد أن يتفوّه لجهله بما شاء ومتى شاء، ولكن الحق أن ما أعمله المتكلمون الإسلاميون من النظرة الدقيقة والدراسة الفلسفية العميقة في عرض العقائد الإسلامية، جعلنا حقيقين بالحمد للأبد تجاه تفنيد انتقادات أعداء الإسلام في داخل الصف وخارجه، وعندنا نضطر للاعتراف بمنّتهم علينا. ولي أن أصارح بكل فخر واعتزاز أنه يوجد بين أظهرنا في العصر الحاضر هو الآخر من المنتمين باسم الإمامين "أبي الحسن الأشعري" (٨) (المتوفى سنة ٣٣٠هـ) و"أبي المنصور (٩) الماتريدي" (المتوفى سنة ٣٣٣هـ) وحملة علومهم من يستطيع أن يفنّد كافة الشكوك التي أثيرت وتثار حول المعتقدات الإسلامية بأحدث أسلوب، ويأتي بدلائل صارخة على أن علم الكلام القديم شامل ومتكامل لا نقصان فيه.

من حجج المعارضين

كثيرا ما سمعت إخواني الذين يصرخون بأن علم الكلام القديم غير كامل لا يفي بحاجات العصر أنهم يقولون مرة بعد أخرى: إن علم الكلام القديم إنما كان يبحث العقائد الإسلامية، وذلك أن الانتقادات التي أثارها أعداء الإسلام آنذاك كانت تستهدف العقائد وحدها، بينما أصبح الناس في العصر الحاضر يضعون الدين في الميزان تاريخيا وخلقيا

وثقافيا، وأنهم يقولون: إن أوربا لاتنتقد معتقدات ديانة بمثل ما تنتقد قضاياها القانونية و الأخلاقية، و إنها ترى أن جواز تعدد الزوجات و قانون الطلاق و الاسترقاق و الجهاد في ديانة أكبر دليل على بطلانها وفسادها فيلزم أن يبحث علم الكلام أمثال هذه الأمور هي الأخرى" ولكن علم الكلام القديم لايبحثها بشكل .

الغرض من علم الكلام

وإن إخواننا هؤلاء صدقوا إذ قالوا: إن علم الكلام القديم لاصلة له إلا بالمعتقدات ، وإنه لم يبحث المشكلات القانونية و الخلقية قطّ، ولم يكن المتكلمون ليصنعوا سوى ذلك طالما كان علم الكلام لايستهدف إلا العقائد حيث لم يكن قد وُضع للمباحث القانونية و الخلقية، و إن معالجة هذه الأمور كانت تحتاج إلى علوم أخرى، وقد قام بهذه المهمة كل من علوم التصوف و الأخلاق و أسرار الدين، و حقا كشفت هذه العلوم عن الأسرار المكنونة والحكم البالغة لكل جزء من أجزاء الدين من الصلاة والزكاة والصيام والحج والنكاح والطلاق والحرب والقتال بكل شرح وتفصيل كما أن المكتبات الإسلامية تزخر اليوم بمؤلفات قيمة في الموضوع للإمامين : المحدث الشاه ولي الله(١) الدهلويّ (المتوفى سنة ست وسبعين ومائة وألف ١١٧٦هـ) والشيخ محمد قاسم النانوتويّ (المتوفى سنة ١٢٩٧هـ) رحمهما الله، ودراستها تؤكد صدق ما أسلفناه، ونظرا إلى المكانة العلمية القصوى التي تحتلها مؤلفات الإمامين فإني قد أودعت كتابي هذا مقتطفات نافعة منها حسبما دعت إليه الحاجة واقتضته المناسبة .

هذا الكتاب

وعصارة القول : إن علم الكلام القديم قد نجح في تحقيق الأهداف التي تمّ وضعه لأجلها، والآن أرغب في أن أشرح لكم من خلال رسائل وكتيبات كل باب من أبواب العقائد الإسلامية شرحا وافيا تعرفون من خلاله المنزلة العليا من البحث والدراسة التي انتهى إليها علماء الإسلام بعلم الكلام القديم، و أن أدلكم على الجوانب التي تحتاج إلى إصلاح أو إدخال تعديلات .

إلا أنه قبل الخوض في أصل الموضوع يجب أن نذكر مقدمات لن يستقرّ بدونها هدفنا الأصليّ في الذهن بسهولة وبشكل صحيح ، كما يجب الإشارة إلى بعض الأخطاء الخطيرة التي نالت اعترافا و قبولا في أوساط المسلمين كمبدأ من المبادئ والتي تحول دون إدراك قرّاء هذا الكتاب بعض الأهداف المنشودة .

ولكن المهمة الجليلة الطويلة المدى التي عزمتُ على أن أتحملَ عبئها والتي بدأت في تحقيقها باسم الله عزّو جلّ بتأليف هذه العجالة لن تتحقق إلاّ إذا شجّعني القراء بالنصح والتحبيذ ، وبجانبي التوفيق من عند الله. ولا غرو إذا تجرأت على المقاربة بين مسائل علم الكلام القديم والحديث حسبما تسمح لي سعة اطلاعي إذا تناول الناس جزءاً من هذا الكتاب بالقبول والإعجاب، وإني لن آلو جهدا - إذا مدّ الله عمري - في الإكثار من دراسة العلوم الحديثة وتحقيق هذا الهدف النبيل .

وقبل أن نبدأ في بحث كل أصل من أصول الدين من التوحيد والنبوة والثواب والعقاب وفي كتيبات مفردة بشيء كثير من التفصيل و بشكل موضوعيّ، يحلولي أن أذكر في هذا الكتاب أمورا تساعدنا فيما يتعلق بهذه المواضيع كما أنها تحتوي على أشياء طريفة للغاية، فإنها - الأمور - قوانين تقتصر صحتها وحقيتها على محسوسات وبديهيات مقنعة من كل وجه ، وبفضل ميزان هذه القوانين الصادقة نستطيع من خلال الصفحات الآتية أن نختبر المسائل

الشرعية حق الاختبار، وبعبارة أخرى تحل هذه المقدمات عندنا محل الأصول والمبادئ التي تدعم أركان معظم أحاديثنا.

وإن كان هناك أحد يرى مبدأ من هذه المبادئ خطأ أو مشتبها فيه فله أن يطرح علينا ملاحظاته وشبهاته دونما تردد، إلا أنه يجب عليه أن لا يقتصر في إثبات ما يدعيه على سرد أسماء عدة رجال محنكين من الأوروبيين مالم يسمع بحجة قاطعة على دعواه بمثل ما نذكره لجميع دعاوينا، أو بمثل البراهين القوية التي سنرغب في مطالبته إيانا بالإتيان بها

وإذا كان هذا الرجل ممن يزعم أن البراعة في العلوم الحديثة إنما تعني حفظ أقوال كتّاب من "ألمانيا" أو "فرنسا" فمهما كنا غير عاجزين عن الخوض في مثل هذا المضمار ولكننا لسنا في حاجة إلى أن نتصدى لخرافاته وهوساته، ولن نرد على انتقاداته الواهية ونلتمس من أمثال هذا الرجل أن لا يضيعوا أوقاتنا وأوقاتهم الثمينة، وإنما نرجو منهم أن يفكروا في اليوم الآخر وما يجري فيه، ويتجنبوا تنميق العبارة وتحبير الكلام والتعصب والاستجابة للهوى، ويسمعوا بآذان صاغية وقلوب واعية إلى البحوث المعنية التي ستطرح لديهم بعد أن نكون قد أتعبنا فيها أنفسنا في جمعها وتأليفها مواصلين ليلى النشر

وتستمر هذه السلسلة الذهبية إلى مدة مديدة من الزمان إن شاء الله تعالى. فنرجو المحبين للعلم والمعرفة أن يهتموا باقتناء كتيبات تصدر عما قريب ليصبح في مستطاعهم الرجوع إلى المواضع المنشودة إذا جاءت الإحالة في كتيب لاحق على كتيب سابق

وبعد أن انتهينا من ذكر هذه المقدمات نبدأ التعرض لأصل الموضوع، ونلتمس القراء بأجمعهم أن يطهروا قلوبهم من كافة أنواع الوساوس والأوهام التي كانت تراود قلوبهم من ذي قبل، واضعين نصب أعينهم القول السائر "لاتنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال" بنية خالصة وعاطفة صادقة، حتى ترضى قلوبهم بالإشادة بصدق النية وروح نشدان الحق التي تعاملنا بها فيما قلناه.

---

(١) هو عمر بن محمد بن احمد بن إسماعيل أبو حفص نجم الدين النسفي، ولد في ٤٦١هـ بمدينة "نسف" وتوفي في ٥٣٧هـ بمدينة "سمرقند" كان فقيها حنفيا، فاضلا، مفسرا، محدثا، أديبا، مفتيا، صنف كتبا نفيسة في التفسير والحديث والأدب والعقائد منها "شرح العقائد" كتاب بديع في علم الكلام، قام بحشيته كبار العلماء نظرا إلى مكانتها العلمية. (الجواهر المضيئة ج ١ ص ٣٩٤)

(٢) هو أحمد بن موسى الخيالي، ولد في ٨٢٩هـ ومات في ٨٦٢هـ قرأ مبادئ العلوم على أبيه وتلمذ على الشيخ "خضر بيع" وكان مدرسا "بالمدرسة السلطانية" وكان مشتغلا بالعلم والعبادة من تصانيفه حاشية على "شرح العقائد للنسفي" وهي حاشية نفيسة قيمة تداولها العلماء بالدرس والتدريس.

(الفوائد البهية ص ٤٣، كشف الظنون ج: ١ ص ٣٤٧، الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٤٧)

(٣) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، ولد في ٣٨٤هـ بمدينة "قرطبة" وتوفي في "بادية لبلة" من بلاد الأندلس سنة ٤٥٦هـ اشتغل في صباه بالأدب والمنطق والعربية، كان له معرفة بالسير والأنساب وكان حافظا للحديث فقيها وعالما كبيرا مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة، متفننا في علوم جمة، مال أولا إلى مذهب الشافعي، ثم انتسب إلى "أبي داود" ثم خلع الكل واستقل وزعم أنه إمام الأئمة وانتقد علماء عصره انتقادا لاذعا فتمالؤوا عليه وأجمعوا على تضليله ومنعوا الشعب من الاقتراب به، وحذروا السلاطين من فتنته فأقصته الملوك وكان له من تصانيفه وقر بعير لم يتجاوز أكثرها عشرة بله

لزهد العلماء فيها حتى لقد أحرق بعضها بمدينة "أشبيلية" وصودرت علانية.

(وفيات الأعيان ١/٣٤٠، معجم الأدباء ١٢/٢٣٥و٢٥٧، نفح الطيب ١/٣٦٤، لسان الميزان ٤/١٩٨، تذكرة الحفاظ ٣/٣٢١و٣٢٩، معجم المؤلفين ٧/١٦)

(٤) هو العلامة علاء الدين علي الطوسي ، توفي سنة ٨٨٧هـ ، كان أديبا ومتكلما، أمره السلطان "محمد خان العثماني الفاتح" أن يصنف كتابا للمحاكمة بين الإمام الغزالي وبين الحكماء ، فصنف كتاب "ذخيرة في المحاكمة" في ستة أشهر، وأعطاه السلطان عشرة آلاف درهم، وله كتب غير هذا (كشف الظنون ح١ ، مقدمة ذخيرة في المحاكمة ط حيدر آباد الهند)

(٥) هو مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني، سعدالدين ، ولد بمدينة "تفتازان" من بلاد "خراسان" سنة ٧١٢هـ وتوفي بمدينة "سمرقند" سنة ٧٩٣هـ ودفن بمدينة "سرخس" ، كان شافعيا، وعالما بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصلين والمنطق، له حوالي عشرة كتب ومن أهمها "التلويح على التنقيح" في أصول الفقه، و "الإرشاد في النحو" و حاشية على تفسير البيضاوي ولكنها لم تتم، قال ابن حجر في الدرر الكامنة: انتهت إليه معرفة العلوم بالمشرق.

(الدرر الكامنة ٤/٣٥٠، بغية الوعاة ص ٣٩١، مفتاح السعادة ١/١٦٥، الأعلام ٨/١١٤).

(٦) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد حجة الإسلام ، فيلسوف ، متصوف ، له نحو مائتي كتاب في مختلف العلوم ، ولد ببلدة "الطابران" قصبة بلاد "طوس" بخراسان" سنة ٤٥٠هـ وتوفي بها سنة ٥٠٥هـ ، درّس وتخرج على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني ودرّس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد" أربع سنوات ، ثم ترك جميع ما كان عليه وسلك طريق الزهد والانقطاع ، واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد المقدسة، واتخذ في جوار بيته مدرسة للمشتغلين بالعلم وزاوية للصوفية بمدينة "نيسابور" ووزع أوقاته على وظائف الخير من . ختم القرآن ، ومجالسة أهل القلوب والقعود للتدريس إلى أن توفي.

(وفيات الأعيان ١/٤٦٣، طبقات الشافعية ٤/١٠١، شذرات الذهب ٤/١٠).

(٧) مؤسس "جامعة عليجراه الإسلامية" ولد في ١٢٣٢هـ بمدينة "دهلي" وتوفي في ١٣١٥هـ ، كان على رقة في الدين وشذوذ في العقيدة وداعيا للتعليم العصري واقتباس الحضارة الغربية وعادات الغربيين واجتهد في تقريب دين الإسلام إلى ديانة النصارى، وبدأ في تفسير "الإنجيل" إرضاء للإنجليز ، صدرت منه أقاويل تعارض العقائد الدينية فقال - إن إجماع الأمة ليس بحجة شرعية، وإن النبوة ملكة راسخة فطرية من تهذيب الأخلاق، وإن معجزات الأنبياء ليست من دلائل النبوة، وإن المعجزات ليست غير مطابقة للفطرة، وإن القرآن ليس بمعجز في الفصاحة والبلاغة، وإنه ما وقع التحريف اللفظي في الكتب السماوية وما إلى ذلك. دفن بجوار المسجد الجامع لجامعة عليجراه الإسلامية" نزهة الخواطر ٨/٣٧ و ٤٢.

(٨) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، ولد في ٢٧٠ او في ٢٦٠هـ وتوفي في ٣٣٠هـ كان عالما حنفيا، وهو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، وكان في بداية أمره معتزليا، ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن وتخلى عن آراء المعتزلة تماما ورد عليهم وفضح معايبهم ، وقام رد مفحم على الملاحدة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة، قال أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي: إن لأبا الحسن له من التصانيف خمسة وخمسون تصنيفا كان مولده بالبصرة ومات ببغداد، (طبقات الشافعية ٢/٢٤٥، الجواهر المضيئة ١/٣٥٣، المقريزي ٣/٣٥٩ وفيات ١/٣٢٦).

(٩) هو محمد بن محمد بن محمود، أبو المنصور الماتريدي من أئمة علماء الكلام، تفقه على أبي بكر أحمد الجوزجاني ، وتفقه على خلق كثير منهم الحكيم القاضي إسحاق

بن محمد السمرقندي ، وعبدالكريم بن موسى البزدوي ، وله تصانيف نفيسة منها "كتاب التوحيد" و "كتاب بيان أوهام المعتزلة" و "كتاب تأويلات القرآن" وهو كتاب لا يوازيه فيه كتاب بل لا يدانيه شئ من تصانيف من سبقه في هذا الفن ، مات سنة ٣٣٣هـ ودفن بسمرقند. (الجواهر المضيئة ٢/١٣٠، مفتاح السعادة ٢/٢١)

(١٠) ولد الشيخ الإمام ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي في ١٤من شوال عام ١١١٤هـ في عصر الملك المغولي الشهير "محمد عالمكير" رحمه الله. أخذ العلوم عن والده ،وتخرج عليه كما أنه انتفع بالشيخ محمد أفضل السيالكوتي إمام الحديث في زمانه في علوم الحديث، وخاض في بحار المذاهب الأربعة وأصول فقهم خوضا بليغا، ورحل إلى الحرمين الشريفين سنة ١١٤٣هـ ومكث عامين كاملين، وصحب علماء الحرمين وقرأ صحيح البخاري والكتب الأخرى في علم الحديث على الشيخ أبي طاهر محمد بن إبراهيم الكردي المدني بالمدينة المنورة وعاد إلى الهند سنة ١١٤٥هـ وكان الإمام قد خصه الله عزوجل بالبراعة والتضلع بشتى العلوم لم يشرك معه فيها غيره. من الحديث، وضبط أسانيده وحفظ متونه، وعلم الفقه على المذاهب الأربعة والاطلاع على مصادر المسائل ، وعلم التفسير وأصوله، وعلم العقائد وأصول الدين، وعلم الأخلاق وأسرار الدين ومؤلفاته في هذه العلوم تدل على سعة نظره وغزارة علمه وهي تبلغ زهاء أربعين كتابا ، ومن أجمل مصنفاته وأنفسها كتابه البديع في علم أسرار الشريعة "حجة الله البالغة" لم يتكلم في هذا العلم أحد قبله على هذا الوجه من تأصيل الأصول وتفريع الفروع وتمهيد المقدمات والمبادئ واستنتاج المقاصد، وأثنى عليه الأجلة من العلماء من أمثال الشيخ محمد طاهر المدني ، والشيخ صديق حسن القنوجي، توفي الإمام ولي الله الدهلوي في ١١٧٦هـ بمدينة دهلي ودفن بها عند والده (نزهة الخواطر ٦/ ٤١٠إلى ٤٢٨)

(١١) هو الشيخ الإمام حجة الإسلام في الهند العالم الكبير محمد قاسم بن أسد الصديقي النانوتوي أحد العلماء الربانيين ولد في ١٢٤٨هـ ببلدة "نانوته" بمديرية "سهارنبور" بولاية "اترابراديش" الهند وتوفي سنة ١٢٩٧هـ ببلدة "ديوبند" التي تحتضن أم الجامعات الإسلامية الأهلية في شبه القارة الهندية "دارالعلوم بديوبند" ودفن بها، تلمذ على الشيخ مملوك العلي النانوتوي وقرأ عليه سائر الكتب الدراسية، وأخذ الحديث عن الشيخ عبدالغني الدهلوي. كان أزهد الناس وأكثرهم عبادة وذكرا، وأبعدهم عن زي العلماء ولبس المتفقهة من العمامة والطيلسان وغيرها. له مشاهد عظيمة في المباحثة مع النصارى وعلماء الديانة الآرية، أشهرها المباحث التي وقعت بمدينة "الشاه جهان بور" بولاية "اترابراديش" فناظر أحبار النصارى وأساقفهم وعلماء الهنادك غير مرة فغلبهم وأقام الحجة عليهم. وله مصنفات علمية دقيقة تبلغ زهاء ثلاثين تدل على سعة علمه وعمق تفكيره ودقة نظره في دقائق العلوم ومعارف الكتاب والسنة، وحكمة بالغة بالجمع بين خيري الدين والدنيا، كما أنه قاد حركة التحرير والثورة على الاستعمار البريطاني في مستهل عام ١٨٥٧م فكان قائد قوات المسلمين في ساحة "تهانه بهون" و "شاملي" وقد أبلى فيها بلاءا حسنا سجله التأريخ بحروف ذهبية، ولما أخفقت هذه الثورة لأسباب مؤسفة ترجع إلى بعض المنافقين ولم يعد للمسلمين طريق يضمن لهم الثبات على دينهم هدا العلماء وعلى رأسهم الشيخ النانوتوي بحركة شاملة لنشر التعليم الديني والثقافة الإسلامية في المسلمين ، وفعلا قام هو وأصدقاؤه بتأسيس مدرسة كبيرة في "ديوبند" لتكون معقل المسلمين ومركز توجيه الشعب المسلم . وجملة القول فيه إن له مآثر نبيلة في بناء مستقبل المسلمين الديني في هذه البلاد وأيادٍ بيضاء نقية على الشعب المسلم.

(نزهة الخواطر، ٧/٤٢٠ إلى ٤٢٢، تأريخ جامعة ديوبند الإسلامية (بالأردية) جريدة الداعي الصادرة في الجامعة بمناسبة الاحتفال المئوي عام ١٤٠٠هـ (العدد الخاص)

دراسة علمية للحالة التعليمية في الهند فيما قبل قيام حكم الاستعمار الإنجليزي وفيما بعده

(الحلقة الثالثة)

بقلم: العالم العامل الشيخ الجليل الشريف حسين أحمد المدني المتوفى ١٣٧٧هـ
شيخ الحديث الأسبق بالجامعة

تعريب: الدكتورة بنت القمر/دارة الفكر الإسلامي (الهند)

تأريخ التعليم في الهند

ظلت الهند لمدة طويلة من الزمان لا تبالي بقضية التعليم، ولكنه ليس من السهل جرح مشاعر قوم و تخييب آمالهم، فعادت الحكومة الإنجليزية تستشعر نوعا من الخطر، ورغبة الهنود في التعليم جعلها تدرك أنها لئن لم تنظم لهم التعليم فإن ذلك سيؤدي عما قريب إلى حدوث ثورة هائلة : ثورة تعليمية لا تقل قوة و أهمية من حركة الامتناع عن أداء ضرائب الأراضي "وترك الموالاة".

وتلك هي قصة الأيام التي كانت لغة المكاتب الرسمية فيها هي اللغة الفارسية، و لم يكن فيها أي ذكر للإنجليزية ، وكان المثقف آنذاك لا يُعْتَبَرُ مثقفا حتى في المجتمع الهندوسي، فضلا عن المجتمع الإسلامي ، إلا إذا أتقن الفارسية، وكان كثير من الهندوس يتعلمون العربية إلى الفارسية، و اضطر هذا الموقف الحكومة الإنجليزية أن لا تمس الفارسية بسوء إبقاء على نفسها ، وكذلك فإن المعاهدة بين الاستعمار الإنجليزي وبين الهنود ومشاعرهم المشتركة اضطرته أن تفوض دعاوي المسلمين القضائية إلى المولويين –

علماء الدين – ودعاوى الهندوس إلى كهنتهم فكان محتاجا إلى المولويين الذين يكونون رهن إشارته وإلى الكهنة الذين ينطقون باسمه، ولتحقيق مصالحه السياسية والإدارية هذه اضطر أن يقيم كليات في كل من "دهاكا" و "كالكوتا" و "آكره" و "دهلي" لتعليم الفارسية والعربية وفي "بنارس" لتعليم "السنسكريتية، وكان مستوى رواتب الأساتذة فيها مستوى رواتب قضاة المحاكم القضائية ومديري المديريات، حتى لا تسوء سمعة الكليات بقلة الرواتب وبالأساتذة ذوي المؤهلات المتواضعة .

ثم نوقشت في إنجلترا قضية إنفاق حكومة الاستعمار الإنجليزي في الهند الروبيات على نشر الإنجليزية أو نشر العربية والفارسية والسنسكريتية ، وكانت جماعة من أهل الحل والعقد يميلون إلى الاستمرار في تعليم الفارسية والعربية كالسابق ، ولكن "لارد ميكالي" وعصابته كانت ترى إجراء تعليم الإنجليزية في الهند. وبعد الأخذ والرد انتصرت زمرة "ميكالي" وتمت الموافقة على طي بساط الفارسية والعربية ونشر الإنجليزية مكانهما.

فأنشئت في الأمكنة ذات الأهمية عدة كليات ومدارس لتعليم الإنجليزية بنفقات من قبل الحكومة.

ثم أسس "راجه راما موهن رائي" عام ١٨١٦م بتعاون من أحد صناع الساعات الإنجليز كلية هندوسية بمدينة "كالكوتا" وأنشئت عام ١٨٣٥م كلية الطب لزرع الهند بالعلم الغربي الحديث، ولكن هذه التدابير كلها ما كانت تعدو ما قاله السيد الفتى الإنجليزي "إن التهمة الواقعية التي توجه إلى الإنجليز في شأن إفساد التعليم في الهند ، لابد أن نصنع شيئا لرفعها" والأسلوب الذي روعي لحد الآن في إقامة النظام التعليمي لم يكن بالتأكيد فوق "شيئا" الذي أشار إليه "الفتى" في قوله المذكور آنفا.

ثم بذلت أجهزة التنشير محاولات مضنية لنشر التعليم الإنجليزي مما أدى إلى الموافقة على قانون الصحافة عام ١٨٣٥م وحولت لغة المحاكم عام ١٨٣٧م من الفارسية إلى الإنجليزية ، وأصدرت عام ١٨٤٩م أوامر بأن المتقدم المثقف بالثقافة الإنجليزية يعطى أولوية في الوظائف الحكومية.

وبهذه الأساليب كلها قضي على نظام التعليم القديم في الهند، وألغيت الفارسية والعربية والسنسكريتية، وترك المتعلمون القدامى في الهند عاطلين كليا . وتعهدت حكومة الاستعمار، أن لا تروج إلا الثقافة الإنجليزية وأن تنشر من خلالها أفكارها في المواطنين الهنود، فحولت لغة الحاكم إنجليزية مخالفة بذلك المعاهدة التي كانت قد وقعت عليها، وفضلت المثقفين بالإنجليزية على غيرهم في الوظائف والمناصب.

وكانت سياستها في هذه الأوضاع أن تُكْثِر من إقامة المدارس الإنجليزية في الهند ، حتى تجد المثقفين من الهنود متوفرين لتولي وظائفها بالرواتب القليلة.

ورغم أن المدرسين ذوي المؤهلات اللائقة لتعليم الإنجليزية كانوا لا يتواجدون آنذاك في العدد المطلوب، ولكنها أقامت كثيرا من المدارس المتوسطة والثانوية وعينت فيها لمنصب رئيس هيئة التدريس من كانوا يحملون شهادة المرحلة المتوسطة ومن كانوا لا يحملون حتى هذه الشهادة، أما باقي مدرسيها فكانوا لم يتعلموا إلا كتابا أو كتابين في مبادئ قراءة الإنجليزية،

فكانوا يدرسون الطلاب في الصباح ما قرأوه على رؤساء هيئة التدريس في الليل.

وكتب المقررات في تلك الأيام كانت سهلة اللغة جدا، وأما قواعد اللغة الإنجليزية فكانت تدرس ترجمتها بالمحلية، وبهذه الطرق وأمثالها رُوِّجَ التعليم الإنجليزي. وعند ما أقيمت السكة الحديدية الشمالية الغربية (North Western Railway) التي كانت تسمى في البداية بالسكة الحديدية للسند وبنجاب ودهلي، تلقى رؤساء هيئة التدريس في هذه المدارس أن ينتقوا الطلاب الذين يعرفون الأعداد الإنجليزية ويستطيعون أن يكتبوا بالإنجليزية أسماء الإنسان والمدن ويرصدون بشغل وظيفة الكتاب برواتب ١٥-٢٠ روبية ويوجهوهم إلى المصلحة المعنية. وهذا التشجيع جعل الهنود الفقراء يميلون إلى تعلم الإنجليزية.

وفي جانب آخر بذلت المحاولة للترغيب عن تعليم الفارسية والأردية بأن عينت رواتب معلمي الفارسية والأردية بقدر يتراوح بين ٢٠ و ٥٠ روبية، بينما جُعلتْ رواتب المدرسين والأساتذة في الكليات والمدارس الإنجليزية مائة روبية فما فوقها، مما أدى إلغاء تعليم الفارسية والأردية وإلى خضوع المولويين - علماء الدين - أمام كل إنجليزي وعالم بالإنجليزية.

ولمدة من الزمان ظلت لغة التدريس في الكليات والمدارس هي اللغة الأردية، فبدئ التعليم في كل من كلية الهندسة بمدينة "روركي" ومدرسة الطب بمدينة "آكره" باللغة الأردية، ولم يكن التركيز في كلية "روركي" في البداية على الإنجليزية إلا بالقدر الذي يعود يقدر به التلميذ على كتابة الأعداد وأسماء الإنسان والمدن بالإنجليزية وأن يحفظوا مصطلحات الهندسة فيها، وكذلك فكانت الإنجليزية في مدرسة الطب العالية في "آكره" تُدَرَّسُ بالقدر الذي يقدر به الطالب على حفظ أسماء الأدوية بالإنجليزية وعلى كتابة الوصفات بها وقراءتها، ولكن تدرجت الحكومة إلى القضاء على البقية الباقية من الأردية حيث اتخذت الإنجليزية وحدها لغة التدريس.

وجملة القول: إن الحكومة عملت بكل قوة على نشر الإنجليزية في الهند مدفوعة بالأهداف المدروسة، وأنشأت في شتى الأمكنة جامعات. وفي عام ١٩٠٤م أقرت مشروع الجامعة الهندية الذي كان الغرض من ورائه تحويل الجامعات خاضعة لها. وفي عام ١٩١٠م أنشئت مصلحة التعليم التي كان الناطق بها يمثل في المجلس الإداري للحكومة، وكان "سرهار كوت باتلر" أول وزير لهذه المصلحة.

ثم دُمِجتْ مصلحتا الزراعة وضرائب الأراضي في مصلحة التعليم عام ١٩٢٣م، وذلك لتقليل النفقات الحكومية.

وتلك هي صورة خاطفة لتأريخ نشر الاستعمار الإنجليزي للتعليم في الهند، وسنعرض في الصفحات الآتية تفاصيل ذلك التي ستوضح مدى قلة التدابير التي اتخذتها الحكومة بالقياس إلى كثافة السكان ودخل كل فرد والحاجات التعليمية، ومدى المنفعة التي كسبها الهنود من النظام التعليمي الحكومي، وعدد الأميين من الهنود رغم كل هذه التدابير.



- هناك فرق بين الحب والإعجاب

- مصاحبة الصالحين تؤثر في الإنسان

- حيلة المواظبة على الصلاة

- ينبغي التعجل في دفن جثمان الميت

بقلم : المربي الكبير الشيخ الجليل العلامة أشرف علي التهانوي المعروف بحكيم الأمة المتوفى ١٣٦٢هـ

تعريب : أبو أسامة نور

• قال في شأن واحد من أصحابه : إنه يحبني وإن كان لا يحمل الإعجاب بي، ثم قال : إن هناك فرقا بين الإعجاب والحب : إن الإعجاب ينبع من حسن الظن، والحب ينبع من ميلان القلب، وحسن الظن شيء، وميلان القلب شيء، وقد يجتمع الحب والإعجاب ، وإن كان الإعجاب لا يستلزم "الحب الطبيعي" ولكنه يستلزم "الحب العقلي" والحب الطبيعي معناه انجذاب القلب بينما الحب العقلي لا يستلزم ذلك ، ومثال ذلك أننا نتناول أولادنا ونحتضنه ونقبله، ولا نصنع ذلك مع عالم من العلماء رغم أننا نحبه حبا عقليا أكثر من حبنا للأولاد.

ثم ابتسم وقال : إن حب القطة لوليدها حب طبيعي وليس حبا عقليًا ، أما الانتفاع فيكفي له الإعجاب الذي يستلزم الحب العقلي.

وهذا التفسير كله يتعلق بظاهر الأمر، ولكننا إذا أمعنا النظر وجدنا أن الحب العقلي يتضمن الحب الطبيعي كذلك، وإن كان ظهوره يستدعي دافعا.. فمثلا: يبدو أنه ليس لدينا حب طبيعيّ للنبي صلى الله عليه وسلم مثل حبنا الطبيعي لأولادنا، ولكنهم لو أساؤوا الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم لأثارت إساءتهم هذه حفيظتنا لحد أنه لو كان بأيدينا سيف ولم تكن هناك مصلحة تحول دوننا لضربنا به أعناقهم وهنا يذهب حبنا الطبيعي لهم هباء منثورا ، ثم قال إن مجرد الحب الطبيعي غير مقبول، وكان حب أبي طالب لمحمد صلى الله عليه وسلم حبا طبيعيًا بينما كان حب أويس بن عامر القرني (المستشهد في معركة صفين عام ٣٧هـ) له صلى الله عليه وسلم طبيعيا وعقليا معا.

• قال: ينبغي أن يظل الإنسان ملازما لصحبة الصالحين من عباد الله فسينتفع بهم، لأن مثله مثل القطار الذي من غير الممكن أن تصل قاطرته إلى مدينة "كالكوتا" - مثلا - وتبقى العربات الموصولة بها من خلفها في مكانها.

• وقال : إنه من غير الممكن أن يخالط الصلحاء ولا يتأثر بهم كما أنه من غير الممكن أن يجلس إلى التنور ولا يصطلي به

• سئل : هل يزول المرض الجسماني كذلك بصحبة الصالحين؟ قال: نعم ، لأن صحبتهم تورث طبيعته النور، والنور يكسبه القوة، والقوة قد تزيل المرض.

* قال : اجلس ساعة – ولو مقدار خمس عشرة دقيقة – في الخلوة واذكر الله فيها، سترى حالك قد تغيرت عما كانت عليه من ذي قبل. إنك تتذكر الحامض فيمتلئ فمك ريقا، فكيف يجوز أن تذكر الله ولا تجد لذلك أثرا في قلبك ؟.

* قال : جاءني رجل وطلب مني تعويذة تجعله مواظبا على الصلاة، قلت له : سيادة الأخ ! إن كلام الله عزوجل يحمل باليقين كل نوع من التأثير، ولكني لا أقدر على كتابة تعويذة أضع عليها شرطيا يخرج منها لدى مواعيد الصلوات بهراوة ويقول لك : قم للصلاة !.

ولكني أدلك على حيلة تجعلك تواظب على الصلاة في ظرف أربعة أيام، ولكنها ليست لكي تعرفها فقط وإنما هي تنفعك إذا عملت بها. وهي أن تعاهد أن تجوع يوما كاملا إذا فاتتك صلاة وتجوع يومين إذا فاتتك صلاتان، وتجوع ثلاثة أيام إذا فاتتك ثلاث صلوات، وتجوع أربعة أيام إذا فاتتك – مثلا – أربع صلوات، ولن تفوتك صلاة إذا عملت بهذه الطريقة.

وبما أن الرجل كان ناشدا صادقا للحق، فعمل بالحيلة، فأصبح مواظبا على الصلاة خلال أربعة أيام ، كما أكدت له بذلك.

* قال : إن شيخا صلى خلف رجل ، وبعد انتهائه من الصلاة سأل الرجل الشيخ : ماهو مصدر رزقك ؟ فقال الشيخ : مهلا ، سأجيبك بعد قليل، ثم أعاد صلاته التي صلاها خلفه، فقال الرجل : إنه نشأ الآن سؤالان بينما كان من قبل سؤال واحد: السؤال الأول هو ما هو مصدر رزقك؟ والسؤال الثاني : لماذا أعدت الصلاة . قال الشيخ: عندما سألتني عن مصدر الرزق ظننت أنك لا تؤمن بالآية الكريمة : "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا" (هود / ٦) ولذلك أعدت الصلاة.

* جرى ذكر الجن في مجلسه فقال : إنه لا يؤذي إلا المعجبين به ، ولا يمس الذين لا يبالون به، وفسر ذلك بأن السر في ذلك أن الله عزوجل أودع القوى الباطنية للإنسان قوة أقوى من قوى جميع الحيوانات ومن بينها القوة الدافعة، فالذين لا يبالون به تفعل قوتهم الدافعة فعلها فلا يترك عليهم أثرا.

* قال : إن المطلوب ليس مجرد العلم وإنما المطلوب أصلا هو تأثير العلم، والتأثير لا يحصل إلا بمصاحبة الصالحين، والعلم يعين على الحصول على التأثير، والدليل على ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم لم يكن كلهم متعلمين ولكن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغت بهم إلى أعلى منزلة من الكمال.

* قال : إن معظم الناس حسبوا اليوم الإكثار من الصلوات النافلة هو الاحتساب على حين أن الأصل في ذلك هو تزكية الأخلاق .

* جرى في مجلسه ذكر الاكتشافات الجديدة، فقال : إن ذلك كله لا ينفع غدا يوم القيامة، وضرب لذلك مثلا بأن كاتبا في المحكمة إذا نبذ أعماله الرتيبة الوظيفية واشتغل بأمور أخرى، بأن مبنى المحكمة هذا – مثلا – متى أنشئ وكم كانت كلفته، وأن هذه الثريا المعلق من أين جلب ؟ فإن ذلك كله لا يعنيه عندما يتفقد مديره المسئول أعماله ولا يبرئه قوله : إنه ظل مشغولا بالبحث عما يتعلق بمبنى المحكمة، إن الكاتب ليس من اختصاصه التشاغل بأمور المبنى، وإنما وظيفته هو ترتيب الأوراق واستكمال الملفات، نعم قد يجوز أن يُعْجَب المدير بأعماله لدى التفقد، فيدور به على مباني المحكمة ويحيطه بجميع المعلومات التي يهواها عنها.

* قال : إنه يحدث اليوم أنك إذا احتويت فتنة، تثور

مائة قصة أقرى مثلها.

• قال : إن عيوننا تقع على معايب صغيرة لدى غيرنا ولا تقع على معايبنا نحن الكبيرة، ومثلنا مثل من يدفع الذباب عن أبدان غيره ولا يدفع الحيات والعقارب عن بدنه.

• سأله أحد هل من السنة زيارة الأقارب؟ قال : نعم، لأن ذلك صلة بالأرحام ، ومهما كانوا سيئ الأعمال فلا بأس بزيارتهم بهدف صلة الأرحام، وليس من المستحسن أن ينقطع المرأ بنفسه ويقطع الصلة بالأقارب. وإذا كانوا من المستهزئين بالدين يجب أن يعظهم بالخير ويصرح لهم بأن زيارته لهم إنما هي نابعة من مراعاته للقرابة فيجب أن يمتنعوا عن صنيعهم وإلا فإنه سيتناهى عن زيارتهم؛ أما زيارة الأثرياء الأجانب فالأحسن هو ترك لقائهم، وإن دعوا بأنفسهم للقاء فلا بأس بزيارتهم ، وإن زاروه يسعى أن يتلقاهم بالحفاوة والإكرام.

• قال : إن كثيرا من الناس يتحملون المشاق في رحلات الحج ويواجهون صعوبات معقدة، وينبغي أن يفوض الأمر كله إلى الله معتمدا عليه، وإذاً فإن جميع الأمور ستتم إن شاء الله بغاية من السهولة فقد تمت جميع معاملاتي وإجراءاتي بالشيء الكثير من السهولة ، وقد كنت رأيت كثيرا من الأثرياء الكبار كانوا يحملون أمتعتهم الثقيلة على عواتقهم حيث كان الخدمة قد امتنعوا عن العمل من أجل التعب. إن الناس يغترون بما عندهم من الروبيات، إن ذلك لخطأ كبير والواجب أن يحسب هذه الرحلة رحلة العشق وهنا سيستعذب جميع المشاق

• قال : إن من مبادئ الطبيعيين

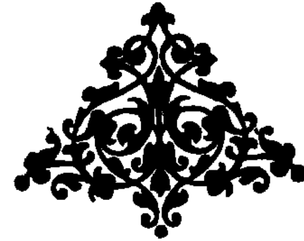
١ - إشاعة الرغبة في الجاه والمال بإضاعة الدين، ٢- الاهتمام بتعظيم ما عند "الأمم المتمدنة" مقابل الشريعة الإسلامية، ٣- الإيمان بما يقول به العلم الحديث واحترامه والاستهانة مقابل ذلك بالأحكام الإلهية. فيقولون في بعض المسائل الدينية إنها تتعارض مع العلم. وقد بلغ بهم الحال في بعض الأمكنة أن بعض هؤلاء يلاحقون ذوي اللحى بالمقراض. واستهزأ أحدهم بصاحب اللحية بأن أعلن أنه سيقيم مناسبة بعقيقة ولده وأحضر شاتين وذبحهما وقص لحيته وأطعم الأقارب والإخوان ما أعده من الأطعمة لهذه المناسبة وقال : إن ذلك كان مناسبة بعقيقة اللحية.

• كانت إحدى قريبات الشيخ مصابة بالدق، فماتت ، فكان بعض الأقارب يودون أن ينتظروا مقدم بعض ورثتها. فأكد الشيخ على التعجل في دفن الجثمان كما تأمر بذلك الشريعة الإسلامية. وقال : إن انتظار أحد إنما يكون ليجيء فيرى، ولكن الورثة ماذا عسى أن يروه ههنا بعد ما ماتت السيدة وارتحلت منا إلى حيث لا نقدر على رؤيتها ، إنها لا توجد ههنا وإنما الموجود حالا هو جثمانها، والقالب الذي يوجد حالا مغاير لشخصها، وإذا لم يوجد شخصها وإنما يوجد غيرها فالانتظار لرؤية الغير إنما هو مجرد عبث. ثم قال : إن الشريعة إنما نظرت إلى الحقائق، فإذا لم يبق الإنسان الأصلي فما هو الفائدة في رؤية القالب المجرد، إن الإنسان أصلا هو الروح ، أما الجسم فإنما هو الحامل للروح ، كعربة الحصان التي يركبها الراكب ، فالأصل هو الراكب وليست العربة هي الأصل.

أخي القارئ !
احرص على اقتناء المجلة
في غرة كل شهر ميلادي

المدارس الإسلامية الأهلية في الهند

خلفياتها، أهدافها ، إنجازاتها ،منهجها التعليمي والتربوي



فضيلة الشيخ مرغوب الرحمن / حفظه الله
رئيس الجامعة الإسلامية دار العلوم - ديوبند (الهند)

عقدت الجامعة الإسلامية دارالعلوم - ديوبند مؤتمرا تعليميا موسعا بعنوان "المؤتمر التعليمي لعموم الهند" في الفترة ما بين ٢٠-٢٢/ جمادى الأولى ١٤١٥هـ الموافق ٢٦-٢٨/ أكتوبر ١٩٩٤م، وذلك بهدف إعادة دراسة المنهاج التعليمي والتربوي والدعوي الذي تتبعه المدارس الإسلامية الأهلية في الهند ، وبهدف بحث سبل التنسيق والتضامن بينها من أجل حل قضاياها ومشكلاتها المشتركة التي تعترض مسيرتها التعليمية والإدارية والوجودية، وكل ذلك لكي تعود تؤتي نتائجها المرجوة بشكل أحسن ، وقدر أكبر، وقوة أكثر، ونشاط أوفر.

وألقى فضيلة رئيس الجامعة الشيخ مرغوب الرحمن بهذه المناسبة كلمة باللغة الأردية قيمة ضافية، تحدث فيها عن المدارس: خلفياتها، وأهدافه وإنجازاتها وطبيعة المنهاج الدراسي والتربوي والدعوي والفكري الذي ظلت تتبعه ، نقدم فيما يلي ترجمتها العربية تعميما للفائدة.

وقد سبق أن نشرت "الداعي" في عددها ٤ من السنة ١٨ جمادى الثانية ١٤١٥هـ الموافق / أكتوبر ١٩٩٤م تقريرا مفصلا عن المؤتمر [التحرير]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيأت أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته أجمعين، أما بعد.

أيها العلماء الأجلاء لا يجوز لنا أن نتناول منظمة أو جماعة ومؤسسة بالبحث والنظر والتعليق عليها الا إذا كان هذا البحث في إطار خلفيتها ووجهة نظرها وأهدافها وخدماتها.

المدارس الإسلامية العربية في شبه القارة الهندية لها خلفية تأريخية وجاء إنشاؤها نابعا من أهداف جليلة بعيدة المدى، كما أن هذه المدارس قامت بخدمات مشكورة نالت اعترافا وقبولا في خصوص تلك الأهداف، ولن يكون تعليق على هذه المدارس صحيحا ومقبولا إلا إذا جاء في ضوء ما ذكرناه آنفا.

وبما أن هذا المؤتمر التعليمي لعموم الهند يتناول المدارس الإسلامية بالبحث والنظر فعلينا أن نلقي نظرة عابرة على خلفية هذه المدارس وأهدافها وخدماتها ليمكننا أن نستمر في أصل موضوعنا ونتوصل إلى نتيجة صحيحة

الخلفية التأريخية للمدارس الإسلامية . عندما عاد الإمام المحدث الشاه ولي الله الدهلوي (المتوفى ١١٧٦هـ) من الحرمين الشريفين إلى وطنه (الهند) عام ١١٤٥هـ الموافق لعام ١٧٣٢م وجد مدينة "دهلي" قد تحولت إلى أسوأ حال وأصبحت الحكومة المغولية جثة هامدة أو لعبة يتلاعب بها الصبية على حد تعبير الإمام نفسه، ورأى سكان مدينة "دهلي" أنهم قد سئموا ما يحدث كل يوم من ضجة وفتنة لحد أن استثقلت عليهم حياتهم. إلا أن هذه الظروف القاسية الموحشة والمثبطة عن الهمم شجعت وأثارت فيه مزيدا من الهمة بدل أن تقطع عنه الأمل واستعرض الأوضاع ببصيرة متوقدة وبحث الأسباب التي أدت إلى السقوط بدقة، ووضع الإصبع على كل جانب من جوانب الحياة كان يقتضي الإصلاح.

فعين الإمام ولي الله أسباب سقوط كل من الدولة المغولية والمجتمع الإسلامي، وكان يرى أن السبب في فساد المجتمع الإسلامي هو إهمال المسلمين لشعائره الإسلامية وعدم اعتنائهم بالعلوم الدينية، بينما كان يرى أن الأزمة الاقتصادية هي التي أدت إلى سقوط دولتهم وينعكس آراءه هذه التي ذكرناها في خصوص هاتين القضيتين كتابه البديع "حجة الله البالغة" و "تفهيمات إلهية" وما إليها من مؤلفاته الأخرى، وبعد ما توصل إلى مواضع الخلل وضع برنامجا شاملا لإصلاح الأوضاع السائدة، وقام بتخريج دفعة من تلاميذه وقفت حياتها على القيام بمهمة حركته الشاملة لإصلاح الأوضاع.

ولما توفي الإمام الشاه ولي الله الدهلوي في ١١٧٦هـ خلفه في مهمته نجله الأكبر الشاه عبدالعزيز (المتوفى ١٢٣٩هـ) كما أن الشجيرة التي كان قد غرسها الشاه ولي الله نفسه أصبحت شجرة ذات جذوع وسيقان انتشرا

أعصابها إلى كل ناحية من أنحاء البلاد، وذلك بفضل نشاطات ومجهودات قام بها ابنه وخلفه هذا في حقل التعليم والتربية. ومأثرة سراج الهند الشاه عبدالعزيز في أنه جعل حركة أبيه الشاه ولي الله حركة شعبية حظيت بالقبول والإعجاب لدى عامة الناس وخاصتهم بعد أن كانت تفعل مفعولها في الطبقات العليا فحسب بل وإنه خرج جماعة من رجال مؤهلين تربوا في أحضانه وبلغوا من العلم والعمل وإخلاص النية والصبر والثبات وعواطف التضحية والمغامرة بالنفوس مكانة مرموقة وذروة قصوى ما إن مروا بقطعة من أرض إلا وملأوها إيمانا وحماسة وإندفاعا إلى التضحية.

وكم تؤلمنا هذه المأساة التأريخية أن نرى قائدا وداعيا هرما، نحيل الجسم ، ضعيفا، كفيفا، مصابا بأمراض عديدة أنه كون جماعة صالحة من رجال اوفياء لإصلاح الأمة المسلمة بعد أن قاسى كل نوع من العذاب ودأب على العمل ليل نهار، وابتهل إلى الله وتضرع إليه في خلوات الليالي مدة طويلة، ولما تكونت هذه الجماعة وصلحت لأن ينقذ خلق الله من براثن الجور والاستبداد، وتوفر لهم العدل والإنصاف فيما بينهم تلاشت في مناطق "بالاكوت" الرملية بسبب خيانة أهلها ومواقعهم العدائية، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن الخطأ أن يُعتَقَدَ بهذه المناسبة أن الحركة التي أسسها الشاه ولي الله قد تلاشت بعد وفاة الشاه عبدالعزيز الدهلوي ومعركة ميدان "بالاكوت" فإنه مما لا يخفى على أحد أن كل حركة تبقى حية ونشيطة ما دام الناس يسعون لها في ضوء مبادئها وبنودها الأساسية، ونرى مسند الهند الشاه "محمد إسحاق "(المتوفى ١٢٦٢هـ) خليفة "الشاه عبدالعزيز " أنه تولى قيادة هذه الحركة في وقت عصيب ذا منعطف خطير، وبدأ يدرب الشبان المسلمين ويربيهم فكريا في مدرسة "الشاه عبدالعزيز" المغفور له وحسب توجيهاته ومبادئه، وتمكن من اعادة تنظيم هذه الجماعة من جديد في مدة قليلة لا تزيد على أربعة أعوام، وكون جماعة من الفدائيين للدعوة والجهاد في سبيل الله تحت قيادة " الشيخ نصير الدين الدهلوي " (المتوفى سنة ١٢٥٦هـ) ولكنه لما اشتدت الرقابة عليه من قبل الإنكليز وصار القيام بمسيرة الحركة صعبا جدا شكل هيئة للإشراف على أعمال الحركة برئاسة تلميذه البار "مملوك على النانوتوي" (المتوفى ١٢٦٧هـ) وهاجر إلى "مكة المكرمة" كما أنه عين تلميذ آخر له وهو "الشيخ عبدالغني المجددي" (المتوفى ١٢٥٦هـ) خليفة له وولاه التدريس في مدرسة "الشاه عبدالعزيز" وكان من أعضاء هذه الهيئة البارزين "الشيخ نواب قطب الدين الدهلوي" (المتوفى سنة ١٢٨٩هـ) صاحب كتاب "مظاهر حق " في شرح "مشكاة المصابيح " باللغة الأردية و "الشيخ مظفر حسين الكاندهلوي" (المتوفى ١٢٨٣هـ) والحاج "إمداد الله المهاجر المكيّ" (المتوفى ١٣١٧هـ) بالإضافة إلى "الشيخ مملوك على النانوتوي" و"الشيخ عبد الغني المجددي" المشار إليهما أعلاه، وكان "الشيخ عبد الغني المجددي و" الحاج إمداد الله " قد لعبادورا رائدا في حرب دامية مع الإنجليز عام ١٨٥٧م، انهزم المسلمون في الحرب غادر إلى "مكة المكرمة" وهدم الإنجليز مدرسة "الشاه عبد العزيز" والمسجد الاكبري، وكانا مركزين لتدريب الشبان المسلمين .

سادة المفكرين الإسلاميين: صبّت على المسلمين أنواع من العذاب المرير لردّهم عن دينهم الحنيف بعد ما سقطت حكومة دهلي في أيدي الإنجليز، وقام الإنجليز بالتنكيل الوحشي بهم للقضاء على آثار العلم الديني، و عادت أرض

الهند التي كانوا قد حكموها قرونا- تضيق عليهم بما رحبت وصادرت الحكومة الإنجليزية إقطاعات الأثرياء والأمراء من المسلمين وممتلكاتهم فأصبحوا عالة على خبز بائت ولم يبق لدى الإنجليز نوع من الظلم والهمجية إلاّ وقد جرّبوه على المسلمين ، و لكن هذه الأمة البائسة لم تفقد أملها في الحياة، فقدت كل شيء إلا أنها حافظت على مثلها الإسلامية و حماستها الدينية رغم أنها حرمت قوتها ومجدها. ولما لم يتمكن الإنجليز الدهاة من أن يصيروا شيئا من ولاء المسلمين لدينهم وعقيدتهم وبلدهم ومسقط رأسهم رغم هذه الأعمال الوحشية وضعوا- الإنجليز- إستراتيجية جديدة بدل ما كانوا يقومون به من تعذيب جسدي، وإليكم موجز هذه الإستراتيجية، كما ذكرها " السيد محمد طفيل من خريجي جامعة عليجراه الإسلامية :

إن الحكومة الهندية الإنجليزية غيرت موقفها نحو المسلمين إثر ثورة شعبية ضدها لعام ١٨٥٧م، وذلك وفق إيحاءات من الدهاة المحلّلين الإنجليز، وتأكدت من أنها لن تتمكن من اكتساب ولاء المسلمين لحكومتها عن طريق الفتك بهم وقتلهم وتدمير ديارهم ، فعقدت الحكومة الهندية العزم على تزويدهم بالعلم وفق منهج جديد. (روشن مستقبل" المستقبل الزاهر ص:١٢٥)

وللاطلاع على الدوافع التي كانت تعمل من وراء الإستراتيجية هذه علينا أن نرتد إلى الوراء ونستعرض بدقة تقريرا قدمته اللجنة التي شكلت عام ١٨٣٤م لتنظر في أنه هل تكون لغة التدريس في الهند هي الشرقية أم اللغة الإنجليزية؟ عقدت هذه اللجنة اجتماعا لها في السابع من شهر أكتوبر عام ١٨٣٥م تحت رئاسة المستر"لارد ميكالي" (LORDMACAULAY)- الذي كان حاكما لمدينة "كالكوتا" والمناطق التابعة لها من قبل الحكومة الهندية الإنجليزية، آنذاك وقررت تدريس المقررات الدراسية للطلاب الهنود باللغة الإنجليزية وذلك بسبب صوت تفضيلي أدلى به المستر" ميكالي" رئيس الاجتماع. ويقول السيد "محمدطفيل " وهو يعلق على هذا القرار: ترى أن الناس قد أشادوا بهذا القرار، و وصفوه بأن المستر "لارد ميكالي" (LORD MACAULAY) قد منح الهند المستعبدة من سوم الحرية بفضل القرار، إلا أن هناك أشياء كانت تعمل من وراء هذا القرار كان بعضها سافرا وبعضها خافيا عن أعين الناس، فأما القرار المكشوف فهو الذي أزاحوا الستار عنه بأنه ينبغي لنا أن نخرّج جماعة تقوم بواجب الترجمة بيننا نحن الإنجليز و بين مئات آلاف من جماهير هذه البلاد وتكون هذه الجماعة هندية في لونها و سحنتها و إنجليزية في رأيها وشعورها وتفكيرها ولغتها " (روشن مستقبل ص: ١٥٠)

ولما رأى "لارد ميكالي " (LORD MACAULAY) الأصيل في خصوص هذا الأمر والذي كان يكنه في قرارة نفسه فهو الذي أعرب عنه في رسالة وجهها إلى أبيه، جاء فيها:

"إن هذا التعليم قد ترك في نفوس الهندوس أثرا ملموسا، ليس هناك هندوسيّ يتمسك بديانته بصدق و هو يعرف الإنجليزية ، وقد يتظاهر بعض من الهندوس بالهندوسية احتفاظا بمصالحه، ولكن الكثير منهم إما أنه يعود يؤمن بوحدانية الرب سبحانه أو يدين بالنصرانية وإني أعتقد أنه لن يبقى في ولاية "بنغال" رجل يعبد الأصنام بعد ثلاثين عاما منذ اليوم ، إذا قامت الحكومة بتجسيد اقتراحاتي في خصوص التعليم " (روشن مستقبل ص: ١٥١)

وما تنته الحكومة الإنجليزية من إستراتيجية جديدة تجاه المسلمين وما توخته من هدف من وراء تعليمهم على أساس

المنهج الجديد إنما كان نابعا من هذه العاطفة المكنونة التي أودعها " لارد ميكالي" (LORD MACAULAY) رسالة بعث بها إلى أبيه عام ١٨٣٥هـ.

وانطلاقا من الإستراتيجية هذه أولت الحكومة الإنجليزية عناية خاصة بتعليم المسلمين، وعينت منحا دراسية للطلاب المسلمين و قررت كافة ولايات الهند تقديم الامتيازات إليهم من التعليم في المدارس الابتدائية وحتى في الجامعات العصرية . (نص الكتاب ص: ١٨١)

قد ثبت جليا مما أسلفناه الهدف الحقيقي الذي كان الإنجليز يستهدفونه من وراء نشر التعليم الجديد في أوساط المسلمين، ويحلو لنا بالمناسبة شرح نوعية هذا التعليم الذي أغدقت الحكومة الإنجليزية على المسلمين بالمنح الدراسية والامتيازات، ويتضح هذا بمقال طويل كتبه المستر "سروليم هنتر" (SIR WILLIAM HUNTER) – الذي كان مستشارا في شؤون التعليم والدراسات العليا في الحكومة الهندية الإنجليزية بالهند – في خصوص الدراسات العليا، وإليكم جزءا منه:

"ينبغي تحويل القسم المختص باللغة العربية إلى قسم يضم كلا من اللغتين العربية والإنكليزية ليتمكن التلميذ بعد إتمامه الدراسة بالمدرسة الحكومية من الانتفاع بالتعليم العالي في الكليات ، وإنه من المشتبه أن تدرّس الشريعة المحمدية كمادة إجبارية للجميع، وحاشا أن يعتبر تدريس الشريعة المحمدية غاية منشودة ، فإن الشريعة المحمدية لايراد بها إلاّ الديانة التي يعتنقها المسلمون وهذا الدين يرجع أصله إلى عصر كان أتباعه فيه يعتبرون العالم بأسره "مصطادهم الشرعي" ولم يكونوا قد تعلموا التعايش مع أتباع الديانة المسيحية كمثل اليوم متكاتفين معهم رعايا لبلادهم ففي هذه الأيام ينبغي لنا أن نقوم بتدريس الأدب العربيّ والفارسيّ وتدريس العلم الجديد الأوروبيّ بالأردية بدل أن نتناول مبادئ الشريعة المحمدية يوميا بالتعليم " (روشن مستقبل – المستقبل الزاهر – ص: ١٨٥) فيدل مقال المستر" هنتر" (SIR WILLIUM HUNTER) دلالة واضحة على أن المنهج التعليميّ الجديد إنما كان مؤامرة سرية للانصراف بالمسلمين عن دينهم وعقيدتهم أطلق عليها تمويها اسم التعليم، و إلاّ فليس من المعقول هذا القدر من الإعراض عن تدريس الشريعة المحمدية، و أضف إلى ذلك أن الحكومة الإنجليزية اختارت لتنفيذ النظام الدراسي الجديد هذا في بداية الأمر المناطق التي كان أهلها متمسكين بالدين بشكل أكثر، وكانت ترى أهاليها من المسلمين "مجانين بالدين" وفي اصطلاح الغرب اليوم "أصوليين " وأعداءا توارثوا البغض للإنجليز حتى يسهل- كما قال "هنتر" في ظرف عام واحد صبغهم بصبغة مسيحية وتحويلهم أصدقاء موالين .

ويرى "سرسيد أحمد خان (المتوفى ١٣١٥هـ) – الذي كان معروفا بولائه للإنجليز ومتبنيا لإستراتيجيتهم التعليمية آنذاك- أنه يشكو إلى الحكومة الإنجليزية مؤامرتها السرية هذه في كتابه الأرديّ "أسباب بغاوت هند" (أسباب الثورة في الهند) حيث يقول:

"وكان الناس يتأكدون من أن الحكومة الإنجليزية لن تقدر على إكراه الهنود على تغيير دينهم جهارا، وإنما تتخذ لأجله تدابير غامضة في غاية من الخفاء، وذلك عن طريق توزيع كتب الديانة المسيحية عليهم وإرسال المبشرين إليهم وإغرائهم بتوظيفهم في الدوائر الحكومية، فتستطيع عن هذه الطريق أن تجعلهم ملحدين كما استطاعت أن تقضي على اللغتين العربية والسنسكريتية "

وبهذه المناسبة يجدر بأن نقرأ ما قام به المستشرق

الفرنسيّ الشهير "غارسان دتاسي" من تحليل في خصوص هذا المنهج الدراسيّ، فيقول:

"لايمكننا أن نجحد أن التعليم الذى يتلقاه الشبان في الهند ليس فقط في المدارس التبشيرية فحسب ، بل وفي المدارس الحكومية هي الأخرى، يدفعهم كنتيجة حتمية إلى أن يرغبوا في الديانة المسيحية " (ترجمة خطبات غارسان الأردية ص: ٤٠٧ و٤٠٨) وفعلا ظهرت النتيجة المتوخاة من المنهج الدراسيّ الجديد بعد أيام قليلة، ويقول " غارسان " في هذا الصدد:

كلما ازدادت العلوم الأوروبية انتشارا ازداد الناس تقربا إلى حضارتنا وثقافتنا ومبادئ ديانتنا و أحرزر التبشيربالنصرانية في الهند انتصارا " (نفس المصدر)

سادة خدمة الدين: هذه هي الأوضاع التي كانت تعيشها الأمة . فقد أصبحت الحكومة الإسلامية أثرا وعادت المهابة والسلطة حلما وعاد الأهالي صفر اليدين وحومت عليهم المسكنة والفقر، وكانت أغلبية زعماء الدين والبلاد إما انها قد قتلت وإما أنها قد زجّت بها في السجن وحبست في جزيرة "اندومان"- التي اتخذها الإنجليز منفى سياسيا وأما البقية الباقية منهم فقد غادروا البلاد اضطرارا وإما اضطروا إلى أن يعيشوا حياة خمول وانعزال في زواياهم. وفي هذه الأوضاع كانت كل ثقتهم - المسلمين الهنود- بدينهم الإسلام و اعتمادهم على الله، إن كان هناك شيئ يثقون به ويلجأون إليه، ولكن الإنجليز أخذوا يدبرون بغاية من الدهاء لقطع صلة المسلمين عن دينهم وتنفيرهم عنه.

وقد سبق أن دمرت مدرسة "الشاه عبد العزيز الدهلويّ " التي كانت الأمة الإسلامية يتلقى فيها دروس العلم إلى درس العربية [illegible] والثبات والاستقامة والتي كانت تمد [illegible] معنويا وماديا والتي اتخذها " الشاه ولي الله " و" الشاه عبد العزيز" و" الشاه محمد إسحاق و"الشاه عبد الغني المجددي" مركزا لنشاطاتهم ، وقاموا- هؤلاء العلماء النوابغ - بخدمات جليلة في مضمار تكريس المسلمين علميا وفكريا، وانتهت هذه السلسلة عقب سقوط الدولة ودمار شامل تعرضت له مدينة "دهلي" فقررت جماعة " الشاه محمد إسحاق " المركزية- التي كانت قد اتخذت منطقة "حجاز" مقرا لها والتي كانت تقوم بنشاطاتها في الهند وفق توجيه " الحاج إمداد الله"- إنشاء مدرسة في ضواحي مدينة "دهلي " على غرار مدرسة "الشاه عبد العزيز " ويقول الشيخ "عبيد الله السندي" (المتوفى سنة ١٢٦٣هـ): إنه لم يتم إنشاء هذه المدرسة في بلدة "ديوبند" في الخامس عشرمن شهر محرم الحرام عام ١٢٨٣هـ الموافق للثلاثين من شهر مايو عام ١٨٦٦م بعد سقوط حكومة "دهلي الإسلامية بتسعة أعوام إلا بسبب جهود مضنية بذلها الشيخ الإمام "محمد قاسم النانوتوي" (المتوفى ١٢٩٧هـ) طوال سبع سنوات في تحقيق هذا القرار.

ومحتوى ماقاله الشيخ السندي: هو أن الجامعة الإسلامية دار العلوم بمدينة "ديوبند" لم يتم إنشاؤها نابعا من عاطفة مؤقتة أو عزيمة فردية، و إنما جاء إنشاؤها وفق خطة مرسومة لجماعة كاملة من الناس، ويؤكده أنه لما سافر " الشاه رفيع الدين الديوبنديّ - وهو أول رئيس لجامعة "ديوبند" الإسلامية (المتوفى ١٣٠٨هـ) إلى "مكة المكرمة" للحج وقال للحاج " إمداد الله"- الذى كان قد غادر " الهند" وهاجر إلى "مكة": إننا قد أنشأنا مدرسة في "ديوبند" وأرجو فضيلتكم أن تدعوا الله لها ، فقال الحاج "إمداد الله" في أسلوب طريف:

"سبحان الله إنك تقول : إننا قمنا بتأسيس هذه المدرسة،

بك لاتعلم كم من الصالحين من عباد الله ابتهلوا إليه عزوجل في الساعات المتأخرة من الليل وهم ساجدون اللهم نتضرع إليك أن تلهمنا طريقة نستطيع بها صيانة الإسلام في الهند، فجاءت هذه المدرسة كاستجابة لهذه الدعوات في ساعات السحور، وكان من حسن حظ أرض "ديوبند" أنها سعدت باحتضانها" (كتاب علماء حق بالأردي ٧١/١، لفضيلة الشيخ محمدميان الديوبندي) ويمكننا أن نعرف مدى سرور " الحاج أمداد الله" بتأسيس هذه المدرسة العربية - التي أصبحت فيما بعد أم الجامعات الإسلامية في شبه القارة الهندية - من خلال رسالته التي كان قد وجهها إلى فضيلة الإمام "محمد قاسم النانوتوي" والشيخ الكبير "محمد يعقوب النانوتوي" (المتوفى سنة ١٣٠٢هـ) وإليكم جزءا منها:

"لا أكاد أن أصف مدى الفرح الذي غمرني بإنشاء المدرسة الإسلامية بفضل مساعيكما - أيها العزيزان- ومساعي الحافظ عابد حسين أدعو الله بأن يكتب لهذه المدرسة الدوام والاستمرار ويجري من سعى لها خيرا الجزاء" (كتاب "مرقومات إمدادية ص: ٤٤ لحكيم الأمة أشرف على التهانوي) كما أنه تم إنشاء مدرسة بمدينة "سهارنبور" تعرف بمدرسة " مظاهر العلوم" ومدرسة بمدينة " مرادآباد " الصناعية باسم "مدرسة شاهي" "المدرسة الملكية" ومدرسة أخرى ببلدة "غلاوتي" بمديرية "بلند شهر" يوبي. (الهند) باسم "منبع العلوم" وذلك عقب تأسيس " جامعة ديوبند الإسلامية " بفضل مجهودات قام بها الإمام "محمد قاسم النانوتوي" والآخرون من زملائه، ثم انبثقت منها مدارس دينية كثيرة في كل بقعة من بقاع "الهند" المظلمة وعادت ترسل أشعة العلم والمعرفة إليها من جديد.

بإحراس علوم الكتاب والسنة: هذه خلفية تاريخية للجامعة الإسلامية دار العلوم "ديوبند" والمدارس الدينية الأخرى تدل على أن الجامعة هذه والمدارس الإسلامية الأخرى التي أنشئت على شاكلتها إنما تفرعت عن شجرة طيبة كان قد غرسها " الشاه ولي الله الدهلوي " حتى يتفيأ بظلالها الباردة المنعشة ويشعر بنشاط وقوة أولئك الذين أنهكت قواهم عواصف الإشراك بالله والبدع والجهل والعصبية .

أهداف المدارس الدينية المنشودة: إن الخلفية التاريخية للمدارس الدينية التي أسلفناها تكشف عن أهدافها ويعرف بها حقا أن هذه المدارس أنشئت على أساس الاحتفاظ بتعاليم الإسلام و نشر علوم الكتاب والسنة وإصلاح المجتمع الإسلامي وصيانته وبعبارة أخرى أن تكنات العلم والمعرفة إنما تستهدف من وراء إنشاءها تخريج جنود أبطال مغامرين وخدام صادقين للدين يكونون دعاة متحمسين إلى عقيدة الإسلام الصافية وشعائره و أخلاقه السامية وقيمه العليا، ويقاومون القوى الباطلة، ويحافظون على الإسلام والمسلمين منها. ونظرا إلى ذلك كله تم إعداد النظام الدراسيّ والتربويّ لهذه المدارس على أسس الحركة الدعوية والإصلاحية للإمام المحدث " ولي الله الدهلوي" كما وضعت المقررات الدراسية لهذه المدارس بحيث تتضمن العلوم الدينية المجردة، وعلى ذلك فإنها لاتستهدف إلا الدين وتدريس العلوم الإسلامية ونشرها والحفاظ على العقائد الإسلامية.

المدارس الدينية وتدريس العلوم العصرية: وما أسلفناه من استعراض موجز لخلفية المدارس الدينية التاريخية وغاياتها المنشودة يدل على أن هذه المدارس لم يتم إنشاؤها لتزود المجتمع بعلماء الطبيعة والأطباء والمهندسين، وإنما أنشئت لتفي بما يحتاج إليه المجتمع

الإسلامي من أمور تجاه دينه.

إني لا أقول: إن المجتمع الإسلاميّ لاحاجة له إلى هذه العلوم العصرية والإخصائيين فيها، فإنه يجب أن تكون هناك مدارس وجامعات تفي بهذه الحاجيات الأساسية. ونحمدالله على أن بلادنا تحتضن اليوم ألوفا من المؤسسات والجامعات وهي تركز جل عنايتها على تحقيق هذه الأهداف، وبوجود هذه المدارس والجامعات التي تهتم خصيصا بتلك العلوم العصرية لايجوز الإخلال بأهداف هذه المدارس فتدريس العلوم العصرية فيها سيكون محاولة لاتعود علينا بفائدة ، نعم إن المدارس الابتدائية قد أضافت إلى منهجها الدراسيّ تدريس مواد عصرية تفي بما يحتاج إليها كل رجل في حياته.

وأما اقتراح إضافة مادة العلوم العصرية إلى المواد الدراسية للمدارس الدينية و إن كان يبدو في الظاهر جميلا فإن التاريخ والواقع المشهود ينطقان بأن هذه التجربة باءت بالفشل كل مرة، ولم تؤت ثمارا طيبة قط. فليس من المعقول أن نختبر أمرا مرة أخرى قد جربناه عدة مرارا من قبل. وهناك مفكرون يرون أن العلم وحدة لاتقبل الانقسام، ولايجوز تقسيمه إلى ماهو علم الدين وإلى ماهو علم الدنيا، وأن المسلمين كانوا روّادا لهما جميعا في عصر تقدمهم وازدهارهم. فنقول : إنه كان يوجد هناك حتى في عصر تقدم المسلمين فصل فيما بين علم الدين وعلم الدنيا، وكان حملتهما قد انقسموا إلى جماعتين تختلف إحدهما عن الأخرى سوى جماعة قليلة من الناس ، وإلى هذا الفصل تشيرا الأحاديث النبوية : فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " (الترغيب والترهيب كتاب العلم ص:٩٢، متفق عليه) وقال: أنتم أعلم بأمور دنياكم "(مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج ٢٢٣/١باب الاعتصام بالكتاب والسنة طديوبند) هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن علوم الدنيا تقتصر على هذه الحياة الدنيا بالرغم من تطورها وازدهارها بينما تجلب العلوم الدينية السعادة والفوز في الحياة الآخرة التي لاتنتهي إلى نهاية.

كما أن عبأ تلقي علوم متضاربة ولغات مختلفة في زمان واحد يؤدي إلى إضعاف المواهب العلمية بدل أن يبرزها، ونجد أن الإمام محمد قاسم النانوتويّ رحمه الله مؤسس جامعة ديوبند الإسلامية قد رفض هذا المقرر الدراسيّ المختلط في بداية الأمر قائلا:

"إن تلقي علوم كثيرة في وقت واحد يمنع من التضلع من سائر العلوم " (من خطبات الإمام محمد قاسم النانوتويّ التي نشرت في تقرير عن المدرسة العربية الإسلامية بمدينة ديوبند لعام ١٢٩٠هـ) ولذلك نرى العلامة "محمد إقبال " (المتوفى سنة ١٩٣٨م) الذي لم يكن شاعرا فحسب ، بل وإنه كان معروفا لدى الأوساط العلمية بأنه فيلسوف ومن أبرز رجال الفكر الإسلاميّ والذي كان قد نشأ وتربى في أحضان الكليات والجامعات العصرية ، وكان له سعة اطلاع على العلوم العصرية أكثر من المفكرين في هذا العصر ، والذي كان يمتلك عاطفة نبيلة في خصوص إصلاح الأمة الإسلامية وتطورها أكثر مما يمتلكه المتعاطفون اليوم، ومع ذلك كله كان يكره إدخال أي تعديل على المناهج التعليمية المتبعة في المدارس الدينية أشد كراهية، فيقول – الشاعر الإسلاميّ العلامة محمد إقبال – وهو يرد على "الطبيب أحمد شجاع" الذي كان داعيا متحمسا لدمج العلوم العصرية في المنهج الدراسيّ للمدارس الدينية.

"دع هذه الكتاتيب – المدارس الدينية – وشأنها، ودع

أطفال المسلمين يتلقون العلم في هذه المدارس، هل تعرف ماذا سيكون مصير البلاد - التي كانت على عهده تضم كلا من الهند وباكستان وبنغلا ديش وبورما - إذا لم يبق هؤلاء العلماء والمدرسون الذين يقال لهم : "ملا" و "درويش" إني قد رأيت بعيني هاتين هذا المصير في " الأندلس" وإنه إذا فقد المسلمون هذه المدارس لا غرو أن يحدث في هذه البلاد ما قد حدث في "الأندلس" التي حكمها المسلمون طوال ثمانية قرون ، ولكنه لا يوجد بها مظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية ومعتنقي الإسلام سوى أطلال مدينة "غرناطة" ومدينة "قرطبة" ومعالم "قصر الحمراء" و باب الأخوتين" وكذلك سوف لن يبقى في هذه البلاد أثر من انعكاسات حضارة المسلمين وحكمهم الذي استغرق ثمانية قرون غير "التاج محل" بمدينة "آكرة" و "القلعة الحمراء" بمدينة "دهلي" القديمة " (كتاب "بيام ندوة " الأردي رسالة ندوة العلماء بلكناؤ-).

وكل ما أسلفناه لا يعني إنكار أهمية اللغة الإنجليزية وقيمة العلوم العصرية، وإنما أريد أن أقول : إنه يجب أن يبقى المنهج الدراسيّ المتبع في المدارس الإسلامية في بلادنا يضم مواد دينية فحسب كما قد وضعه أسلافنا الأمجاد، وإن دمج العلوم التي لا تتصل بالدين من قريب أو بعيد يؤدي إلى صراع فكري سوف يعيشه التلاميذ ، ويعود هذا المقرر الدراسيّ فاقدا لقيمته وهدفه عندما أكرهنا الطلاب على الإلمام بكل علم من علوم الدين والدنيا.

دور المدارس الدينية في نشر الدين والحفاظ عليه:

كما أن الأشجار تعرف بثمارها كذلك المحك لاستعراض مؤسسة أو منظمة هو أن ماهي الأعمال المجيدة التي قامت بها ؟ ولنا أن نقول : إن الجامعة الإسلامية دار العلوم بمدينة "ديوبند" والمدارس الدينية الأخرى التي أنشئت على أساس منهجها الدراسيّ والتربويّ قامت بتخليد معالم ساطعة مشرقة من خدماتها ومآثرها في شبه القارة لا يمكن أن يتجاوزها من يكتب تأريخ هذه القارة في المستقبل ، ولا تحتاج هذه الناحية للمدارس الإسلامية الزاهرة إلى دليل، فإنها حقيقة باهرة معترف بها لدى جميع الناس، إلا أنه نذكركم ثلاث شهادات بيّنة على ما قلناه. يقول الكاتب والداعية الإسلاميّ الشهير الشيخ أبوالحسن علي الندويّ المؤقر:

"إن العلاقة الوطيدة التي تربط خريجي جامعة ديوبند الإسلامية بجماهير الشعب المسلم لا يتمتع بها أية جامعة دينية، فنرى شبكة المدارس الدينية أنها قد انتشرت في كافة أنحاء الهند، ويقوم بخدمات التدريس فيها خريجو هذه الجامعة ، ولهم مكانة مرموقة في نفوس عامة المسلمين ونفوذ بالغ في المساجد وأحياء المسلمين" (كتاب "عصر جديد كا جيلنج" الأردي ص ٣٦ - من تحديات العصر الحاضر) وإليكم مقتطفات من كتاب "بيام ندوة" بالأردية ، (رسالة ندوة العلماء بلكناؤ)

ولكنه من الحقيقة الثابتة التي لن يجحد بها رجل عاقل أن الخدمات التي قام بها المتخرجون في الجامعة الإسلامية دار العلوم بمدينة "ديوبند" في كل ناحية من أنحاء الهند في حقل الحفاظ على الدين الحنيف، وإنقاذه من البدع والتحريف والتأويل أسهمت بشكل كبير في إبقاء الحياة الإسلامية وتدعيمها في الهند، ولا شك أن لهم مساهمة بارزة فيما نراه في هذه البلاد من العقائد الإسلامية الصافية، والعلوم الإسلامية، والروحانية الأصيلة واحترام يحظى بها رجال الدين".

وذكرت صحيفة "عصر جديد" الأردية الصادرة في مدينة "كالكوتا" عاصمة ولاية "بنغال الغربية" وهي تعلق

على الخدمات التى أدتها "الجامعة الإسلامية دار العلوم بمدينة "ديوبند" وخريجوها:

"إن ما قامت وتقوم به الجامعة الإسلامية دار العلوم بمدينة "ديوبند" من خدمات دينية إسلامية وما قامت به من صيانة الصرح الروحاني للهند المسلمة ومن صمود في وجه تيار الحضارة الغربية تنطق به كل صفحة من أصقاع شبه القارة الهندية – وذلك في عصر كانت العلوم الحديثة قد أعشت ببريقها أبصار المبهورين بالمظاهر ، وكان كثير من المتدينين يسعون للتوصل إلى مكانة دنيوية عريضة ووظائف حكومية ، وكان الناس لا يلتفتون إلى الدين ولا يولون التعليم الدينيّ اهتماما، وعادت أصداء "قال الله وقال الرسول" صرخة في واد بالنسبة إلى التعليم الجديد وغلبة الضجة التى أثارتها الحضارة الغربية، في مثل هذه الأوضاع الحرجة كانت "جامعة ديوبند الإسلامية" هي التي رفعت راية الكتاب والسنة، وأبت العواصف الهوجاء إلا أن تنال من ثباتها وصمودها، ولكنها بقيت صامدة صمود الجبال ، ولم يتمكن لمعان الحضارة الغربية من أن يميل بها عن قدامتها قيد شعرة ، وجاءت السيول الجارفة للتعليم الجديد أن تجرف بها ولكنها لم تزل تقاوم أعداءها في داخل الصف وخارجه بالرغم من انعزال كانت تعانيه. هذا من جانب ، ومن جانب آخر بقيت ترسل أشعتها الإيمانية إلى كل ناحية من أنحاء البلاد، حتى أننا نرى اليوم أنه يتوافد إليها طلاب علوم الكتاب والسنة ويزدحمون على بابها ويتساقطون عليها تساقط الفراش على النور ليس من منطقة "بشاور" الباكستانية ومدينة "رنغون" من "بورما" فحسب ، بل ومن مدن "قندهار" و "الموصل" و "بخاري" ومن كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي"

(صحيفة "عصر جديد" الصادرة في "كالكوتا" في ٣ من أكتوبر عام ١٩٣٦م)

هذه المقتطفات تنطق بمدلولها ومنطوقها بأن الخدمات التي قامت بها "جامعة ديوبند الإسلامية" وأبناؤها ، نطاقها واسع جدا يعترف به جميع الناس، كما أنه يعترف كل أحد سواء كان منا أو من غيرنا بأن الجامعة الإسلامية دار العلوم بمدينة "ديوبند" والمدارس الدينية الأخرى المتصلة بها ، أحرزت نجاحا باهرا في تحقيق الأهداف التي تم إنشاؤها لأجلها . وإن كان هناك رجال يحاولون أن يقللوا من قيمة هذه المدارس ، ويلقوا الستار على خدماتها فليس فيه ما يدعو إلى أن نسخط من أجله ونقطب الوجوه، ولنا أن نستمر في سبيلنا، وسوف تذهب محاولاتهم هذه سدى بدون جدوى. نعم إذا كانت ثقتنا الرائدة بإنجازاتنا في الماضي تؤدي إلى انهيار قوتنا وتعطيل نشاطاتنا في الحاضر فإن ذلك شيء يبعث على القلق، فقد سبق في الأزمنة الماضية أن كثيرا من الشخصيات البارزة فقدت مكانتها والثقة التي كانت تحظى بها في المجتمع عندما أصيبت بهذا الداء العضال : داء الاتكال على الماضي؛

فعلينا أن نتخذ ماضي هذه المدارس المشرق أسوة نتأسى بها في تطوير مستقبلها ، وذلك لأن هذه المدارس مسئولياتها تعود على عواتقنا اليوم ، فإذا أهملناها ولم نولها العناية اللائقة فإن ذلك ستكون منا جريمة لن يغفرها التاريخ.

أيها العلماء الكرام: إن الله قد منّ علينا بأن وفقنا أن نجتمع جميعا في مكان نفكر فيه في بناء المدارس الدينية وتنميتها ونتدارس قضاياها، فعلينا أن ننتهز بهذه الفرصة الطيبة ونسعى أن تأتي بثمارها أكثر من ذي قبل.

سادتي وإخواني : إن هذه المدارس الدينية تقوم على

أربعة دعائم : إحداها طلابها، الثانية أساتذتها، الثالثة مناهجها الدراسيّ، والرابعة القائمون على أمورها، ولكي تقوم هذه المدارس بمسئولياتها على خير ما يرام يجب أن تكون دعائمها الأربع صحيحة تنتهج بمنهج قويم، ونظرا إلى هذه الناحية لا يجوز لنا أن نكرس كل جهودنا في جزء من أجزائها الأربعة، وإنما يتعين لنا أن نأخذها جميعا بالتوازن.

التربية الإسلامية : يجب علينا أن نهتم بتربية طلاب المدارس الدينية تربية إسلامية صحيحة ، ونركز عليها عنايتنا أكثر من الماضي، فإن الحضارة العربية قد أدت بالمجتمع الإسلاميّ كله إلى الانحلال ، وتغيرت الأوضاع رأسا على عقب، وتغيرت طباع الطلبة وهوايتهم بسرعة مدهشة، ونظرا إلى خطورة الوضع علينا أن نعطي جانب تربية الطلاب في ضوء الكتاب والسنة حقها من البحث والدراسة، وسوف يطرح عليكم تصميم ابتدائي لهذه القضية، وعليكم أن تأخذوه بالبحث وتتخذوا قرارات وتوصيات لائقة بهذا الصدد، وتسعوا سعيا بالغا لتطبيقها في المدارس التي تقومون عليها.

إدخال تعديل على المقرر الدراسيّ: عاد الناس كلهم في هذا العهد الماكينيّ بما فيهم طلاب المدارس الدينية يرغبون في توفير التسهيلات في كل شئ ويكرهون أن يتعرضوا لمشقة ، كما أن الناس لا يمتلكون تلك الذاكرة القوية التي كانوا يتمتعون بها في الماضي، ولا يعيشون كالسابق في الجو الصالح ، ولذلك نراهم يطالبون بإدخال كتب سهلة في المنهج الدراسيّ المتبع حالا في المدارس الدينية بدل المقروءة من قبل والتي صعب اليوم فهمها عليهم، كما يطمحون إلى إضافة كتب في التأريخ والسيرة النبوية، وهما من أهم العلوم الإسلامية وكانت مقرراتنا الدراسية تخلو منها لحد الساعة، وقد حاولنا قدر الإمكان أن ندمجها في المنهاج، ولو توصلنا إلى توحيد المنهاج الدراسيّ في هذا المؤتمر التعليميّ لكنا قد كسبنا هدفا كبيرا.

اتحاد المدارس الدينية : إن أساتذة المدارس الدينية ينتمون علميا إلى جامعة ديوبند الإسلامية ، حيث أنهم تخرجوا فيها، والعصر الذي نعيشه هو عصر التجمع، نرى كل قطاع من قطاعات السياسة والتجارة والصناعة وما إليها أنها تقوم بنشاطاتها تحت إشراف اتحاد أو منظمة، فإذا وجدت منظمة تنضم إليها هذه المدارس الدينية فإن ذلك يكن لها مكسب كبير يمهد الطريق لتآزرها ويفتح على أساتذتها بابا لتبادل الأفكار وتلاقح الآراء ، كما أن المدارس تعود تساعد شقيقاتها في حل قضاياها ومشكلاتها، وسيتلاشى ما يوجد بين بعضها وبعضها الآخر من بعض التباين والتصارع، وستكون لذلك انعكاسات طيبة على الشعب المسلم، وإليكم تصميم ابتدائي لمنظمة "رابطة المدارس العربية" في ضوء قرارات اتخذها اجتماع ممثلي المدارس المنعقد في ٢٠، ٢١ من شهر محرم الحرام عام ١٤١٥هـ.

ضيوفنا الأجلاء : وأخير أتقدم إليكم بالشكر الجزيل على أنكم استمعتم إلى كلمتنا الافتتاحية الطويلة بعض الشيء هذه بكل صبر ومتابعة، فجزاكم الله أحسن الجزاء، والله معكم أين ما كنتم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.



عباد الرحمن كما يصفهم القرآن

بقلم : الداعية فضيلة الشيخ أبرار الحق حفظه الله

(الحلقة الأولى)

تعريب : الأخ جنيد أحمد القاسمي السيواني

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

"وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِيْنَ يَمْشُوْنَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُوْنَ قَالُوْا سَلاَمًا وَالَّذِيْنَ يَبِيْتُوْنَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (سورة الفرقان الأيات ٦٣ - ٦٦)

سألني شخص: كيف يمكن أن نكون من خواص عباد الله. وما هو سبيل تحقيق هذا الأمل، فقلت له: سأدلك عليه. وعلى ذلك فالأيات التى تلوتها الأن قد دلنا فيها الله عزوجل على علامات عباده الخواص. فمن يبتغى أن يصبح من خواص العباد فلا بد له أن يتحلى بهذه الصفات، فهذه أعمال تجعل الإنسان يصير عبدا خاصا من عبادالله إذا ولنفذ العمل بها. هؤلاء الأيات مليئة بهذا الموضوع تقريبا، وإليكم الأن أربعة أمور مما تحتوى عليه.

الصفة الأولى لأولياء الله:

"وعباد الرحمن" من هم العباد المقبولون لدى الله؟ وما هى مزاياهم وخصائصهم. أول خصائصهم "الذين يمشون على الأرض هونا" فإنهم يسيرون على الأرض متواضعين، وهم يعلمون أنهم قد خلقوا من الأرض وسيعودون إليها. والأية الكريمة لاترمى إلى التصريح بمجرد كيفية المشي، فإن الهون فى المشي مع الاستكبار والصلف الدهني لايليق بالمدح، وإنما التواضع الذى يجدر بالمديح ويستحسن هو أن يتغلغل فى المزاج فيؤدى إلى الهون والتواضع فى المشي، فالغاية هنا بيان أن التواضع يرسخ فى مزاجهم وطبيعتهم، ويستصغرون أنفسهم فيتجسد التواضع فى المشي ويجعلهم يمشون على الأرض هونا. وهذا الحكم الشرعي يتوجه إلى كل مؤمن مهما كان عالما أو غير عالم أن يستصغر نفسه. ومن يتحلى بذلك فله وعد "من تواضع لله رفعه الله" الحديث (مشكاة المصابيح ٤٣٤/٢). وليس التواضع أن ينطق الإنسان بلسانه أنه "حقير" أو "مسكين" بل التواضع أن يعتبر نفسه حقيرة ومسكينة عندالله عزوجل.

مستوى إنكار الذات:

ومن المحتمل أن ينشأ هناك سؤال: وهو أن هناك رجلا عالما، فاضلا، محافظا على الصوم والصلاة، متبعا للسنة كيف يعتبر نفسه أرذل من الرجل الذى هو جاهل وتارك للصلاة ؟ فيا إخوانى! الحقيقة أن الرذالة والفضيلة مرتبطتان بالخاتمة، ولايدرى أحد حال خاتمة عالم عامل وجاهل غافل، ويمكن أن يكون للجاهل أحسن عاقبة من العالم، وذلك ليس ببعيد. ومثله كمثل قصر ملكى له سلم، وللسلم مأة درجة يمكن الوصول إلى القصر من خلالها، فهناك رجلان أحدهما قد توصل إلى تسعين درجة، والأخر إلى الدرجة العاشرة، فلا ينبغى للأول أن يزعم أنه قد توصل إلى المنزل لأنه عسى أن تتزلق قدمه ويسقط على الأرض حتى يخرج مخه من الرأس. والثانى ظل يتسلق

على مهل حتى نال مرماه، ولذلك فيجدر بالإنسان أن يستمر دائبا في أعماله وخائفا من سوء العاقبة والمصير.

مستوى فضيلة الإنسان:

والأمر الثاني أن كون الإنسان أفضل، متوقف على الفضائل والرذائل، فمن ازدادت رذائله فهو حقير، ومن قلت رذائله فهو أفضل، ولايعلم أحد منا رذائله الأخر إلا قليلا، وأما رذائله هو فإنه يطلع عليها بشكل أفضل بالنسبة إلى الغير، فبما أننا نطلع على رذائلنا كثيرا أصبحنا أراذل، وعلى رذائل غيرنا قليلا فأصبحوا منا أفضل. ثم إن حق كبرياء الله تعالى وعظمته أن يتواضع كل شخص أمامه، ويستصغر نفسه، لذلك فقد قال الله تعالى في شأن المومن "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا".

ويجوز للإنسان أن يزعم أنه أكمل من حيث أنه يتمتع بغزارة العلم وكبر السن وكثرة التجارب. ولكن لايجوز له أن يعتبر نفسه أفضل، فرأس الأمور أن يستصغر الإنسان نفسه، مهما كان خطيبا، داعيا، وقائما بتدريس الحديث الشريف أو الفقه الإسلامي، ومهما كان ناصحا لغيره، فمثلا: ارتكب ابن الملك جريمة، فأمر بالتجليد، فهل يحسب الضارب نفسه حين الضرب أنه أفضل، كلا! إنه يتأكد أشد أنه أرذل، والمضروب أمير وأفضل، ولكنه يجلده امتثالا للأمر. فليستحضر كل أحدنا وقت التذكير والتدريس أنه صغير ورذيل. ولايدري أحد كيفية الخاتمة.

ثمار التواضع الحلوة:

ومن التواضع أن من يستحقر نفسه لايظلم أحدا ولايزعجه، وإنما يفكر في أن لايتأذى منه أحد، ويتعامل مع الناس بالحزم، لايجادل ولايقاتل، فكم من تسهيلات تتوفر للإنسان إن مشى كل شخص على هذا الدرب، يعيش جميع الناس مع الدعة والراحة، ولايخافون الضرر من قبل أحد، لذلك، فجعل التواضع علامة لعباد الله المخصوصين، فيجب على كل من يود أن يكون عبدا خاصا أن يتحلى بهذا الوصف النبيل.

مجالسة المتواضعين:

كيف يتمكن الإنسان من الحصول على التواضع، الحقيقة أن في الإنسان مادة الكبر، فيلزمه اتخاذ التدابير لإزالتها، فيجالس الذين قلوبهم عامرة بالعجز والتواضع، وليصف أحواله أمام من لديه وصفته العجز والتواضع، ثم يقوم بالعمل بتوجيهاته، فقد قال الله عزوجل في كتابه العزيز "وكونوا مع الصادقين" (التوبة/١١٩).

نحن نتلو كل يوم في الصلوات "اهدنا الصراط المستقيم" فما هو الصراط المستقيم، وذلك هو صراط الذين قد أنعم الله عليهم وأفضل، فقد جاء تفسير الذين أنعم الله عليهم في آية أخرى. "أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (النساء/٦٩) فالأمر الأول الذي يجب الالتزام به لإحداث التواضع في النفس هو مجالسة الصالحين المتواضعين، لأنها بمنزلة الدواء.

اللغة العربية بحر زاخر

بقلم : معالي الدكتور عبدالعزيز عبدالله الخويطر
وزير المعارف بالمملكة العربية السعودية

اللغة العربية بحر زاخر، يعج بالدرر، ويصطخب باللآلئ، وكلما أبعدت في الغوص إلى أعماقه، وجدت شعابا من المرجان الثمين، والكنوز المخبأة، وما عليك إلا أن تقف متأنيا، وتفحص بمجهرك ما تحت القشرة مما سوف يأتي بإشعاع نافذ ذي ألوان بهيجة، ولا غرو أن تكون اللغة العربية كذلك، فهي وعاء الدين الحنيف، حفظ جمالها بحفظه، وبقي بريقها ببقائه، واحتلت منزلتها من القلوب منزلته في النفوس، ومكانته من القلوب، واختلاطه بدم المؤمن قبولا ومتعة وطاعة، واخذا بما فيه، وعيشا في حدود ما أمر به، وما نهى عنه.

واللغة حاملة الأفكار، والجسر الذي تعبر عليه من متكلم إلى مخاطب، فلا بد لذلك أن تكون واعية دقيقة، حتى تنقل الصورة بأمانة وجاذبية، واللغة العربية أهل لذلك، وإذا لم نتحدث عن نقلها للدين في القرآن الكريم فلأن هذا عند المسلم أمر مسلم به، وقضية مفروغ منها، والحجة فيها لا يختصم فيها اثنان ولا ينتطح عنزان، والحديث سوف يكون عن بعض التعابير العربية وما جاء نصا أو حديثا عن ذلك النص، وهذا يكشف بهاء اللغة العربية وجمالها.

وبعض النصوص جمالها في تجردها من أي ثوب إلا من ثوبها، فجمالها في الحقيقة الناصعة التي تؤديها كلماتها، بما تحمله هذه الكلمات من معان مباشرة، والقبول التام لها يأتي من هذا الجانب الطبيعي لانطباق الكلمة على المعنى دون استعانة بوسيلة تساعد على فهم النص، أو تعضد عبور من فم المتكلم إلى أذن السامع وفكره.

وبعض التعابير يأتي جمالها من الثوب الذي يستعار لها، ليساعد على ظهور معناها ظهورا لا يؤديه الثوب الطبيعي المجرد، وإذا كان الثوب المجرد واحدا لا يخرج عن الكلمة ومعناها المحدد الدقيق فإن ثياب الاستعارة كثيرة، والمستعير يختار منها ما يشاء مما يتفق مع ذوقه، ويتماشى مع ثقافته، وقد يكون منبع اختياره له جاء من بيئته أو مهنته، أو من مؤثر ما من المؤثرات التي مرت عليه في حياته.

لهذا فالتعابير المستعارة بما يصاحبها من جمال مقصد للفكرة الأصلية، باب في اللغة والفكر مفرد، ولا حدود له، ويلعب دورا متمكنا من التأثير على السامع، ويكون التأثير نتيجة اختيار الثوب، وقربه في الشبه من الثوب الأصلي، وأحيانا لجماله الخارق الملفت للنظر.

فعندما يقول وكيع: "الجوع يمص الداء".

فإنه يكشف الجمال في الكلمة ومعناها، فقصر الجملة، وثوب الاستعارة الذي لبسته أعطاها البهاء الذي هي عليه، وصدق الجملة في حد ذاته جمال ورونق، وصورة أظهرت الجوع في صفة مخلوق حي سلط على الداء يمتصه، ويعفي المريض من المعاناة، وهذا مأتى لمعاني الجملة في لفتنا المدهشة. فالفكرة الناصعة الواضحة الصادقة استحقت هذا الثوب البهي.

والصدق التام، والحقيقة الواضحة، والقول المقبول بتسليم، يتبين في الحديث الشريف الذي يقول رواية عن أبي الدرداء:

"حبك الشيء يعمي ويصم"

هذه كلمات أربع، جمعت مبدأ ينطبق على أفعال لا

حصر لها من أفعال الإنسان، لا يمكن أن تخرج عن هذه القاعدة الجامعة المانعة.

ويتجادل الناس، ويبعدون عن الحقيقة، ويقتربون منها، ويأخذون قولا ويردون قولا، في تعريف البلاغة، وما هي، وهذا أمر شغل به الناس عندما التفتوا إلى تدوين فنون اللغة، وأصبح عندهم لهذا وعي، وبهم عليه حرص، ويأتي من يقول كلمة تقبل من كثير من المهتمين باللغة، لأن فيها بهاء يليق باللغة العربية، والمقدرة التي تأتي من خادمها المتضلع فيها، فيسأل عبيدالله وزير المهدي عن البلاغة، فيقول عن فهم وعلم وممارسة:

"البلاغة ما فهمته العامة، ورضيته الخاصة".

ويبدو لكثير ممن سمعوا هذا التعريف أن جهيزة قطعت قول كل خطيب، والجملة ساطعة النور بالحقيقة، ومضيئة بالمعنى الحسن، وفيها ما يرتضى دائما وهو الاختصار، وفيها إحاطة وافية فقد ذكرت في العامة ولم تنس الخاصة، ولاحظت دور اللغة الرئيسي، وهو أن اللغة جسر للمعنى من ذهن إلى ذهن، ومن عقل إلى عقل.

ويصدق الثعالبي حين يضمن كتابه "أحسن ما سمعت" بيتا يشع جمالا، ويعطي صورة مقبولة، لأنها تعطي تعليلا مبتكرا لظاهرة من الظواهر في المجتمع، وهي كثرة الآثام عند بعض الناس أحيانا، والتعليل أدبي جذاب، ويقبل في الأدب ما لا يقبل في غيره، لأن للأدب اعتبارا يأتي من طبيعته التي يحليها الخيال، وتكسبها الاستعارة وأبواب البيان رونقا وجمالا.

قال الشاعر في الذنب والعفو:

نسطو على الآثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

والشاعر رسم صورة جميلة للعفو فوضعه في المقدمة، يكرمه ويمتدحه هو وصاحب العفو، وفي خلف الصورة شجرة الذنوب التي تطرح هذه الثمرة الممتدحة، ونسي قبح الذنب هنا بمقدرة الشاعر وسيطرته على التعبير، عند جمال العفو.

وتأتي جملة مصيبة، تنطق بالحق، وتلضح صدقا وتقنع السامع، وتغري بالتطبيق والتبني لما لوقعها على النفس من أثر قوي فلكلماتها المختصرة، ولأهميتها للإنسان، ومساسها بحياته اليومية، وتجاوبها مع ما يدور في ذهنه ولأنها الحل لما قد لا يكون توصل إليه، جاءت مقبولة مؤثرة وهي ليحيى بن معاذ، يقول فيها:

"الفقر خوف الفقر، والزهد إخفاء الزهد".

لهذا جاء بها الثعالبي في كتابه "الإعجاز والإيجاز"، ووفق الثعالبي في اختيارها لتكون مادة لهذا الكتاب، ووراء هذه الجملة ذات الشقين معان لو ترك العنان للأقلام أن تستوفيها لكانت صفحات وصفحات، ولكن المقدرة اللغوية لدى يحيى بن معاذ، وطبيعة اللغة العربية جاءت بهذه الثمرة الفكرية اليانعة، وكشفت عن درة مكنونة، ولؤلؤة لم تثقب، وجوهرة لامعة ثمينة، ومن الأولى بأن يكون وعاءا شريفا للأفكار غير اللغة العربية.

ويأتي القول الصادق، والفكرة الواضحة في جملة قصيرة لا تزيد على أربع كلمات، ولكنها تحمل فكرة عظمى، فهي مثل العمود النحيل القوي الذي يقوم عليه مبنى كبير، والجملة هي:

"الانصراف قبل التمكن هزيمة"

لقد اختار صاحب كتاب "آداب الملوك" هذه الجملة، ولعله استقاها من استقرائه لحالات شاهدها في زمانه من حروب كانت تقوم بين الملوك المتجاورين خاصة في مناطق خراسان وما جاورها شرقا وغربا، فرأى أن الجيش المتلاحم مع آخر، إذا اكتفى بقليل من أول النصر فإنه لا

يعتبر منتصرا، بل يدخل في عداد المنهزمين، لأنه أولا لم يحقق ما دخل الحرب من أجله، وثانيا ترك خصمه في حالة لا يلبث معها أن يتقوى، ويعيد عليه الكرة، وقد يكون هو المنتصر في الجولة الثانية، وكان الأولى إذا ضرب الحية، وقطع ذيلها، أن يتبع رأسها الذنبا، ليأمن غائلة عدوه.

ولهذا جاءت الكلمة صادقة فيما عنيت له، ودلت عليه، ويمكن أن تطبق في أي عمل يقدم عليه الإنسان، وينال منه القليل، ويكتفي به، ولا يصل طموحه إلى إكماله. وعندما نقرأ الجملة الآتية:

"المنافسة أخت العداوة"

عند التفكير في هذه الجملة نجد أنها صادقة، وتنطبق على المنافسات، فالمتنافسون دخلوا وفي نية كل واحد منهم أن يكون قصب السبق له، ووطد نفسه على هذا، وملأها بالثقة بأنه المنافس الرابح، فإذا خانه الحظ، وفشل في هذا السباق، فإنه يصاب بخيبة أمل كبرى، وهو لا يلوم نفسه، ولكنه يجعل اللوم على المنافسين الآخرين، ويحمل داخل نفسه شعورا أقل ما يوصف به أنه عداوة، ولهذا جاءت الجملة، وكأنها تقول أن المنافسة والعداوة وُلدتا معا في لحظة واحدة، وجاءتا من بطن واحد، لأن مبدأهما ووقتهما واحد.

والمتتبع للمنافسات أيا كانت يجدها لا تخلو مما نصت عليه الجملة، ولا يضعف الحقيقة ما قد يقال من أن الروح الرياضية تسود هذه المنافسات، فهذه وإن جاءت ظاهرا، فهي باطنا مكبوتة ومخبأة وقد يكون مرجلها يغلي، إلى الحد الذي يجعلها أحيانا تنفجر، وتؤدي إلى صدام أحيانا بين أفراد، وأحيانا بين جماعات، وقد تكون حصيلة الطحن فيها قتلى وجرحى، والمباريات العالمية تشهد بهذا، وتكررها، وعنفها يجعلها خير شاهد، ويستحيل معها الشك في أنه حقيقة واقعة ومخيفة.

ويأتي تعبير مشع من رجل يشع نور الإيمان من جميع جوارحه، نال رضى الناس في الدنيا، وسعى فيها لنيل رضى الله، ويرجو أن يكون من نصيبه، فقد أدى الأمانة، وسن سننا حسنة، وأعاد للناس ثقتهم بمزايا الدين والخلق. هذا عمر بن العزيز – رضي الله عنه – يقول قولا ينضح حكمة، ويطفح حقا، وينفح صدقا، ويقول:

"إني وجدت لقى الرجال تلقيحا لألبابهم"

هذه جملة اختارها الحافظ بن أبي الدنيا في كتابه "العقل وفضله"، وقد وفق إلى هذا الاختيار، فهي جملة فيها عصارة عقل، وترى فصل العقل المفكر والمتدبر، فلا أقل من أن يأتي منه مثل هذه الكلمة الناطقة بالحكمة، والممثلة للحق، والمجسمة للصواب، وهي من معدنها لا تستغرب، فعمر بن عبدالعزيز حري أن يتبين له من تجربته، وحسن تبصره وتدبره مدى فائدة احتكاك أفكار المتماثلين، ومدى نجاح الفكرة التي يخرجون بها، وصدق القول الذي يأتي من تناجيهم، والتحام أفكارهم وتلاقحها.

وهذا قول يؤكد ما سبق أن ردده كثيرون في هذا المعنى، ولكن بعبارات أطول، وجمل مسهبة. أما عمر فقد ضغط المعنى في هذه الكلمات، ولم يخل بالمعنى، بل جاء التعبير وافيا شافيا مصيبا.

وهناك قول يجري مجرى هذا القول، وجاء من رجل لا يستغرب منه ذلك، وهو مقاتل بن حيان، واختاره صاحب كتاب "العقل وفضله" أيضا كما اختار قول عمر بن عبدالعزيز والقول هو:

"إن في طول النظر في الحكمة تلقيحا للعقل"

وهو تعبير رائق المظهر والمخبر، وقل ما لا يستطيع

أحد أن يشكك فيه، أو يزيد عليه، أو ينتقص منه، فالحكمة على اسمها حكمة، وطول النظر فيها وتدبرها، والتبصر فيها وفي معانيها ومراميها يوصل المرء إلى ما يحمده، لأن في هذا استيعابا لجميع جوانبها، وعصرا لكل ما يمكن أن تحتوي عليه من فائدة.

أما النظرة السريعة، والاطلاع الخاطف، بحيث لا يعدو الأمر العلم السطحي والفهم الضحل، فإنها لا تأتي بالفائدة الكاملة، ولهذا نص في قوله على طول النظر، وفي ذلك ضمان للمتمعن، والتملي الذي يكفل الوصول إلى ما رمى إليه مقائل.

ويأتي التعبير الحسن على لسان عبدالحميد الكاتب، وهو من هو في معرفة البيان، وحسن القول فقد طبق ذكره الآفاق في أواخر زمن الأمويين، وحسب المشير إليه أن يقول: "عبدالحميد الكاتب" أو "عبدالحميد" فقط فيعرف أنه هو. يقول:

"العاقل للسان عاقل"

والمعنى المقصود في هذا القول الموجز واضح، وجماله جاء من اختيار كلمتين متماثلتين في المظهر مختلفتين في المعنى، ولكن هناك خيطا دقيقا يربط بينهما عند الغوص على جذور اللغة.

وميزة هذه الأقوال المختصرة أنها سهلة الاستدعاء إلى الذهن عند الحاجة إليه نطقا، أو فعلا وتطبيقا، وهي أخت المثل، أو لعلها المثل بعينه في بعض التعابير.

وعندما نسمع تعبير الحكيم وما فيه من صدق، وانطباق على الواقع، نقف عنده معجبين، لأنه صياغة مختصرة محكمة لفكرة تمر بأذهاننا دائما، أو نراها في أعمالنا، وأعمال غيرنا، فمثلا عندما نسمع القول المتقن الآتي، نتبناه لصدقه:

"من وهن الأمر إعلانه قبل إحكامه"

وهذا عين الصدق، ومخ الحقيقة، ومشاهد في كثير من الأمور، خاصة إذا كانت مهمة، لأنها حينئذ مما يشغل الذهن، ويأخذ بمجامع النفس، فإعلان الأمر قبل إكماله، وإحكام نسجه، قد يعطي فرصة لمن لا يريده أن يقف في طريقه، ويفشل سيره قبل أن يبدأ، أو يقومهما بضعف مفعوله، ويقلل من شأنه.

وعندما نسمع الحكمة التي تقول:

"النصح بين الملأ تقريع"

لا يملك أنفسنا من أن نقول للقائل صدقت وأحسنت، وأصبت عين الحقيقة وكبد الواقع، وهو أمر نلمسه كثيرا عندما نرى من ينصح علنا، فتنحرف الفائدة عن مكانها، ويأتي النصح بخلاف ما أمل الناصح في كلماته أو تأديته. والسبب أن الناس تأخذهم العزة بالإثم فيردون الحق إذا جاء علنا، ويفضلون عليه الباطل، لأنهم يشعرون بعزة تعطى على عيونهم. وعلى كل حال مادام البادئ قد أخطأ فما جاء من الخطأ لا يستغرب أن يكون خطأ. الأدب الإسلامي

وهكذا نرى جمال لغتنا وقوتها، وضياءها المشع، فنحمد الله أننا عرب، وأن هذه الثروة اللغوية بما تأتي به من أفكار عميقة، نقلها سهل، هي ملكنا، ونشعر بفخر أننا من حماتها، والمحافظين عليها، وأخطر شيء أن نتهاون فيما يقترب منها من خطر قد لا يبدو مهما في أول الأمر، ولكنه سوس ينخر في جسدها إذا أهمل، والمداخل لإضعاف أي لغة معروفة وعلينا أن نحذرها ونتنبه لها.

إغـــــاثـــــة :

سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" الرياض

جاء في مهذب الأغاني : أن رجلين من هوازن جاوروا في بني مرة بن عوف ، وكان قد أصابا دما في قومهما، ثم إن قيس بن عاصم المنقري أغار على بني مرة ، فأصاب واحدا منهما في عدة أسارى كانوا عندهم، ففدى كل قوم أسيرهم من قيس بن عاصم، وتركوا الهوازني فاستغاث أخوه بوجوه من بني مرة منهم: سنان بن أبي حارثة، والحارث بن عوف ، والحارث بن ظالم، وهاشم بن حرملة، والحصين بن الحمام فلم يغيثوه .. فركب إلى موسم عكاظ فأتى منازل مذحج ليلا ونادى:

دعوت سنانا وابن عوف وحارثا
وعاليت دعوى بالحصين وهاشم

أعوذهم في كل يوم وليلة
بترك أسير عند قيس بن عاصم

حليفهم الأدنى وجار بيوتهم
ومن كان عما سرهم غير نائم

فصموا وأحداث الزمان كثيرة
وكم في بني العلات من متصامم

فياليت شعري من لإطلاق غلمة
ومن ذا الذي يحظى به في المواسم

فسمع صوتا ينادي من الوادي بهذه الأبيات:

ألا أيها الذي لم يجب
عليك بحي يجلي الكرب

عليك بهذا الحي من مذحج
فإنهم للرضاء والغضب

فناد يزيد بن عبدالمدان
وقيسا وعمرو بن معديكرب

يفكر أخساك بأموالهم
وأقلل بمثلهم في العرب

لولاك الرؤس فلا تعدهم
ومن يجعل الرأس مثل الذنب

فاتبع الصوت فلم ير أحدا ، فنادى على المكشوح قيس بن عبد يغوث المرادي فأخبره خبره ، فقال له : والله إن قيس بن عاصم ما قاضيته معروفا قط، ولا هو لي بجار ، ولكن اشتر أخاك منه، وعليّ الثمن ولا يمنعك غلاؤه. ثم أتى عمرو بن معديكرب فقال له عمرو: هل بدأت بأحد قبلي؟ قال : نعم بقيس بن عبد يغوث قال: عليك بمن بدأت به، فتركه وأتى يزيد بن عبدالمدان، فأخبره بقصته. فقال له يزيد : مرحبا لك وأهلا. أبعث إلى قيس بن عاصم، فإن هو وهب لي أخاك شكرته، وإلا أغرت عليه حتى يتقن بأخيك، فإن نلتها وإلا دفعت إليك كل أسير من بني تميم بنجران، فاشتريت به أخاك : فقال هذا الرضا فأرسل يزيد إلى قيس بن عاصم بهذه الأبيات:

يا قيس أرسل أسيرا من بني جشم
إني بكل الذي تأتي به جازي

لا تأمن الدهر أن تشجى بغصته
فاختر لنفسك احمادي وإعزازي

فأمكك أما مفتر عنه وقل حسنا
فيما سئلت وعتبه بإنجازي

(البقية على ص ٤٧)

استراحة الداعي

إعداد : فضيلة الأستاذ
عبد الباري شمس الحق القاسمي
نزيل الرياض – السعودية

كل ذي نعمة محسود :

قال صلى الله عليه وسلم : (استعينوا على الحاجات بالكتمان : فإن كل ذي نعمة محسود).

صاحب العلماء :

قال وهب بن منبه لابنه : (يا بني جالس الكبراء ، وسائل العلماء ، وخالل الحكماء ، فإن مجالستهم غنيمة وصحبتهم سليمة ومؤاخاتهم كريمة).

الأدب زينة :

قال أرسطاطاليس :

الأدب يكسب الأغنياء زينة ، ويكسب الفقراء معاشا يعيشون به بين الإخوان.

نكتة :

جاء رجل كبير السن أبيض الشعر إلى مكتب التطوع العسكري معلنا رغبته في الانضمام إلى الجندية.

سأله الأمير : ألا ترى أن الوقت فاتك لتصبح جنديا.

أجاب الرجل : ربما يكون ذلك صحيحا بالنسبة للجنود ولكن ألا تحتاجون إلى ضبّاط؟

أقوال لها معنى :

- كثرة العتاب تفرق الأحباب .
- إنما الأعمال بخواتيمها .
- غضب العاقل في فعله وغضب الجاهل في قوله .
- كن كالشمعة التي تحرق نفسها لتضيئ لغيرها.

الكرم شريعة العاقل :

أما العاقل فالكرم شريعته والحكم طبيعته وحسن الرأي سجيته ، وإن كلم أجاب ، وإن نطق أصاب ، وإن سمع العلم وعاه ، وإن اطمأن إليه مطمئن رعاه.

بأربعة أرجو نجاتي :

بأربعة أرجو نجاتي وإنها
لأكرم مذخور لديّ وأعظم
شهادة إخلاصي وحبي محمدا
وحسن ظنوني ثم أنني مسلم

أمثال :

دس أنفه في عمل غيره : أي تدخل في عمل غيره ولا شأن له فيه .

ربي القمل في رأسه : أي رباه تربية قاسية .

زاد الطين بلة : زاد الأمر تعقيدا.

المطلوب :

لا يطلب الكمال من المرء وإنما يطلب منه أن يكون في كل يوم أحسن منه في اليوم الذي مضى.

محليـــــــــــــات

إعداد: الأخ ابن شعيب القاسمي

جمعية علماء الهند تشن حملة "إصلاح المجتمع"

شنت جمعية علماء الهند حملة "إصلاح المجتمع" في الفترة ما بين ١١-٢٠ / نوفمبر ١٩٩٤م، وساهم فيها بالإضافة إلى رئيس الجمعية كثير من أساتذة الجامعة الإسلامية دار العلوم - ديوبند والمنتسبين إلى الجمعية والعاملين فيها، حيث كثفوا الرحلات والتجولات في أرجاء الهند وألقوا محاضرات إصلاحية وأشاروا فيها إلى المفاسد التي تسربت إلى المجتمع الإسلامي في الهند، وعملوا على إزالة العادات والتقاليد غير الإسلامية التي يتعامل بها المسلمون على أنها جزء من حياتهم وكأنها جزء من الحياة الإسلامية، وذلك من جراء طول معايشتهم للهندوس الذين يتخذون من كل شئ في الكون إلها والذين تقاليدهم تنبع من صميم الوثنية والخرافات.

وعمل المساهمون في الحملة على تشكيل لجان إصلاحية دائمة في كل قرية ومدينة توصلوا إليها.

والمفاسد التي ركزوا عليها حملتهم خصوصا كان من بينها:

التقاليد غير الإسلامية التي انتشرت في مجتمع المسلمين مما يتعلق بالزواج، والختان، والعقيقة، وما يصاحب هذه المناسبات، من الأغاني الخليعة، والموسيقى المحرمة، والتقاط الصور وإعداد أفلام الفيديو، والاختلاط بين الرجال والنساء ، والإفراط في الإضاءة ، والمواكب ذات الأعداد الكبيرة، والتبذير في إقامة المأدب.

وكذلك ارتكاب المحرمات والمنهيات، من الزنا، والفواحش، وأعمال الوقاحة ، والسفور، وتعاطي الخمور والمخدرات، وممارسة القمار واليانصيب، وارتياد قاعات السينما.

وكذلك الربا، والكذب، والغش، وإخلاف الوعد ، والمال المكسوب عن طريق الحرام، والتقصير في أداء الحقوق ، وعقوق الوالدين وما إلى ذلك من الأمور التي لايهتم بها عامة المسلمين في حياتهم.

الحكم الذى أصدرته المحكمة العليا فى شأن قضية المسجد البابري يعرض المساجد والأوقاف الإسلامية للخطر.

قد أصدرت المحكمة العليا مؤخرا أحكاما فى خصوص قضية المسجد البابري المهدوم مما يخدم المسلمين قليلا ويضاد مصالحهم كثيرا، حيث إنها ردت استفسار رئيس جمهورية الهند الذى كان قد وجهه إليها " هل كان هناك معبد هندوسيّ أو بناؤ دينيّ هندوسيّ حيثما كان أنشئ عليه المسجد البابري" قائلة: إنه لا يتعلق بالمحكمة وإنما يتعلق بالخبراء المؤرخين ، فهذا الحكم يخدم المسلمين لكون استفسار رئيس الجمهورية متسما بالتحيز إلى طائفة.

أما الجانب الأخر لذا الحكم فيرى المحللون أنه يتصادم مع عقيدة المسلمين "أن المسجد يبقى مسجدا للأبد من الأرض إلى السماء ولو انهدم بنيانه" لأن القطعة الارضية المتجاورة للموضع المتنازع عليه والتى قد جعلتها الحكومة المركزية تحت حيازتها قد بررت المحكمة العليا، وسمحت للحكومة المركزية بأن تمنحها من تشاء.

فانطلاقا من قرار المحكمة ستتمكن الحكومة المركزية من احتلال أي مسجد إذا اغتصبه أحد أو حدث خلاف طائفي، وتستطيع أن تمنع المسلمين من أداء الصلاة فيه.

أما الموضع المتنازع عليه (المسجد المهدوم) فقد نطقت المحكمة فى شأنه بأنه لا يسلم إلى أحد حتى يصدر الحكم فى حق من يملكه. فهذا الحكم يعنى أن التماثيل التى كانت قد وضعت فى المسجد المهدوم ويعبدها الهندوس باستمرار، ستستمر عبادتها فى موضع المسجد ولا يسمح للمسلمين بأداء الصلاة فيه.

والجدير بالذكر أن معظم المسلمين الذين لم يتناولوا الحكم بقراءة متأنية عادوا يستبشرون به ، ولكن الممعن فيه ليعلم أنه لا يساير مع عقيدة المسلمين ودينهم.

نظرة على تعليقات المثقفين والقادة المسلمين على الحكم الصادر عن المحكمة العليا فى خصوص المسجد البابري:

إثر صدور الحكم عن المحكمة العليا أعرب القادة المسلمون عن آرائهم تجاهه. فقال فضيلة الشيخ أسعد المدني رئيس جمعية علماء الهند: أنا أرحب بالحكم الصادر عن المحكمة العليا شخصيا: وأناشد الشعب بأن يتعاملوا بالتضامن والتآزر، ويعوتوا على الطائفيين مؤامرتهم. وضد ذلك قال الشيخ وحيدالدين خان: أنا شخصيا أظن أن المحكمة العليا قذفت من جديد الكرة بغاية ذكاء وحكمة إلى مرمى الحكومة المركزية، وإنما صرفت نظرها عن موضع المسجد البابري المهدوم الذى قد بنى مكانه معبد هندوسي موقت ولم تتعرض له فكأنها نطقت بالحكم فى حق القابضين عليه حالا. بينما أبدى فضيلة الشيخ أخلاق حسين القاسمي رأيه قائلا: إنى أعتقد أن حكم المحكمة العليا ذو جهتين: إحداهما رائعة وثانيهما مؤسفة ومحزنة، أما الأولى فهى أنها رفضت الإجابة على الأسئلة التى كانت وجهت إليها من قبل رئيس الجمهورية. وأما الثانية المؤسفة فهى أنها بررت سيطرة الحكومة على القطعة الأرضية الموقوفة على الله تعالى الملاصقة للمسجد البابري، كما أن السيد إبراهيم سليمان (رئيس حزب العصبيّة الإسلامية القومية) ابدى عواطفه بقوله: إن حكم المحكمة العليا حكم تاريخي ، فإنها حافظت من خلال حكمها على حرمة المحكمة.

مؤامرة بعيدة المدى ضد الأقلية المسلمة لمنعهم عن التصويت في الانتخابات:

افادت الأنباء أنه قد اشتدت معاملة ترويع المسلمين في "بومباي" التي كانت ابتدأت منذ شهرين تقريبا. وقد ندد بذلك كثير من الزعماء السياسيين، فقد صرح السيد "سيتارام كيسري" الوزير المركزي بأن إجراء التفتيش لمسلمي بومباي واكراههم على تقديم شهادة المواطنة من قبل الشرطة عملية مخزية فاضحة، وأضاف قائلا: إن إجراء التفتيش على المسلمين الذين مازالوا مستوطنين في الهند بعد تقسيم البلاد بين الهند وباكستان أمر لا يجوز للشرطة. وقال: إن سكان الهند كلهم هنود، وهم يستحقون أن يتمتعوا بحقوق البلاد على السواء

بينما أبدى الزعيم المسلم السيد طارق أنور غاية أسفه على أن كثيرا من المسلمين الهنود يُكرهون على تقديم وثائق المواطنة، على حين أن دستور الهند يضمن لجميع المسلمين الهنود البالغين مشاطرتهم في الانتخابات والتصويت.

وأثناء ذلك قام المسلمون في "بومباي" بتظاهرة واحتجاج أمام مركز الشرطة في منطقة "ناتيدهوبي" وطالبوا بأن تمتنع الشرطة عن ترويع المسلمين وقد قُدِّم طلب إعلام قضائي إلى المحكمة العالية في مدينة بومباي، واعترض فيه على مطالبة المسلمين بتوفير شهادات مواطنتهم من قبل الشرطة .

والجدير بالذكر أن مصادر اللجنة الانتخابية في دهلي قالت رافضة ذلك إنها لم تصدر أي أمر من قبل اللجنة إلى حكومة "مهاراشترا" في شأن التفتيش على المسلمين وتحقيق جنسيتهم.

اللغة الأردية: وضعها في شتى الولايات ونسبة الناطقين بها في البلاد:

يقول الطائفيون المتطرفون : إذا أراد المسلمون الهنود أن يسكنوا في بلادنا فلابد لهم أن يسموا أنفسهم بـ "الهندوس المحمديين" أما اللغة الأردية فنحن نحبها لأنها لغة عذبة، ولكن يجب عليكم أن تحولوا خطها إلى الخط الهندوسي السنسكريتي.

ومن أسباب معارضة الهندوس اللغة الأردية أنها لغة الأقلية في كل البلاد، وليست لغة الأغلبية في ولاية من الولايات، فلها درجة ثانية في الولايتين: "أترابراديش" و"السجال العربي" بينما تحتل درجة ثالثة في ولايات "غجرات" و "هريانه" و "مدهيا براديش" و "دهلي" وكذلك لها درجة رابعة في "تامل نادو" ودرجة خامسة في ولايتي "أريسة" و "غوا".

ويجدر بالذكر أن نسبة الناطقين باللغة الأردية في الهند ٦ ٪ ففي ولاية "بيهار" ٩٩ر٩٪ وفي "أترابراديش" ٧٤ر٩٪ وفي كرناتكا" ٣٥ر٩٪ وفي ولاية "آندهر براديش" ٨٤ر٧٪ وفي ولاية "مهاراشترا" ٩٤ر٦٪ وفي "دهلي" ٨٨ر٥٪.

ونظرا لهذه المعدلات التي تتمتع بها الأردية في الهند قال السيد شهاب الدين عضو البرلمان الهندي: بما أن نسبة الناطقين باللغة الأردية في البلاد ٦٪ فلابد أن يعطى لها وقت ٦٪ بالنسبة إلى جميع اللغات في الإذاعات والنشرات القومية.

الموقف الكويتي من :

الاعتراف العراقي بالسيادة والحدود الكويتية خطوة في الاتجاه الصحيح

جاء الاعتراف العراقي بالسيادة والحدود الكويتية بعد فترة قصيرة من الحشود الأخيرة على الحدود الشمالية لدولة الكويت، مما فرغ هذا الاعتراف من معاني الجدية والالتزام، خصوصاً وأن الحشود الأخيرة جاءت بعد أربع سنوات من احتلاله لدولة الكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠، وهذا أكد للرأي العام العالمي عمق الأطماع العراقية في الكويت وتجذرها في القيادة الحالية للنظام العراقي

اعتبرت الحكومة الكويتية الاعتراف بأنه (خطوة في الاتجاه الصحيح) وناشدت الدول الأعضاء في مجلس الأمن الاستمرار في مواقفها المبدئية الحازمة في إلزام العراق بالإفراج عن أسرى الكويت وتنفيذ قرارات مجلس الأمن ذات الصلة. فيما أكد وزير الدفاع الكويتي في وقت لاحق أن الاعتراف لن يوقف الجهود الكويتية المبذولة لتعزيز القوة العسكرية، وجاء هذا بناءً على فهم طبيعة القيادة العراقية التي لا تفي بالتزاماتها ومواثيقها. رغم أن العراق يعترف للمرة الأولى بسيادة الكويت ويرسم الحدود بين البلدين منذ الحرب العالمية الأولى

ردود الفعل العالمية والعربية

في أول رد فعل للبيت الأبيض الأمريكي على الاعتراف، أكدت الإدارة الأمريكية أن الاعتراف يجب أن يكون بالممارسة وليس بالكلمات فقط وأنه يتعين على بغداد أن تمتثل لبقية قرارات الأمم المتحدة إذا أرادت أن ترفع عنها العقوبات، وطالبت «دي دي مايرز» المتحدثة باسم البيت الأبيض بالإفراج عن السجناء السياسيين وإعادة الممتلكات وتفكيك برنامج الأسلحة العراقي وأن يكف نهائياً عن تهديد الكويت

أما بريطانيا فقد أعلن مسئول حكومي أن بريطانيا لا تتوقع من مجلس الأمن أن يرفع العقوبات عن العراق في الدورة المقبلة (١٩٩٤/١١/١٤)

وفي فرنسا اعتبر الاعتراف وحده بأنه ليس كافياً، ومجلس الأمن في نهاية المطاف هو الذي له أن يقرر ما إذا كانت أركان الاعتراف قد اكتملت أو ... ار ما يضمن الاستقرار

وعلى الصعيد العربي قال الأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبد المجيد أن اعتراف العراق بقرار مجلس الأمن رقم (٨٣٣) ... لا يكفي، وطالب بتنفيذ جميع قرارات مجلس الأمن، وأضاف أن هذه الخطوة ستؤدي إلى عودة الأمور إلى طبيعتها، موضحاً أنها ستمكنه شخصياً من إجراء اتصالات لدعم مبادرته الخاصة بتنقية الأجواء العربية وتحقيق المصالحة العربية

أما المملكة العربية السعودية فقد أعلنت تأييدها لبيان مجلس الوزراء الكويتي حول الاعتراف، وقال مصدر سعودي مسؤول «إن حكومة خادم الحرمين الشريفين وبعد اطلاعها على بيان مجلس الوزراء في دولة الكويت الشقيقة تؤيد جميع ما جاء في مضمون البيان»، وكان وزير الخارجية المصري - عمرو موسى - قد أكد أن الاعتراف بالكويت سيكون «الخطوة الأساسية للتعامل مع مشكلة العراق من منظور جديد»

وفي قطر أعلنت وزارة الخارجية ترحيبها بالاعتراف واعتبرت توثيقه وإنجاز الإجراءات الدستورية المتعلقة به، خطوة إيجابية لتهدئة الأوضاع على الحدود (الكويتية - العراقية) وبداية لعودة الأمن والسلام إلى المنطقة

ووصفت البحرين الاعتراف بأنه خطوة إيجابية، وأكدت على ضرورة تنفيذ العراق لجميع قرارات مجلس الأمن الدولي وقال مجلس الوزراء البحريني إن الاعتراف يتيح المجال لترسيخ وتعزيز الأمن والاستقرار في هذه المنطقة الحيوية من العالم

المستقبل الأمني لدولة الكويت

رغم أن مجلس الوزراء الكويتي اعتبر الاعتراف العراقي بالسيادة والحدود الكويتية (خطوة في الاتجاه الصحيح) إلا أن الحكومة الكويتية مطالبة ببناء استراتيجية أمنية تحقق الردع العسكري لأي تحرك عراقي في المستقبل، وتحافظ على الحقوق والمكتسبات الوطنية الكويتية

ويأمل أن مؤتمر الاستراتيجية الأمنية - الذي تحرك له عدد من أعضاء مجلس الأمة ومنهم الدكتور ناصر الصانع والمستشار السياسي لمجلس الأمة الدكتور عبد الله الشايجي أن يرى النور في ديسمبر المقبل، وأن يخرج المؤتمر الذي من المقرر أن يستضيف مستشارين وأكاديميين من مراكز عالمية للدراسات الأمنية في الولايات المتحدة وغيرها، برؤية واضحة المعالم ومحددة الأهداف لوثيقة واستراتيجية أمنية لدولة الكويت، علماً بأن الأجهزة الأمنية في الكويت تعمل بدون استراتيجية أو أهداف محددة ومكتوبة"

ترسيم الحدود بين الكويت والعراق

● ١٩٥١ قرر البريطانيون ترسيم الحدود غير أن الحدود التي تمر بصحراء - في قسم كبير منها، والغنية بالنفط - بقيت غامضة

● ١٩٦٣ وقع اتفاق اكتفى بالحديث عن الحدود بشكل غامض من دون أن يحدث أي ترسيم للحدود على الأرض، ولم يصادق العراق على هذا الاتفاق

لم تتوقف الأطماع العراقية بجزيرتي وربة وبوبيان في شمال شرق الكويت بدعوى المطالبة بمدخل إلى الخليج

● ١٩٩٣/٥/٢٠ قامت لجنة خاصة تابعة للأمم المتحدة بترسيم الحدود بين الكويت والعراق، وقد عينت الإحداثيات النهائية للحدود البرية والبحرية بين البلدين، حيث تم نقل ترسيم الحدود البرية (القسم الشرقي) نحو (٦٠٠) متر لصالح الكويت، بالنسبة إلى الحدود السابقة المؤقتة وغير المعترف بها رسمياً من البلدين، وأعطيت الكويت أيضاً جزءاً من مرفأ أم قصر أما الترسيم البحري للحدود فاعتمد خط الوسط لخور عبد الله الذي يؤمن الوصول إلى مياه الخليج

● ١٩٩٣/٥/٢٧ أصدر مجلس الأمن القرار (٨٣٣) وتعهد فيه بضمان عدم انتهاك الحدود الجديدة ■ (مع الشكر للمجتمع الكويتية)



بقية إشراقة المنشورة على ص ٤٨

عنهم البلاء والوباء. كما دفع ذلك عددا من الهندوس إلى ترك ديانتهم إلى الإسلام وتغيير أسمائهم الهندوسية بالأسماء الإسلامية العربية.

ورغم تعمد وسائل الإعلام القومية في الهند لتجاهل هذه الوقائع التي حدثت على هامش أحداث الطاعون، فإن بعض الصحف الجوجراتية والأردية تسقطتها وتناقلتها، بالإضافة إلى المصادر الشعبية الموثوق بها التي روتها في الهند وخارجها.

نشرت صحيفة "عظيم آباد إكسبريس" الأردية يوم ١٨/ أكتوبر ١٩٩٤م انطباعا طويلا لأحد الهندوس الذي أسلم وتسمى بـ "عثمان علي" وكان يُدعى من قبل بـ "راجندر راما" والذي شاهد الطاعون يجتاح مدينة "سورات" وهو من سكان مديرية "ويشالي" بولاية "بيهار" وكان يعمل في مصنع الألماس:

"الطاعون الذي اجتاح مدينة "سورات" إنما كان عقابا إلهيا على سيئاتنا، وقد تبنا الآن حيث أوبنا إلى الإسلام، وأسلم معنا عدد من الهندوس الذين عاشوا المدينة خلال هجوم الطاعون عليها؛ لأننا قد تأكدنا من أن الطاعون في الواقع عقاب لنا على ما كنا قد مارسناه خلال الاضطرابات الطائفية التي حدثت في المدينة فيما بين ديسمبر ١٩٩٢م ويناير ١٩٩٣م، لأننا كنا قد تعدينا حدود الإنسانية وحطمنا الرقم القياسي للوحشية، واغتصبنا السيدات المسلمات على الشوارع وأعددنا أفلاما فيديوية لجريمتنا هذه .. وإن الطاعون لنذير خطر أراد الله أن ينبهنا عن طريقه وأن يدفعنا إلى الصراط المستقيم.

"وقد كنت خلال الاضطرابات الطائفية المشار إليها متواجدا في المدينة، وقد شجّعني أنا وعددا من زملائي العاملين في المصنع صاحب المصنع على أن نساهم في الاضطرابات، ونلعب دورنا في اغتصاب الفتيات المسلمات، وقد وعد بزيادة في رواتبنا إذا صنعنا ذلك. وإننا اليوم لنجد نادمين على فعلتنا هذه.

"وقد كان ظن الأغلبية من الناس في المدينة أن الطاعون عقاب إلهيّ على هذه الفواحش، مما دفع كثيرا من الهندوس إلى الدخول في الإسلام على أيدي أئمة المساجد والإنابة إلى الله ليتوب عليهم.

" وبعد ما بادر الهندوس إلى الإسلام بدأت ضربات الطاعون تخف بشكل سريع، وهنا قد ظنوا ذلك رمزا على غفران الله لهم.

"وقد أسلم معي عدد من الهندوس الذين كانوا يعملون معي في ذلك المصنع، وسنرجع إلى "سورات" ولكننا سنعمل في مصنع النسيج".

وكتبت جريدة "قوران" الأسبوعية الصادرة في مدينة "تهانه" الملاصقة لمدينة "بومباي" في عددها الصادر يوم ٩/ أكتوبر ١٩٩٤م:

"في أعقاب هدم المسجد البابري نشبت الاضطرابات الطائفية في مدينة "سورات" وأدت إلى كون عدد من المساجد مهجورة بعد ما كانت معمورة، ولكنها عادت معمورة بعد الطاعون، حيث طالب الهندوس في المدينة المسلمين أن يعمروا المساجد من جديد، وأنهم سيتعاونون معهم على ذلك، حيث إن الطاعون لن يزول بدون ذلك، حيث قالوا للمسلمين: أرجوكم أن تساعدونا في التخلص من هذا الوباء الذي ألمّ بنا، وإننا معترفون بأننا قد ارتكبنا الخطايا عندما آذيناكم خلال الاضطرابات الطائفية. وقد صرّح الهندوسي "أشوك كمار مهتا" أن الهندوس الذين

مارسوا الظلم مع المسلين إثر هدم المسجد البابري قد اتهمهم الطاعون أولا، كما أن الهندوسي "راجيش أكروال" الذي قاد حركة الاعتصاب الجماعي للفتيات المسلمات في حي "وشرام نكر" احترمته المنية فيمن أهلكتهم في بداية الحولة، وقد فحص مندوبو الصحف قائمة المرضى في المستشفى المدني بالمدينة فوجد أن "راجيش" المذكور مدون في قائمة الموتى.

"في كل من أحياء "كوبى بوره" و "ميمونه واره" و "ويد درواره" و "كنار كاؤن" و كانودرها" و "ورشارود" و "متهي كادي" و "تيم بار" بدأ الهندوس يطلبون المسلمين أن يؤذنوا في المساجد وفي بيوتهم - الهندوس - وأن يتلوا القرآن الكريم.

وكتبت صحيفة "غوجرات تودي" الغوجراتية يوم ٢٣سبتمبر ١٩٩٤: "بعد تكاثر ضحايا الطاعون في المدينة تأكد الهندوس أن ذلك عقاب على ما صنعوه من الأذى والاعتداء مع المسلمين في الاضطرابات الطائفية في ديسمبر ١٩٩٢م، لأن الطاعون قد ركّز هجومه بصفة خاصة على المناطق التي كثر فيها الاعتداء على المسلمين، فبدأت مجموعات كثيرة من الهندوس تتجه نحو مقابر المسلمين حيث تقف على قبور ضحايا الاضطرابات وتعتذر إلى دعاها وتطلب منها الصفح، وخلال الاضطرابات كان أحد الهندوس حطم مكبر الصوت لأحد المساجد ولما ألم به الطاعون بادر إلى نصب مكبر للصوت جديد في المسجد".



بقية المنشورة على ص ٥٤

وبعث بالأبيات رسولا إلى قيس بن عاصم، فأنشده إياها، ثم قال له: يا أبا علي إن يزيد بن عبدالمدان يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن المعروف قروض، ومع اليوم غد، فأطلق لي هذا الجشمي، فقد استغاث بأشراف بني مرة، وبعمرو بن معديكرب، وبمكشوح المرادي. فلم يصب عندهم حاجته. فاستجار بي. ولو أرسلت إليّ في جميع أساري مضر لقضيت حاجتك.

فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بني تميم: هذا رسول يزيد بن عبدالمدان، سيد مذحج وابن سيدها، ومن لا يزال له فيكم يد، وهذه فرصة لكم فما ترون؟ قالوا: نرى أن نغلي عليه، ونحكم فيه شططا، فإنه لمن يحذل أبداء، ولو أتى ثمنه على ماله. فقال قيس: بئسما رأيتم، أما تخافون سجل الحروب، ودول الأيام ومجاراة القروض. فلما أبوا عليه قال: بيعونه، فأعطوه فتركه في أيديهم، وكان أسيرا في يد رجل من بني سعد وبعث إلى يزيد فأعلمه بما جرى، وأن الأسير لو كان في يده، أو في يد منقر لأحده، وبعث به ولكن في يد رجل من بني سعد.

فأرسل يزيد إلى السعدي: أن سر إليّ بأسيرك ولك فيه حكمك، فأتى السعدي يزيد فقال له: أحتكم. فقال: مائة ناقة ورعاؤها. فقال له يزيد: إنك لقصير الهمة قريب الغنى جاهل بأخطار بني الحارث أما والله لقد غبنتك يا أخا بني سعد، ولقد كنت أخاف أن يأتي ثمنه على جل أموالنا، ولكنكم يا بني تميم قوم قصار الهمم، وأعطاه ما أحتكم، فجاوره الأسير وأخوه حتى ماتا بنجران (٥:٦٠)



إن بطش ربِّك لشديد

تسامع العالم كله بالطاعون تفجر في سبتمبر ١٩٩٤م في مدينة "سورات" الغوجراتية وانتشر سريعا في عدد من المناطق المجاورة وعدد من المناطق النائية، واجتاح الذعر منه الهند كلها، وأصاب الهلع العالم كله، فاتخذت الدول تدابير وقائية ضد الوباء، كان من بينها إيقاف مؤقت للمواصلات مع الهند، وإلغاء كافة الرحلات منها وإليها ، وإجراء الفحص الطبيّ الدقيق في المطارات الدولية في العالم لكل حامل لجواز سفر هندي ، لاختبار ما إذا كان مصابا بجرثومة طاعونية، مهما كان وصوله إليها عن طريق غير مباشر ومهما كانت مغادرته للهند قبل مداهمة الطاعون بشهور !!.

تداولت وسائل الإعلام المحلية والعالمية بشتى صورها أنباء أحداث الطاعون وأرقام ضحاياه وأعداد المصابين به وأنواع التدابير الوقائية التي اتخذتها الهند لوضع حد لانتشارها الأكثر في ربوعها، وما جندته من الطاقات لشن حملات العلاج المكثفة للمصابين وحملات التوعية للسالمين ، كما تناقلت أنباء جفاء الأقارب مع الأقارب المصابين ومواساة الأباعد - المسلمين - للأباعد - الهندوس - المصابين بل إيوائهم لهم في بيوتهم إيمانا منهم أنه لا نافع ولا ضار إلا الله وأنه لن يصيبهم إلا ما كتب الله لهم.

ولكنه فاتها - وسائل الإعلام- في غمرة الأحداث المتلاحقة أن تتناول بالتسجيل انطباعات أهالي المناطق المصابة ومدينة "سورات" بالذات وما أحدثه الطاعون: الموت الزؤام من تغيير في عقلية كثير من الهندوس، الذين شعروا بالندم على الجرائم الفاضحة ، التي مارسوها نحو مواطنيهم المسلمين في المدينة، خلال الاضطرابات الطائفية، التي فجروها فيما بين ديسمبر ١٩٩٢م ويناير ١٩٩٣م، في أرجاء البلاد بما فيها هذه المدينة، حيث اغتصبوا السيدات المسلمات بشكل جماعي، وفي الشوارع والطرق ، واتخذوا لذلك أفلام الفيديو الزرقاء، التي وزّعوها في الشباب الهندوسي.

فاتها أن تسجل وتتناقل بشكل مبسوط ، الشعور القوي، الذي استبد بكثير من الهندوس، بأن الله العزيز الجبار، أراد أن ينتقم منهم؛ فأنزل عليهم عقابه في شكل هذا الطاعون .. والذي قوّى شعورهم هذا هو أن الطاعون أنشب مخالبه في الأحياء التي يشكل الهندوس فيها نسبة الأغلبية، ولا سيما الأحياء التي مُورِس فيها الاغتصاب الجماعيّ للفتيات المسلمات وأعرافن فيها حيات، وفي الهندوس دون المسلمين؛ بالإضافة إلى القطاعات الهندوسية في المدن والقرى، التي ساهم سكانها الهندوس في هدم المسجد البابري يوم ٦/ ديسمبر ١٩٩٢م.

وهذا الشعور بالندم على ارتكاب الخطايا جعل كثيرا من الهندوس يطلبون إلى المسلمين أن يعمروا بالصلاة والأذان المساجد المهجورة في أحيائهم، ويلتمسون منهم أن يتلوا القرآن ، وأن يصفحوا عن الاعتداءات التي مارسوها معهم، بل قد بادروا في بعض الأماكن بتركيب مكبرات الصوت في المساجد من عند أنفسهم ، شعورا منهم أن ذلك هو وحده الذي يدفع

(البقية على ص٤٦)

أبو أسامة نور

بسم الله الرحمن الرحيم



ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (القرآن الحكيم)

تحت إشراف
فضيلة الشيخ مرغوب الرحمن
رئيس الجامعة

رئيس التحرير
نور عالم خليل الأميني
أستاذ الأدب العربي بالجامعة



مجلة عربية إسلامية شهرية
تصدر عن الجامعة الإسلامية دار العلوم – ديوبند – الهند

العدد ٦ / السنة ١٨

شعبان ١٤١٥هـ / يناير ١٩٩٥م

الاشتراكات:

ثمن النسخة ١٠ روبيات

الاشتراك السنوي

في الهند ١٠٠ روبية

وفي خارج الهند ٣٠ دولارا

المراسلات:

رئيس تحرير مجلة (الداعى)

دار العلوم – ديوبند (الهند)

AL - DAIE
Darul - Uloom
Deoband - 247554 - U.P., INDIA
FAX (00-91-1336) 22768
PH: 22332/22429

المحتويات



إن جمهورية الشيشان المسلمة تتعرض اليوم لحرب شرسة غير أخلاقية من قبل روسيا التي لا تزال تتمسك بإرث الاتحاد السوفياتي الشيوعيّ الذي فشل في تحقيق جميع الأحلام التي أملتها عليه الثورة البلشفية.

إن روسيا الظالمة التي تتعاون علانية مع الصرب الظالمين على المسلمين في البوسنة والهرسك، نهضت لتلعب دور الظالم اللعين في جمهورية الشيشان، فشنت حربا شعواء على أهلها المسلمين.

ورغم أن المسلمين الشيشان يستميتون في الدفاع عن وطنهم ليعيشوا فيه بدينهم وعقيدتهم وشخصيتهم الإسلامية وفي حرية من أية هيمنة أو وصاية أجنبية، فإن الذي يؤسفنا نحن الإسلاميين أن تظل الدول الإسلامية والدول العربية بالذات صامتة صمت الموتى في القبور وأن لا تتحرك لا تخاذ أية خطوة جادة وفعالة لنصرة إخواننا المسلمين الشيشان، ومنع المعتدى الروسي عن الحرب المدمرة التي شنها ضدهم بآلياته الحربية الثقيلة، والاعتراف بدولة الشيشان ، والتداخل العاجل المؤثر لوقف نزيف الدم المسلم الذى أصبح اليوم أرخص في كل مكان من الماء.

أليس من المضحك المبكي في هذا الشأن أن يكون بعض البلاد الغربية المسيحية – وعلى رأسها فرنسا التي أعربت عن احتجاجها الصارخ ضد هذا الظلم الصريح الذى يرتكبه الروس نحو المسلمين الشيشان، وبعض الجنود الروس الذين قدموا استقالتهم من الجيش ورفضوا الاستمرار في المشاركة في إبادة شعب أعزل ووصفوا هذه الحرب بأنها غير أخلاقية، أليس من العجيب أن يكون هؤلاء "الأعداء" أرحم منا نحن المسلمين الأشقاء، على المسلمين المظلومين

ظللنا في انتظار أن يصدر صوت قوي ضد هذا الظلم الذى يصبه الروس على المسلمين بحجة أن ذلك قضيتهم الداخلية على حين إنها ليست قضية داخلية كما أرادوها، فلم يصدر إلا صوت الشعب الشقيق في بنغلاديش وباكستان وتركيا، ولم نسمع أي صوت احتجاج قوي في البلاد العربية والإسلامية ذات الثقل السياسي والاقتصادي. فلماذا؟

البلاد العربية والنفوذ الأجنبي

خلال زيارتي لبعض البلاد العربية تفطر قلبي كمدا لما شاهدت بأم عيني من النفوذ الأجنبي بل السيطرة الأجنبية غير الإسلامية المعادية للإسلام والمسلمين والعرب، على القطاعين التجاري والاجتماعي على السواء.

لقد ظللنا - ولا نزال نشكو ظاهرة الخادمات الأجنبيات اللاتي تشكل غير المسلمات فيهن نسبة تتراوح - حسب أحدث الإحصائيات البحثية - فيما بين ٦٠ و٧٥٪. الظاهرة التي تترك آثارا سلبية سيئة على الطفل العربي المسلم بدأت تهدد دينه وأخلاقه الإسلامية وصفاته العربية.

وظللنا - ولانزال - نشكو مشكلة العمالة الأجنبية التي تشكل غير الإسلامية فيها أكبر نسبة بالقياس إلى الإسلامية، المشكلة التي غيرت شيئا كثيرا مما كان يتميز به العربي من المزايا التي كانت كخط فاصل بينه وبين غيره من العجم ولا سيما أبناء الديانات الأخرى، ودعك عن الأضرار الأخرى الكثيرة التي ألحقتها العمالة الأجنبية بالأطر الحضارية والثقافية والدينية والفكرية لهؤلاء العرب.

وظللنا - ولانزال - نشكو سيطرة الغرب - ولاسيما أمريكا - على الثروات النفطية في البلاد العربية بصورة أو بأخرى، وناهيك عن تحكم أمريكا وحليفاتها الغربية في جميع القرارات العربية المصيرية: العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية وحتى الإسلامية!.

وظللنا - ولانزال - نشكو امتصاص الشركات العالمية الأجنبية غير الإسلامية المعادية طبعا للعروبة والإسلام أكبر نصيب من الثروات العربية الثرة عن طريق المشاريع البنائية والتطويرية التي لا تكاد تنتهي على حد، لأن هذه الشركات ما تزال تورط البلاد العربية - عن خطط مدروسة - بمشاريع جديدة بعد ما تنتهي من المشاريع القديمة، ثم تعود كرة إلى المشاريع الجديدة التي ربما تكون لا تمضي على تمامها ثلاث وأربع سنوات فتقوم بإعادة بنائها وتطويرها وما تفرغ من شروع إلا وتهمس في آذان السلطات بمشروع

جديد، وهكذا تتحول المشاريع هذه دوامة لا ينتهي دورانُها إلا إذاقامت الساعة أو نفدت لا قدر الله تلك الثروات السائلة في الساحات العربية..

إننا لا نعارض هذه المشاريع الإنمائية والبنائية والتطويرية مادامت تُنفذ في إطار الحاجة، وإنما تؤسفنا المبالغة فيها والإسراف الزائد في سبيلها، ولا سيما عندما يؤدي بنا استقراؤنا نحن الصحافيين الإسلاميين المتفانين في حب العرب إلى أن تسلسل هذه المشاريع المتصلة كالأمعاء الشيطانية إنما هو وليد المؤامرة العالمية ضد العرب محاولة من القوى المعادية لهم لتحويلهم مفلسين كالأمس.

رأينا خلال زيارتنا هذه مدى تغلغل الأجنبي غير المسلم في معظم قطاعات الحياة النابضة، وأنكانا دما عندما شعرنا كأننا في بلد غير عربي تماما. لغة السوق غير عربية، مظاهر الأسواق والشوارع غير عربية، الأناسي كلها غير عربية ومعظمها غير مسلمة، المبالغة في المساومة على البضائع موجودة كوجودها في ديار العجم وبالتالي فالغش والخداع يفعلان فعلهما في جوّ المساومة الرائدة، معظم المحلات التجارية ولاسيما محلات الذهب والمجوهرات والثياب أصحابها غير المسلمين ومعظمهم وثنيون.

والذى كان يشعرنا بتواجدنا في بلد عربي هو قباب المساجد ومآذنها المرتفعة في كل مكان، والعربية المكتوبة على لوحات الدكاكين والمحلات التجارية، والنخيل المزروعة في أحواض الحدائق وعلى جنبات الشوارع والطرق.

وربما كان يمضي علينا يوم كامل ولا نرى عربيا في زيه العربي المعروف في الأسواق والشوارع إلى هذا الحد وصل تكاثر الأجانب في هذالبلد العربي بترابه وبنخيله وبلوحاته وبمساجده ومآذنه وقبابه، وجدناه غير عربي في شكله ومظهره وفي كثير من أطر الحياة.

وآلمنا للغاية عندما علمنا عن المصادر الموثوق بها وقد صدقها "حسنا الإسلامي" و "وعينا الإيماني" وإمعاننا في دراسة الأوضاع في هذالبلد العربي أن جالية أجنبية غير مسلمة تتمتع لدى الولاة والأمراء والسلطات ورجال الأعمال العرب من النفوذ مالا تتمتع به أية جالية مسلمة غير عربية واستطاعت هي عن طريق استغلال نقاط الضعف في العرب

أن تكسب قلوب "الكبار" الذين لم تستمع ولن تستطيع جالية مسلمة أن تحصل على ودهم عن هذا الطريق وقد أخبرنا بأنها مؤثرة في اتخاذ بعض القرارات التي تتخذها السلطات، وعلمنا أن السلطات اعتقلت مجموعة من الشباب مسلمة

وردت البلد في زيارة أيام معدودات لتجمع بعض المبرات من بعض فاعلي الخير لبعض المصالح الإسلامية الهامة في بلادها العجمية ورغم أن القانون هناك لايسمح لأحد بالقيام بمثل هذا العمل ولكن السلطات ظلت متغاضية عنه عبر السنين الماضية ولكن جالية غير مسلمة نبهتها هذه المرة إلى هذا التصرف الإسلامي غير القانوني فألقت القبض على هذه المجموعة التي كانت في أزياء متشابهة تدل على شخصياتها. للسلطات أن تنفذ القانون والنظام ولايجوز لأحد أن يعترض على ذلك ولكن الذى يحزفى النفس هو تغلغل الأجانب غير المسلمة في مجتمع عربي بهذا الشكل الهائل.

إن مجرد تواجد الأجانب غير المسلمين بهذا العدد الهائل في بلد عربي قضية حساسة يجب على سكانه العرب أن ينتبهوا إلى خطورتها في مستقبل الأيام من حيث تغيير التوازن السكاني وتغير العادات والأخلاق وحدوث آثار لاتحصى سلبية على البيئة الحضارية والثقافية والدينية فضلا عن أن يعود هؤلاء الأجانب يتمتعون بتأثير في المجتمع ونفوذ في الدور والقصور وحظوة لدى الكبار وسيطرة على النشاط التجاري والحركة الاقتصادية بالشكل الذى يلمسه أي إنسان عادي حتى البله والصبيان أن ذلك غير معقول ولاسيما إذا كان هذا النفوذ يُكْتَسَبُ تحت خطة مدروسة ولمصلحة بعيدة المدى وبهدف الإضرار بالمصالح الإسلامية ولإلهاء العرب مادة الإسلام وأشباله وصقوره في حدوده الأصليين المربوط مصيرهم للأبد بالإسلام وبرسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عن هدفهم في الحياة والمجتمع وغايتهم في الدين والعقيدة وغرضهم في الرسالة والدعوة ولتجميد وعيهم الإسلامي وغيرتهم العربية حتى لاينهضوا لاستخدام رجائهم ورفاهيتهم في سبيل الدين الذي خوطبوا به أولا وبلغوه إلى العالم ثانيا وحتى يتم تحويلهم عربا في الشكل والمظهر وعجما في الواقع والمخبر.

قد لايستطيع إخواننا العرب المعاصرون أن يقدروا مدى الحب بل الغرام الذى نحمله نحن المسلمين العجم تجاههم ومدى المودة والأخوة التي تترنح بها جوانحنا بمعانيها الثرة لأشخاصهم ومدى حنيننا في ديارهم

ومدى مشاعر العظمة والقدسيّة التى نعتقدها فى أشخاصهم.

لا لشئ إلا لأنهم مادة الإسلام كما قال حكيم هذه الأمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولأننا مدينون لهم فيما يتعلق بهذا الدين الذى ارتضاه لنا رب العالمين ولأننا نعتقد أنهم أبناء العرب العاربين من الرعيل الأول الذى لم تشرق الشمس على أفضل منه بعد الأنبياء ولأن القرآن نزل بلغتهم ولأن خاتم النبيين وإمام المرسلين سيدنا محمد بن عبدالله بُعث فيهم.

كل ذلك جعلنا نحبهم أكثر من حبنا لأنفسهم ونفديهم بالمهج والأرواح ونحب أرضهم وترابهم أكثر من حبنا لمساقط رؤوسنا وأوطاننا التى فيها نشأنا ونشأنا وترعرعنا وفيها نعيش، وإذا خُيرنا أن تقع نازلة لا قدر الله فى أكواخنا أوقصور العرب المنيفة لآثرنا دونما تردد أن تقع فى أكواخنا، وإذا خُيرنا أن يُلِمّ داء بالعرب أوبنا لاخترنا أن يلم بنا دونهم ، إن المودة العربية غير القابلة للوصف التى نكنها فى ثنايا قلوبنا لأشقائنا العرَب جعلتنا نعتقد أن أجسامهم جزءمن أجسامنا فإذا اشتكت تتداعى لها بالسهروالحمى وربما بأكثر مما إذا اشتكى عضومن أعضائنا نحن.

وحبنا لهم ولبلادهم يبعثنا على أن نود من أعماق قلوبنا أن تبقى البلاد العربية عربية بكل معانى الكلمة عربية فى أرضها وجوها، وفى اقتصادها وتجارتها وصناعتها وفى سياستها وسيادتها، وفى شكلها وهندامها، وبجميع مزاياها التى بقيت عليها لحين ما قبل أن يفيض البترول فى أرضها. ونود أن توضع الثروة العربية فى موضعها الصحيح وأن تدار بصورة لاتنهبها القوى المعادية للإسلام والعروبة إلا بالقدر الذى نسمح لها به لقاء الحاجات التى لتحقيقها نحتاج إليها مضطرين نود أن لا تُنفَق الثروة العربية إلا فى مصالح العرب هم أوفى مصالح الإسلام الذى ربط الله مصيرهم به والذى أكرمهم فى الكون إكراما أكسبهم ثقلا فى ميزان الأمم والأقوام.

ليعلم الأشقاء العرب حكاما وشعبا أن بلاد العجم إذاكانت ملكا لمن يسكنها من العناصر والأعراف فإن البلاد العربية يطنها كل المسلمين فى أرجاء العالم كأنها ملك لهم أيضا فلا يسيغون فى حال من الأحوال أن تتحول هى عن طبيعتها العربية الإسلامية ... ويرى المسلمون فى العالم بحق أن الثروة العربية هى كأنها الثروة الإسلامية فى الواقع فالإسلام والمسلمون أحق بها من اليهود والنصارى والمجوس والوثنيين، ويرون أن الخصائص والعادات والتقاليد العربية هى فى الأصل خصائص وعادات وتقاليد إسلامية مالم تتصادم مع الإسلام فيجب الحفاظ عليها والحيلولة دون كل محاولة لتغيرها كليا أو جزئيا.

ويرون أن العرب الأشقاء قد أطالوا الاعتماد على السواعد الأجنبية فيجب أن يتجهوا دونما تأخير إلى الاعتماد على السواعد العربية الوطنية أو على الأقل على السواعد الإسلامية وعلى المنتجات العربية المحلية، إن المسلمين فى العالم يرون أن الأمم الغنية الفقيرة فى العالم إذا كانت تكتفى بذاتها فى جميع الحاجيات بدأ بالإبرة والسيارة وانتهاء بالصاروخ

والطيارة فما بال العرب وهم أذكى أمة في الكون وقد كرمهم الله من الثروة بما يسيل له لعاب العالم لايزالون مخلدين إلى الاستيراد دون التصدير، اللهم إلا تصدير النفط.. لماذا لايحاولون كسب الاكتفاء الذاتي ولو في الحوائج العامة، انتهاجا لنهج المملكة العربية السعودية الكريمة التي كسبت الاكتفاء الذاتي فيما يتعلق بالقمح بل بلغت مستوي التصدير فهي تصدر النفط والقمح معا.

إن نفوذ الأجنبي في العالم العربي ولاسيما في الدول الخليجية شيء مقلق للغاية، كان الواجب على الإخوة العرب أن يتفطنوا لخطره في وقت مبكر جدا، قبل أن تستفحل القضية بحيث لايمكن علاجها.

إننا نحن المسلمين في ديار العجم نعتبر - بحق - العالم العربي الموطن الحقيقي الأصلي الدائم للإسلام بعد أن طلعت شمسه في جزيرة العرب ومن ثم نعتبر الحفاظ على طبيعته العربية الإسلامية ومحاربة محاولة القيام بتغيير فيها فريضة من الفرائض

إننا نتابع بعين الغراب وشامة النمل كل مؤامرة بعيدة المدى تُعد في ديار العروبة والإسلام وفي الدول الخليجية بالذات لامتصاص خيراتها، ولفرض الهيمنة على ثرواتها، واستعبادها عسكريا واقتصاديا، ولزرع القلاقل والمشاكل في ربوعها، ولمحاربة العربية والإسلام في موطنهما الأم

والذي يحزننا بل يبكينا حقا أن نشعر بأن معظم أشقائنا العرب ليسوا على مستوى الشعور المطلوب بفداحة الخطر وعظم المسئولية بل الأغلب منهم سادرون في تحقيق مصالحهم العاجلة، لأنهم قد شغلوا عن تخطيط مدروس من القوى العالمية بمصالحهم الرخيصة عن أهدافهم الحقيقية في الحياة وعن الشعور بأي خطر يلاحق دينهم وحضارتهم وثقافتهم.

أجل إن غفلة الكثرة الكاثرة من العرب عن الخطر القائم كالسيف المصلت على رقابهم هي أصل الداء ومكمن البلاء.. والحاجة ماسة إلى صحوتهم قبل فوات الأوان.

وكذلك يجب أن يتخلص العرب ولو قليلا من حياة الدعة والرقة والراحة الزائدة والنعومة البالغة وأن يتمعددوا - أي يكونوا كجدهم الأعلى معد بن عدنان في الخشونة وحياة الكدح والاجتهاد - وأن يخشوشنوا - أي أن يخشنوا في المطعم والملبس - كما أمرهم بذلك سيدنا عُمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ كتب إلى بعض عماله العرب العاملين في بلاد العجم: "إياكم والتنعم وزي العجم وعليكم بالشمس، فإنها حمام العرب وتمعددوا - اختاروا عيش معد بن عدنان الذي كان ذا تقشف وغلظ - واخشوشنوا - يعني اختاروا الخشونة في المطاعم والملابس (رواه الإمام البغوي عن عثمان النهدي)..

لأن هذه الحياة الباذخة الفارهة الناعمة المترفة هي الأحرى قد فرضت عليهم وهي لا تطابق شخصيتهم الإسلامية العربية إلا كما تطابق الشباب ملابس الشيوخ او كما تطابق الرجال فساتين النساء

نور عالم خليل الأميني

الصراع بين العقل والنقل:

بقلم: العلامة شبير أحمد العثماني الديوبندي الباكستاني
المتوفى ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٤٩م

تعريب: الأخ عبدالرشيد البستوي القاسمي

الصراع بين العقل والنقل: ومن المعترف لدى كل من له عقل وبصيرة أن اتباع النقل الصحيح والعقل المتكامل من أهم الواجبات على الإنسان، وعلى الإتيان بمقتضياتهما يتوقف بلوغه ذروة الكمال وإحرازه الانتصارات الحقيقية ومع أنه لايتصور الصراع بين العقل والنقل عند أهل العلم إلا إذا كان النقل مضطربا في صحته أو أن يكون العقل تنقصه السلامة، ولكنه عندما يحدث تصارع فيما بينهما لأي سبب وفي أية مناسبة يحدث في أفكار الإنسان وآرائه تطاحن شديد وتردد خطير، وبتصارعهما يصعب عليه أنه يقبل حكم أي منهما ويرفض حكم الآخر. وإن أراد أن يأتي بما يأمران - العقل والنقل - به فكيف السبيل إليه؟ وإن آثر أحدهما على الآخر فلماذا؟

فمن أول الغايات وأصعبها التي لن نتمكن من أن نتوصل إلى هدفنا بدون أن نتجاوزها هو أن نقوم بتسوية الصراع القائم بين العقل والنقل منذ قديم الذي ذهب ضحيته مئاتٌ من العقلاء في الماضي، وأعدم لأجله كثيرٌ من الأبرياء شنقا فإنه لما رسخت أقدام المناصرين المتحمسين للعقل لم يألوا جهدا في ضرب أعناق الموالين للنقل من فوق رؤوسهم، ولما بسط أتباع النقل السفهاء سيطرتهم فإنهم هم الآخرون لم يرضوا في شأن خصومهم بعقوبة أقل

من القتل أو الإحراق في النار.

أسئلة تحتاج إلى التفكير:

فيجب علينا أن ندرس ماهي حقيقة الصراع القائم بين العقل والنقل؟ وأنه هل يمكن الجمع بين هذا الصراع المخيف بصورة أو أخرى؟ وأنه هل بذل أتباع ديانة جهود، للجمع بينهما؟ وأنه هل تكللت جهود رجل واحد ممن ركزوا مجهوداتهم على الجمع بينهما بنجاح؟ هذه أسئلة يجب التفكير فيها على أتباع الديانات كلها وبالمناسبة فإننا نبحث هذه الأمور الهامة البالغة أقصى الأهمية في أكمل صورة وأسهل أسلوب يساهم فيه كل أحد عالما كان أو جاهلا، ذكيا كان أو غبيا سواسية.

صراع قديم بين العقل والنقل: وتدل دراسة أقدم الروايات على أن هذا الصراع القائم بين العقل والنقل وتصاربهما لا يخص أمة دون أمة، ودولة دون دولة، وملة دون ملة، بل وإنه لم تزل توجد سجايا من كلا النوعين في كل بقعة من بقاع الأرض وفي كل طبقة من طبقات البشرية، فلو افترضنا عصرا عصر توحش وبداوة بجميع نواحيها وعصر ظلام شامل بالنسبة إلى أمة فإنه توجد في هذا العصر هو الآخر نظريات من كلا النوعين كالأمم المتحضرة.

ومن الناس من يكون خاضعا لعقله ومنقيدا برأيه لحد لايعتبر أمرا يعجز عقله عن الإحاطة به أنه ليس له وجود حقيقيّ وعلى العكس منه تماما قد يعوّد رجال أنفسهم إذا يلمعوا شيئا من رجل صالح من أسرتهم أو زعيم ديني يخضعون له بدون نقاش وجدال إذا كان ذلك الرجل قد حظي بثقة كاملة لديهم

ويُفتحُ بابُ توجيه السباب والشتم فيما بين هاتين الطائفتين و تعتبر الطائفة الأولى خصمها ساذجا فاقد البصيرة، سفيها، بينما تصف الطائفة الثانية خصمها بأنه متكبر، عاص يسيئ الأدب وهكذا تزداد نار الحقد والبغضاء اندلاعا واشتعالا في قلوب الطائفتين تدريجيا، يؤدي إلى حرب وقتال بينهما.

التناقض في التوراة: يحدث كل ذلك ولكنه لا توجد تسوية للأمور المتنازع عليها، ومما يثير الحيرة والضحك أنه تتصص كلمتان صادرتان عن رجل واحد وكتاب واحد جوانب متضاربة، ويبلغ بنا الحيرة والدهشة مبلغهما عندما نرى مقالتين متضاربتين في كتاب دينيّ يقدسه أبناء أمة بأسرها ويعتبرونه بريئا من كل خطأ، إذا نتصفح كتاب التوراة الذي أنزل على سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام نجد في الإصحاح الثالث من أمثال سليمان بن داؤد ما يأتي.

"توكل على الرب بكل قلبك، وعلى فهمك لا تعتمد، في كل طرقك اعرفه، وهو يقوّم سبلك، لا تكن حكيما في عيني نفسك، اتق الرب، وابعد عن الشر، فيكون شفاءا لسرتك وسقاءا لعظامك" (الكتاب المقدس الإصحاح الثالث من أمثال سليمان طبع مطبعة الجمعية الأميركانية لانتشار الكتب المقدسة بمدينة نيويورك" ترجمة بالعربية)

ويوجد في الإصحاح الثامن من هذه الأمثال ما يأتي ألعل الحكمة لاتنادي، والفهم ألا يعطى صوته عند رؤوس الشواهق عند الطريق بين المسالك تقف بجانب الأبواب عند ثغر المدينة عند مدخل الأبواب تصرح لكم: أيها الناس أنادي وصوتي إلى بني آدم، أيها الحمقاء تعلموا ذكاء، ويا جهال تعلموا فهما، اسمعوا فإني أتكلم بأمور شريفة، وافتتاح شفتي استقامة، لأن حنكي يلهج بالصدق ومكرهة

شعتى الكذب، كل كلمات فمى بالحق وليس فيها عوج ولا لتواء، كلها واضحة لدى الفهيم، ومستقيمة لدى الذين يعرفون المعرفة" انتهى. (المصدر نفسه)

التناقض فى الإنجيل: وكذلك توجد كلمات متناقضة فى لإنجيل هو الآخر فنراه يجعل عبادة الله جلّ وعلا مقتصرة على عقل الإنسان فى موضع، وفى موضع آخر يأمره أن يصرف النظر عن عقله وحكمته وشعوره، وإليكم نص رسالة وجهها "بولس الرسول" إلى أهل رومية:

"إذاً أنا نفسى بذهنى أخدم ناموس الله ولكن بالجسد ناموس الخطيئة"

(الكتاب المقدس، رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس، الإصحاح السابع، طبع فى مطبعة الجمعية الأميركانية لأجل انتشار الكتب المقدسة "نيويورك" ترجمة عربية) وإن دل هذا على شئ فإنه يدل على أنه – بولس الرسول – يتبع الشريعة ثقة بعقله واتكالا على فهمه. وعلى العكس منه لما بعث "بولس الرسول" برسالة إلى أهل "كورنثوس" أودعها خلاف ما جاء فى رسالة "بولس الرسول" ونص هذه الرسالة فيما يلى:

"وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة لكيلا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله، لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين، ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون، بل نتكلم بحكمة الله فى سر الحكمة المكتوبة التى سبق الله فعيّنها قبل الدهر لمجدنا" (انتهى)

(الكتاب المقدس نفسه رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس الإصحاح الثانى) وأضاف قائلا:

"ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله التى نتكلم بها أيضا، لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس قارنين الروحيات بالروحيات، ولكن الإنسان الطبيعي لايقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه، لأنه إنما يحكم فيه روحيا" (انتهى) (المصدر نفسه)

أمور إسلامية متناقضة ودور الإمام الغزالي: وتضم الشريعة الإسلامية أمورا من هذين النوعين أيضا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الناس يعملون بالخير وإنما يعطون أجورهم على قدر عقولهم (تنزيه الشريعة ص٢٠٢) وجاء فى حديث: "أكثر أهل الجنة بله" (مجمع الزوائد)

وكذلك تعارضت مقولات كبار علماء الإسلام الذين جاؤوا فى مختلف العصور والدهور. ولانجد إلى عصر الإمام الغزالي إلا شرذمة قليلة من علماء الإسلام الذين أعاروا هذه الناحية اهتماما، وأزالوا الشبهات بأسرها وشرحوا أنه إلى أيّ شئ يرجع أصل هذا الاختلاف؟ وأنه إلى أى مستوى من الصحة والصعف يبلغ ما استدلت به الطائفتان؟ وأنه كيف يمكن الجمع بين أمور متناقضة توجد فى كتب أنزلت على الأنبياء، ومصنفات كبار علماء الإسلام؟ وأشرنا إليها آنفا.

وحاشا أن يظن أحد بأن غرضنا من هذا كله أنه لم يكن هناك رجل اهتدى إلى الجمع بين العقل والنقل قبل الإمام الغزالي، وإنما الغرض أنه لم تكن الحاجة ماسة إلى شرح خاص لهذه القضية قبله فإن فلاسفة كل عصر لا يهتمون إلا بشرح أمور تحتاج إلى شئ كثير من التفصيل، أو تكون خافية أو مثيرة للخطأ، أو بأمراض تعم معظم الناس.

ولك أن تعرف أن البر بالوالدين وإطاعة أمرهما والعطف على الأبناء والشفقة بهم بالرغم من أنهما من أهم

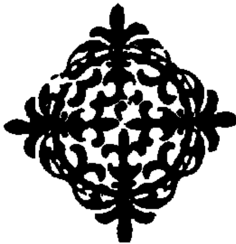
الواجبات الدينية إلا أنهما إذ تعارضان هوى النفس تقتضيهما طباع الحيوانات فضلا عن الإنسان فإنه لم يعتن سبحانه وتعالى بأوامر تتصل بالعطف على الأبناء معشار ما اعتنى بذكر سيآت عقوق الأبوين وشرح حسنات إطاعة أمرهما شرحا وافيا مرارا وتكرارا.

وكذلك فإن التقاليد الدينية كانت تحظى بالثقة في عصر عاشه سلفنا الصالح، ولم يكن يجوز فيه عند أحد من أتباع ديانته بتعبير هذه التقاليد برأى رجل كأمثال زيد وبكر وعمر ومن إليهم، ولأجل ذلك فلم يكن هناك تعارض كبير بين العقل والنقل، ولم تكن الحاجة ماسة إلى أن يحكم علماء الإسلام في قضاياهما، ولا إلى أن يضعوا أصولا ومبادئ للجمع بينهما، ويشرحوا وجوه الخلاف.

وعلى مرور الأيام كلما ازدادت الفلسفة والزندقة سيادة ونفقت سوق عقول ناقصة فرعية، وحط من مكانة وأهمية النقل، ازداد الصراع بين العقل والنقل ومست الحاجة في عصر الإمام الغزالي لوضع أصول ومبادئ للجمع بين العقل والنقل وموافقة أحدهما مع الآخر، كما أنه مست الحاجة إلى تحديد حدودهما مفصلا، فشمر الإمام الغزالي عن ساق جده وكتب عن هذه الأصول، وحقا إنه أتم هذا الهدف وفق حاجات عصره وبما أنه لم تكن الحاجة ماسة لسلفنا الصالح إلى هذا القدر من التحديد والتفصيل واكتفى المتأخرون من العلماء بالإشارة إلى ما شرحه الإمام الغزالي، فتوارث الناس جيلا عن جيل قبله وبعده آراءا متضاربة في خصوص العقل والنقل وأشهرها قصار النظر في هذه الأيام لتضليل السذجة من الشعب المسلم، واخترع هؤلاء القصار النظر في مواضع شتى بأجزاء مختلفة من مقولات لسلفهم قد سبق أن جمعها الإمام الغزالي في كتابه البديع "إحياء علوم الدين" في أسلوب رشيق وحاولوا أن يصرفوا السذجة من المسلمين الصادقين عن الصراط المستقيم.

أقوال متناقضة لكبار علماء الإسلام وفلاسفته في شأن العقل والنقل: والآن أذكر لكم فيما يلي آراءا من هذا النوع مقتطفا من كتب صنفها علماء الإسلام والفلاسفة الإسلاميون مما يجعل السذجة من الناس في حيرة بالغة واستعجاب كبير، ثم أذكر للقراء كلمة الإمام الغزالي مفصلة مقتبسا عن مختلف كتبه مما يقلل من هذه الحيرة لحد كبير.

إلا أنه ما نشاهده اليوم من صراع بين العقل والنقل لم يشهده إماما الغزالي ولا من سبقه من العلماء قط، والسبب في ذلك أنه قد مضت مدة على أن سحبت الدولتان – العقل والنقل – سفرائها من دولة العدو، ونشبت الحرب بينهما ولكنها لم تكن حربا في شكلها المعتاد بل وإن العقل في هذه الأيام بدأ يقوم بعمليات مستندة محصنة قاطعا العهد على الغدر والخداع وبما أنه لم يعش فصلي الربيع والخريف هذين إمامنا الجليل الغزالي ولا علماء الإسلام من قبله فإني أذكر بحرية تامة ما إذا كان من نقص في كلمة الإمام الغزالي بالنسبة إلى ميزات عديدة للعصر الحاضر، فإن كانت هناك كلمة صافية لعالم سواه أذكرها في آخر العجالة، حتى يستطيع القراء الذين تأثروا في صورة أو أخرى بالحرية المحيطة لهذا العصر أن يقارنوا بين سائرها هذه الآراء من البداية إلى النهاية ويخضعوا للحقانية والصدق بنية خالصة.



دراسة علمية للحالة التعليمية في الهند فيما قبل قيام حكم الاستعمار الإنجليزي وفيما بعده

(الحلقة الرابعة)

بقلم : العالم العامل الشيخ الجليل الشريف حسين أحمد المدني - المتوفى ١٣٧٧هـ
شيخ الحديث الأسبق بالجامعة

تعريب : الدكتورة بنت القمر / دارة الفكر الإسلامي (الهند)

قلة اهتمام الحكومة الإنجليزية بالتعليم في الهند

إذا كان التعليم في بلدما في تقدم وكان مستواه موحدا في كل مكان فيه فإن معدل المتعلمين يزيد وينقص بزيادة السكان ونقصانهم، مثلا إذا كانت ولاية ذات كثافة سكانية فإن عدد المتعلمين فيها يكون مرتفعا وترتفع نسبتهم المئوية كذلك وإذا كان السكان في ولاية قليلين فإن عدد المتعلمين فيها يقل طبعا. ثم إن التعليم شئ يحتاج إليه كل إنسان ومنعه منه يرادف قتله وإذا كان الأمر كذلك فإن من الواجب الأول على الحكومة إذا كانت في سبيل إقامة نظام تعليميّ في البلد، أن تضع نصب عينيها سكانها وتجرى نظاما يستفيد منه المواطنون جميعا بشكل موحد فمثلا إذا كان السكان في مديرية ما عشرة آلاف ولاتفى بحاجتهم التعليمية إلا عشر مدارس على الأقل فمن الطبيعيّ أن المديرية التي يبلغ عدد سكانها عشرين ألف نسمة لاتفى بحاجتهم التعليمية إلا عشرون مدرسة، وعلى ذلك فإن المديرية ذات الكثافة السكانية تقدم معدلا تعليميا مرتفعا من أجل كثرة سكانها وشمول نظامها التعليميّ وكان هذا المبدأ يقتضى أن لا ينطبق المعدل التعليميّ للمديرية ذات الكثرة السكانية على المديرية ذات القلة السكانية وأن يزيد عنها ولكن الصفحات الآتية ستطلعك على أن معدل المديرية كثيرة السكان إذا طبق على المديرية قليلة السكان فإنه يقل عنها فضلا عن أن يزيد عنها.

ولإيضاح هذه الحقيقة أخذت الأرقام والإحصائيات في الصفحات الآتية بحيث اخترت من بين مديريات كل ولاية في الهند مديرية سكانها أقل من سكان كل مديرية غيرها في الولاية، ثم اخترت من الولاية نفسها مديرية معدلها التعليميّ أكثر من جميع المديريات فيها، ثم طبق هذا المعدل الأكثر على المديرية قليلة السكان ليرى أن المعدل الأكبر في الولاية كلها إذا افترض معدل أقل السكان فيها فإن عدد كذا في المديرية ذات الأقلية السكانية يبقى أميا مما يؤكد أن الحكومة لاتعير التعليم اهتماما ذا قيمة.

ولاية "بنغال":

مديرية "سكم" في ولاية بنغال كان عدد سكانها أقل من سكان جميع المديريات حيث كان إجمالي السكان فيها (٨٧٢١) وأكبر معدل للمتعلمين للإنجليزية في الولاية هو معدل مديرية "كالكوتا" وهو (٦(١٦) ومعدل العالمين بالإنجليزية في مديرية "سكم" هو (٣٣) ولكننا إذا افترضنا معدل "كالكوتا" معدل "سكم" فإن ٦١٥٥ شخصا يبقون فيها غير متعلمين.

الولاية المتحدة:

وعدد سكان مديرية "دهره دون" أقل من عدد سكان جميع المديريات حيث يبلغ عددهم (٢١٢٢٤٣) ومعدل المتعلمين فيها أكبر من معدلهم في جميع المديريات وهو (٤(١١) وكذلك فمعدل المتعلمين للإنجليزية كذلك أكبر من متعلميها في جميع المديريات أي (٣(٣) ورغم أن عددا كبيرا من المتعلمين في المديرية هم أجانب بفضل تواجد فرع لجامعة "كمبروج" ومصلحة الغابات فيها فإننا لو وضعنا في الاعتبار جميع المتعلمين فيها لبقي فيها ١٨٨٠٤٨ شخصا أميين، ولو وضعنا في الاعتبار عدد المتلقين للإنجليزية لبقي ١٤٢٢٣٩ شخصا غير متعلمين لها.

ومن الصدفة أن سكان مديرية "دهره دون" أقل من سكان جميع المديريات في الولاية المتحدة وأن معدلها التعليمي كذلك أكبر من معدلها جميعا وإذا صرفنا النظر عن هذه المديرية فإن المديرية ذات الأقلية السكانية بعدها في الولاية هي مديرية "تيني تال" أي يبلغ عدد سكانها (٢٧٦٨٧٥) وأكبر معدل للمتعلمين هو معدل مديرية "كهيري" وهو (١ر٩) وأما معدل المتعلمين للإنجليزية فهو معدل مديرية "سارس" أي (٣٦ر١) ولكننا إذا افترضنا معدل "كهيري" هو معدل "تيني تال" فإنه يبقى ٢٥١٧٨١ شخصا أميين فيها وإذا طبقنا معدل "سارس" على "تيني تال" فإنه يبقى فيها ٢٧٣١١٠ شخصا جاهلين بالإنجليزية.

ولاية "آسام":

والمديرية ذات الأقلية السكانية في ولاية آسام هي مديرية "نابي نارة" حيث يبلغ عدد سكانها (٣٨١٩) والمعدل الأكبر للمتعلمين للإنجليزية هو معدل مديرية "سب ساكر" أي (١،٣٦) ولكننا إذا جعلنا معدل "سب ساكر" معدل "نابي نارة" فإنه يبقى عدد الجاهلين بالإنجليزية فيها (٣٥٥٩).

ولاية "مدراس":

والمديرية ذات الأقلية السكانية في ولاية "مدراس" هي مديرية "أجنكو" حيث يبلغ عدد سكانها (٥٩١٨) والمعدل المئوي الأكبر هو لمدينة "مدراس" وهو (٣٢،٠) ومعنى ذلك أن المتعلمين فيها يفوق عددهم سكان "أجنكو" بعدد (٤٩٧٧) ولكن معدل التعليم الإنجليزي الذي هو من ميزات مدينة "مدراس" هو الآخر أكبر فيها من معدل جميع المديريات في الولاية وهو (١١،١٠) غير أننا إذا اعتبرنا معدل "مدراس" هو معدل "أجنكو" فإنه يبقى ٥٢٩٢ من سكانها أميين لم تهتم الحكومة بالقيام بأي نظام لتعليمهم.

ولاية "بيهار":

والمديرية ذات الأقلية السكانية في ولاية "بيهار" هي مديرية "جهوتا ناكبور" حيث عدد سكانها الإجمالي هو (١٥٢٤٩٧) والمعدل الأكبر للمتعلمين في الولاية كلها هو معدل مديرية "بتنه" أي (٨،٧) والمعدل الأكبر للمتعلمين للإنجليزية أيضا هو معدل "بتنه" أي (٣٠(١) فبالقياس إلى معدل المتعلمين يبقى (١٣٩١٩٠) شخصا أميين في "جهوتا ناكبور" أما بالقياس إلى معدل المتعلمين للإنجليزية فيبقى (١٥٠٩٢٦) شخصا جاهلين بالإنجليزية.

ولاية "بومباي":

والمديرية ذات الأقلية السكانية في ولاية "بومباي" هي مديرية "بهور" حيث إجماليّ عدد سكانها هو (١٣٠٤٢٠) وأما المتعلمون فأكبر عددهم يتواجد في مدينة "بومباي" حيث يبلغ معدلهم فيها (١(٢٤) وكذلك المعدل الأكبر للمتعلمين للإنجليزية يوجد في هذه المدينة وهو (٤٠(٩) ولكنه بالقياس إلى معدل مجرد المتعلمين يبقى (٩٩٣٩٩) شخصا أميين في "بهور" وبالقياس إلى معدل المتعلمين للإنجليزية يبقى (٩٩٧٧١) فيها شخصا جاهلين بها.

ولاية "بنجاب":

والمديرية ذات الأقلية السكانية في ولاية "بنجاب" هي مديرية "شمله" حيث مجموع عدد سكانها هو (٤٥٣٢٧) والمعدل الأكبر للمتعلمين للإنجليزية هو معدل هذه المديرية وهو (١٠(١١) وعلى الرغم من ذلك فإن (٤٠٢٩٦) من سكانها جاهلون بالإنجليزية مع أنها تحتل أهمية قصوى في الهند كلها.

ولاية "برار":

والمديرية ذات الأقلية السكانية في ولاية "برار" هي مديرية "ترسنكه بور" حيث إجماليّ عدد سكانها هو (٣١٥١٦٢) ومجرد المتعلمين يشكلون أغلبية في "جبل بور" حيث يبلغ معدلهم فيها (٢(٧) أما المعدل الأكبر للمتعلمين للإنجليزية فهو معدل "ناكبور" وهو (٥٣(١) فلو افترضنا معدل "جبل بور" هو معدل "ترسنكه بور" لبقي على الرغم من ذلك (٢٩١٢١٨) من سكانها أميين ولو قسنا "ترسنكه بور" بـ "ناكبور" لبقي (٣١٠٣٤١) من سكان "ترسنكه بور" جاهلين بالإنجليزية.

ولاية "بورما":

والمديرية ذات الأقلية السكانية في ولاية "بورما" هي مديرية "بوتاؤ" حيث إجماليّ عدد سكانها هو (٧٦٧٣) والمعدل الأكبر لمجرد المتعلمين يوجد في مدينة "ماندلي" وهو (٨(٤٨) والمعدل الأكبر للمتعلمين للإنجليزية يوجد في "ربكون" وهو (٥٧(١١) فلو افترضنا معدل "ماندلي" هو معدل "بوتاؤ" لبقي على الرغم من ذلك (٢٩١٩) من سكانها أميين، و لو سلمنا معدل "ربكون" هو معدل "بوتاؤ" لبقي (٣٥٥٩) من سكانها جاهلين بالإنجليزية .

ولاية الحدود:

والمنطقة ذات الأقلية السكانية هي منطقة مخافر الحدود والعدد الأكبر للمتعلمين أيضا يوجد في هذه المنطقة حيث يبلغ معدلهم (٥(٢٣) والمتعلمون للإنجليزية كذلك يوجدون بعدد أكبر في نفس المنطقة حيث يبلغ معدلهم (٤٣(٢) ولكننا إذا وضعنا في الاعتبار معدل مجرد المتعلمين فإن (٣١٥٤٩) من سكانها يبقون أميين وإذا وضعنا في الاعتبار معدل المتعلمين للإنجليزية فإن (٤١٨٨٠) من السكان يبقون جاهلين بالإنجليزية.

ولاية "بلوجستان":

والمديرية ذات الأقلية السكانية بين مديريات ولاية "بلوجستان" هي مديرية "بولان" والمعدل الأكبر لمجرد المتعلمين هو معدل مديرية "لورالائي" وهو (٢(٢٣) والمعدل الأكبر للمتعلمين للإنجليزية هو معدل مديرية "كويته"، هو (٤٢(٥) ولكننا إذا طبقنا معدل "لورا لائي" على "بولان" فإن (٢٧٧٩) من سكانها يبقون أميين ولو طبقنا معدل "كويته" على "بولان" فإن عدد المتعلمين للإنجليزية يفوق المتعلمين فيها بعدد (٧٥٩١) على أن "كويته" يوجد بها معسكر كبير في الهند فالعدد الكبير من المتعلمين للإنجليزية فيها هو من الأجانب.

الأرقام والإحصائيات المسرودة أعلاه عرضنا فيها

معدل مجرد المتعلمين حينا ومعدل المتعلمين للإنجليزية حينا آخر، ولايغيبن عن البال أن هذه المعدلات للمتعلمين يرجع فيها الفضل إلى النظام التعليميّ لحكومة الاستعمار وحدها حيث إن الفضل الأكبر فيما يتعلق بمعدلات مجرد المتعلمين يرجع إلى "التعليم البيتي" وإلى المدارس الأهلية التي لا تمت إلى الحكومة بصلة أما معدلات المتعلمين للإنجليزية فإن معظمها نشأ بفضل النظام التعليميّ الحكومي ولكن هناك مساهمة فيها لا تنكر للمدارس الأهلية كذلك والأرقام المسرودة أدناه تبين عدد كل من الطلاب المسلمين والهندوس والسيخ في المدارس الأهلية في ولاية "بنجاب" وحدها

كشف المدارس	الطلاب المسلمون	الطلاب الهندوس والسيخ	زيادتهم ونقصانهم حسب العربية
المدارس الإسلامية	١٦٢٩٢١	١١١٣٤	المسلمون يزيدون نسبة ١/٨
المدارس الثانوية	١٠٣٨٦	٨٢٩٦٣	المسلمون ينقصون نسبة ٥/٨
المدارس العليا	٣١٢٢٣	٢٢٠٩	المسلمون يزيدون نسبة ١/٢٠

ويمكننا أن نقيس بذلك الولايات الأخرى لأننا إذا انتقينا من المتعلمين من استفادوا من النظام التعليمي الحكوميّ ولم يستفيدوا بشكل ما من المدارس الخاصة والأهلية فإن معدل مجرد المتعلمين والمتعلمين للإنجليزية يهبط كثيرا بينما معدل الأميين في المديرية ذات الأقلية السكانية يرتفع كثيرا

على كل فإن هذه التفصيلات تدل دلالة صارخة على أن النظام التعليمي الأجنبي الذي أقامته الحكومة الاستعمارية ..كثر عدد من السكان لايعطى بشكل أو بآخر ... عدد من السكان

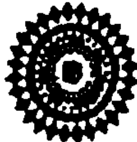
بقية المنشور على ص ٣٣

ابن السني باشر اختصارها بأمر النسائي أو أعانه في ذلك أو ما أشبه هذا فتحمل عليه ولا يجترء على شق عصا الجماعة بقول محتمل، وقد وقع للنسائي حديث واحد عن نعمان أبي حنيفة ولكن في رواية ابن الأحمر عنه وكذا عندالترمذي له في الكلام على جابر الجهني في كتاب العلل، انتهى كلام صاحب اليانع الجني .

وقد ذكر الحافظ في التهذيب في تذكرة الإمام النسائي اسماء من روى عنه كتاب السنن فأبلغهم إلى عشرة رواة، منهم أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن السني ومحمد بن معاوية بن الأحمر رحمهم الله تعالى ، قال الراقم : وقد تصدى الإمام النسائي لاختصار السنن الكبرى ومنه انتقى ، وتوجه إلى تلخيصه فاجتنى منه واجتبى ، وتوخى الصحيح واصطفى ، ومع ذلك في هذا المجتبى ضعاف يعرفها المحدثون الكرام لكنها قليلة ، قال صاحب اليانع الجني: وهو أقل الكتب بعد الصحيحين حديثا ضعيفا ورجلا مجروحا اهـ.

(ب) وذكر مولانا ظفر أحمد التهانوي رحمه الله تعالى في ثبته : أنه يروى الشمائل للإمام الترمذي عن حكيم الأمة التهانوي عن شيخه مولانا محمد يعقوب النانوتوي ، وعن مولانا خليل أحمد الأنصاري السهارنبوري كلاهما (النانوتوي والسهارنبوري) عن الشاه عبدالغني عن أبيه عن الشاه عبدالعزيز عن الشاه ولي الله عن الشيخ أبي طاهر المدني عن الشيخ عبدالله بن سالم البصري رحمهم الله تعالى.

(٤) هو مير محمد زاهد بن مير محمد أسلم



- حكم النذور
- حديث طريف في آيتين من آيات الميراث
- تجلي الرب وخرور موسى
- إن في المال لحقا سوى الزكاة

بقلم : المربي الكبير الشيخ الجليل العلامة أشرف على التهانوي المعروف بـ "حكيم الأمة" المتوفى ١٣٦٢هـ

تعريب . أبوأسامة نور

سأله أحد: إن الاستنجاء بالتراب تنجسه قطرة أو قطرتان من البول، فإذا استمر المرأ في الاستنجاء به لزم الاستنجاء بالتراب النجس وهو ممنوع بتصريح الفقهاء، قال: إن المجلس الواحد جامع للأشتات والتطهير في المجلس الواحد تطهير مرة واحدة، فالكراهة بالاستنجاء بالنجس لا تتحقق إلا إذا استخدم بعض التراب في المجلس الثاني.

سأله أحد: إن الأحاديث تدل على كراهة النذر، والنصوص التي تدل على فضيلة الوفاء بالنذر تؤكد كونه طاعة ولاسيما إذا أضفنا إلى ذلك "لانذر في المعصية".

قال: قد جاء في "رد المحتار" أن الكراهة تختص بالنذر المعلق و "فإن الله لايرد من القدر شيئا "دليل صريح على ذلك ولايدل ذلك على كون مطلق النذر داخلا في نطاق "عدم الطاعة" ثم إن الكراهة في النذر المعلق هوالأجر ناشئة عن السبب ولا يقدح ذلك في كون النذر "طاعة".

سأل أحد : لما ذا لا يعتبر الخبر بطلوع الهلال بالبرقية على حين أن الخبر بالبرقية يعتبر في الصفقات التجارية ذات الملايين. قال. لماذا لايعتبر الخبر بالبرقية في دعوى الجنايات أوفي الحكم بالعقاب؟ أفهل يقل الدين قيمة عن النفس إن كون الأموال متبدله لايستلزم ابتذال النفس والدين

أثار الشيخ نكتة عجيبة فيما يتعلق بالآيتين من القرآن الكريم الآية الأولى هي " وإن كانَ رجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أوْ امْرأةٌ ولَهُ أخٌ أوْ أُختٌ فلكُلِّ واحدٍ منهُما السُّدُسُ، فإنْ كانُوا أكثر منْ ذلك فهُمْ شُركاءُ في الثُّلُث" (النساء ١٢)

والآية الثانية هي إن امرُأٌ هلك ليس لهُ ولَدٌ ولَهُ أختٌ فلها نصفُ ما ترك وهُو يرثُها إنْ لمْ يكُنْ لها ولدٌ فإنْ كانتا اثنتين فلهُما الثُّلُثان ممّا ترك، وإنْ كانُوا إخْوةً رجالا ونساءً فللذّكر مثل حظّ الأنثيين" (النساء ١٧٧)

فقد أجمع العلماء على أن الآية الأولى تبين حكم بني الأخياف وبنات الأخياف والآية الثانية توضح حكم بني العلات وبنات العلات والأشقاء والشقيقات، والدليل في ذلك هو الإجماع، والدليل لأهل الإجماع هو قراءة بزيادة من

الأم (١) في الآية الأولى والنكتة التي أثارها الشيخ هي أن الامعان في القرآن الكريم يؤكد أن الآية كذلك تتضمن قرينة قوية وقريبة لما ذهب إليه أهل الإجماع، والقرينة هي أن فيما قبل الآية الأولى بيّنت سهام الأبوين "ولأبويه لكلّ واحد منهما السُّدُسُ مما ترك إنْ كان له ولدٌ فإنْ لمْ يكنْ لهُ ولدٌ وورثه أبواه فلأمّه الثُّلثُ فإنْ كان لهُ إخوةٌ فلأمّه السّدُسُ" (النساء ١١) فالآية اعتبرت الأم ذات فرض في كل الأحوال، والفرض على قسمين سدس وثلث، وبينما اعتبرت الأب ذا فرض في حالة وعصبة في أخرى، وفي آية الكلالة اللاحقة أيضا اعتبر الإخوة والأخوات من ذوي الفروض في كل حال سدسا وثلثا وتلك هي كانت حالتهم، فكان ذلك قرينة لكونهم من الأم حيث استمد حكمهم من الأم وقد جعل الإخوة والأخوات في موضع آخر من ذوي الفروض في بعض الأحوال وعصبة في بعض الأحوال، وتلك هي حالة الأب، وتلك قرينة أن هؤلاء الإخوة والأخوات من الأب بالنص سواء اشتركوا في الأم أم لم يشتركوا فيها.

قال أن بعض العلماء في التوحيد استدلوا بقوله تعالى: "أجعلَ الآلهة إلها واحدا" (ص/٥) على توحيدهم المزعوم حيث ذهبوا إلى أن الكفار نبذوا اللسان بدل الآلة واصحة شيء أن الموحدين أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعي توحيد الآلهة كلها مع الإله الواحد ولكن ذلك خطأ فاحش لأن جعل هنا ليس للتصيير حتى يتفقهم في مزعومهم وإنما هو جعل هنا لإبطال المفعول الأول وإبطال المفعول الثاني، وقد جاء نظير هذا التعبير في الحديث الشريف الذي يقول "من جعل الهموم هما واحدا . هم آخرته كفاه الله همومه كلها" ومن الواضح أن الحديث لا يريد توحيد الهموم مع الهم الواحد وإنما يريد نفي الهموم الدنيوية وإثبات هم الآخرة.

سأله أحد العلماء: إن قوله تعالى : "فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوْسَى صَعِقًا" (الأعراف/١٤٣) يدل على أن الخرور حصل بعد التجلي مما يثبت وقوع الرؤية فماذا عسى أن يكون معنى "لن تراني"؟ فأجاب الشيخ إن التقدم ههنا ليس زمانيا وإنما هو تقدم ذاتيّ، فلم يكن هناك زمان بين التجلي والخرور تتحقق فيه الرؤية.

جاء في الحديث " إن في المال لحقا سوى الزكاة " واستدل على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث أيضا بقوله تعالى " وآتى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِيْ القربى والْيَتمى والْمساكين وابن السَّبِيْلِ وَالسَّائلين وفي الرقاب وأقام الصّلاة وآتى الزَّكَاة " (البقرة/١٧٧)

وقال الشيخ في هذا الشأن: إن هذا الحق سوى الأضحية وصدقة الفطر كذلك والدليل على ذلك أن الإيتاء بأسره ليس واجبا في الأضحية وأن جواز الإيتاء في صدقة الفطر ليس عاما حيث إن هاشميا إذا أراد أن يؤتي منها هاشميا من ذوي قرباه لما جاز، بينما تشمل الفضيلة التي جاءت في خصوص الإيتاء كل مؤتى على صيغة اسم المفعول مما دل على أن ذلك من الحقوق غير الموظفة وقد تحدث الشيخ في هذا الموضوع تأييدا لمساعدة الحرجى الأتراك.

* سأله أحد أهل العلم : قد جاء في الحديث " من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام " ويحتاج إلى توقير كثير من ذوي الجاه من المبتدعين.

قال: إن ذلك ليس توقيرا وإنما هو مداراة فيها مصلحة دينية أو درأ لمفسدة دنيوية، والدليل على هذه المداراة قوله صلى الله عليه وسلم في رجل "بئس أخو العشيرة" وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه " ألان له القول" وقوله ردا على سؤال عائشة رضي‌الله عنها "إن من أشر الناس من

تركه الناس اتقاء فحشه .

* قد أسار الشيخ كون "أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ" (البقرة/٥) نعمة عاجلة بمثال لطيف جدا حيث قال : إن قاصد مدينة "نشاور" لئن ركب قطارا متوجها إلى "كالكوتا" وعلم خطأه بعد ما تحرك القطار لجهته فماذا عسى أن يداخله من القلق؟ مما دل على أن المتجه إلى المنزل لئن لم يصل إليه ولكنه بأكد أنه متجه إلى الطريق المؤدى إليه باليقين فإنه يستريح وينعم للغاية.

* قال إن رجلا سألني في مدينة "رامبور" ما هو رأيك في المعراج؟ قلت له. سيادة الأخ! أما الرأى سل عنه أهل الرأي ولكن سلني ما هو مذهبي في هذا الموضوع؟ ومذهبي في ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عرج به بجسمه صلى الله عليه وسلم في حالة اليقظة. فقال الرجل إن ذلك لم يحدث قط قلت له: ولئن وجد لذلك المعراج تطير فإن الإيمان به أحوج المؤمن إلى تطير ذلك التطير حسب رأيك أنت، ولئن لم ينته الأمر على تطير لوجب التسلسل الذى لا ينتهي وإن انتهى لاستلزم لذلك مرتبة لا يحتاج فيها إلى تطير، فسلم أن هذه المرتبة كانت مرتبة المعراج الذى حصل للنبى صلى الله عليه وسلم

* سئل ذات مرة: إن بعض الناس يرون النحس في الفرس وغيره، فهل لذلك أصل؟. قال: لا، إن ذلك كله خرصات وإني طلبت أضرب لذلك مثلا بأن حبشيا التقط مرآة في الطريق ورآى فيها صورته فضرب بها الأرض من ساعته قائلا. لا حول ولا قوة ما أقبح صورتها؟ ولذلك قد قذف بها أحد ههنا، إن المرآة كانت صافية شفافة وإنما راى فيها الحبشيّ صورته التى ظنها صورة المرآة، وكذلك نحن نرى معايبنا ممثلة في غيرنا، إن المصائب تدهمنا من جل معاصينا التي تتضمن النحس الذى نعزوه إلى الحيوانات البريئة ونقول : إن الفرس الفلانيّ جاء منحوسا وإن الحيوان الفلانيّ قد صوت في وقت كذا فلم ينجح العمل المعهود

وهنا سأله أحد الحضور : إنه قد جاء في الحديث أن تشاؤما إذا خطر بالبال ينبغى أن يتلو الدعاء الفلانى مما يوهم أن هناك تأثيرا للتشاؤم فجاء التعليم للدعاء لإزالته، قال إن الإشارة إلى الدعاء في هذا الشأن إنما جاءت لرفع التردد ولكسب الطمأنينة، ولا يثبت بذلك أي تأثير للتشاؤم

وسئل بالمناسبة عن التفاؤل الذى أجازه الحديث، فقال: إن التفاؤل هو الآخر ليس له أي مفعول، وإنما التفاؤل يعنى إحسان الظن بالله تعالى لدى حصول أمر يرتاح إليه قلبه، حيث يحسب أن عمله سيتم إن شاء الله تعالى. ولو راح أحد يحل التشاؤم هذا المحل الطيب الذى يحله التفاؤل لاستلزم ذلك إساءة الظن بالله تعالى وذلك حرام، ولذلك فأجيز التفاؤل ومنع التشاؤم.

---

(١) جاء في تفسير ابن كثير في معرض تفسير هذه الآية من سورة النساء ج١

"وله أخ أو أخت، أى من أم كما هو في قراءة بعض السلف، منهم سعد بن أبى وقاص، وكذا فسره أبوبكر الصديق فيما رواه قتادة عنه

وجاء في تفسير البيضاوي في موضع تفسير هذه الاية

"وله أخ أو أخت أى من الأم. ويدل عليه قراءة أبى بن كعب وسعد بن مالك (وله أخ أو أخت من الأم)



عباد الرحمن

كما يصفهم القرآن

بقلم الداعية فضيلة الشيخ أبرار الحق حفظه الله

(الحلقة الثانية)

تعريب . الأخ جنيد أحمد القاسمي السيواني

الإجتناب عن سحنات المتكبرين:

والثاني أن يتنحى عن محاكاة المتكبرين ومشابهتهم، وذلك بمثابة "الحمية" وهناك مثل هندي معروف "البطيخة تحاكي بطيخة إذا صاحبتها، فمن يحاكي المتكبرين ويتزيى بزيهم أفلا يكون متكبرا ومختالا" لذلك منعنا عن مصاحبة المتكبرين فإنها تورث الزهو والكبر وكذلك منعنا عن الجلوس على جلد الأسد لأنه يسبب الخيلاء، أما الجلوس على جلد الشاة فإنه يؤدي بصاحبه إلى التواضع.

ومن أزياء المتكبرين تغطية الكعب بالملابس التي فوقها، لذلك فإننا مأمورون بفتح الكعوب وعدم سترها، لأنه شعار المختالين، فمن الطبيعي أن يحدث الخيلاء والكبر فيمن يحاكيهم ويقلدهم، كما أن الإنسان إذا قلد الألكن فإنه ربما تبدو اللكنة من كلامه بدون قصد، كذلك إن حاكيتم المتكبرين فسيحدث فيكم الزهو والكبر، والخيلاء والكبر حرام، وسبب الحرام حرام، فإسبال الإزار كذلك حرام.

العقاب على إسبال الإزار:

قد تذكرت أمرا نحسبه بسيطا وعاديا على حين أنه جريمة عظيمة، وعليه وعيد شديد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم" (صحيح مسلم ۷۱/۱)

قال ذلك ثلاث مرات، فقال أبوذر رضي الله عنه" خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب" (صحيح مسلم ٧١/١)

فكم من وعيد شديد على المسبلين للإزار، فهذه أربعة أنواع من العقاب، الأول" لايكلمهم الله " والثاني "لاينظر إليهم " فهل يمكن العقاب أشد من أن يصرف رب العالمين الذي هو حبيب العالم كله – نظره عن عبد من العباد.

والثالث " لايزكيهم " أي لايوفقهم الله تعالى للتزكية ولا يدخلهم في عباده المخصوصين ، و لاينالون درجة القرب حتى يتوبوا إلى الله توبة نصوحا .

والرابع "و لهم عذاب أليم"

أفرأيتم شدة الوعيد على المسبلين للإزار، فجملة القول: إن من يريد التواضع فليهتم بالأمرين أحدهما كالدواء وهو ملازمة المتواضعين وإقامة العلاقة الوثيقة بهم وثانيهما كالحمية أي الاجتناب عن هيئة المتكبرين ومشابهتهم ، فالعمل بهذين الأمرين سترسخ – إن شاءالله تعالى – في الإنسان أولى صفة من الصفات التي عددها الله عزوجل لعباده الخواص.

"وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" هذه صفة ثانية لعباد الرحمن ، كيف يتعاملون مع غير هم من الناس أما الصفة الأولى فكانت مربوطة بأعمالهم الذاتية بحيث أن التواضع والعبودية تبدو من مشيتهم.

ثم أعقبها الله تعالى بموقفهم من غيرهم حيث أنهم إذا شتمك الناس معهم أو يخاطبونهم ببذاءة أعرضوا عنهم، وإذا أزعجوهم دفعوهم بالتي هي أسلم ، ولا يتخاصمون احترازا عن الاضطرابات والفتن ، ويتسامحون مثل تلك الأمور، "وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (سورة القصص / ٥٥)

ذلك هو شأنهم، إذا آذاهم أحد فإنهم يتحملون ويصبرون عليه، ويتناولونه بمايزيل الشروالفتنة ولايمكن ذلك إلا إذا كان الرجل متصفا بالتواضع والعجز، فإن الصفة الثانية هذه ثمرة للصفة الأولى بأنهم يقولون قولا يؤدي إلى السلام بدل الانتقام لذاتهم فمن يحب أن يكون خاصا لله فليتحل بهذا الوصف.

الصفة الثانية لأولياء الله:

"وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا" فمن شئون عبادالله المخصوصين وعلاماتهم أنهم يبيتون لربهم سجدا وقياما، وقد ذكر الله ذلك بشكل خاص لأن ساعات الليل ساعات المنام والاستراحة ، فالقيام فيها والاشتغال بالصلاة والعبادة يتطلب مجاهدة ومشقة، ففي مثل هذه الساعات يظل عباد الرحمن يذكرون الله تعالى.

المواظبة على صلاة التهجد:

وأود أن ألفت انتباهكم إلى ناحية هامة في هذا الشأن وذلك هو الذي قد حفظه طلاب مدرستنا (أشرف المدارس-هردوئي-الهند) فلقيناهم واحدا واحدا من الأحاديث فحفظوها بسهولة ويسر، وبذلك فالطلاب الكبار يحافظون عليها، وذلك الأمر وارد في خصوص التهجد فقد تلقوا درسهم في اليوم الأول "عليكم بقيام الليل " (مشكاة المصابيح ١٠٩/١) أي ليهتم كل شخص منكم بصلاة التهجد، وليفكر في السهر عليها.

وتلقوا درسهم في اليوم الثاني "فإنه دأب الصالحين " (مشكاة المصابيح ١٠٩/١) فهذا هو الدرس الثاني أي أن

قيام الليل دأب الصالحين و هو من خصائل أولياء الله تعالى ،

وأما التهجد فهو القيام للصلاة بعد المنام في الشرع يقال لمن قام من النوم إلى الصلاة إنه يتهجد (التفسير الكبير ٣٠/٢١)

وأما ما قيل إن صلاة التهجد دأب الصالحين وشعار المتقين فالمقصود ترغيب الناس إلى هذه الصلاة ، لأنه من الطبيعيّ أن يميل الإنسان إلى تقليد الكبار والأسلاف عن طواعية ، وبذلك تسهل صعاب الأعمال. لهذا السبب عندما فرض الله عزو جل على المسلمين الصيام صرّح بأنها كانت مفروضة ومكتوبة على الذين قد سبقوا، "يأيهاالّذين آمنُوا كُتب عليْكمُ الصيامُ كما كُتب على الّذين منْ قبْلكُمْ لعلّكُمْ تتّقون " (البقرة /١٨٣)

ومن الواضح أن الصوم عمل شاق لذلك صرح بكونه مكتوبا على الذين من قبل حتى يسهل على الناس ، كذلك الاستيقاظ في الليل والاشتغال بالصلاة فيه لايخلو عن العناء والمجاهدة ، فقيل إنه دأب الصالحين وعلامة المتقين الذين قد سبقوكم لترغيبهم إليها حتى تسهل لهم.

وهو قربة إلى ربكم:

وفي اليوم الثالث علمناهم "وهو قربة إلى ربكم " (مشكاة المصابيح ١٠٩/١) فهذا درس اليوم الثالث الذي يدل على المكسب الذي يجده القائم بصلاة التهجد فإنها تقوى العلاقة بينكم وبين ربكم ، وتقربكم إلى ربكم ، أما الفرائض والواجبات فإنها مما لابد من أدائها لأنها وظيفة ، وأما المحافظة على صلاة التهجد فإن الإنسان يزداد بها صلة مع الله عزوجل . مثلاً امتثال أمر الحاكم لازم ، ولكن الحضور عنده بعد أربعة أوثمانية أيام وتقديم الهدايا إليه غير لازم ، ولكنه يزيده علاقة بالحاكم إن قام به، ولنضرب لذلك مثلا أننا نمشي على الأقدام في الشارع إذ مر الحاكم راكبا على السيارة غير ملتفت إلى أحد لأنه ليس من مسؤلياته أن يستفسر أحوال كل شخص، ولكن موقفه هذا من العوام من الناس ، وأما من كان من خواصه ويقصده خلال الأربعة أوالثمانية أيام ، ويقدم إليه الهدايا التي لم تكن واجبة وكانت العلاقة قد أصبحت وثيقة بينهما باختلافه إليه ، فماذا يكون موقفه منه؟ إنه يوقف سيارته ويسأل : إلى أين أنتم الآن؟ فيجيب كنت قصدت منزل فلان ولكن لم أنل مركبا ، فيقول الحاكم : لابأس، تعال واركب معنا نوصلك إلى ذلك المكان ، رغم أن الحاكم ليس من واجباته أن يوصل محكومه إلى بيته في سيارته ، ولكنه لماذا صنع معه هذا المعروف ؟ لأنه كان قد قام بما عدا الوظيفة والواجب وذلك هو شأن صلاة التهجد، فإنها تقرب العبد إلى الله، هذا درس اليوم الثالث. فقد لقينا الطلاب نفعا واحدا كل يوم من منافع صلاة التهجد فحفظوه بسهولة، فكم من سهولة في هذا التدبير للتذكير والتحفيظ بأن نعلم كل يوم أمرا واحدا ، لايصعب على المستمع، لأنه لا يقتضي مدة طويلة وبذلك يطلع المستمع على أمر ديني، وهذا الطريق السهل الممتع بسبب الاطلاع على كثير من العلوم الإسلامية ، لأن قطرات المياه تشكل بحرا زخارا .

صلاة التهجد مكفرة للسيأت مع كونها نافعة:

وما هي المنافع الأخرى لصلاة التهجد؟ إنها "مكفرة للسيأت" (مشكاة المصابيح ١٠٩/١) وفي الحديث ما معناه أن الوضوء مكفرللسيات وقد جاء في كتاب الله عزوجل : إنّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّآتِ" (هود ١١٤) وأما الكبائر من السيآت فإنها لاتكفر إلابالتوبة إلى الله .

ومن منافع صلاة التهجد أنها "منهاة عن الإثم" (مشكاة المصابيح ١٠٩/١) ومن طبائع بعض الأشياء أنه يكون نافعا للمرض مع كونه نافعا فيه، وتلك هي طبيعة صلاة التهجد لأنها تمحو السيآت بالإضافة إلى إعانة الإنسان على

الاقلاع عن المعاصي، فهي دافعة و نافعة معا وهذه خاصيا الصلاة أنها تنهى الإنسان عن الفحشاء والمنكر (العنكبوت /٤٥) وقد جاء في الحديث ما معناه أن رجلا كان سارقا وقد بدأ الصلاة فقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا الرجل يصلي ويسرق فقال صلى الله عليه وسلم: "إن الصلاة ستنهاه" ولكن ذلك لايتحقق إلاّ إذا أدى الإنسان الصلاة مع أصولها وسننها وآدابها.

على كل : فإن شئتم أن تكونوا من عباد الرحمن الخواص فتقيدوا بصلاة التهجد واتخذوها شعارا لكم.

يقول الشيخ العلامة ملاّعلي القاري - رحمه الله "فيه تنبيه على أنكم أولى بذلك ، فإنكم خير الأمم وإيماء إلى أن من لايقوم الليل ليس من الصالحين الكاملين بل بمنزلة المركى علنا لاسرا" (مرقاة المفاتيح ١٤٨/٣) .

فمن يتهجد من الليل نافلة هل هو يترك الفرائض ؟ وهل هو يهمل السنن المؤكدة؟ وهل هو يغفل عن أداء الركعات الست بعد صلاة المغرب و صلاة الأشراق من بعد طلوع الشمس؟ من يعبد الله تعالى ليلا في أوقات المنام هل يتخلى عن العبادات اليومية ؟ لا، بل إنما يؤدى هذه العبادات بشكل أولى.

يوجد في كتب التأريخ أن "حجاج بن يوسف" الذي هو أحد الولاة الظالمين كان يتنفل كل يوم مأتي ركعة إن كان الظالم الأكبر آنئذ يتمتع بهذا النوع من الصفات فلك أن

تقيس به أحوال العابدين والصالحين . بعض أسلافنا كان يصلي خمس مائة ركعة في اليوم والليلة .

أيام أولياء الله ولياليهم:

فحصيلة الكلام : ماذا يكون شأن أولياء الله في اليوم والليلة ، وكيف يتعاملون مع أنفسهم وغيرهم، وكيف يعايشون ربهم ؟ قد فصل هذه الأمور الإمام الرازي في "التفسير الكبير" وهو كمايلي :

واعلم أنه تعالى لما ذكر سيرتهم في النهار من وجهين أحدهما ترك الأيذاء وهو المراد من قوله " يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا " والأخر تحمل التأذي وهو المراد من قوله " وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" فكأنه شرح سيرتهم مع الخلق في النهار فبين في هذه الأيات سيرتهم في الليل عند الاشتغال بخدمة الخالق " (التفسير الكبير ١٠٨/٢٤) فالصلحاء من عبادالله يعاملون معاملة العجز والتواضع مع الخلق في النهار ، و معاملة التضرع والابتهال مع الخالق في الليل، ويشتغلون بصلاة التهجد.

ثم دلّ الله تعالى على علامة عباده الرابعة "وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا، إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَّ مُقَامًا"

فالمقربون من عباد الله دائما يخشونه مع كونهم منهمكين في العبادات والطاعات ويقولون: نحن ناقصون وأعمالنا ناقصة ويدعون الله سبحانه وتعالى اللهم قنا عذاب النار ولايزعمون أن الجنة قد وجبت لهم بعباداتهم العديدة، بل يظلون مشتغلين بالعبادات وخائفين من الله ولا يظنون أنهم قد أصبحوا كبارا بأعمالهم ، بل يمتازون بالتواضع والخوف من الله ، لأن عذاب جهنم لشديد وأليم ، ونار

دنيانا هذه خفيفة الأثر، وأما نار جهنم فإنها تتطلع في القلب مباشرة والحقيقة أن جهنم مأوى سيئ ولا يحب أحد منا أن يدخل سجن الدنيا هذه، فكيف يرضى بالدخول في سجن الآخرة الذي هو الجحيم.

وهناك سؤال: وهو أن الإنسان لماذا يُدخل سجن الدنيا؟ لأنه يعصي أوامر الحكومة، كذلك الطرق التي فيها معاصي الله تفضي إلى نار جهنم، ولو اتفق أن صدر عنه خطأ أو تقصير فليتب إلى الله ويبتهل إليه، ولا يعتادنَّ اقتراف الذنوب، لأن اقتراف الذنوب أمر خطير،

فمصارة القول: إن من يود أن يكون عبدا خاصا من عباد الله فلا يستكثر بعد العمل بل يقوم بالأعمال مع استدامة الخوف والدعاء. وهناك أعمال أخرى تجعل الإنسان عبدا خاصا من عباد الله تعالى، ولكني أكتفي الآن بهذه الأمور الأربعة .

التخلص من النار والدخول في الجنة كلاهما مما يلزم الحصول عليهما:

إن تخلص الإنسان من النار قد حقق شيئا هاما، ولكن مع ذلك لابد أن يدخل الجنة، فمثلا هناك رجل خُلِّصَ من السجن ولم تتوفر له معدات الراحة من البيت المكيف وغيره فلايعيش رخاء. لذلك كلاهما لازمان، فالناجح هو الذي حصل له كلا الأمران ، قال الله عزوجل : "فمَنْ زُحْزِحَ عن النار وأُدخِلَ الجنَّة فقد فاز" (آل عمران /١٨٥) فلابد للإنسان أن يحاول لتخلصه من النار . وطريقته أن يجتنب عن الذنوب، و مع ذلك يجب عليه أن يفكر في تحصيله الجنة ويسعى لها، وطريقته أن يعنى باتباع السنن والطاعات

أوقات الحرم الشريف غالية

وكل مسلم يود أن ينال الفلاح والنجاح، ويبذل له مساعيه، ولكن ماهو سبيله الذي تتحقق به آماله ؟ وماهي مواصفات المفلحين ؟ فقد فصل الله تعالى في كتابه سبعة أوصاف يرتبط بها وعد الفلاح في الدارين. وإنما المقصود الآن بيان صفة واحدة منها لتلفيت أنظاركم إليها. وذلك هو قوله تعالى: "والذين هم عن اللغو معرضون " (المؤمنون/٣) ليس هناك ذكر ذنب، وإنما هو ذكر اللغو، واللغو يطلق على ما لافائدة فيه من فوائد الدنيا والآخرة، وكما أن اللغو يكون من أقوال كذلك يكون من أعمال، فالمفلحون هم الذين يعرضون عن اللغو من الأقوال والأعمال كليهما، لاسيما إذا كان الإنسان في الحرم المكي الشريف، لأن أوقات هذه البقعة المباركة ذات قيمة غالية جدا فعليه أن يظل مشتغلا بالأعمال و عكوفا عليها فيها حسب استطاعته، ويجب عليه أن يتحرر من اللغو ومما لايعنيه في كل مكان وإن فصلا عن ارتكابه في الحرم المكي الشريف.

ومن أتاح الله له الفرصة للحضور في الحرم المكي الشريف فليشكر الله على أنه وفر له أسباب الارتحال إلى بيته الشريف والحضور فيه، ولينتهز الوقت الذي أمكن له فصلاة فيه، ويسعى جاهدا في تحصيله بركات منتشرة ههنا، أما الحاجات الطبيعية فهي مصحوبة بكل شخص . ولايحسدُ عن فصلاتها أحد، فليجعل علاقته بالسوق بقدر الحاجة، والسوق من الأمكنة المستنكرة، وقد ورد في الحديث الشريف : "أبغض البلاد إلى الله أسواقها" (مشكاة المصابيح ٦٨/١).

ثم يشتد الأمر خطورة بعد الحضور هنا، كما أن الإنسان يتعلق بدورة المياه، لايمكث فيها كثيرا إذا ذهبت به حاجة إليها ، وإن مكث فيها كثيرا فوق الحاجة فإنه يشعر بالألم، ولكنه لايبتلى بذلك بإثم ، أما في السوق فإنه من المحتمل

أن يصدر عنه خطأ .

التجار معرضون للخطر كل وقت:

ومن الناس من يشتغل بالتجارة ويعيش في الأسواق فله عذر و لكنه كذلك مأمور بالتيقظ فيها في كل لحظة، كما أن رجلا سائقا يسوق السيارة و هو في كل وقت على وظيفته، ولكنه معرض للخطر في كل آن، إن أخطأ قليلا وغفل لحظة تصطدم سيارته، ولكن الشارع في السياقة لاتزال أعضاؤه من اليد والرجل والعين والقلب قائمة بأعمالها، لايصدر عنه عمل فوضي فهناك مآت الآلاف من السائقين دائبون في أعمالهم وفق المبادئ، كذلك التجار على خطر المعاصي في كل وقت، فهم محتاجون لذلك إلى البراعة التي يتمتع بمثلها السائق حتى يستمر متيقظا ونشيطا ، وإن غفل عنه فإنه يتعثر ويقترف الذنوب.

قد نقل الشيخ بهاؤ الدين النقشبندي رحمه الله عن الشيخ أحمد السرهندي، مجدد الألف الثاني (المتوفى ١٠٣٤هـ) أن رجلا كان مشغولا بالتجارة في "منى" وقام بالبيع والشراء لخمسين ألف جنيه، فتوجهت إلى قلبه ووجدت أن قلبه لم يكن غافلا عن ذكر الله ولو للحظة.

فهذا الرجل دائب في التجارة وقلبه معلق بالله عزوجل في وقت واحد يحقق عملين ، كما أننا اليوم نقوم بعملين في آن واحد . بحيث نحضر في المسجد والقلب يتجول في البيت أويعلق بالدكان. وبعض الناس ينعمون بظل الرحمن يوم لايكون ظل إلا ظل الرحمن . ومنهم "رجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه " (مشكاة المصابيح ٦٨/١) أي قد عاد من المسجد بعد الصلاة ولكنه يفكر: متى يأتي موعد الصلاة ، ومتى أتوجه إلى المسجد للصلاة، وإنه مولع بالصلاة لحد أنه عاكف على تجارته ولكن قلبه معلق بالصلاة.

حب الله رأس كل خير:

وكيف يمكن إنشاء هذا الإيلاع ؟ إن وقع حب الله تعالى في القلب ستتم الأمور كلها، ثم إنه دائما يتحين الفرصة للحضور في حضرة الحبيب. فكما أن حب الدنيا رأس كل خطيئة كذلك حب الله رأس كل خير، فيجب علينا أن نفكر في تحسين الباطن وإصلاح القلب ، ونشئ في القلب حب الله وخشيته ، وإن لم يصلح الباطن فلاعبرة للظاهر، إنه سيذهب كل شئ ضياعا بتيار ضئيل، ومثله كمثل مصباح متقد، لمتنه جيدة ، وفي داخلها دهن الغار، فإنه ينطفئ بهبة من الريح. وإذا كان المصباح كهربيا متقدا مرتبطا بمولد الكهرباء فإنه لاينطفئ بهبة ريح، لذلك لابد أن يتغلغل الدين الإسلامي في الباطن . وذلك لايمكن إلا بالحب الراسخ في القلب، فإن تكن المحبة كاملة تكن الإطاعة كاملة .

لايستفيد الإنسان بالمناخ الصالح بدون المناسبة:

وبذلك علمنا أن الناس يقولون: كيف نعيش وماذا نفعل والبيئة فاسدة؟ ولكن الأمر ليس كذلك. بل البيئة تؤثر إذا كانت هناك موافقة بينها وبين الإنسان. مثلا . البيئة صالحة، والقلب راجر بالخير والطاعة ، والمؤهلات الصالحة، فالبيئة الصالحة تؤثر، وأما إذا كانت البيئة فاسدة، وفي القلب قليل من الفساد فالبيئة تؤثر آنئذ، فالأمر كله منوط بالباطن ، وهذا لا أقول من عند نفسي، وإنما هو منقول، فقد أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة وإبليس "اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين " فما هو السبب لاستكبار إبليس ورفضه السجود، إن كان السبب مجرد البيئة ، فهي هناك أزكى البيئات وأحسنها ، لأنها بيئة الملائكة الذين لايعصون الله ما أمرهم، وقد كانت الملائكة كلهم أجمعون متواجدين من جبريل وميكال ، وغيرهما، وكلهم امتثلوا لأمرالله تعالى.

ولكن إبليس عصى، وغوى لفساد باطنه، فالبيئة كانت جيدة، ولكنها لم توافقه لسوء داخله حتى حدث ما حدث، وهذه القصة مذكورة في القرآن الكريم.

والأمر الآخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس في المسجد النبوي، وكذلك كان الناس يدخلون عليه ويشتركون في مجالسه. فمعظمهم كانوا مخلصين ، ولكن كان بعضهم من الذين لقبوا بـ " المنافقين" فلم تتحول أحوالهم في مثل تلك البيئة الصالحة المنقطعة النظير. فالواقع أن البيئة لن تؤثر أبدا ببقاء الفساد في الباطن .

وله مثال حسيّ أيضا، فبينما يشتد الحر في فصل الصيف ويبدو أن الأرض تخرج النار يأتي رجل وعليه لحاف أو كساء صوفيّ قائلا: أنا أشعر بالبرد على حين أن الجو حار جدا. فلماذا يشعر ذلك الرجل بالبرد؟ ذلك لفساد باطنه.

وبهذا التفصيل يسهل فهم أمر آخر، وهو أن بعض الناس يقول: في هذه المدرسة الإسلامية وذلك المركز الإسلامي كذا وكذا من الناس فالحقيقة أن المدرسة أو المركز ليس فيهما الفساد أو السوء والبيئة هناك صالحة دينية، ولكنها لاتؤثر لفساد الباطن

يتحول اتجاه الحياة بصلاح القلب:

الأعمال الصالحة تصير دائما بالصلاح الباطنيّ وإذا عاش حب الله في القلب ونشأت خشيته فيه ينقلب اتجاه حياته كلها، ويسهل له أعماله الصعبة

وهناك كان رجل كبير في " الله آباد" وكانت في بيته مناسبة لزواج، وكان قد وضع لديه الزعفران والسمن وغيرذلك من أنواع المأكولات ليزنها ويسلمها إلى العاملين، فرفع الميزان لوزن السمن، ووضع السمن في كفة والصنجة في أخرى، فبدأ المؤذن بدأ الأذان، فتركه على حاله وقفل الحجرة وتوجه إلى المسجد، فقال الناس: هذا العمل كان يقتضي دقيقتين فقط، ولكنه لم يبال ذلك والتفت إلى المسجد، فهذا الأمر محيّر للعوام ولكن الذين يحبون الله تعالى فلا عجب لديهم، وأنا أضرب له مثلا: اليوم اجتمع الناس ههنا للحج (والجدير بالذكر أن هذا الخطاب ألقي في الحرم المكي) فأطلع أقرباءه في وطنه أنه سيرجع إليهم في تاريخ كذا، وبقطار كذا، فخرج أقرباؤه إلى المحطة لاستقباله، فأخبروا أن القطار متأخر من موعده ثماني أو أربع ساعات، فعادوا إلى البيت، ولكن القطار جاء منذ ساعتين فحسب، و هذا الرجل وصل إلى باب البيت وطرق بطرقه، والفصل فصل الشتاء من أيام ديسمبر ويناير، فهل يعني أقرباؤه بلبس الملابس الحارة أو ينهضون من الفراش ويهرعون إلى الباب ويفتحونه ويقابلونه؟

فمن يحبه الإنسان ويهواه لا معنى هناك للانتظار إذا نودي الحبيب يترك جميع الأشغال ويحضرلديه فورا وقد جاء في الحديث ما معناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحدث مع أزواجه المطهرات وكان يقص عليهن قصصا لتأليف قلوبهن، ولكنه عليه الصلاة والسلام عند ما يسمع صوت الأذان يكون حاله ما تصفها أزواجه "كأنه لايعرفنا"

العمل إما يتحقق بالمحبة أو بالخوف:

الواقع أن العمل يتم إما بالمحبة أو بالمخافة فتشاهدون اليوم كثيرا من السائقين يتحدثون مع المسافرين ولايكاد الشرطة يشير حتى يسيرون السيارة مهما جلس المسافرون أولا، لايعبأون بذلك وذلك لشدة المخافة.

ويقول الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله: أتأسف على وقت الطعام الذي يضيع في تناوله ولا أتمكن فيه من القراءة والكتابة. وقد مضى على سماحة الأستاذ شيخ الحديث محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي رحمه الله له

كان يواصل الجهود في المطالعة لحد أنه لم يكن يتناول الطعام بنفسه، وإنما كانت أخته تلتقم له لقمة وتلقي في فيه، وذلك لئلا ينقطع عن المطالعة في ذلك الوقت فالحقيقة أن المحبة إذا نشأت والعلاقة إذا وثقت فلا يبالي الإنسان بأحد وقلبه لا يزال منصرفا إلى حبيبه.

طريقة تحصيل المحبة الإلهية:

أما طريقة تحصيل المحبة الإلهية فلها أربعة أعمال الأول أن يحدد موعدا يواظب فيه على ذكر الله جالسا في خلوة مما يحبه من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، لأنه من يذكر الله سبحانه وتعالى فكأنه يتحدث معه. فقد نقل ""أنا جليس من ذكرني"" نحن قمنا برحلة الحج، بعضنا بالطائرة وبعضنا بالسفينة البحارية، أو بشكل آخر فلونمنا صامتين خلال السفر لم نتعرف على أحد ولكن إذا جرت المحادثة والتساؤل والتعارف بدأنا نحب الآخر ونؤانسه ثم ازدادت المحبة بقدر المحادثة، كذلك إذا ذكر العبد ربه جل وعلا ويتحدث معه يزداد محبة منه، فهذا أول الأعمال الأربعة.

والثاني أن يفكر في نعم الله ومننه حيث أنه خلقه إنسانا فلو كان خلقه دابة من الدواب فهل كان له سبيل من ذلك ، ولم يخلقنا إنسانا فحسب وإنما خلقنا مسلمين، وهذا موضع التفكير أضف على ذلك أنه أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وشرفنا بنعمة الحضور في الحرمين الشريفين ودعانا إلى بيته وكذلك يجب على الإنسان أن يشاهد نعم الله الأخرى بأنه منحه الصحة واليد والرجل والعين والأذن الصحيحة كلها وكذلك أكرمه بأقربائه ، جملة القول : إنه حسن بالإنسان أن يستحضر نعمه ومننه ويفكر فيها سيزداد بذلك حبا وعلاقة مع الله فهذا أمر ثان.

، الثالث أن يقوم بالأعمال الدينية كلها بنية تكثير حب الله تعالى من السلام والمصافحة وتلاوة القرآن الكريم وإلقاء الكلمات وتذكير الناس وتدريس الطلاب وما إلى ذلك فإنه سيشتد حب الله بالعناية بذلك.

والرابع أن يعنى بالدعاء بصفة خاصة، ويدعوالله سبحانه وتعالى دبر كل صلاة مكتوبة وفي أحيان أخرى وقد ورد دعاء مستقل في الحديث الشريف في هذا الخصوص ""اللهم إني أسئلك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك"" (مشكاة المصابيح ٢١٩/١).

الدعاء شئ هام، فليستمر الإنسان قائما به مع الاستحضار والانقطاع التام إلى الله لايمل ولا يسئم ولايستعجل ، كما أن أولادنا يطلبون منا شيئا فهل نسد حاجتهم في مرة واحدة؟ لا ! بل نسد حاجتهم بعد مطالبتهم مرة بعد مرة إلا ماشاء الله، فنفس هذا الموقف ينبغي أن ننتبه ههنا. وذلك هو شأن العبد أن يدعوالله دائما مع المبادئ والاداب فإن دعاءه ليقبل إن شاء الله تعالى ، فسيتقدم الإنسان في محبة الله بالعمل بالأمور المذكورة أعلاه، وسينال المحبة الكاملة، ثم يتمتع بكيفية يتمتع بها المحب الهائم.

عصارة الكلام:

عصارة الكلام أنه من يريد أن يكون عبدا خاصا من عباد الرحمن فلا بدله أن يتبنى هذه الصفات ويحاول ليصوغ ذاته في قالبها وأساسه على إيراد حب الله في القلب وتعزيز العلاقة وإحكامها معه وقد وجهت إلى سبله إيجازا، والأمر المهم فيهذا الخصوص ملازمة أولياء الله والاشتراك في مجالسهم. وعندما يصلح القلب وينشأ حب الله في القلب يجعل الإنسان يكون عبدا من عبادالله الخواص فأدعوالله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذه الكلمة ويرزقنا جميعا حبه الشامل، ويجعلنا من عباده المصطفين، أمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ذكر أسانيد الكتب الستة وغيرها من الشاه ولي الله الدهلوي إلى أصحاب الكتب رحمهم الله تعالى

(الحلقة الرابعة)

المحدث الشيخ محمد عاشق إلهى
البرني المظاهرى الهندى المهاجر المدني

إسناد الجامع للإمام الحافظ أبي عيسي محمد ابن عيسي الترمذي رحمه الله تعالي

يرويه مسند الهند الشاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي قدس سرهما عن شيخه أبي طاهر المدني قال أخبرنا به الشيخ أبو طاهر المدني عن أبيه الشيخ إبراهيم الكردي عن الشيخ المزّاحي عن الشهاب أحمد السبكي عن الشيخ النجم الغيطي عن الزين زكريا عن العز عبد الرحيم عن الشيخ عمر المراغي عن الفخر بن البخاري عن عمر بن طبرزد البغدادي قال أخبرنا أبو الفتح(1) عبد الملك بن عبدالله بن أبي سهل الهروي الكروخي قال أخبرنا القاضي الزاهد أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزدي والشيخ أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن علي بن إبراهيم الترياقي والشيخ أبو بكر أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل أبي حامد الغورجي رحمهم الله تعالي قراءة عليهم وأنا أسمع قالوا: أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبي الجراح الجراحي المروزي المرزباني قراءة عليه قال أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محمود بن فضيل المحبوبي المروزي قال أخبرنا أبو عيسي محمد بن عيسي بن سورة بن موسي الترمذي الحافظ رضي الله عنه وعنهم.

قال الراقم: هكذا ساق هذا السند صاحب اليانع الجني ووافقه الشاه عبدالعزيز الدهلوي في العجالة النافعة إلا أنه لم يذكر لأبي الفتح عبد الملك بن عبد الله إلا شيخا واحدا وهو أبو عامر محمود بن القاسم ثم وصله بأبي محمد عبد الجبار رحمهم الله تعالي.

قال الترمذي: صنفت هذا الكتاب يعني المسند الصحيح فعرضته علي علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به ، وقال الحاكم أبوأحمد : سمعت عمران بن علاّن يقول: مات محمد بن إسماعيل البخاري ولم يخلف بخراسان مثل أبي عيسي في العلم والورع، بكي حتي

عمي ، وقال الترمذي قال لي محمد بن إسماعيل: ما انتفعتُ بك أكثر مما انتفعت بي، وقال الإدريسي: كان الترمذي أحد الأئمة الذين يقتدي بهم في علم الحديث، صنف الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن، كان يضرب به المثل في الحفظ(ذكره الحافظ في التهذيب).

إسناد السنن للإمام الحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي رحمه الله تعالي

يرويه مسند الهند الشاه ولي الله عن شيخه أبي طاهر المدني محمد بن إبراهيم عن والده الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي المدني عن الشيخ أحمد القشاشي عن الشيخ أحمد بن عبد القدوس الشناوي عن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد الرملي عن الشيخ زين الدين زكريا الأنصاري عن الشيخ عز الدين عبد الرحيم ابن محمد بن الفرات عن الشيخ أبي حفص عمر بن أبي الحسن المراغي عن الشيخ فخرالدين بن البخاري عن الشيخ أبي المكارم أحمد بن محمد اللبان عن الشيخ أبي علي حسن بن أحمد الحداد عن القاضي أبي نصر أحمد بن الحسين الكسار عن الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن السني الدينوري عن مؤلفه الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي رضي الله عنه وعنهم.

كذا ساق هذا السند شيخ المشايخ الشاه عبد العزيز الدهلوي في "العجالة النافعة" وصاحب "اليانع الجني" في كتابه، وذكره الشاه عبد العزيز تحت عنوان السنن الصغري للنسائي ، وذلك أن الإمام النسائي ألف أولا كتابا كبيرا في السنن فسأله(*) بعض الأمراء أكل مافي كتابك صحيح؟ فقال: لا، قال: فاكتب لنا الصحيح منه مجردا، فكتب كتابا انتخب منه ولخصه وترك حديث من تكلم فيه فصار له كتابان، السنن الكبري والسنن الصغري، وسميَ السنن الصغري بالمجتبي بالباء أو المجتني بالنون ومعناهما قريب والأشهر هو الأول، وإذا أطلق سنن النسائي فإنما يراد به السنن الصغري له أعني المجتني، وراويه أبوبكر أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن السني الدينوري، وهو صاحب كتاب "عمل اليوم والليلة" ولشيخه الإمام النسائي كتاب ايضا بهذا الأسم.

إسناد السنن للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني رحمه الله تعالي

يرويه مسند الهند الشاه ولي الله عن شيخه أبي طاهر محمد بن إبراهيم المدني عن والده الشيخ إبراهيم بن حسن الكردي المدني عن الشيخ أحمد القشاشي عن الشيخ أحمد بن عبد القدوس الشناوي عن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد الرملي عن الشيخ زين الدين زكريا الأنصاري عن الحافظ أبي الفضل ابن حجر العسقلاني عن الشيخ أبي العباس الحجار عن الأنجب بن أبي السعادات عن الحافظ أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي عن الفقيه أبي المنصور محمد بن الحسن بن أحمد القزويني عن أبي طلحة القاسم بن المندر الخطيب عن

أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان عن مؤلفه أبي عبد الله رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

اشتهر سنن الإمام ابن ماجه برواية أبي الحسن القطان كما رأيت في السند، وله رواة غير أبي الحسن، قال الحافظ في التهذيب (٥٢٣/٩)ناقلا عن الرافعي في تاريخ قزوين: المشهور برواية السنن أبو الحسن القطان وسليمان بن يزيد، وأبو جعفر محمد بن عيسى وأبوبكر حامد الأبهري، ثم قال الحافظ: ومن الرواة عنه سعدون وإبراهيم بن دينار اهـ.

قال الشاه عبد الغني الدهلوي في إنجاح الحاجة: علي بن إبراهيم ابن سلمة القطان تلميذ ابن ماجه صاحب هذه النسخة، عادته أن يذكر بعض أسانيده بلا واسطة ابن ماجه من الشيوخ الآخرين في هذه النسخة لعلوه اهـ

إسناد كتاب الشمائل للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي صاحب الجامع رحمه الله تعالي

قال الراقم لم يذكر إسناده صاحب العجالة النافعة ولا صاحب اليانع الجني في كتابيهما ولم أقف على إسناده في كتاب من كتب شيوخنا، وكأنهم اعتمدوا على الإسناد الذي رووا به الجامع للإمام الترمذي واكتفوا به، وإني لم أزل أفتش إسناده فوجدته في ثبت الأرب من علوم الإسناد والأدب للشيخ السني والعلامة الجليل أبي عبد الله محمد المصري المعروف بالأمير الكبير، فإنه ذكر أولا إسناد الجامع للحافظ أبي عيسى الترمذي ثم بعد أوراق ذكر الشمائل فقال: حضرتها من أولها لآخرها حضور تحقيق وإتقان علي شيخنا الصعيدي وجملة كثيرة من أوائلها علي الأستاذ الحفني ومات قبل كمالها وسندنا فيها من طرق منها السند السابق في الجامع لمؤلفها أعني الترمذي اهـ، ونحن نسرد فيما يلي سنده إلي الإمام الترمذي.

قال في ثبته: أرويه عن شيخنا الشيخ علي الصعيدي عن شيخه ابن عقيلة المكي عن الشيخ حسن العجيمي عن الشيخ أحمد بن محمد القشاشي عن شيخه الشيخ أحمد بن علي الشناوي عن والده الشيخ علي بن عبد القدوس الشناوي عن الشيخ عبد الوهاب الشعراني عن الشيخ زكريا بن محمد الفقيه عن العارف بالله محمد ابن زين الدين المراغي العثماني عن الشيخ شرف الدين إسماعيل ابن إبراهيم الجبرتي العقيلي عن المسند أبي الحسن علي بن عمر الواني عن أستاذ أهل التحقيق الشيخ محيي الدين محمد بن علي بن عربي الطائي الحاتمي عن شيخ الشيوخ عبد الوهاب بن علي بن سكينة البغدادي عن أبي الفتح عبدالملك بن عبد الله الكروخي عن شيخه المحقق الحافظ أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي شيخ الأسلام، عن عبد الجبار الجراحي، عن أبي العباس محمد بن أحمد ابن محبوب المحبوبي، عن مؤلفه أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي اهـ .

فهذا هو سند الشمائل أيضا، كما هو سند للجامع للإمام الترمذي رحمه الله تعالي، والشيخ أحمد بن محمد القشاشي الذي وقع اسمه في هذا السند هو شيخ لإبراهيم بن حسن الكردي، والشيخ إبراهيم ابن حسن هو والد الشيخ أبي طاهر المدني شيخه، وقد أخذ الحديث الشاه ولي الله من الشيخ أبي طاهر عن أبيه فاتصل هذا السند

أيضا من شيوخنا بواسطة الشاه ولي الله إلى صاحب الكتاب أبي عيسى الترمذي رحمه الله تعالى، لما أن الشيخ أباطاهر أعطاه ثبت والده وشيخه إبراهيم بن حسن المعروف بالأمم، وأجاز له بجميع مروياته من مقروء ومسموع، وأصول وفروع، وحديث وقديم، ومحفوظ ورقيم.

فجاز لنا أن نروي الشمائل للإمام الترمذي بواسطة أشياخنا عن الشاه ولي الله عن الشيخ أبي طاهر الكردي عن أبيه الشيخ إبراهيم ابن حسن الكردي عن شيخه أحمد بن محمد القشاشي عن الشيخ أحمد بن علي الشناوي إلى آخر ما في ثبت الأمير(٩) الكبير.

ذكر بعض الخبايا في الزوايا التي لها صلة بالأسانيد التي ذكرناها في الفصول السابقة

(١) أخذ الحديث الشاه ولي الله الدهلوي أولا عن الحاج محمد أفضل السيالكوتي ثم الدهلوي كما أخذ عن أبيه الشاه عبدالرحيم الدهلوي، ثم راح إلى الحرمين الشريفين فأخذ عن الشيخ أبي طاهر بالمدينة المنورة وعن الشيخ وفد الله وغيره بمكة المكرمة، وذكر أسماء شيوخه الحجازيين في كتابه "إنسان العين في مشايخ الحرمين". والحاج محمد أفضل السيالكوتي ذكره الشيخ الكتاني في فهرس الفهارس (ص ٤٤٧) فقال: هو الإمام المتبحر في علوم الحديث محمد أفضل المعروف بالحاج السيالكوتي الدهلوي، كان من أجلة أصحاب الشيخ عبد الأحد بن جارن الرحمة محمد بن الإمام أحمد ابن عبد الأحد السرهندي، انتفع به كثيرا وأسند الحديث عنه عن آبائه، ثم ارتحل الحاج السيالكوتي إلى الحجاز فأخذ فيه عن سالم بن عبدالله البصري ثم عاد في دهلي وأشاع علومه، وأسانيده مذكورة في رسائله نرويها بأسانيدها إلى ولي الله الدهلوي المذكورة في الإرشاد عنه اهـ.

(٢) وللشاه ولي الله الدهلوي قدس سره سند بواسطة أبيه الشاه عبدالرحيم الدهلوي كما ذكرنا، قال ابنه الشاه عبدالعزيز في العجالة النافعة: إن والدي المكرم أخذ بعض كتب الحديث مثل مشكاة المصابيح وصحيح البخاري عن والده، وسند والده يتصل بواسطة الشيخ محمد زاهد إلى الشيخ جلال الدين الدواني، وسند الدواني مذكور في أوائل كتابه أنموذج العلوم اهـ.

وقد وصل سنده صاحب التمهيد لتعريف أئمة التجديد في كتابه (ص ٢٥٩) فقال: الإمام أبوالفيض عبدالرحيم الدهلوي عن العلامة مير(٤) زاهد الهروي الأكبر آبادي عن العلامة محمد فاضل البدخشي عن المحقق محمد يوسف القراباغي عن المحقق حبيب الله مرزا جان الشيرازي عن العلامة محمود الشيرازي عن إمام المحققين العلامة جلال الدين الدواني، ثم ذكر بعد أسطر سندا آخر فقال: الإمام الرباني (عبدالرحيم الدهلوي) عن.... العلامة مير زاهد الأكبر آبادي عن أبيه مير محمد أسلم الكابلي عن الشيخ بهلول البدخشي عن الشيخ عبد الرحمن بن فهد المكي عن عمه جارالله بن فهد عن إسماعيل بن برهان الدين العلوي عن عبدالرحمن الأيجي عن المحقق جلال الدين الدواني اهـ.

قال الشيخ عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس (ص ٢٠٢) و هو يذكر أنموذج العلوم: للعلامة الأستاذ المحقق الأجل جلال الدين محمد بن أسعد بن محمد بن عبدالرحيم البكري الدواني، نسبة إلى دوان بفتح المهملة وتشديد الواو وتخفيف النون- موضع ببلاد فارس مما يلي شيراز - الكازروني الشافعي، ترجمه الحافظ السخاوي في الضوء

اللامع وقال سمعت الثناء عليه من جماعة ممن أخذ عنه اهـ وكانت وفاته عام ٩١٨، ولكتابه الأنموذج هذا مقدمة فصل فيها الدواني أسانيده الحديثية وغيرها، ومن مشايخه محي الدين الأنصاري الكوشكناري عن الحافظ ابن حجر، قال الدواني، وقد أجاز الحافظ ابن حجر لأهل شيراز مطلقا وكنت أنا من جملتهم، ولي الرواية عنه من غير واسطة، انتهى قول الكتاني.

ثم قال الكتاني: نروى أسانيده وكتبه من طريق ولي الله الدهلوي عن أبيه الشيخ عبدالرحيم عن السيد زاهد بن أسلم الهروى الأكبر ابادي المتصل السند بالدواني المذكور في أسانيده المفصلة اهـ

قلت مير محمد زاهد وأبوه مير محمد أسلم وجلال الدين الدواني كان لهم اشتغال بالمعقولات ولم يشتهروا في ديار الهند بخدمة الحديث والتتبع بعمق أحوال الرجال، والله هو العليم الخبير

(٣) الشيخ وفدالله الذي روى عنه الموطا الشاه ولي الله الدهلوي هو ابن محمد بن سليمان الروداني رحمه الله تعالى، ومحمد بن سليمان هو صاحب كتاب جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، وله فهرس الأشياخ المسمى بصلة الخلف بموصول السلف. هذا ماذكره الكتاني في فهرس الفهارس في ذكره الروداني، وذكر أن ولده هذا (وفدالله) له دار قرب المسجد الحرام ورثها عن أبيه ملاصقه بالحرم الشريف (راجع فهرس الفهارس ص ٤٢٥ إلى ص ٤٦٩)، وذكر الشاه عبدالعزيز في عجالته أن الشيخ وفدالله أخذ الموطا عن أبيه محمد بن سليمان وعن الشيخ الحسن العجيمي وعن الشيخ عبدالله بن سالم البصري

(٤) للشاه محمد إسحاق الدهلوي ثم المهاجر المكي شيخ آخر سوى جده لأمه الشاه عبدالعزيز الدهلوي، وهو عمر بن عبدالكريم المكي الشافعي المتوفى بمكة المكرمة ١٢٤٩ هـ ذكره الحافظ الكتاني في فهرس الفهارس (ص ٧٩٦) وقال: كان راوية مكة الاكبر في عصره، يروى عامة عن عبدالملك القلعي وطاهر سنبل وأبي الفتح ابن محمد بن حسن العجيمي وصالح الفلاني ومصطفى بن محمد الرحمتي الدمشقي والشيخ سليمان الشامي والحافظ مرتضى الزبيدي (إلىآخر ماقال).

(٥) يروى الشاه عبد الغني المجددي الدهلوي ثم المهاجر المدني رحمه الله تعالى عن والده الشاه أبي سعيد عن خاله العالم العارف الشيخ سراج أحمد عن أبيه محمد مرشد عن ابيه محمد أرشد عن أبيه المولوى محمد فرخ شاه عن أبيه خازن الرحمة محمد سعيد محشي مشكاة المصابيح عن أبيه مجدد الألف الثاني أحمد بن عبد الأحد السرهندي عن مولانا يعقوب الكشميري عن الشهاب ابن حجر الهيثمي

(٦) ويروى أيضا عن والده عن القطب عبدالله غلام على الدهلوي عن شيخه مظهر جان جانان عن محمد أفضل السيالكوتي عن سالم بن عبدالله البصري وعبد الأحد ابن خازن الرحمة محمد سعيد الأخير عن أبيه عن جده المجدد كما في فهرس الفهارس (ص ٧٦٠).

(٧) ويروى الشاه عبد الغني رحمه الله تعالى عن الشاه محمد إسحاق الدهلوي عن جده لأمه الشاه عبدالعزيز، وقد قرأ الشاه عبد الغني مشكاة المصابيح على الشاه مخصوص الله ابن الشاه رفيع الدين الدهلوي فهو أحد أساتذته فيالحديث، وكان أخذه للحديث عن والده وعن هؤلاء الكبار في دهلي (الهند) ولما زار الحرمين الشريفين لقى هناك الحافظ محمد عابد السندهي الأنصاري المدني

وقرأ عليه بالمدينة المنورة بعض صحيح البخاري وأجازه باقيه وكتب له بيمينه الإجازة العامة برواية الكتب الستة وغيرها من كتب الحديث ومصنفات الفنون في القديم والحديث، ذكره في اليانع الجني.

(٨) ويروى الشاه عبد الغني أيضا عن أبي الزاهد إسماعيل ابن إدريس الرومي ثم المدني، أجازه كذلك إجازة عامة وأسند له المسلسلات بالمصافحة والمشابكة وغيرهما، هذا ماذكره صاحب اليانع الجني، ثم قال: وأصل ابن إدريس مقدونية الروم من ناحية منها تسمى أنادول، أقام بدمشق طويلا وكان يروى عن جماعة من مشايخ الروم والشام ومصر والحجاز لم أقف على أسمائهم رحمهم الله تعالى، غير أن منهم الشيخين الجليلين صالح بن محمد الفلانيّ المدني المالكي ومحمد بن عبدالرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي الشافعي وكان قدوم أبي زاهد إلى المدينة سنة ثلاث عشرة ومأتين وألف ثم رجع منها إلى الشام ثم عاود المدينة فلم يزل مجاورا بها حتى توفي رحمه الله تعالى ونور مرقده وأصلح له من خلفه اهـ.

(٩) للشيخ أحمد على المحدث السهارنفوري رحمه الله تعالى سند آخر إلى الشاه ولي الله رحمه الله تعالى غير ما ذكرنا، فإنه قرأ الحديث أولا على المحدث الفقيه الفاضل الوجيه الشيخ وجيه الدين المحسني الصديقي الحنفي في سهارنفور، وحصل للشيخ الوجيه القراءة والإجازة عن العالم الرباني مولانا عبد الحي بن هبة الله البدهانوي عن الشيخ الماهر في علم الباطن والظاهر مولانا عبد القادر عن أخيه وصنوه الشيخ عبد العزيز عن والده ولي الله الدهلوي قدس الله أسرارهم، ثم راح الشيخ أحمد على إلى المشتهر في الآفاق مولانا محمد إسحاق الدهلوي وأخذ عنه الحديث بمكة المكرمة كما ذكر الشيخ أحمد على السهارنفوري نفسه في آخر مقدمة صحيح البخاري، ولما أخذ الحديث عن الشاه محمد إسحاق علا سنده بدرجتين، رحمهم الله تعالى.

---

(١) أبو الفتح هذا هو صاحب نسخة سنن الترمذي وقد كتبت سنده إلى الإمام الترمذي في أوائل النسخ المطبوعة في ديارنا، قال ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٥٤/١) ورد إلى بغداد فسمعنا منه جامع الترمذي ومناقب أحمد بن حنبل وغير ذلك وكان خيرا صالحا صدوقا مقبلا على نفسه، ومرض ببغداد فبعث إليه بعض من يسمع عليه شيئا من الذهب فقال : بعد السبعين واقتراب الأجل آخذ على حديث رسول الله صلى‌الله عليه وسلم فرده إليه مع حاجته ، وكان يكتب نسخا من جامع الترمذي و يبيعها ويتقوت بها وكتب به نسخة فوقفها وخرج إلى مكة فجاور بها.

(٢) قال السيوطي رأيت بخط الحافظ أبيْ الفضل العراقي إن النسائي لما صنف الكبرى أهداه إلى أمير الرملة، فقال له الأمير: أ كل ما في هذا صحيح؟ قال: لا ، قال : فجرد لي الصحيح منه فصنف له كتابه المجتبى من السنن وهو بالباء الموحدة ، وقال الزركشي في تخريج الرافعي ويقال بالنون أيضا نقله صاحب اليانع الجني، ثم قال: ثم ظاهر ما ذكرته سابقا من قصة النسائي مع أمير الرملة أن النسائي هو الذي اختصر السنن وولي خرجها، ويحكى عن الذهبي وأبي بكر الدينوري أن الذي "اختصره صاحبه أبوبكر بن السني وقد أيده بعضهم بما رآه في باب النضح من الطهارة ، قال ابن السني. الحكم هو ابن سفيان الثقفي" وفي باب صلاة الخوف قال ابوبكر ابن السني "الزهري سمع من ابن عمر حديثين ولم يسمع هذا منه، وليس ذلك بشيء. أما ترى كتاب السنن لابن ماجه ثم الصحيحين أدرج فيهما بعض ما وقع من المتابعات ونحوها لرواتها فكذا ههنا، وأما حكاية الذهبي ومن وافقه فقد يمكن حملها على أن يكون

(البقية على ص ١٦)

الحجاب .. وحملات المغرضين

سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" الرياض

يقول زعيم المبشرين في النصف الأول من هذا القرن: صموئيل زويمر: لاتشرفنا أن يرجع المسلمون عن دينهم ليدخلوا في المسيحية فإن هذا لايفيدنا شيئاً، ولكن الذي يهمنا أن يتجرد المسلم عن الدين، فهذا يخدم هدفنا أكثر مما يخدمه أعداد كبيرة من المبشرين.

ويقول غيره: إن مطيتنا لإبعاد المسلمين عن دينهم: المرأة وجهار المسلمين. فهم يقدمون لنا أدواراً تفوق جهودنا وما نبذل من أموال في التبشير بالمسيحية.

ولذا فإن المرأة المسلمة عندما بدأت تفيق من غفوة الجهالة، وتدرك أهمية تعاليم دينها الإسلامي التي جعلها الله حلية تميز المسلمة عن غيرها، فقد حرصت بعد إدراك موطن الخطأ أن تعرف الطريق السليم الذي وجهت إليه، حتى لاتكون موطناً للإيذاء، لأنها رأت بصرها الثاقب، وعلمت بما سعت إليه من علم بأمر الدين، أن توجيهات الإسلام قد وهبتها وقاراً، كما أضفت عليها الهيئة الإسلامية مكانة، بما فرضت لها من الاحترام والمهابة حيث نوهت عن ذلك آية كريمة في كتاب الله عزوجل، فقال سبحانه: "ذلك أدنى أن يُعرفن فلاَ يُؤذين وكان اللّهُ غفوراً رّحيماً" (٥٩/ الأحزاب).

فمع حرص المرأة المسلمة في يقظتها الجديدة، رأت أن الواجب يحتم عليها الابتعاد عن محاكاة وتقليد المرأة غير المسلمة بمظهرها وملبسها، وعاداتها وتبرّجها، خاصة عندما تكون في بلاد الغرب، أو في جهات اندفعت في تقليد أعمى للغرب أو الشرق في كل أمر، حتى أن المرأة المسلمة أصبحت كالمرأة في تلك الجهات، ولاتتميز المرأة المنتمية للإسلام إلا بالاسم والادعاء.

وذلك لأن الضرورة أحوجت كثيراً من المسلمين والمسلمات إلى طلب لقمة العيش في تلك الديار، أو التماس الدراسة في بلادهم لتقدمهم في كثير من العلوم الحديثة، ولأن بعضاً من ديار المسلمين قد ضاقت بأهلها، وضاقت صدور الجهلة بعمق ماتعنيه تعاليم شريعة الإسلام، بما يجب أن يكون عليه المسلم والمسلمة، من فهم وعلم لأمور دين، ومايرتبط بذلك من عمل وتطبيق .. لأن جوهر العلم العمل.

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها
ولكنّ أخلاق الرجال تضيق

فكان من فضل الله أن جعل من هؤلاء وهؤلاء في البلاد التي نزحوا إليها، شرقاً أو غرباً أثراً ظاهراً، حيث انجذب للإسلام كثير من أبناء تلك الديار، فصاروا أقلية تنمو، وبراعم تتفتح لتجذب برحيقها أعداداً أخرى لحظيرة الإسلام، وليستظلوا بفيء دوحة. حتى كان للإسلام دور بارز في كثير من تلك الأصقاع، لم يرض عنه الحاقدون على الإسلام، ولا المتباينون معه فكراً ومنهجاً، حيث حملات الدس والتعمية، من قبل كل من المستشرقين والمبشرين ومن تأثر بهم أو تتلمذ عليهم. فبدأت المجابهة السافرة عندما شعروا بمكانة الإسلام وعلموا بتعاليمه تستأثر على النفوس، فخافوا على شبابهم الخاوي الوفاض، والمتعطش إلى من ينقذه من الضياع الغارق فيه. فظهر منهم أثر ذلك. كما في قصة الفتاتين عائشة وفاطمة، اللتين أصرتا على الحجاب في المدرسة الفرنسية، ولم تفلح مساعي المدرسة بحرمانهما من الدراسة، مما أثار ضجة

كبيرة، بعد أن رفضت إدارة المدرسة بإصدار السماح لهما بالدراسة مالم تخلعا الحجاب، فصار المجتمع والصحافة هناك على قسمين: منهم من يؤيد هاتين الطالبتين باعتبار أن الحجاب من الحرية الشخصية التى لايكره عليها الإنسان، ولم يكن فى القوانين التعليمية ما يمنع ذلك. والقسم الآخر رفض السماح لهما بدخول المدرسة، مادامتا مصرتين على ارتداء الحجاب، بحجة أن ذلك غير مألوف، ويفتح بابا يصعب إغلاقه مما يتنافى مع اللباس الموحد فى المدرسة، وإفساح المجال لظاهرة لاينبغى السماح بها فى المحيط التعليمى.. إلى غيرذلك من تعليلات متباينة. مع أن المرأة اليونية والهندوسية لم تمنع من تغيير لباسها هناك لافى المدرسة ولافى غيرها.

هذا فى ظاهر الأمر، أما السر الذى لم يصحوا عنه، فهو خوفهم من التفات الشباب عندهم ذكوراً وإناثا لدلالة الحجاب، وما وراء ذلك من أمور هى من تعاليم الإسلام التى تخاطب الوجدان، وتهفو إليها الأفئدة المتعطشة، وفى قرارة نفوس المناوئين لمسلك هاتين الفتاتين، أن الإسلام يجب اخفاء تعاليمه عن الشباب حتى لايجذبوا إليه، ويدركوا عمق أسراره وما يدعو إليه.

وقد أثارت هذه القضية ضجة كبيرة لدى الرأى العام الفرنسي خاصة وغيره عامة. فتضامن الأغلبية الشعبية مع مطلب هاتين الفتاتين وتبرع بعض المحامين للدفاع عن حقهما، وتخطئه إدارة المدرسة ومن يشايعها.. ولما كان الحق هو المنتصر دائماً فقد وفق الله، وانتصرت قضية الحجاب، وعادت الطالبتان للدراسة باللباس الذى اختارتاه، إرضاءا لشريعة رب العالمين بعد أن أصرتا عليه، ووقفتا صد من يناوئه بصلابة وعزم. وما ذلك إلا ان هذا الأمر كان تلبية لنداء الله الذى يأمر المؤمنة بحماية نفسها، وستر ما يخدش كرامتها من مفاتن وعورات، وذلك بالحرص على الحجاب الشرعى الذى فرضه الله على المرأة المسلمة، وهو سبحانه أعلم بما تصلح به أحوالها وأحوال المجتمع كله..

وما ذلك إلا أن الحجاب حلية للمرأة، وحماية لكرامتها، يدرك هذا من يتابع أوضاع المجتمعات المتحللة من قيوده، والمنفلتة من كل تعليم شرعي، حسب الواقع العملي فى كل بيئة مهما كانت عقيدة أهلها واتجاهات ذوى الرأى فيها، أولئك القوم الذين جعلوا المرأة متعة يتلهون بها، فإذا ذبلت رميت كما ترمى الزهرة بعد ذهاب النفع منها.

كما أنه تاج يجب أن تفخر به المسلمة، لأنه أمر فوق جميع الأوامر البشرية، مهما كانت مكانة أصحابها قدراً ودوافع، فهو أمرالله جل وعلا فى أمره لنبيه صلى الله عليه وسلم، بإبلاغ أزواجه وبناته ونساء المؤمنين بانتهاج درب متميز للمرأة المسلمة، فى أمر إلزامي لا تراجع بعده قال سبحانه: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ" (٥٩/ الأحزاب) فالإدناء لايكون إلا من الخلف إلى الأمام، والجلباب هو غطاء يوضع على الرأس.

وفى هذه القضية علت كلمة المنافحين عن الحجاب، وانتصر مطلب الفتاتين بانهزام خصوم الحجاب. ولئن كان المدافعون لم يكونوا يهدفون لنصرة الإسلام وتعاليمه، لأنهم أو أغلبهم لايدينون بالإسلام ولم يتحمسوا لانتصار مبادئه، ولكنهم أرادوا انتصار الديموقراطية، وغلبة الحرية الشخصية، فكان فى هذا الجانب نصر للإسلام، واستعلاء لتعاليمه من حيث لايقصدون، وقد نستدل على هذا بمغزى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر". ذلك أن الله جلت قدرته إذا أراد شيئا

هيأ أسبابه، والآن القلوب من أجله. كما يظهر أمامنا جليا إلانة قلب فرعون لموسى عندما كان صغيرا حتى تربى في بيته، مع أن الله سبحانه قد قضى في حكمه أن يكون هلاك فرعون بسبب موسى.

وكذا ألان الله قلوب بعض جبابرة قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر رضي الله عنه وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم إبان الصدر الأول من بدء الدعوة المحمدية التي جاءت من عند الله..

ومثلما حصلت الضجة في فرنسا حول حجاب المرأة المسلمة، حصلت ضجة مماثلة في بلد إسلامي عندما أصرت طالبة تدعى خديجة على دخول الجامعة بالحجاب، فرفضها الجامعة، وكثرت القضية وتعقد الأمر، وتناولت تلك الصحافة العالمية بمختلف اللغات، وقد كثر في ذلك البلد خصوم الحجاب، باعتباره بادرة لنوعية الشباب ذكورا وإناثا وقف دون إفساح المجال له، من يتسمون بأسماء إسلامية، موقف التحدي والإصرار، باعتبار ذلك بادرة يجب التصدي لها وإن كانت ظاهرة الحجاب لم تكن المقصودة عند بعضهم، وإنما الهدف التصدي للإسلام وتعاليمه، لأنهم أساؤا إليه فاستوحشوا منه، ولذلك ابتعدهم عنه منهجا وعملا، مع أنهم يدعون الانتماء إليه، ويتسمون بأسماء إسلامية ومعلوم أن الإسلام ليس بالتحلي ولا التمني، ولكنه سلوك وعمل وعقيدة.

ولما حرصت مجموعة من الفنانات في مصر في الآونة الأخيرة، بعد أن وفقهن الله بالعودة للدرب الصحيح، وبعد أن ابتعد كثير من الفتيات في المدارس والجامعات لأمر الله بدعوة المرأة المسلمة لمعرفة دورها في الحياة، وطمس ما يجب عليها أن تعمله. فاهتم الجميع بأمر الحجاب الشرعيّ، وحرصن على التستر وعدم التبرج، وبعد من كان من أهل الفن عن جوه، وما في مساربه من مياه آسنة، واهتم من يعمل بالتلفاز بعدم الظهور أمام المشاهدين إلا بستر ووقار، وامتنع عدد كبير من طالبات الجامعات عن الاندماج في هذه البيئة إلا بالحجاب الشرعي، الذي يحمي حياء المرأة، ويضفي عليها مهابة واحتراما.

حرصن جميعا على الابتعاد عن كل طريق يسوق المرأة إلى درب يجانف منهج الإسلام السليم، ويباعد عن الدور الذي أراد الإسلام للمرأة: قدوة وعملا. وفق التوجيه الكريم الذي دعيت إليه نساء النبي صلى الله عليه وسلم ونساء المؤمنين لهم تبع في الدعوة والتوجيه والعمل، فقال سبحانه: "يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا، وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ" (الأحزاب ٣٢-٣٣) الآيات.. بعد هذه الاستجابة التي تزايد عددها، كثرت التهم المقصود منها التنفيد والصد، وتتابعت الأصوات المناوئة لهذه الظاهرة، وتبع ذلك أكاذيب وتشنيعات، ترمز إلى تحقير وتشويه عمل هؤلاء النسوة الصالحات المعيقات من غفوة الجاهلية.

وقد كتب كثير من ذوي الأقلام الصحفية في مصر وغيرها، محاولين تشويه الصورة، باعتبار الحجاب في نظرهم يفقد المرأة أنوثتها وجاذبيتها وجمالها، وإن الحجاب في الإسلام قيد ورجعية وتخلف، ومنهم من قال: إن الحجاب رد فعل نتيجة للمعاناة الاقتصادية والمعيشية التي تعيشها المرأة، واندفع آخرون إلى وصم الفنانات بالذات بالطمع المادي إلى مبالغ مالية دفعت لهن من باب الإغراء لكي يرتدين الحجاب، إلى غير هذا من شبهات عديدة

طرحت وأقاويل باطلة روّجت يراد منها أن تتراجع المرأة المسلمة عن هذا المنهج الذى رضيته، وتشويه الصورة حتى لا يقتدى بها غيرها من غير الملتزمات، وغاب عنهم أنهن بهذا العمل تخلين عن أموال كثيرة، وذلك لأن طعم الاستجابة لشرع الله الذى هو كل شيء.. وكان فى المناوئين لهذا المنهج الذى سارت فيه فتيات عن قناعة وعلم، الكاتب المصرى محمود السعدنى وهو واحد من مجموعة الكتاب المتأثرين بثقافة الغرب، والمتشبعين بفكرهم عندما كتب فى جريدة أخبار اليوم ليوم السبت ١٩٩٣/٤/٣م تحت عنوان: أما بعد قائلا بانزعاج: فى مصر الآن ظاهرة لافتة للنظر، وهى انتشار الحجاب بين طالبات المدارس الإعدادية والثانوية، والعبد لله لايصدقه ما يقوله البعض بأن السبب وراء حجاب الطالبات الصغيرات هو ارتفاع أجر الكوافير، لأن هناك وسائل أخرى لتصفيف الشعر بالجهود الذاتية، ولا ترهق ميزانية الفقراء.. الى آخر ما جاء فى مقالته هذا الذى يفهم مضمونه من مقدمته.

وهذا الصوت وراءه واحد من أصوات كثيرة انبعثت هنا وهنالك لأن هاجسا دينيا انجذبت إليه الطالبات وعبرن عن الاستجابة بقناعة بالحجاب، الذى يحمى المرأة من الذئاب الجائعة، ويعيدها إلى وظيفتها الأساسية التى وجهها إليه الإسلام: ملكة متصرفة فى البيت، وأما تنجب وتربى أطفال الأمة، وسكنا للزوج كما قال سبحانه "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون" (الروم /٢١)

ولا يكاد المسلم أن يصدق بأن مثل هذه الجملة، وبأقلام يتسمى أصحابها بأسماء إسلامية، ويدعى بعضهم اهتماما بالإسلام والدفاع عنه، ولكن الهوى والاندفاع، وتزيين سوء العمل، بحيث يراه أمثال هؤلاء حسنا، نسأل الله السلامة والعافية..

وقد كشف شيئا من أسرار الهجوم على الحجاب، وما قيل عن أحد الفنانات اللواتى احتجبن عن قناعة ورضا وابتعدن عن درب الفسق والتبرج، بعودة صادقة إلى الله أموالا، الأستاذ ياسر فرحات فى كتاب صدر له مؤخرا، بعنوان: معركة الحجاب، أسرار وراء الحجاب المدفوع، أبان فيه شبهات المعرضين وأكاذيبهم، على أن من اهتدين من أهل الوسط الفنى أنفسهن، وقد عرج على ما يقرب من عشرين سيدة، كانت إجاباتهن أن المدفوع لنا ليس مالا ولا شهرة، فقد تخلينا عن ذلك بطواعية وحسن اختيار، ولكن المدفوع لنا جزاء ننتظره من الله، لقاء حسن الاستجابة، وهو فوق كل مغريات الدنيا، وقد بدأنا نحس لذاذة طعم ما أقدمنا عليه، وراحة النفس التى لا يعدلها راحة.

كما استشهد بدفاع أكثر من عشرين شيخا وسيدة، هم فى قمة الشهرة والسمعة الطيبة فى الدفاع عن الحجاب واختيار المرأة له عن طواعية، ومن ذلك ما قالت السيدة فوزية سلامة رئيسة تحرير مجلة سيدتى تحت عنوان " هم وأنا والحجاب" "الذين أخذوا على عاتقهم محاربة المسلمة المحجبة، وقذفها بالألقاب والاتهامات بهدف إضعاف إيمانها بما اختارت، فهم حتما من السفهاء ويؤسفنى حقا أننى لا أبرئ بعض بنات جنسى من هذا الاتهام، فمنا من تنظر إلى المحجبة وكأنها مخلوقة من طينة غير الطينة التى خلقت منه، وتنظر إليها وكأنها أقل ذكاء، وأقل جاذبية أو أقل استجابة لمتطلبات التطور العصرية، من اهتدت إلى قناعة ثابتة، نابعة من العقل والروح بضرورة تنفيذ تعاليم دينها، طوبى لها، وليس لأخرى أن تسخر منها أو تقلل من شأنها. لأن الاحتشام واجب إسلامي على المرأة و التعفف والطهر واجبان على الجنسين.

استراحة الداعى

إعداد فضيلة الأستاذ
عبد الباري شمس الحق القاسمي
نزيل الرياض - السعودية

السيادة والإمارة:

وقيل لبعض العرب: أى شيء أحب إليك ؟ فقال: لواء منشور، والجلوس على السرير (كناية عن السيادة فى القوم والسرير هو سرير الإمارة والملك) والسلام عليك أيها الأمير

عزة النفس :

يقول الأبيوردي:

تنكر لى دهري ولم يدر أننى
أعز وأحداث الزمان تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه
وبت أريه الصبر كيف يكون

بين نحوي وكنّاس:

وقع نحوي فى حفرة، فجاء كناس ليخرجه، فصاح به الكناس ليعلم أهو حيّ أم لا ؟

فقال له النحوى: اطلب لى حبلا دقيقا وشدنى شدا وثيقا، واجذبنى جذبا رفيقا

فقال له الكناس: امرأتى طالق إن أخرجتك منها، وتركه

سل الله من فضله :

قال سلم الخاسر :

اذا أذن اللـه فى حاجـة
أتاك النجـاح على رسلـه
فلا تسأل الناس من فضلهم
ولكـن سل الله من فضلـه

أسماء البيض :

البيض للطائر، المكن للضب، المأزن للنمل، الصؤابة للقمل، السرء للجراد.

يسرنى أن تكون أمى :

قرأ الفرزدق قصيدة له على الكميت بن زيد حين كان الأخير صبيا، فرآه الفرزدق قد أعجب بها، فسأله الفرزدق: هل أعجبتك يا بنيّ ؟ فقال الكميت : نعم عماه.

قال الفرزدق : هل يسرك أن أكون أباك ؟

فقال الكميت : أما أبى فلا أريد به بديلا، ولكن يسرنى أن تكون أمى.

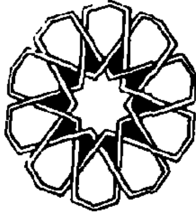
وكان الفرزدق يقول : ما مر به مثلها.

صفات محمودة :

لقى أعرابيّ أعرابيا فقال كيف وجدت فلانا ؟

قال وجدته والله رزين الحلم واسع العلم خصيب الجنبة، إن فاخرته لم يكذب وإن مازحته لم يحقد.

محليـــــــــات



إعداد . أبو عبيدة القاسمي

رجـال الفكـر والثقافـة والسياســة الهنـدوس والمسـلمون يؤكـدون أن قـانون " تـادا " لايمكن أن يتحملـه أي مجتمـع متحضـر ويعـاهدون إفشــال

مؤامـرة تحويـل مئـات الآلاف مـن المسـلمين أجـانب مـن وراء سـتار "إثبات المواطنة"

نظمت جمعية علماء الهند ندوة حول "صيانة المواطنة في ١١/ ديسمبر المنصـرم بمدينـة "دهلى الجديـدة" ترأسـها

السيد "سردار علي خان" رئيس لجنة الأقليات وقاضي المحكمة العليا سابقا، حضرها كبار العلماء والمفكرين والإخصائيين في القانون والتشريع وعدد كبير من أبناء الشعب المسلم، كما شاركها الزعماء البارزون للأحزاب السياسية كان من بين الحضور بالإضافة إلى رئيس الجمعية فضيلة الشيخ "أسعد المدني" المستر "إندر كمار غجرال" عضو البرلمان حاليا ووزير الخارجية سابقا، والمستر "ديغ وجي سينغ" كبير وزراء ولاية "مدهيه براديش" والمستر "جاغن ناث مشرا" كبير وزراء ولاية "بيهار" سابقا، والسيدة "سبهدرا جوشي" عضو البرلمان حاليا والمستر "مني شنكرا أيرا" عضو البرلمان حاليا وأحد الصحافيين البارزين، وآخرون من أعضاء البرلمان الهندي وكبار المحامين في المحكمة العليا

اعرب هؤلاء الزعماء والمفكرون عن بالغ أسفهم وشديد غضبهم على الخطة التي دبرتها هيئة الانتخابات المركزية في الهند بهدف منع مئات الآلاف من سكان البلاد حق التصويت في الانتخابات بتهمة أنهم أجانب تسللوا إلى الهند، وقالوا إن هذه الإجراءات تشكل خطرا كبيرا على وحدة البلاد وسلامتها وعلمانيتها، كما أنهم أعربوا عن قلقهم البالغ على إساءة تنفيذ قانون مكافحة الإرهاب والتدمير (*TADA*) وطالبوا جميعا بإلغائه، وناشدوا الأحزاب السياسية العلمانية أن تمضي جاهدة متضامنة لقمع الأحزاب والقوى الطائفية الهندوسية مؤكدين أنها لم تنجح في إنشاب مخالبها في المجتمع إلا بإهمال القوى العلمانية وتقصيرها في الصمود المطلوب أمام شرها

قال القاضي "سردار علي خان" رئيس لجنة الأقليات وهو يلقي كلمة ترحيب بالحضور: إن هناك متطرفين نسجوا مؤامرة خبيثة بهدف أن يجعلوا أبناء الأقليات وخاصة المسلمين منهم مواطنين من الدرجة الثانية، إلا أنه أكد أن أغلبية المواطنين تؤمن بالعلمانية، وناشد "خان" المؤمنين بالعلمانية أن يقوموا بمواجهة هذه القوى الخبيثة متراصين، وأضاف رئيس لجنة الأقليات قائلا: إن إساءة تنفيذ قانون "تادا" وانفجار الإضطرابات الطائفية إثر هدم المسجد البابري" الأثري في ٦ من ديسمبر عام ١٩٩٢م وإصدار الإشعار لتقديم المستندات لإثبات المواطنة في هذه الأيام، أصبح أداة في أيدي رجال الشرطة والأجهزة الإدارية لترويع أبناء الأقليات. وصرح القاضي "خان" أن الهند بلادنا نحن المسلمين أيضا، ولن يمكن الإغماض عن المجهودات والتضحيات الجسيمة التي قدمها المسلمون في سبيل تحرير البلاد، وعن الدور الرائد الذي قاموا به في بناء الوطن بعد استقلاله. وأكد أننا نعتبر تكثيف المساعي وبذل ما في وسعنا لأجل صيانة البلاد وتنميتها من أهم واجباتنا، وناشد زعماء المسلمين وقادتهم أن يقفوا في وجه التحدي الحاضر بكل دقة وتأن، وإلا فإن المسلمين سيعودون منعزلين عن التيار الوطني.

هذا، وقد أعرب "ديغ وجي سينغ" كبير وزراء ولاية "مدهيه براديش" حاليا عن بالغ أسفه على عملية إجبار المسلمين على إثبات مواطنتهم عن طريق مستندات يصعب الحصول عليها في معظم الأحيان على ٨٠٪ من المواطنين وهذه المستندات كما يلي :

(١) جواز السفر، (٢) شهادة تاريخ الميلاد، (٣) تقييد

أسمائهم في السجل الذي قامت الحكومة بإعداده عام ١٩٦٦م، (٤) وذكر أسمائهم في السجل الوطني للمواطنة (اين. آر. سي.) وقال المستر "سينغ": إن هناك قوى تتصدى كل حين لتقويض دعائم ثقافتنا المشتركة، كما أنه اعترف عن أن حزب المؤتمر الوطني لعموم الهند الذي ينتمي إليه هو لم يقم بمقاومة القوى الطائفية بالشكل المطلوب، وصرح كبير وزراء "مدهيه براديش" في خصوص الاضطرابات الطائفية أن الموقف الذي يتبناه رجال الشرطة أثناء الاضطرابات يثير الأسف والقلق في أغلب الأحايين، كما أن الحكومة والسلطات المعنية تبوء بفشل في صيانة المسلمين. وانتقد المستر "سينغ" صحفا عديدة قائلا: إنها تنشر أنباءا مضللة مثيرة للطائفية، وذكر لذلك أمثلة حدثت في ولايته "مدهيه براديش" كما أنه اعترف بإساءة استخدام قانون مكافحة الإرهاب (TADA) على نطاق واسع، وحذر أننا لن نصبر على الاعتقال العشوائي احتماءا بهذا القانون، وتساءل المستر "سينغ قائلا: لماذا لا يمكن أن تتحول الهند وباكستان وبنجلاديش إلى دولة موحدة كما كانت قبل عام ١٩٤٧م، بينما نرى في عالمنا اليوم دولا توارثت عداءا جيلا عن جيل أنها قد تناست عداءها وتحولت إلى دولة موحدة وادعى المستر "سينغ" أن ٧٠٪ من أبناء هذه البلدان الثلاثة حضارتهم مشتركة، وإنما وسع هوة الخلاف فيما بينهم الساسة والعابثون بمصالح شعوب هذه الدول.

وطالب المستر "جاغن ناث مـ ـا" كبير وزراء ولاية "بيهار" سابقا بإلغاء قانون مكافحة الإر ـاب (TADA) أو إدخال تعديلات عليه على الأقل وقال: إن وجود مثل هذا القانون في دولة ديمقراطية ومجتمع متحضر من شأنه أن لا يصبر عليه، كما أنه طالب القاضي "سردار على خان" رئيس لجنة الأقليات وكان متواجدا في الندوة باتخاذ خطوات لائقة في هذا الخصوص، هذا، و وصف المستر "مشرا" عملية إصدار الإشعار إلى أبناء طائفة خاصة في مدينة "بومبائي" بأنها مؤامرة لتجريد المسلمين عن حق الاقتراع، وقال: إنه قد وُكِلَتْ إلى رجال الشرطة مسئولية القيام بعمل لم يكن من اختصاصهم، وناشد وزارة الداخلية أن تهتم بمعالجة هذه القضية دونما تأخير، حتى لا يبقى من الممكن أن يُحْرَمَ رَجُلٌ حَقَّ التصويت على أساس ديانته، وأكد كبير وزراء ولاية "بيهار" الأسبق أن كافة الأحزاب التي تسللت إلى مقاليد الحكم في البلاد منذ أن نالت استقلالها عام ١٩٤٧م وحتى الآن إنما اعتمدت على تعليل أبناء الأقليات وخاصة المسلمين منهم بإعطائهم أنواعا

من الوعود في مناسبات الانتخابات، واستغلتهم لكسب أصواتهم لصالحها، ولم تتخذ أية حكومة خطوة حاسمة لصيانتهم والارتفاع بمستواهم، وصرح بأنه لم يتم لحد الساعة تطبيق البرنامج الذي كانت السيدة "إنديرا غاندي" رئيسة وزراء الهند الراحلة قد وضعته لصيانة المسلمين والنهوض بهم وإتاحة الفرص لهم في سائر مجالات الحياة، وهذا البرنامج يعرف بـ "الخطة ذات النقاط الخمس عشرة" التي يعتبرها المستر "مشرا" أنها تكفل إنهاض المسلمين في جميع النواحي.

بإيعاز من حزب "ب ج ب" تقوم هيئة الانتخابات المركزية بحملة تحويل المسلمين أجانب

تقوم "هيئات الانتخابات الإقليمية" بشطب أسماء

المسلمين من قائمة الناخبين هذه الأيام على نطاق واسع في ضوء توجيهات أصدرها المعتمد العام لهيئة الانتخابات المركزية المستر "تي. اين. سيشان" مؤخرا بإيعاز من زعماء حزب "ب ج ب" الهندوسي، ويبدو أن الطلبات التي يرفعها هذا الحزب إلى هيئة الانتخابات المركزية تحل محل توجيهات معتمدها العام فنرى أن المستر "تريم" عضو البرلمان حاليا وأحد زعماء "ب ج ب" يقوم بحملة موسعة لتشريد مسلمي "دهلي" من البلاد ويطالب بشطب أسمائهم من قائمة الناخبين، وبادرت هيئة الانتخابات المركزية إلى شطب قوائم بأسرها تضم أسماء المسلمين الذين نزحوا إلى دهلي من ولايتي "بيهار" و"أترابراديش" واستوطنوها منذ سنوات طويلة كما أنها أصدرت أمرا بإعادة النظر في قائمة الناخبين لسبع دوائر انتخابية للمجلس الإقليمي يشكل المسلمون فيها أغلبية إثر شكوى رفعها إليها المستر "مدن لال كورانه" كبير وزراء ولاية "دهلي" وأحد زعماء حزب "ب ج ب" بأنه يتواجد في "دهلي" مائة ألف بنجلاديشي، وفي نفس الوقت أصدرت الهيئة أمرا بتقييد أسماء الهندوس الذين هربوا من ولاية "جامو و كشمير" إلى "دهلي" قبل ثلاثة أعوام في قائمة الناخبين بمدينة "دهلي" مما يدل على انحيازها للهندوس وعدائها مع المسلمين.

والجدير بالذكر أن هيئة الانتخابات المركزية كانت قد أصدرت توجيها في عام ١٩٩٠م إلى ضباط هيئات الانتخابات الإقليمية جاء فيه: عليكم أن تعملوا على التعرف على مناطق يقيم بها "البنجلاديشيون" (المسلمون) وشطب أسمائهم من قائمة الناخبين، وانطلاقا منه تم شطب أسماء مليون من المسلمين من قائمة الناخبين في ولاية "آسام" من قبل، وفي هذه الأيام تجرى محاولات لشطب أسماء مسلمي "بومباي" و"دهلي" من القائمة على نطاق واسع، وإصدار الإشعار إلى مسلمي "بومباي" لإثبات مواطنتهم جزء من هذه المؤامرة. جدير بالذكر بهذه المناسبة أن حزب المؤتمر قد قام بتكوين لجنة في خصوص تحديد الأجانب الذين نزحوا إلى ولاية "آسام" من "بنجلاديش" وقدمت اللجنة وثيقة بهذا الصدد جاء فيها: أنه يجوز توطين الهندوس الذين نزحوا إلى الهند من "بنجلاديش" دون المسلمين.

ثلاث مائة ألف ناخب مسلم في دهلي العاصمة ستشطب أسماؤهم من قائمة الناخبين

تفيد الأنباء أنه يبدو أن المعتمد العام لهيئة الانتخابات المركزية الهندية المستر "تي. اين. سيشان" أبى إلا أن يحرم عددا كبيرا من المسلمين حق التصويت عن طريق إلغاء أسمائهم من قائمة الناخبين، وانطلاقا من موقفه العدائي بالنسبة للمسلمين قد تم إلغاء أسماء مئات الآلاف من المسلمين الذين يسكنون مناطق "دهلي" التي تقع وراء نهر "جمنا" منذ ٢٠ و٣٠ عاما، وذلك بأمر من "سيشان" وفي غضون سنة. ويبلغ عدد الناخبين بما فيهم المسلمون الذين ألغيت أسماؤهم من قائمة الناخبين، والذين نزحوا إلى "دهلي" من شتى ولايات الهند ثماني مائة ألف وخمسين ألف كما صرح به السيد "م أفضل" عضو البرلمان الهندي حاليا وأجمعت مصادر عديدة لهيئات الانتخابات على أنها تلقت توجيهات أصدرها المستر "سيشان" في خصوص شطب أسماء المسلمين من قائمة الناخبين، وكان "سيشان" يزعم أن المسلمين الذين يسكنون المناطق التي تضم ثلاث

عشرة دائرة انتخابية للمجلس الإقليمي لولاية "دهلي" كلهم أجانب نزحوا إليها من خارج الهند.

كما أن المسلمين من سكان المناطق الشمالية الشرقية لمدينة "دهلي" تلقوا إشعارا أصدره الضابط المحلي لهيئة التسجيل الانتخابي، وإليكم نص إشعار أصدره الضابط إلى المسلمين الذين يعيشون في دائرة "سيما بوري" الانتخابية:

"تريد هيئة الانتخابات إلغاء أسمائكم من قائمة الناخبين التي تضم سكان دائرتكم الانتخابية على أنكم أجانب مشبوهون كما أفادت به مصادر الشرطة، وإني استنادا إلى اختصاصات أتمتع بها بحكم المادة رقم ٢١٨ من قانون تسجيل الناخبين آمركم جميعا بأن تزودني بأسباب تحول دوني ودون القيام بهذه العملية ضدكم، فإن كنتم ترغبون في أن أصغي إلى شكواكم بهذا الصدد فعليكم أن تمثلوا لديّ ومعكم طلباتكم مرفقة بالمستندات اللازمة، أو يحضرني بها من ينوب عنكم"

ومن جهة أخرى تنتقد كافة الأحزاب السياسية غير حزب "ب ج ب" الهندوسي المستر "مدن لال كورانه" كبير وزراء ولاية "دهلي" على إجراءاته هذه، وقال المستر "ايج كي ايل باغت" أحد الوزراء في الحكومة المركزية سابقا: إن الأمر الذي أصدرته هيئة الانتخابات في خصوص إعادة النظر في قائمة الناخبين لسبع دوائر انتخابية للمجلس الإقليمي لأجل شكوى المستر "كورانه" أثار تساؤلات عن صلاحية الهيئة. وقال "باغت" لماذا لا يزود المستر "كورانه" الهيئةَ بقائمة تضم أسماء مئات الآلاف من أبناء "بنغلاديش" الذين يسكنون "دهلي" كما يزعم ؟. وقد سبق أن تحدى "باغت" "كورانه" بأن يزودني - كورانه - بأسماء خمسة بنغلاديشيين وحدهم فلم يتمكن منه. وذلك في مناقشة تلفزيونية جرت بينه وبين "كورانه" قبل سنة.

جريدة إنجليزية تنشر تقريرا مثيرا ضد مسجد في ولاية "ميغاليه"

نشرت جريدة "سندي ميل" الأسبوعية الإنجليزية التي تصدر في "دهلي" و"بومباي" و"كالكوتا" في عددها الصادر في ٣٠ أكتوبر عام ١٩٩٤ تقريرا استفزازيا يقوم على الكذب، جاء فيه: "أن مسجدا في "غاري خانه" من أحياء مدينة "شيلانغ" عاصمة ولاية "ميغالية" الشمالية الشرقية الهندية في أيدي "باكستان" ومقر لنشاطات المخابرات السرية الباكستانية (آئي. ايس. آئي.) بدليل أن المدرسة المجاورة للمسجد تعطل يوم الجمعة ويجرى التعليم فيها يوم الأحد إلى الساعة الثانية عشرة وحدها". مع أن هذه المدرسة قد وافقت عليها الحكومة الإقليمية، ولجنتها موافق عليها لدى وزارة التعليم الإقليمية، كما أن المدرسة تعتمد في تغطية ميزانيتها على مساعدات حكومية، وتقوم الحكومة الإقليمية بتدقيق حساب الدخل والخرج للمدرسة كل سنة، وبالرغم من كل ذلك قالت الجريدة: إن المدرسة تقوم بنشاطاتها تحت إشراف المخابرات السرية الباكستانية، وهذه الجريدة إذ تصف المسلمين في "ميغالية" بأنهم عملاء لباكستان احتماءا بجماعة الدعوة والتبليغ المكونة من ستة عشر مسلما في ولاية "مهاراشترا" التي زارت مؤخرا "شيلانغ" تنتقد القبائل المحلية على ولائها للمسلمين وعدم اتخاذها أية خطوة ضدهم. والجدير بالذكر أنه قد سبق أن نشرت صحيفة "تائمس آف شيلانغ" الإنجليزية في عددها الصادر في ٤/ أكتوبر تقريرا جاء فيه: أن مسجدا في بلدة "نهاني بتاري" بالولاية نفسها مقر لنشاطات "آئي. ايس. آئي." وأن المسلمين يعملون على إنشاء ولاية مستقلة لهم تضم المناطق التي يشكل المسلمون فيها أغلبية من ولايتي "آسام" و "ميغاليه". وأن لهم منظمات إرهابية لتحقيق هذا

هدف.

اقتراح تقسيم الهند بين دولتي الهند وباكستان إنما طرحه أولا زعيم هندوسي

بقلم : الصحافي البارز "خوشوانت سينغ"

هناك شكوك لا تعد ولا تحصى تثار ضد المسلمين الهنود بالنسبة لولائهم للبلاد ومصداقيتهم في الوفاء بمقتضيات المواطنة كمخطط متصل بعيد المدى لتحويلهم مواطنين من الدرجة الثانية، وذلك من قبل المتطرفين من الهندوس الذين يريدون الهند دولة هندوسية مجردة لا دولة علمانية تسع شتى الديانات والاتجاهات.

والمؤسف جدا في هذا الصدد أن الصحافة الوطنية المزعومة هي الأخرى تنفخ في الأغلب في أبواق الطائفيين الهندوس ولكن هناك بعضا من الصحافيين الهندوس والسيخ تصدر من أقلامهم في بعض الفترات المتباعدة كتابات تنصف بعض الشيء مع المسلمين وتعطي القوس باريها.

منهم الصحافي البارز المؤمن بالعلمانية خوشوانت سينغ الذي كتب مؤخرا مقالا يتناول أمثال تلك الشكوك المشار إليها أعلاه بالدحض ، كما يُحَمِّلُ مسئولية كثير من "الذنوب الوطنية" الهندوسَ ، بينما ظلت الصحافة الوطنية تحملها المسلمين، كما يشير إلى "الأخطاء الوطنية" الأخرى التي يرى الكاتب أنه قد ارتكبها الهندوس قبل أن يرتكبها المسلمون.

ننشر المقال معربا من الأردية تسجيلا للحقيقة، وإطلاعا عليها القارئ العربي (التحرير).

إن معظم سكان الهند بما فيهم المثقفون الكبار يسيئون الظن بالمسلمين على غير أساس، تثير هذا النوع من سوء الظن أباطيلُ تزرعها في نفوسهم مقولات يسمعونها منذ صغرهم من آبائهم وأمهاتهم وأعضاء أسرتهم أو من الآخرين ممن حولهم، وفي مقدمة هذه الأباطيل أن المسلمين ترجع إليهم مسئولية توزيع البلاد عام ١٩٤٧م.

والواقع التاريخي يفضح هذه المقالة المختلقة، فإن السيد "رحمت علي تشودهري" عندما اقترح إنشاء دولة "باكستان" وعرض السيد "محمد علي جناح" فكرة الأمتين التي جاء فيها أنه يمكن إنشاء دولة مستقلة تضم ولايات ومناطق يشكل المسلمون فيها أغلبية، كان قد سبق أن قام زعماء هندوس وحتى زعماء كبار من حزب المؤتمر الوطني الهندي بتقديم اقتراح في خصوص توزيع البلاد على أساس الدين فيرى المستر "لاله لاجبت رائي" - وكان زعيما وطنيا بارزا في ولاية "بنجاب" ومن أبرز رجال حزب المؤتمر الوطني الهندي - أنه وقف بجانب فكرة المستر "بريماندا" بشأن توزيع ولاية "بنجاب" إلى ولايتين "بنجاب الغربية" بأغلبية سكانها المسلمين يحكمها المسلمون وذلك عام ١٩٢٤م. كما أنه وضع ثقله إلى جانب تطبيق هذه الفكرة في ولاية "بنغال". وكان المستر "لاجبت رائي" قد وضع خطة تقضي بتسليم أربع ولايات إلى المسلمين، وهي: المنطقة الحدودية الشمالية الغربية و منطقة بنجاب الغربية والسند، وبنغال الشرقية، حتى أنه قال : ليعلم جيدا أن الهند ليست دولة موحدة بل ويمكن توزيعها إلى هند مسلمة وغير مسلمة.

وكانت نزعات التمييز بالنسبة إلى المسلمين جلية واضحة في عصر كان أبناء الهند يركزون فيه جهودهم

على تحرير البلاد، فقام زعماء هناك بإعطاء انطباع يقضي بانعزال الهندوس عن حركة تحرير الهند، وكان هؤلاء الزعماء الهندوس يرون أن يقوم المسلمون بحركة مستقلة لتحرير البلاد. وكان المستر "تلك" بولاية "مهاراشترا" قد جعل عيد الهندوس الذي يعرف بـ "غانبتي" (GANPATI) جزءا هاما للتظاهرات الشعبية، كما أنه أقام لـ "شيواجي" أحد الأقيال الهندوس وربما كثيرا لحد أن عرض المستر "جترنتي" أحد الزعماء الهندوس - كزعيم وطني، ولا يخفى على أحد أنه لن يكون شيئ من الأمرين مقبولا لدى أوساط المسلمين.

وكانت المنظمات الهندوسية الوطنية بولاية "بنغال" تعتبر المسلمين مواطنين من الدرجة الثانية، وكانت المنظمات المحاربة الهندوكية في الولاية لا تختار أعضاءا لها من غير الهندوس، وكان أعضاء هذه المنظمات يؤدون اليمين الرسمية باسم "كالي ماتا" إحدى إلاهات الهندوس (١) . كما أنه تم اختيار النشيد السنسكريتي "وندي ماترم" كنشيد وطني مقتطفا من قصة "آنند مث" (A ANAND MATH) وهي قصة سنسكريتية معروفة وضعها المستر "بنكم جندراجي" الهندوسي وهذه القصة تضم عقائد تعارض الإسلام والمسلمين

واشتدت الكراهية المتبادلة لدى كل من الهندوس والمسلمين جليا عندما أعرب أبناء الطائفتين - الهندوس والمسلمين - عن ردود فعلهم على خطة كان قد وضعها المستر "لارد كرزن" (LORD CURZON) لتوزيع ولاية "بنغال الشرقية" وتحويل المناطق التي يشكل فيها الهندوس أغلبية إلى "بنغال الغربية" فوقف المسلمون بجانب هذه الخطة بينما عارضها الزعماء الوطنيون من الهندوس معارضة شديدة، ولم تهدأ عاصفة التأييد والمعارضة حتى قامت الجمعيات الهندوسية المحاربة باحتجاج عنيف، فاضطر المستر "لارد كرزن" إلى سحب هذه الخطة، وذلك بدون أن يكتسب الثقة من المسلمين، ولئن كان قد تم تطبيق هذه الخطة آنذاك كان من المرجو أن يمتنع المسلمون في "بنغال الشرقية" عن الوقوف بجانب المطالبة بتوزيع البلاد وإنشاء "باكستان" وتكوين "بنغلاديش" المستقلة بدون تناحر واندلاع نيران مجازر دامية.

إن المسلمين طالبوا بإنشاء دولة مستقلة بعد مدة مديدة وإن كانوا قد بدأوا يشعرون بانعزالهم، ولكن شعورهم هذا لم يكن قد تحول إلى مطالبة بإنشاء دولة مستقلة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. وقدمنع "سرسيد أحمد خان" مؤسس الجامعة الإسلامية بمدينة "عليجراه" والشاعر الإسلامي الدكتور "محمد إقبال" وآخرون من القادة المسلمين الشعب المسلم الهندي عن الانضمام إلى حزب المؤتمر الوطني الهندي، وانتقدوا الزعماء المسلمين الذين كانوا يشيرون على المسلمين بالانضمام إلى حزب المؤتمر كأمثال السيد "بدرالدين طيب جي" والسيد "ايم. اي. أنصاري" والشيخ "أبوالكلام آزاد" والطبيب "أجمل خان". وقام الزعيمان الأخوان الشيخ "محمد علي جوهر" والشيخ "شوكت علي" بمحاولات للسيطرة على عواطف المسلمين المعادية لحزب المؤتمر مراعين للمصالح المشتركة للطائفتين مكاتفين مع الزعماء الوطنيين أمثال "المهاتما غاندي". وكان "المهاتما غاندي" والزعماء الآخرون يقفون بجانب "حركة صيانة الخلافة العثمانية" وقفة لا يستهان بها ، مع أنها كانت حركة إسلامية محضة.

ولا يغيبن عن البال أنه ليس أن رفض السيد "محمد علي جناح" والقادة الآخرون من العصبة الإسلامية اقتراح السيد "رحمت على تشودهري" بإنشاء دولة "باكستان" فحسب في

بداية الأمر بل وإنهم كانت لهم رغبة فى أن يبقوا فى الهند بالرغم من أنهم قد وافقوا على قرار المطالبة بإنشاء دولة مستقلة للمسلمين باسم "باكستان". ولما طُرحتْ قضيةُ إنشاء دولة مستقلة للمسلمين على "البعثة الوزارية" عام ١٩٤٥م وافق على هذا الاقتراح حزب المؤتمر الوطني الهندي قبل أن توافق عليه العصبة الإسلامية، نعم قد حدث أن رفض حزب المؤتمر هذا القرار برئاسة "البندت جواهر لال نهرو" رئيس وزراء الهند ورئيس حزب المؤتمر الأسبق، وغير الحزب موقفه نحو هذه القضية ، فألغته العصبة الإسلامية هى الأخرى. وينبغى أن أشرح بهذه المناسبة أن "البندت نهرو" لم يكن يرضى بأن يفوت على نفسه فرصة قيادة الهند فى حين قد أفلتت من أيدى "محمد على جناح" رئيس العصبة الإسلامية. وليس فى شئ من الكذب ما يقال : إن مسئولية توزيع البلاد إلى دولتين تعود على "البندت نهرو" هو الآخر، فإن كان هناك من يتهم المعاصرين للعصبة الإسلامية من المسلمين بأنهم مسئولون عن توزيع البلاد فعليه أن لا يعفو عن ذنب اقترفه الهندوس الوطنيون فى هذا الصدد.

ومما يُتهمُ به المسلمون أنهم يعيشون فى الهند وتحلق قلوبهم فى "باكستان" وإنه اتهام مشحون بالحمق والسفاهة من شأنه أن لا يلتفت إليه، ولا يعزب عن البال أن عددا هائلا من المسلمين قد أكره على مغادرة البلاد، وأجبر المسلمون فى ولاية "بنجاب الشرقية" على الهجرة وفق خطة مدروسة ، ولم يكن إلا أناس من المسلمين قد رضوا بمغادرة الهند، وإنهم لم يرتضوا بالمغادرة إلى "باكستان" إلا عندما رأوا أن الأوضاع السياسية فى الهند لا تواتيهم، فساورت قلوبهم رغبةً فى أن يذهبوا إلى "باكستان" ويعملوا على بداية حياة جديدة فيها، وفى هذا العصر تعرضت أسر كثيرة للانقسام، فأصيب الآباء بمفارقة الأبناء والإخوة بمفارقة الأخوات ، فأى ذنب فيما إذا راودت قلوبَهم رغبةٌ فى أن يلتقوا فيما بينهم فى مناسبات الزواج والوفاة.

ولكن الحقيقة أنه كلما يذهب أحد من المسلمين الهنود إلى "باكستان" تثار شبهات فى ولائه للهند، ولذلك فإنه لا يتقدم موظف حكومي بطلب تأشيرة إلى السفارة الباكستانية فى "دهلى الجديدة" إلا نادرا، فإن رحل من "باكستان" ينزل ضيفا على أحد فى الهند فتنهض الجواسيس لتتجسس على تلك الأسرة، هذه هى الأمور التى أدت بالمسلمين فى الهند إلى أن يشعروا بأن أرواحهم وأموالهم غير مضمونة فى الهند. فإذا توترت العلاقات بين دولتين تناسينا - نحن سكان الهند - أن المسلمين الهنود موالون للهند، وأكبر دليل على صحة ما أقول : إن عددا كبيرا من المسلمين فى الهند قد ضحوا بأنفسهم فى حروب ثلاث دارت بين الهند وباكستان فى السنوات الماضية، وليس هناك ولا رجل واحد من المسلمين فى الهند خان البلاد إلا أن معظم سكان الهند يتناسون هذه الحقيقة ويتهمون المسلمين فى الهند بولاء مزدوج بدليل أنهم يتخذون موقف الانحياز إلى "باكستان" فى مباريات الكريكت التى تجرى بين "الهند" و "باكستان" وإنى أقول : إن هذا الاتهام هو الآخر مؤسس على الهباء وعلينا أن لا نأخذه بعين الاعتبار.

كما أن المنظمات الهندوكية اليمينية تلصق بالمسلمين تهمة تفجير العنف الطائفي، والوكالات الرسمية تدافع عن هذه المنظمات، وإن هذه التهمة هى الأخرى من شأنها أن تعتبر سخرية من الواقع، فإذا قرأنا تقارير قدمتها لجان التحقيق التى شكلت لإجراء التفتيش عن الاضطرابات الطائفية برئاسة أحد من القضاة غير المسلمين وليس برئاسة قاض مسلم لتضحت الواقعية. وإنى أعلم شخصيا

رجلين من ضباط الشرطة قد أحيلا إلى التقاعد - وهما هندوسيان وألفا كتبا عن الاضطرابات الطائفية في الهند - أنهما قد توصلا في ضوء دراساتهما إلى أن نسبة الخسائر في الأرواح والممتلكات التي تلحق بالمسلمين في هذه الاضطرابات تبلغ سبعين في المائة، ومع ذلك يبقى هذا الرأي المختلق يراود نفوس كثير من الهندوس نحو المسلمين أنهم هم الذين يجرون الاضطرابات، ويلقون بأيديهم إلى التهلكة بأنفسهم. وبالمناسبة يحلو لي أن أقول: إن "المهاتما غاندي" هو الآخر لم يكن بريئا من هذا الرأي المريب، فإنه يقول في موضع: "الهندوس جبناء والمسلمون يهددونهم".

وأما نسبة المسلمين في الوظائف الحكومية فإنها منخفضة لحد يثير الحيرة والقلق. وبما أن الشبان المسلمين لا يأتون بنتائج مرجوة في الاختبارات التنافسية فلا يحور اتهام الدوائر الحكومية في هذا الخصوص، ولذلك نرى أن المسلمين لا يوجدون في وزارة الخارجية والشرطة ومصلحة الرسوم الجمركية والمواصلات إلا في عدد ضئيل. ولكن التهمة تعود على الحكومة في الوظائف التي لا يحتاج الراغب فيها إلى أن يتمتع بكفاءات ومؤهلات خاصة، ومما يبعث على الأسف أن المسلمين لا يوجدون في الوظائف الحكومية من المرتبة الرابعة بنسبة عددهم من إجمالي عدد سكان البلاد.

والوضع في القطاعات الخاصة أسوأ مما في القطاعات الحكومية، والسبب من ورائه أن معظم المؤسسات الصناعية يمتلكها الهندوس، وهم لا يوظفون المسلمين فيها، كما أن عدد العمال المسلمين فيها يساوي الصفر، هذا من جانب، ومن جانب آخر أنه ليس أحد من المسلمين يحتل منصب الموظف التنفيذي الهام إلا نادرا. وإذا قرأت قائمة الموظفين والعمال في مؤسسات صناعية لأسر تجارية بارزة في الهند أمثال "برلا" و "أمباني" و "كوئنكا" و "هندوجه" و "سارا بهائي" و "نجاج" و ما إليها لا تجد أسماء المسلمين في قائمتها إلا قليلا.

هذا: وإن المسلمين يتعرضون لعصبية في حقل السياسة شأن مجالات الحياة الأخرى، فترى الأحزاب السياسية أنها لا تختار المسلمين مرشحين لها إلا في المناطق التي أغلبية سكانها من المسلمين مما أدى إلى أن عدد المسلمين الأعضاء في البرلمان الهندي المركزي والمجالس الإقليمية لا يبلغ عددا مرجوا، فإن نسبة المسلمين من إجمالي سكان البلاد تبلغ نسبة ١٢٪، وبحكم نسبتهم هذه يجب أن يكون ستون عضوا على الأقل من المسلمين حيث إن البرلمان يضم خمس مائة عضو، ولكن الحقيقة أن عدد الأعضاء في البرلمان الهندي من المسلمين لم يتجاوز العشرين والثلاثين عضوا حتى الآن.

وعصارة القول: إن المشكلات التي يعانيها المسلمون في الهند إنما زرعتها العصبية العمياء التي يتعرضون لها في سائر مجالات الحياة."

(١) لا يعنين عن البال أن الآلهة عندهم ذكر و أنثى معا.

بقية إشراقة المنشورة على ص ٤٨

العربي فلان كان يقول كذا، وإن المفكر الالماني أو الأمريكي أو الفرنسي كان يرى كذا. وهذه الأقوال والأراء كان قد أبداها من قبل في أحسن صورها وأبهى حللها كبار الصحابة والتابعين والعلماء المسلمين أو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما أعجب هذه الآراء والأقوال ؟! ولكن سلفنا لم يهتدوا من قلة تفكيرهم أو عدم ذكائهم إلى مثلها حقا إن الغرب جدير بأن يقلده الشرق !!



موضة تقليد التلميذ الشرقي لأستاذه الغربي

وجدت كثيرا من الدارسين والباحثين المسلمين منذ أن بدأت أعي وأقرأ وأكتب أنهم يوثقون المعلومات التي يعرضونها في مؤلفاتهم ودراساتهم بما أبداه المستشرقون من الآراء في كتاباتهم ومؤلفاتهم ظنا منهم أنها لا تتوثق ما لم تُعضدْ بهذه الآراء.
يصنعون ذلك حتى فيما يتعلق بالكتاب والسنة والسير والمغازي والتاريخ الإسلامي . فإن وجدوا مستشرقا يفسر معنى آية أو يصحح حديثا أو يضعفه، أو يعدل راويا أو يجرحه أو يقرر معلومات تتصل بالسيرة أو يبدي وجهة نظر في المغازي أو يقول قولا على هواه في التاريخ الإسلامي يسرعون إلى سرد ذلك فيما يؤلفون ويكتبون ليكسب قيمة وأهمية ما كان ليكسبهما في زعمهم بدون هذه الآراء الاستشراقية الغربية
على حين أن هذه الآراء تكون صادرة عن الحقد أولا وعن الجهل ثانيا وعن عدم الفهم ثالثا وعن مخلفات المعتقدات الخرافية الراسخة في العقلية الغربية رابعا وقد تكون مجردة عن هذا وذاك ولكنها تشكل على كل حال آراء ومعلومات غير مباشرة فيما يتعلق بالإسلام خاصة وبالشرقيات عامة
ولكن الانبهار الغير القابل للوصف هو الذي يدفع قطاعا عريضا من الدارسين والباحثين في الشرق الإسلامي يؤمنون بأن المعلومات لا يمكن أن تكسب القيمة العلمية البحثية الحديثة، ما لم تتشرف بآراء الشيوخ الغربيين.
وقد تحول الانبهار بآراء الغرب أخيرا إعجابا بلغتهم وحضارتهم فرأيت عددا من المأخوذين بموضة "البحث" و "الدراسة" و التحقيق إذا كتبوا أو ألفوا باللغتين العربية والأردية فضلا عن اللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية دسوا بين جملة وأخرى جملة إنجليزية دونما حاجة إليها وقد ينقلون النص الذي يكتبونه بالتعابير الإنجليزية التي تبدو بين النص العربي أو الأردي مباشرة ولكنهم يزعمون أنهم قد زينوه بها و "حدثوه" بها أي أكسبوه "قيمة حداثية" أو "أهمية عصرية" تجعلان القراء يقبلون عليه إقبالا أكبر ظنا منهم أن المعلومات التي يحتوي عليها ممدة بالدراسة الحديثة ومعروضة على الطريقة العصرية ومكتوبة بقلم "غير رجعي" و "غير متحجر" و "غير ضيق النظر" قلم لم يتثقف صاحبه بالثقافة العصرية !!
ولم يقتصر الانبهار على الدارسين في مجالات العلوم الشرعية، وإنما تعداهم إلى الأدباء والنقاد العاملين في حقل اللغة العربية أو الأردية، فتراهم يحاولون منذ مدة غير قصيرة أن "يغربوا" العربية ويدخلوا عليها تعبيرات إنجليزية أو فرنسية، و يطبقون قواعد النقد الغربي على الشعر والنثر العربي ويقيمونه من خلالها، فإن وافقها فهو جميل وإن خالفها فهو قبيح..
على حين أن القواعد النقدية أو الأدبية الغربية نمت في بيئة غير بيئتنا وصدرت عن القيم والمعتقدات هي باليقين تغاير قيمنا ومعتقداتنا ومصطلحات الجمال الأدبي أو البلاغة والفصاحة مختلفة تماما عن تصوراتنا الأدبية والبلاغية والنحوية والصرفية.
ولكن موضة تقليد الأستاذ الغربي يضطر تلاميذ الشرق أن يتبنوا كل ما يأتي عن الغرب في محاكاة غرائبية وسفاهة يومية مهما تعارض مع مقررات لغتنا، وبديهيات ديننا ومسلمات عقيدتنا وثوابت مبادئنا.
وقد أعجبني قول زميل لي لأحد المأخوذين بجمال الغرب عندما انتهى من خطابه في حفل ديني ، الذي قال فيه : إن المستشرق فلان يقول كذا ، وإن العالم الغربي فلان يقول كذا ، وإن الباحث

(البقية على ص ٤٧)

أبو أسامة نور

بسم الله الرحمن الرحيم



ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (القرآن الحكيم)

الداعى

مجلة عربية إسلامية شهرية

تصدر عن الجامعة الإسلامية دار العلوم - ديوبند - الهند

العدد ٧-٨/ السنة ١٨

رمضان - شوال ١٤١٥هـ

فبرائر - مارس ١٩٩٥م

المراسلات :

رئيس تحرير مجلة (الداعى)

دارالعلوم - ديوبند (الهند)

AL - DAIE
Darul - Uloom
Deoband - 247554 - U.P., INDIA
FAX (00-91-1336) 22768
PH: 22332/22429

الاشتراكات :

ثمن النسخة ١٠ روبيات

الاشتراك السنوي

فى الهند ١٠٠ روبية

وفى خارج الهند ٣٠ دولارا

المحتويات



في جو الصمت الدولي المطبق المكشوف الفاضح والصمت الإسلامي الواضح أقدمت روسيا: الوريثة المريضة للاتحاد السوفياتي على غزو دولة الشيشان بجحافل قواته المدججة بأسلحة ثقيلة ومعدات ضخمة، التي تصب ليل نهار وابلاً من الصواريخ على الشعب الشاشاني المسلم الأعزل وعلى منشآته ومنازله ومبانيه.

إن روسيا على "إشارة خضراء" من الغرب الصليبي وعلى رأسه أمريكا ترتكب أبشع الجرائم وتقيم أشنع المذابح ضد هذا الشعب المسلم المعروف بشجاعته وإيمانه وبسالته الذي أراد أن يتحرر عن الهيمنة الروسية الإجرامية.

إن روسيا لم تتلق أي درس من " أفغانستان" التي خرجت منها تجر ذيل الخزي والعار، والتي انهار بسببها الاتحاد السوفياتي.

إن جرائمها ضد الإسلام والمسلمين معروفة ، وقد أصبحت أكبر عدو لهم بعد إسرائيل ، حيث تلعب دورها الخبيث في البوسنة والهرسك بإمدادها المكشوف للمجرمين الصرب بالأسلحة والقوات المدربة التي يزيد عددها عن ٥٠٠٠، كما أنها استمرت في استخدام حق النقض "الفيتو" لوقف كل قرار دولي طُرِحَ ضد الصرب.

وإذا كانت الأعداء يجوز لهم أن يتواطئوا مع روسيا في كل جريمة تنفذها ضد الشعوب الإسلامية، فما عذر الدول الإسلامية والعربية الغنية بمالها ورجالها التي صمتت صمت الموتى تجاه الغزو الروسي الغشوم للشاشان المسلمين الذين نهضوا يدافعون عن عقيدتهم ودينهم وطينهم وترابهم وجبالهم تجاه الدمار الشامل الذي تزرع به اليوم روسيا كل شبر من أشبار دولة الشيشان.

ونظرا لأهمية الموضوع نشرنا في صفحات هذا العدد تعليقات وأنباء تجاه هذه القضية الساخنة نقلا عن عدد من المجلات والجرائد الإسلامية، وذلك في زاوية " أنباء العالم الإسلامي" ليطلع أكبر قطاع من القراء على الحقائق المرة وجرائم روسيا والنفاق الدولي ضدنا.

صيـــــام رمضــــــان ..
وحاجتنا إلى تغيير الذات

أهـل علينـا شـهر رمضـــان المبــارك كعادتـه كل عـام، ولكنـه يهل علينـا منـذ أعوام ونحن نعيش آلاما وأشـجانا ومآسـي وفواجع فى كثير من أقطار الدنيا، وقـوى الشر كلها تصطلح على احتوائنا وصهرنـا بوتقـة شـهواتها ومطامعهـا وأحلامهـا ، وتبذل لذلـك محـاولات ومؤامـرات لا أول لهـا ولا آخـر، وتتفـذ فينـا جميـع أنـواع عمليات الإهانة وانتهاك الأعراض والإبادة العرقية و استلاب الأراضى والتهجير مـن الأوطـان والتشـريد الجمـاعي ونهـب لقمـة العيش والاستعباد السياسي والاقتصادي.

وذلك لأننـا فقدنـا معنـى الإرادة : إرادة التغيـير لظـروف الوهـن والانقيـاد والاستسلام إلى القوة والإباء والانتصـار، إرادة التغيير فـى داخـل أنفسـنا وخارجهـا معا.

إلى جانب أننا قد فقدنا معنى التقوى فى حياتنا الفردية والجماعية، تلك التقوى التى هى السبب الأساسي لنزول النصر الإلهـي الذى يخلق الانتصارات ويهزم قوى الشـر والكفر والطاغوت.

إن صيام رمضان فـى الحقيقـة مدرسـة ربانيـة يقيمهـا الإسـلام كـل عــام لتربيتنـا العمليــة علــى التقــوى والإرادة والجهـاد للنفس وترويضـهـا علـى الصــبر وتغيـير المألوفـات وتهذيـب الأخـــلاق وتطهـير العادات من أكدار المادية وعوائقها.

حيـث إن الصيـام يعـود الإنســان علــى مقاومـة مقتضيـات عزيـزة الحيوانيـة مــن طعـام وشـراب وشـهوات، وبالتـالى تقـوى إرادته على مألوفاته وعاداته، وقوة الإرادة هـى القـاهرة علـى تطهـير نفـس الإنسـان والسيربه إلـى الجهـة المطلوبـة. والحيـاة كلها إرادة، والإنسـان عبـارة عن الإرادة،

و الخير ليس إلا إرادة ، كما أن الدين ليس إلا عبارة عن الصبر المتواصل على الطاعة وصبر النفس عن المعصية. والصيام هو القادر والكفيل بإيجاد معاني الصبر في الإنسان من خلال امتناعه عن شهوة البطن وشهوة الفرج بنية التقرب إلى الله عزوجل من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

ومن هنا سمى نبينا صلى الله عليه وسلم رمضان " شهر الصبر" حيث قال:"صوم شهر الصبر وثلاثة أيامَ مَن كل شهر يذهبن دحر الصدر" ودحر الصدر : غشه و وساوسه.

وقد جعل الله عزوجل غاية الصوم هي التقوى ، وما أدراك ما التقوى ؟! إن التقوى معلم بارز من معالم الإسلام، ولها الباع الطويل والدور الأساسي في بناء الإنسان وتسديده وترشيده في طريق الحياة فيحظى بالسعادة كلها في الحياة وينال الخير كله بعد الممات.

فقال تعالى :

"يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ" (١٨٣/البقرة)

فصرحت الآية الكريمة أن الغاية الأساسية من الصيام هي التقوى التي هي عماد الخير والسعادة في الدنيا والآخرة، وأمل السلامة في الخير والشر معا، وفي السراء والضراء على السواء، وإنها باب من أبواب الجنة، وإنها توقظ القلوب ، وتنور الأبصار ، وتحيي البصائر والضمائر، وتراقب الإنسان في خلوات الليالي الهادئة، وفي الصحارى المقفرة، وفي الأمكنة المطمئنة التي لا داعي فيها ولا مجيب.

وإنها تنحت من الإنسان ، إنسانا سويا مرضيا لدى الخالق عزوجل في عاداته وأخلاقه ومعاملاته، فإذا كان حاكما راعيا فهو راع شعور بالمسئولية نحو رعاياه وشعبه وبلده، وإذا كان محكوما فهو

عارف بحقوقه وحقوق البلد والمواطنين، وإذا كان مُعلّما فهو معلم مجتهد مثابر، وإذا كان تلميذا فهو تلميذ مخلص مطيع وفيّ، وإذا كان تاجرا فهو تاجر صدوق، وإذا كان عاملا فهو عامل قوي أمين.. وكذلك فهو إنسان مطلوب في كل ناحية من نواحي الحياة ، يقدر على أداء دوره عن طواعية ورضا، وفي إتقان وإحكام وفي جد وإخلاص ، لا يغش ولا يخون ولا يتكاسل أو يتواكل.

ولكون التقوى ذات هذه المكانة الجليلة في حياة المسلم جعلها الله عزوجل غرضا شاخصا من أغراض دعوة الأنبياء عليهم السلام، وركز عليها كتابه الأخير الخالد المهيمن على كتبه كلها تركيزا كبيرا، فجاءت الدعوة إليها فيه في الآيات ١٠٦ و ١٠٨ و١١٠ و ١٢٤ و ١٤٢ و ١٦١ من سورة الشعراء على ألسنة كل من سيدنا نوح وسيدنا هود وسيدنا صالح وسيدنا لوط عليهم السلام ، وفي الآية ١٦ من العنكبوت على لسان أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام .. وأكد الله تعالى أن الدعوة إلى التقوى تبناها جميع الأنبياء من قبل سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال :

"وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا" (النساء /١٣١)

* * *

وهناك كثير من الناس يثيرون شكوكا في قدرة إحداث الصيام هذه التقوى وتلك الإرادة وذاك الصبر، وهذا التوازن السلوكي والانضباط العملي والفكري في المسلم، نظرا لواقع كثير من الصائمين اليوم الذين يُمضُون الشهر كله في الصيام وتبني مظاهره ولكنهم لا يتغيرون عما كانوا عليه من قبل!!

وذلك كمثل كثير من الناس الذين يحارون في أمر معظم المصلين الذين لا تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر ، وقد أكد الله عزوجل في صريح قوله أنها

تنهى عن ذلك، فقد قال عز من قائل :

"إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ" (العنكبوت /٤٥)

فليعلم هؤلاء أن جميع العبادات التى فرضها الله تعالى على عباده لها تأثيرها فى تحقيق الغايات التى أرادها سبحانه من ورائها، والعبادة التى لا تحقق الغاية المرجوة منها فإنما هى هيكل العبادة وليست حقيقتها، لأنه عز وعلا لا يكذب ، ولأنه هو أعلم بأحوال عباده، ولأنه لم يفرض عبادة إلا وهو أودع فيها حكما ومصالح وآثارا.

وإذا لم تحقق العبادة الغاية التى أشار إليها الله عزوجل فمعنى ذلك أنها لم تُؤَدَّ بآدابها وشروطها، وبالجد والإخلاص ، والإيمان والاحتساب؛ فإذا كانت الصلاة لا تنهى المصلي عن الفحشاء والمنكر فإن ذلك يعنى بالتأكيد أنه لم يُوَفِّهَا حقها من الإتقان والإحسان الذى أشار إليه رسولنا صلوات الله وسلامه عليه بقوله :

"الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإلم تكن تراه فإنه يراك".

وإذا كان الصيام لا يُكْسِبُ صاحبَه التقوى وقوةَ الإرادة والانضباطَ السلوكي والإقلاعَ عن المعاصى والتقيّدَ بالطاعات ومكارم الأخلاق وحسن العادات، فذلك لا يعنى إلا أنه لم يكن فى صيامه صادرا عن الإيمان والاحتساب اللذين أشار بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: " من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" وانه لم يراع فى صيامه ما أمر صلى الله عليه وسلم بمراعاته إذ قال: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه" (رواه البخارى وأبوداؤد) وإذ قال: "ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث ، فإن سابك أحد أوجهل عليك، فقل إنى صائم إنى صائم" (رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على

شرط مسلم .. وروى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري "رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ورب قائم حظه من قيامه السهر".

إن الصيام - إذا أُحْسِنَ أداؤه - قال فيه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم : "قال الله عزوجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزى به . والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عندالله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه" رواه البخارى واللفظ له ومسلم. وفى رواية للبخاري "يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي . الصيام لي وأنا أجزى به، والحسنة بعشر أمثالها".

وقال فيه صلى الله عليه وسلم : "ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا" رواه البخاري ومسلم.

وذلك هو الصوم الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم:

"ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لأنصرنّك ولو بعد حين" رواه الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه.

ومعنى قوله : (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم) أي لبن آدم يستطيع الرياء العملي في جميع الأعمال، ولما الصوم فلا يقبل الرياء فهو خالص لله تعالى ، ولذا ضاعف تعالى الجزاء عليه، مع أنه هو المجازي على كل عمل .

* * *

إن الصيام يتحقق فيه من مراقبة الله تعالى في الخلوة والجلوة مالا يتحقق في غيره، ويُكْسِبُ الصائم الخشيةَ منه والإخلاصَ له بقدر أكثر مما يمكن أن تُكْسِبَه أيةُ عبادة من العبادات المفروضة

أو النافلة. و بما أن الإخلاص عمل قلبي مجرد لا يمكن أن يطلع عليه أحد سوى الله عزوجل، ولذلك ضاعف الله أجره إلى حيث لا يعلم مقداره إلا هو. فقد جاء في رواية المؤطأ وفي رواية الأعمش عن أبي صالح ، قال : " كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى ماشاء الله . قال الله : "إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به" أي أجزي عليه جزاء كثيرا بدون تعيين المقدار. وقد قال الله تعالى في محكم كتابه: "إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُوْنَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ" وإذا كان "الصبر" في الآية عامة فإنها تشمل الصيام كذلك إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه: "الصيام نصف الصبر".

وإذا اجتمعت التقوى والصبر والاحتساب مع الإيمان فإنها تصنع المعجزات وتحقق الانتصارات وتجلب السعادة في الدنيا والأخرة، والنجاح في كل معركة في الحياة، لأن المسلم يتغلب بذلك أولا على نفسه الامارة بالسوء فيتدرب على التغلب على الأعداء ، لأنه إذا قدر على نفسه يمكن أن يقدر على غيره، والذي انهزم في وجه الشهوات والمغريات لا يمكن أن يكسب معركة في وجه العدو، لأنه أشبه بفاقد الشئ وأنى له أن يقدر على إعطائه لغيره.

ومن هنا استطاع المؤمنون الأولون أن يحققوا أعظم الانتصارات في معاركهم الفاصلة مع العدو رغم قلة العَدَد والعُدَد وكثرة العدو في العتاد والمعدات وعدد المقاتلين ، ففي رمضان كسبوا معركة بدر الكبرى وفتح مكة ومعركة عين جالوت، إلى كثير من الانتصارات التي حققها المسلمون عبر التاريخ الإسلامي وهم صائمون أقوياء الصلة بالله أتقياء منه راجون رحمته وخاشون عذابه، وصابرون محتسبون.

ونحن اليوم بأمس الحاجة أن نعود إلى سيرتهم في الصيام والقيام وجميع العبادات، لكي نعود ننتصر على الأعداء الذين تألبوا اليوم علينا في كل مكان.

نور عالم خليل الأميني

دراســة علميــة للحالــة التعليمية في الهند فيمــا قبــل قيــام حكـــم الاستعمار الانجليزي وفيمــا بعده

(الحلقة الخامسه)

بقلم: العالم العامل الشيخ الجليل الشريف حسين أحمد المدني المتوفى ١٣٧٧هـ شيخ الحديث الأسبق بالجامعة.
تعريب : الدكتورة ست القمر / دارة الفكر الإسلامي (الهند)

حالة التعليم في كل ولاية:

الإحصاءات التالية تبين المعدل التعليمي في كل ولاية من ولايات الهند لكل ألف من الرجال و النساء من الهندوس والمسلمين على حدة:

الجدول الكاشف للحالة التعليمية لكل ألف من السكان في كل ولاية

	الهندوس		المسلمون	
الولايات	الرجال	النساء	الرجال	النساء
أجمير وماروار	١٤٠	١٥	١٨٧	١٨
أسام	١١٦	١٨	٨٥	٥
بنغال	٢٦٨	٣٦	١٠٩	٦
بيهار وأريسه	١٠١	٦	٩٩	٨
بومباى	١١٥	٢١	١١٤	١٥
بورما	٢٨٨	٨٦	٣٠٢	٨٧
الولاية الوسطى	٨٨	٨	٢٢٥	٢٧
دهلى	١٥٠	٢٦	١٨٢	٣١
مدراس	١٧٠	٢١	٢٠١	١٨
ولاية الحدود	٢٤٦	٩٨	٣٣	٢
البنجاب	١١٣	١١	٣٧	٤
أترابرديش	٧١	٦	٧٣	٨

الحالة التعليمية للمسنين في شتى الولايات

يتواجد في الهند عدد كبير أولئك الأفراد الذين كبروا سنا ولكن الزمان لم يسمح لهم بتلقي التعليم، كما يوجد بالكثرة أناس لايستطيعون أن يتلقوا التعليم في المدارس نهارا، لأنهم يتشاغلون بكسب لقمة العيش، والحكومة الإنجليزية تهتم حاليا بتنظيم التعليم لهم ولأمثالهم، ولكن معظم الولايات لم تفرق بين مدارس الأميين المسنين وبين المدارس الليلية التي تهتم بتلقين التعليم للذين لايقدرون على تلقيه في النهار، ولذلك لا يمكن التوصل إلى إحصاءات تفصيلية في هذا الشأن، والمدارس التي نعددها فيما يلي، منها مدارس في كل من ولايات بومباى والبنجاب وبورما والولاية الوسطى، مخصصة لتعليم المسنين، أما مدارس الولايات الأخرى فإنها تضم الأطفال إلى المسنين.

الجدول الكاشف لعدد المدارس الليلية وطلابها

الولايات	عدد المدارس	عدد الطلاب
مدراس	٥٢٨٧	١٢٦٦٢٦
بومباي	١٩١	٧٧٣٠
بنغال	١٤٤٥	٢٧٧٧٣
البنجاب	٣٣٠٨	٨٥٤٢٢
بورما	١٩	١٠٦٥
بيهار وأريسه	١٠٣٦	٢٢٧٠١
الولايات الوسطى	٤١	١٠٦٧
المجموع	١١٣٢٧	٢٧٢٣٨٤

عدد طلاب المدارس الليلية المخصصة لتعليم المسنين في أمريكا مليون شخص على حين إن مجموع سكانها هو ١٠٠ مليون نسمة. وبالقياس إلى المتعلمين المسنين في أمريكا، كان ينبغي أن يكون عدد الطلاب المسنين في الهند هو (٢٩٨١٦٦٣) لأن سكان الهند يفوقون سكان أمريكا ثلاث مرات، وعلى ذلك فإن المتعلمين المسنين في الهند يقلون عن المتعلمين المسنين في أمريكا بعدد (٢٦٩٩٢٧٩).

الحالة التعليمية للطبقات الساقلة

الطبقات الساقلة أشد الناس حاجة إلى التعليم، لأنها أكثر الناس أمية، ولكن الحكومة الإنجليزية لم تهتم بتعليمها لحد اليوم أي اهتمام لائق، وذلك أكبر ظلم ارتكبته الحكومة تجاه هذه الطبقات، والإحصاءات التالية موسعة للغاية، حيث تكشف أن أبناءها لئن كانوا متعلمين في الكلية في بعض الولايات فإن عددهم ضئيل جدا، بينما لا يتعلم أي فرد منها في الكلية في بعض الولايات.

ونظرا لشتى الأوضاع المحلية في شتى الولايات يصعب تعداد أبناء الطبقات الساقلة الذين يتلقون التعليم، باستثناء ولاية "بورما" التي لايوجد فيها أي فرد ينتمي إلى الطبقات المنبوذة و باستثناء ولاية "آسام" التي لايمكن التفريق فيها بين الطبقات الساقلة والطبقات العالية. أما الولايات السبع الباقية فإن عدد الطلاب المنتمين إلى الطبقات الساقلة هو نحو (٦٦٧٠٠٠) وبالنسبة إلى إجمالي عدد السكان يشكل هؤلاء الطلاب نسبة ٣ر٢، و بالقياس إلى إجمالي عدد السكان في الهند كلها يشكلون نسبة ٤ر٤. أما سؤال فإن الحالة التعليمية لهذه الطبقات سيئة للغاية، ولكنها مائلة إلى التحسن في "مدراس" حيث يتعلم في الكلية حاليا في "مدراس" ٢٣ طالبا وفي بومباي ١٤ وفي الولايات المتحدة ١١ وفي الولاية الوسطى ٨. ورغم ذلك من العجيب أن إجمالي عدد طلاب الكلية في "مدراس" هي الأخرى (التي حالة الطبقة المنبوذة التعليمية أحسن فيها من أية ولاية أخرى في الهند) هو ٢٣ فقط أما الولايات المتحدة والبنجاب و بيهار وأريسه فلا يوجد فيها أي فرد ينتمي إلى الطبقات الساقلة ويتعلم في الكلية.

وقد أصدر المفتش العام للتعليم السيد ريويندر. جي سي شترجي تقريرا عن التعليم في ولاية دهلي، يقول إن طالبا واحدا من الطبقة المنبوذة التحق بالكلية في الفترة ما بين ١٩٣١م و ١٩٣٢م.

الحالة التعليمية العامة في الهند

إن الحالة التعليمية العامة في الهند مؤسفة جدا، ويمكن تقدير مدى تحسنها من أن تعداد السكان العام الذي أجري عام ١٩٠١م يبين أن إجماليّ عدد المتعلمين في الهند كلها كان ٣ر٧٪ فقط. و بموجب إحصائية١٩٢١م إذا استثنينا

الأطفال البالغين الخامسة من عمرهم فإن المتعلمين لا يعدون ٨٪ إلا قليلا، ولو رجعنا إلى الوراء لوجدنا أن عدد المتعلمين عام ١٨٧١م كان ٢ر٣ الذي تصاعد خلال خمسين عاما في ١٩٢١م إلى ٣ر٧ وكأنه تصاعد خلال الاثنى عشر عاما ونصف بنسبة ١٪ فقط، ولو سلمنا أن عدد المثقفين في الدول المتقدمة هو ٩٠٪ لعلمنا أن الهند بمسيرتها التعليمية الحالية إنما تبلغ هذا المستوى في طرف ألف عام على الأقل، وبالجملة إن التطور الذي حققته الهند بطئ جدا ومثبط للغاية، الأمر الذي نستطيع أن تنتبه جليا من خلال الصفحات الآتية.

الجدول الكاشف للمتعلمين والأميين لعام ١٩٠١م

الرجل أو المرأة	عدد المتعلمين	عدد الأميين
الرجل	١٤٦٩٠٠٨٠	١٣٤٧٥٢٠٢٦
المرأة	٩٩٦٣٤١	١٤٢٩٧٦٤٥٩
المجموع	١٥٦٨٦٤٢١	٢٧٧٧٢٨٤٨٥

وإليك التقدم التعليمي الذي حققته الهند خلال العشرين عاما: إحصائية عام ١٩٢١م تبين أن عدد سكان الهند كلها كان (٣١٦٠٥٥٢٣١) والمتعلمون منهم هو مليونان ونصف فقط، وهم يشكلون نسبة ٣ر٧٪ ومعنى ذلك أن عدد الأميين في الهند هو (٢٩٣٠٠٠٠٠٠) وبعد التقدم التعليمي الذي أحرزته الهند لا يمكن أن يوجد هذا العدد الكبير من الأميين إلا في الديار الإفريقية. ونسرد فيما يلي ثلاثة تقارير تعليمية في صورة جداول مستقاة من التقارير السنوية المعروضة في البرلمان الهندي التي كان قد أعدها السيد "كورت مين" لعام ٢٨-١٩٢٧م، ويمكن بذلك تقدير مدى إفلاس الهند في الثروة الثقافية والتعليمية:

(يتبع)

بيان الملكية

اسم المطبوعة : الداعي

الدورة النشرية : شهرية

الطابع والناشر : مولانا مرغوب الرحمن

الجنسية : هندي

العنوان : دار العلوم، ديوبند، يوبي

رئيس التحرير : نور عالم خليل الأميني

الجنسية : هندي

العنوان : دار العلوم، ديوبند، يوبي

مالك المطبوعة : دار العلوم، ديوبند

أصدق على أن التفاصيل المذكورة أعلاه صحيحة حسب علمي واطلاعي

(توقيع)

(مولانا) مرغوب الرحمن

العقل والنقل .. وآراء كبار فلاسفة الإسلام

بقلم : العلامة شبير أحمد العثماني الديوبندي الباكستاني
المتوفى ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٤٩م

تعريب : الاخ عبدالرشيد البستوي القاسمي

الشيخ بوعلي سينا : أولا نرجع إلى المناصرين للعقل الذين يُعرفون في أغلب الأحايين بفلاسفة الإسلام والذين صرفوا معظم أيام حياتهم في الخضوع للعقل. وكان الشيخ "بوعلي سينا"(١) (المتوفى ٤٢٨هـ و "ابن رشد الأندلسي"(٢) (المتوفى ٥٩٥هـ) من الأئمة الأعلام لهذه الطائفة. وعقد الشيخ "بوعلي سينا" في آخر كتابه "الإشارات" بابا ذكر فيه "إن للعارفين مقامات ودرجات يحصون بها في حياتهم الدنيا دون غيرهم فكأنهم وهم في جلابيب من أبدانهم قد نضوها وتجردوا عنها إلى عالم القدس ولهم أمور خفية فيهم وأمور ظاهرة عنهم يستنكرها من ينكرها ويستكبرها من يعرفها" (كتاب الإشارات، النمط التاسع في مقامات العارفين ص : ١٣٥ ط: لاهور ١٩٢٦م) وإنه يمكن أن يكون هناك علوم يتمتع بها الأنبياء وعباد الله الصالحون وتعجز عن إدراكها العقول المتوسطة، وتستند هذه العلوم إلى الصحة في الواقع ولكن الناس لا يمكنهم أن يدركوها في معظم الأحايين. فإن الشيء الذي يستطيع به الإنسان أن يدرك العلوم شيء لطيف وهو الروح، ولما كان التمتع بالعلم يتوقف على الجزء اللطيف هذا تزداد الروح دقة ولطافة كلما تقل الرياضة من كثافة البدن من الإنسان وبقدر ما تزداد الروح لطافة تكثر العلوم وتتشعب، وبما أن النبيين والصالحين من عبادالله يجعلهم الامتناع عن الملذات وكبح جماع الشهوات منعزلين عن أواصر البدن لحد كبير ليس هناك ما يدعو إلى الدهشة إذا

كانت لهم معرفة بأشياء لم نكن نعرفها. ثم يقول الشيخ "بوعلي سينا" "والعارفون المتنزهون إذا وضع عنهم درن مقارنة البدن وانفكوا عن الشواغل خلصوا إلى عالم القدس والسعادة وانتقشوا بالكمال الأعلى وحصلت لهم اللذة العليا وقد عرفتها، وليس هذا الالتذاذ مفقودا من كل وجه والنفس في البدن، بل المنغمسون في تأمل الجبروت والمعرضون عن الشواغل يصيبون وهم في الأبدان من هذه اللذة حظا وافرا قد يتمكن منهم فيشغلهم عن كل شئ". (كتاب الإشارات ، النمط الثامن في البهجة والسعادة، ص :١٣٥، ط :لاهور ١٩٢٦م)

وجاء في "شرح الإشارات" للمحقق الطوسي (المتوفى ٦٧٣هـ) "جل جناب الحق أن يكون شريعة لكل وارد، أو يطلع عليه إلا واحد بعد واحد، ولذلك فإن ما يشتمل عليه هذا الفن ضُحكة للمغفل وعبرة للمحصل، فمن سمعه فاشمأز عنه فليتهم نفسه لعلها لا تناسبه، وكل ميسر لما خلق له، والمراد ذكر قلة عدد الواصلين إلى الحق والإشارة إلى أن سبب إنكار الجمهور للفن المذكور في هذا النمط هو جهلهم به، فإن الناس أعداء لما جهلوا، وإلى أن النوع من الكمال ليس مما يحصل إلا بالاكتساب المحض، بل إنما يحتاج مع ذلك إلى جوهر مناسب له بحسب الفطرة (شرح الإشارات للطوسي ص:٣٩٠، ط: مصر).

وفحوى ما ذكره كل من الشيخ "بوعلي سينا" والعلامة "نصير الدين الطوسي" (٣) (المتوفى ٦٧٢هـ) أنه ينبغي لنا أن نصدق بما أثر عن النبيين وعبادالله الصالحين من أمور لا تدركها عقولنا وذلك لأجل أن نفوسهم كانت نقية طاهرة من ظلام الجسد وراء الشهوات بينما لا نتشرف بهذه السعادة.

إلا أن ما أسلفناه آنفا من كلام الشيخ "بوعلي سينا" لا يتضمن ردا على ما يقال : من أن سائر العلوم التي كان يتمتع بها الكهنة من الهندوس في الهند وأحبار النصارى والإشراقيون - في قديم الزمان - لماذا بقيت غير مقبولة ؟ وإذا كانت تنمية الروحانية منوطة بحياة عزبة وزهد في الدنيا فأي شئ جعل حياتهم العزبة أقل من حياة عزبة عاشها النبيون والصالحون من العباد ؟ بينما يبدو أنهم - الكهنة والأحبار والإشراقيون- يكرهون مجالسة الناس أشد كراهية ويقومون بإماتة العواطف الإنسانية . وبما أن كلام الشيخ "سينا" الذي قد سبق أن ذكرناه ناقص من هذه الناحية فها نحن نورد فيما يلي مقتطفات موجزة من تصريحات للآخرين من العلماء:

ابن رشد : إن القاضي "ابن رشد الأندلسي" (المتوفى ٥٩٥هـ) الذي قام بالرد على مؤلفات الإمام الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ) والذي يعده العرب أكبر الفلاسفة المسلمين يقول : إن الله عزوجل استلفت أنظارنا إلى طرق إعمال القياس والاحتجاج في مواضع شتى من كتابه العزيز وحثنا على أن نتعرف على كل شئ بما وهبنا من العقل، فيقول "ابن رشد": "وإذا كانت هذه الشرائع حقا وداعية إلى النظر المؤدي إلى معرفة الحق فإنا معشر المسلمين نعلم على القطع أنه لا يؤدي النظر البرهاني إلى مخالفة ما ورد به الشرع فإن الحق لا يضاد الحق" (فلسفة ابن رشد، ص:٦، ط: مصر).

ويقول في موضع آخر وهو يذكر طرق المتصوفة المعروفة : "ونحن نقول إن هذه الطريقة وإن سلمنا وجودها فإنها ليست عامة للناس بما هم ناس، ولو كانت هذه الطريقة هي المقصودة بالناس لبطلت طريقة النظر ولكان

وجودها بالناس عبثا، والقرآن كله إنما دعاء إلى النظر والاعتبار وتنبيه على طرق النظر " (نفس الكتاب ص:٣٥)

ابن تيمية : ويقول الإمام "ابن تيمية" (٤) (المتوفى ٧٢٨هـ) في كتابه "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" وذلك على العكس مما كتبه ابن رشد "فمن جرب ما يقولونه – أي الأنبياء – ويقوله غيرهم وجد الصواب معهم والخطأ مع مخالفيهم كما قال الرازي مع أنه من أعظم الناس طعنا في الأدلة السمعية حتى ابتدع قولا ما عرف به قائل مشهور غيره، وهو أنها لا تفيد اليقين، ومع هذا فإنه يقول : لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا وتروي غليلا، ووجدت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات : إليه يصعد الكلم الطيب . الرحمن على العرش استوى، وأقرأ في النفي : ليس كمثله شيء. ولا يحيطون به علما، ومن جرب مثل تجربتي، عرف مثل معرفتي. وأيضا فمن اعتبر ما عند الطوائف الذين لا يعتصمون بتعليم الأنبياء وإرشادهم وأخبارهم وجدهم كلهم حائرين ضالين، شاكين، مرتابين، أو جاهلين جهلا مركبا" (رسائل ابن تيمية، ص : ١٠٩، ط :مصر).

محي الدين ابن العربي : وأصرح من ذلك ما جاء في رسالة وجهها الشيخ الكبير محي الدين ابن العربي (٥) (المتوفى ٦٣٨هـ) إلى الإمام "فخر الدين الرازي" (٦) (المتوفى ٦٠٦هـ) وهو يعظه. ويقول – ابن العربي – شاكرا لحمية الرازي الدينية : "فإذا ينبغي للعاقل أن يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى مأسورا في قيد نظره أو كسبه، فإنه على شبهة في ذلك ، ولقد أخبرني من أثق به من إخوانك ممن له فيك نية حسنة ، أنه رآك وقد بكيت يوما، فسألك هو ومن حضره عن بكائك ، فقلت : مسئلة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة فتبين لي الساعة بدليل لاح لي أنه على خلاف ما كان عندي ، فبكيت وقلت لعل الذي لاح لي أيضا يكون مثل الأول" (كشكول بهاء الدين العاملي، ص ٣٤١ ط : مصر) ورسائل ابن العربي ٤/١ ط: حيدر آباد)

"فهذا قولك ، ومن المحال على الواقف بمرتبة العقل والفكر أن يستريح أو يسكن ولا سيما في معرفة الله تعالى – فما بالك يا أخي ! تبقى في هذه الورطة ، ولا تدخل طريق الرياضات والمكاشفات والمجاهدات والخلوات التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتنال ما نال من قال فيه الله سبحانه: عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما"(نفس المصدر ورسائل ابن العربي ٤/١، ط: حيدر آباد)

مجدد الألف الثاني : ويعبر عن هذه المقالة الشيخ أحمد السرهندي (٧) المعروف بالمجدد للألف الثاني(المتوفى ١٠٣٤هـ) كما يلي :

"والغرض أن يبلغ الناس في المعتقدات الدينية من الثقة بها والطمأنينة إليها مبلغا لا يتمكن من يحاول التشكيك من إزالتها، ولا تبطلها شبهات يثيرها أحد ، فإن الاحتجاج يقوم على أقدام من الخشب بينما لا يستطيع المستدل أن يلبث ولو ساعة. ألا بذكر الله تطمئن القلوب" (مطبوعات الشيخ المجدد بالفارسية ٣٣٣/١، ط: دهلي).

ويقول في موضع : "وكما أن سبيل العقل يختلف عن سبيل الحواس فإن الأمر الذي لا تدركه الحاسة يدركه العقل، فكذلك يختلف طريق النبوة عن طريق العقل تماما. فالأمر الذي يعجز العقل عن الإحاطة به يستطيع أن يهتدي إليه بنور من النبوة . وأما من يعتقد أن العقل هو الطريق الوحيد للعلم والمعرفة وأنه ليس دونه سبيل إليه فهو جاحد

بالنبوة ... معارض لبداهة الواقع" (مكتوبات مجدد الألف الثاني ٣/٤٠، ط دهلي)

وأضاف الشيخ المجدد قائلا:

"وعصارة القول : إن طريقة الرياضات والمجاهدات من حيث الاحتجاج والاستشهاد بها من شأنه أن لا يوثق بها ولا يستند إليها إلا إذا ثبت أنه قد جاء التصديق بها من النبيين عليهم الصلاة والسلام" (مكتوبات المجدد ٣/٤٢، ط: دهلي)

---

(١) بوعلي سينا : هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ثم البخاري يلقب بـ "الشيخ الرئيس" أبو علي، فيلسوف، طبيب، شاعر، مشارك في أنواع من العلوم. ولد بقرية "خرميثن" من قرى "بخارى" عام ٣٧٠هـ الموافق عام ٩٨٠م، وتوفي بمدينة "همدان" عام ٤٢٨هـ الموافق عام ١٠٣٧م. ومن أهم مؤلفاته القانون في الطب، ولسان العرب في اللغة، والموجز الكبير في المنطق، وديوان شعر.

(عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢/٢،٢٠، النجوم الزاهرة ٥/٢٥ شذرات ٣/٢٣٣ تاريخ الحكماء ٣/٤٢٦، الجواهر المضيئة ١/١٩٥، البداية ١٢/٤٢).

(٢) ابن رشد : هو محمد بن أحمد بن محمد ابن رشد، أبو الوليد : الأندلسي الفيلسوف من أهل "قرطبة" ولد عام ٥٢٠هـ الموافق عام ١١٢٦م وتوفي بمراكش عام ٥٩٥هـ الموافق ١١٩٨م، ودفن بقرطبة، عني بكلام "أرسطو" ترجمة إلى العربية، وزاد عليه زيادات كثيرة، اتهمه خصومه بالزندقة والإلحاد وأوغروا عليه صدر المنصور فنفاه إلى "مراكش" وأحرق بعض كتبه، عاجلته الوفاة بمراكش. فنقلت جثته إلى "قرطبة". صنف نحو خمسين كتابا منها : اختلاف مذاهب العلماء، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد. ومنهاج الأدلة. وفلسفة ابن رشد. (الأعلام ٦/٢١٢).

(٣) نصيرالدين الطوسي : هو محمد بن محمد بن الحسن ، أبو جعفر نصيرالدين الطوسي، فيلسوف، كان رأسا في العلوم العقلية، علامة بالأرصاد والمجسطي والرياضيات. علت منزلته عند "هولاكو" فكان يطيعه فيما يشير به عليه . ولد بمدينة "طوس" (قرب نيسابور)" في ٥٩٧هـ الموافق ١٢٠١م وابتنى بـ "مراغة" قبة ورصدا عظيما، واتخذ خزانة ملأها من الكتب التي نهبت من "بغداد" و "الشام" و "الجزيرة" واجتمع فيها نحو أربع مائة ألف مجلد، وصنف كتبا جليلة تزيد على ٢٥ كتابا وله شعر كثير بالفارسية. توفي بمدينة "بغداد" عام ٦٧٢هـ الموافق ١٢٧٤م. (فوات الوفيات ٢/١٤٩. الوافي ١/١٧٩. شذرات ٥/٣٣٩. مفتاح السعادة ١/٢٦١.

(٤) ابن تيمية : هو أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن الخضر النميري الحراني ثم الدمشقي الحنبلي شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، ولد في "حران" عام ٦٦١هـ الموافق عام ١٢٦٣م وتوفي بقلعة "دمشق" معتقلا عام ٧٢٨هـ الموافق عام ١٣٢٨م، قدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير، فنبغ واشتهر ، وطلب إلى "مصر" من أجل فتوى أفتى بها فقصدها فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، حدث بدمشق والثغر ومصر وقد امتحن وأوذي مرات، حبس بقلعة القاهرة والأسكندرية وبقلعة دمشق مرتين وتوفي بها. كان حافظاً محدثا مفسرا، فقيها، مجتهدا مشاركا في أنواع من العلوم، داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير والأصول : وأما مصنفاته فهي تزيد على أربعة آلاف كراسة كما في الدرر، أو تبلغ ثلاث مائة مجلد كما في فوات الوفيات : الدرر الكامنة ١/١٤٤. البداية والنهاية ١٤/١٣٥. النجوم الزاهرة ٩/٢٧١. تذكرة الحفاظ ٤/٢٧٨-٢٧٩. البدر الطالع ١/٦٣-٧٢. معجم المؤلفين ١/٢٦١.

(٥) محي الدين ابن العربي : هو محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبوبكر الحاتمي، الطائي، الأندلسي، المعروف بـ "محي الدين بن عربي الشيخ الأكبر" حكيم، صوفي، متكلم، فقيه،

مفسر، أديب، شاعر، مشارك في علوم أخرى، ولد في "مرسية" (بالأندلس) عام ٥٦٠هـ الموافق عام ١١٦٥م، وتوفي بمدينة "دمشق" عام ٦٣٨هـ الموافق عام ١٢٤٠م. رحل إلى مصر وبغداد والحجاز والموصل وبلاد الروم، وأنكر عليه أهل مصر بعض آرائه فحبس، ولما نجا استقر بدمشق. وهو كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود. له نحو أربع مائة كتاب ورسالة. منها "الفتوحات الملكية" في عشرة مجلدات في التصوف وعلم النفس. (ميزان الاعتدال ١٠٨/٣. طبقات المفسرين ٣٨، شذرات ١٩٠/٥-٢٠٢. النجوم الزاهرة ٣٣٩/٦. معجم المؤلفين ٤٠/١١. مفتاح السعادة ١٨٧/١. فوات الوفيات ٢٤١/٢)

(٦) الإمام فخرالدين الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري، الطبرستاني، الرازي، الشافعي المعروف بالفخر الرازي، أبوعبدالله فخرالدين ولد بـ "الري" من أعمال "فارس" عام ٥٤٣هـ الموافق عام ١١٤٩م. وتوفي بمدينة "هراة" عام ٦٠٦هـ الموافق عام ١٢١٠م. كان أصوليا، حكيما، متكلما، مفسرا فقيها، أديبا شاعرا. رحل إلى خوارزم و"ماوراء النهر" و"خراسان" وأخذ عنه خلق كثير قدم على "شهاب الدين الغوري" سلطان "الغزنة" فبالغ في إكرامه، وله مؤلفات نفيسة. (عيون الأنباء ٢٣/٢، ٣٠. وفيات الأعيان ٦٠٠/١، طبقات الشافعية ٣٥/٥).

(٧) الشيخ أحمد السرهندي: هو أحمد بن عبدالأحد بن زين العابدين مجدد الألف الثاني، ولد بـ "سرهند" بولاية "بنجاب" الهند عام ٩٧١هـ وتوفي ودفن بها عام ١٠٣٤هـ اشتغل بالتدريس والتصنيف وهو ابن سبع عشرة سنة وكان يدرس في علوم شتى من التفسير والحديث والفقه والكلام والأصول والتصوف. سعى خصومه إلى "جهانكير" سلطان الهند فأمر بإحضاره فعرضوا عليه أن الشيخ ما سجد للسلطان تكبرا مع أنه ظل الله وخليفته فغضب عليه السلطان وحبسه في قلعة "كواليار" بولاية "مدهية برديش" لبث في السجن ثلاث سنوات وحفظ القرآن. وأفرج عنه "شاهجهان" بعد وفاة "جهانكير" وصرف عمره في التدريس والإفادة، كان فقيها، حريصا على اتباع السنة مجتهدا فقيها شديد النصح لأبناء زمانه وله مصنفات قيمة تفوق العشرين كتابا. (نزهة الخواطر ٤٦/٥-٦١، ط: لكناؤ ١٩٩٢م)

د. أحمد علي: الإسلام دين الوسطية ومنهج كامل للحياة

اكد معالي الامين العام لرابطة العالم الاسلامي د. احمد محمد علي على اهمية الوسطية في الاسلام مشيرا الى ضرورة فهم الاسلام واستيعابه من خلال الوسطية كمنهج شامل ومتكامل في الحياة. هذا المنهج الذي يبعد مجتمعاتنا الاسلامية عن اخطار الافراط والتفريط.

وقال معاليه في ندوة ضمن الفعاليات الثقافية للمعرض تحت عنوان "الوسطية في الاسلام" ان الوسطية منهج واضح ومتميز لذلك وصف الدين الاسلامي بالحنيفية السمحة حيث انه منهج ملائم للفطرة البشرية ويكفل التوازن بين الانسان ومجتمعه والاعتدال بين اعمال الدنيا والدين. كما يامر باليسر وإزالة العنت في كل العبادات والمعاملات والتصورات

وعلل د. احمد محمد علي الجنوح عن الوسطية باسباب عديدة منها التفريط بحق الله في حكم عباده وتطبيق شرعه الحكيم في حياتهم وفي صياغة الاجيال وتربيتهم، بجانب اختلاط التصورات لدى بعض الفئات الاجتماعية حول بعض المفاهيم الاسلامية الاساسية كالولاء والبراء والجهاد مما اظهر نوازع الغلو والتسرع والدخول في الصراعات الفكرية ومن ثم التصفيات الجسدية

- المــــراد مــــن غــــير المغضوب عليهم

- حــرص النــاس علــى البحث عن العلــل في الأحكام

قصتــي مــع حريــص على البحث عن العلة

بقلم : المربي الكبير الشيخ الجليل العلامة أشرف على التهانوي المعروف بـ "حكيم الأمة" المتوفى ١٣٦٢هـ

تعريب : أبوأسامة نور

• سئل الشيخ رحمه الله: إن قوله تعالى "غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ولا الضَّآلِّينَ" يعني المغضوب عليهم في الدنيا أو المغضوب عليهم في الآخرة؟ قال : يمكن أن يعني كلا النوعين . المغضوب عليهم في الدنيا والمغضوب عليهم في الآخرة معا. لأن المراد من المغضوب عليهم هم اليهود الذين تحقق عليهم الغضب في الدنيا أيضا كالمسخ وغيره.

وهنا سئل : إذاً فتدل قرينة المقابلة على نفي الغضب في الآخرة في قوله "ولا الضَّآلِّينَ" .. قال : كلا ! لأن القرآن الكريم إنما يختار العناوين نظرا للصفات الغالبة، فأطلق "المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" على اليهود الذين غلبت عليهم صفة المغضوبية، لأنهم كانوا يعصون أوامر الله رغم علمهم عنادا واستكبارا، وأمثالهم أشد استحقاقا للغضب من غيرهم، وأطلق "الضَّآلِّينَ" على النصارى الذين غلبت عليهم صفة

الضلال حيث تشاغلوا بالتنعم وملاذ الحياة عن الدين: "فالضالّين" تبين صفتهم الضلالية هذه على أنهم سيكونون مغضوبين عليهم في الآخرة كذلك.

وسئل مزيدا من الإيضاح: فقال: إن قرينة " الضالّين" تدل على كون اليهود مغضوبا عليهم في الدنيا، لأن ضلال الضالّين بالمعنى السالف إنما تحقق في الدنيا.

* وتحدث عن استنباط الناس لعلل الأحكام الشرعية فقال: أيها السادة! إن الناس قد جعلوا الدين ألعوبة، حيث يتدخلون فيه بآرائهم ويختلقون له عللا من عندهم، ويستفسرون العلماء أيضا : لماذا جاء هذا الحكم على هذا الشكل؟ فمثلا لماذا حرم تعاطي الربا ؟ ولماذا جاء النهي عن كذا.

وقد سبق أن تناولت هذا الموضوع أكثر من مرة وضربت لذلك مثلا ذات مرة قائلا: إذا كان هناك منزل اجتمع فيه المتخصصون في العلوم الحديثة، وفاجأهم مهندس معماري: أن أخرجوا فورا فإن المنزل يريد أن ينهدم؛ فيخرجون منه على الفور دون أن يسألوه علة أو دليلا، لأنهم يعلمون أنه متخصص في العلم الذي ليس لهم فيه خل ولاخمر، فيقدرون أمره ولايترددون في أن يتصرفوا وفق قراره، ولايبحثون عن العلة، ولايسألونه إياها، وإنما يستعدون فورا لتنفيذ القرار الذي أصدره إليهم.. أو كان هناك طبيب نطاسي متخصص في العمليات الجراحية وأشار على الناس بدواء من الأدوية، لما ترددوا فيه، علما منهم أنه بارع في فنه. فإذا كانوا لا يعرفون عن الشريعة شيئا فلماذا يتدخلون فيه بـ " لم" و " كيف".

وهنا قال له طالب من طلاب العلم : سيدي ! إنهم يقولون: إن هناك خلافا بين العلماء فمن نتبعه ومن نرفضه، ولذلك نبحث عن العلل.. قال: إن ذلك موضوع آخر، كان الحديث يدور أصلا حول التدخل في الفن الذي ليس من اختصاصهم وقد انتهى بأن ذلك لا يجوز. أما الموضوع الآخر الذي أشرت إليه فلك أن تطرحه بشكل مستقل. فيكون ردنا عليه أن الخلاف يوجد بين كل اثنين في كل مكان، ومثاله: أن المحامين يعارض بعضهم بعضا في قضية واحدة، كما يوجد الخلاف بين الأطباء ولكن أحدا لا يقول إن هناك خلافا بينهم فعند من نطلب العلاج؟ والسبب في ذلك أن الأمور التي يشعر الناس بحاجتهم إليها ويعزمون على تحقيقها، لايبالون بالخلاف فيها، وإنما يرجّحون أحدا منها ويندفعون إلى تحقيقه. فصحة الجسم يقدرها كل شخص فلا يبالي بخلاف أحد في شأنها، وإنما يستخدم كل حيلة للحفاظ عليها دون تفكير في الخلاف. أما الدين فبما أنهم لا يقدرونه فيبحثون عن الحيل التي يمكن أن تعينهم على الامتناع عنه.

وقد صارحتُ في إحدى الحفلات الدينية المنعقدة في مدينة "ميروت" إن الذي لديه شكوك في الشريعة الإسلامية، فعليه أن يقيم عندي لمدة أربعين يوما، وأن يعرض عليَّ شكوكه من حين لآخر ويستمع مجتمعَ الفكر إلى ردودي عليها ويتدبرها في الخلوة، وهنا ستزول الشكوك كلها إن شاءالله تعالى إذا كان ناشدا للحق متشوقا للصواب، وسيتم علاج ما أصاب القلب من الأدواء. والحق أن الدين ليس عزيزا على الناس كأنفسهم ولوكان الأمر كذلك لاهتموا به اهتمامهم بها، لكنهم لا يحتفلون به فيثيرون فيه شكوكا.

وقد قال فيما يتعلق بالبحث عن علل الأحكام الشرعية: إننا نرى أن عظمة الرجل تمنع عن البحث عن العلة في حكمه، ويمكن أن نضرب لذلك مثلا بأن صديقا لنا يأمر بشيء بدا له فيسأله العلة في أمره ويستفسره : لماذا أمره به؟ ولكنه إذا أصدر إليه مسئول رسمي حكما ما فإنه لن

يسأله العلة. والسبب في ذلك أن الصديق لايكن لصديقه التعظيم الذي يكنه نحو المسئولين الرسميين؛ فإذا تُسْأَلُ العلة في الأحكام الدينية فإن ذلك يوهم بأنه السائل لا يكن في قلبه العظمة تجاه الله عزوجل. وبالجملة فإن البحث عن العلل بصفتنا محكومين شيء غير لائق عقلا، نعم لا بأس في ذلك بصفتنا طلابا، وكبحث ودراسة للفن، ولكن ذلك هو منصب طلاب العلم وحدهم، حيث يطيلون النقاش مع أساتذتهم ولكن ذلك يحوج إلى تعليم الفن المعنى. ومن يتعلم علومنا بشكل نظامي سيتاح له أن يفهم ما يحتاج إلى فهمه، بل يفهمه بصورة عفوية ولا يحتاج إلى السؤال. أفليس من العجيب أن يأتي رسول مدير المديرية وينادي في الناس بحكم من الأحكام فلا يسأله أحد عن علته ؟ ! أفهل عاد الناس يظنون العلماء أرذل من حاملي القمامة. إن العلماء ليسوا إلا رسولا مناديا بحكم من أحكام الله" فسؤالهم العلة ليس إلا حمقا، ثم إنك إذا كنت لا تعرف الفن الخاص في هذا الشأن، فتفهيمك العلل، كتفهيم مربي الفيلة قضايا العلم الحديث. أفهو يفهمها؟ إن الطريق إلى فهمها أن يتعلم مبادئه أولا، ثم يتعرض لقضاياه ثانيا، إن العلماء بدورهم يخضعون لآراء العوام من أجل حلمهم، ولذلك تجرأ عليهم العوام. ولكن ذلك لا ينبغي لأن العلماء ليسوا عبيدا لهم حتى يستخدموا عقولهم في أمثال هذه الأشياء دونما فائدة.

• قال ! ذهبتُ ذات مرة إلى مدينة "سهارنبور" (أترابراديش) فجاءني رجل كان قد تخاصم مع الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (صاحب بذل المجهود في حل سنن أبي داود، المتوفى ١٣٤٦هـ) حول مسئلة من المسائل المكتوبة في كتابنا "بهشتي زيور" (حلي الجنة) وكان لم يسغها رغم إيضاح الشيخ، وعندما قدمتُ سهارنبور دخل عليّ وقال لي: أخبرني بالعلة في ذلك الحكم. قلت له : وهل أدركت علل جميع المسائل غير هذه المسألة ، أو أنت لم تدرك علل بعضها؟ وإذا كنت أدركت عللها كلها فاسمح لي بأن أستفسرك عن بعضها، وإذا كنت لم تدرك علل بعضها، فأدرج علة هذه المسألة في تلك التي لم تعرف عللها.

وهنا قام الرجل من مجلسي ومضى لسبيله، ثم جاء رجل "مهذب" مدافعا عنه وناصحًا له ، وقال لي : إن الناس ينتقدون العلماء في بعض هذه المسائل ، وإني لأتألم لذلك، وإني ألتمس منك أن تتحدث عنها في حفلة عامة وتشرحها على الناس فيها. قلت له : أخي ! أما انتقاد الناس لنا فهو شيء دون انتقادهم للصحابة رضى الله عنهم، حيث إنهم لا يحترزون عن إساءة القول فيهم، فهل صنعت شيئا لمنعهم عن ذلك ؟ . وهناك كثير من الناس يتناولون الرسول والله تعالى ببذيء القول، فعليك أن تحاول أن تضع حدا لذلك ، ثم تأتي نوبة الإساءة إلينا نحن العلماء التي اشرت إليها والتي ستحاول أن تتخذ خطوة للمنع عنها. ثم قال : إذا كنت تأمرني بذلك فأنت لست بمكانة الأمر، وإذا كنت تشير عليّ بذلك كمشاور ناصح فقد انتهى عملك بعد الإشارة، ونشكرك على هذه الإشارة، ثم يبقى لي دوري حيث يجوز لي أن أنفذها أو أرفضها، واذْهَبْ واشتغل بوظيفتك مرتاح البال. وهنا أخذ الرجل طريقه.

إن الناس بدأوا يظنون أن العلماء حمقى نستطيع أن نميل بهم إلى ما نشاء ، ولا يدركون أن العلماء لا يكيل لهم الكيل بالكيل من أجل حلمهم وكريم أخلاقهم، رغم أنهم يعرفون شرهم. وينبغي للعلماء أن لا يدعوهم يجترئون عليهم، حيث قد كتب إليّ أحد يستفسرني : لماذا حُرم تعاطي الربا من الكافر؟. وكتبت إليه ردا على ذلك ، أخبرني لماذا حرم الزنا مع المرأة الكافرة؟ والحقيقة أن كثيرا من الشكوك التي تختلج في قلوبهم إنما مرجعها إلى أنهم لا يخالطون العلماء وإلا لزالت الشكوك كلها.

فضل صوم رمضان و قيـــــامــــــه

بقلم : سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز
المفتى العام بالمملكة العربية السعودية

من عبدالعزيز بن عبدالله بن بـاز الى من يراه من المسلمين ، وفقنى الله واياهم لاغتنام الخيرات ، وجعلنى واياهم من المسارعين الى الاعمال الصالحات امين

سـلام عليكم ورحمة الله وبركاته أمابعد :

ايها المسلمون فانكم في شهر عظيم مبارك الا وهو شهر رمضان ، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن شهر العتق والغفران شهر الصدقات والاحسان شهر تفتح فيه ابواب الجنات ، وتضاعف فيه الحسنات وتقال فيه العثرات شهر تجاب فيه الدعوات وترفع الدرجات وتغفر فيه السيئات شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بانواع الكرامات ويجزل فيه لاوليائه العطيات ، شهر جعل الله صيامه احد اركان الاسلام فصامه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأمر الناس بصيامه واخبر عليه الصلاة والسلام أن من صامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ماتقدم من ذنبه ومن قامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ماتقدم من ذنبه ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم ، فعظموه رحمكم الله بالنية الصالحة والاجتهاد فى حفظ صيامه وقيامه والمسابقة فيه الى الخيرات ، والمبادرة فيه الى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات واجتهدوا فى التناصح بينكم والتعاون على البر والتقوى والتواصى بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة الى كل خير لتفوزوا بالكرامة والاجر العظيم وفى الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة منها ، تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها من الاخلاق السيئة والصفات الذميمة كالاشر والبطر والبخل وتعويدها الاخلاق الكريمه كالصبر والحلم والجود والكرم ومجاهدة النفس فيما يرضي الله ويقرب لديه ومن فوائد الصوم انه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه ويذكره بعظيم نعم الله عليه ويذكره ايضا بحاجة اخوانه الفقراء فيوجب له ذلك شكر الله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة اخوانه

الفقراء والاحسان اليهم وقد اشار الله سبحانه وتعالى الى هذه الفوائد فى قوله عز وجل (ياايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)«٢» فاوضح سبحانه انه كتب علينا الصيام لنتقيه سبحانه فدل ذلك على ان الصيام وسيلة للتقوى والتقوى هى طاعة الله ورسوله بفعل ماأمر وترك مانهى عنه عن اخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ، ورهبة وبذلك يتقى العبد عذاب الله وغضبه . فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى وقربة الى المولى عز وجل ووسيلة قوية الى التقوى فى بقية شئون الدين والدنيا ، وقد اشار النبى صلى الله عليه وسلم الى بعض فوائد الصوم فى قوله صلى الله عليه وسلم (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) .

فبين النبى عليه الصلاة والسلام ان الصوم وجاء للصائم ووسيلة لطهارته وعفافه وماذاك الا لان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، والصوم يضيق تلك المجارى ، ويذكره بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ويقوى سلطان الايمان وتكثر بسببه الطاعات من المؤمنين وتقل به المعاصى ، ومن فوائد الصوم ايضا انه يطهر البدن من الاخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة اعترف بذلك الكثير من الاطباء وعالجوا به كثيرا من الامراض وقد اخبر الله سبحانه فى كتابه العزيز انه كتب علينا الصيام كما كتبه على من قبلنا ، وأوضح سبحانه ان المفروض علينا هو صيام شهر رمضان واخبر نبينا عليه الصلاة والسلام ان صيامه هو احد اركان الاسلام الخمسة ، قال الله تعالى (ياايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ايامامعدودات)«١» الى ان قال عز وجل (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من أيام اخر يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون) البقره آيه ١٨٥

وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس شهادة الإإله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت) .

«١» البقرة آيه ١٨٤

«٢» البقره آيه ١٨٣

ايها المسلمون ان الصوم عمل صالح عظيم وثوابه جزيل ولاسيما صوم رمضان فانه الصوم الذى فرضه الله على عباده وجعله من اسباب الفوز لديه وقد ثبت فى الحديث الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (يقول الله تعالى كل عمل ابن أدم له الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لى وانا اجزى به إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجلى) .

للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلفوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وسلسلت الشياطين) واخرج الترمذي وابن ماجه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (اذا كان اول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وينادى مناد ياباغى الخير اقبل وياباغى الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة) وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله تعالى الى تنافسكم فيه ويباهى بكم ملائكته فاروا الله من انفسكم خيرا فان الشقى من حرم فيه رحمة الله رواه الطبرانى . وعن ابى هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) رواه النسائى وليس فى قيام رمضان حد محدود لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يوقت لامته فى ذلك شيئا وانما حثهم على قيام رمضان ولم يحدد ذلك بركعات معدودة ، ولما سئل عليه الصلاة والسلام عن قيام الليل قال مثنى مثنى فاذا خشى احدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ماقد صلى) اخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين فدل ذلك على التوسعة فى هذا الامر فمن احب ان يصلى عشرين ركعة ويوتر بثلاث فلا باس ومن احب ان يصلى عشر ركعات ويوتر بثلاث فلاباس ومن احب ان يصلى ثمان ركعات ويوتر بثلاث فلاباس ومن زاد على ذلك اونقص عنه فلا حرج عليه والافضل ماكان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله غالبا وهو ان يقوم بثمان ركعات يسلم من كل

ركعتين ويوتر بثلاث مع الخشوع والطمأنينة وترتيل القراءة لماثبت في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد فى رمضان ولافى غيره على احدى عشرة ركعة يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى اربعا فلاتسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا وفى الصحيحين عنها رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الليل عشر ركعات يسلم من كل اثنتين ويوتر بواحدة

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم فى احاديث اخرى انه كان يتهجد فى بعض الليالى باقل من ذلك وثبت عنه ايضا صلى الله عليه وسلم انه فى بعض الليالى يصلى ثلاث عشرة ركعة يسلم من كل اثنتين فدلت هذه الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الامر فى صلاة الليل موسع فيه بحمد الله وليس فيها حد محدود لايجوز غيره وهو من فضل الله ورحمته وتيسيره على عباده حتى يفعل كل مسلم ما يستطيع من ذلك ، وهذا يعم رمضان وغيره وينبغى ان يعلم ان المشروع للمسلم فى قيام رمضان وفى سائر الصلوات هو الاقبال على صلاته والخشوع فيها والطمانينة فى القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة وعدم العجله لان روح الصلاة هو الاقبال عليها بالقلب والقالب والخشوع فيها واداؤها كما شرع الله باخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب . كما قال الله سبحانه (قدافلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون)«١» وقال النبى صلى الله عليه وسلم (وجعلت قرة عينى فى الصلاة) وقال للذى اساء فى صلاته اذا قمت الى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرا ماتيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها .

وكثير من الناس يصلى فى قيام رمضان صلاة لايعقلها ولايطمئن فيها بل ينقرها نقرا وذلك لايجوز بل هو منكر لاتصح معه الصلاة لان الطمانينة ركن فى الصلاة لا بد منه كما دل عليه الحديث المذكور أنفا فالواجب الحذر من ذلك وفى الحديث عنه صلى

«١» سورة المؤمنون أيه ١ ، ٢

الله عليه وسلم انه قال (اسوء الناس سرقة الذى يسرق صلاته قالوا يارسول الله كيف يسرق صلاته قال لايتم ركوعها ولاسجودها وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه امر الذى نقر صلاته ان يعيدها

فيامعشر المسلمين عظموا الصلاة وادوها كما شرع الله واغتنموا هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بانواع العبادات والقربات وسارعوا فيه الى الطاعات فهو شهر عظيم جعله الله ميدانا لعباده يتسابقون اليه فيه بالطاعات ويتنافسون فيه بانواع الخيرات. فاكثروا فيه رحمكم الله من الصلاة والصدقات وقراءة القرآن الكريم بالتدبر والتعقل والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار والاكثار من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحسان الى الفقراء والمساكين والايتام ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود مايكون فى رمضان فاقتدوا به رحمكم الله فى مضاعفة الجود والاحسان فى شهر رمضان واعينوا اخوانكم الفقراء على الصيام والقيام واحتسبوا اجر ذلك عند الملك العلام واحفظوا صيامكم عما حرمه الله عليكم من الاوزار والآثام فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة فى ان يدع طعامه وشرابه) وقال عليه الصلاة والسلام (الصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلايرفث ولايصخب فان امرؤ سابه احد اوقاتله فليقل انى امرؤ صائم)

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (ليس الصيام عن الطعام والشراب وانما الصيام من اللغو والرفث وخرج ابن حبان فى صحيحه عن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغى له ان يتحفظ منه كفر ماقبله) .

وقال جابر بن عبدالله الانصارى رضى الله عنهما (اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع اذى الجار وليكن عليك وقار وسكينه ولاتجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء) ومن اهم الامور التى يجب على المسلم العناية بها والمحافظة عليه فى رمضان وفى غيره الصلوات الخمس فى اوقاتها فانها عمود الاسلام واعظم الفرائض بعد الشهادتين وقد عظم الله شانها واكثر من ذكرها فى كتابه العظيم فقال تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)«١» وقال تعالى

«١» البقره ٢٣٨

(واقيمو الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون)«١» والايات فى هذا المعنى كثيرة وقال النبى صلى الله عليه وسلم (العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر وصح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامه ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولابرهان ولانجاة وكان يوم القيامه مع فرعون وهامان وقارون وابى بن خلف ، ومن اهم واجباتها فى حق الرجل اداؤها فى الجماعة كما جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (من سمع النداء فلم يات فلاصلاة له الا من عذر) وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل اعمى فقال (يارسول الله انى رجل شاسع الدار عن المسجد وليس لى قائد يلائمنى فهل لى من رخصة ان اصلى فى بيتى . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم . هل تسمع النداء بالصلاة ، قال نعم قال فاجب) خرجه مسلم فى صحيحه

وقال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه · لقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق فاتقوا الله عباد الله فى صلاتكم وحافظوا عليها فى الجماعة وتواصوا بذلك فى رمضان وغيره تفوزوا بالمغفرة ومضاعفة الاجر وتسلموا من غضب الله وعقابه ومشابهة اعدائه من المنافقين . واهم الامور بعد الصلاة ، الزكاة فهى الركن الثالث من اركان الاسلام وهى قرينة الصلاة فى كتاب الله عز وجل وفى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظموها كما عظمها الله وسارعوا الى اخراجها وقت وجوبها وصرفها الى مستحقيها عن اخلاص لله عز وجل وطيب نفس وشكر للمنعم سبحانه واعلموا انها زكاة وطهرة لكم ولاموالكم وشكر للذى انعم عليكم بالمال ومواساة لاخوانكم الفقراء كما قال الله عز وجل (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) وقال سبحانه (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور) وقال النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضى الله عنه لمابعثه لليمن (انك تأتى قوما من أهل الكتاب فادعهم الى ان يشهدوا ان لااله الا الله وأنى رسول الله فان هم أطاعوك لذلك فلعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم ،. فان هم اطاعوك لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب) متفق على صحته .

وينبغى للمسلم فى هذا الشهر الكريم التوسع فى النفقة والعناية بالفقراء والمتعففين واعانتهم على الصيام والقيام تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبا لمرضاة الله سبحانه وشكرا له على انعامه وقد وعد الله سبحانه عباده المتقين بالاجر العظيم والخلف

«١» النور ٥٦

الجزيل فقال سبحانه (وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا)«١» وقال تعالى (وماانفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين)«٢» .

واحذروا رحمكم الله كل مايجرح الصوم وينقص الاجر ويغضب الرب عز وجل من سائر المعاصي ، كالربا والزنا والسرقة وقتل النفس بغير حق واكل اموال اليتامى وانواع الظلم فى النفس والمال والعرض والغش فى المعاملات والخيانه للامانات وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والشحناء والتهاجر فى غير حق الله سبحانه وشرب المسكرات وانواع المخدرات كالقات والدخان والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوى الباطلة والايمان الكاذبة وحلق اللحى وتقصيرها واطالة الشوارب والتكبر واسبال الملابس واستماع الاغاني وآلات الملاهي وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال والتشبه بنساء الكفرة فى لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله وهذه المعاصي التى ذكرنا محرمة فى كل زمان ومكان ولكنها فى رمضان اشد تحريما واعظم اثما لفضل الزمان وحرمته . فاتقوا الله ايها المسلمون واحذروا مانهاكم الله عنه ورسوله واستقيموا على طاعته فى رمضان وغيره وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة فى الدنيا والاخرة . والله المسئول ان يعيذنا واياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه وان يتقبل منا جميعا صيامنا وقيامنا وان يصلح ولاة امر المسلمين وان ينصر بهم دينه ويخذل بهم اعداءه وان يوفق الجميع للفقه فى الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم اليه فى كل شئ انه على كل شئ قدير وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم الدين . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . . .

مفتى عام المملكه العربيه السعوديه

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلميه والإفتاء



«١» سورة المزمل أيه ٢٠

«٢» سورة سبأ أيه ٣٩

ذكر أسـانيد الكتـب الستة وغيرها من الشـاه ولـي اللـه الدهلوي إلـى أصحاب الكتب رحمهم الله تعالى

(الحلقة الخامسة)

المحدث الشيخ محمد عاشق إلهي
البرني المظاهري الهندي المهاجر المدني

(١٠) أخذ مولانا السيد محمد يوسف البنوري عن الحبر الجليل مولانا السيد محمد أنور شاه الكشميري وعن العلامة النبيل مولانا شبير أحمد العثماني رحمة الله عليهما وقد كتبا له إجازة الحديث، وأيضا له إجازة عن الشيخة أمة الله (١) بنت الشاه عبد الغني المجددي استجاز منها بالمدينة المنورة في صفر سنة ١٣٥٧هـ فكتبت له الإجازة بما أجازها أبوها رحمهما الله تعالى.

وله أيضا إجازة عن شيخ الإسلام مولانا السيد حسين أحمد المدني رحمه الله تعالى وقد ذكرنا أسانيد هؤلاء الكبار في هذه الأوراق فلا نعيدها، وله إجازة أيضا عن البحاثة الناقد العلامة محمد زاهد الكوثري والعالم الكبير الشيخ خليل الخالدي المقدسي والمحدث الجليل الشيخ عمر بن حمدان المحرسي المالكي المغربي ثم المكيْ والأستاذ الكبير الشيخ محمد بن حبيب الله الشنقيطي، حصلت له الإجازة من هؤلاء الكبار في سفره إلى مصر وحينما زار الحرمين الشريفين وزار علماء هما ومشايخهما، ولم أقف إلا على أسانيد الشيخ محمد زاهد الكوثري والشيخ عمر بن حمدان المحرسي.

أما الشيخ محمد زاهد (٢) الكوثري فقد نقل أسانيده الشيخ علم الدين محمد يسين بن عيسى الفاداني المكي في كتابه الدر النثير في الاتصال بثبت الأمير، ذكرها بالتفصيل ونقل ثبته كله المسمى بالتحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجير، وأنا أنقل منه إسناد الشيخ الكوثري إلى الامام البخاري رحمة الله عليهم.

فاعلم أن الشيخ محمد زاهد الكوثري يروي صحيح البخاري عن الشيخ علي زين العابدين الألصوني عن الحافظ أحمد شاكر عن الحافظ محمد غالب عن سليمان بن الحسن الكريدي عن إبراهيم ابن محمد الأسيري عن علي البكري بن محمد صالح الاخسخوي عن محمد منيب العينتابي عن إسماعيل بن محمد القونوي عن عبدالكريم القونوي الآمدي عن محمد اليماني الأزهري عن محمد بن عبد الباقي الزرقاني عن الشمس محمد البابلي عن سالم بن

محمد السنهوري عن نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي عن زكريا الأنصاري عن الحافظ ابن حجر عن إبراهيم التنوخي عن الحجار أحمد بن أبي طالب عن الحسين بن المبارك الزبيدي عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى الهروي عن أبي الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودي عن عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسي عن محمد بن يوسف الفربري عن الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري اهـ.

وأما سند الشيخ عمر (٤) بن حمدان المحرسي فقد وجدته في إتحاف المستفيد بغرر الأسانيد للشيخ علم الدين محمد يسين الفاداني المكي، قال الشيخ الفاداني حفظه الله تعالى فيذكر سند الجامع الصحيح للإمام البخاري: وأرويه أيضا عن الشيخ عمر بن حمدان المحرسي سماعا لكثير منه إجازة لباقيه عن الشيخ فالح بن محمد الظاهري، عن محمد بن علي الخطابي السنوسي عن السيد محمد مرتضى (٥) الزبيدي عن الشمس محمد بن سالم الحنفي، وهو عن عبدالعزيز الزيادي عن الشمس محمد بن العلاء البابلي عن الشيخ سالم أبي محمد السنهوري عن النجم بن محمد بن أحمد الغيطي عن القاضي زكريا بن محمد الأنصاري عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني إلى آخر ما مر في سند الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى.

---

(٢) ولدت بالمدينة المنورة في ١٦ شعبان سنة ١٢٥١هـ ونشأت في بيت والدها المحدث المشهور الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد المجددي المدني فنهلت من ينابيع التربية الصافية.

بدأت لقراءة القرآن الكريم وتحصيل المبادئ على والدها المذكور، ثم قرأت عليه في الفقه الحنفي كتبا وفي النحو والصرف والأدب ثم اعتنت بعلم الحديث الشريف تبعا لوالدها الذي سمعت عليه الكتب الستة بقراءتها أو قراءة غيرها مرات والكثير من الأجزاء والأثبات وحصلت بالعرض عليه كثيرا من المسموعات وتحملت ما عنده من المسلسلات وأجازها عامة بأسانيده المذكورة في اليانع الجني وفي غيره.

واعتنى بها والدها اعتناء كثيرا حيث انه لم يبق احدا من مشايخ الحديث إلا وعرضها عليه ولذلك شاركت أباها في بعض شيوخه وعمتها إجازات بعض العلماء لأبيها كالشيخ المحدث محمد عابد السندي ثم المدني الأنصاري والحسن بن أحمد عاكش اليماني وغيرهما

وكذا أخذت بالتلقي والسماع عن كثير من المحدثين فاجتهدت في طلب العلم في جد و تشمير ولها التعلق بتحصيله.

وكان لها اهتمام كبير بتعليم النساء أمور دينهن فاعتنت بتدريس بعض المختصرات في الحديث ومختصر القدوري وبعد وفاة والدها احتاج الناس للأخذ عنها فكان المشايخ يحضرون لمنزلها للسماع والاستجازة وفي غالب أحوالهم يسمعون بقراءة الشيخ إبراهيم سعدالله الحنفي المدني طرفا من صحيحي البخاري ومسلم وأول مصنف ابن أبي شيبة والأوائل العجلونية والفوائد الجليلة لابن عقيلة، وتسمعهم المسلسلات الوترية للمحدث السيد علي بن ظاهر الوتري وبعض الأجزاء ثم تكتب الإجازة للحاضرين روى عنها الكثير من أعلام الحرمين والشريفين

وقد عمرت أكثر من مائة عام وهي آخر من بقي من أصحاب الشاه المحدث عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي المتوفى سنة ١٢٩٦هـ وبوفاتها نزل الإسناد درجة خاصة من ناحية أهل الهند فغالب أسانيدهم تتصل بالشاه عبدالغني الدهلوي وهو إلى عابد السندي أو ولي الله الدهلوي رحمهم الله تعالى. توفيت في المدينة المنورة سنة ١٣٥٧، رحمها الله تعالى وتغمدها بغفرانه.

(٣) هو العلامة المحدث الفقيه الناقد البصير محمد زاهد بن الحسن الكوثري الحنفي ولد في شوال سنة ١٢٩٦هـ في

قرية ... حسن أفندي شرقية إستنبول. تلقى القرآن الكريم ومبادئ ... من شيوخ قرية دوزجه ، ثم في سنة ١٣١١هـ سافر إلى إستنبول وطلب العلم في جامع الفاتح وفي دار الحديث التي بناها قاضي العسكر حسن أفندي ونال الإجازة العالمية في سنة ١٣٢٥هـ، ومن مشايخه الذين أخذ عنهم العلم الشيخ إبراهيم حقي، والشيخ زين العابدين الألصوني ووالده العلامة حسن بن علي الكوثري رحمهم الله تعالى، كان له رحمه الله تعالى مهارة تامة في علوم الشريعة وكذا كان له اليد الطولى في التاريخ وسير الأخيار والعلماء والكبار، وكان عارفا بالمخطوطات عالما بأماكن وجودها، واسعا الاطلاع عليها، ولم يزل يفيد ويدرس ويصنف طول حياته ويتدرج في المناصب العلمية حتى أصبح وكيل شيخ الإسلام في الدولة العثمانية

ولما استولى مصطفى كمال وأصحابه على التركية وكانوا أصحاب إلحاد وبغض للإسلام وعلمائه رأى الشيخ الكوثري رحمه الله أن الخير الآن في مغادرة البلاد التركية، فخرج منها مسافرا إلى الإسكندرية ثم إلى الشام ثم عاد من الشام إلى مصر ثم رجع إلى الشام ثم ألقى عصا التسيار في مصر سنة ١٣٤٨هـ وبقي بها إلى أن توفي هناك في سنة ١٣٧١هـ.

ولما ذهب مولانا السيد يوسف البنوري رحمه الله تعالى إلى القاهرة لطباعة نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للعلامة الزيلعي رحمه الله تعالى كتب تقدمة على الكتاب وذكر فيها فقه أهل العراق وطريقة استنباطهم مع ذكر عدد كثير من المحدثين الحنفيين، طبعت مع نصب الراية في سنة ١٣٥٧هـ وأخذ السيد محمد يوسف البنوري منه إجازة لما لقيه بالقاهرة رحمهما الله تعالى.

وقد طبعت مفردة هذه التقدمة في هذا العصر مع تعليقات عبد الفتاح أبي غدة وهو تلميذه البار الوفيّ حفظه الله تعالى.

كان العلامة الكوثري رحمه الله ذاكرة قوية وكان واسع الاطلاع في علم الرجال مع مهارة فائقة في علم الكلام وكان إذا تكلم في موضوع علم تدفق كالبحر في فيضانه، وكان لا يقبل أجرا على تأليفه ولا على تصحيح الكتب ولما عرض عليه بعض الناشرين مائة نسخة من كل كتاب صححه من مطبوعاته قال على سبيل الاستفهام الإنكاري: هل يجتمع هذا وأجرها وقد طبع كثير من نفائس المخطوطات بإشارته.

وله تأليفات يزيد عددها على خمسين كتابا مع التقدمات والتعليقات على كتب المتقدمين وهي أيضا لا يقل عددها عن الخمسين مع مقالات كثيرة جمعت ونشرت في مجلد واحد مفردة في مطبعة الأنوار بالقاهرة مع تقدمة الشيخ البنوري رحمه الله تعالى

وكان للشيخ الكوثري رحمه الله تعالى علاقة خاصة بمحدثي الهند يظهر ذلك مما ذكره في مقالته "أحاديث الأحكام وأهم الكتب المؤلفة فيها" فيقول بعد ذكر كتب الحديث وشروحها.

ثم يأتي دور إخواننا الهنود (الهنديين) من أهل السنة فمآثرهم في السنة في القرون الأخيرة فوق كل تقدير، وشروحهم في الأصول الستة تزخر بالتوسع في أحاديث الأحكام فدونك فتح الملهم في شرح صحيح مسلم وبذل المجهود في شرح سنن أبي داود، والعرف الشذي في شرح سنن الترمذي إلى غير ذلك، ففيها البيان الشافي في مسائل الخلاف ولبعض علماء الهند أيضا مؤلفات خاصة في أحاديث الأحكام على طراز بديع مبتكر وهو العلامة المحدث مولانا ظهير أحسن النيموي رحمه الله تعالى قد ألف كتابه آثار السنن في جزئين لطيفين وجمع الأحاديث المتعلقة بالطهارة والصلوة على اختلاف مذاهب الفقهاء، وتكلم على كل حديث منها جرحا وتعديلا على طريقة المحدثين، وأجاد في ما عمل كل الإجادة.

وكذلك عني بهذا الأمر شيخ المشايخ في البلاد الهندية المحدث الكبير مولانا حكيم الأمة محمد أشرف علي التهانوي رحمه الله تعالى فأشار على تلميذه وابن أخته مولانا ظفر أحمد التهانوي أن يستوفي أدلة أنواع الفقه بجمع أحاديث الأحكام في الأبواب من مصادر صحة المسائل مع الكلام على كل حديث

من تقوية وتوهين وأخذ ورد على اختلاف المذاهب، واشتغل هذا العالم الغيور بهذه المهمة الشاقة نحو عشرين سنة حتى أتم مهمته بغاية من الإجادة بتوفيق الله سبحانه تعالى في عشرين مجلدا وسمى كتابه "إعلاء السنن" وجعل له مقدمة بديعة في أصول الحديث نافعة للغاية في بابه والحق يقال إني دهشت من هذا الجمع وهذا الاستقصاء ومن هذا الاستيفاء البالغ في الكلام على كل حديث تقضي به الصناعة متنا وسندا من غير أن يبدو عليه آثار التكلف في تأييد مذهبه (إلى أن قال) ومن مشاهير علماء الهند أيضا ممن يعنون بأحاديث الأحكام العلامة المحدث الشيخ مهدي حسن الشاهجهانبوري المفتي ، فإنه شرح كتاب الآثار للامام محمد بن الحسن الشيباني رحمهم الله تعالى في مجلدين ضخمين كثر الله من أمثال هذه الرجال.

وكذلك الشيخ الكوثري رحمه الله حظ كبير في الدفاع عن الإمام الأعظم أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله تعالى.

فمما ألف في ذلك (١) النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي حنيفة (٢) تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب ، ولما كتب بعض أهل الظاهر الرد على كتابه التأنيب قام بالرد عليه وصنف (٣) الترحيب بنقد التأنيب.

وله من الكتب التي ألفها في سير الأئمة الحنفية (٤) حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي (٥) وبلوغ الأماني في سيرة الامام محمد بن الحسن الشيباني، (٦) ولمحات النظر في سيرة الإمام زفر (٧) والإمتاع في سيرة الامامين الحسن بن زياد وصاحبه محمد ابن شجاع (٨) والحاوي في سيرة الامام الطحاوي (٩) وتذهيب التاج اللجيني في ترجمة البدر العيني (١٠) الاهتمام بترجمة ابن الهمام.

وله غير ذلك مثل (١١) إبداء وجوه التعدي في كامل ابن عدي (١٢) ونقد كتاب الضعفاء للعقيلي (١٣) والإشفاق على أحكام الطلاق (١٤) والتحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز (١٥) وقطرات الغيث من حياة الليث (١٦) ونظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام وغير ذلك وقد ذكرنا من قبل إجمالا تعداد ما ألف، قال تلميذه البار محمد إسماعيل واعظ القاهرة: وهو يذكره بعد وفاته وما ذهبت إلى منزله لزيارة أو طلب علم أو استطلاع رأيه في كل نازلة أو حادثة إلا وجدت زوارا وطلبة علم وأكابر العلماء من كل قطر، هذا يسأله وذلك يستنصحه وأولئك يسألون عن المشكلات والمعضلات ومصادر الكتب النفيسة المطبوعة والمخطوطة، فكنت تراه بحرا فياضا وسيلا متدفقا، وكل يرتشف من معين علمه الدفاق الذي لا يغيض، ولفضيلة الأستاذ حساد كما لكل موهوب، نابغة- وعلى قدر فضل المرء يكون حساده- ولقد سمعت غرا أو معتوها يرميه بالتعصب لمذهب الحنفية وهي فرية يكذبها الأمر الواقع، وسببها أن أستاذنا الكوثري كان قوي العارضة لايرحم كل من يتهجم على الحنفية بالباطل، أو يتجنى على الإمام أبي حنيفة النعمان زورا أو بهتانا،- شأنه في كل دفاع عن الملة أو الأئمة أو الحق والعلم.

وصفوة القول أن أستاذنا الكوثري كان عالما عالميا قام بواجبه في خدمة الإسلام وفتح في مصر مدرسة علمية فكرية، وترك من المؤلفات ثروة خالدة، فكانت هجرته من تركيا إلى مصر أروع هجرة في العزة والكرامة وجلال العلم والنفع العام لعموم المسلمين والتضحية المثالية رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنانه وأنزله منازل الأبرار مع الأنبياء والصديقين والصالحين (انتهى بحذف) من مقدمة مقالات الكوثري

قلت. وقد حذا حذوه في خدمة الدين ونشر العلوم تلميذه الوفيّ الشيخ عبدالفتاح أبو غدة الحلبي حفظه الله تعالى، فإنه مولع بنشر كتب السنة وأسماء الرجال وكتب الفقه وما إلى ذلك يحققها ويعلق عليها ثم ينشرها وله صلة بمشايخ الهند كما كان لشيخه الكوثري، يتلقاهم ويزورهم بسرور وابتهاج ، وينشر كتبهم مع تعليقاته، فنشر من كتب مولانا عبد الحي الأنصاري الكهنوي رحمه الله تعالى الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، والأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة وإقامة الحجة على أن

الإكثار في التعبد ليس ببدعة: كما أشاع ونشر التصريح بما تواتر في نزول المسيح الذي ألفه مولانا السيد محمد أنور شاه الكشميري ورتبه بأمره مولانا محمد شفيع الديوبندي المفتي بالديار الباكستانية رحمهما الله تعالى.

وكما وشى بتعليقاته مقدمة إعلاء السنن ثم نشرها باسم "قواعد في علوم الحديث" وقد زرته أولا في الهند ثم في باكستان ثم في الحرمين الشريفين مرارا، فوجدته متواضعا كبيرا ملئ علما حفظه الله تعالى وبارك الله في علمه وعمره ونفع عباده كما نفع بشيخه، والله الموفق والميسر لكل خير.

(٤) هو محدث الحرمين الشريفين الراوي المسند الثقة الثبت عمر بن حمدان المحرسي التونسي ثم المدني المالكي

ولد بمحرس قرية بتونس ١٢٩٢هـ وفي سنة ١٣١٣ رحل مع والده إلى المدينة المنورة فحفظ القرآن الكريم وحفظ المتون العلمية مع دراستها على الأعلام واعتنى بالعربية مع فقه المالكية وبرع في المنطوق والمفهوم لكنه في النحو والبلاغة كان بالنسبة إلى عصره من الأفذاذ، ولما زار المدينة المنورة الشيخ محمد بن عبد الكريم الكتاني لازمه واستفاد منه، ومن ثم اشتغل بالحديث وواظب على قراءة متونه ومعرفة فنونه وختم على مشايخ الكتب الستة والشمائل والموطأ والشفاء وغير ذلك، ولما زار المدينة المنورة السيد عبدالحي الكتاني لازمه في الأخذ عن الشيوخ واستجازهم وطلب الدعاء منهم فحصل له المدد الكثير والخير العظيم، ثم أمره مشايخه بالجلوس للتدريس فاستجاب لطلبهم وعقد للعلم سوقا رائجة ونفع الله به كثيرا من الطلاب، ودرس في الفقه المالكي والأصول والنحو والصرف والبلاغة والاشتقاق والحديث والتفسير وعلومهما، وكانت تأتيه الفتوى في كل باب فيجيب عليها وكأنه ينظر من كتاب، فأخذ بمجامع القلوب.

درس في الحرم المدني الشريف وفي بيته بالمدينة المنورة الذي كان غاصا دائما بالمستفيدين وكذلك في الحرم المكي الشريف وبالمدرسة الصولتية والفلاح سنة ١٣٤٣هـ فيجلس بالحرم وأمامه حمل بعير من الكتب وكان كثيرا ما يعتكف في حشوة باب العمرة واشتهر بالتدريس في الشتاء بمكة المكرمة وفي الصيف بالمدينة المنورة.

ولقب بمحدث الحرمين الشريفين لعنايته بتدريس الحديث وختم الكتب الستة مرات وكذا مستدرك الحاكم ومجمع الزوائد والشمائل للترمذي والشفاء للقاضي عياض وهذا نادر في وقته، رحل إلى بلاد شتى ودخل الشام ومصر وطرابلس وتونس والجزائر وتلمسان ومراكش وشنقيط كما دخل اليمن وبلاد الحضارم وقابل أئمة أعلاما يشد إليهم الرحال في هذه الأمصار، وكان مفيدا مستفيدا لا يتعب من الاطلاع والأخذ من المشايخ والتدريس، وذكر مشايخ تراجمه تلميذه البار الشيخ محمد ياسين الفاداني المكي حفظه الله تعالى في كتابه مطمح الوجدان من أسانيد عمر بن حمدان ثم اختصره وسماه إتحاف الخلان باختصار مطمح الوجدان، كان يقوم من الليل في الذكر والدعاء وتلاوة القرآن الكريم والصلاة والاستغفار وقد اشتهر ذلك عنه لأنه كان جهوري الصوت كان مجمعا للفضائل والفواضل ومجلسه يقصده كبار العلماء وصغار الطلاب وما بينهم وينزل عنده في الموسم كبار العلماء من المغرب فيحصل عنده الزحام الشديد، ويحث طلابه على الأخذ من ضيوفه فكم من إفادة حصلت لطلاب الحرمين الشريفين بواسطته.

كان عطوفا على الطلاب يشجعهم ويحثهم على الطلب ويساعدهم بوقته النفيس وأحيانا يعير الكتب وإذا رأى نبوغا في طالب قربه ووجهه حتى يصبح عالما فكم تخرج به من العلماء الأعلام توفي رحمه الله تعالى لتسع خلون من شوال سنة ١٣٦٨ هـ بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع، أعلى الله درجاته.

(من تشنيف الأسماع)

(٥) هو العلامة الشهير والمحدث الكبير السيد محمد مرتضى الحسيني نسبا الواسطي العراقي أصلا البلكرامي الهندي مولدا ، الزبيدي تعلما وشهرة، المصري وفاة، الحنفي

مذهبا، ولد ببلكرام سنة ١١٤٥هـ واشتغل بالعلم على أساتذة بلده زمانا ثم خرج فجاء إلى سنديله وخير آباد وقرأ علـى أساتذتهما ثم سافر إلى دهلي وأخذ عن الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي ثم ذهب إلى سورت وأخذ عن الشيخ خير الدين بن زاهد السورتي الحنفي وأقام عنده سنة ثم راح إلى اليمن وأقام بزبيد (بفتح الزاي) دار علم ومعرفة وأخذ عن السيد أحمد بن محمد مقبول الأهدلي ومن طبقتـه كالشيخ عبد الخالق بن أبي بكر المرجاجي الحنفي والشيخ محمد بن علاء الدين المرجاجي وأجازه مشايخ المذهب الأربعة وعلماء البلاد الشاسعة وحج مرارا واجتمع بمكة المكرمة بالسيد عبد الرحمن العيدروس، ولازمه ملازمة كلية، وهو شوقه إلى مصر فذهب إليها وحضر دروس أشياخ الوقت وتلقّى عنهـم وأجـازوه وشـهدوا بعلمـه وفضلـه وجودة حفظـه واشتهر صيتـه وحضره بعض أفاضل علماء الأزهر وطلبوا منه الإجازة، فقـال: لابد من قراءة أوائل الكتب واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون وكانوا يجتمعون كل يوم الاثنين والخميس فشرع في صحيح البخاري وصـار يملي عليهم بعد قراءة شيء من الصحيح أو حديث المسلسـلات أو فضائل الأعمال ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه واجتمع عليه أهل تلك النواحي وغيرها من العامة والأكابر والأعيان والتمسوا تبيين المعاني فـانتقل من الرواية إلى الدراية وصـار درسه درسا عظيما وازدادت شهرته وأقبل إليـه النـاس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته، وكاتبه ملوك النواحي من تركيا والحجاز والهند واليمـن والشـام والبصـرة والعـراق وملـوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة وكثرت عليـه الوفود من كل ناحية يستجيرونه فيجيرهم

ولـه تأليفـات كثيرة أشـهرها إتحـاف السادة المتقين شـرح إحياء علـوم الدين للغزالـي، وتـاج العـروس شـرح القـاموس، وعقود الجواهر المنيفة في أدلة الإمام أبي حنيفة ممـا وافق فيـه الأئمة الستة، ويزيد عدد تأليفاتـه علـى مائـة كتـاب في الحديث والفقه واللغة مابين صغير وكبير.

قال الشيخ عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس: وقد كانت سـنة الإمـلاء انقطعـت بمـوت الحـافظ ابـن حجـر وتلاميـذه كالحـافظين السـخاوي والسيوطي وبهمـا ختـم الإمـلاء فـأحيى المترجم بعد مماته ووصلت أماليه إلى نحو أربعمائة مجلس.

قال صاحب نزهة الخواطر . أما أسانيده فهي كثيرة متشعبة طرقها لايكـاد يحصيها أحد بالبيان إلا مـاذكر المترجم لـه في إجازته التي كتبها لبعض أهـل اليمـن (ثم ذكرهـا بـالتفصيل فـي ثلاث صفحات)، ثم قال: وقد ذكر المترجم له في برنامجه الـذي كتبه للسيد باسط علي بن محمـد بن القادري البلكرامـي بمصـر نحوا من ثلاثمائة شيخ له الذين أخذ منهم العلم وسمى منهم من علماء الهند الشيخ فاخر ابن يحيى العباسي الإلـه آبـادي (وكـان أخذ الحديث عن الشيخ محمد حياة السندي) والشيخ المسند ولـي الله بن عبدالرحيم الدهلوي قـال: وحضـرت بمنزلـة فـي دهلـي، وذكر أنه لقي الشيخ أباالحسن ابن محمد صادق السندي المدني والشيخ خير الدين بن زاهد الحنفي السورتي وغيرهما.

قال صاحب فهـرس الفهـارس عدّ الشـهاب المرجـاني فـي (وفيات الأسلاف) وصاحب عـون الـودود علـى سنن أبـي داؤد المترجم من المجددين والمحدثين على رأس المائة الثانية عشـرة ولعمري إنه لجدير لتوفر أغلب شروط التجديد فيه.

توفي رحمه الله تعالى في مصر في شعبان سنة ١٢٠٥ هـ شهيدا بالطاعون ولـم يعلم بموتـه أهل الأزهر للأشـتغال بـأمر الطـاعون فخـرج النـاس بجنازتـه وصلوا عليـه ودفن بالمشــهد المنسوب لسيدتنا رقية بنت علي بن أبي طالب رضـي الله عنهما في مصر

وقد أطال الكلام فـي ترجمتـه مولانـا السيد عبد الحي بن فخر الديـن الحسـني فـي نزهـة الخواطـر مـن (٤٨٤/٧) إلـى (٤٩٢/٧)، والشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني فـي فهرس الفهارس من (ص ٥٢٦ إلى ص ٥٤٢) فراجعهما إن شئت وقد التقطت من كلامهما ما كتبته ههنا ●●

رمضان و دوره فى الشفاء من الأمراض الجسمية و النفسية

للدكتور/إبراهيم سليمان عيسى

الأستاذ بجامعة الأزهر



الصوم تهذيب وتربية للفرد فى خلقه وعزيمته وشخصيته ، وفيه الشفاء للكثير من علل الأجسام ، وفيه التدريب والتمرين على عواطف البر الاجتماعى ،

وفيه التوجيه إلى نواحى الخير والإحسان لذلك فرض الله الصوم على عباده فى جميع الرسالات لما له من الفوائد الجلية المشار إليها والتى تعود على الروح والخلق والجسد ، وجعله الإسلام أحد قواعده الخمسة التى يقوم بناؤه الكلى عليها ، وأفرد له شهرا كريما هو شهر رمضان المبارك الذى أنزل فيه القرآن ،

وجعل فيه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ، وأعقبه بعيد الفطر ليفرح فيه الصائمون بإكمالهم لفريضة الصيام وليغتبط فيه الفقراء بصدقة الفطر

وللصيام تأثير كبير على الصحة الجسدية وفيه الشفاء لكثير من العلل الجسدية ، ولقد جاء فى الحديث «اغزوا تغنموا وصوموا تصحوا» رواه

الطبرانى .

وهذه هى الأمراض التى تشفى بالصوم وتتحسن :

فالسمنة مثلا خطر على الصحة ، لأن زيادة الوزن أكثر من ٢٠٪ من وزن الشخص المثالى يجعله أكثر عرضة لضغط الدم وتصلب الشرايين وتضخم القلب وحدوث الدوالى وجلطات الأوردة . كذلك فالشخص البدين أكثر عرضة لصعوبة التنفس وحصاوى المرارة ، وتيبس المفاصل ، ومرض النقرس وأورام الرحم .

وشهر رمضان هو الفرصة العظيمة لنقص الوزن بشرط تجنب السكريات الشديدة والدهنيات

ومرضى السكر فى متوسطى العمر والكبار يخفف من ١ : ٦٠ و ١ : ٧٠ مع أن الطاقة التى يستهلكها المخ توازى خمس الطاقة التى يستخدمها الجسم كله بأجهزته المختلفة ، ومعنى ذلك ان المخ أو بعبارة اخرى الخلايا العصبية تتميز بنشاطها المرتفع ، وهذه الطاقة التى يستهلكها الجهاز العصبى تستخدم فى الوظائف العليا المختلفة ومنها التفكير ، والسلوك ، والعاطفة .

ويتغذى المخ على السكر الجلوكوز ، ومن المعروف أن أى مادة غذائية يتناولها الإنسان سواء كانت بروتينية أو نشوية أو دهنية يجب ان تتحول أولا إلى سكر جلوكوز تحمله الدورة الدموية إلى المخ

ومن هنا يتضح السر فى هذا الارتباط القوى بين نسبة السكر فى الدم وبين الحالة النفسية والمقصود هنا بالحالة النفسية : الحالة الفكرية والعاطفية والسلوكية للإنسان .

فى الميدان النفسى

وللصيام فوائد نفسية متعددة منها :

إنماء الشخصية :

ونمو الشخصية يعنى النضج وتحمل المسئولية والراحة النفسية ، وتعنى الصحة النفسية التوازن بين الصيام من مرضهم حيث أن معظمهم يميلون إلى السمنة ويتحسنون بالتنظيم الغذائى وتناول أقراص السكر عند الافطار والسحور .

ومرضى ضغط الدم الخفيف والمتوسط الارتفاع كذلك حيث ان الصائم يتحسن كثيرا مع الامتناع عن ملح الطعام والمياه الغازية التى تحتوى على نسبة كبيرة من الصوديوم والأطعمة الدسمة .

ومرضى القولون العصبى الذين يشكون غالبا من الآلام فى البطن وانتفاخ وغازات يتحسنون كثيرا مع الصيام . كذلك مرضى التهاب المرارة . الذين يشكون غالبا من آلام أعلى الجهة اليمنى من البطن والتى قد يسمع آلامها فى الكتف الأيمن ، ويراعى عدم تناول الأطعمة الدسمة التى تحتوى على المحمرات والمسبكات .

ومرضى خشونة غضاريف الركبتين أو الظهر أو الرقبة يتحسنون على الصيام لأن معظمهم من الاوزان الثقيلة ، والصيام يكمل لهم انقاص وزنهم بالأضافة إلى أن علاجهم يتكون عادة من مسكنات للألم يمكن تناوله بعد الافطار والسحور . ولكن يجب عليهم الابتعاد عن المخللات والمواد السكرية أثناء الصيام .

ومرضى البشرة الدهنية وحب الشباب وقشور الشعر تتحسن حالتهم فى الصيام مع الامتناع عن المواد السكرية والأطعمة الدسمة اما حالات التهاب الجلد

وأكزيما الحلد وحساسية الحلد فتتحسن حالتهم ى الصيام مع تجنب الملح والأغدية الدسمة .

ومريض الاكتئاب الدى يعانى من الأرق ليلا ، فان سهر حتى السحور ثم صلى الفجر فانه يحدث له تغيير ى الايقاعات البيولوجية النهارية الليلية مما يؤثر على الهرمونات العصبية ويتسبب ى تحسن حالته

والصيام علاج للأمراض النفسية إد أن هناك مجموعة من الحقائق الأساسية التى يجب ان نبدأ بها الحديث عن الصيام والحالة النفسية للإنسان ، وأولى هده الحقائق ان ورن مخ الإنسان يتراوح من ألف الى ١٢٥٠ جراما أى ان النسبة بين ورن مخ الإنسان إلى ورن جسمه تتراوح الدات والمجتمع ، وهكدا نجد ان أوضح فوائد الصيام وأولها ان شهر الصوم المبارك يعطى الإنسان الفرصة ليمكر ى داته ، ويعمل على التوازن الدى يؤدى إلى الصحة النفسية . وبالطبع فإن الصيام يدرب الإنسان وينمى قدرته على التحكم ى الذات . انه يخضع كل ميول الدنيا تحت سيطرة الإرادة ، وكل دلك يتم بقوة الإيمان

وشهر الصيام المبارك يزيد من قوة الإنسان وقدرته على التغلب على الشهوات .

فالصيام ليس فقط امتناعا عن الطعام والشراب .. ولكنه قبل دلك امتناع عن العدوان والشهوات وميول الشر

فالصيام تدريب للإنسان يستطيع من خلاله أن يقوى قدرته على التغلب على الشهوات .

الاكتئاب وعلاقته بالصيام :

المعروف ان مريض الاكتئاب يعانى من صعوبة ى النوم .. انه يستيقظ فى الثانية بعد منتصف الليل ، ثم يجد نفسه عاجزا عن النوم مرة أخرى .

والمعروف أيضاً أن أسوا حالات مريض الاكتئاب تكون فى الصيام . ثم يبدأ فى التحسن مع قدوم المساء .

وفى هذا يختلف مريض الاكتئاب عن الشخص العادى . فالإنسان العادى يشعر بالخمول فى آخر اليوم . اما مريض الاكتئاب فانه يبدأ المعاناة من الصباح ، وقد بدأت ى مصر وفى بعض البلدان الغربية الأبحاث للحد من الاكتئاب عن طريق الحرمان التام من النوم . هنا تجلس ممرضة مع مريض الاكتئاب وتمنعه من النوم طوال الليل . انها توقظه إذا بدأ فى النعاس ، وهكذا يحدث التغيير ى الايقاعات البيولوجية ى الجسم ، وكذلك تغيير ى الهرمونات العصبية التى تلعب دوراً ى حدوث الاكتئاب .

وقد أدى أسلوب الاستيقاظ طوال الليل إلى تحسن شديد ى هده الحالات .

وقد تمت بالفعل تجربة مفيدة ى باكستان ، حيث يتم منع مريض الاكتئاب من النوم بعد صلاة الفجر ، وجاءت هذه التجربة باحسن الفوائد ، وحدث التحسن الكبير فى حالة المريض بالاكتئاب الذى يصلى الفجر ، ولا ينام بعد ذلك .

وإذا طبقنا هذه التجربة على ما يحدث أثناء شهر الصوم المبارك نجد ان مريض الاكتئاب الذى يسهر الليل ويصلى الفجر وهو ى حالة من الخشوع والإيمان والتدين مثل هذا المريض لابد ان يحدث تغيير فى ايقاعاته البيولوجية النهارية الليلية مما يؤثر على هرموناته العصبية

وتحسن حالته .

فالصيام له فوائده المؤكدة من الناحية النفسية والعصبية وان كان الصيام يتعارض مع سلامة بعض المرضى بحالات نفسية وعصبية ، إلا أن الصيام لا يتعارض أيضاً مع العديد من هذه الأمراض ، وعلى هذا يستطيع هذا المريض أن يصوم بل ومن الضرورى أن يفعل ذلك ، فالصيام له تأثيره المخفف لحدة المعاناة والآلام فى كثير من الحالات النفسية والعقلية .

أمراض العيون وصحتها

يتذبذب مستوى السكر فى الدم أثناء نهار رمضان وليله ، فالصوم نهارا يؤدى إلى نقص مستوى السكر فى الدم عن مستواه العادى (٨٠ إلى ١٢٠ مللى جرام) فى المائة ، وكلما طال نهار الصوم نزل مستوى السكر إلى حدود أقل ، وعند الإفطار يزيد مستوى السكر ، كما أن الصيام أيضاً يؤدى إلى تركيز الدم وزيادة ضغطه الأزموزى ، والافطار يجعل الضغط يعود إلى مستواه العادى ، وهذا التذبذب يؤثر على عدسة العين فيزيد قدرتها الانكسارية أثناء نهار الصوم وتقل بعد الإفطار ، أى يحدث تغيير فى انكسار العين السليمة نحو قصر النظر اثناء نهار الصوم خاصة فى نهاية النهار ، ونحو طول النظر بعد الافطار وهذا التغيير فى انكسار العين قد يؤدى إلى حدوث زغللة فى النظر البعيد أو القريب ، ودرجة هذا التغيير تختلف من شخص إلى آخر . أضف إلى ذلك ان الصيام – كما سبق – يؤدى إلى زياده الضغط الأزموزى للدم ونقص حجمه ، وبالتالى يؤدى ذلك إلى نقص السائل المائى للعين ونقص ضغط العين ، ويحدث العكس بعد الافطار وشرب الماء .

والعيون السليمة تستطيع موازنة ضغطها بزيادة تصريف السائل المائى خارج العين ولكن العيون المصابة بالمياه الزرقاء أو الجلوكوما لا تستطيع عمل الموازنة وبالتالى يزيد ضغط العين ويهدد الابصار .

وخلاصة ذلك أنه للحفاظ على سلامة العيون وخاصة لمرضى السكر يجب عدم المبالغة فى الطعام أو الشراب عند الافطار ، فالاعتدال ان كان مرغوبا فيه فى حالة الإنسان السليم فهو واجب وضرورى عند مريض السكر ، وأكثر وجوبا وأهمية فى حالة مرض السكر المزمن والعياذ بالله سبحانه وتعالى .

الصيام وعلاقته بقلب الصائم

توجد بعض الاعتقادات والمخاوف الخاطئة التى تدور فى الأذهان عن الصيام وعن تأثيره على القلب والدورة الدموية ومن هذه الاعتقادات الخاطئة أن الصيام يضعف القلب ويسبب نقص السكر فى الدم وهو غذاء القلب الرئيسى . وهذا ابعد ما يكون عن الحقيقة . فنسبة السكر بالدم تبقى فى حدودها الطبيعية ، والجسم لديه مخزون كبير من الغذاء فهو يختزن السكريات فى الكبد ، ويختزن الدهنيات تحت الجلد وحول الاحشاء ، ويستطيع الجسم ببساطة ان يستخدم من هذا المخزون ما يشاء لتغذية القلب وباقى الاعضاء فى ساعات الصيام ويعوضه بعد الأفطار .

ومن هذه الاعتقادات الخاطئة ان الصيام يسبب زيادة فى تركيز الدم واللزوجة بسبب نقص السوائل ، وهذا بالتالى يؤدى إلى حدوث جلطات فى القلب ، ولا يوجد أى أساس علمى لهذا الاعتقاد ، ففترة الصيام لا

تزيد على ١٦ ساعة بأى حال . وما يفقده الجسم من السوائل فى هذه الفترة لا يحدث تركيزا يذكر فى قابلية الدم للتجلط . وقد كان المسلمون الاوائل يصومون رمضان فى ظروف بالغة الصعوبة ، وفى صحراء شبه الجزيرة العربية حيث تصل درجة الحرارة فى الظل إلى خمسين درجة مئوية ، وحيث تندر شربة الماء حتى بعد الأفطار نظرا لقلة المطر وندرة الآبار ، ولايزال الحال كما هو حتى الآن فى بادية السعودية ، ولم نسمع بأن أحدا من هؤلاء أصيب من جراء هذا بأى تجلط .

كما يقولون إن الصيام يسبب هبوطا خطرا فى ضغط الدم خاصة عند اولئك المصابين بمرض ضغط الدم المنخفض .

وحكاية ضغط الدم المنخفض هذه قد بولغ فيها بدرجة كبيرة وفى الغالبية الساحقة ممن يعتقدون أن ضغط دمهم أقل من اللازم ـ لا يعدو الأمر أن يكون هذا الضغط المنخفض هو اصلح ما يكون بالنسبة لأجسامهم وهو بذلك يعتبر ضغطا طبيعيا ولا تأثير له ألبته على كفاءة الدورة الدموية وغالبية الأعراض التى يشكو منها هؤلاء ترجع لأسباب نفسية أو إلى وجود أمراض اخرى ، وليس مرجعها انخفاض الضغط ، بل لا تظهر هذه الأعراض فى كثير من الاحوال إلا بعد اكتشاف الضغط المنخفض أثناء فحص روتينى .

ولا يتجاوز التأثير الاضافى للصيام بضعة ملليمترات من الزئبق لا قيمة لها صحيا وطبيا .

ومع ذلك فالحالات المرضية الشديدة من مرضى الجلطات الحديثة وانخفاض الضغط وأمراض القلب يجب على كل ذلك الافطار لأن ديننا دين يسر لا عسر .

ولأنه لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام .

الصيام والتدخين

ومن فضل الصيام أن الإنسان يستطيع أن يتخلص من العادة السيئة والشائعة (التدخين) ، ولقد أصبحت مضار التدخين مؤكدة ومعروفة جيدا ، وتأثير التدخين على الجهاز التنفسى واضح ، حيث يجعله التدخين عرضه بالاصابة بالنزلات الشعبية وضيق الشعب الهوائية والربو وسرطان الرئة وغيرها . ذلك بالاضافة إلى تأثير التدخين على القلب والأوعية الدموية والمعدة والجهاز الهضمى وغير ذلك من أجهزة الجسم المختلفة . وإذا كان الصائم قد تمكن من الاقلاع عن التدخين لساعات طويلة أثناء النهار فلماذا لا يداوم على ذلك بقية الساعات . وهذا يحتاج إلى عزيمة صادقة ، وتخيل دائم لما يسببه التدخين بمختلف أنواعه (السجارة أو السيجار أو البايب أو الجوزة) من مصائب تجعله عدوا للبشرية فى كل مكان بانحاء المعمورة .

ونلخص من كل ذلك إلى أن للصيام حكما ترجع أثارها الحسنة على المسلمين ومن حكمة الصيام نستطيع أن نذكر الحقائق التالية :

● **تقوية الروح :**

ومعروف أن الإنسان يتكون من جسد وروح ، والصيام تقوية للجانب الروحى حتى لا يطغى عليها الجانب المادى الحسى ، وإذا قويت الروح ازدادت صلتها بالله سبحانه .

● **تحقيق التقوى :**

كانت التقوى هى الغاية والفائدة التى تحدث عنها القرآن الكريم فى فرضية الصيام والتقوى هى الخوف

من الله تعالى ومراقبه تعالى فى كل فعل وقول ، وترك الصائم - بالتزامه البعد عن المباحات امتثالا لأمر الله تعالى - يتعود على تقوى الله ومراقبته والسير على نهج رسوله الكريم .

● تربية الارادة :

يتميز الإنسان عن سائر المخلوقات بعقله الذى يفكر ، ويتدبر ، ويريد ، ويفعل وفق رضاه واقتناعه . ومن الناس من يجهل تلك الحقيقة فيعيش تابعا لغيره ، يقلده فى النافع والضار . ومن هنا كان دور الصوم فى تربية الإرادة الذاتية للإنسان حيث يوقظ الضمير . ويعوده على الالتزام المنظم بسلوك معين قد لا يوافق رغبة الإنسان الطبيعية .

ولقد نادى علماء معاصرون بالصوم كأسلوب لتكوين الشخصية وتربية الإرادة . وقد سبق الإسلام هذا فنادى فى الشباب بالتحكم فى غرائزهم ، وتوجيه إرادتهم بواسطة الصوم .

● تعريف بالنعمة :

ومن حكم الصوم أنه يعرف المرء نعمة الله تعالى ، فالإنسان إذا تكررت عليه النعم قل شعوره بها . والنعم لا تعرف إلا بفقدانها . فالحلو لا تعرف قيمته إلا لمن ذاق المر ، والنهار لا تعرف قيمته إلا إذا جن الليل ، وبضدها تتميز الاشياء ، ففى الصوم معرفة لقيمة الطعام والشراب والشبع والرى .

● تذكير بحرمان المحرومين :

ومن أسرار الصيام الاجتماعية أنه تذكير عملى بجوع الجائعين وبؤس البائسين تذكير بغير خطبة بليغة ولا لسان فصيح ، وقد روى أن يوسف عليه السلام كان يكثر الصيام وهو على خزائن الأرض بيده المالية والتموين ، فسئل فى ذلك فقال : «اخاف إذا شبعت أن أنسى جوع الفقير» .

● العبودية الكاملة لله :

وفى الصوم قبل ذلك وبعده تمام التسليم لله وكمال العبودية لرب الناس ملك الناس اله الناس ، وهذه الحكمة هى القدر المشترك فى كل عبادة ، والهدف الأسمى من كل فريضة .

● تقوية البدن :

ومن حكم الصيام وفوائده تقوية البدن ، والمحافظة على الصحة ، يقول النبى - ﷺ - «صوموا تصحوا» ذلك لأن المعدة بيت الداء .. ولابد ان يبدأ العلاج الوقائى منها ، والصوم أكبر مساعد للجسم ليتخلص من الفضلات الضارة ، وتهيئة الفرصة للاستفادة القصوى من الغذاء .

وجلد الإنسان يمثل المظهر الخارجى للإنسان يحتاج إلى قوة معينة تمكنه من مقاومة الأمراض الجلدية المتنوعة وللصوم دور رئيسى فى المحافظة على نضارة الجلد وجماله

وبهذا يتضح أن الصيام يعود بالصحة والقوة على الصائم ، فضلا عن المثوبة من عند الله عز وجل .



السر .. مكانته في الحياة

بقلم: معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر
وزير المعارف بالمملكة العربية السعودية

السر أمر اهتم به الناس في كل العصور، وقالوا فيه الحكم، وأكثروا من ذلك وقالوا ما قالوا عن تجربته، وكل قال عنه ما عرف منه أو عانى من جرائه. والسر أمر صعب على الناس، والقليل يبقيه على صفته، والكثير يقضي على هذه الصفة فيه، فالسر سرعان ما يصبح علنا. وعانى الناس كثيرا من إذاعة السر، ولكن يبدو أن الاحتفاظ بالسر أمر ليس بالسهل إلا على قليل من الناس، والسر تكمن وراءه عوامل نفسية لا تلبث أن تتغلب على من استطاع أن يجد من يوهم نفسه أنه يحفظه، ونسي أنه هو لم يحفظه، وأنه مثلما ضاق به صدره ضاق صدر الآخر به، ولن يرتاح إلا إذا صبه في أذن آخر، وكل هامس بالسر له صديق محل ثقة، ثم يسلسل الأمر، مثلما تنمي كرة الثلج نفسها وهي تتدحرج من مكان مرتفع إلى مكان منخفض، والفرق بين صورة السر عندما أفشاه أول من علمه وبين من جاء في المرتبة العاشرة والعشرين من سماعه، إن النقل لابد أن يصيبه خلل، فتتغير الكلمات، وتختلف الصورة، ويحور المعنى. وبعض الناس يفشي، لينسى بذلك نفسه، وذلك عندما يوهم أن عنده من العلم ماليس عند الآخرين الذين قد يظهرون في المجتمع أنهم أرقى منه أو أفهم. ويسعده أن يسمع أن الخبر الذي هو سبب فتح باب الإعلام عنه قد انتشر عند الناس، وأن هذا بفضله وجهده، والغريب أن كل من أفشى سراً لآخر يؤكد عليه ألا يعلم أنه هو المصدر، ولا يأخذ درسا ممن أوصاه نفسه بمثل هذا، ولم يحافظ على الوصية.

ولا أنسى طفلا أعجبه ممن حوله الهمس. فرأى فيه أمرا أعجبه، وكان والده قد رُزق بابنة له في ذلك الأسبوع، ودعا الأصدقاء ليحتفل بذلك، فأخذ الطفل بعد أن اجتمع الأصحاب، يدور عليهم جميعا واحدا واحدا ويطلب منهم أن يقربوا آذانهم منه، فيهمس حذرا في أذن كل واحد منهم أن والدته قد ولدت بنتا قبل سبعة أيام وأن اسمها فلانة، ولم يبق أحد من المدعوين من لم يسر إليه بذلك. ولم يفش السر طبعا رغم أن الجميع قد أعلموا به! أو أن الاجتماع كان لإعلان ذلك والفرحة به !!

على أي حال هذا الطفل وهذه الطفلة قد تخرجا من الجامعة، وقد تزوجا وأنجبا، وقد يكونان من بين من سوف يقرأ هذا الحديث، وإن كان لم يخطر ببالهما وبال والديهما وأصدقائهما أنه سوف يسجل ويكتب عنه.

والأطفال لا يستغرب منهم مثل هذا الأمر، والسر يبدو أن فيه لهم جاذبية طاغية لا يستطيعون أن يقاوموها أذكر أن إحدى بناتي وهي صغيرة كانت عندما تريد أن تسارني أو تسار أمها ولا تود أن يعرف أحد ما كانت المسارة عنه، فإنها تلصق أذنها بأذن المستمع، وتوجه فيها إلى من أريد إخفاء الأمر عنه، ويصبح السر كأنه أعلن في بوق. وهي تنظر إلى من أخفي عنه الخبر لترى من ملامح وجهه وتصرفاته إن كان يسمع أم لا، وكنا "نجبر بخاطرها" فنوهمها أن دهشنا بعيد جداً وأن آذاننا صماء، ولا أستبعد أن أحد أبنائها اليوم سوف يعيد المنظر نفسه معها في يوم من الأيام.

وأعتقد أن الناس لو تنبهوا لما يحيط بالأسرار وحفظها لرأوا عجبا، إلا أنه للأسف لم يبق لنا مدونا إلا ما كتب في

العصور الوسطى مما هو مستقصى وممتع. ولعل السبب أن الأمور في هذا العصر تشعبت وتعقدت وأصبح هناك في الأمم دوائر يعتبر كل ما فيها سرا ولو إلى حين محدد بعدد من السنين والدوائر الحكومية في العالم لا تخلو من معاملات سرية، كثيرا ما يكتب عليها ذلك، فيكون ذلك أدعى إلى تداولها وانتشارها، واهتمام الناس بها، وربما لو أنها لم توسم بهذا الوسم لما لفتت النظر، وحين ابتذلت كلمة "سري" خلفتها وريثة أخرى وهي "سري للغاية" و "سري فوق العادة" و " قمة في السرية " وقليلا ما تفلح هذه الكلمات في إحكام السجن وإخفاء ماوراءها، وكثيرا ما اخترقت هذه الموانع، والحروب كانت مستودعات الأسرار، وكان اختراق الحواجز فيها، والغوص على ما في قاع بحرها يعتبر إنجازا، يتسابق المتصارعان على أي منهما تكون له اليد الطولى في الوصول إلى المخفي، وكثيرا ما كان النجاح في هذا سبباً في النجاح في ميادين القتال برا أو بحرا أو جوا. ولهذا صرف على أجهزة كشف الأسرار أو حفظها مبالغ طائلة وجدوا أنها مجزية، وأنها تستحق العناية المعطاة لها، والمصاريف المنفقة عليها، وأن التراخي في ذلك يعتبر، لا نقصا فقط في الوصول إلى الهدف أو محاولة ذلك، ولكن نقصا في حضارة هذا العصر.

وما دون في التراث يدل على اهتمام بالأمر، وأنه كان بحق يشغل ذهن الأولين كما هو شاغل اليوم الآخرين. ومن بين الأقوال التي ساقوها على أنها حكمة، قد يكونون وصلوا إليها بعد التجربة والممارسة والتحري كما هو المتوقع: "صدور الأحرار قبور الأسرار".

ولا غرابة أن يصطاد مؤلف كتاب "قوانين الوزارة" هذه الحكمة فهو يتكلم عن ديوان الحاكم وهو مركز الأسرار. وقد قرن حفظ السر بالحر، وكأنه يحذر من أن من أفشى السر فإنه غير حر، وليس المهم مظهر الحرية، ولكن المهم مخبرها، وقد تجر هذه التهمة إلى شيء أكبر قد يلمس صفاء النسب، وعدم براءته من الشائبة.

وقرن إفشاء السر بأمر يكره لم يقف عند الجملة السابقة ولكنه جاء في جملة أخرى ساقها مؤلف الكتاب نفسه، فقد قرن إفشاء السر بالشر فقال:

"كشف الأسرار من شيم الأشرار"

هذا يعني أن الأمر ليس وصفا للكشف، ولا تقريرا عنه، ولكن يكمن داخل ذلك تحذير وتخويف.

ويقرن إفشاء السر بأمر بشع حتى يتم التنفير منه، ويبقى في النفس ما يجعل من الاقتراب من هذا المحذور فيما لو سولت للمرء نفسه في أن يستجيب لما قد يكون لديه من عقد يريد أن يطفئ "حرقتها" بإفشاء ما قد يطلع عليه من سر، ليبني أهميته، ومدى ثقة الناس فيه، وقدرته على الوصول إلى مالا يستطيع إلا القليلون أن يصلوا إليه. والقول هو:

قال علي رضي الله عنه : "سرك أسيرك، فإذا تكلمت به صرت أسيره"

فإذا كانت كلمة السر في الجملة الأولى بشعة، فهي كلمة عامة، أما الأسر فكلمة محددة للأذى والمذلة والإهانة ولا أشد على الإنسان من أن يقع في الأسر، وهو أسر مرعب، ورغم أن هذا الأمر معنوي، الا أن أصله المادي يضفي عليه من البشاعة ما أراده علي- رضي الله عنه- مما يجعل منه قائله أو سامعه.

وقد لا يكون من لديه السر هو الذي يود أن يخرجه، ولكن يأتي شخص يسعى إلى كشف المستور، فيحتال لذلك بحيل يرى أنها توصله إلى هدفه، فهو حين يعلم أن هناك سرا فإنه يصاب بقلق، ويود أن يحتال في الوصول إلى كنه

الأمر ولهذا قال الشاعر صالح بن عبد القدوس:

لاتذع سرا إلى طالبه إنما الطالب للسر مذيع

والشاعر يعطي العلة في وجوب عدم الاستجابة لرغبة طالب معرفة السر، وهي أنه لن يحفظه، وإنما سوف يذيعه، فيصبح مشاعا، ولم يعد سرا فيفقد بهذا طبيعته التي تضمن فائدته ويأتي من وراء ذلك الضرر الذي من أجل تفاديه جعل سرا.

والشاعر محمد بن عبيد الله، من ولد عتبة بن أبي سفيان يقول

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه

فصدر الذي يستودع السر أضيق

وهذه إضافة مفيدة لما جاء في البيت الذي قبله، وكشف لسبب عدم البوح بالسر لآخر، مع عدم لومه اذا هو باح به، لأن صاحب السر نفسه لم يستطع أن يحافظ عليه في صدره، فاذا كان هو كذلك فمن باب أولى أن لا تتحمله صدور الآخرين. وقد قال بشار بن برد في هذا:

تبوح بسرك ضيقا به وتبغي لسرك من يكتم

والملك عبد العزيز رحمه الله حكيم إذ لا خط جانبا مهما في عمله يحمي به أسرار ديوانه من أن تكون مضغة في الأفواه، فلقد روى عنه محمد بن مانع رحمهما الله صاحب كتاب " توحيد المملكة" أنه نبه على موظفيه بعدم الاستجابة للدعوات التي توجه إليهم، وقال لهم إنكم لستم أصحاب تجارة فيعرف الناس منكم الأسعار، وحركة الأسواق، ولا أصحاب سفر فتأتون لهم بعجائب ما ترون، ولا أصحاب فقه وعلم فتتحدثون فيما لا يعرفه الناس من ذلك، والناس لا يجدون عندكم إلا أخبار عملكم.

وقد نظم بيبرس أمر البريد، فجعل في كل محطة خيلا مسرجة مستعدة، يركبها من يتسلم البريد بمجرد وصول الآخر، وتراح الخيل المتعبة، لتستعد لدورة أخرى، وكان يستفيد من هذه المحطات أحيانا فيظهر في القاهرة أنه متوعك صحيا، ويخرج من باب سري من قلعته مع اثنين أو ثلاثة ممن يثق بهم، فلا يدري حاكم دمشق إلا وهو أمامه بعد أيام قليلة، لا يصدق أحد أن إنسيا يستطيع أن يقطع فيها هذه المسافة. ويعود بالطريقة نفسها قبل أن تصل أخبار وجوده في دمشق لمن في القاهرة، فينكشف السر.

وكان بيبرس خير حاكم استطاع أن يتقن كتمان السر، ويستفيد من ذلك الفائدة الكاملة ولعله في إخفائه العداوة لمن يتربص به أخذ بالحكمة التي تقول "أوهن الأعداء كيدا أظهرهم لعداوته".

وعمرو بن العاص من الذين ترد على ألسنتهم الحكمة، لما مر به من تجارب، وما يبدو عليه من تبصر وفهم للحياة وعمرو يقول عن السر قولا صادقا:

"ما استودعت رجلا سرا فأفشاه فلمته، لأني كنت به أضيق صدرا حين استودعته إياه"

وليس هنالك عند الحث على كتمان السر فرق بين القريب أو البعيد، ولا بين الصديق وغير الصديق ولهذا أكد أحد الشعراء على ذلك فقال ابن وكيع:

إذا كنت ذا سر تخاف من العدا

عليه ظهورا فاطوه دون ذي ود

والشاعر يرسم خط سير السر إذا أظهرته، ويرى أنه يخرج من صدرك، ويمر بصدر من تود، فلا يبقى كثيرا حتى يبلغ في سيره عدوك الذي كنت تتحاشى أن يبلغه، ولهذا جعلته سرا، فلم تفلح في إبقائه كذلك.

وقد تنبه رحمه الله إلى هذه الناحية النفسية المهمة، فإذا تصدر المدعو المكرم المجلس عند مضيفه، وامتلأ المجلس في انتظار الغداء أو العشاء فليس عند المدعو بضاعة كلام

يرجيه إلا الحديث عن عمله، ولن يتكلم عنه بما هو ظاهر للناس، فهم قد عرفوه، والحديث عما يعرفون مكرر وممجوج، فيعمد إلى خفي العلم فيظهره، ومكتوم السر فيفشيه، أو يلمح إليه. لهذا رحمه الله التفت لذلك، ونبه إليه، ونصحهم بعدم قبول الدعوات.

وقد عزي نجاح الملك الظاهر بيبرس، أحد ملوك المماليك، في أبرز أسبابه إلى إتقانه لأحكام أخفاء نواياه وأفعاله ، فأموره تأتي مفاجأة، فإذا أراد أن يأخذ عدوا قريبا فإنه لا يظهر شيئا يدل على ما في نفسه عليه، حتى تحين الفرصة التي ينتظرها، فيتخذ الإجراء الذي يراه في مصلحة دولته. وهذا نفعه في أن لا يعرف من حوله من كبار المماليك ما يمكن أن يفاجئهم به.

وبلغ من حرصه على إخفاء أموره أنه كان يرسل القائد إلى جهة ما، ويعطيه خطابا مختوما يفتحه في مكان معين، فإذا فتحه حينئذ، فقد يجده يوجهه جهة مغايرة للاتجاه الذي أخذه في أول الأمر، وقد يجد في داخل الخطاب خطابا ثانيا وثالثا، فلا يدري أحد في الجيش أين سوف تكون وجهته النهائية، ولا من سوف يهاجم، حتى يصل إلى قصده، فيفاجأ العدو بالجيش المحاصر، وقد تكون المفاجأة للقائد مثل ما هي للعدو. ويأمن بذلك الجواسيس وسبقهم إعطاء الأخبار للعدو، وتحذيره. بل إن العدو قد يطمئن عند مسير الجيش الأول، ووجهته عندما ظهر ، ويرى أن بيبرس لن يهاجم في جهتين ، ولا يدري أنه في النهاية هو الجهة الوحيدة المقصودة.

والصديق الذي تودعه سرك قد يحافظ عليه إلى وقت ما، ثم ينسى أنه سر، أو يتوهم في ذلك فيفشيه أو بعضه، لأن الأمور اختلطت عليه، خاصة إذا سمع أو توهم من كلام من حوله أن عندهم خبرا بما عنده، فحينئذ يضعف وكاء قربة السر عنده، وينسى التشديد عليه منك بحفظه.

ولهذا قيل:

" ماكتمته عن عدوك فلا تطلع عليه صديقك" وقيل "أصبر الناس من صبر على كتمان سره، فلم يبده لصديقه"

وبعض الناس من حرصه على كتمان السر يحاول أن ينسى ما قيل له، فلا يحيله في ذهنه، وقد عبر عن هذا كشاجم الشاعر فقال:

وبكاتم الأسرار حتى أنه
ليصونها عن أن تمر بخاطره

ووصفوا من لا يصبر عن إفشاء السر بأنه:

"أنم من النسيم على الرياض"

ويأتي الخلل في سور حصن الأسرار من بعض التعبيرات البراقة سواء كانت نثرا أو شعرا، فتسمح بفتح ثغرات تبدو في الوهلة الأولى أنها لا تضر، وهي في الحقيقة مداخل واسعة لإفشاء الأسرار، فمثلا يقول محمود الوراق:

إذا كتم الصديق أخاه سرا
فما فضل الصديق على العدو

وقيل: "لايزال المرء في كربة ووحشة مالم يجد من يشكو إليه".

وقال أحد الشعراء.

لا تكتمن داءك الطبيبا ولا الصديق سرك المحجوبا

أما الصراحة التامة، والإقرار بواقع الضعف فتمثله الأبيات الآتية والجمل التي ساقها صاحب كتاب "محاضرات الأدباء":

ولا أكتم الأسرار لكن أنمها
ولا أترك الأسرار تغلي على قلبي

(البقية على ص ٤٥)

فراسة أبناء نزار:

بقلم : سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" الرياض

أورد المسعودي في "مروج الذهب" وغيره : أن نزارا لما حضرته الوفاة جمع بنيه : مضر وإيادا وربيعة، وأنمارا، وقال لهم : يا بنيّ هذه القبة الحمراء - وكانت من أدم - لمضر وهذا الفرس الأدهم، والخباء الأسود، لربيعة، وهذا الخادم- وكانت شمطاء - لإياد، وهذه الندوة - هي مجلس القوم نهارا - لأنمار يجلس فيه، فإن أشكل عليكم كيف تقسمون؟ فأتوا الأفعى الجرهمي، ومنزله بنجران، فلما مات تشاجروا في ميراثه، فتوجهوا إلى الأفعى الجرهمي.

فبينما هم في مسيرهم إليه، إذ رأى مضر أثر كلأ قد رعي، فقال : إن البعير الذي رعى هذا لأعور، قال ربيعة: إنه لأزور، قال إياد : إنه لأبتر، قال أنمار: إنه لشرود.

ثم ساروا قليلا، فإذاهم برجل ينشد جمله، فسألهم عن البعير، فقال : مضر : أهو أعور ؟ قال : نعم. قال ربيعة : أهو أزور؟ قال : نعم . قال إياد : أهو أبتر؟ قال نعم . قال: أنمار : أهو شرود؟ قال : نعم. وهذه والله صفة بعيري، فدلوني عليه. قالوا : والله ما رأيناه. قال : هذا والله الكذب، وتعلق بهم، وقال : كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته.

فساروا حتى وصلوا نجران، فلما نزلوا نادى صاحب البعير: هؤلاء أخذوا جملي، ووصفوا لي صفته، ثم قالوا : لم نره.

فاختصموا إلى الأفعى الجرهمي، وهو حكم العرب - فقال الأفعى : كيف وصفتموه، ولم تروه؟.

قال مضر : رأيته رعى جانبا وترك جانبا، فعلمت أنه أعور. وقال ربيعة : رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدت. فعلمت أنه أزور، لأنه أفسده بشدة وطئه، لازوراره. وقال إياد : عرفت أنه أبتر، باجتماع بعره، ولو كان له ذيل لصبع به - أي حركه -. وقال أنمار : عرفت أنه شرود، لأنه كان يرعى في المكان الملتف نبته، ثم يجوزه إلى مكان أرق منه، وأخبث نبتا، فعلمت أنه شرود. قال الأفعى للرجل : ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه.

ثم سألهم من أين أنتم ؟ فأخبروه فرحب بهم، ثم أخبروه بما جاؤا من أجله. فقال : أتحتاجون إليّ وأنتم كما أرى، ثم أنزلهم وذبح لهم شاة، وأتاهم بشراب ، وجلس لهم الأفعى، حيث لا يرى، وهو يسمع كلامهم. فقال ربيعة : لم أر كاليوم لحما أطيب منه، لولا أن شاته غذيت بلبن كلبة. فقال مضر : لم أر كاليوم شرابا أطيب منه، لولا أن حبلتها - أي أصلها - نبتت على قبر. فقال إياد : لم أر كاليوم رجلا أسرى منه - أي أكثر مروءة في شرف -، لولا أنه ليس لأبيه الذي يدعى إليه. فقال أنمار : لم أر كاليوم كلاما أنفع في حاجتنا من كلامنا.

وكان كلامهم باذنه. فقال : ما هؤلاء إلا شيطانين.

ثم دعا القهرمان - وهو القائم بأموره - فقال : ما هذا الشراب وما أمره؟. فقال : من حبلة غرستها على قبر أبيك، لم يكن عندنا شراب أطيب من شرابها. وقال الراعي: ما أمر هذه الشاة؟ . قال هي شاة صغيرة أرضعتها بلبن كلبة. وذلك أن أمها كانت قد ماتت، ولم يكن في الغنم شاة ولدت غيرها.

ثم أتى أمه فسألها عن أبيه : فأخبرته أنها كانت تحت ملك كثير المال، وكان لا يولد له، قالت : فخفت أن يموت ولا ولد فيذهب الملك.

فخرج الأفعى عليهم، فقص القوم عليه قصتهم، وأخبروه بما أوصى به أبوهم، فقال : ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر ، فذهب بالدنانير والإبل الحمر، فسمي مضر الحمراء لذلك.

وقال : أما صاحب الفرس الأدهم والخباء الأسود، فله كل شيء أسود، فصارت لربيعة الخيل الدهم. فقيل : ربيعة الفرس. وما أشبه الخادم الشمطاء فهو لإياد، فصارت له الماشية البلق من الحبلق - وهي صغار الغنم أو قصار المعزودمامها- والنقد - وهو جنس من الغنم قبيح الشكل - فسمي إياد الشمطاء، وقضى لأنمار بالدراهم وبما فضل، فسمي أنمار الفضل، وصدروا عن ذلك من عنده (مروج الذهب ١:٣٠٢).



بقية المنشور على ص ٤٣
السر.. مكانته في الحياة

وإن قليل العقل من بات ليلـه

تقلبـه الأسـرار جنبـا الى جنب

وقال رجل لصديق له:

"اكتم سري الذي افشيه، فقال: كلا لست أشغل قلبي سحواك ولا أجعل صدري حرارة شكواك، فيقلقني ما أقلقك، ويؤرقني ما أرقك، فتبيت بإفشائه مستريحا، ويبيت بحره قلبي جريحا".

وقول هذا القائل يؤكده قول آخر:

"الصبر على التهاب النار أهون من الصبر على كتمان السر"

على أي حال يبدو أن كتمان السر صعب ولا يستطيعه إلا رجال قلائل، رجال من ذوي العزم. وأن السرلم يسم سرا إلا لأنه لا بد أن "يسير" بين الناس، من واحد إلى آخر، وبعد:

إن لكتمان السر لذة، وإن المرء إذا تعود على ذلك ليجد زهوا في أنه استطاع تحصين قلعة في نفسه، لم يساعد احدا في اختراق أسوارها. ويجلس في المحفل بين الناس يراهم أحيانا يتخبطون، ويضربون أخماسا في أسداس، في أمر معمى عنهم، وعنده سره، فيرى بعضهم يقترب وبعضهم يبتعد، ويستطيع أن يعرف عقول من حوله بقدر قربهم من الحقيقة أو بعدهم عنها، وما هي المؤثرات التي جنحت ببعضهم عن الطريق الموصل، والتي قادت صاحبها إلى قرب نقطة الصدق والإصابة. ولو أراد أن يلعب بهم لاستطاع لأن المفتاح بيده. ●●

استراحة الداعي

إعداد الشيخ
عبدالباري شمس الحق القاسمي
نزيل الرياض

حسن الخلق :

يروى أن زين العابدين استدعى غلاما لـه، ونـاداه مرتين فلم يجبه فقال له زين العابدين : أمـا سـمعت ندائـي؟ فقال: بلى قد سمعت ! فما حملك على ترك إجابتي ؟ قـال: أمنت منك، وعرفت طهارة أخلاقك، فتكاسلت. فقـال زين العابدين : الحمد لله الذي أمن مني عبدي.

الإمام الشافعي رحمـه اللـه عند الموت :

قـال زائر للإمـام الشـافعي رحمـه اللـه : دخلت عليـه أعوده في مرض موته.

فقلت له : كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟

قال : أصبحت من الدنيـا راحـلا، ولإخوانـي مفارقـا، ولكأس المنية شـاربا، ولا أدري إلـى الجنـة تصير روحـي فأهنئها، أم إلى النار فأعزيها ثم أنشد يقول :

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلمـا قرنتــه
بعفوك ربي كان عفوك أعظما

المعادلة الصعبة :

نريد أن لا نموت حتـى نتـوب، ونحن لا نتـوب حتـى نموت.

أضف إلى معلوماتك :

اخترعت إحدى الشركات الأمريكية جهازا لتسجيل صحة العين حيث ثبت إنه لا يمكن أن تتشابه بصحة عينين أبدا، وينظر الشخص في عدسة الجهاز لمدة ثانية واحدة ونصف الثانية تؤخذ بصحة. ويمكن استخدام هذه الطريقة الحديثة للتعرف على مرتكبي الجرائم.

حب الناس :

كتب عمر رضي الله عنه إلى سعد بن أبـي وقـاص : إن اللـه عزوجل إذا أحب عبدا حببه إلـى خلقـه، فـاعتبر منزلتك من الناس.

وقال الشاعر :

البشر يكسب أهلــه	صدق المودة والمحبة
والتيه يستدعي لصا	حبه المذمة والمسبــة

الراعي والرعية :

كان الرشيد في بعض غزواتـه فـألح عليـه الثلـج ليلـة، فقال له بعض أصحابه : يا أمير المؤمنين، أما ترى ما نحن فيه من الجهد والنصب ووعثاء السفر، والرعية قارة وادعة نائمـة، فقـال : أسكت فللرعية المنـام وعلينا القيام، ولابـد للراعي من حراسة الرعية وتحمل الأذية. ●●

أكثر من مائتي زعيم مسلم من زعماء الجناح الوطني لحزب المؤتمر للاقليات يطالبون رئيس وزراء الهند بمعالجة قضية المسجد البابري، وإلغاء قانون "تادا" والامتناع عن استهداف المدارس الإسلامية وإجبار المسلمين على توفير المستنداب لإثبات مواطنتهم

إعداد: أبوعفيفة القاسمي

عقد الجناح الوطني لحزب المؤتمر للأقليات مؤخرا، اجتماعا طارئا له بمدينة "دهلي الجديدة" ترأسه السيد "طارق أنور" رئيس الجناح الوطني للأقليات.

وشاركه بالإضافة إلى السادة: "غلام نبي آزاد" عضو البرلمان و وزير الطيران المدني حاليا، و "بي.ايم. سعيد" عضو البرلمان و وزير الدولة للشؤون الداخلية، أكثر من مائتي زعيم مسلم بما فيهم كبار الزعماء المسلمين لحزب المؤتمر ورؤساء الجناح الوطني للأقليات ومن كافة الولايات، و على رأسهم "السيد " ايم.ايم. جيكب" وزير الدولة للشؤون الداخلية سابقا، والسادة: "أكبرباشا" و"إقبال سبيع" و "نورالإسلام" وكيى.ايم. خان" أعضاء البرلمان الهندي حاليا. والسيد "سليم زكريا، وزيرالمعارف بولاية "مهاراشترا" حاليا، والسيد" كوكب حميد" عضو المجلس الإقليمي بولاية" أترابرديش" والسيد عبد الحميد عضوالبرلمان سابقا.

وأعرب هؤلاء الزعماء المسلمون عن شديد قلقهم على الموقف الذى تبنّاه المستر بي. وي. نرسمها راؤ" رئيس وزراء الهند و رئيس حزب المؤتمر تجاه قضية المسجد البابري، وطالبوه بأن يعالج القضية معالجة عادلة مقنعة في ضوء دستور البلاد وتوجيهات كل من المحكمة العليا و والمحكمة العالية بمدينة "الله آباد " دونما تأخير.

كما أن الاجتماع تناول قضية إساءة تنفيذ قانون مكافحة الإرهاب (TADA) بالبحث والدراسة، وأشار كثير من هؤلاء الزعماء جوانب عديدة تمس إساءة استخدام هذا القانون وأكدوا أن الشرطة أساءت استخدام هذا القانون لترويع المسلمين واعتقالهم عشوائيا على نطاق واسع، كما أنهم طالبوا بإلغاء قانون "تادا" فوراً بالإضافة إلى مطالبتهم بتكوين لجنة تضم كبار المحامين وقضاة المحاكم لإعادة النظر في قضايا الذين أعتقلوا تَستّراً بهذا القانون وبتخويل اللجنة صلاحيات تستطيع بحكمها تغريم رجال الشرطة و الضباط الذين أساؤوا تنفيذ القانون و التنكيل بهم.

هذا: وإن هؤلاء الزعماء أعربوا عن قلقهم البالغ على إشعار أصدره مؤخرا المعتمد العام لهيئة الانتخابات

المركزية المستر كي.ايسيشان" إلى مسلمي شتى ولايات الهند في خصوص توفير المستندات اللازمة لإثبات مواطنتهم مما أثار ضجة كبيرة في أوساط المسلمين الهنود، وأكدوا على أنه قد تلقى مائة ألف وثلاثة وثلاثون مسلم في "دهلي" وحدها بما فيهم عدد كبير من الموظفين الحكوميين إشعارا من قبل الضابط المحلي لهيئة الانتخابات لإثبات مواطنتهم، وطالبوا الحكومة المركزية أن تحول دون هذه العملية.

كما أنهم أعربوا عن استنكارهم الشديد على استهداف الحكومة المدارس العربية والكتاتيب الإسلامية، وإجراء التفتيش المفاجئ المروع من قبل رجال الشرطة والاستخبارات الهندية، ومحاولات تبذل لافتعال التهم ضد هذه المدارس، بأنها ملاجئ الإرهابيين و مقار الانفصاليين. وندودا بهذه العملية وطالبوا الحكومة المركزية وعلى رأسها المستر "بي. وي. نرسمها راؤ" بايقاف هذه العملية وبفصل رجال الشرطة والاستخبارات الهندية الذين قاموا بهذه العملية عن وظائفهم على الفور.

فضيلة رئيس "جمعية علماء الهند" في لقاء صحفي:

الاقتراح بإدخال مواد العلوم لعصرية إلى مقررات المدارس العربية لأهلية، مؤامرة خبيثة ضدها

صرح فضيلة الشيخ "أسعد المدني" رئيس جمعية علماء الهند" خلال مقابلة أجريت معه حاليا: أن هناك مفكرين يدورون بلمعان العلوم العصرية يرون أنه لا بد من إضافة مواد عصرية إلى المناهج الدراسية التي تتبعها المدارس الإسلامية الأهلية في الهند منذ قرن أويزيد، و أنهم يثيرون تساؤلات حينا لآخر حول صلاحية هذه المدارس في العصر الحاضر وحاجة الشعب المسلم إليها، ولكنهم يجهلون أن هذه المدارس هي التي أنجبت علماء عباقرة، وأبطالا مغامرين قاموا بتضحيات جسيمة في سبيل نشر و صيانة الإسلام ليس في "شبه القارة" وحدها بل وفي" آسيا الصغرى" والعالم الإسلامي كله، كما أن لهم دورا ملموسا في مواجهة التحديات المعاصرة و مكافحة الحركات المعادية للإسلام والمسلمين كما أنهم نفخوا روح التضحية والمغامرة في قلوبهم لأجل تحرير البلاد من مخالب الاستعمار البريطاني. وتساءل الشيخ "المدني" إلى أمثال هؤلاء المفكرين قائلا: لماذا لايسعون لإدخال المواد الدينية لأبناء المسلمين في المقررات الدراسية للمدارس والكليات العصرية مع أن تلاميذ هذه المدارس المسلمين في أمس حاجة إلى الدين فإنهم لايعرفون حتى العقائد والتعاليم الأساسية للإسلام.

وأضاف هو قائلا: إننا نحن رجال المدارس لانعارض إنشاء المدارس العصرية وتزويد المسلمين بالعلوم العصرية شأن أسلافنا الأمجاد بل وإننا نقول إنه يجب أن تكون هناك مدارس مستقلة تهتم بتعليم العلوم العصرية حتى يتمكن المسلمون من النهوض بمستوى معيشتهم و تأدية واجبهم في بناء الوطن وتنميته.

وزير الداخلية يؤكد:

لايمكن إلغاء قانون "تادا" نظرا إلى نشاطات المخابرات

السرية الباكستانية (I.S.I)

أكد وزير الداخلية الهندي المستر "ايس-بي. تشوان" وهو يعبر عن رد فعله على مطالبة لقادة أحزاب المعارضة و زعماء من حزب المؤتمر الحاكم بإلغاء قانون مكافحة الإرهاب والتدمير (TADA) - أنه لايمكن إلغاء هذا القانون نظرا إلى الأوضاع الخطيرة التى تشكل خطرا على وحدة البلاد وسلامتها فى عدة مناطق من الهند. و قال أثناء فترة الصفر فى مجلس الشيوخ الهندي: أنه على علم بأن هناك إساءة فى تنفيذ قانون " تادا" ولأجل ذلك فإنه يبعث حينا لآخر بتوجيهات إلى كبار وزراء ولايات الهند فى خصوص إعادة النظر فى قضية المواطنين الذين أعتقلوا بموجب هذا القانون والإفراج عن الأبرياء. وأضاف وزير الداخلية قائلا إنه لن نستطيع إلغاء قانون التادا نظرا إلى نشاطات يقوم بها رجال المخابرات السرية الباكستانية فى عدة ولايات الهند.

كما أنه رفض الاقتراح الذى طرحه المستر "آئي. كي. غجرال" عضو البرلمان حاليا و وزير الخارجية سابقا بشأن تحويل اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان صلاحية تتمكن اللجنة بحكمها من تكوين لجان لإعادة النظر فى أمثال هذه القضايا. إلا أنه قبل اقتراح ممثلي الشعب أعضاء ا فى لجان إعادة النظر وذلك فى المناطق التي تزايدت الشكاوى فيها بإساءة استخدام قانون " تادا" وقال وزير الداخلية وهو يقدم قائمة بالذين تم اعتقالهم احتماءا بهذا القانون. إن الذين زج بهم فى السجن عددهم كما يلي:

فى ولاية "جامووكشمير" ١٧٢٠ رجلا، فى "مهاراشترا" ١٤٧٧رجلا، فى "آندرا برادیش" ٢٦٧ رجلا، فى "آسام" ٦٥٣ رجلا، فى "بنجاب" ٥٧٦ رجلا، فى "دهلي" ٣٧٧ رجلا فى "أترابرادیش" ٣٢٩ رجلا، فى "غجرات" ٢٥٢ رجلا، فى "مني فور" ٢٥٣ رجلا، فى "راجستهان" ٦١٣ رجلا، فى " تامل نادو" ١٥٨ رجلا فى "مدهيه برادیش" ٥٣ رجلا، وفى "بنغال الغربية" ٦ رجال.

بينما أثار السيد أفضل " عضو البرلمان حاليا قضية إلغاء قانون " تادا" فى فترة الصفر قائلا: إن الذين زج بهم فى السجن بموجب هذا القانون فى شتى ولايات البلاد يبلغ عددهم ٦٧٥٠٩ رجلا، معظمهم من المسلمين.

ولا يغيبن عن البال بهذه المناسبة أن قادة كافة الأحزاب السياسية وبعض من زعماء حزب المؤتمر وكبار رجال الفكر والثقافة يطالبون بإلغاء هذا القانون دونما تأخير ويصفون القانون بأنه أصبح ألعوبة فى أيدى الشرطة لترويع أبناء الأقليات واعتقالهم عشوائيا.

تعليقات صحف هندية على إساءة تنفيذ "تادا" ضد المسلمين وعلى شطب أسمائهم من قائمة الناخبين.

إن اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان نشر تقريرا فى خصوص إساءة قانون مكافحة الإرهاب والتدمير (TADA) على نطاق واسع جاء فيه: أنه تم اعتقال (١٩٢٦٣) رجلا فى ولاية "غجرات" الجنوبية احتماء بهذا القانون بينما لم تشهد الولاية نشاطات إرهابية قط. وتليها ولاية "بنجاب" حيث يبلغ عدد الذين اعتقلوا فيها (١٥١٧٥) رجلا فيهم عدد

كبير من سكان أبرياء كانوا يتعرضون لنزاع مع أبناء جلدتهم حول قطعة أرضية. كما أنه يبلغ عدد الذين زج بهم وراء الأسلاك الحديدية في السجون تسترا بقانون "تادا" في ولاية "آسام" (١١٦٤) رجلا، وفي ولاية "جامو وكشمير" (٢٥٣٧) رجلا، أو عشرة آلاف رجل وفق ما أفاده تقرير اخر وفي ولاية "مهاراشترا" (٢٢١٩) رجلا، وفي ولاية "اندهرا براديش" (٨٦٩٢) رجلا. وهذه الأرقام والإحصائيات أصدرتها وزارة الداخلية الهندية في ٢٨/ أغسطس عام ١٩٩٤م.

هذا وأفادت مصادر وزارة الداخلية أنه يتعرض لعقاب أليم في زنزانات السجون لحد الساعة ثلاثة آلاف رجل لم تتمكن الحكومة من توفير الشهادة ضدهم (صحيفة "سابير" الهندية في عددها الصادر يوم ٩٣/٨/١١م) وقالت صحيفة "إيشين إيج" أن السيد "ايم. اي فاطمي" قال في البرلمان الهندي: إن الذين تم اعتقالهم بموجب هذا القانون يبلغ عددهم (٥٢٠٠٠) رجلا، والمسلمون منهم أربعون ألف رجل. (صحيفة "ايشين ايج" الإنجليزية في عددها الصادر يوم ٢٥/ ٨/ ٩٤م) ويقول صحيفة "سندي" الإنجليزية. إن المستر "شردبوار" كبير وزراء ولاية "مهاراشترا" أدلى بتصريح أمام مجموعة من الوزراء في الحكومة المركزية وأعضاء البرلمان الهندي جاء فيه. أن قانون مكافحة الإرهاب (TADA) قانون مجحف وأن خمسين في المائة من المعتقلين ألقي القبض عليهم بتهم كاذبة وذلك وفق تقرير قدمته لجنة التحقيق التي كان المستر "بوار" قد شكلها لهذا الغرض. وأضافت الصحيفة قائلة: إن المستر "رنكانات مشرا" رئيس اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان حاليا و قاضي القضاة بالمحكمة العليا سابقا يعتقد أن هناك إساءة استخدام لقانون "تادا" كما أن "المشرا" يؤكد أن الشرطة قامت بإساءة تنفيذ القانون في غوجرات على نطاق واسع. وقال السيد "محمد سليم" من حزب (C P I) في مقابلة صحفية: أن الشرطة في ولاية "راجستهان" ألقت القبض على جزار لأجل أنه كان يحمل سكينا، كما أنه اعتقل سبعون شابا مسلما في مدينة "حيدرآباد" وهم يرجعون إلى منازلهم بعد الانتهاء من صلاة الجمعة لأجل شبهة كاذبة بأنهم مناصرون للإرهابيين، واستطرد السيد "سليم" قائلا: إنه اعتقلت الشرطة بولاية "بيهار" العمال أثناء قيامهم بالإضراب عن العمل. (صحيفة "سندى ميل" في عددها الصادر يوم ٩٤/٨/١٤م).

وصرح رئيس اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان لولاية يو.بي. أن (١٢٠٠) رجل من أبناء الأقليات قد اعتقلوا بموجب قانون "تادا" معظمهم من المسلمين، وقال رئيس اللجنة، إن الشرطة قد زجت في السجن بامرأة من السيخ ومعها طفلان لها بمديرية "رامفور" وأكد رئيس اللجنة لولاية "أترابراديش" أن الحكومة أساءت تنفيذ هذا القانون ضد السيخ في مديرية "نيني تال" و المناطق المنخفضة بولاية "يوبي" بينما أساءت استخدامه ضد المسلمين على نطاق واسع بمديريتي "بنارس" و "كانفور".

(جريدة "نقيب" الأردية النصف شهرية في عددها الصادر ١٨/٧/ ٩٤م.)

ووصف المستر "مي. وي. تاركندي" أحد قضاة المحكمة العليا سابقا قانون "تادا" بأنه قانون أسود، وأنه سلاح في أيدى الحكومة لترويع المواطنين. كما أنه طالب بإلغائه دونما تأجيل.

صحيفة "انديين ايكسبريس" الإنجليزية في عددها الصادر يوم ٩٤/٨/٣م. وصحيفة "قومي آواز" الأردية في عددها الصادر يوم ٩٤/٨/٣م.

ونشرت صحيفة "هندوستان تائمس" الإنجليزية فى عددها الصادر يوم ٩٤/٨/٢٢م تقريرا جاء فيه: أن المستر "رنكاناث مشرا" رئيس اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان ترأس مؤتمرا حضره أمناء وزارة الداخلية بالولايات كلها، وأجرى المستر "مشرا" محادثات معهم حول المعتقلين وراء قانون "تادا" وقال "مشرا" وهو يعلق على إساءة تنفيذ هذا القانون: إنى أعتقد أن أغلبية المعتقلين أبرياء، ويجب على الحكومة أن تطلق سراحهم. فإن هؤلاء المعتقلين ينتمون إلى ولايات لاتوجد بها أية نشاطات إرهابية.

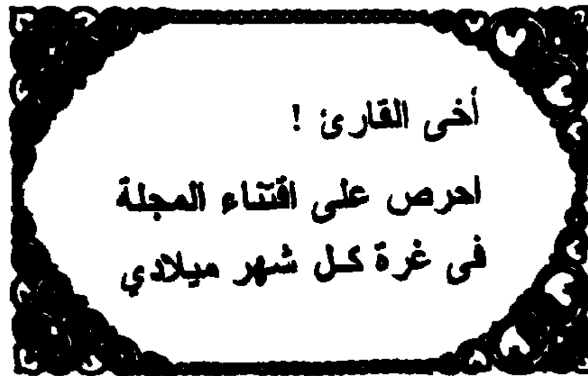
وهذا وقد أصدر الحزب الاشتراكي الماركسي تقريرا جاء فيه: أنه حدث هناك إساءة تنفيذ قانون "تادا" على أوسع نطاق ضد مسلمى "غوجرات" الذين قد ألقى عليهم القبض خلال الاضطرابات الطائفية التى انفجرت مؤخرا إثر هدم المسجد البابري يوم ٦/ ديسمبر عام ١٩٩٢م. وأكبر دليل على إساءة استخدام القانون ضد المسلمين فى الولاية أن الشرطة قامت باعتقال خمسة عشر شابا مسلما بتهمة أنهم كانوا يمتلكون سكاكين مصدأة. كما أنه جاء فى تقرير الحزب الاشتراكي: أن الذين تم اعتقالهم تسترا بالقانون فى ولايات "مهاراشترا" و "غوجرات" و "آندهرابراديش" يشكل المسلمون نسبة ٧٠ فى المائة منهم. (صحيفة "إيشين إيج" الإنجليزية فى عددها الصادر يوم ٩٤/٥/٢٠م.)

وكان المستر "شردبوار" كبير وزراء ولاية "مهاراشترا" قد شكل لجنة برئاسة المستر "دي.إيل.مهتا" أحد قضاة المحكمة العالية بالولاية لإعادة النظر فى القضايا التى تتصل بقانون "تادا" وفعلا قدمت اللجنة تقريرها إلى كبير وزراء الولاية، جاء فيه: أن رجال الشرطة أساءت استخدام هذا القانون واعتقلت عددا كبيرا من المواطنين الأبرياء احتماء به. (صحيفة "انديين ايكسبريس" الإنجليزية فى عددها الصادر يوم ٩٤/٩/٤م)

صرح المستر "ويريش برتاب تشودهري" رئيس حزب "جانتا دل" لولاية "دهلي" أنه قد تم شطب أسماء اثنين وعشرين مسلماً من قائمة الناخبين بتهمة أنهم أجانب من سكان "بنجلاديش" نزحوا إلى "دهلي" العاصمة من خارج الهند مع أنهم قاموا بإدلاء أصواتهم فى الانتخابات العامة التى جرت فى الماضي أربع مرات. ولايخفى عن البال أن عملية شطب الأسماء جرت فى منطقة "متيامحل" بدهلي القديمة التى يشكل المسلمون فيها أغلبية. (صحيفة "قومى آواز" الأردية فى عددها الصادر يوم ٩٤/١٠/١٣م.)

هذا، وقد حذر المستر "ايج. كي ايل. باغت" أحد الوزراء فى الحكومة المركزية سابقا هيئة الانتخابات المركزية" عن نشاطاتها المعادية للمسلمين من وراء إعادة النظر فى قائمة الناخبين، وقال "باغت" : إن الهيئة قامت بشطب أسماء مائتى ألف وخمسين ألف (٢٥٠٠٠٠) مسلم من قائمة الناخبين بتهمة أنهم بنجلا ديشيون مع أنهم أبناء هذه البلاد. (صحيفة "تائمس آف إنديا" الإنجليزية فى عددها الصادر يوم ٩٤/١٠/١٣م.)





مأساة الشيشان جرح جديد في الجسد الإسلامي

نسرد فيما يلى أنباء وتعليقات نقلا عن عدد من الجرائد والمجلات الإسلامية الصادرة فى العالم العربي، ليطلع القراء على الجرح الجديد الذى أصاب الجسد الإسلامي بالغزو الروسي الغشوم لدولة الشيشان التى أراد أهلها المسلمون أن يتخلصوا عن الوصاية الروسية الإلحادية ويقرروا مصيرهم فى ضوء شريعة دينهم ورسالة ربهم.

وتغزوها روسيا اليوم بأسلحتها المتطورة ومعداتها الثقيلة وتدمر منشآتها ومبانيها على رؤوس أهلها وتصب عليهم العذاب والخراب فى جو من سكوت الموتى من قبل الرأى العام الدولي الذى يرفع دائما فى وقاحة شعار "حقوق الإنسان" ومن صمت العالم الإسلامي الذى لا يزال عاجزا عن فرض أي ثقل سياسي أو اقتصادي على الرأى العام الدولي فى خصوص "البوسنة والهرسك".

كتبت مجلة الدعوة السعودية تقول :

روسيا: الشيشان بعد البوسنة وأفغانستان!

يؤكد المراقبون والمحللون السياسيون أن الرئيس الروسي بوريس يلتسن قد وضع نفسه وبلاده في مأزق كبير لا يقل خطورة عن تورط الاتحاد السوفيتي السابق في أفغانستان إن لم يكن أشنع

ذلك أن الاتحاد السوفيتي السابق كان يعد القوة العسكرية والاقتصادية والتماسك السياسي وهذا ما يفتقده الروس اليوم علاوة على المعارضة الشديدة والعنيفة التي واجهها يلتسن من داخل روسيا نفسها بعد اقتحام قواته لجمهورية الشيشان ويبدو أن الرئيس الروسي الذي وضع نفسه في مأزق صعب قد رتب حساباته بطريقة خاطئة وكان يظن أن استعمار هذه الجمهورية أمراً هيناً وأنه لن يلقى مصادمة شعبية عارمة كتلك التي واجهت جيشه لدى دخوله المنطقة

كيف استقبل الروس؟

« لا للتدخل العسكري في بلاد الشاشان» «الحرية لشعب الشاشان» «يلتسن مستعمر وروسيا سجن كبير» «غراتشيف قاتل» شعارات حملها المتظاهرون في قلب موسكو بعد سماعهم باجتياح القوات الروسية أراضي الشعب الشاشاني، كلها تندد بهذا الغزو الذي أقدم عليه الرئيس الروسي يلتسن ووزير دفاعه بافل غراتشيف في خطوة ـ أجمع المراقبون السياسيون كما أسلفنا ـ على أنها غير محسوبة

فيلتسن كل همه المحافظة على «الفيدرالية الروسية» أو العودة بروسيا كما كانت أيام القياصرة، ولديه إشارات دولية خضراء تسمح له بذلك، وهذا ما أكدته ردود الفعل الباهتة!!

ونعود إلى المسألة الشاشانية، والتورط الروسي في الإقدام على غزو عسكري لهذه الجمهورية الصغيرة ـ جغرافيا وبشريا وماديا ـ فقد أوهم بافل غراتشيف وزير الدفاع الروسي رئيسه يلتسن بأنه خلال ساعتين فقط سيتم حسم مسألة الشاشان، والدخول إلى العاصمة جروزني، وإعادة البلاد للسيطرة الروسية دون أية مقاومة

هذا ما كان يتصوره غراتشيف، وما كانت تتوقعه القيادة العسكرية مجرد نزهة لخمسة عشر ألف جندي روسي ومائتي دبابة ومدرعة وطائرات تخترق حاجز الصوت وأخرى هيلوكوبتر تستكشف وتلقي بالقنابل والجنود

ولكن ما لم يتوقعه غراتشيف ويلتسين أن «الشعب الشاشاني» المسلم لن يسلم بسهولة وأن الإقدام على غزو الشاشان سيشعل حرب القوقاز الثانية، وتعيد إلى الأذهان الحرب الأولى التي أظهرت معدن الشعب الشاشاني وصلابته في الحرب ضد القيصرية الروسية، إنها عودة إلى القرن التاسع عشر ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين

حسابات خاطئة !!

فالحسم العسكري الذي اعتمده غراتشيف وزير الدفاع الروسي، اعتمد على القوة العسكرية الروسية الغاشمة المدججة بأحدث وأشد أدوات التدمير، والكثرة العددية، والموقف الدولي المهادن ولكن ليس بالحسم العسكري وحده تنتهي الأمور فالجيش الروسي الآن مختلف تماماً عما كان عليه الجيش السوفيتي الذي كان في يوم من الأيام «قوة عظمى» تحكمها أيديولوجية مستبدة لا تسمح بالمعارضة أو إبداء الرأي أما الجيش الروسي فيبحر في ظلامه الفساد وتتقاذفه المشاكل المعيشية بين أفراده بالإضافة إلى أنه يحارب دون أن تكون له قضية خارج أرضه وفي ساحات جغرافية مملوءة بالجبال الوعرة التي يثقل حجمه التعامل معها تماماً، ومناخ لم يتعود عليه جنود قادمون من أنحاء شتى من روسيا

هذا بالإضافة إلى عناد الشاشان وروحهم القتالية التي يعرفها الروس تماما

أيضا لم يتوقع يلتسين وغراتشيف أن اجتياحهم لبلاد الشاشان سيمتد إلى مناطق مجاورة، وهذا ما كان مفاجأة لموسكو، فقد أشعلت الحرب النار في الشعوب القوقازية المسلمة وبدأ القوقازيون مرحلة المواجهة الشاملة عدا أوستيا الشمالية وهي الدولة النصرانية الوحيدة في شمال القوقاز، وهي جمهورية صغيرة أنشأها يلتسين في عام ١٩٣٤م لتكون شوكة في ظهر الشعب الشاشاني المسلم وقد حاول يلتسين أن يخضع هذه الدولة النصرانية لسيطرته وينفيها من الوجود الإسلامي فمنذ عامين ـ تقريباً ـ أعطى الضوء الأخضر للأوستيين للقيام بحملة إرهابية ضد الأقلية الشاشانية والأنجوشية في أوستيا، فتم حرق منازلهم ومزارعهم والاستيلاء على قراهم ومدنهم وطرد أكثر من ٥٠ ألف شاشاني كانوا يعيشون في أوستيا الشمالية

أيضا سيقف في صف يلتسين ضد الشاشان، إدوارد شيفرنادزه

رئيس جورجيا، وهذا لن ينسى الموقف الذي اتخذه يلتسين في مساعدته ضد خصمه اللدود جامسا خورديا، ومقاومته العنيفة وتهديده اكثر من مرة بل وتحقيق الانتصار عليه وعندها استنجد شيفرنادزه بيلتسين الذي ارسل اليه العتاد العسكري والجنود لتخليصه من «كابوس» جامسا خورديا ودحر قواته وهذا ماتم فعلاً، وانتهى خورديا بعد ان قتل في ظروف غامضة لا يعرف حتى الآن حقيقتها

العصا الروسية !!

واجتياح القوات الروسية للاراضي الشاشانية، ظاهرة ليست جديدة على موسكو ولا على يلتسين، الذي اظهر منذ ان تولى مقاليد الامور في روسيا عصاه الغليظة في محاولة لتاديب الشعوب الإسلامية واخضاعها لسيطرته في حين غض الطرف عن الجمهوريات النصرانية التي استقلت الآن ولم يسمح بتدخل روسي فيها فروسيا منذ سقوط ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي عملت على استمرار سيطرتها على الشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى خوفاً من عودة هذه الجمهوريات إلى جذورها الإسلامية والتحاقها بعالمها الإسلامي مما يعني تهديدا

لروسيا، ومن جانب آخر فإن السماح لهذه الجمهوريات بالاستقلال عن روسيا تماماً سيضعف موقفها ويجعلها كقوة كبرى تتراجع الى مراكز متاخرة فبالرغم من مشاكل الروس الاقتصادية والمعيشية والتضخم والبطالة وعدم الاستقرار السياسي إلا ان روسيا استطاعت أن تستخدم عصاها الغليظة ضد الجمهوريات الإسلامية وتخضعها لسيطرتها الكاملة

فالمعروف ان هناك في آسيا الوسطى ست جمهوريات اسلامية مستقلة هي اذربيجان وكازاخستان وقرغيزستان وطاجكستان واوزبكستان وتركمانستان وهناك ثماني جمهوريات اسلامية تحت السيطرة الروسية وان كانت تتمتع بقدر من الحكم الذاتي ابرزها الشاشان والانجوش وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي شكلت روسيا ما كان يسمى بـ «دول الكومنولث» لضمان السيطرة على هذه البلاد عسكرياً وسياسياً دون ان تحمل نفسها اي عبء اقتصادي وساعدت الرموز الشيوعية في هذه البلاد على تسلم مقاليد الحكم لضمان الولاء لها ونجحت في ربط اوزبكستان وقرغيزستان وكازاخستان، وتركمانستان باتفاقات ومعاهدات تضمن بقاء الجيش الروسي في هذه

الجمهوريات وبعد خروج عن طوع روسيا جمهورية طاجكستان التي رفضت السيطرة الروسية وتم تشكيل حكومة ائتلافية من حزب النهضة الإسلامي والقوميين الطاجيك وطردت الشيوعيين وحلت الحزب الشيوعي. وهذا ما اعتبرته روسيا خروجاً عن طوعها

وعلى الفور تم تدبير انقلاب عسكري لعبت فيه القوات الروسية الدور الاكبر ودخل الشيوعيون العاصمة الطاجيكية دوشنبه وارتكبوا ابشع مجزرة ضد الشعب الطاجيكي وبذلك عادت طاجكستان في ظل حكم الشيوعيين الى حظيرة روسيا التي تعهدت بحمايتهم بعشرين الف جندي روسي يحرسون حدود هذه الجمهورية

والجمهورية الإسلامية الثانية التي تمردت على روسيا كانت اذربيجان في عهد الرئيس المنتخب ابو الفضل الشيبي، فالمعروف عن الشيبي كرهه للشيوعية وللسيطرة الروسية فقد رفض ان تنضم بلاده لدولة الكومنولث وفضل خطب ود تركيا مرة والغرب مرة اخرى، وساعده على ذلك وجود كميات ضخمة من البترول في بلاده، ومن هنا تحركت روسيا واعطت لارمينيا الضوء الاخضر لاجتياح الاراضي الاذرية. والمعروف ان لارمينيا اطماعا في اقليم ناجورنوقرة باغ الذي تسكنه اغلبية ارمينية ويقع داخل الاراضي الاذرية.

فاجتاح الارمن الاقليم وضموه عنوة إلى ارمينيا ولم يتوقفوا عند ذلك الحد بل توغلوا في الاراضي الاذرية واحتلوا ٣٠٪ من اراضي اذربيجان وبدات موسكو في ايجاد بؤر القلاقل في الجمهورية فغذت حركة صورت حسينوف ضد الشيبي وجعلته يتحرك في اتجاه باكو وينجح في احكام الحصار على العاصمة واجبار الرئيس الشيبي على الهرب. وجاءت روسيا بحيدر علييف مسئول الـ «كي جي بي» السابق في اذربيجان في عهد الشيوعية ليكون رئيساً للبرلمان وتم تصعيده ليكون رئيسا للجمهورية ليعلن بعدها عودة اذربيجان الى الكومنولث والدخول في الحظيرة الروسية

جاء الدور .

وجاء الدور على الشاشان، الذين اعلنوا استقلالهم في اواخر عام ١٩٩١م، ورفضوا السيطرة الروسية وصمم الشاشان على إجراء انتخابات رئاسية دون وصاية او ولاية من روسيا. وكان فيما قبل لروسيا الدور الاكبر في ترشيح من يشغل منصب الرئيس في الشاشان

ولكن يلتسين رفض الخطوات الشاشانية واعتبرها تحدياً له. فاعلن الاحكام العرفية وارسل قوة عسكرية لتاديب الشاشان، ولكن البرلمان الروسي خذل يلتسين ورفض إعلان الاحكام العرفية في الشاشان اما القوة العسكرية فقد جردها الشاشانيون من اسلحتها وطردوها من البلاد

واجرى الشاشان الانتخابات تحديا لسلطة روسيا. وفاز الرئيس جوهر دوداييف وهو جنرال عسكري كان مسئولاً عن كتيبة قاذفات استراتيجية سوفيتية واعلن دوداييف تصميم الشاشان على الاستقلال ورفض اي حل غير ذلك

فحاولت روسيا اثارة القلاقل في الجمهورية عن طريق عملائها من المافيا وتجار المخدرات والرقيق لاظهار النظام في الشاشان على انه ضعيف وغير مستقر. ولكن فشلت في ذلك فلجات الى خيار آخر باختيار مجموعة من الشيوعيين الذين تربوا وعاشوا في موسكو ليشكلوا مجلساً للمعارضة هدفه الاطاحة بنظام دودايف. وامدتهم روسيا بالسلاح والمرتزقة

وحاولت المعارضة المدعومة من روسيا دخول العاصمة جروزني اكثر من مرة ولكن فشلت ودحرها الشعب الشاشاني المسلم الذي تمسك باستقلاله ونظامه

وعندما فشلت آخر محاولة للسيطرة على العاصمة الشاشانية جروزني وتم اسر عشرات من الروس بدات روسيا تكشر عن انيابها وتحشد الحشود العسكرية على الحدود مع الشاشان واخذت المقاتلات الروسية في قصف العاصمة جروزني وزار وفد برلماني روسي العاصمة الشاشانية والتقى مع الاسرى الروس الذين كانوا يحاربون مع المعارضة، واثناء وجود الوفد في جروزني قصفت الطائرات الروسية العاصمة الشاشانية

خداع "

اصدر البرلمان الروسي بيانا رفض فيه التدخل العسكري في الشاشان واجرى وزير الدفاع الروسي محادثات مع الرئيس الشاشاني للتوصل الى حل ينهي التوتر العسكري، ولكن يلتسين امر رئيس وزرائه باتخاذ كافة السبل لاعادة الشاشان الى الحظيرة الروسية

فكان اجتياح القوات الروسية بقوات قوامها ١٠ـ١٥ الف عسكري تصاحبهم اكثر من ثلاثمائة دبابة ومدرعة وطائرات حربية وطائرات مروحية للاراضي الشاشانية من خلال ثلاثة محاور، وكان الهدف حصار العاصمة واجبار الرئيس دوداييف على الاستسلام او تمكين المعارضة الشيوعية من دخول العاصمة الشاشانية والاستيلاء على الحكم

وبغض النظر عن نجاح روسيا في دخول العاصمة او السماح للمعارضة الشاشانية بدخولها فان روسيا وضعت نفسها في مازق رهيب لن تستطيع الخروج منه بسهولة فالمعروف ان الشعب الشاشاني شعب قوي ومجاهد، وكان الشاشان دائماً بمثابة الشوكة في خاصرة روسيا منذ احتلال بلادهم بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧م، حتى في السجون كان الشاشان بمثابة «النمر المقيد بالسلاسل».

فالشعب الشاشاني لن يستسلم بسهولة، ولن يستكين وسيلجا القوقازيون الى الجبال في حرب عصابات لن تستطيع عليها روسيا

والسؤال هل بدا القوقازيون الحرب الثانية ضد روسيا؟ وهل سنشاهد افغانستان اخرى في القوقاز هذا هو الاقرب على ما يبدو ؟"

اجتياح الشيشان المسلمة

جرح جديد في الجسد الاسلامي

بالرغم من أن العدوان الروسي الغاشم علي جمهورية الشيشان المسلمة، لم يكن مفاجئا لأحد، بل كان أمرا متوقعا منذ أن أعلن الشعب الشيشاني المسلم استقلاله عن روسيا، واقامة جمهوريته المستقلة ـ التي للأسف لم يعترف بها أحد ـ في أواخر عام ١٩٩١م، إلا أن الصدمة كانت أشد وقعا على العالم الاسلامي لهذا الغزو الروسي الغاشم لجمهورية إسلامية صغيرة لا يزيد عدد سكانها عن ١,٣ مليون نسمة. فقد يكون سبب ذلك ان الشارع الاسلامي يعيش اليوم وسط هموم اسلامية متزايدة ولم يكن علي استعداد لأن يتقبل ماساة اسلامية جديدة تضاف الى رصيده من المآسي والكوارث والمصائب التي يعايشها.

فالرأي العام الاسلامي ركز كل انتباهه في ما يجري في جيب بيهاتش المسلمة والاجرام الصربي الذي يحرق ويهدم ويبيد كل شيء ويعتقل حتى - كتيبة جنود الامم المتحدة - وللاسف ينتمي افرادها الى دولة اسلامية -بنجلاديش- ويشددون قبضتهم على سرايفو واجبار الحكومة المسلمة على الاستسلام واحوال البوسنيين في الملاجىء والمخيمات تزداد سوءا في هذا الشتاء القارس والتآمر الدولي على الشعب البوسني صار مكشوفا للجميع والامم المتحدة لم تفعل شيئا لانقاذ شعب البوسنة المسلم ومجموعة الاتصال الدولية تريد تعديل خطة سلامها لارضاء الصرب والدول الكبرى تعترف - صراحة - بانها لن تعيق الصرب في اقامة دولتهم الكبرى والفيتو الروسي جاهز ضد اي قرار يتخذ بحق الصرب او اطماعهم واليونان وبلغاريا ورومانيا بالاضافة الى روسيا لن يبخلوا على الصرب بشيء مادي وعسكري وجنود مرتزقة

واذا كانت مأساة الشعب البوسني تسيطر على مشاعر الجميع في الشارع الاسلامي إلا ان مآسي المسلمين الكبيرة في الاراضي المحتلة والقطاع اليهود بحق المسجد الابراهيمي وهدمهم للمساجد وقتلهم للاطفال ومحاولاتهم تهويد القدس الشريف واقامة هيكلهم المزعوم على انقاض الاقصى المبارك ومآسي المسلمين في افغانستان والصومال وبورما والفلبين وطاجكستان واذربيجان وكشمير كلها تأخذ ركنا كبيرا من الاهتمام الاسلامي

ثم تجيء الغزو الروسي الغاشم لبلاد الشيشان في ظل هذه الظروف المأساوية لصعقة وحالة السد التي تسيطر على مشاعر المليار ونصف مليون مسلم في العالم لما جرى لاخوانهم في اماكن شتى

وقد كشفت عملية غزو الروس لاراضي الشيشان عن عدة حقائق هامة اولها ان عمليات تقسيم العالم الى مناطق نفوذ ما زالت مستمرة واذا كان المعسكر - ومفهوم المعسكر - سي سايكس بيكو وسان ريمو تلك المعاهدات التي قسمت العالم الاسلامي الى مناطق نفوذ بعد الحرب العالمية الاولى فإن ما يجري الان اشد وطأة مما حدث في اتفاقيات سايكس بيكو وسان ريمو

ثانيا ان الدعاوى التي كانت تعلق على النظام العالمي الجديد كنظام يسود العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وما بشر به البعض من اساسيات لهذا النظام حيث الحرية وحقوق الانسان وسيادة الامن والاستقرار( ) اوهام يجب ان تسقط كليا إذا تعلق الامر بقضية من قضايا المسلمين، ونحن نرى الموقف الدولي المتخاذل مما يجري في البوسنة ونشاهد الان الموقف الذي يتسم بالتواطؤ تجاه ما يجري في بلاد الشيشان بل ومن جميع قضايا المسلمين وكأن البوسنة وفلسطين والمسلمين في اراكان وكشمير والفلبين ليسوا موجودين على الخريطة او لا ينطبق عليهم ما ينطبق على غيرهم

ثالثا ان سياسة الكيل بمكيالين على المستوى الدولي وبخاصة تجاه قضايا الامة الاسلامية صارت هي الاستراتيجية التي تحكم الموقف الدولي فجمهوريتا صربيا والجبل الاسود اللتان قامتا بالدور الاكبر في مأساة البوسنة تخفف عنهما العقوبات الدولية لانهما اغلقا حدودهما - شكلا - مع صرب البوسنة ويرفض الجميع - عدا الولايات المتحدة - مسألة رفع حظر السلاح عن مسلمي البوسنة للدفاع عن النفس ويرفض حلف الاطلسي الناتو حتى حماية المناطق الامنة في البوسنة او الثأر لكرامة الامم المتحدة التي اعتقل الصرب جنودها في بيهاتش وقد يكون ذلك لان الكتيبة التي اعتقلها الصرب جميع افرادها ينتمون الى دولة اسلامية بنغلادش

وقد يكون سبب شدة الصدمة التي اصابت الشارع الاسلامي او الرأي العام الاسلامي في الغزو الروسي لبلاد الشيشان انه جاء في الوقت الذي كانت تعقد فيه القمة الاسلامية السابعة في الدار البيضاء وما تمثله هذه القمة من تجمع لاكثر من خمسين دولة اسلامية وما تناقشه من قضايا الاسلام والمسلمين ويبدو ان اقتحام الشيشان في هذا الوقت امعانا في التحدي الروسي

وسرعان ما ذهبت هذه الصدمة، وبات الجميع يتعاملون مع الغزو الغاشم كواقع ويتابعون اخبار سقوط المدن الشيشانية واحدة تلو الاخرى في يد الروس دون اي رد فعل دولي لما يجري في ارض الشيشان

حرب القوقاز الثانية

ولكن السؤال لماذا تحتل روسيا بلاد الشيشان اليوم؟ قد يكون السبب في ذلك الاخفاقات التي مني بها يلتسين وسياسته في مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي فاراد يلتسين ان يقفز على هذا الفشل بسرعة ويحقق انتصارات وهمية على شعب مسلم صغير ليس لديه من العدد والعدة ما يواجه به جحافل الروس الغاشمة وقد يكون محاولة يلتسين إلهاء شعبه بامور خارجية وصرف الانتباه عما يجري داخل روسيا من صراعات ومشكلات اقتصادية جمة وصعود نجم المتطرفين الروس ،القوميين اليمينيين، او ما يسمى بـ اليمين المتطرف، بزعامة جيرينوفسكي وسحبهم البساط من تحت اقدام يلتسين وتهديده في اي انتخابات قادمة واعلان الرئيس السوفيتي السابق جورباتشوف عزمه دخول معركة الرئاسة

وبالرغم من ان هذه الاسباب مقنعة لاقدام يلتسين على هذه الخطوة غير المحسوبة الا ان السبب الحقيقي الذي لا يخفى على احد ان روسيا لن تتخلى عن احتلال هذه البلاد الاسلامية ولن تفرط في واحدة منها وسوف تتخذ كافة الوسائل للحيلولة دون استقلال اي جمهورية اسلامية سواء كانت من الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى الست او من الجمهوريات الاسلامية الثماني التي تخضع للسيطرة الروسية وتتمتع بالحكم الذاتي فهي الان تحكم سيطرتها على الجميع ونموذج طاجكستان واذربيجان غير بعيد فقد نجحت روسيا لاخضاع الاولى بانقلاب عسكري شيوعي والثانية بتقوية تمرد صورت حسينوف على الرئيس الاذري انتهت بهروب ابو الفضل الشيبي رئيس اذربيجان واستيلاء الشيوعيين على السلطة واحتلال ارمينيا ٣٠٪ من الاراضي الاذرية بموافقة كلية من روسيا

شوكة القوقاز

ولكن هل ستصبح بلاد الشيشان بل بلاد شمال القوقاز المسلمة لقمة سائغة في يد الروس كما قال وزير الدفاع الروسي «إنها مسألة ساعتين ونكون في قصر الرئاسة في جروزني»؟ بالطبع ان هذه مسألة صعبة جدا والدليل المقاومة الصلبة التي اظهرها الشعب الشيشاني للروس، ولم تكن المسألة سهلة، بل ان روسيا دخلت في مستنقع لا يقل بأي حال من الأحوال عن المستنقع الروسي في افغانستان الذي انتهى بهزيمة السوفيت.

فالشعب الشيشاني او «سيف الله» او «سيوف الجنة» او «محاربو الجبال الاشداء» كل هذه اوصاف اطلقت على الشعب الشيشاني، لن يكون لقمة سهلة في يد الروس التي يتقلبها الشيشانيون جيدا قد بدأت.

وإذا كانت حرب القوقاز الاولى انتهت في عام ١٨٧٨م بسيطرة القياصرة الروس وبصعوبة شديدة على بلاد الشيشان فإنه بعد اكثر من قرن تبدأ حرب القوقاز الثانية وستشترك فيها جميع الشعوب الاسلامية في الشمال القوقازي، التي اعلنت عن تشكيل جبهة موحدة ضد الروس، وان حرب العصابات والجبال بدأت، والحرب ضد المصالح الروسية في موسكو وغيرها ستظهر الى حيز الواقع، وقد توعد القوقازيون الروس بذلك.

تاريخ دام

واجتياح الروس لبلاد الشيشان ليس امرا جديدا على هذا الشعب الذي تعود على القتال وتمرس على الحروب، فالشيشانيون من الشعوب التي اصيبت بمحن وابتلاءات كثيرة، بل انه يفوق الشعب الكردي في الابتلاءات، والشعب الفلسطيني في المآسي والبوسنيين في محنهم. فقد تعرض الشيشان لغزو من جميع الامبراطوريات التي قامت في التاريخ، وهذا يعود لخصوصية بلادهم الغنية بالمعادن من جهة ولطبيعتها الجغرافية من جهة اخرى، التي جعلت منها على الدوام جسرا يربط بين دول الشمال الآسيوي.

وقبائل الشيشان كانت تنتشر منذ القرن العاشر قبل الميلاد في المنطقة الواقعة بين نهر ترك غربا والقارداي شمالا وجبل اندي وسلسلة جبال القوقاز شرقا ويفصلها عن داغستان من جهة الجنوب نهر «القطاش» وهم قوم مقاتلون محاربون يتميزون بطول القامة والشدة والذكاء ومعروفون بفروسيتهم، فهم كما يقول المؤرخون من اشجع شعوب القوقاز قاطبة، وكانوا يلجؤون الى الجبال دائما في حالة اي غزو وينقضون على اعدائهم في عمليات خاطفة وبسبب بسالتهم وقوتهم وعدم استسلامهم اطلق عليهم الروس صفة «قطاع الجبل» او «ذئاب الجبل» واطلقت عليهم شعوب القوقاز «سيوف الجنة».

اما عن اصل الشعب الشيشاني فالبعض يقول انهم من السلالة الارية وهناك رأي ثالث يقول انهم الشراكسة الذين يعتبرون من اقدم القبائل التي استوطنت القوقاز.

ويقول الشيشانيون انهم من سلالة العرب المسلمين وانهم من قبيلة قريش.

فإذا كان الروس استطاعوا الاستيلاء على القرى والمدن الشيشانية فإن «حرب الجبال».

درس من التاريخ

ويقول المحللون ان حرب الروس مع الشيشان قد تكون طويلة جدا ومحرجة ويستشهدون بحرب الامام «شامل» زعيم الشعب الشيشاني الذي كافح ضد القيصرية الروسية في القرن التاسع عشر واستمرت حرب الامام شامل من عام ١٨٣٤ حتى عام ١٨٦٤م واستطاع خلالها ان يحقق الوحدة السياسية لشمال القوقاز ويحكم بالشريعة الاسلامية وجعل حربه مع القيصرية الروسية حربا عقدية وواصل حربه حتى تآمر عليه الروس والقوا القبض عليه ونفوه الى مدينة كالوغا.

وكانت حرب الامام شامل ضد روسيا طويلة ودامية وان كانت انتهت بهزيمة الشاشان إلا انهم كانوا مثالا للجهاد والصمود.

شامل ودودايف

إلا ان الشعب الشيشاني يجد نفسه امام امرين إما ان يدافع عن نفسه ويلجأ الى الجبال وهذا ما اعلنه دودايف عندما قال «سنقاتل حتى الموت ولن نستسلم وسنلجأ الى طرق اخرى نعرفها جيدا والروس يعرفونها».. وقد اعلنت شعوب شمال القوقاز وقوفها بجانب الشيشان واعتبرت نفسها في حالة حرب مع روسيا وتدفق عشرات الآلاف من المقاتلين القوقازيين الى جروزني للقتال بجانب الرئيس دودايف وتخشى روسيا من تعرض ١٥٠ الف روسي يعيشون كأقلية في بلاد الشيشان للخطر وان يكونوا هم الهدف للعمليات الشيشانية.

وقال وزير الخارجية الشيشاني «مستعدون للقتال حتى آخر لحظة ولن نكون اقل من الذين ضحوا بحياتهم ضد العدوان الروسي من الشعب الشيشاني في الحرب القوقازية الاولى الذين بلغ عددهم ٦٧٠ الف شيشانيا».

ولقد حاولت روسيا اذلال الرئيس دودايف من خلال ما سمي بالمفاوضات وتوقيعه على وثيقة استسلام ولكنه رفض واستمر في صموده ومعه الشعب الشيشاني. وإذا كان الشيشان لديهم ٢٥ الف مقاتل فقط فإن جميع الشيشان بل جميع شعوب القوقاز سيتحولون حتما الى مقاتلين في حرب عصابات من الجبال واعمال داخل موسكو نفسها، وضد المصالح الروسية اينما كانت.

موقف صعب

وقد ابدت اكثر الدول الاسلامية اسفها لقيام روسيا بغزو بلاد الشيشان ودعت تركيا الى ضبط النفس وعرض الرئيس التركي ان يقوم بدور الوساطة ولكن روسيا رفضت ونددت المملكة وتركيا وبنجلاديش بالغزو وكذلك معظم الشعوب الاسلامية ودعت رابطة العالم الاسلامي الى سحب الجيش الروسي من ارض الشيشان.

ردود باهتة

اما ردود الفعل الدولية فكانت باهتة ولم تهتم بالامر ولم تتحرك الامم المتحدة وكأن الشيشان ليست دولة او ان الشعب الشيشاني شعب يعيش في كوكب آخر فقد اعتبرت الولايات المتحدة الامريكية الصراع في الشيشان شأنا روسيا داخليا، وهي محاولة لاصلاح العلاقات الامريكية الروسية التي توترت في خضم احداث البوسنة.

راي الخبراء والمحللين السياسيين

من ينقذ الشيشان المسلمة من الهجمة الشيوعية الروسية عليها، وكيف اصبح الروس يحتلون دولة مسلمة مستقلة وسط صمت دولي غريب اقرب الى حالة التآمر على الدولة التي اعلنت استقلالها كجزء من الأسرة الدولية.

الخبراء في المجالين السياسي والعسكري يضعون النقاط على الحروف من خلال هذا الموضوع فيرنطون بين الدعم العسكري غير المسبوق لصرب البوسنة وبين ايديهم الملوثة في افغانستان وبين غزوهم الغاشم لدولة الشيشان كمخطط للهيمنة الاقليمية تمهيداً الى مساع لاستعادة الدور المفقود للسوفيتية المهزومة التي سقطت ويرى الخبراء ان الاسباب والمبررات تعددت عند حكومة روسيا لابتلاع هذه الدولة المسلمة لكن روح الجهاد الإسلامي والمواجهة الصلبة لا يجب ان تسكت او تخمد سواء في حرب العدو الصربي او الاعتداء الهمجي الاخير على دولة الشيشان

موقف واحد

يركز الخبير العسكري والاستراتيجي اللواء اركان حرب عثمان كامل على ان الموقف الروسي من البوسنة وقبلها افغانستان المسلمة ثم من الشيشان يعبر عن وجهة نظر واحدة حيال بلدان العالم الاسلامي وبصفة خاصة تلك الدول القريبة من روسيا جغرافيا

فالمؤكد ان روسيا احبطت حتى الان عدة قرارات دولية ضد العدو الصربي المعتدي على الابرياء من المسلمين البوسنيين والمؤكد كذلك وهو ما تعلمه وتعترف به روسيا انها مستمرة وبلا توقف في دعم ومساعدة النصارى الصرب بالاسلحة والعتاد والذخيرة بل إن روسيا وحدها تمثل حسب الصحف الغربية حوالي ٨٥٪ على الاقل من جملة الاسلحة التي يعتمد عليها الصرب في حربهم ضد المسلمين في البوسنة والهرسك

وعندما نعود الى الوراء قليلا وبالتحديد في بداية مرحلة الثمانينيات نجد ان المشهد المأساوي الذي يقوم به الروس ضد الشيشان المسلمة وضد البوسنة حدث من قبل ضد دولة اسلامية اخرى هي افغانستان، وكان ذلك مع تأجج المشاعر والسياسات العدوانية ضد شعب افغانستان المسلم فحاول الروس شق الصفوف وتفتيت وتمزيق هذه الدولة من الداخل وإثارة الفتن والاضطرابات بين ابناء شعبها وبالفعل ورغم ما لاقته الشيوعية من هزيمة نكراء ثم قرارها بالانسحاب إلا انهم اي الروس جندوا بعض الفرق والجماعات السياسية التي تلعب نفس الدور الشيوعي السابق في ضرب وحدة هذا الشعب وتماسكه وتضامنه وعلى هذا النحو فنحن نرى ان الاعتداء الروسي الجديد على الشيشان هو محاولة لاستعراض القوى واثبات الذات التي اصابها الضعف والهزال امام شعب اعزل يواجه الان المدافع وحرب الابادة بلا ذنب او سبب

ويتفق مع الراي السابق الدكتور محمد السيد سعيد الخبير السياسي بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية فيشير الى ان ما قامت به روسيا من غزو عسكري منظم لدولة الشيشان المسلمة هو في حقيقته تعبير عن تصاعد النزعة الروسية في استعادة امجاد الامبراطورية الروسية القديمة، وعودة النفوذ الاقليمي والدولي لروسيا وعلى الرغم من ذلك فإنني اعتقد ان روسيا وبصفة خاصة في هذه الفترة الزمنية والتاريخية لا تمتلك ادوات وامكانات هذا النفوذ ولن يسمح لها من خلال المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة ان تتجاوز حقيقة قدراتها ومكانتها الدولية المحدودة

فمن ناحية تعصف الخلافات الداخلية والازمات السياسية والاقتصادية بهذه النزعة ومن ناحية اخرى تبقى الطموحات الروسية في استقطاب عدد من بلدان العالم لخدمة مصالحها اكبر بكثير من قوتها الراهنة، بمعنى ان روسيا ليس لديها ما تقدمه الان من مساعدات ومعونات كما كان الحال في السابق وهي بالطبع عاجزة عن ان تعد بمثل هذه المساعدات في وقت تطالب هي فيه الدول الغربية بزيادة حجم مساعداتها لروسيا فهذا العمل الحربي قد يعجل بانهيار الاتحاد الروسي المتداعي

وعلى هذا النحو فإن هناك تفسيرا آخر للقرار الروسي بغزو الشيشان عسكريا ينطلق من رغبة في جذب الأضواء نحو عمل خارجي يستقطب اهتمام الراي العام الروسي، ويبعده عن مناقشة ازماته الطاحنة وبصفة خاصة بعد الانخفاض الكبير في مستوى الدخل والمعيشة خلال السنوات الخمس السابقة والعجز الملحوظ في الميزانية الروسية ومديونيتها المتراكمة لصالح الدول الغربية ومنظمات وهيئات الاقراض الدولية. ولكن وبغض النظر عن الدوافع والاسباب الداخلية لهذا القرار فإن الامر لا يبرر هذه الجريمة النكراء ويحتاج منا نحن بلدان العالم الاسلامي الا نقف مكتوفي الايدي فبعد السكوت الدولي والغربي المريب على مأساة شعب البوسنة اصبح العالم يستبيح اراضي وسيادة الدول الاسلامية وما لم تأخذ هذه الدول الاسلامية مواقف صلبة واحدة تجاه هذه القضايا فإن الأطماع سوف تتزايد بحق بلدان وشعوب العالم الاسلامي

متى نتحرك؟

يطرح هذا السؤال الدكتور عبدالملك عودة استاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة فيقول إذا كانت الامم المتحدة ومنظماتها المتخصصة وفي مقدمتها مجلس الأمن عجزت عن حسم المشكلة الصومالية، والبوسنية والافغانية، ولم تطبق قراراتها الخاصة بالقضية الفلسطينية التي تقر بالانسحاب من الاراضي العربية التي تم احتلالها عام ١٩٦٧م إذاً كيف نبادر باتخاذ موقف نهائي ومتى نتخذ هذا الموقف بعد ما اقدمت عليه روسيا من احتلال او عدوان عسكري على دولة عضو في الأسرة الدولية؟ كذلك اي نظام عالمي عادل ذلك الذي يتحدثون عنه ليل نهار وهناك شعوب تظلم وتنتهك سيادتها الوطنية على اراضيها المستقلة. وهل نحن نعيش فعلا عصر الغابة يأكل القوي الضعيف ويهدر كرامته.

الواقع كما يجيب الدكتور عبدالملك عودة ان هناك حالة من الفوضى الدولية المنظمة تسود العالم الآن، ولا تحكمها المواثيق والقوانين الدولية العادلة التي لا تفرق بين القوي والضعيف، او تنظر للدول بمعايير غير منطقية او موضوعية عندما تتحد المواقف حيالها. ولو لم تكن هذه الفوضى موجودة لما تمكن الصرب من الاستمرار في عدوانهم الوحشي على دولة البوسنة المستقلة، ولما اقدم الروس على هذه المذبحة في حق المدنيين المسلمين في دولة الشيشان التي اعلنت استقلالها مؤخرا عن روسيا

إذا - والحديث ما زال للدكتور عبدالملك عودة - فلا بديل عن فضح كل الممارسات الروسية وفضح التعامل الدولي مع قضيتي البوسنة، ثم الشيشان، وبالمقابل فإن بلدان العالم الاسلامي يجب ان تقف لمراجعة مواقفها وسياساتها الخارجية نحو الاقليات والبلدان الاسلامية وان تضع خطة مشتركة لمساعدتها وتنميتها وتطويرها من ناحية بالاضافة الى محاولة تخفيف المعاناة عنها وتقديم العون المادي والعسكري إذا اضطرت الاحوال الى ذلك، ولعل هذا ما يجب ان يحدث وبصورة عاجلة في محنتي البوسنة والشيشان

إن الامر بالنسبة للغزو الروسي الغاشم لدولة الشيشان المسلمة لا يقف عند حالة من اختراق مواثيق الامم المتحدة والاعراف الدولية بالاعتداء على دولة مستقلة وعضو في المنظمات الدولية وإنما يتخطى ذلك الى رغبة روسية قديمة في انتهاك حرمات الدول الاسلامية والسيطرة على مقدراتها وثرواتها لاستخدامها في اغراض الهيمنة والتوسع ومحاولة استعادة المجد الغابر للاتحاد السوفيتي السابق، والغريب في الامر ان الآلة العسكرية الروسية تحركت وفي اقل من عدة ايام لتنفذ مخططها العدواني ضد شعب دولة الشيشان، ودون ان تستجيب لاية مساع سلمية او سياسية لحل اي مشكلة معلقة مع الحكومة المنتخبة في هذه الدولة بل ان الجهود التي اثمرت عن تحديد موعد لحل الازمة بين الطرفين نجحت بالفعل في تحديد ذلك الموعد، لكن الآلة العسكرية الروسية كانت اسبق لتغلق الباب وبلا اية اسباب امام كل الوسائل السلمية لحصار الخلاف وتضييقه، وبالتالي فإن العنف الدموي السافر الذي تمت به هذه الهجمة العسكرية الفاضحة يعبر بالأساس عن نية مبيتة لتحقيق هذا الاحتلال وفي ساعات معدودة لدولة الشيشان المسلمة

والغريب في هذه الجريمة الروسية الجديدة في حق المجتمع الدولي والعالم الاسلامي على حد سواء انها تأتي او تتزامن مع تشدق موسكو والقيادة الروسية بالرغبة في الديمقراطية وتطبيق مواثيق حقوق الانسان واتاحة الفرصة كاملة للجمهوريات المستقلة ان تعلن رأيها في شتى القضايا من دون قيود تمس حريتها وسيادتها كما تأتي هذه الحرب التي يشنها الروس بلا هوادة في وقت فقدت فيه الامم المتحدة والشرعية الدولية مصداقيتها بالنسبة لتناولها للقضايا العربية والاسلامية بصفة خاصة والدليل على ذلك اقتصار القرارات الدولية على مجرد بيانات للشجب والادانة على الاكثر بينما تظل المأساة او الكارثة على ما هي عليه ويبقى الضحايا دون نصرة دولية تضع حدا لمحنتهم تحت الاحتلال

وكتبت مجلة المجتمع الكويتية تقول

ملحمة صمود الشيشان وراء رضوخ يلتسين للمفاوضات

وفقا لآخر تطورات الموقف في جمهورية الشيشان يوم ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٤م اعلن الرئيس الروسي بوريس يلتسين استعداده لبدء مفاوضات سلمية مع جروزني ووقف العملية العسكرية في الشيشان، وذلك بعد تنامي الرفض الشعبي والرسمي الروسي لعملية الغزو التي لم تتحقق ايا من اهدافها ولم تنه الموقف في ساعتين كما كان يريد ذلك بافل جراتشوف - وزير الدفاع الروسي - إذ إن القوات الروسية ما زالت على بُعد ٢٠ كيلو متراً من العاصمة الشيشانية رغم غزوها للشيشان يوم ١١/ ١٢/ ١٩٩٤م، وذلك بسبب المقاومة الباسلة التي اظهرها المقاتلون الشيشان في مواجهة الغزاة الروس، إذ امتدت المعارك الدائرة في «ارجون» شرق جروزني بـ٢٠ كيلو متراً، وفي بترو بافلوفسكايا شمال شرق العاصمة بـ ١٥ كيلو متراً، والتي استمرت على مدى ايام ٢٣، و٢٤، و٢٥، و٢٦/ ١٢ بين القوات الروسية والمجاهدين الشيشان والقوقازيين والمتطوعين المسلمين صعوبة اقتحام العاصمة جروزني خاصة وانه وفقا للبيانات الروسية سقط اكثر من الف شهيد مسلم دون ان تنجح القوات الروسية في السيطرة على الموقف وكل ما استطاعت القوات الروسية ان تفعله لم يتعد الإغارة على العاصمة جروزني وقصفها بالطائرات مما تسبب في قتل المدنيين وهو ما اثار ردود فعل دولية وداخلية.

وعلى [illegible] ان يلتسين اعلن موقفه السابق في حديثه امام مجلس الامن القومي الروسي وتم اختيار فلاديمير شوميكو - رئيس المجلس الاعلى للبرلمان وعضو مجلس الامن القومي - كممثل شخصي للتفاوض باسم يلتسين يصحبه ٣ اخرين، إلا ان سليم خان - مساعد الرئيس الشيشاني - اكد في

تصريح خاص لـ «المجتمع» انه رغم موافقتهم على المفاوضات غير المشروطة مع موسكو والتي خضعت لها الاخيرة بعد تاكدها بان دخول الشيشان لن يكون مجرد

نزهة إلا انه يجب عدم إغفال ان تكون المفاوضات مجرد مناورة من موسكو لاحتواء المعارضة الداخلية خاصة وانه في الوقت الذي امدت فيه موسكو استعدادها

للمفاوضات تم الإعلان عما يسمى بحكومة ظل شيشانية يوم ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٤م يتزعمها سلام بك حاجييف الشيشاني الأصل «٣٠ سنة» - وزير البترول السابق في زمن الاتحاد السوفيتي المنحل - لتعارض سلطة الرئيس جوهر دوداييف الشرعية، وذلك بدلا من المجلس المؤقت الذي كانت موسكو قد شكلته للمعارضة ايضا وانتهى مفعوله يوم ١١/ ١٢/ ١٩٩٤م بعد الغزو الروسي

للشيشان بسبب فشل قوات المعارضة المدعومة عسكريا من موسكو في تحقيق ايا من الأهداف التي كانت تريدها روسيا

وقال المسئول الشيشاني إن المفاوضات ستتم على اساس عدم وضع شروط مسبقة لاي من الطرفين رغم ان يلتسين شدد في كلامه على ان الشيشان جزء من روسيا، وانه ان الأوان لوقف العملية العسكرية، إلا ان المفاوضات ستتم ايضا على اساس احتمال إقامة كونفدرالية بين الشيشان وروسيا كحل وسط يحفظ لجميع الأطراف مصالحها

اسباب تغيير موقف يلتسين

وحول اسباب تغيير موقف يلتسين وخضوعه لمنطق العقل والبحث للمشكلة عن حل سلمي تشير المعلومات التي حصلت عليها «المجتمع» إلى ان ذلك يرجع لأسباب داخلية وخارجية، وتقارير استخباراتية تؤكد إمكانية الشيشان المدعومين من المجاهدين من القوقاز والدول الإسلامية بالصمود لسنوات طوال حتى إذا نجحت القوات الروسية في اقتحام العاصمة جروزني وهو

ما يتطلب التضحية بعدة آلاف من القوات الروس وحرق العاصمة الشيشانية بالكامل وهو ما سيواجه بردود فعل دولية عنيفة لانه لا يمكن اعتبار قتل المدنيين وحرق وتدمير الاماكن غير العسكرية امرًا داخليا مثل التدخل العسكري وفقا للرؤية الأمريكية" لان ذلك سيكون متعلقاً بلوائح حقوق الإنسان التي ترفعها واشنطن «تدافع عنها ضد معارضيها فقط

ووفقا لتقارير الاستخبارات الروسية فإن ميزان القوى العسكرية بين القوات الروسية والشيشانية رغم انه يميل لصالح الاولى من ناحية التفوق التكنولوجي إلا ان الاخيرة لديها تفوق من الناحية المعنوية والخبرات القتالية الفائقة اتضحت في المعارك الاخيرة

ربما يتم حسم الموقف لصالحها، علاوة على عدم معرفة انواع الاسلحة وكمها التي تقاتل بها القوات الشيشانية، وإن كانت النتائج الاولية للقتال تشير إلى انها متقدمة ايضا واحتمال ان يكون قد تم نهبها او شرائها من المخازن الروسية، إذ ثبت بما لا يدع مجالا للشك ان عشرات الجنود الروس قاموا ببيع عتادهم للشيشان مقابل مئات الدولارات وفروا من الميدان

وأشار التقرير انه يوجد ما لا يقل عن ٥٠ دبابة مع القوات الشيشانية وحوالي ١٥٠ مدفعا هاون، وأعداد غير معروفة من صواريخ ستينجر وشيرلا - ٢، وعدة طائرات هليكوبتر هجومية ٨ - MI، واكثر من ٥ الاف مقاتل باسلحة متقدمة يتمركزون في

مواقع استراتيجية داخل العاصمة مما يجعل اقتحامها امرًا غير مضمون النتائج دون أن يتم إمحاء المدينة بالقصف الجوي مع ضرورة استخدام الاسلحة الكيميائية وهو ما سيلقى معارضة دولية قوية.

كما أن ازدياد حجم التذمر في داخل القوات المسلحة والذي وصل إلى حد قيام جورجي كوندراتيف - مساعد قائد القوات البرية الروسية بتقديم استقالته ومعه ٦ قواد اخرين بسبب الحرب في الشيشان سيؤثر بدون شك على معنويات الجيش الروسي الذي يرى انه يخوض حربا بلا مبررات، وقد يؤدي ذلك إلى احتمال القيام بانقلاب عسكري ضد سلطة يلتسين، خاصة وأن هناك احتمالات لوجود اتصالات مشبوهة -

من وجهة نظر الاستخبارات الروسية - بين بعض قوات الجيش والمافيا التي تريد إضعاف هيبة الدولة للسيطرة عليها

ورصد التقرير وجود اكثر من ٢٠٠٠ متطوع من الداغستان والانجوش، و٤٠٠ اوكراني، و٣٠٠ من دول البلطيق، و١٧٠ من الشركس، و١٣٠ من الاباظة، واعداد من الافغان والعرب لم يمكن حصرهم تقاتل في صفوف الشيشان، وهو ما يعني احتمال تشكيل جبهة معارضة لروسيا من قوميات مختلفة قد يزيد حجمها وفعاليتها مما يعرض المصالح الروسية في الاماكن التي ينتسب إليها المتطوعون للخطر

كما أن الصدام المتوقع حدوثه بين الشيشان وجورجيا بسبب سماح الاخيرة للطائرات الروسية بالمرور من اجوائها لضرب بعض الممرات التي يتسلل منه المقاتلون الاباظة من ابخازيا لدعم الشيشان سيزيد من حدة التوتر في القوقاز مع احتمالات تعرض المنطقة لحرب شاملة بين القوقازيين وجورجيا وروسيا، مما سيكون له انعكاسات عالمية

وكان تقرير للاستخبارات الامريكية قد اشار إلى أن التدخل الروسي في الشيشان سيسبب مشكلات سياسية ليلتسين، ونصح التقرير الإدارة الامريكية بإبداء النصح له لعدم الإقدام على ذلك إذا كان يلتسين مهماً للمصالح الامريكية في الوقت الحالي، إلا أن

الموقف الأمريكي من اعتبار أحداث الشيشان أمراً داخليا استهدف كما يبدو توريط روسيا في مشاكل داخلية لإضعاف تأثيرها الخارجي والذي يتبناه بشكل كبير يلتسين

علاوة على أن أحدث استطلاع للرأي العام الروسي نشرته وكالة إيتار تاس مؤخراً يشير إلى أن ٦٥٪ يعارضون إرسال الجنود الروس إلى الشيشان، بينما أيدت نسبة ١٩٪ فقط وبدأت بعض الكتابات تؤيد استقلال الشيشان مثلما فعل الكاتب الروسي المعروف الكسندر سولجنستين في مقال له يوم ١٧/ ١٢/ ١٩٩٤م، وقال إنه مع إعطاء الشيشان حق الاستقلال بشرط دخولها كومنولث الدولة المستقلة

كما أن البرلمان الروسي في اجتماعات مجلس الدوما يوم ٢٣/ ١٢/ ١٩٩٤م أصدر قرارا بوقف العملية العسكرية في الشيشان بموافقة ٢٢٨ ضد ٣٨ صوتا، وامتنع ٣ عن الإدلاء بأصواتهم، ورغم ذلك استمرت عمليات القصف العسكرية للعاصمة جروزني

وأعلن أميل باين - مستشار الرئيس الروسي لشئون القوميات - تجميد استقالته بعد موافقة يلتسين على بدء مفاوضات مع الشيشان ووقف العملية العسكرية التي قدم استقالته بسببها، وجدير بالذكر أن أميل باين كان صاحب اقتراح البحث عن حل سلمي

اتساع حجم المعارضة الدولية

كما بدأت معارضة دولية لعملية الغزو تتبلور حاليا بسبب ضغوط الرأي العام، وذلك بسبب عدم قدرة القوات الروسية الغازية على حسم الموقف، إذ تظاهر الآلاف في العاصمة كوالامبور يوم ٢٢/ ١٢/ ١٩٩٤م أمام السفارة الروسية احتجاجا على عملية الغزو، وكذلك في الماتا العاصمة الكازاخستانية يوم ٢١/ ١٢/ ١٩٩٤م وطالب محمود محمدي - المتحدث باسم الخارجية الإيراني - بضرورة البحث عن حل سلمي للأزمة، وذلك في تصريحات يوم ٢٠/ ١٢/ ١٩٩٤م

وطالب البرلمان الأوكراني يوم ٢٠/ ١٢/ ١٩٩٤م في نداء وجهه للبرلمان الروسي بضرورة وقف عملية سفك الدماء في الشيشان، وبدأت الأحزاب والقوى السياسية الأذربيجانية تعلن بشكل علني وعملي معارضتها للغزو الروسي للشيشان علاوة على دعم كافة شعوب القوقاز لإخوانهم الشيشان خاصة بعد تدفق اللاجئين الشيشان إلى الأنجوش بعد أن بلغ عددهم ٦٥ ألف لاجئ

كما بدأت انتقادات في الدول الإسلامية لعملية الغزو وترتفع المطالب الشعبية بمقاطعة روسيا لحين الانسحاب من الشيشان

وجدير بالذكر أن مالكوم ريفكندي - وزير الدفاع البريطاني كان قد أعلن يوم ١٤/ ١٢/ ١٩٩٤م بأن أحداث الشيشان تهدد الأمن الأوروبي، وفي نفس اليوم قال هانزفان دون بروك - رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الأوروبي - منتقدا روسيا «في الوقت الذي يتحدثون فيه عن حل سلمي ويرفضون الحل العسكري لأزمة البوسنة والهرسك فإنهم يشنون الحرب لحل مشكلة الشيشان»، ووجه وزير الخارجية الدانماركي نيلسي هلفيج نداء لروسيا لحل المشكلة بالطرق السلمية

وكانت استونيا أيضا قد انتقدت عملية الغزو الروسي للشيشان.

ووفقا للنصائح المقدمة ليلتسين بعد صمود الشيشان وصعوبة إلحاق هزيمة بها في فترة قصيرة مما سيؤدي إلى زيادة حجم الرفض العالمي للتدخل الروسي في الشيشان ويعرض روسيا للإحراج أمام المحافل الدولية والشعوب الأخرى فإنه يجب البدء بمفاوضات سلمية تضمن انسحاب القوات الروسية من غير إراقة ماء الوجه والتمسك بوجود صيغة لضمان ارتباط الشيشان بروسيا سواء عبر الفيدرالية أو الكونفدرالية مع دعم المعارضة المؤيدة لموسكو اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ليمكنها مستقبلا من الوصول إلى السلطة وبالتالي العودة إلى الاتحاد الروسي بشكل طوعي

وعموما أيا كانت مبررات الموقف الروسي الأخيرة سواء كان بهدف المناورة أو الانسحاب الحقيقي فإن كل ذلك يرجع لعامل أساسي هو صمود المجاهدين الشيشان والقتال حتى الموت إذ يقاتلون تحت شعار النصر أو الاستشهاد، وهو الدرس الذي يجب أن يدركه الجميع ■

النتائج الأولية للغزو الروسي للشيشان

زلزال أفغانستان.. هل يتكرر الروس في القوقاز؟

كيف ستنتهي لعبة الحرب والسلام في الشيشان؟ أصبح هذا السؤال هو الأهم لدى المراقبين والمتابعين لتطورات الحرب الروسية - الشيشانية خاصة وأنه في حالة سقوط العاصمة جروزني (وهي كلمة معناها المكان الرهيب لم تسقط حتى يوم ٢٠/ ١٢/ ١٩٩٤م)، فلن ينتهي الأمر عند ذلك الحد بل ستبدأ الحرب الحقيقية بين الشيشان والروس، وفقا لما يقوله ميخائيل جورباتشوف - آخر رؤساء الاتحاد السوفيتي -: «فإن الحرب لن تكون في جروزني ولكن في جبال القوقاز» وكذلك في ضوء الخبرات التاريخية لمجمل الصراعات في المنطقة.

... وفقًا لموازين القوى فإن القوات الروسية ... حتمًا الاستيلاء على العاصمة خاصة وأنها حشدت لذلك الهدف ٥٠ ألف مقاتل بينما كانت قد حشدت نصف هذا العدد خلال الحرب في أفغانستان. إلا أن إمكانية تحقيق الهدف الروسي لا يمكن أن يوصف بالنصر - على حد قول صحيفة «نيزافيسيما» - لا يشرِّف الجيش الروسي أن يتسلح من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ليهاجم شعبًا أعزل من السلاح»

طبيعة الصراع وموازينه

وفي ضوء تاريخ الصراعات الروسية - الشيشانية فإن أي صراع بين الجانبين يستمر سنوات طوال لا يمكن لموسكو تحديدها، ويتسم بالدموية البالغة، والأحزان، وتوريث المزيد من الثارات التاريخية، بل ويعيد فتح جراح الماضي، فها هو الجنرال جوهر دوداييف - زعيم الشيشان الحالي - أصبح لقبه واسمه لدى الجماهير «شامل دوداييف» في إشارة إلى الإمام شامل الذي خاض حربًا ضد روسيا استمرت من ١٨٣٤م - ١٨٦٤م حقق خلالها عملية توحيد شمال القوقاز في دولة تحكمها الشريعة الإسلامية ولم تتوقف الحرب إلا بأسره، وهو الهدف الذي أعلنه حاليًا الرئيس دوداييف

وإذا كان الجيش الروسي يملك العتاد الحديث وأسلحة الدمار الشامل فإنه يفتقد الدعم الشعبي الداخلي خاصة في ظل تبلور قوى معارضة للتدخل داخل روسيا والبرلمان الروسي نفسه، وذلك على أساس قاعدة أن الحرب الروسية في القوقاز تعني بداية النهاية للديمقراطية الروسية في الداخل، وهو ما سيؤلف ضدها حتمًا في الخارج، ويقضي بالطبع على أحلام الحرية والتي لوّحت الإمبراطورية السوفيتية

نجاح دوداييف في إدارة الصراع

ولاشك فإن نجاح الجنرال دوداييف في إدارة الصراع مع روسيا وراء ارتفاع الأصوات المعارضة للغزو الروسي للشيشان، إذ إن انتصارات دوداييف ضد قوات المعارضة الشيشانية التي شكلتها موسكو، واحتفاظه خلفها للإطاحة به، وتمكن قواته في نوفمبر الماضي من أخذ عشرات الأسرى من الجنود الروس، مما كشف عورة موسكو السياسية خاصة بعدما تبين كذب المسئولين الذين أكدوا عدم تورطهم في الصراع الداخلي في الشيشان، ثم اعترفت وزارة الدفاع الروسية بأن الطائرات التي قصفت جروزني تابعة لها وأنها ستفعل كل ما في يديها لإطلاق سراح منتسبيها، والتي كانت وصفتهم من قبل بأنهم مرتزقة، وهو ما اعتبره بعض نواب البرلمان منافيًا للدستور

وأكدت إحدى الصحف الروسية ما كان الرئيس دوداييف قد أشار إليه حول اشتراك الجنود الروس في القتال مع المعارضة ضد قواته عندما نشرت خطابًا من ضابط روسي موجه للمدعي العام الجمهوري يعترف فيه بأنه وقع مع مسئول في الاستخبارات الروسية الداخلية عقدًا للقتال مع المعارضة الشيشانية مقابل مليون روبل (٣٠٠ دولار) - كان ذلك قبل الغزو الرسمي المعلن في الشهر الجاري -

وقيام الاستخبارات الروسية بتجنيد القوات الروسية للعمل مع المعارضة الشيشانية المفتعلة سواء كان بعلم وزارة الدفاع الروسية أو بدون علمها، فإنه يشير إلى علمها من خلال أجهزة قياس الرأي العام بالرفض الجماهيري للتدخل، ولكن بعد انكشاف الأمر فلم تعد هناك مبررات لإخفاء الأمر، خاصة وأن في أيدي دوداييف ورقة الأسرى الروس التي جرحت كبرياء موسكو، وكشفت كذب المسئولين فيها أمام الجماهير

كما لعب دوداييف باقتدار بورقة الأسرى إذ إنه أفرج عنهم عبر وساطة نواب البرلمان الروس فكان يطلق سراح عددًا منهم مع كل نائب يأتيه للوساطة بهدف زيادة أسهمه السياسية، وهو الأمر الذي دفع هؤلاء النواب إلى معارضة يلتسين ودعم الحل السلمي للأزمة

ووصلت معارضة التدخل العسكري الروسي في الشيشان إلى صفوف القوات المسلحة الروسية نفسها، فها هو الجنرال إيفان بابليشيف - أحد القادة الروس المحاصرين العاصمة جروزني يؤكد بأن العملية مخالفة للدستور مطالبًا يلتسين بإلغائها فورًا، ومشيرًا إلى أنه لن يطلق النار على الشعب

ولاشك أن تبلور المعارضة الروسية للتدخل في الشيشان بهذا الشكل يعتبر إنجازًا سياسيًا لدوداييف، خاصة وأن حرب العصابات لم تبدأ بعد ولم ترسل إلى موسكو نعوش القتلى الروس في حرب القوقاز الثانية التي يخوضها بوريس يلتسين ضد القوقاز بعد ١٣٠ سنة من الحرب الأولى التي دامت ٥٠ عامًا من قبل (١٨١٧ - ١٨٦٤) وأدت إلى تفكك الإمبراطورية الروسية آنذاك، وهو الأمر الذي يتوقعه المراقبون للاتحاد الروسي، ليشرب من نفس الكأس الذي شرب منه الاتحاد السوفيتي السابق

أليس بوريس يلتسين نفسه أثناء صراعه مع جورباتشوف هو الذي دعا الجمهوريات والقوميات إلى أن تأخذ من السيادة ما استطاعت أن تهضم - على حد تعبيره -؟ فلماذا يحرِّم يلتسين ذلك على الشيشان الآن؟ إن مبررات يلتسين لإخضاع جمهورية الشيشان تحت شعار أن روسيا لا تتجزأ وتناقضها المصداقية لأنه أيضًا كان يجب العمل في إطار أن الأراضي السوفيتية كل لا يتجزأ

اتساع نطاق التأييد لدوداييف

وبالتالي فإن يلتسين يفتقد المساندة الشعبية لحملته الدموية ضد الشيشان وهو ما يعني هزيمته المؤكدة على المدى البعيد خاصة وأن دوداييف يستند إلى تعاطف شعبي من كل أنحاء القوقاز، وليس من السكان الشيشان فقط ونجح في تحويل ذلك إلى غضب شعبي منظم سيكون وقود حرب التحرير من جبال القوقاز، بالإضافة إلى تبلور دعم شعبي إسلامي وعربي له بدأ يأخذ طابعًا رسميًا مثل الحالة السعودية، والتي انزعجت منها موسكو، ودفعت دوداييف إلى شكر المملكة العربية السعودية على موقفها، وهو ما سيؤدي بالطبع إلى قيام دول أخرى إلى - مساندة الشيشان سياسيًا على أقل تقدير، وكذلك تقديم المعونات الإنسانية، وهذا ما يريده دوداييف بالضبط في الوقت الحالي، خاصة وأن لديه قوة مسلحة جيدًا مدعومة بالفيلق الإسلامي المشكل من متطوعي القوقاز وباقي الدول الإسلامية

كما تبلورت حركة تأييد واسعة النطاق للرئيس دوداييف من المواطنين ذوي الأصول الشيشانية في العديد من الدول الأخرى وهو ما سيجبر حكومات تلك الدول على اتخاذ مواقف لصالح دوداييف تعاطفًا مع مواطنيها

ففي تركيا التي يعيش فيها عدة ملايين من أصول قوقازية نظمت جمعية مساندة الشيشان القوقازية مظاهرة احتجاجية في اسطنبول يوم ١٨/ ١٢/ ١٩٩٤م شارك فيها عدة آلاف وتحدث فيها الدكتور جمال الدين أرميد - رئيس الجمعية

ـ منتقداً روسيا، وقال: إنه من الخطأ تصوير ما يحدث في الشيشان بأنه مسألة داخلية مشيرا إلى عدم رغبتهم عيش أحداث سنة ١٨٦٤م، مؤكدا بأن الشيشان دولة مستقلة اليوم، وأن الشيشانيين ليسوا معتدين ولكنهم حصلوا على حقهم الطبيعي، وأنه إذا كانت لدى الجنود الروس الدبابات والبنادق فإن الإيمان الذي يملأ صدور مسلمي الشيشان يمكنه أن يواجه كل ذلك

وطالب ليتم بيقال ـ رئيس جمعية شيشان القوقاز ـ من كل مسلمي العالم بتقديم الدعم اللازم للشعب الشيشاني ليمكنه مواجهة الغزو الروسي

وأكد إبراهيم يلشار دادالاك ـ الأمين العام المساعد لحزب الطريق القويم الشريك الأكبر في الحكومة التركية ـ معارضته بصفة شخصية لما قاله مراد قرة يلتشين ـ مساعد رئيس الوزراء التركي ووزير الخارجية ـ بأن الشيشان مسألة داخلية روسية، مؤكدا بأنه يشارك في المظاهرة بصفته الشخصية كمواطن، وليس ممثلا عن حزبه أو الحكومة، وذلك رداً على الشعارات التي رددها المتظاهرون باستقالة الحكومة

كما عقد ممثلو ١٦٠ ألف شيشاني يقيمون في كازاخستان مؤتمرا أيضا لمناقشة الموقف في الشيشان وأكدوا بأن روسيا تقوم بحرب إبادة ضد الشيشان وطالبوا الرئيس الكازاخستاني بالتدخل لوقف المذابح الروسية ضد شعبهم، والبحث عن مخرج سلمي للصراع يضمن حق الشيشان في ضمان السيادة

وبالطبع فإن الرئيس الشيشاني يمكنه توظيف تعاطف مليون شيشاني مقيمين في دولة الاتحاد السوفيتي السابق لضمان تأييد ومساندة الدول التي يعيشون فيها، علاوة على تشكيل قوات منهم للقيام بأعمال عنف ضد المصالح الروسية

اتساع نطاق السخط على الهيمنة الروسية

كما أن الغزو الروسي للشيشان سيؤجج نيران الغضب في كل شعوب القوقاز ضد روسيا ويحتم عليها العمل المشترك للدفاع عن ذواتهم خاصة في ظل المعلومات الخاصة بتخطيط روسيا لعملية تهجير قسري لسكان الشيشان ثانية إلى مناطق: مورتوك بأسلان، ووبدان كوكسكي، وكورسكي، وستاف رافول، واسترخان، وفولجاجراد، وسمره براتوف، وأوليانوفسك بناء على أمر الحكومة الروسية الصادر في بداية الشهر الحالي ورقمه ٧٨٨١ – P، ويتولى تنفيذه سيرجو شويجو ـ وزير الطوارئ والكوارث الطبيعية ـ الذي يعد الدراسات اللازمة لإمكانية تحقيق ذلك.

وفي حالة إقدام روسيا على تنفيذ ذلك المخطط فإنه من المؤكد أن فكرة إعادة تشكيل جمهورية شمال القوقاز التي يحمل لواءها الرئيس الشيشاني دودايف ستأخذ مجراها الطبيعي للتنفيذ لحماية شعوب القوقاز من محاولات التهجير القسري، وهو ما سيؤدي حتما إلى تبلور الروح الاستقلالية لدى القوقازيين بشكل أكبر لضمان المحافظة على هويتهم، وهو ما سيكون وقوداً لحرب التحرير من أجل إقامة جمهورية إسلامية شمال القوقاز، وهو ما سيكون حتما بدعم إسلامي، وبالتالي تستمر روح الجهاد الإسلامي متأججة بما في ذلك من إيجابيات ومكاسب استراتيجية لا يمكن التقليل من شأنها حتى في حالة فشل تشكيل الجمهورية الإسلامية في شمال القوقاز الاستراتيجي، لأنها في النهاية ستكون وقوداً يضمن استمرار تأجج روح الجهاد الإسلامي

وعموما فإن النتائج الأولية للغزو الروسي للشيشان تشير إلى مكانة الرئيس دودايف الذي يسانده شعبه ـ خاصة بعد قيام عدة فصائل معارضة له بدعمه في إعاقة الحلم الروسي بإعادة تجميع الميراث السوفيتي السابق، ومحاولات موسكو إعادة ملء الفراغ الناتج عن ذلك، مثلما أعاق أجداده روسيا عن تنفيذ المخطط الشرقي الذي استهدف توسيع نفوذ الإمبراطورية الروسية إلى القسطنطينية والحصول على مواقع في القدس

فهل ترد تركيا دينها لأحفاد الشيخ شامل الذي أعاق الخطة الروسية للوصول إلى اسطنبول؟ وتقبل الدول العربية والإسلامية ذلك لمرابطة الشيشان من التقدم الروسي للقدس الشريف؟ أمنية يرددها الشيشان

دوافع موسكو

والسؤال الذي لم يجب عليه أحد حتى الآن هو: لماذا انتظرت موسكو ٣ سنوات دون أن تتدخل بنفسها في الشيشان للإطاحة بالرئيس المنتخب دودايف عام ١٩٩١م، بعد إعلانه الاستقلال؟ ولماذا لم تنتظر حتى أكتوبر ١٩٩٥م، وهو تاريخ انتهاء صلاحيات الرئيس دودايف الدستورية؟

ورغم أن مركز الدراسات الاستراتيجية «CSIS» في الولايات المتحدة أجاب على ذلك في إطار بحث منشور بقلم «بولنت علي رضا» بأن الهجوم الروسي على الشيشان يرجع إلى رغبة الروس في عدم حرمانهم من مرور خط أنبوب النفط الأذربيجاني إلى الأراضي الروسية واختيار مروره عبر الأراضي التركية

ورغم منطقية المبرر واحتمالاته إلا أنه لا يمكن أن يكون ذلك السبب الجوهري خاصة وأنه كان يمكن توقيع معاهدة أو أخذ ضمانات من دودايف لمرور الأنبوب من الأراضي الشيشانية

ويبقى السبب الجوهري للقتال الحالي هو رغبة موسكو في إسماع صوتها إلى العالم الخارجي، والتأكيد على أهميتها ودورها في المنطقة ورسالة عملية لدول آسيا الوسطى المستقلة لعدم الابتعاد عن القطب الروسي، وتركه القطبين الإيراني والتركي جانبا، فإذا كانت موسكو تستخدم قوات معارضة للأنظمة داخل تلك الدول مثلما حدث في أذربيجان إلا أنها يمكنها التدخل المباشر خاصة بعد فشل القوات المعارضة في تحقيق الأهداف الروسية مثلما حدث في أذربيجان وطاجيكستان على سبيل المثال لا الحصر

علاوة على محاولة احتواء عملية المد الإسلامي المتنامية في القوقاز خاصة بعد قدوم المجاهدين السابقين من أفغانستان إلى الشيشان التي تحولت إلى قلعة مسلحة للمجاهدين المسلمين من شتى أنحاء العالم الإسلامي، وهو ما أشارت إليه أيضا تقارير الاستخبارات الأمريكية ونصحت بضرورة احتواء هذا «الخطر» قبل استفحاله لأنه لن يكون خطراً على موسكو وحدها بل على المصالح الغربية نفسها

غرابة الموقف الأمريكي والتركي

ولذلك يجب عدم استغراب الموقف الأمريكي من أحداث الشيشان التي اعتبرتها واشنطن أمراً داخليا، متناسية شعارات حقوق الإنسان والقيم الديمقراطية والتي رفعتها ضد الصين أثناء مظاهرات الطلاب وقمعهم، كما لا نستغرب الموقف التركي أيضا الذي لا ينسجم مع مصالح أنقرة في القوقاز، إذ إن البيانات الرسمية وصفت الموقف في الشيشان بأنه أمراً داخليا وهو ما يتناقض مثلاً مع ما حدث في شمال قبرص!! فانتقائية المواقف هي خير دليل على حسابها وفقا للمصالح والتبعية

وعموما فأياً كانت نتائج القتال الدائر في الشيشان فإن أهم الدروس المستفادة هو أن الشعوب الإسلامية هي المطلوبة للمجهز الآلي الدولي، بينما تكتفي الحكومات في بعض الدول الإسلامية بالمشاهدة والمشاركة من خلال تصفية القوى الإسلامية الداخلية أيضا لتجفيف منابع الجهاد الإسلامي■



بين" الحمرة القانية" في زهرة وبين " الحمرة القانية" في جذوة

معظم الناس ينخدعون بالظاهر، ولا يبحثون عن الباطن. أو قل -إذ شئت-: إنهم يقتنعون بالصورة، ويصدرون قرارهم نظرا إليها دون النظر إلى الحقيقة. على حين إن قرارتهم تفقد مصداقيتها في الأغلب عندما تصطدم بالواقع المتمثل وراء الظاهر الذي صدرت عنه في غناء عن النفوذ إلى الواقع وإحاطته بالدراسة والمعايشة والخوض في أعماقه.

قد ترى جدارا خربا افترش لحاله، ولكنك إذا بحثت عن الواقع فقد تجد خلفه قصرا عامرا توفرت فيه كل وسائل الحياة، وقد تقع عينك على قصر منيف ولكنك إذا رحت لتبحث عن الحقيقة فقد يؤلمك الكوخ الصغير الكائن وراءه ويؤنس أهله وشقاؤهم. وقد يكون الأغبر الأشعث متمتعا بعيش رغيد. وقد يكون الثريّ الضاحك مكروبا حزينا للغاية التي لاتوصف.

قد يبدو العالم المتضلع جاهلا في العالم المليء بالتناقضات، بينما يتعالم الجاهل ويتعالى حتى يتضاءل أمامه أعلم العلماء. قد يظهر لك الرجل الطيب فاسدا، فيما يبدو الفاسد طيبا. قد ترى إنسانا فتعجب من ورعه وتقواه إعجابك بوجود نفسك حية، ثم تتبين بصورة أو بأخرى أن الورع والتقوى كان زيا ارتداه على جسمه، ولم يكن سلوكا و عملا تشربته روحه.. إن الأشواك القارضة قد تحتضن أروع أنواع الأزهار والرياحين التي تبعث الحياة برياها الزكيه، فيما تتواجد هناك أزهار ذات ألوان زاهية تنطوي على سم رعاف. قد تكون الضحكات والابتسامات صادرة عن حزن ممض و ألم قاتل، وقد تكون الأنات والآهات نابعة من السرور الغامر. قد يكون التواضع مصدره التكبر والخيلاء، بينما يأتي الإباء نابعا من التواضع الخالص. السموم الفتاكة في الظاهر قد تكون بلسما وحيدا للجروح الغائرة، والذي يبدو لك بلسما يكون في الواقع السم الذي يؤدي إلى الموت الزؤام.

إننا لانستطيع أن نتعامل مع هذه الحياة على مايرضينا ويقينا حرها الشديد اللافح وبردها القارس، إلا إذا نفذنا إلى باطن كل شيء ولم نقتنع بظاهره، فقلما يتحد ظاهر الشيء مع باطنه في هذه الدنيا.

إن كثيرا من الشقاء الذي يعانيه المرأ إنما يعانيه لانخداعه بظاهر الشيء اللماع الخلاب، فيصاب من قبل باطنه المر الكريه، ومثله مثل الوليد تعجبه الخطوط الجميلة: البيضاء والسوداء والحمراء و الصفراء على متن الحية، فيحاول أن يقبض عليها، فهي تلسعها. أو مثل الطفل تعجبه جذوة النار بحمرتها القانية الساحرة، فيأخذها بيده، فتحترق اليد دونما جدوى.

قليل من الناس يعرفون في تعاملهم مع الحياة والناس الفرق بين "الحمرة القانية" في زهرة وبين " الحمرة القانية" في جذوة. ولكن الذين يدركون هذا الفرق لايمكن خداعهم بسهولة، وهم أقدر على مجابهة الأزمات ومعالجة المشكلات وإزالة كل شوكة تعترض طريقهم. أما النوع الثاني من الناس الذين لايعرفون هذا الفرق فتصيبهم كثرة العثار وقلة الاستقرار و المبالغة في الانخداع لغلوهم في الاعتماد على الظاهر قبل أن يعجموا عود الباطن.

خمسون في المائة من الإخفاق الذي يجنيه المرأ في مشواره الحياتي ذي المنعطفات الكثيرة، مرجعه قلة الامتياز بين "الصورة" و "الحقيقة" وإصدار الحكم الحاسم على "الحقيقة" بمجرد مقابلة الصورة دون الحوار مع "الحقيقة". فلو قررنا التنسيق بين "الصورة" و "الحقيقة" في هذه الحياة لتفادينا من اللدغ من جحر أكثر من مرة.

أبوأسامة نور

بسم الله الرحمن الرحيم



ادْعُ إلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِيْ هِيَ أَحْسَنُ (القرآن الحكيم)

الداعي

مجلة عربية إسلامية شهرية

تصدر عن الجامعة الإسلامية دار العلوم – ديوبند – الهند

العدد ٩/ السنة ١٨

ذو القعدة ١٤١٥هـ/ ابريل ١٩٩٥م

الاشتراكات:

ثمن النسخة ١٠ روبيات

الاشتراك السنوي

فى الهند ١٠٠ روبية

وفى خارج الهند ٣٠ دولارا

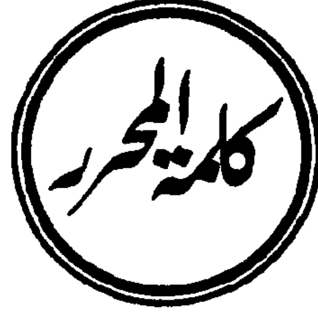
المراسلات:

رئيس تحرير مجلة (الداعى)

دارالعلوم – ديوبند (الهند)

AL - DAIE
Darul - Uloom
Deoband - 247554 - U.P., INDIA
FAX (00-91-1336) 22768
PH: 22332/22429

المحتويات



شدّت القوى المعادية للإسلام اليوم أزرها لتُؤكِّد - عبر وسائل الإعلام الدولية التي يهيمن عليها ثالوث الصهيونية والصليبية والوثنية - في ذهن العالم أنّ الإسلام هو " التطرف " و " الإرهاب " وأنّ العمل بأحكامه إنما يعني القيام بتنفيذ أعمال الإرهاب والتطرف، وأن كون أحد مسلمًا متقيدا بدينه معناه أنّه متطرف إرهابي رقم واحد.

ولم يكن ولن يكون مُستغربًا أن يحارب الإسلام والمسلمين اليوم أو غداً أو بعد غد أعداء الإسلام، بكل لون من ألوان المحاربة، وأن يبتكروا لذلك أساليب جديدة تهتدي إليها عقولهم الشيطانية.

ولكن المُستغرب كل الاستغراب أن يوجد هناك " كتّاب إسلاميون " يضمّون صوتهم إلى صوت الأعداء لغرض أو مرض، ويرددون مقولتهم - متستّرين بـ " الموضوعية " و " الواقعيّة " - أنّ المسلمين إرهابيون فعلا!.

وبما أن الموضوع بات تُشكّل " قضية ساخنة " على الصعيد العالميّ، فرأينا أن ندلي فيه بدلونا، وأن نتحدث عنه بما نراه صوابا في ضوء الواقع والتأريخ المعاصر والتجارب القاسية التي مرّ بها المسلمون عبر العقود الماضية.

وذلك في كلمة العدد الصافية.

مقولـــــة "الإرهــــاب و التطـرف الإســـلامي" و دور الأدعيـــاء مـــن "الكتــاب و المفكريـــن الإسلاميين"

ظلت " الصحوة الإسلامية" لفترة عقدين بل لنحو ثلاثة عقود من الزمان تقض مضجع الغـرب خصوصـا، ومضجع التيارات اليسارية و العلمانية عموما، ومضجع القوى المعادية للإسلام- وعلى رأسها الصهيونية والصليبية و الوثنية العالمية - بالأعم.

وبعد ما فعلت الصحوة فعلها فـي وسط الشباب الإسلامي ومجتمـع المسلمين فى أرجاء المعمورة، أدركت هذه و تلك خطورتها و استشعرت منهـا خطـرا مستفحلا على كيانها الـداوي المنهار، فاستجمعت طاقاتها لتحاربها بكـل مالديهـا مـن وسـائل متطـورة وإمكانيـات هائلـة وبكـل ماتتقنـه مـن المؤامـرات والدسـائس، و سَـخَّرَتْ

الإعـلام الدولـيّ لـيردد ليـل نهـار و بأفانين القول وأساليب الكتابة والدعاية الساحرة أن الإسـلام هـو التطـرف والإرهــاب والأصوليــة العدوانيــة الجامحــة الضيفــة، حتــى أرغمـتِ الصحـوة الإسلاميةَ العالميةَ الجارفــة التيار على اللجـوء إلـى موقـف الدفـاع عـن النفـس، حيـث كثّفـتِ المحاولـة لتفرِنَ التطرف والإرهاب بكل مـا هـو إسلامي، فشـعلت قطاعـا عريضـا من الإسلاميين باهتمام كبير بمحاولـة نفي تهمة التطرف والإرهاب عن الإسـلام: رسالة الله الخاتمـة الخـالدة إلـى الجن والبشـر، عـبر الحـوارات والنـدوات والخطابـات والكتابـات وفــى المحـافل الدولية والإقليمية.

وتصيـدت هـذه القــوى المعاديــة للإســلام فــى هذا الشأن ما صدر هنا وهنـــاك عــن بعــض المسلمين "المستضعفين فـــى الأرض" مـــن تصرفـات غير معتدلـة كـان مرجعهـا أصـــلا وقبـل كـل شـــىء إلـــى كيفيــة لامتناهيــة مـــن الانزعـاج القـاتل الــذي أُصِيبُـوْا بـه من جـراء المقاومــة الهســتيرية المحمومـة التـى تولــىّ الغــرب القيــام بهــا –

مدفوعـا بـالعداء التـأريخي للإسـلام – ضدّ كل ما هو إسلامي والكيـل لـه بأشـنع النعوت والأوصاف.

كما أنّ الغرب وغير العرب اصطنع من أبنائه عددا كبيرا ممن درّبهم على أعمال الإرهـاب والتطـرف فتنكـروا بالإسلام ونفذوها في شتى أقطار الدنيا ليسيئوا بها إلى قدسية الإسلام أولاً، ويمنحوا الكارهين لـه الحاقدين عليـه الجاهلين به سلاحا ماضيا يطعنون به فيه ويشهرون به دينَ تطرفٍ وإرهابٍ ثانيا.

وضربت – القوى المعادية للإسلام – بذلك كله عصفورين بحجر واحد: فأولا نجحت لحد كبير في زرع عراقيل أمام المد الإسلامي المتنامي، وثانيا أدخلت التيار الإسلامي في معترك الدفاع المستمر عن النفس وتبرئة ساحته من تهمة التطرف والإرهاب، مما شغل الإسلاميين عن تحقيق مكتسبات جديدة وانتصارات مزيدة وفَوَّتت عليهم كثيرا من فرص التحرك الفاعل في مجالي الدعوة والمشروع الحضاري العام.

ولم تكتفِ بهذه الخسارة التى ألحقتها بالإسلام وإنما أعادت عليه الكَرَّة لـ " يدينه " و" يحاكمه" بل" يعاقبه" من خلال" التصرفات غير السويّه " التى صدرت عن "المسلمين المستضعفين" والأفعال المريضة المقصودة " التى قام بها "المسلمون المصطنعون" من أبناء الغرب والشرق للإساءة إلى

الإسلام.

وكان ذلك أشرس حربٍ شنّتها ضدالإسلام بعد دورها الاستعماري وغزوها الثقافى، وغارتها الفكرية، وزرعها فى فلسطين الشجرة البشرية الملعونة، وحروبها الساخنة فى كل من الفلسطين والبوسنه والهرسك وأفغانستان وأخيرا فى الشيشان والجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى وفى أجزاء كثيرة من العالم، وحروبها الباردة ومؤامراتها الاستعبادية وأفاعيلها الاستغلالية فى العالمين الإسلامي والعربي ولاسيما دول الخليج العربية الغنية بالمال والرجال والإرث الإسلامي والمشاعرو الشعائر الإسلامية.

و وَسَّعَتْ وسائل الإعلام الغربية – ولها الهيمنة على الوسائل الإعلامية فى العالم كله – رقعة إدانة الإسلام بالتطرف والإرهاب، فشملت أخيرا الهيئات والجمعيات الخيرية والإغاثية فى العالم العربي ووصفتها بأنها تُمَوّلُ "أعمال الإرهاب والتطرف " وذلك لأن المشاريع الإسلامية هى "أعمال التطرف والإرهاب " فى المنظور الغربي المعاصر، لأن الإسلام بدوره عاد مرادفا لديه للإرهاب والتطرف، وصدق الله العليم الحكيم الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

إذ قال:

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ"(البقرة/١٢٠). وقال:

وَدُّوْا لَوْ تَكْفُرُوْنَ كَمَا كَفَرُوْا فَتَكُوْنُوْنَ سَوَاَء" (النساء/٨٩).

وربما كانت المصيبة أهون على

الإسلاميين لو دُعُوا و مؤامرة اليهود والنصارى والوثنيين ضد كل ما ينتمى إلى الإسلام من قريب أو بعيد فى أرجاء العالم، لكن الذى زاد الطين بلة هو أنه نهض عدد من المُتسمِّين بـ "المفكرين والكتاب الإسلاميين" فى العالمين الإسلامي والعربي ليكونوا عونا للأعداء على المسلمين لغرض أو مرض، فلايملون أن يرددوا عبر الكتابات والحوارات أن الأعداء بريئون من الكيد للإسلام براءة الذئب من دم ابن يعقوب عليهما السلام وأن ترديد أطروحة المؤامرة المستهدفة للإسلام والمسلمين والمقولة الشائعة بأن المسلمين يتعرضون من لدن الغرب المسيحي لحملة منظمة هو فى الواقع لجوء المسلمين إلى موقف التخلص من المسئولية التى تعود عليهم فى كل ما آل إليه أمرهم من ضعف وعداوة وبغضاء وتفريق شمل وشماتة وشماعة من الغرب و الشرق، وأنهم لو صححوا سلوكياتهم لوجدوا الغرب المتكبر والشرق المتنكر كليهما أصدق صديق لهم، ولوجدوا أبناء الديانات كلها فى العالم يحترمون الإسلام أكثر من احترامهم هم له!.

وكذلك نهض عندنا فى شبه القارة الهندية بعض "المفكرين والكتاب الإسلاميين" ليقولوا ويكتبوا دونما سأمة أو ملل: إن جميع المشكلات والأزمات التى يعيشها المسلمون فى الهند خصوصا وفى العالم عموما إنما هى مما كسبت أيديهم ، ولكي يعيشوا الحالة الطبيعية يجب عليهم أن يتخلوا هنا وفى الدنيا كلها عن المطالبة بالحقوق والواجبات، وإن الطريق الوحيد إلى الحياة هى أن يتبنوا الخنوع

والاستسلام ويرضوا بالذل والدونية والجلوس في مؤخرة الصف وأن يقنعوا بكونهم مواطنين من الدرجة الثانية في جميع البلاد التي يُشَكِّلُونَ فيها أقلية، وإنه من التطرف أن يصرخوا فيها بالمطالب والمستحقات.

وقد تجاوز بعض هؤلاء "الكتاب الإسلاميين" الحد فتناولو القضايا التي تواجههم في العالم، وصَرَّحُوا أن جميع حركات النضال والكفاح أو "الجهاد" التي قام بها المسلمون في شتى أقطار الدنيا في هذا القرن بما فيها حركة "الإخوان المسلمين" وحركات التحرير ضد الاستعمار في الهند و في غيرها ، والمساعي المخلصة لتصيحح المسارات في شتى الدول الإسلامية، كلها كانت حركات سلبية وبمنزلة اصطدام بـ "صخرة المستحيل" لأن المسلمين لم ينالوا من ورائها خيرا وإنما كسبوا من أجلها خسائر مرة، كما أنها كانت مرفوضة في المنظور الإسلامي لأن الشرع المطهر منع المسلمين عن الخروج على 'لحكومة

اسـلامية كـانت أو غـير إسلامية ،

ولا شك أن هذه الحركات كلها كانت خروجا على الحكومات فى البلاد التى ثارت فيها . وأشاروا إلى أن ما يصنعه المسلمون باسم الجهاد فى كل من البوسنه والهرسك وبعض جمهوريات آسيا الوسطى ومن قبل فى أفغانستان وفى غيرها وأن ما يعيشونه من قضيه الأقلية مع الأغلبية فى مختلف بقاع الأرض كل ذلك لاحاجة إليه لأنه جهاد فى غير عدو وتحرك فى جهة غير مجدية بتاتا!.

وأمثالهم يزعمون أنهم "اعتداليون" يرفضون "التطرف" فى القول والفعل والفكر وأنهم يحاولون أن يبعدوا المسلمين من "الانفعالية" و" الارتجالية" و " الثورية " و"التطرف".

ولوقمتَ بتحليل رؤاهم ودراسة كتاباتهم بعمق وشمول عرفت أنهم إنما يتخذون فى التفكر منحى ناشزا ليبدوا "شامين" بين الكتاب والمفكرين فيحصدوا عاجلا وبسهولة من الشهرة والمكاسب المادية مالم يحصده نظراؤهم، هذا إذا أحسنّا بهم الظن، وإلا فإنهم فى الواقع حَمَلَة لواء الفكر المعوح، أو قل - إذا شئت - "التطرف" و "الإرهاب" الفكري والكتابي.

إن أمثال هؤلاء "المفكرين والكتاب الإسلاميين" باتوا بدورهم مشكلة معقدة من بين المشكلات الكثيرة التى يعيشها المسلمون اليوم، وكأننا بحاجة ماسة إلى

حركة فاعلة ضد موضة "الفكر الإسلامي" و "الكتابة الإسلامية" من هذا النوع، لأنها دأبا على الخلط بين بعض الأوراق في الإسلام، حيث يؤوِّلون النصوص على غير مدلولاتها الصريحة ويُحَمِّلونها من المعاني ما لاتحتمله.

إنه أصبح من الموضة المرغوب فيها جدا أن ينهض للكتابة وطرح الأفكار في المواضيع والقضايا الإسلامية كل من يتعلم تحريك القلم على القرطاس ويجيد "القوالية" وصوغ الألفاظ دون أن يُتْقِنَ "الفعالية " ودون أن يتعلم"التعميل " مكان "التنظير" وأن يتعلم فن الحب والإخلاص والاحتراق والتألم والذوبان والاستماتة في سبيل العقيدة والمبدأ في "مدرسة إحسانية" على مفكرين وكتاب ربانيين.

من هنا يترك هؤلاء "الكتاب القواليون " الحبل على غوارب أقلامهم، فتنحرف بهم يمينا وشمالا، وتكثر "العثارات" و الانحرافات في كتاباتهم، ويتلاشى فيها "الاتزان" و"الاعتدال" و"العقلانية " التي يدعونها. الإكثار من القول والإقلال من العمل هما سمة بارزة للكتاب القواليين والاعتداليين الذين يدعون المسلمين إلى الاستسلام في كل نواحي الحياة حتى يعيشوها – الحياة – كريمة طيبة محترمين مكرمين كما يزعمون.

نور عالم خليل الأميني

العقل والنقل ..
وآراء كبار فلاسفة الإسلام

بقلم العلامه شبير احمد العثماني الديوبندي الباكستاني
المتوفى ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٤٩م

تعريب : الاخ عبدالرشيد البستوي القاسمي

ابن خلدون : ويحقق العلامة "ابن خلدون" (٨) (المتوفى ٨٠٨هـ) مع مجدد الألف الثاني شبرا في شبر، ويقول في مقدمة تاريخه بشرح أكبر مما ذكره الإمام المجدد.

"فاتهم إدراكك ومدركاتك في الحصر، واتبع ما أمرك الشارع به من اعتقادات وعملك فهو أحرص على سعادتك، واعلم بما ينفعك، لأنه من طور فوق إدراكك ومن نطاق أوسع من نطاق عقلك. وليس ذلك بقادح في العقل ومداركه، بل العقل ميزان صحيح، فأحكامه يقينية لا كذب فيها غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الإلهية وكل ما وراء طورك. ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب فطمع أن يزن به الجبال. هذا لا يدرك على أن الميزان في أحكامه غير صادق، ولكن العقل قد يقف عنده ولا يتعدى طوره، حتى يكون له أن يحيط بالله وبصفاته، فإنه ذرة من ذرات الوجود الحاصل منه، وتفطن في هذا الغلط من يقدم العقل على السمع في أمثال هذه القضايا، وقصور فهمه واضمحلال رأيه فقد تبين لك الحق من ذلك" (مقدمة ابن خلدون، ص : ٣٨٤، ط : مصر)

ويقول في موضع آخر من الكتاب: "وقد تنبه لذلك زعيمهم "ابو علي سينا" فقال في كتاب المبدأ والمعاد ان المعاد الروحاني وأحواله هو مما يتوصل إليه بالبراهين العقلية والمقاييس، لأنه على نسبة طبيعية محفوظة ووتيرة واحدة، فلنا في البراهين عليه سعة. وأما المعاد الجسماني وأحواله فلا يمكن إدراكه بالبرهان، لأنه ليس على نسبة واحدة وقد بسطته لنا الشريعة الحقة المحمدية فلننظر فيها ولنرجع في أحواله إليها" (الكتاب نفسه، ص : ٤٥٧)

ويقول في خصوص العلوم التي لا تدرك بالعقل وإنما منشأها الكشف " ثم إن هذا الكشف لا يكون صحيحا كاملا عندهم إلا إذا كان ناشئا عن الاستقامة، لأن الكشف قد يحصل لصاحب الجوع والخلوة وإن لم يكن هناك استقامة كالسحرة والنصارى وغيرهم من المرتاضين. وليس مرادنا إلا الكشف الناشئ عن الاستقامة، ومثاله أن المرآة الصقلية إذا كان محدبة أو مقعرة وحوذي بها جهة المرئي فإنه يتشكل فيها معوجا على غير صورته، وإن كانت مسطحة تشكل فيها المرئي صحيحا" (نفس الكتاب ص : ٣٩٢، ط: مصر).

الشيخ شهاب الدين السهروردي : يقول الشيخ "شهاب

الدين السهروردي"(٩)(المتوفى ٦٣٢هـ) أحد كبار الصوفية الزهاد العباد : "أما العلم الذى يحصل بالنظر والاستدلال لا يبلغ من اليقين والقطع مبلغا لا يمكن إزالته فكأنه يشوبه شئ من الاضطراب والشك وعلوم أهل التصوف قطعية يقينية لا شبهة فيها وإذا أراد أحد أن يبدر فيها بذور التشكيك لن يتمكن منه فإن علومهم كأنها أمور شاهدوها بأعينهم وأصوات سمعوها بآذانهم. فيقول الشيخ السهروردي فى كتابه "عوارف المعارف": "فما اضطراب الطبائع إلا ضرب من الجهل ، فقلوب الصوفية واعية، لأنهم زهدوا فى الدنيا بعد أن أحكموا أساس التقوى، فالتقوى زكت نفوسهم، وبالزهد صفت قلوبهم - فلما عدموا شواغل الدنيا بتحقق الزهد انفتحت مسام بواطنهم وسمعت آذان قلوبهم (عوارف المعارف)

علاؤ الدين الطوسي: ويقول العلامة "علاءالدين الطوسي" (المتوفى ٨٨٧هـ) أحد كبار المتكلمين فى مقدمة كتابه الذى ألفه بأمر من السلطان "محمد الفاتح"(١٠) (المتوفى١٤٨١م) فى الرد على الحكماء: إن عقولنا تعجز عن إدراك حقيقة أشياء كثيرة، بل وإنه يعجز كبار الحكماء عن الإحاطة بحقائق ما تشهده أبصارهم ، فأي عذر لنا فى أن نخضع لأمور أخبرنا بها الأنبياء والمرسلون من الله الصادقون الذين تشهد بصدقهم مئات الآلاف من آيات بينات وإن لم نهتد إلى غوامضها. فيما يلى نص ماذكره العلامة علاءالدين الطوسي

"إن الوهاب الحكيم عز شأنه أعطى الإنسان عدة قوى ظاهرة وباطنة، جسمانيه ونفسانية يترتب على كل منها نوع من الآثار، ويتم بها مالابد منه ويهمه أو يفيده فى حصول أغراضه وما يسعى فى نشأته الأولى والآخرة، ولكنه جلت قدرته قد اقتضت حكمته أن لا يبلغ قدر هذه القوى مبلغا يترتب عليها جميع مراتب تلك الآثار، بل يقصر عن نهاياتها : فلا قوته البصرية تفى بإبصار كل ما يمكن أن يبصر، ولا قوته السمعية بسماع كل ما يمكن أن يسمع، ولا قوته الجذبية بجذب كل ما يهواه، ولا قوته الدفعية بدفع كل ما يرضاه إلى غير ذلك من قواه، فقوته الإدراكية أيضا أعنى عقله، وإن كانت أتم قواه وأقواها ليس من شأنها أن تدرك حقائق جميع الأشياء وأحوالها حتى الأمور الإلهية إدراكا قطعيا لا يبقى معه ارتياب أصلا. كيف والفلاسفة الذين يدعون أنهم علموا غوامض الإلهيات باستقلال العقل، ويزعمون أن معتقداتهم تلك يقينية، وإن كانوا أذكياء أجلاء قد عجزوا عن تحقيق ما بمرأى أعينهم ومشاهد أبصارهم وهو الجسم المحسوس، حتى اختلفوا فى حقيقته . فذهب جمهورهم إلى أن أصل تركيبه من الهيولى والصورة، وذهب عظيمهم الذى هو "أفلاطون" (١١) إلى أنه ليس فى الأجسام هيولى وصورة بل الأجسام التى ليست مركبة من أجسام مختلفه الطبائع وهى أركان العالم كله - والنار مثلا - أشياء بسيطة فى هذه المتصلات كما هى عند الحس، وسائر الأجسام السفلية مركبة من العناصر الأربعة المشهورة ، وذهب "ذيمقراطيس(١٢) إلى أن الأركان مركبة من أجزاء بالفعل : هى أجسام صغار صلبة غير قابلة للانقسام، بل لهم فى حقيقة النفس اختلاف كثير بحيث لا يسع تفصيله إلا مجلد كبير، واستدل كل أحد على مذهبه بما هو ليس بقطعي وأبطل دليل غيره، فعلم أنهم ما قدروا على معرفة شئ من الأجسام معرفة تامة مزيلة للاشتباه ولا على معرفة نفسهم التى هى أقرب الأشياء منهم، فمن كان مبلغ علمه أنه ما عرف حقيقة ذاته ولا حقيقة بنيته يأخذها بيده وينظر إليها بعينه، ويبذل غاية جهده فى التفكير فيها طالبا للاطلاع على حقيقتها كيف يظن هو بنفسه أو غيره به أنه

قد وقف بـ[illegible] عقله واستنداد فكره وقوفا قطعيا على أسرار أحوال الصانع ذي العزة والجبروت، وأحاط إحاطة تامة بدقائق الملك والملكوت ، وكثيرا ما يظهر شخص نازل المرتبة في الفطنة والذكاء قليل المعرفة بالأشياء ممن يلعبون باللعب غرائب صور يقضي منها العجب، وتتحير في كيفية حالها العقول ولا يتيسر لأحد بمجرد الفكر إلى حقيقتها الوصول، فعجائب شأن الله تعالى وصفاته وغرائب مصنوعاته صارت أهون مراسا من تمويه هذا العاجز الذليل؟ كلا، فإن بعضا منها وإن كان مما العقل يستقل فيه بإقامة الدليل، فكثير منها لا يهتدى إلى سواء السبيل إلا المؤيد من الملك الجليل بالآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة الدالة على صدقه في أقواله ورشده في أفعاله ، وأما ما يورده المستندون بالعقل فيما يخالف قطعيات الشرائع ويدعون أنها دلائل قطعية فهي غير مسلمة لهم، فإن الوهم في الإلهيات مزاحم قوي للعقل بحيث كثيرا تشبه أحكامه بأحكامه، ويتعسر جدا التمييز بينهما، ولا تخلص عن هذا إلا بالرجوع إلى ذلك المتمسك الوثيق ، وليس له سوى ذلك طريق، ومن اقتحم البحر الخضم بدون السفينة فهو لابد غريق، ولقد أنصف من الفلاسفة من قال : "لا سبيل في الإلهيات إلى اليقين وإنما الغاية القصوى فيها الأخذ بالأليق والأولى" ونقل هذا عن فاضلهم "أرسطو" (؟) في الدلائل التي أوردها على أصول معتقداتهم المخالفة للنواميس الدينية وادعوا أنها قطعيات وجوه الخلل فيها ظاهرة ، كما ستقف عليه بعون الله تعالى (كتاب الذخيرة، ص ٨-١٠، ط : حيدرآباد، الهند)

غواية الفلاسفة : وإنما وقعوا - الفلاسفة - فيما وقعوا لأنهم أوتوا من عندالله العزيز الحكيم فضل ذكاء وفطنة، حتى تيسر لهم استنباط علوم يقينية لا شبهة فيها بمجرد أفكارهم وأنظار عقولهم مثل الهندسيات والحسابيات وما ينتمي إليها والمنطق وغير ذلك وقد أحسنوا في ذلك وأجملوا وفاقوا ولاقوا بأن يفضلوا ويعتقدوا فلم يشكروا لهذه النعمة الجليلة وجعلوها وبالا على أنفسهم فأعجبوا بآرائهم وعقولهم فحداهم ذلك إلى أن يتعدوا حدود ما يجب للعاقل أن لا يتعداه، ويتصدوا لما لا ينبغي للبشر أن يتصداه" (كتاب الذخيرة ص ١٠، ط حيدرآباد الهند)

إن هؤلاء الفلاسفة اجترؤا على الخوض في أمر لم يكن في مستطاعهم أن يعرفوا عليه ويدركوه فضلوا وأضلوا ويجدر بكل شخص أن يعتبر بحالهم هذه ويثق دونما تردد بما جاء به رسول صادق تدل على صدقه آيات بينات ، ويبادر إلى تخليصه عن أمثال هذه الشكوك والأوهام، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم" (البقرة /٢١٣)

الإمام ولي الله الدهلوي: وبهذه المناسبة كان جديرا بنا أن نرجع إلى كلام الإمام الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ) الذي لم نزل نشير إليه منذ صفحات، فإنه قد انتهينا من ذكر مقتطفات من كتب الحكماء و المتكلمين، والصوفية، ورجال التاريخ ونكاد نوصل إلى ماكنا نصبو إليه من إيجاد رغبة في قلوب قراء هذه العجالة تجاه هذه القضية. إلا أنه يُعَدُّ إهمالا كثيرا إذا تناسينا بهذه المناسبة الإمام الشاه "ولي الله الدهلوي" (المتوفى ١١٧٦هـ) نابغة عصره الذي يقال عنه إنه لم يكن في المتأخرين أحد قد اهتدى إلى هذه القضية- الصراع بين العقل و النقل- بشكل أحسن من الإمام الدهلوي، كما أنه لا يوجد في هذا العصر الأخير عالم شرح أسرار وحكم الشريعة الإسلامية بقدرما شرحها إماما الدهلوي ويقول الإمام الدهلوي في كتابه الشهير "حجة الله البالغة" : " قد يظن أن الأحكام الشرعية غير

متضمنة لشئ من المصالح، وأنه ليس بين الأعمال وبين ما جعل الله جزاءا لها مناسبة، وأن مثل التكليف بالشرائع كمثل سيد أراد أن يختبر طاعة عبده، فأمره برفع حجر أو لمس شجرة مما لافائدة فيه غير الاختبار فلما أطاع أو عصى جوزى بعمله، وهذا ظن فاسد تكذبه السنة وإجماع القرون المشهود لها بالخير" (حجة الله البالغة" ص٥: ط: مصر)

وتحدث المحدث الدهلوي في القضية بعد صفحة فقال:

"نعم كما أوجبت السنة هذه وانعقد عليها الإجماع، فقد أوجبت أيضا أن نزول القضاء بالإيجاب والتحريم سبب عظيم في نفسه مع قطع النظر عن تلك المصالح، لإثابة المطيع وعقاب العاصي، وأنه ليس الأمر كما ظن من أن حسن الأعمال وقبحها بمعنى استحقاق العامل الثواب والعذاب عقليان من كل وجه، وأن الشرع وظيفته الإخبار عن خواص الأعمال على ماهي عليه دون إنشاء الإيجاب والتحريم بمنزلة طبيب يصف خواص الأدوية وأنواع المرض، فإنه ظن فاسد تمجه السنة بادى الرأي" (نفس الكتاب ص :٦ ط: مصر)

"اعلم أن محل العلم هو القلب أعني اللطيفة المدبرة لجميع الجوارح وهي المطاعة المخدومة من جميع الأعضاء وهي بالإضافة إلى حقائق المعلومات كالمرآة بالإضافة إلى صور المتلونات فكما أن المتلون صورة ومثال تلك الصورة ينطبع في المرآة ويحصل بها كذلك لكل معلوم حقيقة ولتلك الحقيقة صورة تنطبع في مرآة القلب، وتتضح فيها، وكما أن المرآة غير وصور الأشخاص غير حصول مثالها في المرآة غير فهي ثلاثة أمور فكذلك ههنا ثلاثة أمور : القلب وحقائق الأشياء وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيه، فالعالم عبارة عن القلب الذي فيه يحل مثال حقائق الأشياء، والمعلوم عبارة عن حقائق الأشياء ، والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة .

والمعلوم بعينه لا يحصل في القلب فمن علم النار لم تحصل عين النار في قلبه، ولكن الحاصل حدها وحقيقتها المطابقة لصورتها فتمثيله بالمرآة أولى لأن عين الإنسان لا تحصل في المرآة وإنما يحصل مثال مطابق له وكذلك حصول مثال مطابق لحقيقة المعلوم في القلب يسمى علما

وكما أن المرآة لا تنكشف فيها الصورة لخمسة أمور :

"أحدها" نقصان صورتها كجوهر الحديد قبل أن يدور ويشكل ويصقل. و "الثاني" لخبثه وصداه وكدورته وإن كان تام الشكل. "الثالث" لكونه معدولا به عن جهة الصورة إلى غيرها كما إذا كانت الصورة وراء المرآة. "الرابع" لحجاب مرسل بين المرآة والصورة. و "الخامس" للجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه أن يحاذى بها شطر الصورة وجهتها. فكذلك القلوب مستعدة لأن يتجلى فيها حقيقة الحق في الأمور كلها وإنما خلت القلوب عن العلوم التي خلت عنها لهذه الأسباب الخمسة.

"أولها" نقصان في ذاته، كقلب الصبي فإنه لا ينجلي له المعلومات لنقصانه. و"الثاني" لكدورة المعاصي والخبث الذي يتراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات، فإن ذلك يمنع صفاء القلب وجلاءه فيمتنع ظهور الحق فيه لظلمته وتراكمه وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم "من قارف ذنبا فارقه عقل لا يعود إليه ابدا " أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها، إذ غايته أن يتبعه بحسنة يمحوه بها فلو جاء بالحسنة ولم تتقدم السيئة لازداد لا محالة إشراق القلب، فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة، لكن عاد القلب بها إلى ما كان قبل السيئة ولم يزدد بها نورا فهذا

حسن ونقصان لا حيلة له، فليست المرآة تتدنس ثم تمسح بالمصقلة كالتي تمسح بالمصقلة لزيادة جلائها من غير دنس سابق ، فالإقبال على طاعة الله والإعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يجلو القلب ويصفيه ولذلك قال تعالى : "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا" وقال صلى الله عليه وسلم : من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم" .

الثالث أن يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فإن قلب المطيع الصالح وإن كان صافيا ليس يتضح فيه جلية الحق لأنه ليس يطلب الحق وليس محاذيا بمرآته شطر المطلوب بل ربما يكون مستوعب الهم بتفصيل الطاعات البدنية أو بتهيئة أسباب المعيشة ولا يصرف فكره إلى التأمل في حضرة الربوبية والحقائق الخفية الإلهية فلا ينكشف له إلا ما هو متفكر فيه من دقائق آفات الأعمال وخفايا عيوب النفس إن كان متفكرا فيها أو مصالح المعيشة إن كان متفكرا فيها، وإذا كان تقييد الهم بالأعمال وتفصيل الطاعات مانعا عن انكشاف جلية الحق فما ظنك فيمن صرف إلى الشهوات الدنيوية ولذاتها وعلائقها فكيف لا يمنع عن الكشف الحقيقي

• الرابع الحجاب فإن المطيع القاهر لشهواته المتجرد الفكر في حقيقة من الحقائق قد لاينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق إليه منذ الصبى على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فإن ذلك يحول بينه وبين حقيقة الحق ويمنع من أن ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد . وهذا أيضا حجاب عظيم به حجب أكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب بل أكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السماوات والأرض، لأنهم محجوبون باعتقادات تقليدية جمدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم، وصارت حجاباً بينهم وبين درك الحقائق

• الخامس : الجهل بالجهة التي يقع منها العثور على المطلوب فإن طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالمجهول إلا بالتذكر للعلوم التي تناسب مطلوبه حتى إذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العلماء بطرق الاعتبار فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتجلى حقيقة المطلوب لقلبه، فإن العلوم المطلوبة التي ليست فطرية لا تقتنص إلا بشبكة العلوم الحاصلة، بل كل علم لا يحصل إلا بعلمين سابقين يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدوجهما علم ثالث على مثال ما يحصل النتاج من ازدواج الفحل والأنثى، ثم كما أن من أراد أن يستنتج رمكة لم يمكنه ذلك من حمار وبعير وإنسان، بل من أصل مخصوص من الخيل الذكر والأنثى، وذلك إذا وقع بينهما ازدواج مخصوص ، فكذلك كل علم فله أصلان مخصوصان وبينهما طريق في الازدواج يحصل من ازدواجها العلم المستفاد المطلوب، فالجهل بتلك الأصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم، ومثاله ما ذكرنا من الجهل بالجهة التي الصورة فيها، بل مثاله أن يريد الإنسان أن يرى قفاه مثلا بالمرآة فإنه إذا رفع المرآة بإزاء وجهه لم يكن قد حاذى بها شطر القفا فلا يظهر فيها القفا، وإن رفعها وراء القفا وحاذاه كان قد عدل بالمرآة عن عينه فلا يرى المرآة ولا صورة القفا فيها فيحتاج إلى مرآة أخرى ينصبها وراء القفا، وهذه في مقابلتها بحيث يبصرها ويراعي مناسبة بين وضع المرآتين حتى تنطبع صورة القفا في المرآة المحاذية للقفا ثم تنطبع صورة هذه المرآة في المرآة التي في مقابلة العين، ثم تدرك صورة القفا، فكذلك في اقتناص العلوم طرق عجيبة فيها ازورارات وتحريفات أعجب مما ذكرناه في المرآة يعز على بسيط الأرض من يهتدي إلى كيفية الحيلة في تلك الازورارات، فهذه هي

الأسباب المانعة للقلوب من معرفة حقائق الأمور، و إلا فكل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق لأنه أمر رباني شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف. (إحياء علوم الدين ٣/١٦-١٨ بيان مثال القلب بالإضافة إلى العلوم خاصة. ط " مصر)

وبذلك فالذين يعتقدون أن توجيهات الديانة الصادقة تصطدم مع العقل فإن مقولتهم هذه صادقة انطلاقا من أن عقلا متكاملا صافيا تتوفر فيه كافة الشروط لتنعكس فيه الحقائق، من المستحيل أن يصدر أمرا يضاد الأمر الرباني، والذين يرون أنه لا نورن التوجيهات الربانية بميزان العقل فبهم يريدون به أنه لا يمكن أن تعزل الأسرار الإلهية في عقولنا المصدأة. وكذلك فإنه صدقت الطائفة التي ترى أنه تعجز عقولنا عن إدراك حقيقة النبوة وحقائق صفات الله عزوجل، وأما الذين يدعون أنه يمكننا أن ندرك هذه الأمور هي الأخرى بعقلنا فإنه ليس في شئ من الخطأ، لأنه لا يعتبر العقل الا أن يكون لا تشوبه شوائب النفس.

وملخص القول أنه المراد مما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم "أن الناس يدخلون الجنة بقدر عقولهم" أنه كلما يزداد العقل المتكامل رقيا يزداد قربا من أبواب الجنة، وأما الحديث الذي يروى عنه "أن أكثر أهل الجنة البله" فهو يتضمن أولئك الذين يعتبرهم الآخرون "بلها" نظرا إلى زهدهم في الدنيا ورغبتهم عن متاعها والخطاب في عليكم بدين العجائز". يرجع إلى من لا يقوى ذهنه على دقائق الأمور وغوامضها وبهذه المناسبة ينبغي لنا أن نذكر المقولات المعارضة التي تعرضت في تسويتها لمشقة كبيرة والتي لم يمكن من ذكر تطبيق مناسب لها، وعليك ... على نصيحة غالية للإمام الغزالي، وهي:

فلا غنى بالعقل عن السماع ولا غنى بالسماع عن العقل، فالداعي إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور. فإياك أن تكون من الفريقين، وكن جامعا بين الأصلين، فإن العلوم العقلية كالأغذية والعلوم الشرعية كالأدوية، والشخص المريض يستضر بالغداء متى فاته الدواء، وكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها إلا بالأدوية المستفادة من الشريعة، وهي وظائف العبادات والأعمال التي ركبها الأنبياء صلوات الله عليهم لإصلاح القلوب، فمن لا يداوى قلبه المريض بمعالجات العبادة الشرعية واكتفى بالعلوم العقلية استضر بها كما يستضر المريض بالغداء. وظن من يظن أن العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعيه وأن الجمع بينهما غير ممكن، ظن صادر عن عمى في عين البصيرة نعوذ بالله منه" (نفس الكتاب ٢٢/٣. بيان حال القلب بالإضافة إلى أقسام العلوم العقلية والدينية)

---

(٨) ابن خلدون . هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد ، ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي الأصل التونسي ثم القاهري المالكي" ولد بتونس ٧٣٢هـ الموافق عام ٩٦٨م، وتوفي بمدينة القاهرة عام ٨٠٨هـ الموافق عام ١٤٠٦م. كان عالما، أديبا، مؤرخا، اجتماعيا، حكيما فصيحا، عاقلا. رحل إلى فاس" و"غرناطة و "تلمسان" و "الأندلس" ولي أعمالا، ثم قصد "مصر" وأكرمه سلطانها، وتولى قضاء المالكية بالقاهرة مرارا، واجتمع بتمرلنك وأعجبه كلامه وبلاغته له مصنفات نفيسة منها "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر" الضوء اللامع ١٤٥/٤. شذرات الذهب ٧٦/٧. كشف الظنون ٢٧٨ نفح الطيب ٦/٤-١٧

(٩) شهاب الدين السهروردي . هو عمر بن محمد ، أبوحفص شهاب الدين القرشي التيمي البكري السهروردي فقيه شافعي،

مصر ... من كبار الصوفية. ولد في "سهرورد" عام ٥٣٩هـ الموافق عام ١١٤٥م وتوفي بمدينة "بغداد" عام ٦٣٢هـ الموافق عام ١٢٣٤م. كان شيخ الشيوخ ببغداد، وأوفده الخليفة إلى عدة جهات رسولا. وأقعد في آخر عمره، له كتب ، منها "عوارف المعارف" و "جذب القلوب إلى مواصلة المحبوب" (وفيات الأعيان ٣٨٠/١ طبقات للسبكي ١٤٣/٥ شذرات ١٥٣/٥ البداية والنهاية ١٣٨/١٣-١٤٣)

(١٠) **السلطان محمد الفاتح** أحد السلاطين العثمانيين المعروف بمحمد الثاني الفاتح وإنما سمي بالفاتح لأنه فتح القسطنطينية التي استعصت على كثير من أسلافه، وذلك عام ١٤٥٣م وشيد كثيرا من المساجد، وله كثير من جلائل الأعمال خلد اسمه في التأريخ

(١١) **أفلاطون** : هو أفلاطون الحكيم من أهل مدينة أثينيا رومي فيلسوف ، يوناني، طبي، عالم بالهندسة وطبائع الأعداد، لزم سقراط خمس سنين ، وكان يتبع فيثاغورس في الأشياء المعقولة ، و سقراط في الأشياء المحسوسة بلغ من العمر إحدى وثمانين سنة، صنف كتبا كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستة وخمسون كتابا، وله كلمات حكيمة ومواعظ بليغة ذكرها المبشر فاتك في كتابه مختار الحكم ومحاسن الكلم وله في التأليف كلام لم يسبقه أحد إليه (عيون الأنباء ، في طبقات الأطباء النودسر ، ص ٥٣،٤٩)

(١٢) ـهمعراضر

(١٣) أرسطو او أرسطوطاليس (Aristote) (٣٨٤-٣٢٢ ق م.) مربي الإسكندرية فيلسوف يوناني من كبار مفكري البشرية تأثرت بوادر التفكير العربي بتآليفه التي نقلها إلى العربية النقلة السريان وأهمهم اسحق بن حنين مؤسس مذهب فلسفة المشائين مؤلفاته في المنطق والطبيعيات والإلهيات والأخلاق أهمها المقولات ، الجدل ، الخطابة، كتاب ما بعد الطبيعة، السياسة، النفس (المنجد في الأعلام ص٣٤)

بقية إشراقة المنشور على ص ٤٧

• وخرج بعد ما تعلم الفلسفة العربية واستوعب العلوم العصرية و تعمق في الدراسات الإسلامية، وخرج مثقفا كبيرا من الطراز الأول ، خرج باغيا على الحضارة الغربية، وناقما ثائرا على فضائحها، و وضع الإصبع على نقاط ضعفها و مكامن سقوطها ودواعي انهيارها.

وكل ذلك في أسلوب بارع، وتعبير رائع، وبيان أخاذ، وسحر ساحر، يبهر السامع، ويُكهْربُ القارئ، و يترك المتأمل فيه يرقص ويطرب شدة فرح، ويدعه يردد ويتغنى به سعيدا لوقت أطول

شعرٌ له خصائصه اللفظية، وميزاته الدلالية، وسماته الصنعية، فإذا أنشد في أيّ مكان وبأيّة مناسبة عُرف أنه شعر اقبال سموه وشموخه وطموحه، وتحليقه في سماء الفكر العليا ذلك أنه عندما رأى أن أساليب البيان الأردية والفارسية المتوارثة المُتبعة لا تسع المعاني العظيمة والغايات السامية التي يريد أن يُودعها إياها فتحت أساليب بيانية تعرفها كل قارئ للاردية في شبه القارة الهندية أنها أساليب أرديه إقبالية تمتاز عن أساليب جميع الشعراء الأرديين والفارسيين عبر التأريخ.

اقبال هذا بالخصائص التي أشرنا إليها لا يوجد نظيره في الجمع السعيد من الشعراء الإسلاميين في اللغتين العربية والفارسية أو الاردية. وقد كان من سعادة الأردية أن الله عزوجل أكرمها بهذا الفيلسوف والمفكر والشاعر الإسلامي الذي ينقطع نظيره في العالم ، وسبحان الخلاق البارئ الذي يهب لمن يشاء ما يشاء.

دراسة علمية للحالة التعليمية في الهند فيما قبل قيام حكم الاستعمار الانجليزي وفيما بعده

(الحلقه السادسة)

بقلم العالم العامل الشيخ الجليل الشريف حسين أحمد المدني المتوفى ١٣٧٧هـ شيخ الحديث الأسبق بالجامعة.
تعريب : الدكتورة ست القمر / دارة الفكر الإسلامي (الهند)

نسبة المتعلمين والاميين في الهند على عهد حكومة الاستعمار

المتعلمون : ١٨ مليونا وست مائة ألف





الأميون : ٢٢٩ مليونا.

نسبة السكان : النساء،



نسبة السكان : الرجال   نسبة المتعلمين: الرجال،





نسبة المتعلمين : النساء



نسبة الرجال والنساء وعدد المتعلمين والأميين من الرجال أو النساء في كل إحصائية للسكان وفي الفترة ما بين ٣١/ مارس ١٩٢٦م و٣١/ مارس ١٩٢٧م.

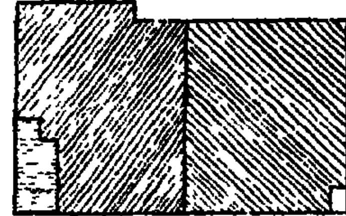
١٨٧٢م

إجمالي السكان : (٢٠٦٠٠٠٠٠٠)

الرجال : (١٠٦٠٠٠٠٠٠)

النساء . (١٠٠٠٠٠٠٠)

إجمالي المتعلمين . (٩٢٠٠٠٠٠)



النساء المتعلمات (٢٠٠٠٠٠)

الرجال المتعلمون (٩٠٠٠٠٠٠)

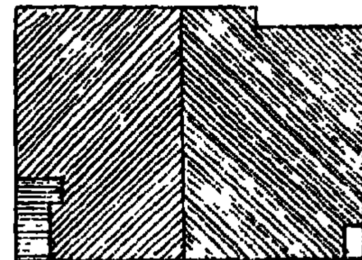
١٨٨١م

احمالي السكان (٢٥٤٠٠٠٠٠٠)

الرجال . (١٣٠٠٠٠٠٠٠)

النساء (١٢٤٠٠٠٠٠٠)

إجمالي المتعلمين (١٠٩٠٠٠٠٠)



الرجال المتعلمون (١٠٥٠٠٠٠٠)

النساء المتعلمات . (٤٠٠٠٠٠)

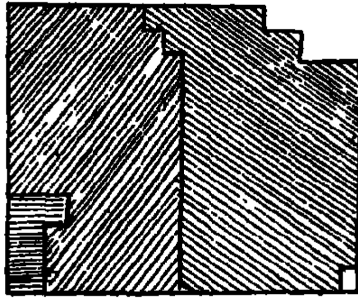
١٨٩١م

احمالي السكان (٢٨٧٠٠٠٠٠٠)

الرجال (١٤٧٠٠٠٠٠٠)

النساء (١٤٠٠٠٠٠٠٠)

إجمالي المتعلمين (١٢٠٠٠٠٠٠)



الرجال المتعلمون (١١٥٠٠٠٠٠)

النساء المتعلمات (٥٠٠٠٠٠)

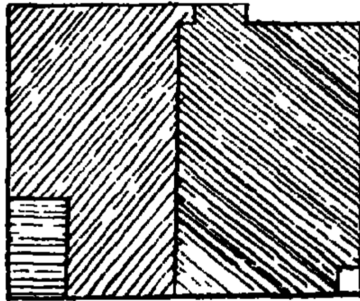
١٩٠١م

احمالي السكان (٢٩٣٠٠٠٠٠٠)

الرجال (١٤٩٠٠٠٠٠٠)

النساء (١٤٤٠٠٠٠٠٠)

احمالي المتعلمين (١٥٧ ٠٠٠٠)



الرجال المتعلمون (١٤٧)

النساء المتعلمات (١٠٠ ٠)

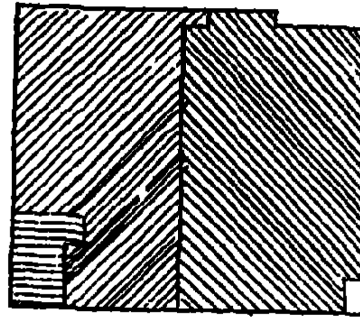
١٩١١م

احمالي السكان (٣١٥٠٠٠٠٠٠)

الرجال (١٦١٠٠٠٠٠٠)

النساء (١٥٤٠٠٠٠٠٠)

احمالي المتعلمين (١٨٥٠٠٠٠٠)



الرجال المتعلمون : (١٦٩٠٠٠٠)

النساء المتعلمات (١٦٠٠٠٠)

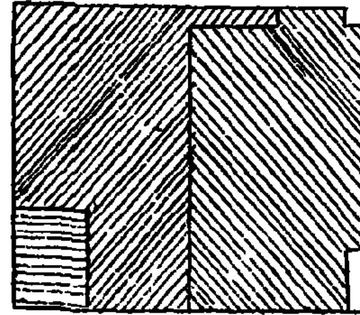
١٩٢١م

احمالي السكان (٣١٩٠٠٠٠٠)

الرجال . (١٦٤٠٠٠٠٠)

النساء (١٥٥٠٠٠٠٠)

احمالي المتعلمين (١٢٦٠٠٠٠)



الرجال المتعلمون : (١٩٨٠٠٠٠)

النساء المتعلمات : (٢٨٠٠٠٠)

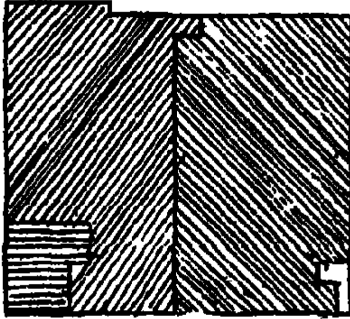
٣١/ مارس ١٩٢٦م

إجمالي السكان : (٣٢٦٠٠٠٠٠)

الرجال . (١٦٨٠٠٠٠٠)

النساء : (١٥٨٠٠٠٠٠)

إجمالي المتعلمين : (٢٥٣٠٠٠٠)



الرجال المتعلمون : (٣٢٠٠٠٠٠)

النساء المتعلمات : (٣٣٠٠٠٠)

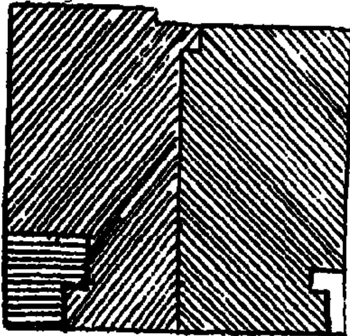
٣١/ مارس ١٩٢٧م

إجمالي السكان : (٣٢٨٠٠٠٠٠)

الرجال (١٦٩٠٠٠٠٠)

النساء (١٥٩٠٠٠٠٠)

إجمالي المتعلمين : (٢٦٢٠٠٠٠)



الرجال المتعلمون : (٢٢٧٠٠٠٠)

النساء المتعلمات : (٣٥٠٠٠٠)

ولعلك تشعر بشيء من الصعوبة في فهم هذين الجدولين اللذين اقتبسنا من الجزء التعليمي للتقرير الذي كان قد أعده السيد "كوت بين" فرأينا أن نسهلهما في الجدولين التاليين اللذين أثبتنا فيهما في ضوء جداول هذا التقرير إجمالي عدد المتعلمين من الرجال والنساء ونسبة الارتفاع الحاصل عاما بعد عام في عدد المتعلمين ، وذلك في الفترة ما بين ١٨٧٢م و١٩٢٧م.

العام	اجمالي السكان	الرجال	النساء	اجمالي المتعلمين	الرجال	النساء
١٨٧٢م	٢ ٦٠٠٠٠ ٠	١٠٦ ٠ ٠٠	١٠ ٠ ٠	٩٢ ٠ ٠٠	٩٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠
١٨٨١م	٢٥٤ ٠٠٠٠٠	١٣ ٠٠٠٠	١٧٤٠٠ ٠	١٠٩٠٠٠٠٠	١٠٥ ٠٠٠	٤٠٠٠
الارتفاع	٤٨٠ ٠ ٠	٢٤ ٠	٢٤٠	١٧ ٠	١٥ ٠٠	٢٠٠٠
١٨٩١م	٢٨٧٠٠ ٠ ٠	١٤٧	١٤	١٢	١١٥	٥٠ ٠
الارتفاع	٣٣ ٠	١٧ ٠	١٠	١٢٠٠٠	١٠ ٠ ٠	١ ٠٠٠٠
١٩٠١م	٢٩٣	١٤٩	١٤ ٠	١٥١ ٠	١٤٧ ٠	١ ٠٠٠٠
الارتفاع	-	٢	٤	٣١	٣٢	٥٠٠
١٩١١م	٣١٥	١٠١	١٥٤	١١٥	١٠٩	١٦ ٠ ٠
الارتفاع	٢٢	١٢	٠	١١	٢٢	٦
١٩٢١م	٣١٩	١٠٠ ٠	١٥٥	٢٢٦	١٩٨٠	٢٨
الارتفاع	٤٠٠ ٠	٣	١	٤١ ٠	٢٩٠٠٠	١٢ ٠ ٠٠
٣١/ مارس ١٩٢٠م [illegible]	٣٢٣ ٠	١٠٨	١٥٨ ٠	٢٥٣ ٠	٢٢٠ ٠٠	٣٣٠
الارتفاع	٧	٤	٣	٢٧	٢٢ ٠	٥ ٠ ٠
٣١/ مارس ١٩٢٧م	٣٢٨	١٠٩	١٥٩	٢٦٢٠	٢٢٧ ٠٠٠	٣٥ ٠ ٠٠
الارتفاع	٢	١	١	٩ ٠٠	٧ ٠٠٠٠	٢ ٠٠ ٠

ونسرد فيما يلي الإحصائيه والأرقام للولايه المتحدة وحدها مما يدل على أن الحكومة الإنجليزية تعمدت أن يظل الهنود أميين بهذا العدد الهائل

والأولاد الذين يصلحون للذهاب للمدرسة في الولاية المتحدة عددهم ٢٨٢٠٠٠٠ والأولاد الذين نظمت الحكومة لهم التعليم عددهم ٩٧٥٠٠٠، ومعنى ذلك أنه يوجد فيها ١٨٢٤٠٠٠ ولدا يقدرون على تلقي التعليم ولكن الحكومه لم تجد حظوة لإعطائهم التعليم ، وإذا كانت هذه هي حالة التعليم في هذه الولايه ، فبوسعنا أن نقدر بها مدى سوء *الحالة في الولايات الهنديه الأخرى التي هي أكثر تخلفا من الولاية المتحدة*، وإذا قسمنا إجمالي عدد المتعلمين في الهند على إجمالي عدد السكان في الهند نسبة الألف فإن معدل المتعلمين يحصل كما هو مذكور فيما يلي في الجدول الذي يتضمن معدل المتعلمين في كل ألف للبلاد الأخرى أيضا

الجدول الكاشف للحالة التعلمية لكل ألف من السكان في الهند مقارنة مع البلاد الأخرى

اسم البلد	الرجال المتعلمون في كل ألف	النساء المتعلمات في كل ألف
بريطانيا	٩٣٢	٩١٢
امريكا	٩٥٥	٩٣٠
فرنسا	٩٦٥	٩٤٠
ألمانيا	٩٩٠	٩٨٠
الدنمارك	٩٥٥	٩٥٥
اليابان	٩٨٥	٩٦٦
الهند	٥٠	١٣

ولو قارنا بين نسبة المتعلمين في الهند ونسبتهم في

البلاد الأخرى لعلمنا أن الهند تتخلف عنها جميعا في التعليم وتسبقها جميعا في الأمية. وسوق فيما يلي جدولا قاربا فيه المتعلمين والأميين في الهند مع المتعلمين والأميين في البلاد الأخرى.

مقارنة الهند مع البلاد الأخرى :

اسم	البلد السكان	معدل المتعلمين		معدل الأميين	
		الرجال	النساء	الرجال	النساء
الدانمارك	٠	١٠٠	١٠٠	×	×
ألمانيا	٦٣٠٠٠٠٠٠	١٠٠	١٠٠	×	×
أميريكا	١٠٦٠٠٠٠٠٠	٩٥ر٥	٣٩	٤ر٥	٦١
اليابان	٨٢٥٠٠٠٠٠	٩٨	٩٦	٢	×
انجلترا	٤١٠ ٠٠٠٠	٩٣ر٦٦	٩١ر٥	٦ر٤٤	٨ر٥
روسيا	١٤٠٠٠٠٠٠٠	٩٠	٠	١٠	٠
الفيليبين	٠	٧٠ر٥	٦١	٢٩ر٥	٣٩
فرنسا	٤٠٠٠٠٠٠٠	٩٥ر٥	٩٤	٤ر٥	٦
إيطاليا	٤٢٠٠٠٠٠٠	٧٣	٠	٢٧	٠
إسبانيا	٢١٨٠٠٠٠٠	٥٧	٠	٤٣	٠
البرتغال	٠	٣٥	٠	٦٥	٠
الهند(١٩٢١)	٣١٦٠٥٥٢٣١	٧ر٣	١ر٧	٩٢ر٧	٩٨ر٣
الهند (١٩٢٨)	٠	٩ر٥	٠	٠	٠

بقية المنشور على ص ٣٢

إن التجارب وسجلات المحاكم تنطق بقصور القوانين الوضعية عن تحقيق الأمن والسلام وعجزها عن منع الجرائم من المجتمع، فالبلاد التي ألغت تشريع الإسلام وتبنت القوانين الوضعية انتشرت فيها الفواحش بصورة هائلة وارتفعت نسبة الجرائم ارتفاعا مخيفا.

بيكوفيتش: البوسنة تتعرض لمخطط عالمي يستهدف إزالتها

● القاهرة - كونا

ذكر الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش في حديث صحفي نشر هنا أن بلاده تتعرض لمخطط عالمي يستهدف ازالتها من خريطة اوروبا واقامة دولة صربيا العظمى التي طالما نادى بها الصرب وايدهم الغرب

وذكر الرئيس البوسني في مقابلة مع صحيفة (الاحرار) ان المسلمين في البوسنة يتعرضون لابشع عمليات الابادة والتصفية العرقية التي يمارسها مجرمو الصرب ضدهم في ظل الحماية المزعومة التي تفرضها قوات الامم المتحدة على الكثير من مناطق البوسنة

وشدد في نفس الوقت على ان البوسنيين سيستمرون في مواصلة حربهم ضد الصرب التي لم يكن امامهم خيار سواها للحفاظ على الارض والهوية الاسلامية حتى يتم التوصل الى اتفاق يقبله الطرفان

ووصف بيجوفيتش من جانب آخر السياسة الغربية تجاه البوسنة وما يحدث في جمهورية يوغسلافيا السابقة بانها عنصرية قائلا ان الدول الاوربية لاتريد وجود دولة مسلمة بينها وان الوضع في جمهورية الشيشان يؤكد صدق ذلك

وحول دور قوات الامم المتحدة في البوسنة قال بيجوفيتش ان هذه القوات ليس لها اي دور الا مجرد صورة تضعها الامم المتحدة لتحفظ وجهها ازاء مايحدث هناك

واضاف ان الدليل على ذلك هو استمرار القصف الصربي للمواقع التي تفرض عليها قوات الامم المتحدة حمايتها مشيرا الى ان الغارات الاخيرة التي شنها حلف شمال الاطلسي الناتو ضد قواعد الصرب كانت مجرد تنبيه للصرب بعدم اطلاق النار على قوات الامم المتحدة وليس حماية المسلمين

واشاد الرئيس البوسني بالموقف المشرف للشعوب الاسلامية تجاه قضية بلاده وناشد الحكومات الاسلامية ان تهب لانقاذ شعب البوسنة وان تقدم ما تستطيع من اموال واعانات عاجلة وادوية

وكان بيجوفيتش قد اختتم مؤخرا زيارة لمصر استمرت عدة ايام اجتمع خلالها مع الرئيس حسني مبارك وشارك في اعمال لقاء علمي حول الاسلام والثقافة العربية في العالم الجديد

*احترام النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو في امتثال أوامره

*موقف "المتنورين" مع العلماء

*الحكمة في مزاح النبي صلى الله عليه وسلم

المربي الكبير الشيخ الجليل العلامة أشرف علي التهانوي
المعروف بـ "حكيم الأمة" المتوفى ١٣٦٢هـ

تعريب أبو أسامة نور

• قال مؤلف جزء من أجزاء أحاديث مجالس الشيخ رحمه الله له: قد رأيت ذات مرة في مدينة "كهولي" (قرية جامعة في مديرية مظفرنكر" ولاية "أترابراديش") صورا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب له، جيء بها من مدينة حيدرآباد" ، فماذا تقولون في خصوص احترامها؟ قال. إنها ليست جديرة بالاحترام، لأنها أولا من الصعب أن تكون مطابقة للواقع، ولو كانت لكانت مؤدية إلى مزيد من المفسدة والدليل على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عامل مع صور سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام المتواجدة في داخل الكعبة المشرفة معاملته مع الصور الأخرى نعم إن الطبيعة تميل إلى احترامها ولكن مقتضى الطبيعة يُرْفَضُ تجاه الأمر الشرعي وإنما يُؤْثَرُ في كل حال على المقتضيات الطبيعية. وذلك أن الاحترام إنما يتأتى في امتثال أوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهنا سأله أحد من الحضور: وهل يجوز أن نُشاهد هذه الصور أم لا يجوز؟ قال. لايجوز، لأنها فيما إذا وافقت الأصل وهذا غير ممكن- ليست إلا انعكاس الصورة الأصلية التي لو كان النبي صلى الله عليه وسلم منع في حياته عن رؤيتها، أفترى ما إذا كان أمره صلى الله عليه وسلم جديرا بالامتثال أم رؤية صورته؟. ولو قال أحد إن رؤية صورة الرسول صلى الله عليه وسلم تطبع في القلب مثاله لكان ردنا عليه: إن إطاعة أوامره صلى الله عليه وسلم تمثله في القلب بشكل هو مطلوب في الشرع ذلك أن مذهب العاشق ليس حب صورة الحبيب وإنما حب إطاعة أوامره، فلو قال له الحبيب: إني أحب أن لا ترين وجهي، لوجب عليه أن يحب ما يحبه حبيبه، وصدق من قال.

أريد وصاله ويريد هجري فأترك ما أريد لما يريد

• قال عندما أخذ أحد من "المتنورين" يضغط على العلماء في قضية ما ويطعن فيهم بأنهم محرومون من أي طموح ويطلب منهم أن يصنعوا كذا، أعطيته تكليفه بعمل فيعود صامتا.

وذلك أن هؤلاء "المتنورين" يتكلمون فقط ولا يعملون شيئا ويكتفون بالطعن على العلماء، فهناك شخص قال لي إن العلماء لماذا لاينهضون لوضع علم الكلام الجديد حسب مقتضيات هذا العصر؟ قلت له: هاهم مستعدون لذلك ولكن بشرط أن تشاركه فيه قال. ماذا عسى أن نصنعه؟ قلت: إن العلماء سيصنعون ما هو من وظيفتهم فاصنعوا أنتم ما هو من اختصاصكم، وهو أن تتفقوا مع رجال من ذوي

المناصب على أن يتبرعوا بـ ٢٥-٣٠ روبية شهريا، فيشترون بها مقدارا كافيا من كتب المعادين، ثم تعينون أساتذة عالمين باللغات الأجنبية لينقلوها إلى الأرديه، ثم توظفون العلماء ليردوا عليها فتطبعون الردود هذه وتقومون بنشرها وتوزيعها. و هنا لو امتنع العلماء عن أداء وظيفتهم لكان لكم أن تنزعوا ثيابهم، وإني لأضمن لكم ذلك وهنا حمد الرجل ولم ينبس ببنت شفة.

وذلك هو ديدنهم فإنهم يلقون جميع المسؤوليات على عواتق العلماء ويتهربون. ويحلو لي أن أسوق بالمناسبة قصة - تبين موقف "المتنورين" مع العلماء:

أهدى ملك من الملوك لأحد من الفقراء فيلا، وثقل عليه أن يعلف مثل هذا الحيوان الضخم الذي لم يُجْرِ له الملك راتبا، فاضطر الفقير أن يعلق بعنقه طبلا كان يطوف به في السوق، فكان الناس يقدمون له الحبوب. ونمى الخبر إلى الملك بأن فيله يطوف متسولا في السوق وفي ذلك فضيحة للملك ودعا الملك الفقير وقال له: ما الذي حملك على ما صنعته؟ قال: سيدي إنك أهديت إليّ الفيل ولم تفكر في أن فقيرا مثلي لا يمكنه أن يهيئ له العلف، فاضطررت أن أصنع ما صنعت

وكأن المتنورين هؤلاء يحاولون أن يجعلوا العلماء فيلا يطوف ويتسول بنفسه ليجمع لقمة العيش" حيث يودون أن يقوم العلماء بوظيفتهم وأن يجمعوا التبرعات معا، ويصنعوا كل شيء، أما هم فيتخلون عن كل مسؤولية إنهم فاترو الهمة جدا، ولا يستطيعوا أن يتحركوا على قدر العلماء، الذين قد يعانون من الصداع ولكنهم لا يتوقفون عن أداء الدروس والمحاضرات وكتابة الفتاوى. أما هم فلا يعرفون إلا التنعم.

* سئل رحمه الله: لماذا نزع الله الملك من المسلمين ووهبه الكفار، على حين أن المسلمين متقيدون بالإسلام بشكل أو بآخر على عكس الكفار الذين هم أعداء لله ولرسوله ولا يتقيدون بمبدأ من مبادىء الإسلام بصفته مبدأ إسلاميا؟.

قال: إن الشيء الصافي الشفاف يعز على النفس أن توجد فيه شية، وأما الشيء الوسخ فلا تُكْرهُ فيه الشيات، كالقلنسوة تقذف بها إذا أصابتها رشاشات، ولا تقذف بالحذاء مهما أصابته الرشاشات. وكذلك المسلمون تُكْرهُ منهم أية لامبالاة، بخلاف الأعداء الذين يمهلهم الله تعالى.

* سئل رحمه الله: لماذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمازح وهو رسول حيث يبدو أن المزاح لايتفق وشأن النبوة؟

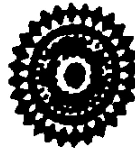
قال: إن مزاحه صلى الله عليه وسلم كان يكون من أجل الضرورة، حيث كانت المهابة تعلو وجهه صلى الله عليه وسلم، فلم يكن الصحابة ليسألوه في حرية، وبالتالي فلم يكونوا لينتفعوا به انتفاعا مطلوبا، فكان يمازحهم أحيانا ليتشجعوا على السؤال والمراجعة في حرية فلا يُحْرَمُوا الاستفادة أما المزاح الذي يسبب التأذي كالذي يمارسه أبناء الزمان في الأغلب فهو حرام

* سئل رحمه الله: هل يجوز ويجدر بالاعتبار أن يتناول أحد من المتخرجين في الحديث كتابا من كتب الحديث مثل "مشكاة المصابيح" أو دواوين الصحاح الستة ويروي منه الأحاديث أو يقوم بتدريسها بدون إجازة من الأستاذ، وهل يُعْتَبَرُ تدوين كتب الأحاديث من قبل المحدثين أمثال الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري والإمام مسلم بن الحجاج القشيري ومن إليهما رحمهم الله تعالى إجازة منهم لمن يريد أن يروي الأحاديث أو يقوم بتدريسها أم لا؟.

قال: لايدرس أحد الحديث بدون تعلمه على الأستاذ، أما تدوين الحديث فالغرض منه صيانته وليس الغرض هو إجازة كل من هب ودب شرح الحديث وروايته.

• سئل رحمه الله: إن الحكومة تقتطع كل شهر من رواتب الموظفين مقدارا محددا، وبعد انتهاء وظيفتهم تدفعه إليهم مع زيادة من عندها، وتسميه العامة ربا فماذا تقولون في ذلك؟ قال: يجوز أخذ المقدار المقتطع شهريا كما يجوز أخذ الزيادة، لأن الزيادة هذه ليست "ربا" لأن الربا إنما يتحقق إذا دفع أحد إلى أحد نقوده التي يملكها، ثم يستردها منه مع الزيادة، وليس الأمر كذلك ههنا، لأن رواتب الموظفين المقتطعة شهريا لم تكن مملوكة لهم إذ لم يقبضوا عليها بعد، وقبل القبض لا يتحقق الملك. فالمقدار الذي استلموه شهريا كان مملوكا لهم، والمقدار الذي اقتُطع من رواتبهم شهريا لم يكن مملوكا لهم، و إنما يكون مملوكا لهم إذا دُفع إليهم، فالزيادة التي أهدتها الحكومة إليهم إنما هي بمنزلة التبرع بها لهم من قبلها. نعم سيتحقق الربا فيما إذا قبضوا على ما اقتُطع ثم دفعوه إلى الحكومة وأخذوه مع الزيادة. وكان النقاش يدور حول هذه القضية في مدينة "لاهور" وعندما أدليت إليهم بهذا الدليل إقتنعوا به.

• قال: إن بعض العلماء منع عن ركعتي النفل بعد صلاة الوتر لقوله صلى الله عليه وسلم: اجعلوا آخر صلاتكم الوتر وبعضهم أجازهما. وأما أنا فأرى أن يصلي الركعتين إذا صلى الوتر في أول الليل، حتى تقوما لحد ما مقام صلاة التهجد، وأن لا يصليهما إذا صلى الوتر في آخر الليل بعد صلاة التهجد.



بقية المنشور على ص ٣٤

مطابقا للحكمة، فإذا كان قد كفى جوابا للملائكة المقربين الله سبحانه وتعالى " إني أعلمُ مالاتعلمُوْنَ" عندما قالوا: "أت فيها من يُفسدُ فيها ويسفِكُ الدّماء، ونَحْنُ نُسبّحُ بحمْدك ونُـ لك" حتى لم يسعهم غير السكوت وبالتالي اعترفوا بأخطـ بقولهم "سُبْحانك لاعِلْم لنا إلا ما علَّمْتنا، إنك أنْت العَليْمُ الحـ (سورة البقرة الآية/ ٣٢).

فمن ذا الذي نجيبه اليوم بنفس الجواب تجاه أقوى شـ وأشد اعتراضاته ولايكفيه ذلك. وقد أسلفنا بشكل مؤكد أن ـ الحكماء والعقلاء بل سائر العقول والعلوم التي يزخر بها الـ لا تُشكّلُ بالنسبة لعلم الله عزوجل قيمة تساوى قيمة عقل ـ بدوي أمام عقول الحكماء جميعا.

والأمر الثاني. أن رحمة الله تعالى لا متناهية كصفـ المتكاملة الأخرى و واسعة لسائر مخلوقاته، فقد نص على قـ ورحمتي وسعتْ كُلَّ شيْء" (الأعراف/١٥٦) وهناك آية أخـ في موضع آخر "قال ربُنا الّذيْ أعْطى كُلَّ شيْءٍ خلْقَهُ، ثُمَّ هـ (طه/٥٠) أي قد وهب الخالق القدير الحكيم الرحيم الكر الخلائق كلها أولا من الهيئات والأشكال والقوى والصفات يناسبها حسب ظروفها وأوضاعها، ثم دل كل واحد من الخلا على استخدام تلك القوى والصفات التي كان قد أودعها الخالق الحكيم. وهداه إلى الانتفاع بها فسبحانه جل جلاله ما رحمته ونواله

(للبحث صـ)





ذكر أسانيد الحافظ محمد عابد (١) الخزرجي الأنصاري السندي ثم المدني الحنفي رحمه الله تعالى

الحلقة الأولى

بقلم المحدث الشيخ محمد عاشق إلهي البرني المظاهري الهندي المهاجر المدني

قال الراقم: قد ذكرنا أسانيد كتب الحديث في الفصول السابقة بواسطة الشاه عبد الغني الدهلوي وبواسطة مولانا أحمد علي السهارنفوري عن الشاه محمد إسحاق عن جده لأمه الشاه عبد العزيز عن أبيه الشاه ولي الله المحدث الدهلوي، واتصل بعض الأسانيد بواسطة مولانا مملوك علي عن العلامة رشيد الدين خان الدهلوي عن الشاه عبد العزيز رحمهم الله تعالى، وجميع هذه الأسانيد التي ذكرناها ترجع إلى مركز الأسانيد الشاه ولي الله قدس الله سره.

وللشاه عبد الغني قدس سره أسانيد أخرى غير أسانيد السلسلة الدهلوية، أشهرها روايته لكتب الحديث عن المحدث الكبير شيخ الشيوخ محمد عابد الأنصاري السندي ثم المدني.

قال صاحب اليانع الجني في ذكر مشائخ الشاه عبد الغني. ومنهم الشيخ الأجل المحدث الحافظ محمد عابد الأنصاري السندي المدني، قرأ عليه بالمدينة المنورة بعض صحيح البخاري وأجازه بباقيه وكتب له بيمينه الإجازة العامة برواية الكتب الستة وغيرها من كتب الحديث ومصنفات الفنون في القديم والحديث من مقروءاته ومسموعاته ومجازاته ومستفاداته التي أوردها في أسانيدها في كتابه حصر الشارد، ومنهم الشيخ الفاضل العلامة الشيخ نوراهد إسماعيل بن إدريس الرومي ثم المدني، أجازه كذلك إجازة عامة مكاتبة، وأصل ابن إدريس رحمه الله مقدونية الروم، وكان يروي عن جماعة من مشائخ الروم والشام ومصر والحجاز لم أقف على أسماءهم رحمهم الله تعالى، غير أن منهم الشيخين الجليلين صالح بن محمد الفلاني المدني المالكي، ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي الشافعي انتهى بحذف.

وأنا أذكر أسانيد الشاه عبد الغني بواسطة الشيخ محمد عابد الأنصاري التي ذكرها صاحب اليانع الجني في كتابه.

إسناد الموطأ للإمام مالك بن أنس الأصبحي المدني رحمه الله تعالى

يرويه الشاه عبد الغني المجددي الدهلوي ثم المهاجر المدني عن شيخه الأجل محمد عابد الأنصاري السندي ثم المدني قال: أرويه عن العلامة الكبير والأستاذ الشهير الشيخ صالح الفلاني عن شيخه محمد بن سنة قرأه عليه قراءة بحث وتدقيق وهو قرأه كذلك على الشريف المعمر أبي عبدالله محمد الوولاتي وهو قرأه كذلك على شيخ الإسلام وصدر الأئمة الأعلام أبي عثمان سعيد بن إبراهيم الجزائري مفتيها عرف بقدوره وهو قرأه كذلك على قدوة الأئمة وسند الأمة أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري مفتي تلمسان ستين سنة وهو قرأه كذلك على أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله ابن عبدالجليل التنسي وأبي زيد

عبدالرحمن بن علي بن أحمد العاصمي الشهير بسقين السفياني، الأول عن والده الحافظ محمد ابن عبدالله بن عبدالجليل التنسي قراءة عليه، والثاني قرأه على ولي الله تعالى أبي العباس أحمد بن أحمد البرنوسي المعروف بزروق قرأه على ولي الله سيدي أبي زيد عبدالرحمن الثعالبي وهو، التنسي قرأه قراءة بحث وتدقيق على العلم النائر والمثل السائر أبي عبدالله محمد بن مرزوق الحفيد وهو قرأه كذلك على أبي عبدالله محمد بن جابر الوادياشي قال حدثنا أبومحمد عبدالله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي، وهو اخر من حدث عنه قال حدثنا القاضي أبو العباس أحمد بن يزيد بن بقي القرطبي وهو آخر من حدث عنه قال حدثنا محمد بن عبدالرحمن بن عبدالحق الخزرجي القرطبي وهو اخر من حدث عنه قال حدثنا محمد بن فرج مولى ابن الطلاع القرطبي مؤلف كتاب أقضية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اخر من حدث عنه قال حدثنا القاضي أبوالوليد يونس ابن مغيث الصفار القرطبي وهو اخر من حدث عنه قال حدثنا أبو عيسى يحيى بن عبدالله بن يحيى القرطبي وهو آخر من حدث عنه قال حدثنا عم أبي أبو مروان عبيدالله بن يحيى القرطبي وهو اخرمن حدث عنه قال أخبرنا يحي بن يحي القرطبي وهو اخر من حدث عنه قال أخبرنا امام دار الهجرة أبوعبدالله مالك بن أنس رحمه الله تعالى سماعا لجميعه الا الأبواب الثلاثة الأخيرة من كتاب الاعتكاف وهي باب خروج المعتكف إلى العيد وباب قضاء الاعتكاف وباب النكاح في الاعتكاف، قال فإنني شككت في سماعها فأرويها عن زياد بن عبد الرحمن بشطون لأني كنت سمعت جميعه منه قبل الرحلة بسماعه عن الإمام مالك رضي الله عنه.

هذا ماذكره صاحب اليانع الجني، ثم قال بعد سطر قال الشيخ عابد الأنصاري: وفي هذا السند مع علوه لطائف من فن الإسناد، كونه متصلا بالسماع وأن رجاله كلهم مالكيون مغاربة فقهاء مشاهير مصنفون وفي آخره انهم جميعا من قرطبة وكل منهم آخر من سمع من شيخه ومن أوله أنه مسلسل بقراءة بحث وتدقيق، هذا آخر معنى كلامه، وقال صاحب اليانع الجني أيضا: وقد ساق شيخ مشايخنا عابد الأنصاري أسانيد الموطأ برواية يحيى بن بكير وسويد بن سعيد وسعيد بن عفير ومعن بن عيسى وأبي مصعب ومحمد بن الحسن في كتابه حصر الشارد طويت منها كشحاروما للاختصار اهـ.

إسناد الصحيح الجامع للإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى

يرويه الشاه عبدالغني عن الشيخ محمد عابد الأنصاري عن شيخه الحافظ المحدث صالح بن محمد بن نوح العمري المسُوفي الشهير بالفلاني عن شيخه العلامة محمد بن محمد سنة العمري الفلاني بإجازته من الشيخ أبي الوفاء أحمد بن محمد العجل عن مفتي مكة قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي عن الحافظ نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبدالله بن أبي الفتوح الطاوسي عن الشيخ يوسف الهروي عن محمد بن شادبخت الفارسي الفرغاني سماعه جميعه على الشيخ أحد الأبدال بسمرقند أبي لقمان يحيى ابن عمار بن مقبل ابن شاهان الختلاني وقد سمع جميعه عن محمد ابن يوسف الفربري بسماعه عن أبي عبدالله بن إسماعيل البخاري رحمهم الله تعالى(٢).

---

(١) هو محدث الحجاز ومسنده العالم الجامع المحدث الفقيه المتبحر الزاهد في الدنيا وزخارفها محي السنن حين عفـ

مها وحررت علومها، محمد عابد بن الشيخ أحمد بن شيخ
لام محمد مراد بن يعقوب الانصاري، الخزرجي السندي
الحنفي مذهبا النقشبندي طريقة، من ذرية أبي أيوب
مري، ولد ببلدة سيون- بلد على شاطئ النهر حوالي
السند- ثم هاجر إلى بلاد العرب مع أهله، وأقام بزبيد
وصنعاءها مدة مديدة، واستفاد من علمائها خصوصا الوجيه
ودخل صنعا، ومكث بها برهة بتطبيب لإمامها، وقرأنها
عصى الشوكاني، وذهب بطريق السفارة من إمام صنعاء
مصر مدة الأمير محمد على باشا فأكرم وفادته، ورجع إلى
أخذ عن العارف الكبير أبي العباس أحمد بن إدريس. ثم
الحجاز وولاه محمد على باشا المصري رياسة العلماء
، ولم يزل مجتهدا في بث السنن والصبر على جفاء
ومن والتصنيف والجمع وكان مدة مقامه بالمدينة مثابرا
كتب السنة حتى إنه كان يختم الكتب الستة في ستة
حدثني المسند الخطيب السيد أبو حيدة بن عبد الكبير
له جده شيخه المعمر العلامة الشيخ حسن الحلواني
سمع على شيخ عابد الكتب الستة في شهر، وأخذها
في ستة أشهر، وهذا الصبر عجيب عن المتأخرين،
ضا عن الحلواني المذكور أن الشيخ عابد كان يقول
تسع لأن بيني وبين البخاري تسعة
خلف مكتبة نفيسة أوقفها في المدينة المنورة اشتملت على
وأصول عتيقة عليها سماعات أعلام الحفاظ، ومن أهمها
وأنفسها سفر واحد اشتمل على الموطأ والكتب الستة
الحديث لابن الصلاح مقروءة مهمشة بخط واضح، وهو
نظير له فيما رأيت من عجائب ونوادر الآثار العلمية
شرقا في أطراف الدنيا، مات رحمه الله يوم الاثنين ١٨
الأول سنة ١٢٥٧هـ ودفن بالبقيع قبالة باب قبر عثمان
مؤلفاته المواهب اللطيفة شرح مسند أبي حنيفة، اقتصر
على رواية موسى بن زكريا الحصكفي، ورتب أحاديثه على
عه، وأكثر فيه من المتابعات والشواهد لأحاديثه وبين
من أخرجها، وشمر ذيله لإيضاح مشكلها، ووصل منقطعها
ورفع مرسلها، وتكلم في مسائل الخلاف بقدر ما وسعه الحال،
قاله في اليانع الجني" وفي أوائل تلميذه القاوقجي لدى الكلام
على مسند الشافعي رتبه شيخنا السندي على الأبواب الفقهية،
وحذف منه ما كان مكررا لفظا ومعنى، اهـ ومنها شرح
تيسير الوصول لابن الديبع، وصل فيه إلى حرف الحاء، بسط
القول فيه بسطا لائقا، ومنها شرح بلوغ المرام للحافظ ابن حجر
ولم يكمله أيضا. ومنها وهو أشهرها حصر الشارد من أسانيد
محمد عابد في مجلد ضخم، وله عدة مجموعات وحواش. ...
على كتب الفقه الحنفي وله مجموعة في إجازات مشائخ له
وأسانيدهم نظما ونثرا، وكتابه حصر الشارد قسمه على ثلاثة
أقسام قسم لأسانيد المصنفات وقسم للمسلسلات، وقسم لسلاسل
الخرق الصوفية، وناهيك بحصر الشارد الذي لم يدون أحد في
خلله ما يشبهه أو يقاربه في الجمع والتفنن فجزاه الله عن السنة
وأهلها خيرا، هذا ما اختصرته من فهرس الفهارس للكتاني،
ذكره في حرف الحاء في ثم في حرف العين

(٢) كذا ساق صاحب اليانع الجني هذا السند، ثم قال: قلت.
القطب عن الطاوسي هكذا وجدته في البياض وكذلك رأيته في
نسخة من ثبت العلائي، وزاد فيه محمد بن عبد الرحمن الفاسي
وسميه الدمشقي فقالا القطب "عن والده" عن الطاوسي فذكر
الواسطة سهما، وهذا يحتمل وجوها أن يكون سقط في الأول
فيكون منقطعا أو يكون الثاني من قبيل المزيد في متصل الأسانيد

أو يكون القطب تحمل عنهما جميعا فحدث عن هذا مرة وعن
هذا أخرى فمن ههنا اختلف عليه، فروى أبو الوفاء بن عجل كما
تقدم وخالفه عبد الله بن سعد ونور الدين بن مطر كلاهما عن
القطب فقالا عن والده، وروى الفاسي عن شيخه إبراهيم
الكردي عن عبدالله اللاهوري ثم المدني ونور الدين بن مطر
كلاهما عن قطب الدين محمد النهروالي ثم المكي عن والده
علاء الدين أحمد النهروالي ثم المكي عن الحافظ نور الدين أبي
الفتوح أحمد الطاوسي بسنده، وكذلك رواه الدمشقي عن أبيه

عبدالرحمن الكزبري وعلي الكزبري وأحمد العثماني الشهير بالمنيني كلهم عن إلياس بن إبراهيم الكردي الكوراني ثم الدمشقي، زاد المنيني وعن المسند أبي طاهر محمد كلاهما عن مسند الحجاز البرهان إبراهيم بن حسن الشهرزوري الكوراني بسنده ولم يذكر فيه ابن مطر اهـ.

قال صاحب اليانع الجني بعد ذكر هذا الإسناد يوسف الهروي عمر ثلاث مائة سنين كما رآه الكزبري بخط الشريف مرتضى الزبيدي وذكر أبو الاسرار العجيمي أن أبا لقمان عاش مائة سنة وثلاثا وأربعين سنة وكان ابن شاد بخت الفرغاني أيضا من المعمرين والله أعلم.

ثم نقل صاحب اليانع عن ثبت العلائي ولا أعلم في الدنيا سندا أعلى من هذا السند الآن اهـ. وإنما كان هذا السند أعلى الأسانيد لأجل المعمرين الذين وقعوا فيه وأكبرهم سنا بابا يوسف الهروي عمر ثلثمائة سنة ولذا شهر "سه صد ساله"

وقد روى الشاه ولي الله الدهلوي الحديث المسلسل بالمصافحة بهذا السند في كتابه "الفضل المبين" وقال شافهني أبوطاهر الكردي الأصلي مدني المولد والدار عن أبيه الشيخ إبراهيم الكردي عن الصالح المعمر الصوفي عبد الله بن ملا سعد الله اللاهوري نزيل المدينة المنورة عن الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي الخ ثم قال الشاه ولي الله وأنا أروى صحيح البخاري كله بهذا السند وهو كما ترى في غاية العلو بيني وبين البخاري عشرة ويقع ثلاثيات البخاري عندنا بهذا

أويكون القطب تحمل عنهما جميعا فحدث عن هذا مرة وعن هذا أخرى فمن ههنا اختلف عليه، فروى أبوالوفاء بن عجل كما تقدم وخالفه عبد الله بن سعد ونور الدين بن مطير كلاهما عن القطب قالا عن والده، وروى الفاسي عن شيخه إبراهيم الكردي عن عبدالله اللاهوري ثم المدني ونورالدين بن مطير كلاهما عن قطب الدين محمد النهروالي ثم المكي عن والده علاء الدين أحمد النهروالي ثم المكي عن الحافظ نورالدين أبي الفتوح أحمد الطاوسي بسنده، وكذلك رواه الدمشقي عن أبيه

عبدالرحمن الكزبري وعلي الكزبري وأحمد العثماني الشهير بالمنيني كلهم عن إلياس بن إبراهيم الكردي الكوراني ثم الدمشقي، زاد المنيني وعن المسند أبي طاهر محمد كلاهما عن مسند الحجاز البرهان إبراهيم بن حسن الشهرزوري الكوراني بسنده ولم يذكر فيه ابن مطر اهـ.

قال صاحب اليانع الجني بعد ذكر هذا الإسناد يوسف الهروي عمر ثلاث مائة سنين كما رآه الكزبري بخط الشريف مرتضى الزبيدي وذكر أبو الاسرار العجيمي أن أبا لقمان عاش مائة سنة وثلاثا وأربعين سنة وكان ابن شاد بخت الفرغاني أيضا من المعمرين والله أعلم.

ثم نقل صاحب اليانع عن ثبت العلائي ولا أعلم في الدنيا سندا أعلى من هذا السند الآن اهـ. وإنما كان هذا السند أعلى الأسانيد لأجل المعمرين الذين وقعوا فيه وأكبرهم سنا بابا يوسف الهروي عمر ثلثمائة سنة ولذا شهر "سه صد ساله"

وقد روى الشاه ولي الله الدهلوي الحديث المسلسل بالمصافحة بهذا السند في كتابه "الفضل المبين" وقال شافهني أبوطاهر الكردي الأصلي مدني المولد والدار عن أبيه الشيخ إبراهيم الكردي عن الصالح المعمر الصوفي عبد الله بن ملا سعد الله اللاهوري نزيل المدينة المنورة عن الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي الخ ثم قال الشاه ولي الله وأنا أروى صحيح البخاري كله بهذا السند وهو كما ترى في غاية العلو بيني وبين البخاري عشرة ويقع ثلاثيات البخاري عندنا بهذا
السند أربع عشريات، وذكر شيخ شيخه إبراهيم الكردي في الأمم هذا السند في أسانيد صحيح البخاري، قال: وأخبرنا عنه العبد الصالح المعمر الصوفي عبد الله بن ملا سعد الله اللاهوري نزيل المدينة المنورة عن الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي عن والده علاء الدين أحمد بن محمد النهروالي الخ ثم قال بيننا وبين البخاري ثمانية اهـ ولا أدري لماذا ترك هذا السند صاحب العجالة النافعة وصاحب اليانع في إسناد البخاري عن الشاه ولي الله الدهلوي.

الجرائم وعقوبتها فى الإسلام

الأستاذ نورالحق الرحماني القاسمي
مجمع الفقه الاسلامي (الهند) (الحلقة الأولى)

أكذوبة المتغربين:

إن العقوبات الاسلامية تتعرض اليوم لانتقاد شديد من قبل دعاة التجديد والتغريب ورجال القانون في العصر الحاضر، إنهم يرون أن الإسلام قد بالغ فى تشديد العقوبات والتعزيرات، إنه قرر عقوبات همجية وحدّ حدودا قاسية للجرائم التى يمكن معالجتها بطرق ملائمة أخرى، إن مجرد تصور تلك العقوبات الإسلامية يهز الإنسان ويحدث الرعدة والقشعريرة فى الأبدان، فأين من الإنصاف أن نقطع يد الرجل الصحيح السليم الذى كان عاملا قويا فى المجتمع بربع دينار؟ ونجعله كلا على المجتمع، عاطلا عاجزا فى الحياة ووزراعلى أسرته؟ إن الأكل والشرب حق من الحقوق الطبيعيه للإنسان فليس من العدل أن نفرض القيود عليه ونعاقب شارب الخمر بالجلد، إنه تدخل فى حرية الإنسان، إن الشاب الذى كان يعانى من نشاطه الحسى مال إلى الزنا بشدة الحاجة اليه حين لم يجد سبيلا إلى إشباعه بطريق مشروع هل يحسن أن نعاقبه بالجلد أو الرجم ونسلب عنه حق الحياة، ولاسيما اذا تم ذلك عن رضا الطرفين.

وكذلك إن قتل أحد آخر بدافع من الغضب أو غريزة المخاصمة أو بسبب من الأسباب القاسرة لا يجوز أن نقتله أيضا ونضيع نفسا أخرى بعد أن ضاعت الأولى بالفعل، ونحرم المجتمع من عامل آخر

يقولون: إن تلك العقوبات الهمجيّة القاسية الفظة التى كانت تنفذ فى الصحراء قبل أربعة عشر قرنا كانت صالحة لأولئك الحفاة الجفاة من الأعراب ومناسبة للبيئة البدوية القاسية، والحياة الهمجية التى نشأوا فيها واكتووا بنارها، أما فى هذا العصر المتطور، فى عهد المدنية والحضارة فلا يحسن أن نفكر فى تنفيذ تلك العقوبات التى تقشعر منها الجلود.

هذه هى شبهتهم الغبية الهزيلة ومجمل اعتراضاتهم التى يثيرونها على العقوبات الإسلامية، ولايزالون يرددونها باسم مواساة الإنسانية والبر بالبشرية، غير أنها لا تبتنى على أساس صحيح من الدراسة والفكر، ولا تثبت أمام مناقشة موضوعيه، وإنما تتولد من العصبية أو سوءالفهم وقلة التفكير فى مصالح تلك العقوبات، وأخذها أخذا سطحيا. ومن المؤسف أن الطبقة المثقفة بالثقافة العصرية من المسلمين تأثرت بهذه الترهات الفارغة والدعايات الكاذبة الجوفاء وأخذوا يحاكونها كالببغاء بدون أن يدرسوا نظرة الإسلام للجريمة والعقاب على حقيقتها، فويل للناس من الألفاظ، كم تبعدهم عن الحقيقة؟ ولكى نتوصل إلى حقيقة القضية ونعرف مدى صدق هذه الدعاوى يجب أن نتفكر فيها بغاية من الإمعان ونستعرض حقيقة هذه الشبهات.

الإسلام أفضل نظام للحياة يضمن سعادة البشرية فى الدارين:

إن الاسلام دين الفطرة، دين الرحمة والسعادة للإنسانية، وهو دين سماوى كامل، وحضارة إلهية عادلة متسقه متزنة، وأبدع نظام للحياة عرفته البشرية فى عمرها الطويل فى شموله لكل مناحى الحياة ومعالجته لقضايا الإنسان بغاية من الاتزان، وانسجامه الكامل مع فطرته، إنه شريعة ومنهاج، صالح لكل زمان ومكان، فإنه جاء من عندالله الذي خلق الكون والإنسان، وهوأعلم بفطرته ومصالحه وأعلم بما ينفعه ويضره " الأيعلم من خلق وهو



اللطيف الخبير؟ (الملك ١٤) وهو الرحمن الرحيم الذى لا يريد الا الرحمة والعطف على الخلق " إن الله كان بكم رحيما" (النساء٢٩) فلابد أن يكون أمره وتشريعه مبنيا على الرحمة والخير للإنسانية، متكفلا لسعادة الدنيا والأخرة. إنّ الإسلام يريد أن يكون المجتمع البشريّ مجتمعا كريما مثاليا امنا، مجتمعا طاهرا نظيفا عن الجرائم والفواحش لكى يعيش الناس حياة أمن وسلام وهناء ورخاء، وتروج فى فيه الصفات الإنسانية والقيم الأخلاقية الفاضلة بدون أن تكدر عيش الناس وتمتد إليهم يد الظلم والعدوان، ولذلك فإنه وضع عقوبات رادعة لكى يستأصل جذور الجريمة ويبقى المجتمع من كل شر وفساد وظلم وعدوان حتى يطمئن الناس على نفوسهم وأموالهم ويعيشوا حياة هادئة مطمئنة

إن الاسلام يقدس الجماعة أكثر من الفرد ولذلك يؤثر المصالح الاجتماعية والدولية على المصالح الفردية ويتحمل مضرة الفرد نظرا إلى مصالح المجتمع والعامة، ولذلك فرض العقوبات الرادعة الفعالة لوقاية المجتمع وتطهيره عن المنكر والفحشاء وهجوم البغاة الجناة وعناصر الفساد.

هذه الجرائم الخطيرة تهدد كيان البلاد
وأمن المواطنين فكيف يقضى عليها؟

الزنا من أفحش الجرائم الإنسانية وأشنعها حيث يفسد الحرث والنسل ويخرب البيوت ويؤدى إلى الفوضى والفواحش والأزمات الفردية والجماعية، ويضعف روابط الزوجية ونظام الاسرة إضافة إلى أضرار جسمانية وخلقية من انتشار الأمراض الوبائية والعقم وقلة النسل وفساد الذرية وما إلى ذلك من المفاسد والمضار.

أما السرقة والنهب وقطع الطريق فكل ذلك من الجرائم الإرهابية التى تهدد كيان المجتمع وتنغص عيش المواطنين وتحدث الخوف والقلق والفوضى والاضطراب فى البلاد وتزيل ثقة الناس وطمأنينتهم وتكدر عيشهم ويشعرون دائما بالخطر على أرواحهم وأموالهم، أما القتل عمدا فهو من أعظم الجرائم وأشنعها بعد الكفر بالله لأن فيه ضياع النفس البريئة وهدم للكيان البشري الذى بناه الله وجعله أشرف الخلائق وخلق الكون لأجله، وهو يهدد أمن الأفراد ويخرب البيوت ويزرع التباغض والتحاسد والشحناء بين أهلها، ويثير عواطف الانتقام فى نفوس أولياء المقتول مما يدفعهم أحيانا الى ارتكاب نفس الجريمة كرد فعل سابق، وذلك ربما يجر أفراد كل من الأسرتين إلى حرب شعواء وجدال طويل لايكاد يخمد ناره

اما الخمر فهى أم الخبائث والمفاسد وجماع الاثم يؤدى شربها إلى جرائم خطيرة ويضر بالصحة ويلحق الضرر بالقلب والأماكن الحساسة فى الجسم كما صرح بذلك الاطباء ومن أهم أضرارها أنها تخمر العقل وتشل احساسات الإنسان اللطيفه وتضعف الشعور الأخلاقى مما يجره الى السباب والشتائم والتضارب والتشابك وسفك الدماء و اهدار الكرامه وهتك الحرمات وما إلى ذلك من الفواحش والجرائم الخلقية والنفسية.

إن كل ما ذكر من الجرائم خطيرة شنيعة تهدد الأمن والهدوء وحريات أفراد المجتمع، وقد اتفقت على شناعتها جميع الملل والنحل والديانات السماوية وغيرها، ولايستقر فى المجتمع والدولة الأمن والسلام بدون فرض القيود عليها، فما هو الطريق الى القضاء عليها حتى يكون المجتمع نظيفا نقيا من الفواحش والمفاسد كلها؟ أيمكن إزالتها بالقوانين الوضعية والتشريعات الحديثة التى وضعها دعاة الغرب وحاملو لواء الحضارة الحديثة؟ (البقية على ص٣

دراسة واعية لمعنى

" لا إيمان لمن لا أمانة له "

بقلم: شيخ الهند مولانا محمودحسن الديوبندي
رئيس هيئة التدريس الأسبق بالجامعة (المتوفى ١٣٣٩هـ)
تعريب . الأخ حبيد أحمد السيواني القاسمي

قد أسلفت بالشرح والتفصيل أن كلا من العقائد والأعمال، والعبادات والمعاملات، والأخلاق والأوضاع، فسادها وصلاحها وصحتها وسقمها كل ذلك منوط بالوحي الإلهي، والحصولُ على الإيمان وغيره من الأعمال الحسنة الحقة بدون اتباع الوحي بمثابة أن يتمنى أحد الرؤية بدون القوة الباصرة، والسمع بدون القوة السامعة.

وأما العنوان الذي يمثل أمام أعيننا الآن وهو " لا إيمان لمن لا أمانة له " (رواه البيهقي في شعب الإيمان) الذي هو نص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الوحي الإلهي، فمن المحتمل أن يخطر بالبال بالنظر فيه أنه كان من المعقول أن يتوقف الإيمان على الوحي الإلهي، ولكن كيف يجدر بالقبول أن يتوقف الإيمان على الأمانة وأن وجود الإيمان وعدمه مرتبطان بوجود الأمانة وعدمها؟

فأقول أولاً: إن جميع العقلاء ليعلمون بداهة أن كل شيء كما يحتاج في وجوده إلى "علة فاعلة" كذلك يحتاج إلى "علة قابلة". أفلا ترون أن وجود الزراعة كما أنه متوقف على إلقاء البذور كذلك هو محتاج إلى أرض صالحة للزراعة، وإلا لكان من الممكن القيام بالزراعة على كل من الحجر والحديد والنار والماء وما إلى ذلك وكما أن التعليم يقتضي فاعل أي المعلم كذلك لا بد أن يكون المتعلم قابلا للعلم، وإلا لكان من الممكن تعليم الجمادات والنباتات والحيوانات قاطبة كا لإنسان. ومتى ثبت أن كل أمر ممكن كما يتوقف في وجوده على فاعل ومؤثر كذلك يحتاج في ثبوته إلى قابل ومتأثر، ومالم يوجد هذان الشيئان الموقوف عليهما: الفاعل المؤثر، والقابل المتأثر، لن يتحقق وجود شيء ما، متى ثبت ذلك لم يعد من الصعب إدراك أن شيئا واحدا إذا كان له عدة قابلات فسيكون فيما بينها تفاوت في القابلية، فمثلا: لم ولن يكون القطع الأرضية كلها في قابلية الزراعة والناس كلهم في قابلية العلم على مستوى واحد وإنما يوجد هناك تفاوت كبير.

وبعد ذلك أقول لو أُعتُبِر الوحي الإلهي بمثابة العلة الفاعلة للإيمان، واعتُبِرت الأمانة بمثابة العلة القابلة له لوجب قبول ذلك بداهة كبداهة كون بث البذور علة فاعلة للزراعة، والأرض علة قابلة، أو كون المعلم علة فاعلة للتعليم، وفهم المتعلم علة قابلة له

وبعد ذلك لايسع عاقلا منصفا إلا أن يقول: قد سلمت أنه لا بد من العلة الفاعلة، والعلة القابلة للإيمان كذلك، ومعقول أن الوحي الإلهي بمثابة العلة الفاعلة للإيمان كما قد ثبت سابقا، ولكن كيف تكون الأمانة علة قابلة للإيمان؟ لم نعرف سببه، فإزالة مجرد هذا القدر من الشبهة سهل جدا، وسوف لا تعترض هذه الشبهة بعد إدراك معنى " الأمانة " ومرادها إن شاء الله، بل ليُعتَبَرُ كون الأمانة علة قابلة للإيمان وتوقفه عليها مما يجب تسليمه، وذلك هو نص مراد الحديث المذكور أعلاه.

فاعلموا أن الأمانة في لغة العرب ضد الخيانة، والخيانة يصدق على أن يثق بشخص في قضية بسبب ما، ويرجو منه النصح والصدق، ولكنه يعاملنا معاملة البغض والخداع والغدر والسوء، وذلك لاينحصر في المال فحسب، فسواء أ كان مالا أو تعاهدا على شئ أو معاملة أو سرا أو رأيا أو ما إلى ذلك، إذا صدر عن شخص عمل الحسد وسوء المعاملة في أمر من هذه الأمور بشكل يضاد الثقة والائتمان كان ذلك هو الخيانة، فلا بد أن يكون إذا معنى الأمانة أن لا يحدث فيما يتعلق بالفعل أو القول

أو التخلف أو النقود وغيرها أمر مضاد للنصح والصدق، ولن لايتحقق شيء إلا في إطار الصدق والأمانة.

فإذا علمتم معنى " الأمانة " فاستمعوا إلى قول الله عزوجل: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا، لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (الأحزاب/٧٢-٧٣) والعلماء ليعلمون أن اللام في كلمة " ليعذب " تعليلية، ويعبر بـ "لام العاقبة"، أي المؤمن استوجب النعم كنتيجة لتحمله عبء الأمانة، وغيره من الناس استوجب العذاب، كما أن التأديب علة غائية في "ضربته تأديبا" للضرب ونتيجة له، وذلك هو معنى كون الإنسان مكلفا؟ فكلنا يعلم أنه ليس معنى كون الإنسان مكلفا إلا أنه سينال الأجر إذا امتثل أوامر الله وينال العقاب إذا صنع خلاف ذلك فإذا سبب تحمل عبء الأمانة التعذيب و "التنعيم" في حق الإنسان فقد اتضح كليا أن مناط التكليف ومصدره مجرد "الأمانة" فمن يحمل صفة الأمانة وملكتها فهو الذي يكون مكلفا بإطاعة الأوامر الإلهية، ومن يتجرد عن هذه الملكة والأهلية يكون غير مكلف بها

وقد صرح كل من الإمام محمد الغزالي (م ٥٠٥ هـ) والقاضي عبد الله ناصر الدين البيضاوي (م ٦٨٦هـ) والإمام ولي الله الدهلوي (م ١١٧٦ هـ) رحمهم الله- بأن المراد بالأمانة إنما هو أن يتولى الإنسان ما كلفه الله به من أحكامه. ويعتقد أن سينال الأجر فيما إذا أطاعه ويستحق العقاب فيما إذا عصاه.

وهذه الدراسة قد أثبتت جيدا أنه كما تتوقف الرؤية على القوة الباصرة وكما تتوقف السمع على القوة السامعة، كذلك ينبثق من وصف الأمانة ما يكلف به الإنسان من الإيمان وما يتعلق به من الأحكام، وصفة الأمانة كالمصدر و العماد لهذه التكليفات الشرعية كلها فقد تبين أن الأمانة عماد الإيمان، حيث لا يمكن أن يتحقق الإيمان إلا إذا تحققت الأمانة، ولئن أمكن الإيمان بدونها لكذب كونها مدارا للإيمان ونضطر إلى أن نعد الجمادات والحيوانات مكلفة بالأحكام الشرعية مثل الإنسان ولايعود هناك تفاوت بينها وبينه وهو باطل

وإذا شئتم الإيضاح والتفصيل فدونكم هذا، العلماء ليعلمون جيدا بموجب التوجيهات النقلية والأدلة العقلية والمحسوسات البديهية - التي يطول بنا تفصيلها - أن الإنسان أكرم وأفضل من المخلوقات كلها في الكون، لاسيما الجمادات والنباتات والحيوانات وما إليها من الأشياء المعلومة المحسوسة، فإن فضيلة الإنسان عليها واضحة وضوح فضيلة الجميل على القبيح وجها، والفطين على الغبي فهما، لذلك فقد رضي أن يتحمل منصب خلافة أحكم الحاكمين، كما رضي هذا الظلوم الجهول أن يتحمل عبء الأمانة التي عجز عن حملها كل من السماوات والأرض والجبال وقد أشار الحافظ الشيرازي (المتوفي ٧٩١هـ) رحمه الله، إلى هذا المعنى في بيته التالي

لم تقدر السماء على تحمل ثقل الأمانة، وقد خرجت قرعة الفال باسمي المجنون"

على كل فإذا كان من الواجب عقلا ونقلا أن نعتقد أن الإنسان أشرف المخلوقات وأفضل الموجودات، كذلك هناك أمران آخران لا بد من تسليمهما و هما مما اتفق عليهما العقلاء

الأول أن الله العليم الحكيم مهما صنع مخلوقاته كما شاء ومـ رزقه من مكانة كبيرة أو صغيرة كل ذلك يطابق تماما حكمته، حيث كان ينبغي أن يكون كذلك، ولو حصل لأحد شك في موضع أو لاح له ما يخالف الحكمة فلا شك أن ذلك يرجع إلى قلة فهمه و لن ترتقي بذلك شبهته إلى كون أمر الله عزوجل

(البقية على ص

الوجودية.. وحقيقتها

بقلم: سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" الرياض



يتيه الإنسان من النوازع والأفكار التي تتجاذبه، تضطرب به هواجسه ووساوس نفسه، إذا لم يكن الاسترشاد الديني هو الممسك بزمام تلك الهواجس، وإذا لم يكن المفقود العقدي، من حيث الإيمان بالله جل وعلا، الإيمان بملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، هو المرشد لقلب الإنسان، والآخذ بزمام التوجيه والرعاية..

ذلك أن الإنسان منذ خلق الله آدم، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، تتجاذبه نزعتان، نزعة الخير، وهي التي يوجهها ما جاء عن الله، وبلغته رسله إلى البشرية، ونزعة الشر، وهو ما يدعو إليه عدوالله الشيطان، الذي أخذ على نفسه عهداً، منذ عصى ابليس ربه، وامتنع عن السجود لآدم عليه الصلاة والسلام، فكان عالم الحسد، وغشيانه على القلب هو محور ذلك الشر، الذي يمثل الحقد والدعوة إلى معصية الله جل وعلا، والابتعاد عن المنهج السليم الذي رسمه جل وعلا طريقا ممهدا لأوليائه المؤمنين.

وعلى قمة ذلك الشر، وما يفضي إليه الكفر بالله، الذي هو خسارة الدنيا والآخرة جاءت الفرق الضالة عن الطريق السوي. ومثلما رسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسيلته الإيضاحية عند ما قرأ هذه الآية الكريمة: "وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله" (سورة الأنعام آية ١٥٣)، فإنه صلى الله عليه وسلم قد رسم خطا مستقيما، وخط من جانبه خطوطا متفرعة عنه عديدة، وأبان بهذه الوسيلة الإيضاحية لأصحابه الذين نقلوه للأمة بعده درسا تعليميا وتوجيها إرشاديا، بأن الطريق الموصل إلى رضا الله وطاعته واحد وواضح، مستقيم لا اعوجاج فيه، وأن الطرق الأخرى وإن كثرت، فإنها تبتعد عن الطريق السوي، وتنأى بالإنسان عن جادة الصواب.

والوجودية واحدة من الأفكار الفلسفية، التي تاه فيها العقل البشري وضاعت مع المقاييس التي ترتبط بالقيم والمثاليات، ذلك أن الوجود عند المتقيدين بالأمور العقدية واللغويين مقابل العدم، وعند الفلاسفة هو مقابل للماهية.. أما مفهوم الوجودية عند دعاتها حديثا، فيقول الدكتور عبدالرحمن عميرة: يقرر "سارتر" في كتابه الوجود والعدم: أن لمفهوم العدم صفة مصطنعة، لأنه لا معنى له إلا من جهة ما هو نفي شيء، أو فقدان شيء، ومعنى ذلك أنه لا وجود للعدم بذاته، وإنما الوجود للكائن الذي يتصور عدم

الأشياء: فكأن العدم عنده ، لا يجيء الشيء إلا بطريق الإنسان (المذاهب المعاصرة ص ٢٠٠). لكن المعجم الوسيط يوضح دلالة الوجودية بتعبير أقرب للفهم فيقول : الوجودية بالمعنى الأعم : فلسفة ترى أن الوجود سابق على الماهية، وبالمعنى الأخص : يذهب " سارتر " إلى أنها تقوم على الحرية المطلقة، التي تمكن الفرد من أن يصنع نفسه، ويحدد موقفه كما يحلو له، تحقيقاً لوجود الكامل (٢ : ١٠١٢-١٠١٤).

ومعلوم أن الوجودية تيار فلسفي، نشأ مع الإنسان عندما بعد عن منابع الأديان السماوية، التي جاءت من الله جل وعلا، ولذا فقد اقترنت في بعض الخصائص بالدهريين، الذين قال الله عنهم :"إنما هي حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر" (٢٤ سورة الجاثية)، ذلك أن الدهريين كالوجوديين لا يؤمنون ببعث ولا نشور، ولا بجزاء وعقاب. ولذا فإن الرسالات التي هيأها الله جلت قدرته لكل أمة من الأمم "وإن من أمة إلا خلا فيها نذيراً" (٢٤ سورة فاطر) جاءت تترى مبشرة بحياة أخرى بعد الموت، وبجزاء وعقاب، فرفضت فكرة العدم التي اقترنت بالوجودية والدهرية

ولما كانت التعريفات عند الوجوديين تأخذ مسارات متعددة فهذا "سارتر" يراها : بأن الإنسان لا يستطيع أن يوجد ذاته إلا بإطلاق العنان لرغباته وشهواته، بحيث يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء ولا يبالي بعرف أو دين.

وهذا "كامو" يقول : يتحقق وجود الفرد بمواجهة المخاوف والأفكار والتعرض للقلق والمحنة، واستخراج كل قوة من أعماق النفس بتجربة الخوف والتعرض للقلق والمحنة، وعند آخرين من الوجوديين : يتحقق وجود الفرد إذا اتصل بالوجود الأعظم وجود الإله، أو وجود الكون، أو وجود "الكارما" في عرف البرهميين ..

ومن هذه المفاهيم وغيرها يقول الدكتور عميرة : ولعل هذا ما جعل العقاد وهو كاتب كبير كما نعرف – تنطلي عليه هذه المغالطات فيقول : الوجودية مدرسة واسعة النطاق ينتمي إليها المؤمنون والملحدون وبين فلاسفتها أناس متدينون، إذ ليست الوجودية في ذاتها دعوة مخالفة للدين، ولا للعقائد الخلقية، وليس بين مذاهبها من وحدة مشتركة غير إنصاف الشخصية الإنسانية، أمام الجماعة في عصر ساءت فيه قيمة الكثرة والزحام، وقلت فيه المزايا والصفات – من كتابه "عقائد المفكرين في القرن العشرين" وينكر الدكتور عميرة على العقاد هذا الفهم عن الوجودية فيقول : إن الذي نراه أن المؤمن الوجودي قد يؤمن بنفسه ويكفر بالله، لأن الإنسان موجود يراه ويسمعه ويتحدث إليه، وهو لا يؤمن إلا بما يقع عليه حسه وبصره، وما دام الله ليس كذلك فهو غير موجود في نظرهم – تعالى الله سبحانه وتعالى عن كفرهم (المذاهب المعاصرة ٢١٠، ٢١١).

والوجودية وإن كانت مقترنة بفلسفات الهند واليونان والإغريق، من قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعدها، فإنها لم تأخذ منحى فكريا مستقلا، ومبادئ عرفت بها، إلا مع "سارتر" واسمه بالكامل جان بول سارتر الفيلسوف الفرنسي المولود عام ١٩٠٥م وهو يهودي صهيوني، ومن أشهر مؤلفاته من كتب وروايات تمثل مذهبه : الوجودية مذهب إنساني، الوجود والعدم، الغثيان، الذباب، الباب المغلق، وقد تأثر بأفكاره وآرائه كثير من المهتمين بالفلسفة في أوروبا وأمريكا، وانتقلت بالعدوى وحب التقليد إلى ديار المسلمين مع الدارسين في ديار الغرب. كجزء من المساوئ التي تؤخذ من ثقافة الغر

حيث يأخذ الدارسون منهم القشور، الذى يخسرون به تحصيلة الدينية، والحصانة الإيمانية، ليأتى ذلك فى الفكر والأدب، كما يلمس عند بعض الحداثيين، وما يسع من عالمهم المعلقة فكرا ودعوة، ورموزا وعبارات..

ولكى يدرك المرء خفايا وحقائق الوجودية .. توضح له الأفكار والمعتقدات لدعاة الوجود ورموزها المهتمين بها عقيدة ودعوة، وتوجيها وتبليغا، حسبما جاء فى الموسوعة الميسرة فى المذاهب والأديان المعاصرة الصادرة عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي، حتى لا يغتربها ويميل إليها إلا من لا يدرك حقيقتها ، كما فعل العقاد من قبل عفى الله عنه وغيره كتب عنها بحسن نية تقول هذه الموسوعة عن الوجوديين.

١- يكفرون بالله ورسله وكتبه ، و بكل الغيبيات، وكل ما جاءت به الأديان ، ويعتبرونها عوائق أمام الإنسان نحو المستقبل، وقد اتخذوا الإلحاد مبدأ ، ووصلوا إلى ما يتبع ذلك من نتائج مدمرة.

٢- يؤمنون إيمانا مطلقا بالوجود الإنساني ، ويتخذونه منطلقا لكل فكرة.

٣- يعتقدون أن الإنسان أقدم شيء فى الوجود، وما قبله كان عدما، و أن وجود الإنسان سابق لماهيته.

٤- يعتقدون بأن الأديان والنظريات الفلسفية التى سادت خلال القرون الوسطى والحديثة، لم تحل مشكلة الإنسان.

٥- يقولون إنهم يعملون لإعادة الإعتبار الكلي للإنسان، مراعاة تفكيره الشخصيَ. وحريته وغرائزه ومشاعره

٦- يقولون بحرية الإنسان المطلقة، وأن له أن يثبت وجوده كما يشاء، وبأى وجه يريد دون أن يقيده شيء.

٧- يقولون إن على الإنسان أن يطرح الماضي وينكر كل القيود : دينية كانت أم اجتماعية أم فلسفية أم منطقية.

٨- يقول المؤمنون منهم إن الدين - سواء كان إسلاميا أو نصرانيا أو يهوديا أو غيرها - محله الضمير، أما الحياة بما فيها فمقودة لإرادة الشخص المطلق.

٩- لا يؤمنون بوجود قيم ثابتة توجه سلوك الناس وتضبطه، إنما كل إنسان يفعل ما يريد، وليس لأحد أن يفرض قيما أو أخلاقا معينة على الآخرين.

١٠- أدى فكرهم إلى شيوع الفوضى الخلقية والإباحية الجنسية والتحلل والفساد.

١١- رغم كل ما أعطوه للإنسان فإن فكرهم يتسم بالإنطوائية الاجتماعية والانهزامية فى مواجهة المشكلات المتنوعة

١٢- الوجودي الحق عندهم هو الذى لا يقبل توجيها من الخارج ، إنما يسيّر نفسه بنفسه، ويلبي نداء شهواته وغرائزه دون قيود ولا حدود.

١٣- لها الآن مدرستان واحدة مؤمنة، والأخرى ملحدة، وهى التى بيدها القيادة، وهى المقصودة بمفهوم الوجودية المتداول على الألسنة .. فالوجودية إذا قائمة على الإلحاد.

١٤- الوجودية فى مفهومها تمرد على الواقع التأريخي وحرب على التراث الضخم الذى خلفته البشرية.

١٥- تمثل الوجودية اليوم واجهة من واجهات الصهيونية الكثيرة، التى تعمل من خلالها، وذلك بما تنشه من هدم للقيم والعقائد والأديان . (ص ٥٤٤).

والمسلم لديه من حصانه دين ما يجعله يدرك خطر هذه الأفكار والمبادئ ، ويجد فى مصدري الدين الإسلامي كتاب الله وسنة رسوله ما يرد وساوس النفس، ويكبح جماح الشهوات، ويربى العقول على الإدراك والفهم والتحمل، بعكس جذور هذه العقيدة الفكرية والتى أفسح المجال لها فى أوروبا وأميركا بالإنتشار، ذلك أن ردة فعل تسلط الكنيسة،

...في الإنسان كما جاء في محاكم التفتيش التي فتحت الباب على مصراعيه لبروز الوجودية، ولذا تأثرت بالعلمانية وغيرها من المبادئ التي صاحبت النهضة الأوربية الحديثة التي قامت على رفض تعاليم الكنيسة، أو الارتباط بالدين .. ففساد الديانة النصرانية بغلو رجالها، لا يبرر للعرب والمسلمين أن يركنوا إلى الوجودية، وغيرها من المبادئ والأفكار لأن أخطاءهم لا تنسب للإسلام، بل في الإسلام علاج لكل داء وحماية من كل وباء اجتماعي : في العقيدة وراحة النفس، وفي الخلق وقوام النفس، وفي دفع الإنسان للرقي والتطور بالعمل والمثاليات

وعلماء المسلمين أدركوا في هذا العصر خطر المذاهب المعاصرة، فدرس مجلس المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة في دورته الثانية المنعقدة ما بين ٢٦ ربيع الآخر ١٢٩٩هـ إلى ٤ جمادى الأول ١٢٩٩هـ الوجودية وبان لهم خطرها طلاب معتنقيها ، وأخرجوا بشأنها القرار الأول التالي نصه :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وبعد .

فقد درس مجلس المجمع الفقهي، البحث الذي قدمه الدكتور محمد رشيدي عن الوجودية ، بعنوان . كيف يفهم المسلم فكرة الوجودية، وماجاء فيه من شرح لفكرتها، ولمراحلها الثلاث التي تطور فيها هذا المذهب الأجنبي إلى ثلاثة فروع، تميز كل منها عن الآخر ، تمييزا أساسيا جذريا حتى لا يكاد يبقى بين كل فرع منها والآخر صلة، أو جذور مشتركة.

وتبين أن المرحلة الوسطى منها كانت تطورا لفترة من أسس المادية المحض، التي تقوم على الإلحاد وإنكار الخالق إلى فترة نحو الإيمان بما لا يقبل العقل. وتبين أيضا أن المرحلة الثالثة رجعت بفكرة الوجودية إلى إلحاد انحلالي، يستباح فيه تحت شعار الحرية كل ما ينكره الإسلام، والعقول السليمة.

وفي ضوء ما تقدم بيانه، يتبين أنه حتى فيما يتعلق بالمرحلة الثانية المتوسطة من هذه الفكرة، وهي التي يتسم أصحابها بالإيمان بوجود الخالق والغيبيات الدينية، وإن كان يقال إنها رد فعل للمادية والتكنولوجيا والعقلانية المطلقة وكل ما يمكن أن يقوله المسلم عنها في ضوء الإسلام : هو أن هذه المرحلة الثانية منها أو عقيدة الفرع الثاني من الوجودية رأى أصحابها في الدين على أساس العاطفة دون العقل، لا يتفق مع الأسس الإسلامية في العقيدة الصحيحة المبنية على النقل الصحيح ، والعقل السليم ، في إثبات وجود الله تعالى، وماله من الأسماء والصفات، وفي إثبات الرسالات على ما جاء في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .. وبناء على ذلك يقرر المجلس بالإجماع.

أن فكرة الوجودية في جميع أفكارها ومراحلها وتطوراتها وفروعها ، لا يتفق مع الإسلام، لأن الإسلام إيمان يعتمد النقل الصحيح ، والعقل السليم، معا في وقت واحد.

فلذا لا يجوز للمسلم بحال من الأحوال أن ينتمي إلى هذا المذهب، متوهما أنه لا يتنافى مع الإسلام، كما أنه لا يجوز بطريق الأولوية أن يدعو إليه، أو ينشر أفكاره الضالة وبالله التوفيق (وقد وقع القرار من خمسة عشر عالما يمثلون أغلبية العالم الإسلامي).



الـــتراث ينقلـــك مـــن حاضرك إلى الماضي

بقلم معالي الدكتور عبدالعزيز عبدالله الخويطر/ وزير المعارف السعودي

لا تمسك كتابا من كتب التراث، أو كتابا يتعلق به، إلا وجدت نفسك مشدودا إليه، ومأخوذا بما فيه، ينقلك من حاضرك إلى الماضي، ويسبح بك في أجواء جميلة ممتعة، وينسيك ما أنت فيه بما يريك، ويبسط بين يديك، مما يذهلك، ويشغل ذهنك بالتفكر والتبصر.

وقد أجاد الأولون العناية بنتاج أفكارهم، وأتقنوا الاختيار في تسجيل ما يمثل مجتمعاتهم، وبرعوا في الخطة التي انتهجوها لذلك. فكلما يقرأ الإنسان ما كتبوه يخرج بفكرة جديدة عن هذا التراث، مرة عن الأفكار واتجاهها، وأخرى عن النسق والنهج، وثالثة عن الاختيار، وهكذا كلما قرأ وجد جديدا يضيفه إلى ما لديه.

ومما أجد أنه منهج يستحق أن يبرز ويوقف عنده، منهج محاولة أن يكون ما يكتب جذابا، وأن يكون ما فيه شدا للقارئ، ويأتي هذا أحيانا في طبيعة القصة التي تدون، أو في منهج قصها أحيانا أخرى، أو فيهما معا، فيصمم الكاتب لقصة أو الحادثة الحقيقية التي يرويها الرواج، ويتأكد أنها سوف تنتقل من وراق إلى آخر، حتى تكون في أيدي من يهمهم مثل هذا الفن وصار من حظنا أن وصلت إلينا بعض هذه الجهود.

وأجد دائما أن هناك اعتناء بما يشبه "العقدة" في القصة الحديثة، إلا أنها تختلف، لأنها لا تسير على نسق واحد، ولعل القصة أو الحادثة تساهم في التنويع. وأقرب ما يمكن أن أصفها به هي "المفاجأة" التي يحرص عليها صاحب القصة أو الحادثة. ولعل في بعض ما سألمسه هنا ما يوضح هذا:

أهدى الشريف إلى الملك صلاح الدين بن أيوب هدايا، وكان الرسول يخرج منها واحدة واحدة، ويعرضها على الملك، فأخرج مروحة من خوص النخل وقال:

"أيها الملك هذه مروحة ما رأى الملك، ولا أحد من آبائه، مثلها"

فاستشاط الملك غضبا وتناولها منه، وإذا عليها مكتوب:

أنا من نخلة تجاور قبرا
ساد من فيه سائر الناس طرا
شملتني سعادة القبر حتى
صرت في راحة ابن أيوب أقرا

فعرف أنها من خوص النخل الذي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها الملك، ووضعها على رأسه، وقال للرسول:

"صدقت صدقت".

وقد أحسن رسول الشريف في تقديم الهدايا، فيبدو أنه بدأ بما يدل من أول نظرة على حسن اختيار المهدي لهداياه تقدم من مرؤوس إلى رئيس، وترك المروحة التي لفتت نظر صلاح الدين بتفاهتها، وفي الغالب لفتت نظر من كانوا معه وبأنها ليست في مقام ما يهدى، وقد أدرك رسول الشريف هذا، فزاد في تعجبهم بما قاله، ثم جاءت المفاجأة في أن الأهمية ليست في خوصها، ونسيجها وحبكها، وإنما في وجود نخلتها في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم - مما جعل لها ميزة على مثيلاتها، وأظهرت رسول الشريف بالصادق عندما قال: إن صلاح الدين لم يرها لا هو، ولا

أحد من أبناءه. وقد أقر صلاح الدين له بذلك. ولولا هذه المفاجأة لما استحقت القصة أن تدوّن، وأن تحملها الأجيال إلى أن وصلتنا المفاجأة هنا صارت هي "العقدة".

وتأتي المفاجأة عندما يحيل للسامع أن المتكلم قد أخطأ نحو الدين، فيتحفز السامع للرد، والانتصار للدين، ثم يجد عند التفسير أن الأمر بعيد عما كان قد فهم. وقد ينتج عن سوء الفهم هذا تصرف لايمكن تفادي الضرر الذي يجيء منه. ويمثل هذا قصة الرجل الذي دخل على بيت فيه نواح على أثر موت أحد سكان البيت، فسأل الذين جاءوا للعزاء: من المتوفِي" بكسرة تحت الفاء بدلا من أن يقول بفتح الفاء فقال أحد الحاضرين مراعيا صحة اللغة "المتوفى" هو الله - سبحانه وتعالى - فانهال السائل على المجيب ضربا، وتبعه الحاضرون الآخرون، ولم يستطع هذا المضروب مع الضرب أن يقنع الناس بأنه على حق، وأنهم على باطل إلا بعد أن فات الأوان، وماقالت لم يكن ليسترجع. والخطأ في كلمة "المتوفِي" و "المتوفى" شائع في زماننا، وقليل من الناس يدرك هذا الخطأ خاصة العامة.

والطرافة التي حدثت من هذا الالتباس هي التي دعت إلى تسجيل هذه الحادثة في التراث. ولو قالها أحد في زماننا اليوم فقد يحدث له ما حدث لذلك الرجل قبل قرون.

وتأتي المفاجأة عندما يتحدث المتحدث بغير ماكان معتادا أن يتحدث به، فالتعزية في مكان التهنئة، والتهنئة في وقت التعزية، والإشادة بدل التأنيب، أو التأنيب بدل الإشادة، أمور تلفت النظر، وتفاجيء السامعين. فمثلا تجد بين نزيلا في المقبرة ليحضرا دفن عزيز عليهما، ولم يكن رأى أحدهما الآخر، لفترة طويلة، فيقول أحدهما على سبيل تحية للآخر: هذه فرصة سعيدة أن تقابلنا هنا اليوم، ثم يدرك بعد أن قال ما قال، أن المناسبة دفن صديق، و عزيز، وأنها ليست مناسبة سعيدة ألبتة، ولكن الكلمة خرجت، ولايمكن ردها، وسمعت، ولايمكن أن يخفي السامع ما سمع، وما عليه إلا أن يبتسم رغم موقف الحزن الذي يشمل الجميع.

وهناك قصة فيها مثل هذه المفاجأة، ولكن طول الحديث فيها يدل على إصرار وتعمد، ولعل صاحبها، رغم أن من سمع قوله فوجئ، لم يكترث، وبقي في ظنه أنه لم يقل إلا ما أراد، وأن ما أراد هو الحق ولعله فخور بوصف هذه الجمل عن تعزية رجل بفقد عينيه:

"دخل أبو عتاب على عمرو بن هداب، وقد كف بصره، والناس يعزونه، فمثل بين يديه، وكان كالجمل المحجوم (الملجم المكموم الفم)، وله صوت جهير، فقال: يا أبا أسيد لايسوءنك ذهابهما (أي عينيه)، فلو رأيت ثوابهما في ميزانك تمنيت أن الله تعالى قد قطع يديك، ورجليك، ودق ظهرك، وأدمى ضلعك".

ترى لو أن هذا المعزي بالعينين سمع قصيدة الخريمي وذكره عماه، كان يقول ما قال[١٢] قال الخريمي:

أصغي إلى قائدي ليخبرني
إذا التقينا عمن يحييني
أريد أن أعدل السلام وأن
أفصل بين الشريف والدون
أسمع ما لا أرى فأكره أن
أخطئ، وأسمع غير مأمون
لله عيني التي فجعت بها
لو أن دهرا بها يواتيني
لو كنت خيرت ما أخذت بها
تعمير نوح في ملك قارون

وإذا كان للعاقل ما يمكن أن يفاجيء سامعه به، فإن للمجنون أيضا ما يمكن أن يفاجيء به الناس، ولعله أولى الناس بالمفاجأة، لأن أصول التفكير عنده تسير على غير مقاييسهم، ولأن نظرته للأمورلها من التنظيم والقواعد ما يسير على نمط غير معتاد، ولبهلول المشهور قصة تسير على هذا النهج:

قال علي بن الحسين الرازي:

مر بهلول بقوم في أصل شجرة، فقالوا: يابهلول، تصعد هذه الشجرة وتأخذ عشرة دراهم؟ فقال: "نعم" فأعطوه عشرة دراهم فجعلها في كمه، ثم التفت إليهم، فقال "هات سلما" فقالوا: "لم يكن هذا في شرطنا"، قال: "كان في شرطي".

المفاجأة تركها بهلول بعد أن اطمأن إلى المبلغ ووضعه في جيبه لقد كان هذا الأمر في ذهنه منذ أن عرض العرض ومنذ أن أخذ في المساومة، ولكنه أخفاه ليكون مفاجأة. هنا جاءت "العقدة" للقصة، وهي ما أوجب تدوينها وتسجيلها لتكون من بين ما نتمتع به مثلما تمتع بها أجيال قبلنا.

وتكون المفاجأة التي جعلت من الأمر قصة توجب التدوين، وإبراز الطرافة فيها، وما يعجب، ويدهش أن أمرا مالم يتنبه في أول الأمر، رغم وضوحه لأحد المشاركين في الأمر، وغيابه عن الآخرين بسبب انشغالهم بجانب مهم في الأمر، مما جعلهم لا يفكرون إلا فيه، وكيف يصلون ى عليهم منه، فهم يعملون الحيلة ويتقنون الأداة غافلين عن بين في نهاية الأمر أنه مهم، وأنهم سادرون عنه، وأن لالتفات إليه سوف يبطل كل ما نووه وينقض كل ما عزلوه.

قال بكار بن رباح:

كان بمكة رجل يجمع بين النساء والرجال، ويعمل لهم الشراب، فشكي إلى أمير مكة، فنفاه إلى عرفات، فبنى بها منزلا، وأرسل إلى حرفائه (زملائه في المهنة): "ما يمنعكم أن تعاودوا ما كنتم فيه؟" قالوا: "وكيف وأنت بعرفات؟" فقال: "حمار بدرهمين وقد صرتم إلى الأمن والنزهة".

فكانوا يركبون إليه، حتى أفسد أحوال مكة، فعادوا يشكونه إلى الوالي فأرسل إليه فأتي به فقال: "ياعدو الله طردتك من حرم الله، فصرت بفسادك إلى المشعر الأعظم"

فقال: "يكذبون علي" فقالوا: "دليلنا أن تأمر بحمير مكة تجمع، ويرسل بها مع أمنائك إلى عرفات، فإن لم تقصد منزله من بين المنازل فنحن مبطلون".

فقال الوالي: "إن هذا لشاهد ودليل" فجمع الحمر، ثم أرسلها، فصارت إلى منزله فقال الأمير "ما بعد هذا شيء" فجردوه، فلما نظر إلى السياط، قال: "لابد من ضربي؟" قال: "نعم" قال: "والله ما علي في ذلك أشد من أن يضحك منا أهل العراق، ويقولون: أهل مكة يجيزون شهادة الحمير . فضحك الوالي.

وهكذا أبعد هذا المذنب نفسه بمفاجأة جاءت في اللحظة الحاسمة، وقد لجأ إلى أن حرك في نفس الوالي ما جاء بالعرض المقصود منه، فمن الأمور غير المقبولة أن تنظر بغداد وأهلها إلى والي مكة وقاضيها نظرة غير نظرة الاحترام التي يتطلعون إلى بقائها، وستكون كبيرة عليهم أن يرد قاضي بغداد شهودا من كبار القوم لمطعن طفيف، بينما قاضي مكة يقبل شهادة أحد الحيوانات المرذولة، مهما امتاز بالدلالة واشتهر بمعرفة طريقه إلى ما تعود أن يذهب إليه.

ولقد كانت "المفاجأة" قوية إلى الحد الذي أوقفت معه تعزيرا كاد أن يتم، وله من الأركان القوية ما كان مقنعا

للناس والوالي والقاضي، ولكن المفاجأة كانت "العقدة" التي "حلت" القضية، وإن كانت القضية عربية، فغريب أيضا أن تحل "العقدة" القصصية، والعادة أن العقدة تحل!

وإذا كانت المفاجأة جاءت في نهاية هذه القصة الطويلة، فقد تأتي المفاجأة في السطر الثاني من قصة ليست أكثر من سطرين:

قيل لبعضهم: "أتحب أن تموت امرأتك؟" قال: "لا" قيل: لم؟ قال: "أخاف أن أموت من الفرح".

إنه جانب ما تنبيه هذه القصة القصيرة من جاذبية المفاجأة التي جعلت من هذا الخبر القصير قصة تروى وتسجل، فإنها تكشف أيضا أن علاقة المرأة والرجل لم تكن تختلف عندهم عما هي اليوم، لا بالحياة الفعلية فقط ولكن في الحرص على التهكم والاستهزاء كما هو حادث اليوم مما نرى أثره في الصحف من نكت عن العلاقة بين الرجل والمرأة والحماة.

وتكون المفاجأة أحيانا في صرف معنى من اللغة إلى غير المعتاد، فيبدأ الأمر بدهشة، ثم يصبح تطلعا، ثم تأتي المفاجأة، فيسفر الأمر

حدث عبد الله بن محمد بن أبي محمد اليزيدي عن عمه إبراهيم قال

حدثني أبي قال: كنت مع عمرو بن العلاء، في مجلس إبراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فسأل عن رجل من أصحابه فقده، فقال لبعض من حضره: اذهب فسل عنه، فرجع فقال: تركته يريد أن يموت فقال إبراهيم: لقد ضحكتم منها عربية، إن "يريد" في معنى "يكاد" قال الله تعالى: "جدارا يريد أن ينقض" أي يكاد قال: فقال أبو عمرو "ولانزال بخير ماكان فينا مثلك".

ولعل مسك الختام في هذا الباب قصة مليئة بالحكمة، ولعلها أيضا سيقت لتكون رمزا حلقيا، وفيها عنصر المفاجأة، وهو عنصر قوي احتفظ به القاص، وهو الحكيم، إلى آخر لحظة في القصة:

"كان رجل ينادي على بعض أبواب الملوك:

"من يشتري مني ثلاث كلمات بإثني عشر ألف درهم؟"

فكان من سمعه يعجب منه، حتى بلغ ملكا منهم خبره، فدعا به، وسأل عن الكلمات، فقال: "أحضر المال" فأحضره فقال:

"أما الكلمة الأولى: فينبغي أن تعلم أنه ليس في صحبة الناس خير

والثانية: ينبغي أن نعلم أنه لابد منهم

والثالثة: ينبغي أن يعاملوا على قدر ذلك".

فقال له الملك: قد أحسنت، فخذ المال"

قال: "لاحاجة لي فيه، إنما أردت أن أعلم هل بقي أحد يطلب الحكمة".

استراحة الداعى

إعداد : فضيلة الأستاذ
عبد الباري شمس الحق القاسمي
نزيل الرياض – السعودية

ثلاث خصال :

قال ابن عباس رضي الله عنه : إمن لم تكن فيه ثلاث خصال فلا تؤاخه : ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يرد به جهله ، وخلق يعيش به في الناس.

الكنية كنيتي :

نشد رجل الحجاج بن يوسف فأنشده :

يا هشام بن ساك قد شمّ ريح كساك

قال : ويحك ! لم نصبت أبا هشام؟

قال : الكنية كنيتي ، إن شئت رفعتها وإن شئت نصبتها.

من عجائب الخلق :

يستطيع الجواد أن يظل واقفا على قدميه لأشهر وينام وهو على هذا الوضع (واقفا) ، إذ حباه الله بجهاز عضلي خاص يسمح لأرجله أن تظل مشدودة على الدوام لتحمل عبء جسده الثقيل.

زوجان :

كان الزبرقان بن بدر إذا زوج ابنة له نصحها بقوله : كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا.

من فوائد الليمون :

أثبتت التجارب العلمية الأخيرة في نيويورك أن عصير الليمون الطبيعي المركز يعد أفضل مزيل لرائحة العرق.

ابتسامة :

المدرس للتلميذ : هل تعرف حروف الهجاء ؟

التلميذ : نعم.

المدرس : ماذا بعد حرف الألف .

التلميذ : بقية الحروف.

الولد الأول : هل بدأ أخوك الصغير يتكلم ؟

الولد الثاني : ما حاجته للكلام فإنه يحصل على كل شيء بالبكاء.

من الحكمة :

قال حكيم :

إن كان شيء فوق الحياة فالصحة ... وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى .. وإن كان شيء فوق الموت فالمرض .. وإن كان شيء مثل الموت فالفقر.

قيل في الدنيا :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها

وبادر بها من قبل أن تتفلت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت

ولا البخل يبقيها إذا هي ولت

محليــــــــات

إعداد : أبو عقيقة القاسمي

كتب في مقررات المدارس الحكومية في الهند تصف المسلمين بأنهم "شياطين".

عقد "مؤتمر التاريخ الهندي" اجتماعه الخامس والخمسين الذي استغرق ثلاثة أيام مؤخرا في رحاب "الجامعة الإسلامية" بمدينة "عليجراه" حضره ما يزيد على ألف ممثل من كبار رجال التاريخ في الهند وخارجها

أعرب الاجتماع عن شديد قلقه على المقررات الدراسية التي تضم كتبا مشحونة بمواد طائفية استعماريه ضد المسلمين ، والتي تدرس في المدارس والكليات التابعة لولايات عديدة في البلاد، واتخذ الاجتماع قرارا في هذا الخصوص جاء فيه · أن الكتب الدراسية في هذه المدارس تحتوي على مواد تشعل نار الكراهية والبغضاء، وتزيد من التوتر الطائفي وتزرع في قلوب التلاميذ بذور الطائفية العمياء ومما زاد الطين بلة أن هناك ولايات فوضت إلى مؤسسات هندوسيه أهلية مسئولية إعداد المقررات الدراسية؛ وإن هذه المؤسسات تعمل على صبغ تأريخ البلاد القديم بصبغة هندوسة معادية للمسلمين.

وطالب المؤتمر الحكومة المركزية بأن تقوم دونما تأخير بتطبيق توصيات قدمتها إليها اللجنة المكونة من خمسة عشر مؤرخا برئاسة البروفيسور "وس جندرا" رئيس مؤتمر التأريخ الهندي سابقا في ١٩٩٢م. وتضم هذه التوصيات فيما تضم. أنه جاء إدخال تعديلات على نطاق أوسع في كتب المقررات الدراسية تهدف تنمية ونشر فلسفة وعقائد هندوسية؛ وهذه الكتب تصف المسلمين بأنهم "شياطين" بينما تصف منظمة "آر. إيس. إيس." الهندوسية المتطرفة الإرهابية بأنها منظمة تسعى لإصلاح المجتمع. كما أن البروفيسور "جندرا" أكد في توصياته : أنه توجد في ولايتي "أترابراديش" و "مدهيه براديش" مدارس كثيرة تديرها منظمات هندوسية طائفية، وتدرسُ فيها كتب تختارها هذه المنظمات نفسها وفق أهدافها الخبيثة ، وأن الحكومة تتغاضى عنها ولا تفرض عليها حظرا!

المحكمة العليا

تُفْشِلُ محاولات شطب أسماء المسلمين من قائمة الناخبين تسترا بتهمة أنهم "بنغلاديشيون".

أصدرت هيئة القضاء للمحكمة العليا الهندية المكونة من كل من السيد "إي إيم أحمدي" قاضي القضاة بالمحكمة العليا حاليا، والسيد" إيس بي سينغ" والمستر "سجاتا منوهر" من قضاة المحكمة العليا قرارا إلى هيئة الانتخابات المركزيه وهي تحكم حول شكاوى كان قد قدمها إليها المسلمون من سكان المناطق ذات الأغلبية المسلمة في مدينتي "دهلي" و "بومباي" عن شطب أسمائهم من قائمة الناخبين وإصدار الإنذارات إليهم لتوفير المستندات لإثبات مواطنتهم - جاء فيه . لتعلم هيئة الانتخابات المركزية : أن القيام بمثل هذه الإجراءات من اختصاصات المحكمة بموجب البند رقم (٢١ A) من دستور البلاد، ويجب قبل إصدار أي حكم مراعاة المتضررين به؛ كما أنه يجب على الهيئة أن تصدر تعليما صريحا إلى ضباط يقومون بإعداد قوائم الناخبين بأنه عليهم أن يقوموا بواجبهم دونما انحياز إلى فئة ، طائفة، وأضافت الهيئة قائلة إنه يكفي لإثبات المواطنة تقديم شهادة الميلاد، أو المستندات الأخرى من شهادة الدراسة في مدرسة، أو شهادة يوزعها ضباط الاستفتاء وجاء قرار هيئة القضاء هذا كبشرى سارة لمئات الآلاف

ن المسلمين في هاتين المدينتين ، فإنه قد سبق أن تم
طب أسماء ثلاث مائة ألف ناخب منهم في "دهلي"
عاصمة، وتلقى المسلمون في "بومباي" إنذارات لإثبات
اطنتهم من قبل الشرطة المحلية، وذلك تطبيقا لتوجيهات
ستر "تي. إن. سيشان" المعتمد العام لهيئة الانتخابات
ركزية.

سما يعامر المسلمين والعاملين في حقل تحذير العلمانية
رح الحم بأمر هينه العصاء هذا، إذ يتعرض المستر
وزانه كبير ووزراء ولاية دهلي لحظ بالغ وفشل ذريع
ي محاولته المعرضه لإلغاء أسماء مئات آلاف من
سلمين من قائمة الناخبين بتهمة أنهم "بنجلاديشيون"
حوا إلى الهند!

فير دولة "اوزبكستان"

ن بابر يحظى بشخصية بناءة

حرب السيد "صورت مير قاسم" أول سفير دولته
ربكستان" في دهلي الجديدة عن بالغ أسفه على أن هناك
الهند تصورات خاطئة للغاية حول ظهير الدين محمد
ر أول ملك مغولي في الهند جاء ذلك في مقابلة
رها معه صحيفة "تايمز" الإنجليزية، وقال السيد "قاسم" :
ن بابر ينتمي إلى سلالة من "أوزبكستان" ، وهو أحد كبار
عراء في بلادنا، كما أنه قال . يجب على الناس جميعا
صة الهنود أن يطالعوا كتاب "بابرنامه" الذي ألفه بابر
سه ليعرفوا الآراء الطيبة التي كان بابر يحملها تجاه
ـ وسكانها واستطرد السيد "قاسم" قائلا: إن "بابر" كان
ع شخصية تعنى بـ "البناء، ولم يكن يمتلك عقلية تؤمن
تدمير، فكتاباه "بابر نامه" و "معل سلطنت" (الدولة
غولية) وترويده الهند بطراز بنائي أوزبكستاني، وجمله
ر "أوزبكستان" وشجيراتها إلى الهند، إنما ينطق كل من
هذه الأمور بدوره البناء، وأضاف قائلا: إني أريد أن أقوم
بنقل قصائد فارسية لبابر إلى اللغتين: الأردية والهندوسية،
هذا وقد أعرب عن شديد أسفه على أن الناس ينظرون إلى
"بابر" كملك غزا الهند، ويتناسون جوانب حياته الأخرى.
وجدير بالذكر أن السيد "ميرقاسم" يتقن الأردية والهندوسية،
وكان موظفا في محطة إذاعة "تاشقند" في قسمي الأردية و
الهندوسية، كما أنه عمل سفيرا في الهند سنوات قبل سقوط
الاتحاد السوفياتي!

أحزاب المعارضة تجمع على إلغاء قانون

"تادا" والحكومة المركزية تصر على بقائه.

عارض أعضاء البرلمان الهندي من كافة أحزاب المعارضة
قانون مكافحة الإرهاب والتدمير (TADA) بكلمة واحدة،
وطالبوا بإلغائه دونما تأخير. أثارت قضية إلغائه السيدة
"ممتا بنرجي" عضو البرلمان حاليا من حزب المؤتمر
الحاكم وقالت. إن هناك إساءة لتنفيذ هذا القانون على نطاق
واسع في سائر الولايات. واعتقلت الشرطة احتماءا به عددا
هائلا من الأطفال والنساء والشيوخ، وطالبت الحكومة و
على رأسها المستر "نارسيمها راؤ" رئيس الوزراء بأن
تدخل عليه تعديلات لازمه و تصدر أمرا بشأن تخصيص
تنفيذه في ولايات تعاني في الواقع من مشكلة التطرف
والإرهاب بينما أصر أعضاء البرلمان المنتمون إلى
أحزاب المعارضة كلهم على إلغاء هذا القانون، و خالفوا
بكل شدة ما اقترحته السيدة "بنرجي" المنتمية لحزب
المؤتمر من تعديله وتخصيصه لولايات عديدة.

هذا من جانب، ومن جانب آخر أكد المستر "إيس.بي.
جوهان" وزير الداخلية في الحكومة المركزية: أنه يجب
بقاء هذا القانون نظرا إلى نشاطات إرهابية في البلاد
وخاصة في ولاية جامو وكشمير"

إلى رحمة الله

الأخ العزيز رشيد أحمد سعيد أحمد البالنبوري

استأثرت رحمة الله تعالى بالأخ العزيز الشاب رشيد أحمد البالغ من عمره نحو ٢٨ سنة (المتخرج من الجامعة الإسلامية دار العلوم - ديوبند - الهند) بن الشيخ سعيد أحمد البالنبوري أحد كبار أساتذة الجامعة على علوة من مدينة "مظفرنكر" - الكائنة على مسافة نحو ٢٥ كلومترا من "ديوبند" - في نحو الساعة الثامنة والنصف من الليلة المتخللة بين يومي الإثنين والثلاثاء ٦-٧/ مارس ١٩٩٥م الموافق ٤-٥/شوال ١٤١٥هـ ، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وذلك إثر حادثة أليمة فيما يلي موجزها:

كان الأخ رحمه الله قد ذهب في الساعات المتأخرة من يوم الاثنين مع بعض الإخوان من "ديوبند" إلى مدينة "مظفرنكر" لبعض الحاجات و توجه منها في نحو الساعة الثامنة ليلا إلى ديوبند راكبا مع نحو ٣٠ شخصا جلهم من سكان ديوبند وتتراوح أعمارهم فيما بين ٢٢ و ٤٠ ، معظمهم مسلمون على شاحنة صغيرة كانت تحمل مادة حارقة سريعة الانفاد وكانوا لا يعلمون بذلك، وربما كانت المادة هي الماء الكاوي المصنوع من الكبريت الخام.

وما إن فارقت الشاحنة مظفر نكر حتى تحطمت بعض الآلتها التي تقوم عليها فانفلتت وتفتحت أفواه جالونات المادة الحارقة ولامست جسم الأخ المغفورله وأجسام الركاب الآخرين، ونقلوا إلى مستشفى المديرية الرسمي على الفور وهم في صراع بين الحياة والموت، وما هي إلا بعض الساعات حتى فارق الأخ وكثير من المنكوبين الحياة.

وجيء بجثمانه وجثث المتوفين من سكان ديوبند من مظفرنكر إلى "ديوبند" فيما بعد ضحى الثلاثاء، حيث صلى عليهم بشكل جماعي في داخل الحرم الجامعي لدار العلوم - ديوبند ، بمن فيهم الأخ رشيد أحمد والذى وُرِّي جثمانه في المقبرة القاسمية الجامعية التي تختص جثمانات كبار منسوبي الجامعة.

وخيم الحزن ذلك اليوم مدينة ديوبند كلها إذ توفي مرة واحدة في كارثة واحدة ٨ من شبابها، فأغلقت السوق والمحلات التجارية والمدارس كلها حدادا عليهم

أما بالنسبة للأخ رشيد أحمد فكان الحزن شديدا على طلاب الجامعة وأساتذتها ومنسوبيها جميعا، الذين شاركوا أسرته الساكنة في ديوبند الحزن والألم، حيث كان شابا صالحا حافظا للقرآن الكريم ومجودا له تخرج من الجامعة منذ أربع سنوات و حصل العلم باجتهاد بالغ، ظل أيام تحصيله محبوبا لدى أساتذته وكان أكبر أولاد أبويه الذين عددهم بعده ١٠ أبناء وبنتين، وخلف وراءه زوجته وابنين له أحدهما يبلغ سنة ونصف وثانيهما لم يمض عليه إلا شهر وبعض الشهر.

وكان فراقه المفاجئ للحياة شديدا على أبيه الذي كان في بريطانيا، ونعي إليه هاتفيا فوصل إلى ديوبند في ضحى الأربعاء يفتات الحزن ويشرب الدموع ويحتسب أجره عند خالقه جل وعلا، فلله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بمقدار، وكل ما هو كائن فكأن قد

ونحن إذ نشاطر أسرة الأخ العزيز رحمه الله- وعلى رأسها عميدها الشيخ سعيد أحمد البالنبوري- الحزن والألم، نتضرع إلى المولى العلي القدير أن يلهمهم جميعا الصبر الجميل والسلوان الكامل و أن يجزلهم الأجر الجزيل وأن يدخل الفقيد فسيح جناته مع الشهداء والصالحين إنه سميع قريب مجيب.

بقية إشراقة المنشورة على ص ٤٨

وكل ذلك كوَّنَ تراثا أدبيا ضخما لا يوجد مثيله في آداب الأمم على وجه الأرض . ورغم ذلك كله لو سَاءَ لنا أحدٌ من الشعراء والأدباء العرب: من يشابهه من الشعراء العرب الشاعرُ الإسلاميَ الدكتور محمد إقبال؟ وبكلمة أخرى هل يوجد في التراث الأدبي العربي كله من يشبه الدكتور محمد إقبال أو يدانيه ؟ لكان جوابنا بكل تأكيد: لا و كلا!.

لا يوجد مثيله في الشعراء العرب ولا في الشعراء والأدباء الفارسيين الذين برع فيهم كثير في القول في الأغراض الإسلامية بما فيهم حافظ المتوفى (٧٩١ هـ) وسعدى المتوفى (١٢٩٤ م) ومولانا جلال الدين رومي المتوفى (٦٧٢ هـ).

ولايوجد نظيره في الشعراء العرب بمن فيهم في العصر الأخير حافظ إبراهيم شاعر النيل المتوفى (١٩٣٢ م) وأحمد شوقي أمير الشعراء المتوفى (١٩٣٢ م) وعمر بهاء الدين الأميري الشاعر الإسلامي المتوفى منذ سنوات

إقبال الذي سخّر ملكته الشعرية للتعبير عن الحقائق الإسلامية بأسمى التعابير وأسنى الكلمات وأعذب البيانات ، ، الذي يفيض شعره طموحا ورقة شعور وسُمُوّفكر ولطافة وجدان وروعة أسلوب وجمال صياغةٍ.. وإذاكان في شعر جميع الشعراء أبيات لهو وعبث ، وأبيات لها ألفاظ وليس لها معنى، وأبيات قيلت في أغراض خسيسة أو معان تافهة أو مواضيع رخيصة ، وأبيات تستحق أن تُشطب من دواوين شعرهم ومجموعات أبياتهم؛ فإن إقبال كُلّ بيت من أبياته يتحدث عن معنى رائع وموضوع جليل وغرض نبيل

إقبال : الذي يستلهم المعاني من القرآن الكريم ويقتبس الفكر من روحانيته وقدسيته، فإذا به أمام منبع فياض لا تنفد خزائنه ولا تقل أمداده ولاتبلى أرصدته على كثرة الإنفاق.

إقبال الذي جمع بين الفكر الإسلامي الأصيل، والثقافتين القديمة والجديدة، ورقة القلب، وحصافة العقل، والذكاء المفرط، والحب الشديد الأكيد للنبي العربي صلى الله عليه وسلم، والولاء البالغ لرسالته الخالدة الباقية، والغيرة المنقطعة النظير على الإسلام ، والتألم الواعي لواقع الأمة الإسلامية، والدراسة العميقة الواسعة الناضجة للتأريخ الإسلامي، واطلاع غزير على تأريخ الأمم والحضارات وطبائع الملل والأقوام وقصص مدها وجزرها وصعودها وسقوطها، مع التشرب لروح الشريعة المحمدية، واستحضار أغراض انبعاث هذه الأمة وتخليها عن دور القيادة والريادة والسيادة، واغتصاب الغرب لهذه المكانة دونما جدارة واستحقاق وبوقاحة وفضيحة، وماجنته البشرية من سعادة ورخاء وأمن وسلام واستقرار وازدهار على عهد القيادة الإسلامية لسفينة الإنسانية، وما تجنيه اليوم من خراب ودمار و ويل وبوار وفضيحة واستهتار وذل وعار في عهد القيادة الغربية لركب البشرية.

فتغنى في شعره بمجد الأمة الإسلامية وسمو رسالة الإسلام وعظمة الرسالة المحمدية، معلنا إعلانا صارخا أن الإنسانية لن تسعد، والكون لن يفلح، والخلق لن يرتاح، ونظام العالم لن يصلح، إلا إذا عادت هذه الأمة المُنْتعشة للناس إلى الإمساك بمجداف سفينة الإنسانية بعد عودتها هي إلى سيرتها الأولى وطريقتها المثلى.

(البقية على ص ١٨)



إقبال: هل يوجد نظيره في اللغة العربية؟

نبغ في اللغة العربية من الأدباء والبلغاء، و الفصحاء والشعراء، وفرسان الكلام، ما لم ينبغ في أية لغة من لغات الدنيا، مهما ادعى أبناؤها أو المشهورون بهم بما خلاف ذلك والسبب في ذلك راجع إلى ان العرب كانوا فصحاء بالسليقة - لحكمة يعلمها الله فنبغ فيهم أدباء وشعراء تلقائيا دون قصد كبير أو إجهاد فكر أو اهتمام بالغ بالتعلم والدراسة، اللذين كانا نادرين لديهم كما يرجع بعد الإسلام الى ما نزل إليهم من عند الله تبارك وتعالى من كتابه الخالد، بلسان عربي مبين، على رسول منهم، كان أفصح العرب الأولين والآخرين أجمعين، فصار الكتاب مصدرا فياضا، ومنبعا ثرا لأدبهم ونعتهم وفصاحتهم، ومادة غزيرة لا تنفد في حال، لأفانين القول وصنوف البلاغة، كما كان دستور دينهم ومصدر أحكامهم ومنابع الحكمة والعلم التي تفجرت ولاتزال وستظل أبد الدهر تتفجر بلآلئ المعارف والعلوم والحكم

وكانت الأغراض لدى الشعراء العرب فيما قبل الإسلام محدودة تنحصر غالبا في الغزل والتشبيب والمديح والفخر والهجاء والرثاء ولما جاء الاسلام خاض الشعر العربيُّ المعارك كلها بين الاسلام والكفر، مدافعا ومناويا معا، حيث وظفه الشعراء المشركون لمحاربة الاسلام، واستخدمه الشعراء المسلمون سلاحا ماضيا للمنافحة عن الإسلام ولما انهزم الكفر كليا بفتح مكة، وضرب الاسلام بجرانه في جزيرة العرب ال الشعر إلى خدمة الدين و العقيدة، كما ظل يؤدي دوره في الأغراض الأخرى، متقيدا في الأغلب بحدود الآداب والاحتشام والجدية ثم تجاوز الإسلام الجزيرة، وتوسعت الرقعة الإسلامية، بكثرة الفتوحات وتتابع الانتصارات ودخول الأمم والأقوام في دين الله أفواجا، فكثر الاحتكاك بين العرب وغيرهم من الاقوام التي سعدت بالاهتداء إلى الإسلام، وتنوعت الحاجات، وتكاثرت الدواعي إلى استخدام الشعر في أغراض غير محدودة دينية ودنيوية، فتناول كُلّ قضية من قضايا السياسة والاجتماع، وعالج كُلّ موضوع من مواضيع الحضارة والأخلاق، والدين والدولة، والدعوة والرسالة، والعقيدة والفكر، والعلم والثقافة، والأدب والتاريخ بجانب المواضيع الشعرية التقليدية الاخرى التي استجدّ فيها هي الأخرى - بعوامل الاحتكاك والتفاعل والتأقلم أسلوب القول والأداء والتعبير والطرح والتناول ونبغ في جميع مناحي الكلام هذه شعراء وأدباء لا حصر

وبقي الشعر والأدب العربيُّ يتبع مستجدات الحضارة الإسلامية المزدهرة في جميع العصور الإسلامية بما فيها عصر الدولة الأموية، وعصر الدولة العباسية، و عهد الحكومة العربية في إسبانيا، وعهد المماليك والفاطميين والعثمانيين، ثم عهد الاستعمار، ثم عهد الاستقلال في العصر الحاضر

ولئن كان قد وُجد عبر هذه العهود المتطاولة في شعراء العربية من تخصص في التغني بالجمال والحب أو مال إلى البذيء من القول وحرك الشهوات وإثارة الغرائز الحسية، والتعرض للمجون والفحش والاستهتار، وخلع العذار، والإشادة بالخمر والقمار، وما إلى ذلك، فقد كان فيهم عدد وجيه من الملتزمين والمحافظين والجديين الذين خدموا بشعرهم وأدبهم المصالح الإسلامية بشتى أشكالها ومختلف نواحيها، حتى كان منهم من لم يقل بيتا إلا في الأغراض النبيلة المطلوبة في الإسلام.

أبو أسامة نور

(البقية على ص

بسم الله الرحمن الرحيم



أُدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (القرآن الحكيم)

تحت إشراف :
فضيلة الشيخ مرغوب الرحمن
رئيس الجامعة

رئيس التحرير
نور عالم خليل الأميني
أستاذ الأدب العربي بالجامعة

الداعي

مجلة عربية إسلامية شهرية
تصدر عن الجامعة الإسلامية دار العلوم – ديوبند – الهند

العدد ١٠/ السنة ١٨
ذوالحجة ١٤١٥هـ/ مايو ١٩٩٥م

الاشتراكات :

ثمن النسخة ١٠ روبيات

الاشتراك السنوي

في الهند ١٠٠ روبية

وفي خارج الهند ٣٠ دولارا

المراسلات :

رئيس تحرير مجلة (الداعي)

دارالعلوم – ديوبند (الهند)

AL - DAIE
Darul - Uloom
Deoband - 247554 - U.P., INDIA
FAX (00-91-1336) 22768
PH: 22332/22429

المحتويات



بـاتت قضيّـة "الإرهـاب الإسـلامي" التـى أثارهـا المعسـكر الغربيّ وسخّنها للتغطية على "الإرهـاب الصهيونـي الصليبـي" الذى هو منبع جميع أنواع الإرهاب فى العالم البشريّ، تشـغل القطاع الأكبر من الإعلام العالميّ الذى تهيمن عليه الصهاينـة لجبروتهم وسيطرتهم على الاقتصاد والثقافة والإعلام

وبدأ يتناولها الإعلاميون الإسلاميون والعلمانيون ومن يلفّون لفهم كل على طريقتهم وحسب وجهة نظرهم.

وقد تناولنـا القضيـة مـن وجهـة نظرنـا نحـن الصحفييـن الإسلاميين على صفحات "الداعى" فى حلقتيـن نشـرنا إحداهمـا فى العدد السابق وننشر الأخرى فى هذا العدد.

وذلك إدالة للإسلام مـن الأعداء المسلحين بـالمكر والدهـاء والخبث، الذين تداعوا عليه اليوم تداعي الأكلة على القصعة.

مقولـــــة "الإرهـــاب و التطـرف الإســـلامي" و دور الأدعيـــاء مـــن "الكتـــاب و المفكريـــن الإسلاميين" ٢

لانســتغرب أن يصــف الكتــاب والمفكـرون المنتمـون إلـى التيـارات اليسـارية العلمانيـة المسلمين بـأنهم متطرفـون وإرهـابيون وأصوليـون ورجعيون ومـا إلـى ذلـك من النعوت التـي يسبكونها مـن حيـن لآخـر فـى مصـانع أفكـارهم المريضـة، ولكـن المستغرب لحد بعيد أن يملأ المفكرون والكتـاب الإسـلاميون الأدعيـاء بنـا الأرض زئيرا ويصرخوا أن المسلمين إرهـابيون متطرفـون فـى إطـار جميع تحركاتهم الإسلامية وأعمالهم الدينيَة،

وأن الأمن يسودهم ويسود الإنسانية كلها وأن الاستقرار يحل بالبلاد التي يتواجدون فيها بمجرد تخليهم عن تحركاتهم المشار إليها حيث إن ٩٩٪ من المشكلات التي يعانون منها هم وغيرهم من بني البشر إنما مرجعها إلى " تصرفاتهم الإسلامية".

ويحق لنا أن نسائلهم: هل المسلمون أكثر إرهابية وتطرفا من اليهود والنصارى والوثنيين في أرجاء العالم، الذين يبيدون الحرث والنسل ويقتّلون المسلمين تقتيلا و يشردونهم تشريدا ويعذبونهم تعذيبا دونما تفريق بين الرجال والنساء والصغار والشيوخ ويحيكون المؤامرات كل لحظة من لحظات الليل والنهار لمحاربة الإسلام والمسلمين؟.

أفلم يعلموا أن هذا الثالوث لا يعمل بدياناته بمثل ما يعمل ليل نهار على نسج المؤامرة وتنفيذها ضد الإسلام والمسلمين في عقر دارهم وفي غير ديارهم على السواء، وكأنه يتعبد بذلك، وكأن تعاليم ديانته اختصرت في الإضرار بالإسلام وملاحقته ومحاربة السلمين بكل شكل الأشكال.

ولاشك أن ٩٩٪ من "أعمال التطرف والإرهاب " التي ينفذها المسلمون المضطرون ناتج من التطرف والإرهاب الديني والسياسي والاقتصادي و الثقافي والفكري والاستعماري الذي تقوم به اليهود والنصارى والوثنيون في وجه الأرض وعملاؤهم في البلاد الإسلامية الذين يتسمون بالأسماء الإسلامية ولكنهم يتنكرون للإسلام تنكرا أشد من تنكر أعداء الإسلام للإسلام.

فلماذا لا يحركون حناجرهم

وأقلامهم تحريكا يتفق ولو بعض الشيء كثافة الدعاية الإعلامية الغربية ضد الإسلام والمسلمين ليقولوا لثالوث اليهودية والنصرانية والوثنية: إنكم السبب فى جميع المشكلات والبلايا التى يعانى منها البشر و لاسيما المسلمون حيث إنكم أساتذة العالم المعاصر فى جميع الجرائم التى تكاد تؤدى بالإنسانية إلى شفا جرف هار، وحيث إنكم أوجدتم صنوف الإرهاب والتطرف التى لم يكن للبشرية بها عهد فعليكم أن تقلعوا عن صنيعكم هذا ولوبعض الشيء حتى تستريح الإنسانية قليلا و تسترد أنفاسها لبعض الوقت.

إن المسلمين بالمجموع - وعلى علاتهم ونقائصهم - أحسن عملا وقولا من أبناء جميع الديانات فى أرجاء المعمورة، وأشد تقيدا بمبادئ دينهم وشريعة ربهم والأخلاق الإسلامية والمثل الدينية من التوازن والمساواة والمواساة وأداء حقوق الإنسان والاجتناب من إيذاء الغير حتى إيذاء البهائم ومن قتل الأبرياء وشهادة الزور والكذب فى القول والعمل ومن النفاق والشقاق وسوء السيرة وسوء المعاملة: الأمور التى لايعرفها غيرهم من أبناء الديانات ولم ولن يعملوا بها مهما طبّلوا لها بوسائلهم الإعلامية المتطورة التى يتقنون من خلالها قلب الحقائق ووضع الوثائق وترداد الكذب ملايين المرات حتى يعود "صدقا" يؤمن به الناس ويشيدون به .

ومن فضول القول أن نؤكد أن كون المسلمين مسلمين فى معنى الكلمة وأن أخذهم بتعاليم الدين بحذافيرها

وعودتهم إلى العض على جميع الأوامر والنواهي الشرعية وتطبيق شريعة الله في الحياة والمجتمع وعلى النفس، مطلب إسلامي يود جميع الدعاة والعلماء والمفكرين والكتاب الإسلاميين المخلصين أن يتحقق، حتى يفوز المسلمون بسعادة الدنيا والآخرة ويستحقوا نصرالله المؤزر في كل معركة من معارك الحياة، وحتى يحصل لهم العز والتمكين والسيادة المطلوبة في الدنيا كلها، وبذلك وجده تصلح أحوالهم، لأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".

ولكن دعوة المسلمين إلى تحقيق هذا المطلب النبيل إنما يحق أن يتبناها المخلصون الربانيون من رجال العلم والدعوة والفكر الإسلامي ، الذين هم درجوا يدعون هده الدعوة فعلا في كل عصر ومصر، صادرين عن التألم للواقع العملي للمسلمين، وعن تفانيهم في خدمة الدعوة والرسالة وعن تشربهم لروح الشريعة وحقائق الدين وأبعاد الفكر الإسلامي الأصيل، وعن جمعم الصيحح بين القول وبين العمل بما يقولون وبما يدعون إليه.

ولايجوز أن يتبناها الأدعياء من "الكتاب والمفكرين" الذين يجيدون القول ويسيئون الفعل ويؤيدون عن

عمد أو غير عمد ما يدعيه الأعداء من أن الفساد الذي ظهر في البر والبحر إنما هو من أجل ذنوب المسلمين وحدهم وأن الدنيا ستعود واحة أمن وسلام إذا أقلعوا عن المعاصي والآثام التي يقترفونها في حق البشر قبل أن يرتكبوها في حق الله. فضلا عن أن يتبنى هذه الدعوة الغرب الذي غرق إلى الأذان في وحل الجرائم والأخطاء التي ارتكبها ولا يزال يرتكبها في حق البلاد والعباد بل الخلق أجمعين فضلا عن خروجه على نواميس الكون وسنن الله وإثارته لسخط العزيز الجبار واستحقاقه المطلق للعقاب الإلهي الأليم.

إن ما يأتيه بعض المسلمين هنا وهناك من "التصرفات الخاطئة " إنما هي رد فعل لما يُعَامَلُونَ به في ديارهم وفي غير ديارهم من العذاب النفسي والجسدي مع الحيلولة دون العمل بالإسلام الكامل المتكامل، بشكل أو بآخر، ومن الإزعاج المتصل للانصراف بهم عن الدين، وللتخلي بهم عن المطالبة بالحرية والحق والتحرك.. من هنا نراهم يستخدمون ما يسمى بـ "التطرف " و"الإرهاب" في دول دون دول . حيث يضطرون إليهما في الدول التي يحال فيها دون العمل بالإسلام أو دون الحرية والحقوق، ولا يلجأون إليهما في الدول التي يتمتعون فيها بالحرية وبكامل الحقوق وبالفرصة الكاملة للعمل بمقتضيات الدين، ولايتم فيها جرح الشعور الإسلامي، ونسج مؤامرات الاستعباد والاستعمار للبلاد الإسلامية العربية.

فلا يوجد تطرف إسلامي

أو إرهاب إسلامي من بين الدول الإسلامية فى المملكة العربية السعودية وفى دولة الكويت وفى دولة الإمارات وفى قطر أو البحرين مثلا، ومن بين الدول غير الإسلامية فى اليابان أو الصين وفى أفريقيا الجنوبية مثلا، ولكنهما يوجدان من بين الدول الإسلامية فى مصروفى تونس وفى الجزائر مثلا، ومن بين الدول غير الإسلامية فى كثير منها وعلى رأسها إسرائل وأمريكا وروسيا وبعض جمهوريات آسيا الوسطى وفيما كان يسمى بيوغسلافيا سابقا وفى ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وبورما وسريلانكا وأخيرا فى الهند وعدد آخر من دول آسيا.

فلما ذا يوجد "التطرف الإسلامي" و"الإرهاب الإسلامي" فى بلد دون آخر ؟ سوال يجب أن يدرسه ويجيب عنه كل من يعنى بما يسمى بـ "حقوق الانسان".

ومن لايعلم أن الدول المتقدمة وعلى رأسها أمريكا وربيباتها وعلى رأسها إسرائل قد اتخذت منظمات مستقلة مزودة بأحدث المعدات وأرقى الوسائل لتنفيذ عمليات الإرهاب والاغتيال والتدمير فى العالم، وتتصيد من الأبرياء من القادة والساسة والملوك ورموز الجماعات ورؤساء الأحزاب

ووجهاء العلماء والدعاة في أية دولة من دول العالم ولاسيا دول العالمين الإسلامي والعربي من تشاؤه وفي أية لحظة من لحظات الليل والنهار.

وأعود لأقول مرة وآلاف المرات: إن العالم البشري لم يعرف التطرف والإرهاب إلا عن طريق أوربا وأمريكا وثالوث اليهودية والنصرانية والوثنية ولاتزال هي تقود حركات الجرائم وعصابات التدمير عبر العالم فلماذا لاتشهر وسائل الإعلام الدولية بـ " الإرهاب" و"التطرف" اليهودي والنصراني والوثني ولماذا لا تهول شأن هذا الإرهاب والتطرف على حين انهما أولى بالتشهير وبالإدانة، وبالتنديد وبالاستنكار، وبالمؤاخذة والمحاكمة لأنهما الأم الحقيقية لجميع أنواع الإرهاب والتطرف الذى يئن العالم اليوم تحت وطأته.

وبالإيجاز: أليس أن وصف الإسلام بأشنع النعوت وبأسوأ الألقاب وبصنوف من الأسماء العجيبة على سمع المجتمع البشرى وبصره، التى تُختَلَقُ باستمرار لإزعاج أبناء الإسلام وتقزيزهم، هو جزء من المؤامرة المتصلة التى تحيكيها وتنفذها الأعداء: أعداء الله ورسوله والمسلمين ودينهم، ضد كل ماهو يتصل بالإسلام من قريب أوبعيد؟.

وأليس أن "الكتاب والمفكرين الإسلاميين " الذين يضمون صوتهم إلى صوت وسائل الإعلام الدولية ويرددون المقولة الغربية المروجة بأن الإسلام هو الإرهاب والتطرف، وأن المسلمين تصرفانهم تؤكد ذلك، هم بدورهم يساهمون بشكل أوبآخر و عن شعور أو عن غير شعور في تدعيم

المؤامرة هذه. أفلسنا بأمس الحاجة إلى أن نقف نحن الكتاب والمفكرين وجميع الإعلاميين الإسلاميين صفا واحدا وأن نقاوم هذا العداء السافرضد الإسلام وأن نكيل لثالوث اليهودية والنصرانية والوثنية الكيل كيلين.

وبالمناسبة : ألسنا بأمس الحاجة إلى الإعلام الإسلامي القوي المتطور الذى يتفق ومستوى الإعلام الدولي المعادي للإسلام ولكل ما هو إسلامي، ألسنا نُؤتَى نحن المسلمين من قبل تفوق الإعلام الدولي ذى الاتجاه الغربي كما نُؤتَى من قبل تفوق الاستراتيجية العسكرية والاقتصادية والسياسية الغربية والدولية ألسنا بحاجة أشد إلى أن ننتفض الانتفاضة الواعية القوية التى تتطلبها منا الساعة حتى نحارب الأعداء فى جميع الجبهات؟.

إن الإجابة عن أمثال هذه التساؤلات لاتتم بقولنا "نعم" ولكنها تتم بتحركنا الفاعل الجاد إلى الأخذ بالأسباب التى تؤهلنا لمجابهة الأعداء فى كل ثغر عن أهلية وجدارة فهل نحن فاعلون؟ اللهم عونك ونصرك!.

نور عالم خليل الأميني



العقل والنقل .. وآراء كبار فلاسفة الإسلام

بقلم : العلامة شبير أحمد العثماني الديوبندي الباكستاني
المتوفى ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٤٩م

(الحلقة الثالثة)

تعريب : الاخ عبدالرشيد البستوي القاسمي

شبهات حول ماقاله الغزالي:

وقد انتهينا من سرد خلاصة ماذكره الإمام الغزالي. وما صرح به الغزالي وإن كان يبلغ من الصراحة والسلاسة أعلى مراتبهما بالإضافة إلى أنه سهل الفهم و ملىء بالأسرار، إلا أنه يتضمن مقدمات مقنعة لايصعب جحدها على خصمنا الجريء.

إننا نقدر ما قاله الإمام الغزالي تقدير بالغا إلا أنه لايمتنع خصمنا من المبهورين بالمظاهر والمتحررين عن أن ينتقده بأننا لو سلمنا انطباع الصور في الذهن، فالأمور التي يلزم توفرها للانطباع في المرائي، لماذا يلزم توفرها جميعا في الذهن أيضا؟ إننا نسلم أن هناك مشابهة فيما بين الذهن والمرآة إلى حد، ولكنه يختلف أحدهما عن الآخر في أمور كثيرة، وهذا مما سلمتموه أنتم من قبل. فأيّ حرج في أن الأمور التي يلزم توفرها لانعكاس الصورة في المرآة لايلزم توفربعضها لانعكاسها في الذهن وبالعكس؟

على أننا لانسلم أنه يسود القلب أيّ نوع من ظلام باقتراف السيئات والذنوب وأولا إننا لانسلم انقسام الأفعال إلى ماهو صالح و ماهو سيّء، وثانيا: اقتراف المعاصي إنما يكون من أجل فتور و فساد تتعرض لهما القوة العملية، إلا أن إصابة القوة العملية بالأثر السيئ هذا أمر ليس من شأنه أن يُلتفت إليه وقد صرح القاضي "ابن رشد الأندلسي" بما معناه. إن القرآن قد نبهنا مرارا على طرق النظر، واستدل به في مواضع شتى، فلماذا استلفت القرآن أنظارنا إلى إعمال العقل والنظر إذا كانت المسائل الشرعية تعجز عن إدراكها العقول العامة؟ وقال " السر السيد أحمد خان" كيف جاز تكليف كل إنسان بما يعجز عن إدراكه من

أحكام؟ مع أنه ما كلّف الإنسان بالإتيان بالأحكام الشرعية إلا بسبب أنه يمتلك العقل و الإدراك.

الإمام النانوتوي ومعالجة هذه المشكلة:

وبعد أن سمعنا هذه الشبهات وشبهات أخرى من نوعها نكتفي بسرد بيت فارسي جاء فيه: إذا سمعت قولا من أولياء الرحمن فعليك أن لاتحكم عليه بأنه خطأ - يا حبيبي الجديد - افهم الأمر جيدا، فإن الخطأ إنما هو في فهمك". ونرجح محاملة للطاعن المعاند مائلين عن جادة الاعتدال التي سلكها الإمام الغزالي أو متجاورين لها إلى حديث مفصل نذكره العالم الكبير الذي كلما أمعنا النظر في مؤلفاته اضطُرِرنا إلى أن نخضع لما وهب به من كياسة في الأمور وصدق في القول، وهو العلامة الجليل الذي إذا قلنا فيه: إن الله سبحانه وتعالى قد وهبه علوم "الشيخ الأكبر"، والإمام الغزالي" ومعارف "الشاه ولي الله الدهلوي" فسوف لن نكون مغالين، وهو الإمام الكبير الذي اخترع منهجا بديعا في علم الكلام سوف يبقى حيا كالنقش في حجر إلى قيام الساعة، والذي لاينتهي اعترافنا به قط، وهو العالم الرباني الذي يدعى بـ حجة الإسلام الشيخ "محمد قاسم النانوتوي" المتوفى(١٢٩٧ - ١٨٨٠) مؤسس الجامعة الإسلامية دار العلوم بمدينة "ديوبند" الهند - وما أودعه الإمام النانوتوي مؤلفاته العديدة من تصريحات نافعة ترشدنا كثيرا إلى حل مقنع لقضية الصراع القائم بين العقل والنقل. وكل ما أذكره في الصفحات الآتية يكون مقتبسا من مؤلفات الإمام النانوتوي.

ليس شيء في هذه الدنيا عبثا:

وقد اتضح لنا جليا بعد أن قمنا بدراسة عميقة للعالم أن الله تبارك وتعالى لم يخلق شيئا في هذه الدنيا عبثا وبدون فائدة، كما صرح به علماء الطبيعة ويؤمن به أتباع الديانات قاطبة. وكلما اتسع مجال الدراسات انكشف لنا ما أودع كل شيء من نفع وفائدة، فكأن كل جزء من أجزاء العالم يحتوي على حكم ذات قيمة كبيرة.

إلا أنه مع هذا كله يرتبط كل شيء بهدف أو أهداف يقتصر كمال ذلك الشيء ونقصانه على كثرتها وقلتها، و يجوز أن نسميها بـ"الأهداف الحقيقية للشيء"، فيتوقف حسن منظر الفرس وقبحه أو الثناء عليه والطعن فيه على عدوه رغم أنه يمكن أن يشارك الحمار في الحمل، كما أنه يمكن أن نذبحه ونأكل لحمه، ونحلب لبنه ونشربه كالبقرة والشاة. غير أن توفر اللبن في ضرعه وسمنه وقوته للحمل لايرفع من شأنه شيئا، كما أن الإسراع في الجري لايزيد و لايحط من قيمة الشاة والبقرة والجاموس شيئا لأن الغرض الأصلي في خلقها هو اللبن والسمن لاغير، وكذلك الورد إنما تكسبه الأهمية رائحته الطيبة ولا يلتفت إلى طعمه، كما أننا نهتم بطعم ثمار الأنبج و لذته ولا يهمنا لونه أو رائحته، وكذلك الغرض الحقيقي من الكتب أن نطالعها مع أنه يمكن أن نجعلها وسادة (نتكئ عليها)، أو كما أن الهدف الحقيقي من الثياب أن يتزين بها الإنسان و يستر عوراته وإن كان يمكننا أن نطبخ بها الطعام إذا مست الحاجة إلى ذلك.

الغرض من خلق الإنسان:

وعصارة القول في هذا الشأن أنه إذا سرحت الطرف إلى أجزاء الكون نشاهد هذه الحكمة في كل شيء، فكيف يمكن أن الإنسان الذي يفتخر كل حين بأنه أشرف خلق الله جل وعلا أن لا يُحدَّد له غرض أسمى و هدف أكبر، يقتصر خيره وشره على وجوده وعدمه، ويستحق لأجله المدح والثناء أو الذم والهجاء. و مما لاشك فيه أننا نتعرض لصعوبة كبيرة في تحديد هذا الغرض الأسمى، إلا أننا نعالج هذه المعضلة في ضوء من صنع أعضاء البدن

الإنساني [illegible] القوى فيه، و إننا على يقين من أن الإنسان بنفسه يأخذ بأيدينا بلسان الحال إلى البحث عن هذا الغرض.

العناصر الخمسة التركيبية للإنسان:

عندما نتفكر في شئون الإنسان الخارجية والداخلية يتضح لنا أنه جاء تركيبه من خمسة عناصر آتية ١- العقل ويعني به القوة العملية. ٢ الرغبة أو الرهبة. ٣-الإرادة. ٤- القدرة والقوة . ٥- اليد والرجل والأنف و العين وما إليها من الأعضاء الأخرى، ولذلك فإن هذه الآلات الخمس تعمل عملها في كل ما يقوم به الإنسان من عمل.

فإذا كان هناك رجل يسافر في غابة ليلا ورأى من بعيد حيوانا في طريقه، يظن مرة أنه أسد وأخرى يقول في نفسه: إنه ثور واقف، وفي مثل هذه الأوضاع يجب على الإنسان قبل كل شيء أن ينظر في الجوانب التي تعود عليه بنفع أوضرر، فإذا وقر في ذهنه أنه يضره وتيقن أنه أسد يفترسه فمن الطبيعي أن يتطرق إلى قلبه نوع من الهلع وتساوره كيفية من التنحي عنه، ويريد أن يغرس ذلك المكان، وهذه الإرادة تورثه القوة على العدو فينقلب أدراجه فرارا بنفسه لو ساعدته أعضاء جسده. ولما إذا كان الرجل لايعتقد أنه أسد أو يراه أسدا ولكن يزعم أنه لا يلحق به ضررا فبالطبع أنه يواصل سفره ويمضي في طريقه ذلك.

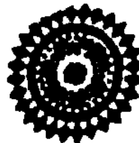
القوة العملية خاضعة للقوة العقلية:

وثبت به بديهة أن الرغبة والخوف، والإراة، والقدرة والقوة، والأيدي والأرجل وما إليها من الجوارح التي تعبر عن جملتها بالقوة العملية تخضع تماما للقوة العلمية. ولما كان وظيفة العقل المفرد (القوة العلمية) معرفة ماهو ينفع و ما هو يضر، والتفريق بين ما هو حسن وبين ما هي سيئ، وأن وظيفة القوة العملية الإتيان بما يأمر به العقل، فنظرا إلى كون القوة الأولى حاكمة والثانية تابعة لها كان من اختصاصات الإنسان الذي يجمع بين القوتين العلمية والعملية جميعا أن ينظر في ما يعود عليه بالفائدة ويتجنب ما يلحق به الضرر من الأمور، وهذا لا يُتصورُ إلا إذا أمكن تقسيم الأعمال إلى ما هو صالح وما هو ما غير صالح، وإلى ما هو ينفع وما هو يضر، فإنه إذا لم يبق هناك فرق بين الشر و الخير في هذا العالم لم يعد للقوة العلمية مجال تقوم فيه بدورها، وقد سبق أن ذكرنا أن وظيفة القوة العلمية التفريق بين الأمور النافعة الحسنة والأمور الضارة السيئة فحسب، فوجب أن يوجد نوعان من الأعمال، أحدهما صالح، والثاني غير صالح.

(يتبع)

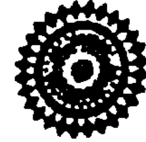
بقية المنشور على ص ٣٠

وحكمته الظاهرة القوة الملكيه والقوة البهيمية كلتيهما، ويستمر التحالف والتراحم فيما بين هاتين القوتين المتضادتين، فالقوة الأولى تبعث الإنسان على الخير بينما تجره القوة الثانية إلى أن يقوم بالسيأت والاضطرابات، لذلك فيتوصل البعض إلىأعلى عليين، على حين أن الآخر يهبط في أسفل سافلين، فالآن لاحاجة إلى صراحة زائدة على هذا لذوى العقل والمقسطين.



دراســـة علميـــة للحالـــة التعليمية فى الهند فيمـــا قبـــل قيـــام حكـــم الاستعمار الانجليزي وفيمـــا بعده

بقلم: العالم العامل الشيخ الجليل الشريف حسين أحمد المدني المتوفى ١٣٧٧هـ شيخ الحديث الأسبق بالجامعة.
تعريب . الدكتورة بنت القمر / دارة الفكر الإسلامي (الهند)



(الحلقة السابعة)

مقارنة الهند مع روسيا

الجدول المثبت أعلاه يبين أن روسيا تلي الهند في الكثافة السكانية حيث يبلغ عدد سكانها (١٤٠٠٠٠٠٠٠) غير أن عدد سكان الهند يزيد عن عدد سكان روسيا بأكثر من ضعفين ، ورغم هذا التفاوت الكبير في عدد السكان يوجد الأميون في الهند بعدد لا يوجد في أي من البلاد.

وقد صنفت النشرة ٤ الصادرة عام ١٩٢٩م عن الولايات المتحدة الأميركية بلاد العالم التي عددها ٦٨ في عشرة أقسام، وتأتي في إطار القسم الأول تلك البلاد التي نسبة المتعلمين فيها ما بين ٩٠٪ و ١٠٠٪ ومن بينها اليابان وإنجلترا ، وتأتي الهند من سوء الحظ في إطار القسم الأخير وهو ذلك الذي نسبة المتعلمين فيه أقل من ١٠٪ .

وقطعت روسيا أشواطا بعيدة فيما يتصل بالتعليم فيما بعد الحرب الكونية الثانية، فبموجب التعداد العام للسكان عام ١٩٢٠م كان معدل عدد المتعلمين من الرجال والنساء بالنسبة لكل ألف من إجمالي السكان ٤٦٥. ولكنه فيما بعد قيام الجمهورية الاشتراكية أدى التطوير التعليمي الذي أجري فيها إلى ارتفاع عدد المتعلمين بنسبة نحو ٤٪ ، وإن هذا التقدم التعليمي خلال عدة سنوات شيء مدهش حقا. وأما بلادنا الهند فلم تقدر خلال الفترة الممتدة فيما بين ١٨٧١م و ١٩٢١م أي خلال الخمسين عاما على أن ترفع نسبة المتعلمين من سكانها إلا بمقدار ١ر٤٪ فقط .

مقارنة الهند مع اليابان :

وعدد المتعلمين في الجزائر المركزية في اليابان حسب إحصائية السكان هو ١٢ر٩٩٪ ونرى حالة التعليم بالهند بالقياس إلى هذه النسبة في اليابان . فتقارير إحصائية السكان في الهند تقول إن عدد المتعلمين فيها عام ١٨٨١م كان ٥ر٣٪ فقط ، وارتفع بطيئا فبلغ عام ١٩٢١م ٣ر٧٪ وإذا بقيت الهند متلازمة بهذه المسيرة التعليمية فإنها ستبلغ مستوى اليابان الحالي في ظرف ٩٢٧ عام على الأقل.

والمسيرة التعليمية في بعض ولايات الهند بطيئة للغاية، فمثلا : الولاية المتحدة التي كان معدل عدد المتعلمين فيها عام ١٨٨١م ٣٪ ، وارتفع عام ١٩٢١م إلى ٧ر٣٪ ، أي أنه ارتفع في ظرف ٤٠ عاما بمقدار ٧ر٪ فقط ، وبالقياس إلى هذا التقدم البطيء سيستغرق تعليم جميع السكان الحاليين في الولاية مدة خمسة آلاف وخمس مائة سنة.

ونفس الحالة تعيشها بعض الولايات الأخرى ، فمثلا ولاية "آسام" التي يقول السيد "غوسوالي" في تقرير تعليمي عنها للعام التعليمي ١٩٢٨م-١٩٢٩م : "بالقياس إلى التطور التعليمي قد بلغنا حيث كنا قبل ١٥ عاما".

ونثبت فيما يلي جدولا يبين عدد المتعلمين في الهند من جميع الطوائف كما يبين نسبتهم في المائة بالقياس إلى عدد السكان في الهند كلها، والجدول قد أعدّ في ضوء التقرير الإحصائي لعام ١٩٢١م.

الحالة التعليمية لكل طائفة في الهند

لو كان هدف حكومة الاستعمار في الهند أن تنظم التعليم في الهند وأن تحول أغلبية سكانها إلى متعلمين ، لاتخذت منهجا تعليميا تستفيد منه كل طائفة في الهند بشكل سواء، ولكن الجدول الآتي سيدلك على أن عماد التقدم التعليمي في الهند هو الثروة الشخصيه ، فكلما كانت الحالة الاقتصادية جيدة لطائفة كان عدد المتعلمين فيها كبيرا ، وبقدر سوء الحالة الاقتصادية لدى شتى الطوائف تسوء حالتها التعليمية.

الطوائف	نسبة التعليم في الألف			نسبة الأمية في الألف	
	الرجال	النساء		الرجال	النساء
المجوس	٧٨٩	٦٧٢	٢ر٧٣	٢١١	٣٢٨
البوذيون	٤٨٤	٩٦	٢ر٢٨	٥١٦	٩ ٤
المسيحيون	٣٩٠	١٨٠	٢ر٢٤	٦٩١	٨٢٠
الجينيون	٥١٤	٧٦	٢ر٣	٤٨٦	٩٢٤
الهندوس	١١٥	١٤	٦ر١٣	٨٨٥	٩٨٦
السيخ	٩٤	١٤	٨ر٥	٩٠٦	٩٨٦
المسلمون	٨١	٧	٥ر٤	٩١٩	٩٩٣

وقد علمت من الجدول أن المجوس يشكلون النسبة الألفية الأولى بالقياس إلى المتعلمين فيما بين جميع الطوائف في الهند، وأن المسلمين يشكلون النسبة الأخيرة في التعليم من بين جميع الطوائف، على حين إن عدد المسلمين في الهند يلي عدد الهندوس الذين يشكلون أغلبية في البلاد، وإن المجوس أقل عددا بالقياس إلى المسلمين، فرغم ذلك لماذا وُجد هذا التفاوت الهائل في نسبة التعليم فيما بين المجوس والمسلمين في الهند ؟ إن ذلك يرجع إلى أن المجوس هم أثرى الطوائف الهندية، وبفضل ثرائهم يقدرون على أن يوفروا لأولادهم أعلى التعليم ، وذلك ما جعل معدلهم التعليمي أكثر ارتفاعا، وأما المسلمون فهم أفقر الطوائف في الهند، ولا يوجد عندهم من المال ما يجعلهم قادرين على تحمل النفقات التعليمية الباهظة لأولادهم، ولذلك فمعدلهم التعليمي أهبط من معدلات جميع الطوائف،

وهذا الفرق الذي سببه الثراء والفقر يبينه بوضوح الجدول الذي نثبته فيما يلي ، والذي أعده "التعليق الجديد" (Modern Reviev) فيما يتعلق بالبنين والبنات في ولاية "بنغال" ممن تجاوزوا العشرين من أعمارهم :

الطوائف	الرجال المتعلمون	الرجال المتعلمون للانجليزية	الملاحظات
الهندوس	١٨٥٦٠٠٠	٣٧٩٠٠	
البراهمة	٨٤٤	٦٨٦	المرأة
الآريون	٢٨	٢٢	إجمالي
السيخ	٧٢١	١٢٩	المتعلمين ٣٧٠٠
الجينيون	٢٠٢٥	٦٣٥	المتعلمون من غير المسلمين
البوذيون	١٦ ٠٠	١٤٠	٣٥٢٠٠
المسيحيون	٢٦٠٠٠	٢٠٠٠٠	
المسلمون	٩١٨٠٠٠	٨٢٠٠٠	المتعلمون من المسلمين ١٨٠٠

رغم أن عدد المسلمين في بنغال يفوق بكثير عدد الهندوس ولكن عدد المتعلمين المسلمين أقل من نصف عدد المتعلمين الهندوس ، والسبب في ذلك كله هو الثروة ، لأن الهندوس عندهم ثراء فهم يسبقون المسلمين في كل مجال ، والمسلمون فقراء يتخلفون عنهم في جميع النواحي ، ولنا أن نتساءل إلى حكومة الاستعمار : هل التعليم يختص بالأثرياء أم فيه نصيب للفقراء كذلك ؟!.

*التقيد بالنظام ضروري في أمور الدين والدنيا معا

للمربي الكبير الشيخ الجليل العلامة أشرف علي التهانوي
المعروف بـ "حكيم الأمة" المتوفى ١٣٦٢هـ

تعريب: أبو أسامة نور

* قال: إن الإنسان لايعود مترينا بمكارم الأخلاق والإنسانية بمجرد كونه عالما فاضلا ولكونه قد درس وتعلم ودَرَّسَ وَعَلَّمَ، وإنما يحتاج لذلك إلى سلامة الطبع وإلى مجالسة الصالحين من العلماء الربانيين .

* قال: لاخلاف عند العلماء في جواز شراء ما يصنعه من الأشياء السجناء في سجون الكفار، لأنهم ليسوا مُكَلَّفِيْنَ بالشرائع الإسلامية. أما السجون التي توجد في دول المسلمين فالأحسن فيما يتعلق بالأشياء المصنوعة فيها أن لا يستخدمها المسلمون. أما بموجب الفتوى فإنها حلال لأن المواد التي صُنِعَتْ منها كانت مملوكة لأصحاب الدول، ولكن يجب عليهم أجر المثل، ولذلك فإن هذه المصنوعات تحتوي على خبث، ولكنها لا تكون بمنزلة الأشياء المغصوبة.

وأضاف: إنني ذهبت ذات مرة إلى مدينة "نهاولنور" فدعوا السجناء لإدارة المروحة، ولم أدر حقيقة الحال ليوم أو يومين أي أنهم سجناء ولكني انزعجت جدا عندما علمت ، ثم فكرت في أمرهم فارتأيت أنهم لو أعيدُوا من ههنا فإنهم قد يضطرون أن يشتغلوا بأعمال أشق من هذا، فالأحسن أن يُحْجَزُوا ههنا مع محاولة إراحتهم لحد ممكن، فكانوا يُسْمَحُ لهم في الظهيرة أن يستريحوا، ويقدم لهم الطعام، وقد يُوْضَعُ مكانهم أحد من جلسائنا لإدارة المروحة، وقد سُرُّوا بهذه المعاملة جدا. وقد يعترض الظاهريون بأنني قد رضيت باستخدام السجناء ، ولكنهم لايختلج في قلبهم شيء عندما يطلعون على الواقع.

* قال: إن هناك- فيما أرى - حاجة ملحة إلى تأليف كتب حول عدة مواضيع: كتاب في علم الكلام تفند فيه الشبهات المثارة عن طريق العلم، في ضوء مبادئ علم الكلام القديم حتى يرتفع الاعتراض بأن الشريعة الإسلامية تحتاج إلى العلوم الحديثة. و كتاب تبين فيه الأحكام الشرعية فيما يتعلق بالأشكال المستجدة للمعاملات من

التجارة بجميع صورها والمطابع بجميع أقسامها والزراعة بجميع نواحيها والوظائف بجميع صنوفها. وكتاب في الحديث يشتمل على مستدلات الفقه الحنفي وحدها حتى لايعود لمن يسمون أنفسهم "أهل الحديث" مجال للطعن على الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، ويسعى أن تُذكَرُ فيه الأحاديث المستفادة منها جزئيات الفقه الضرورية، حتى يزول ظنهم الخاطئ بأن الأحناف ليس لديهم أحاديث لهذه الجزئيات الفقهية.

ومن بين هذه الأمور الثلاثة يحتل الأولان الأولوية عندي، وقد طلبت في عدة حفلات إلى المثقفين بالثقافة العصرية أن يوفوني بالشبهات والملاحظات والواقعات والمعاملات المتعلقة بالموضوع. وكانوا قد وعدوا أنهم سيدونون الأسئلة في هذا الخصوص ويرسلونها إليّ مرتبة، ولكنهم كالعادة لم يوفوا بوعدهم. لأن الأهم عندهم أن تلقى محاضرات في السنة فقط، والعجيب أنهم مع ضعفهم هذا يعترضون على العلماء ويقولون إنهم لا يهتمون بإصلاحنا، على حين إن أحدا لايمكنه أن يقوم بإصلاح أحد إذا لم يطلع على ما يعيشه من شكوك وآراء.

• ذات مرة قال لشخص بعد أداء صلاة الظهر: إنك لتسبق الإمام في الصلاة إلى الركوع والسجود، إن ذلك لإثم كبير. ومن الواضح أنك لا تفرغ من الصلاة قبل الإمام، فلماذا تستعجل؟

ثم قال: ولا يعترض أحد أنك كيف لأيته يصنع ذلك وأنت في الصلاة؟ لأني سأقول له: إن أشعة العينين تنتشر يمينا وشمالا بصورة عفوية، ثم إن الفقهاء قالوا: إن الإمام إذا اعترض له شك يجوز له أن ينظر إلى المقتدين من اليمين والشمال، لأنه كما تقتضي المصلحة أن يُصلّحَ الإمام صلاته كذلك تقتضي أن يُصلّحَ صلاة من يأتمون به، وعلى ذلك فيجوز للإمام أن ينظر إلى المؤتمين.

وأضاف: كان في مدينة "ميروت" مولويّ -عالم دينيّ- كان يرى في الركوع والسجود يمينا وشمالا، وقال له أحد: إن ذلك لايجوز. فقال له: وكيف علمتَ أني أنظر في الصلاة يمينا وشمالا، يبدو أنك نفسك تنظر في الصلاة وكنت تنظر إليّ. وبالدليل الذي أسلفته ظهر خطأ اعتراض المولويّ.

ثم قال: إن بعض الناس يرون من الفن أن يكسبوا المعركة في كل نقاش ولا يرضون أن يُذْعِنُوا للحق، وقد يحرجون مولويين لهذا الغرض.

• ذات يوم استأذن معمار (كان يشتغل لدى الشيخ بعض الأبنية) مؤذن مسجده السيد عبد الرحيم أن يؤذن للعصر، وكان الوقت وقت دوام بالنسبة للمعمار وكان مشغولا بوظيفته. وأذن له المؤذن بذلك، فأذّن على خلاف العادة المتبعة في المسجد معتليا سطح المطبخ الذي كان ينتهي عنده مجلس الشيخ رحمه الله. ولما انتهى من قراءة الأذان دعاه الشيخ وقال له: من سمح لك بالأذان؟ قال: إن السيد عبد الرحيم كان قد أذن لي بذلك. فدعا عبد الرحيم وقال له مؤنبا: لماذا أذنتَ له دونما حاجة.. ثم قال: إن المتسبب في الفوضى في النظام يؤدي إلى إيذاء نفسه وإيذاء غيره معا. ألاترى إن هذا الصنيع وحده فوّتَ علينا كثيرا من المصالح، فالمعمار شُغل عن عمله لهذه المدة، والمؤذن حصل عنده إهمال للوظيفة، وتلك عادة سيئة، واستوحش أبناء الحيّ وظنوا- شئنا أم أبينا - أنه سيقرأ الأذان من بعد على السطح، وأن المؤذن يطلع على بيوتنا وهم مساكين سادجون لايقولوا لنا شيئا مراعاة لنا، ولكنهم قد أصيبوا

تقلق بلا جدوى. وهذه المفاسد كلها جرتها الفوضى الحاصلة في النظام المُتّبَع.

ثم قال: ما أنْعَتُ على الأسف أن الناس يهتمون بالنظام والترتيب فيما يتعلق بالأمور الدنيوية. أما الأمور الدينية فقد اعتادوا فيها على الفوضى واللااهتمام حتى لم يعد فيها نظام متبع. إنهم يظنون أن الدين ليس فيه نظام وذلك خطأ كبير فقد جاء في شمائل الترمذي ما يصرح بأنه كان له صلى الله عليه وسلم في كل شيء عادة متبعة أي كان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له ضابطة مرسومة في كل أمر من الأمور، حتى يُرْوَى أن بعض الأرواح المطهرات مدت بساطه ذات ليلة مطويا، فصحا من نومه بشيء من التأخير فقال: لابد أنه حدث اليوم شيء، وبحث عنه فعلم السبب فأمر بمد البساط بدون طيّ.

وأضاف قائلا:

إن أداء الصلوات النافلة في الحجرة قد يتم بدون تقيد بنظام، ولكن القيام بإدارة دولة واسعة الأرجاء كيف يمكن أن يتم بدونه؟ فإذا لم يكن هناك نظام في الدين فكيف جاز للصحابة رضي الله عنهم أن يقيموا ويديروا تلك الدولة الإسلامية الشامخة البنيان؟ إن الدين قد بلغ من النظام أنه حدث ذات مرة أن صحابيا أذّنَ ونهض صحابي آخر فبدأ في الإقامة، فمنعه صلى الله عليه وسلم عنها قائلا: " إن أخا صداء قد أذن ومن أذن فهو يقيم (رواه الترمذيّ وأبو داؤد وابن ماجة) ومن النظام ما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم من أن القاضي يكون من الأنصار والمؤذن من أهل الحبشة. ثم قال: ممازحا : إن الله عزوجل رزقني مؤذننا من "أهل الحبشة " (يعني رحمه الله أن مؤذنه أسود) لأنهم أقوياء فيكونون جهوريين.

وقال : على كل شخص أن يتبع في جميع أعماله نظاما محددا لأن في ذلك راحة له ولغيره.

* قال: عندما حاصر البغاة بيت سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، سأله أحد مناصريه: إن رئيس البغاة يصلي بالناس أفهل نصلي خلفه؟. فقال: صلوا. إن مصدر هذه الفتوى إنما هو الحفاظ على النظام، ومثل ذلك ما جاء في الشرع أن أحدا لو رأى هلال العيد، ولم يقبل القاضي رؤيته، فعليه أن يصوم اليوم الثلاثين، وإن لم يصمه فعليه القضاء، وذلك لأن الشرع نهاه عن تفريق كلمة المسلمين مهما رأى الهلال بأم عينيه. إن ذلك كله مرجعه إلى النظام والترتيب

بقية المنشور على ص ٣٩

"ما بال أحدكم ثاني وساده عند امرأة معزبة معيبة؟ إن المرأة لحم على وضم، إلا ما ذب عنه".

وكان عمر صادقا فيما رأى، وفيما اتحد، ولقد تمثل له الأمر بوضوح، فعالجه بحزم، وعمر من أعرف الناس بطبائع البشر، ولهذا بادر بما فعل.

والأحنف بن قيس له تعريف للحزم يتناسب مع عقله الواعي، وهو سيد قومه، والمقدم فيهم، ولم يقدم إلا لعلم وفهم وإدراك، يقول عندما سئل : ما بلغ من حزمك؟

قال "لا آلي ما كفيت، ولا أضيع ما وليت".

والأحنف نظر للأمور من زاوية أخرى من زوايا الأمر الذي اعتقد أن فيه مجالا للحزم، فهو لا يدخل نفسه في أمر من أمور قومه، قد وكل به غيره وهو كفيء للقيام به، ولا يفرط فيما وكل إليه.

وهكذا نرى أن الحزم له جوانب عديدة تكاد لا تحصر، وهو فضلية، ولكن ليس كل إنسان يستطيع أن يعرف حدودها، فيأمن من الدخول في حدود ما هو ضدها.

ذكر أسانيد الحافظ محمد عابد [1] الخزرجي الأنصاري السندي ثم المدني الحنفي رحمه الله تعالى

(الحلقة الثانية)

بقلم المحدث الشيخ محمد عاشق إلهي البرني المظاهري الهندي المهاجر المدني





الصحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله

يرويه الشيخ عبد الغني عن الحافظ الحجة الشيخ محمد عابد السندي المدني الأنصاري عن عمه العلامة الشيخ محمد حسين السندي عن الشيخ أبي الحسن بن محمد صادق السندي عن الشيخ محمد حيات السندي عن الشيخ العلامة أبي الحسن السندي الكبير عن الشيخ عبدالله بن سالم البصري عن محمد ابن علاء الدين البابلي عن الشهاب أحمد السنهوري عن أحمد بن حجر المكي الهيتمي عن القاضي زكريا الأنصاري قال أخبرنا مسند الديار المصرية عز الدين عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن الفرات القاهري الحنفي قال أخبرنا الحافظ شرف الدين عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي قال أخبرني به أبوالحسن

المؤيد بن محمد الطوسي النيسابوري قال أخبرنا فقيه الحرم أبو عبدالله بن محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفراوي قال أخبرنا أبوالحسين عبدالغافر بن محمد الفارسي قال أخبرنا أبوأحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان قال أخبرنا مسلم بن الحجاج القشيري [٣] رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين

إسناد السنن للإمام سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني رحمه الله تعالى

يرويه الشيخ عبد الغني عن الشيخ محمد عابد الأنصاري عن الشريف عبد الرحمن بن سليمان عن أبيه سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل عن الشريف أحمد بن محمد شريف مقبول الأهدل عن الشريف أبي سليمان يحي بن عمر مقبول الأهدل عن الشريف أبي بكر بن علي لعجيبي وسفيان بن عبدالله الحضوري وآخرون قالوا خبرنا بها نصر بن أبي الفرج المصري أخبرنا بها النقيب أبوطالب بن أبي زيد العلوي عن أبي علي التستري أخبرنا بها القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي عن أبي على اللؤلؤي عن مؤلفها الحافظ المتقن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

إسناد الجامع للإمام الحافظ أبي عيسى الترمذي رحمه الله تعالى[٥]

يرويه الشيخ عبد الغني من طريق الحافظ الأنصاري بسنده الذي مر في سنن أبي داود إلى الحافظ أحمد بن أبي الخير ابن منصور الشماخي قال أخبرنا بها والدي قال أخبرنا بها الإمام شرف الدين أبوبكر بن أحمد بن محمد الشراحي اليمني قال أخبرنا بها الشيخ مكين الدين زاهر بن رستم بن أبي الرجاء الإصفهاني قال أخبرنا بها أبوالفتح عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهل الهروي الكروخي سماعا عن القاضي أبي عامر محمود بن القاسم بطاح الأهدل عن عمه الشريف يوسف بن محمد بطاح الأهدل عن الشريف طاهر بن حسين الأهدل عن الحافظ عبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني عن الزين الشرجي[٤] عن نفيس الدين سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي عن موفق الدين علي بن أبي بكر بن شداد قال أخبرنا أبو العباس أحمد ابن أبي الخير ابن منصور الشماخي عن أبيه قال أخبرنا بها عبدالله محمد بن إسمعيل الحضرمي وأبوبكر بن أحمد الشراحي وسليمان بن عقيل العسقلاني وبطال بن أحمد الركبي ومحمد بن عبد الله الأزدي وأبي بكر احمد بن عبد الصمد الغورجي وأبي نصر عبدالعزيز بن محمد ابن علي الهروي قالوا أخبرنا أبو محمد عبدالجبار بن محمد بن الجراح المروزي عن أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي عن مؤلفها الحافظ أبي عيسى الترمذي رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

إسناد السنن للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي رحمه الله تعالى

يرويه الشيخ عبد الغني من طريق الحافظ الحجة الشيخ محمد عابد الأنصاري رحمه الله تعالى بسنده الذي أسلفته في سنن أبي داود إلى الزين الشرجي قال أخبرنا الإمام المقرئ شمس الدين محمد بن محمد الجزري سماعا عليه لجميعه بمسجد الأشاعر بقراءة الفقيه محمد بن عبد الصمد الدملوي قال أخبرنا الشيخ أبوالحسن علي بن عبد الرحمن الحموي سبط ابن صومع قال أخبرنا أيوب بن أحمد الكحال قال أخبرنا أبو عمرو عثمان بن علي بن خطيب القرافة قال أخبرنا ابوطاهر السلفي قال أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الدوني قال أخبرنا أبونصر أحمد بن الحسين

القاضي الدينوري المعروف بالكسار عن الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق القاضي الدينوري المعروف بابن السني قال أخبرنا بها مؤلفها أحمد ابن شعيب بن علي المكي بأبي عبدالرحمن النسائي رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

إسناد السنن للإمام أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني رحمه الله تعالى

يرويه الشيخ عبد الغني من طريق الحافظ محمد عابد السندي المدني الأنصاري بأسانيده منها ما أورده الشيخ عبد الغني نفسه في مفتتح كتابه إنجاح الحاجة على سنن ابن ماجه.

قال صاحب اليانع الجني: فأذكر على حسب ما رأيته في حصر الشارد فأقول يرويه شيخ مشايخنا الحافظ محمد عابد الأنصاري عن الشيخ يوسف بن محمد المرجاحي عن أبيه الشيخ محمد بن علاءالدين المرجاحي عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي عن البرهان إبراهيم ابن إبراهيم بن الحسين اللقاني وعلي بن إبراهيم الحلبي كلاهما عن الشمس محمد بن أحمد الرملي عن القاضي زكريا الأنصاري عن الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبي العباس أحمد بن عمر بن علي البغدادي عن الحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزيّ عن شيخ الإسلام عبد الرحمن بن أبي قدامه المقدسي عن موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة عن أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي سماعا لجميعه على أبي منصور قال أخبرنا بها أبو طلحة القاسم ابن أبي المنذر الخطيب قال أخبرنا بها أبوالحسن علي بن إبراهيم القطان قال أخبرني بها أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

(٣) من لطائف هذا الإسناد أن فيه خمس رواة سند يين وأربعة حفاظ حنفيين، فإن الشيخ محمد الأنصاري والشيخ أبوالحسن الكبير السندي والشيخ أبن الفرات القاهري وراوي صحيح مسلم عن مسلم إبراهيم بن محمد بن سفيان كل هؤلاء الأربعة حنفيون

(٤) هو محدث الديار اليمنية أحمد بن أحمد بن زين الدين عبد اللطيف الشرجي الزبيدي الحنفي المتوفى سنة ٨٩٣هـ صاحب التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (فهرس الفهارس ١٠٦٦١)

(٥) هذا السند والسند الذي ذكرناه في أسانيد الشاه ولي الله قدس سره لرواية الترمذي يلتقيان على أبي الفتح عبد الملك بن أبي القاسم



أخي القارئ !

لا تنس أن اشتراكك في مجلة

الداعي

مساهمة في دعم مسيرة

الصحافة الإسلامية الهادفة



الجرائم وعقوبتها فى الإسلام

للأستاذ نور الحق الرحماني القاسمي
مجمع الفقه الاسلامي (الهند) (الحلقة الثانية)

حكمة القصاص الإسلامي:

شرع الإسلام القصاص فى قتل النفس عمدا وفيما دون النفس من الجروح، والقصاص فى اللغة. المماثلة وفى الشرع: مجازاة الجانى العامد مثل جرحه أو قتله قودا (١) يقول الله تبارك وتعالى: يأأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى (البقرة /١٧٨)

ويقول الله تعالى: وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص (المائدة /٤٥)

فلورثة المقتول خيار بين ثلاثة أمور آتية.

(١) أن يرفعوا الامر إلى المحكمه و تقوم المحكمة بتنفيذ عقوبة القصاص على القاتل

(٢) أن يعفروه بأخذ الدية

(٣) أن يعفروه بدون أخذ شيء

يقول الله تعالى: ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصورا (بنى إسرائيل ٣٣) ولايخفى ما فى هذا التشريع من الحكمة والمصلحة العظيمة وهى إقامة العدل بين الناس، وحفظ الأرواح وحقن الدماء، وردع الظالمين عن الظلم و الاعتداء، وإزالة الفتنة والفساد فى الأرض، فإن القتل أنفى للقتل، ففى هذا التشريع الحكيم ضمان لحياة الآخرين واستئصال للجريمه ولذلك قال الله تعالى: ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون (البقرة- ١٧٩) وكذلك تكفل الله لورثة المقتول بتشريع الدية وراعاهم مراعاة تامة فاذا كان للمقتول ذرية ضعفاء لايستطيعون كفالة أنفسهم أوكان أبواه شيخين ليس لهما متكفل حيث كان المقتول ابنهما الوحيد فلهم أن يعفوا عن القاتل بأخذ مبلغ الدية- وهو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم أومائة إبل- ويتكفلوا به أنفسهم، ففى القصاص ضياع نفس فى الظاهر ولكن القرآن الكريم يصرح أن فى القصاص حياة وذلك لأن أحدا لا يجترئ على الإقدام على القتل بعد تنفيذ هذه العقوبة الزاجرة الحكيمة، و تكون نفوس الناس ودماؤهم محفوظة عن الضياع، بل ربما ينتهى القاتل عن الإقدام عليه إذا فكر فى عقوبته الأليمة وعاقبته الوخيمة، ويحفظ نفسه ونفس المقتول عن التهلكة يقول العلامة القرطبى فى تفسيره: والمعنى أن القصاص إذا أقيم وتحقق الحكم فيه ازدجر من يريد قتل آخر، مخافة أن يقتص منه فحييا بذلك معا، وكانت العرب اذا قتل الرجل الآخر حمى قبيلاهما و تقاتلوا، وكان ذلك داعيا إلى قتل العدد الكبير، فلما شرع الله القصاص قنع الكل به، و تركوا الاقتتال. فلهم فى ذلك حياة (الجامع لأحكام القرآن، الجزء الثانى، ص ٢٥٦)

و جميع التجارب تؤكد أن هذا التشريع العادل أينما نفذ تقللت- بل اختفت- فيه حوادث القتل وساد فيه الأمن والسلام.

فشل القوانين الوضعية عن درء الجرائم و إحلال الأمن والسلام

وعلى عكس ذلك إن البلاد التى ألغت تشريع القصاص ونفذت القانون الوضعي تكاثرت فيها جرائم القتل وارتفعت نسبتها ارتفاعا مخيفا، ويحلو لى أن أنقل هنا مثالا واضحا لذلك ذكره الكاتب الهندى الشهير الأستاذ وحيد الدين خان فى كتابه "الإسلام يتحدى" يقول الأستاذ فى الباب الثامن من

وهناك أمثلة أخرى عديدة: سيلان ألغت عقوبة القصاص ولكنها عادت فأقرته مرة أخرى، نظرا للعواقب، فقد أصدر البرلمان السيلاني قانونا سنة ١٩٥٦م بحرم القصاص في حدود سيلان، فارتفعت نسبة جرائم القتل ارتفاعا مخيفا بعد صدور القانون، ولم يستيقظ السيلانيون من سباتهم إلا يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٥٩م، عندما تسلل رجل مسلح داخل منزل رئيس الوزراء السيد سدرانيكه وقتله بكل جرأة في غرفته، وكان أول مافعله أعضاء البرلمان السيلاني بعد دفن جثمان رئيس الوزراء المأسوف عليه، أن عقدوا جلسه طارئة استغرقت أربع ساعات وأعلنوا عند ختامها أن سيلان قررت إلغاء القانون، وإصدار قانون جديد بتشريع القصاص ("الإسلام يتحدى" ٢٣٨-٢٣٩)

وهناك أمثلة أخرى كثيرة من هذا النوع تثبت عجز القوانين الوضعية عن منع الجرائم وحماية الأمن والاستقرار، ولذلك نرى أن الدول العربية قد فشلت في إحلال الأمن والسلام والهدوء في المجتمع ودرء الجرائم والفواحش، وحطمت فيها جميع القيم الخلقية والمثل الإنسانية العليا، وعمت المنكرات والفواحش والخلاعة والمجون، والفوضى والاضطراب، والقتل والنهب، والفساد والدمار، وما إلى ذلك من الجرائم الخلقية والجنسية والعرضية التي اكتسحت البلاد العربية من أقصاها إلى أقصاها، وقضت على الأمن والراحة والسكينه والسعادة والقيم الإنسانية القديمة وأصبحت الحياة فيها نكالا وعذابا، هل إنها حضارة ومدنية؟ وهل هي حرية وانطلاق؟ كلا! إنها صورة حية لنتيجة الانحراف عن التشريع الإلهي والقانون الإسلامي الحكيم العادل الذي لن تسعد البشرية بدون التمسك به، وإنها نقمة وعذاب في الدنيا قبل العذاب في الآخرة ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

سجون أوربا منتدى للتدرب على الجرائم:

إن السجون التي أقيمت في تلك البلاد لحبس السراق والجناة ومعاقبة المجرمين العابثين بأمن المجتمع ليست سجونا وإنما هي منتدى يجتمع فيه السراق والمجرمون فيتبادلون خبراتهم ويتدربون على الجرائم وأنواع المفاسد ويوقعون المجتمع والبلاد في مزيد من الويلات وجحيم الجرائم، وإلا فأنى يتصور التعذيب والتعزير في قصور شامخة عالية مزودة بأحدث الأجهزة ومؤثثة بكافة التسهيلات ومرافق الحياة، بل وذلك يجر الجاني إلى اقتراف الذنب والعودة إلى الجريمة حتى ينتهي به الأمر إلى سجن يتوافر له فيه أسباب الرفاهية ورغد العيش أكثر من أي مكان آخر، وذلك يزيل إحساس الجريمة وشناعتها من ذهنه ويكون سببا في تشجيعه ودفعه إلى الجريمة بدلا من أن يكون رادعا ومانعا عنها. وهنا أذكر تمثيلا للتشريع الجنائي للغرب ومعاقبة الجناة بالسجن.

ففي لندن يعاقب السارق على سرقة مائة ألف رطل بالسجن لمدة ستة أشهر حيث يتوافر له المأكل والمشرب والملبس وغيره من وسائل الراحة فعندما يعود السارق إلى منزله بعد قضاء هذه المدة في السجن ليتفكر في نفسه أنه قضى ستة شهور آمنا مطمئنا متمتعا برغد العيش ومرافق الحياة في حين كان محروما من معظمها قبل دخوله في السجن واكتسب مائة رطل، ولم يكن في وسعه أن يكتسب هذا المبلغ الخطير من النقود في عشر سنوات بالعمل والأجرة، فيحسب هذه الجريمة صفقة رخيصة ورابحة ويندفع إلى السرقة وارتكاب الجريمة ثانيا ليعيش حياة راحة وسعادة بدل أن يتعب ويجهد نفسه في العمل طمعا في أجرة قليلة.

العقوبات الإسلامية رادعة فعالة يؤدي تطبيقها إلى استيصال جذور الجريمة

اتضح لنا من العرض السابق أن التشريعات الوضعية قاصرة عن درء الجرائم بل بتعبير أصح إنها وسيلة لتشجيع الجناة ونشر الجرائم والمفاسد والفوضى في البلاد، وإن السجن منتدى لتبادل الخبرات بين المجرمين وتدريبهم على أنواع الجنايات، وبالعكس من ذلك فإن العقوبات الإسلامية عادلة رادعة يؤدي تطبيقها إلى استيصال جذور الجريمة والقضاء على الجنايات بصورة تامة كما أنها ترفع بالمجتمع البشري إلى مستوى خلقي عال تزدهر فيه الصفات الإنسانية الكريمة والسجايا الخلقية العالية والخير والفضيلة، فإن الجاني ربما ينتهي عن ارتكاب الجريمة إذا فكر في عاقبتها الوخيمة وكذلك كل من رآه يعذب أمام جمع غفير من الناس لا يتفكر أبدا في الاقتداء به وتقليده في جريمة إلا أن يرضى بإلقاء نفسه إلى الهلاك والذلة، ومن هنا فليس نظام على وجه الأرض يماثل النظام الإسلامي في محاسنه وتوافقه الكامل مع الفطرة البشرية ومقتضياتها ورغباتها.

أثر إجراء الحدود والقصاص في جزيرة العرب:

إن التاريخ يشهد بفضل هذا النظام في بناء مجتمع مثالي كريم وأسرة صالحة نظيفة وحكومة رشيدة عادلة قائمة على الحق بعيدة كل البعد عن الجرائم والفواحش ففي حين كانت جزيرة العرب مركزا لجميع الجرائم والمنكرات وكانت الإنسانية تئن وتقلق من صنوف الآلام والأوجاع أنواع النكال والعذاب، كان من الصعب العسير مرور القوافل العظيمة بأمن وسلام ولكن بفضل تنفيذ شريعة الله وتطبيق حكمه وإجراء الحدود والقصاص اختفت الجرائم كلها بصورة شبه كاملة واطمأن الناس على نفوسهم ودمائهم وأعراضهم وأموالهم وانقلب الوضع ظهرا لبطن وتمتع الناس بسعادة حقيقية وتحولت البقعة العربية إلى جنة أرضية وبلغ الأمن والسلام مبلغا لايستطيع أحد أن يمد يده في الصحراء إلى عجوز تحمل متاعها وتسافر وحدها، إن هذا الانقلاب العظيم الذي ينعدم نظيره في التاريخ، لقد حير الحكماء والمفكرين وأدهش عقول الفلاسفة والمؤرخين ولم يجدوا لذلك سببا معقولا في ظنهم، بيد أن ذلك كان نتيجة لإقامة حكم الله وإجراء حدوده في عباده، فإن الله تعالى رؤوف بالناس رحيم بهم فيجب أن يكون تشريعه الذي أنزله للناس رحمة لهم متكفلا لسعادة الدنيا والآخرة. ولذلك فإن الإسلام قد رحم المجتمع كله والإنسانية كلها بقتل القاتل والباغي ورجم الزاني المحصن وجلد الزاني الغير المحصن وشارب الخمر والقاذف وقطع يد السارق.

خطأ مفكري الغرب:

ومن أهم أخطاء مفكري الغرب أنهم يقيسون المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية على مجتمعهم وبلادهم التي يعيش فيها الإنسان حرا طليقا من كل قيد وتشريع وضابطة خلقية ويكون ذهنه خاليا عن خوف مؤاخذة الله وعقاب الآخرة، فيرى نفسه حرا مستقلا غير مسئول عن أعماله أمام أحد، فلا يعمل عملا إلا وفق ما توحي إليه شهواته وميوله النفسية ولا يرى غاية لوجوده إلا التمتع بالملذات وإرضاء الشهوات فيهبط لتحقيقها إلى مستوى أسفل من الحيوانية ويتجرد عن سائر القيود ويركز كل قواه على المادة والمعدة فيفعل ما يشاء لتحقيق شهوة المعدة واللذة الجسدية الفانية ولا يرى بأسا بالعبث بالأمن والحرية وإهدار العصمة والنيل من أموال الناس وكرامتهم لإرضاء شهواته، إنهم يقيسون المجتمع الإسلامي على مجتمعاتهم ويحسبون أن العقوبات تطبق كل حين في دولة إسلامية، مع أن الوضع يختلف تماما في المجتمعين الغربي

والإسلامي في وقوع الجريمة

يحاول الإسلام أولا وقاية المجتمع من دوافع الجريمة:

يندر وقوع الجرائم في المجتمع الاسلامي الذي يحاول أولا وقايته المجتمع من دوافع الجريمة وأسباب الفساد ويعمل على توفير وسائل العيش ومرافق الحياة للناس وسد حاجاتهم ويساعد الفقراء والمساكين والعاطلين العاجزين ويوظفهم من بيت المال اذا كانوا يواجهون الفقر والإفلاس ويؤكد على الزواج المبكر ويحرص كذلك على تنظيف المجتمع من الوسائل التي تثير الغرائز والشهوات وتؤدي الىجرائم ، فلا مكانه في دولة إسلاميه للأفلام الفاحشه والصور الخليعة والصحافه الرخيصه الهابطة والأدب الجنسي الساقط المفسد لعقليه الناشئه والشباب والأغاني المبتذله والنسه الهائمه في الطريق وصالات الرقص وحانات الخمروما الى ذلك من أسباب الفواحش والفساد.

عقيدة الاخرة أعظم مانع عن ارتكاب الجرائم:

وأقوى من كل ذلك عقيدة الأخرة التي يعتقد بها المرء المسلم فإنها خير وازع ومانع عن ارتكاب الجرائم والوقوع في محارم الله، إن خوف الشرطة والمحكمة وقرارات البرلمان لن تخلق في الناس شعورا بشناعة جريمة ولن يكتفي ... الجرائم إذا لم يكونوا يؤمنون بدار الآخرة ويوم الحساب الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين، ويجرى كل نفس بما سعى، فالمرء المؤمن يخاف الله ويخشى عذابه، ويحسب نفسه مسؤلا امام ربه الذي يشاهد كل عمله من خير وشر ويطلع على سر قلبه ونيته، إن المؤمن يعرف أنه يستطيع أن يفلت من أيدي القانون وعقاب محكمة الدنيا بالرشوة وخدمة المحامين البارعين وشهود الزور، ولكن كل ذلك لا يغنيه شيئا من عذاب الله يوم القيامة، من العذاب والعقاب الذي يفوق عقاب الأرض ملايين المرات شدة وألما، ولذلك يندر بل ينعدم وقوع الجرائم في المجتمع الإسلامي الذي عمل على تنفيذ شريعة الله وإقامة حدوده فلا يصح أن يقاس المجتمع الإسلاميّ على المجتمع الغربي الذي تقع فيه الجرائم ليل نهار، إن التأريخ يشهد أن حد السرقة لم ينفذ في طول عهد الخلافة الراشدة إلا ست مرات، فلا تستهدف تلك العقوبات إلا تخويف الناس ومنعهم عن ارتكاب الجريمه ابتداء، وهنا نذكر على سبيل المثال المملكة العربيه السعوديه التي عملت على تنفيذ أحكام الله وتطبيق الحدود والقصاص وفق الشريعة الإسلامية ولقانون الإلهي ... إلى بقاء المجتمع السعودي من الجرائم كلها الا ما شذ عن هذه القاعدة ... الإحصائية للجرائم وقارنا بين جرائم السعودية وبين الجرائم التي تقع في البلاد الأوروبية وجدنا أن نسبة الجرائم تصل إلى الصفر في السعودية ... العربية، فترى في أسواق مكة المكرمة و... المنورة أن أصحاب الحوانيت ... الصلوات تاركين حوانيتهم مفتوحة، ولا تقع ... سرقة مثلما يحدث في سوق من أسواق ... الراقية، ولو ترك أصحاب المحلات التجارية ... مفتوحة لساعة لنهبت السوق كلها.

إسقاط الحدود بالشبهات:

والامر ... أن الإسلام قد بالغ في تحقيق الجرائم وعمل ... في تنفيذ العقوبات لما أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بدرء الحدود بالشبهات فعن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادرؤا

الحدود بالشبهات. وتأتي في ضمن الحدود خمس جرائم وهي:

(١) الزنا وعقوبته مائة جلدة بنص القرآن اذا كان مرتكبه بكرا، كما قال الله تعالى: الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (النور/٢)

واذا كان مرتكبه محصنا فعقوبته الرجم وذلك بالسنة المطهرة، فقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم رجم الزاني المحصن .

(٢) السرقة: وعقوبتها قطع اليد بنص القرآن وهو قوله تعالى: والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله (المائدة-٣٨).

(٣) قطع الطريق وعقوبته احدى الأربع باختلاف أحوال قطاع الطريق، وهي القتل والصلب والقطع والنفي. وذلك بنص القرآن كما قال الله تعالى. إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أويصلبوا، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم (المائدة).

(٤) القذف أي الرمي بالزنا وحده ثمانون جلدة بنص القرآن وهو قوله تعالى: والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون (النور-٤)

(٥) شرب الخمر. وحده كذلك ثمانون جلدة بإجماع الصحابة حيث استشار عمر رضي الله عنه في عهد خلافته الصحابة في ذلك، فقال عبدالرحمن بن عوف أخف الحدود ثمانين فأمر به عمر (أنظر صحيح مسلم مع النووي ٢١٥/١١) والقصاص هو المجازاة بالمثل في القتل والجروح وقد تقدم الكلام في ذلك.

وأما الجرائم التي لا حد فيها ولا قصاص يطلق على عقوبتها التعزير ولم تقدرها الشريعة بل فوضها الى رأي القضاة والولاة وأرباب العلم والعقل من المسلمين أن يضعوها باجتهادهم نظرا إلى أحوال الجناة ونوعية الجرائم ومقتضيات الظروف والأوضاع وبالتشاور فيما بينهم. أما العقوبات المقدرة من قبل الشرع أعني الحدود والقصاص فلا حق لفرد أو جماعة أو هيئة تشريعية أن تقوم بالتعديل فيها، ولكن الشروط التي لا بد من توفرها لإيقاع تلك العقوبات هي عسيرة التحقق، فإذا رفعت إلى المحكمة الشرعية قضية من الحدود ينظر القاضي فيها بدقة تامة، ويقوم بالفحص الكامل وإذا حدثت شبهة ما في ثبوت الجريمة، أو تحققت الجريمة ولكن لم تتوفر الشروط التي لا بد منها لإقامة الحد لسقط الحد ويقضي فيها بالتعزير، ولا تنفذ العقوبة إلا إذا حققت الجريمة بالقطع واليقين ولم يكن لها مبرر معقول، مثلا إذا أقيمت بينة، أو وجدت قرينة دالة على الجريمة كالحمل في المرأة الغير المتزوجة مع انتفاء الشبهة أو اعتراف صريح من الجاني. وبناء على هذه الشروط الدقيقة والحزم والحيطة البالغة لا تأتي نوبة إيقاع الحد الا نادرا والتاريخ يشهد أن الخليفة الثاني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم ينفذ حد السرقة على السراق في أيام المجاعة مخافة أن يقع منهم اضطرارا بسبب الجوع.

سبب الطعن في العقوبات الإسلامية

سوء الفهم او التعصب:

إن سبب الضجة المثارة حول نظم العقوبات في الإسلام ما هو الا عن قلة التفكير أو سوء الفهم ، أو الباعث عليه هو التعصب الأعمى والعداء السافر الذى يحمله عدة الغرب بين جوانحهم تجاه الإسلام ومنهجه

البريء، والشاء الذي فيه حكمة بالغة ورحمة شاملة، فعلى قادة الغرب ومفكريها أن يدرسوا أحكام الإسلام بدقة وإمعان مجردين عن العصبية والحقد النفسي للإسلام فإن ذلك كالمنظار الأسود الذي يغيرلون الأشياء ولا يسمح لصاحبه أن يرى الأمور على حقيقتها، وليس من العجيب الغريب أن يدركوا كنه التشريع الإلهي ويتوصلوا إلى مصالح أحكامه وإلى ما يمتاز به التشريع الإسلامي من بين سائر المناهج والقوانين الوضعية من السمو والفضائل و مكارم الأخلاق والروحانية وشموله لكل نواحي الحياة، واستيعابه جميع حاجات الإنسان في كل زمان ومكان، وتوافقه الكامل والانسجام التام مع الفطرة الإنسانية وقضائه على جميع الفواحش والمنكرات بتحديد عقوبات رادعة، إن قادة الغرب سيرون في التشريع الإلهي الإسلامي حل الفوضى والاضطراب وكثرة الجرائم والوحوش التي اكتسحت البلاد الغربية والتي فشلوا في معالجتها والقضاء عليها بتشريعاتهم الوضعية، إن جميع التجارب تؤكد أن أي منهج من الحياة يُوْضع في بعد عن الهداية الإلهية سيظل قاصرا عن تحقيق السعادة والأمن والعدالة الاجتماعية، ومحاسن الأخلاق، و عن زجر المجرمين وردعهم عن إجرامهم

إن تلك التجارب القاسية المريرة تأمرنا بالعودة إلى نظام الإسلام وشريعته التي كانت مبنية على الحق والرحمة بالانسانية، والتي لن نجد حلا لمشاكل الحياة إلا في ظله و كنفه، إنها تأمرنا بالرجوع إلى قانون الله الذي هو أعرف بطبيعة الإنسان وأكثرفهما لقضاياه ومشكلاته

من واجب الناشئة المسلمة والشباب المسلمين المثقفين أن يكونوا واقعيين ولا ينساقوا مع أهل الغرب ودعاته الذين يعيشون في مقت وعداء سافر للاسلام والمسلمين، ويثيرون الغبار حول تعاليم الاسلام السمحة ويشوهون الحقائق التاريخية وينكرون التجارب العلمية الثابتة لإثبات ادعاءاتهم الكاذبة ومزعوماتهم الباطلة ويضخمون الأشياء التافهة الحقيرة، ويقومون بادعاءات مدهشة غريبة بدون أي أساس، فليس من المستغرب أن يجعلوا من الحبة قبة ويحاولوا لإثبات النهار ليلا، ويسخروا من العقوبات الإسلامية التي لاتقوم بدونها مدنية صالحة على وجه الأرض .

فعلى أبناء الإسلام أن لا يتأثروا بهتافات الغرب ودعاياتهم الكاذبة ويدرسوا قوانين الإسلام العادلة الحكيمة التي توافق العقول السليمة والفطرة المستقيمة وتنسجم مع الطبيعة البشرية كل الانسجام وتصلح لقيادة البشرية في كل زمان ومكان، تضمن لها السعادة والرحمة والهناء والرخاء والفوز في الدنيا والآخرة "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم" "وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله" "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين" "أفغيردين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون" "أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون" "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"

---

(١) أنظر التشريع الجنائي ص ٦٦٣ ج ١، والروض المربع ص ٤٧٠



دراسة واعية لمعنى

"لا إيمان لمن لا أمانة له"

بقلم : شيخ الهند مولانا محمود حسن الديوبندي

رئيس هيئة التدريس الأسبق بالجامعة (المتوفى ١٣٣٩)

تعريب: الأخ حبيد أحمد القاسمي السيواني

(الحلقة الثانية)

فإذا ثبت أن حكمة ورحمة الله تعالى أعم وأشمل للإنسان بالنسبة إلى غيره من جميع الخلائق، فليعلم كل من رُزقَ سلامةَ الطبع أن الإنسان – الذى قد سبق أنه أشرف الخلائق – لن يعادله شيء في كونه مظهرا للحكمة والرحمة، وذلك فى غاية البداهة من حيث أننا نشاهد أن ملكا من الملوك إذا اعتراه أمر عظيم مثلا أراد أن يسيطر على ولاية، أو أن يقى من معتد معاند بلدا، أو يود تطهير البلاد من نفود البغاة الظلمة المفسدين ومما تقتضى المصالح أن لا يستخدم فى سبيل تلك المهمة الضخمة إلاخليفته فالملك المتيقظ يختار أولا للقيام بها من جلسائه من يكون ذا مؤهلات، و محل ثقة، ويفوق زمرة المقربين.

وفى جانب آخر يزوّدُ ذلك الأمير بما يحتاج إليه من الجيوش والأمتعة والنقود والصنائع وغيرها من الخزائن الملكية دون حساب حتى يتمكن من القيام بمسؤليات تلك المهمة العظيمة ويكرمه بالخيار الكامل على جميع الجيوش والترتيبات ويجعل الجنود خاضعين لأوامره، ثم يبعثه لأداء واجبات تلك المهمة وهو يحمل الشهادة واللقب.

فحينما أرسل الخالق العليم الحاكم على الإطلاق سيدنا آدم عليه السلام إلى الدنيا خليفة له لإصلاح العالم، وتنفيذ أوامر وأحكام أحكم الحاكمين، وهداية الناس ونشرها فى العالم فكيف كان من الممكن أن يغض النظر عن الأمرين المذكورين أعلاه فى شأن خليفة مخصوص.

وبما أن السلطان يتمتع بالسلطة الكاملة فإنه يستطيع أن يولى منصب الخلافة من هو أدنى رتبة فى عبيده وفيمن هم تحته ، ولكنه لن يولى ذلك المنصب غير متأهل له بذكائه ولياقته.

كذلك يجوز للخالق القدير أن يفوض منصب الخلافة إلى من يشاء، لاحق للاعتراض عليه لأحد، ولكنه كما أن قدرته لامتناهية كذلك حكمته غير محدودة لذلك فمن عينه خليفة له فى العالم كله للقيام بمسئولية عظيمة فلابد أن يراعى فى خصوصه عبقريته وفدائته وكل نوع من المؤهلات أولا، ثم لابد أن يرزق ذلك الخليفة المخصوص من خزائن الله اللامتناهية كل مايحتاج إليه فى أداء مهمات الخلافة من البراعة والنباهة اللتان لاحاجة لتفصيلهما فى هذا المقام. ومجرد هذا القول " خلق الله آدم على صورته" بالغ فى عظمته ورفعته إلى حد يفوق درجة قدر الكفاية لإدراك العلماء. فإذا رسخ هذا الأمر فى القلب فاعلموا أن من المواهب التي قد أودعها الله الخليفة المثبت شأنه أعلاه أفضلها وأولها الموهب العلمي، وأمّاما دونه من المواهب فإنها تابعة له، وكذلك من سائر الصفات الكمالية الإلهية التى لها علاقة ما بالخلائق من القدرة والإرادة والكلام وما إليها فإنما أفضلها وأعلاها صفة العلم. كما أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام حينما ترددوا فى قضية خلافة سيدنا آدم- التى قد ذكرت فى القرآن الكريم- فلم يجر الامتحان فيما بين آدم والملائكة إلا فى العلم، مما أسفرعن أن آدم عليه السلام قد فاق الملائكة فى الكمال العلمي بحيث اضطرو إلى الاعتراف بأفضليته واستحقاقه للخلافة، فأقرّوا

الاية القرانية "وعلم آدم الأسماء كلها" (البقرة/٣١) إلى ثلاث أو أربع آيات متتاليات تحدوا هذه الأمور ببسط وتفصيل، ممايدل دلالة واضحة على أن العلم أفضل الصفات ومدار الخلافة الإلهية، وأبرزهم وأعلاهم في هذا الكمال سيدنا آدم عليه السلام. على أن كل واحد منا يعلم مهما كان عالما أو جاهلا أن كل فعل من أفعالنا الاختيارية مهما كان صغيرا أو كبيرا لا يصدر عنا بدون علم فإنه لابد للقيام بأي فعل اختياري أن يكتسب الإنسان علمه أولا ثم يقوم به، ففكروا فكرة عادلة أنه هل من الممكن أن تتم خدمة جليلة الشأن مثل الخلافة الإلهية بدون الكمال العلمي؟

وجملة القول: إنه لابد للخليفة المذكور أن يتمتع بالعلم، ولا سيما بالعلم الكامل، وبغير هذا الكمال العلمي الذى هو في الواقع أصل الكمالات لن يتم نصف مهمة الخلافة فضلا عن كلها. ولكنه مما يبدو كيف تتم مهمة الخلافة بمجرد الكمال العلمي، فإن الخليفة مع ما يتمتع به من العلم يحتاج إلى قدرة وسلطة يقدر من خلالهما على العمل بمايتعلق بالخلافة من الأمور الضرورية، وكذلك يجبر غيره من الناس على العمل به، ولايمكن أداء مسؤوليات الخلافة بدون هذين الكمالين.

أفرأيتم إن لم يكن هناك علم هو الآخر، فلا يقدر على قصد العمل فضلا عن العمل، وإذا كان هناك مجرد العلم، وبعدم القدرة، فمن الممكن أن يقصد العمل ولكنه كيف يقدر على ممارسة العمل؟

فخلاصة الكلام: أنه لا يتصور القيام بمسئوليات الخلافة بدون القوة العملية، وانطلاقا مما اقتضته رحمته وحكمته، وقوله المحكم "أعطى كل شيء خلقه ثم هدى" (طه/٥٠) وبما أن الإنسان أشرف الخلائق وأفضلها مست الحاجة إلى أن يجعل الإنسان الذى هو ضعيف البنيان أبرز الخلائق علما، ويهبه قدرة يتيسر له بهما أداء واجبات الخلافة، ويقوم بنشر الهداية، ويتولى نظم العالم الذى هو غاية تخليقه.

فحينئذ لم يبق بعد هذين الكمالين – على مايظهر – حاجة مسيطرة لأداء مهمة الخلافة، لأن العلم للادراك، والقدرة للعمل كلاهما يكفيان، والحقيقة أن الأمر كذلك.

ولكنكم إذا أمعنتم فوجدتم أن هناك أمرا يحول بين العلم والقدرة يصدر عنه باقتضاء النفس والفطرة، والميل والكراهية الطبعيين ربما يصرف القدرة عن ممارسة العمل وفق العلم المحتوم، بل هذا هو الاقتضاء النفسي الذي يستخدم القدرة على عكس العلم اليقيني بالضبط.

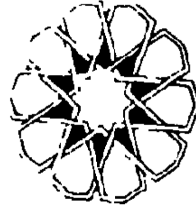
ألم تروا أن اللصوص وقطاع الطرق والبغاة والقتلة إلى سائر الأشرار أنهم لايزالون على علم وظن غالب في أغلب الأحيان أن مصير هذه الأفعال السجن، و [illegible] والتشريد والشنق والنفي ومعيشة متاعب متنوعة، ولكن تلك هي المقتضيات النفسية والطبعية التى تجعل علمهم يتقاعد عن عمله، وتستخدم قدرتهم وقوتهم في مهمات خطيرة ضخمة، حيث يستخدم علمهم وقدرتهم مع طبيعتهم مقهورين.

لاشك أننا نؤمن بالأحكام الإلهية ونصدقها كما أننا نؤمن بالحساب والكتاب والثواب والعقاب، ولكن تلك هي الميول والكراهية الطبعية الخبيثة التي تحول دون امتثال أوامر أحكم الحاكمين في أغلب الأوقات، وتشجعنا على نواهيه، أما نحن فنعرض عن العلم والقدرة جميعا ونخضع للمتطلبات الطبيعية – نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا – والسبب الرئيسي لذلك أن خالق الكون والحكيم على الاطلاق قد أودع الإنسان بقدرته القاهرة

البقية على ص ٤١

ارهاصـــات المدرســـة الفكرية

بقلم سعادة الدكتورمحمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية" - الرياض



فـي وقفاتنا المتقصـة مع: أوربـة وما يدعو إليه من فكريتاين مـع نصوص شـرع اللـه الذي شـرع لعباده فـي مصدري التشريع: كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى اللـه عليه وسلم، ويخالف وصيته صلوات الله وسلامه عليه التي وصى بها أصحابه فـي آخر حياتـه، عندما قـال : "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي"، ثم في وصيته الأخرى عليه الصلاة والسلام، كما جـاء فـي حديث عرباض بن سارية، بعد أن وعـظ صلـى اللـه عليه وسلم أصحابه، موعظة بليغـة ذرفت لها الأعين، ووجلت منهـا القلوب، قلنـا يـا رسـول اللـه ، كأنها موعظـة مـودع فأوصنا : قال أوصيكم بتقوى اللـه والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم، يرى بعدي اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشـدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة" رواه الإمام أحمد (مسند الشاميين ٢ ٣٣٧).

فكانت نصائح الهادي البشير ومواعظه صلى اللـه عليه وسلم وإرشاداته، في كل عصر ومصر، توجيهات تنقذ من المهالك لمن وفقه الله عن الزلل والخطأ، وقمرا يسترشد به الساري في دياجي الظلم.

تلك ربطتنا بالمدرسة الفكرية الحديثة، التي جدت في المجتمعات ، وابتدأت في تجديد الأدب: فكرا وأسلوبا ولفظا ودلالات المعاني لأن الأديب هو المعبر عن الحياة أو بعضها بعبارة جميلة، ويقد بعض المظاهر فيه: بالحسن أو القبح، وذلك بعد أن كسدت بضاعة الأدب، وتغيرت مفاهيم الناس بما أصابهم من نكبات، وما سلط عليهم من غزو، بقصد تحويلهم عن دينهم، وإضعاف لغة القرآن وثقافته من نفوسهم، عندما غزا التتار حاضرة الدولة العباسية، واجتهدوا في طمس معالم الإسلام عام ٦٥٦هـ ، وبعد أن أجهزوا على آخر الخلفاء، رميت مئات الألوف من الكتب في نهر دجلة، رغبة في اضمحلال الفكر الإسلاميّ، ونزع دين الإسلام من القلوب ، حتى صار ماء دجلة يجرى أياما بلون الحبر، الذى سطرت به هذه الكتب الهائلة، وذلك بمساعدة الوزير الباطني ابن العلقميّ ولما كان الكفر ملة واحدة فإن ابن كثير في تأريخه ذكر في حوادث عام ٦٥٨هـ عندما وصل "هولاكو" التتري إلى "دمشق" قائلا: وذهب طائفة من النصارى إلى "هولاكو"، وأخذوا معهم هدايا وتحفا، ودخلوا مع باب توما ومعهم الصليب المنصوب ، يحملونه على رؤوس الناس، وهم ينادون شعارهم ويقولون : ظهر الدين الصحيح دين المسيح، ويذمون دين الإسلام وأهله ومعهم أواني فيها خمر، لا يمرون على باب مسجد إلا رشوا عنده خمرا، وقماقم ملآنة خمرا يرشون منها على وجوه الناس وثيابهم، ويأمرون كل من يجتازون به في الأزقة والأسواق أن يقوم لصليبهم، وكان في نيتهم إن طالت مدة التتار أن يخربوا كثيرا من المساجد وغيرها (١٣:٢١٩).

وفي الجانب الغربيّ تكالب الأفرنج على بقايا الدولة الأموية في "الأندلس" ، عندما بدأ المخطط بتغلب البربر والموالي على أجزاء الدولة ثم تقسيمها إلى دويلات صغيرة، سهل على الأفرنج مناصرة هذا على ذاك ، حتى ابتلعوا البلاد بأكملها على يد آخر ملوك غرناطة "محمد بن الأحمر" عام ٨٩٨هـ ، فخرج ذليلا إلى "فاس" في المغرب موقعا عهد التسليم. ولئن بقي للدولة الإسلامية ظل في مصر والشام، عندما قضى صلاح الدين الأيوبيّ عام ٥٦٠هـ على الدولة الفاطمية المشبوهة في فكرها وعقيدة قادتها، حيث ظهر الكفر البواح في مثل شعر البهاء زهير ، وفي تصرفات وأعمال الحاكم بأمر الله، فمحا الله مذهبهم من مصر على يد صلاح الدين ، ثم كون جيشا ناهض به الصليبيين، وأخرجهم من بلاد الشام بعد مكث دام حوالي مائتي سنة، وفتح القدس، وصلى بالمسجد الأقصى أول جمعة في شعبان عام ٥٨٣هـ لكنهم عادوا بقيادة اللنبيّ بعد أن وجدوا في الشام أسسا تعينهم بالمساعدة والفكر، وتثبط العزائم ، لتخدم مقاصدهم ، وعبر عن ذلك الحقد الدفين في نفوسهم اللنبي عندما وقف على قبر صلاح الدين بجوار الجامع الأموي وركله برجله قائلا : ها نحن عدنا يا صلاح الدين

وتلي الدولة الأيوبية قيادات أعجمية ، أو ممن رضع ألبانهم وتشبع بفكرهم، حيث باعدوا الناس عن اللغة العربية وآدابها ، وبالتالي فهم تعاليم الإسلام التي جاء القرآن الكريم ليرسخها ، فكان لذلك أثر في انتشار الجهل، وإضعاف الفكر المستمد من لغة القرآن الكريم، يقول الزيات في تأريخ الأدب العربيّ: فلما أدال الله بني عثمان من المماليك أصبحت الخلافة عثمانية لا عباسية، وصارت عاصمة الإسلام القسطنطينية بدل بغداد ودمشق والقاهرة، واللغة الرسمية التركية لا العربية، فشافى اللغة الدخيلُ، وزاحمتها العامية والتركية في الدواوين ، وذهبت أساليبها من النظم

النثر، وتمكن الذل من النفوس، فخمدت القرائح، ونضب عين العلم، واطمأنت الكتب في الخزائن، فلم يرجعها إلا لإشتعال من الأرض في صفحاتهـا، وضرب الجهل على بصار الشرقيين فعمـوا، وقد حثهم أعداء الذل فرزحوا، طال عليهم الأمد فغشاهم النعاس، وخيم عليهم الظلام فلم ستيقظوا إلا بمدافع نابليون على القاهرة (٣٨٧).

وفي الجانب الثاني يقول الدكتور محمد حجي في كتابه لحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين: بلغ العرب لإسلاميّ في النصف الثاني من القرن التاسع الهجريّ، أوائل القرن العاشر حدا من التدهور والإنحلال لم يصل إليه قط، فالدول القائمة فيه شاخت، وأخذ زمام الأمور يفلت من يدها، تاركا المجال فسيحا للفتن الداخليـة، والباب مفتوحا للهجمات الخارجية، وزاد من سوء حظ هذه البلاد، أنها تردت في هذا الدرك السحيق في وقت كان الغرب المسيحيّ، لاسيما أسبانيا والبرتغال، يعيش نهضة عظيمة في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية، وقد فتحت له الكشوف الجغرافية الكبرى، آفاقا واسعة في أمريكا والشرقين الأوسط والأقصى، وجعلت الثروات الهائلة تكدس بين يديه، الأمر الذي أغرى الدولتين المسيحيتين في شبه الجزيرة الأيبرية، بالانقضاض على أفريقيا، الواقعة في طريق المستعمرات الجديدة، خاصة المغرب الكبير الذي مازال رجال الكنيسة المتعصبون يدعون إلى اكتساحه والقضاء على سكانه المسلمين (٣٧:٢).

وما يقال عن الأسباب والمسببات التي انعكست على الحياة في الديار الإسلامية، بعد أن تكالبت عليها قوى الشر والإلحاد، يصدق بعد أن اندس أعداء دين الله في المجتمع حاقدين على الإسلام وأهله، أو معانقين لأعدائه، ليكونوا جسرا بعد ظهور الحملات العديدة على المسلمين وعقيدتهم، في كل مكان، بدءًا بحملة التتار على بغداد، والمغول على بخاري، والصليبيين على ديار الشام ثم الأفرنج على الأندلس، حيث تبع ذلك إحراق أكوام هائلة من الكتب في غرناطة، وجلس فرديناندو، وزوجته ايزابيلا الكاثوليكيان يتفرجان في حفل دعوا إليه قادة الأفرنج وقساوستهم ليقولوا: هذه حضارة العرب، وتأريخ الإسلام انتهت من هذه الديار إلى الأبد، لأن غرناطة هي آخر معقل هرع إليه معظم المسلمين، استبقاء لحرياتهم، ودينهم وكرامتهم، كما يقول محمد عبدالله عنان في كتابه نهاية الأندلس: لم يقف الكردينال خمينيس، عند تنظيم حركته الإرهابية، بتنصير المسلمين، وإغراء الشخصيات بالهدايا والتحف، والإقطاعات والمزارع والمناصب، حتى يتركوا الإسلام، ويساعدوا في تحويل المساجد إلى كنائس، التي انتهت بتوقيع التنصير المغصوب، على عشرات الآلاف من المسلمين، ولكنه قرنها بارتكاب عمل بربريّ شائن، هو أنه أمر بجمع كل ما يستطاع جمعه من الكتب العربية، من أهالي غرناطة وأرباضها، ونظمت أكداس هائلة في ميدان باب الرملة، أعظم ساحات المدينـة، ومنها كثير من المصاحف البديعة الزخرف، وآلاف من كتب الطب والعلوم، وأضرمت النيران فيها جميعا عام ٩٠٥هـ، ولم يستثن منها سوى ثلاث مائة من كتب الطب والعلوم، حملت إلى الجامعة التي أنشأها في مدينة ألكالادي هنارس - وتسمى في الرواية العربية بقلعة عبدالسلام، أو قلعةالنهر، وذهبت ضحية هذا الإجراء الهمجي عشرات الآلاف من الكتب العربيـة، هي خلاصة ما بقي من تراث التفكير الإسلاميّ في الأندلس.

وفي الحاشية يقول: يقدر هذه الكتب دي روبلس بمليون

وخمسة آلاف كتاب (نهاية الأندلس ص ٣١٦).

إن الأمور الكثيرة التي عملت في بلاد المسلمين مع دخول المستعمر لها غرضان: سلب خيرات البلدان التي استولوا عليها ، ونشر النصرانية، وإبعاد المسلمين عن دينهم ، قد سلك فيها في أرجاء المعمورة طرقا عديدة، لتحقيق نفوذه فكريا ومصلحيا، فقد كانت الإرهاصات التي قادتهم إلى كل مكان فيه للمسلمين مكانة : الوعود الكاذبة ، والكلمات المشوقة، والانقياد للتوجيه الدينيّ عندهم، وما حصل فيما بينهم من حقد وكراهية، ينقلونه ليطبقوه على غيرهم، ويبررون لأي عمل ضد المسلمين بما يزعمونه من أعمال المسلمين حتى يشوهوا الصورة، ويبرروا المداخل فقد زعموا أن عمر بن الخطاب أمر لما دخل المسلمون مصر بإحراق مكتبة الأسكندرية، وأن فرديناندو، وإيزابيلا قد تراءى لهما أن قصر الحمراء بغرناطة قد بناه عدة ملوك من المسلمين منهم: محمد الفقيه، الملقب بالغالب بالله، الذي بنى الحصن والقصر الملكيّ ثم أنشأ حفيده محمد مسجدا بديعا افتن في ترقيشه وزخرفته، في المكان الذي تحتله اليوم كنيسة سانتا ماريا .. ولكي يشوه الصورة، ويجعل لنفسه مبررا بأعماله المشينة، أشاع بأن محمد هذا ساحر، وأنه استعان بالجن والشياطين في بناء هذا القصر وأنه يحمى بفعل السحرة ، مما نشأ عن كثير من الأساطير والروايات الخرافية، لدى كتاب الأفرنج ، لتشويه صورة الإسلام عند أبناء جلدتهم وغيرهم ممن يتأثر بهم، مثلما يلمس من يقرأ كتب وآراء المستشرقين والمبشرين في إلصاقهم كثيرا من الأكاذيب والتهم بالإسلام ورجاله : كخالد بن الوليد، وأم المؤمنين عائشة وسعد بن أبي وقاص، وهارون الرشيد، ورجالات بني أمية في الشام والأندلس، وغيرهم.

بل إن الفرية تعدت إلى الدين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب زواجه بمجموعة من النساء ، وفي انتشار الإسلام بالسيف، وفي وصف الزكاة بالضريبة وكتب الإسلام الدينية بالكتب الصفراء ، والتراث الذي عفى عليه الزمن .. وغير هذا كثير في الفكر الموجه إلى المسلمين غير المحصنين علميا وفكريا ، [illegible] الأهواء ، لتحويلهم عن دينهم، أو الاستعدة [illegible] إليه، مثلما نجحوا في صرف كثير من [illegible] معتقداتهم، فتنكروا للكنيسة، وأصبحوا [illegible] ويقدسون المادة. وهؤلاء إن [illegible] الكنيسة، التي عدلتها أيادي البشر [illegible] القلوب، أو ما يوائم بين متطلبات [illegible] عن الذهن اختراعا أو تجربة في [illegible] مع الرغبة الدينية ، فإنهم يركزون [illegible] وفكره المستمد من قاعدته التشريعية، [illegible].

ولذا كان من أعمال [illegible] في تصدير فكرهم، حسبما ذكر محمد [illegible] في أعمال ملوك قشتالة، الذين يوجههم [illegible] مثل هذا الأسلوب منهجا مصدرا، مع كل حملة استعمارية في القرن الميلاديّ المنصرم، وفكرا يتشبع به [illegible] عندهم في ملاحقة المسلمين لإبعادهم عن الإسلام ، وحثهم للنصرانية، إذ يقول : وكان الإغراء بالتنصير يتخذ أحيانا، شكل هبات، ومنحا جماعية لبلدة أو منطقة بأسرها، كما حدث بالنسبة لأهل وادي الكرين "الإقليم" ولا نحرون والبشرات، فقد أصدر الملكان الكاثوليكيان مرسوما في ٣٠ يوليو سنة ١٥٠٠م الموافق ٩٠٦هـ بإبراء سائر أهالي النواحي المذكورة، الذين تنصّروا أو يتنصرون، من جميع الحقوق والتعهدات المفروضة عليهم – أي المور يسكيين وهم

المسلمون- لصالح العرب ورفعها عن منازلهم وأراضيهم وسائر أملاكهم المنقولة والثابتة، وهبتهما لهم، وإعفاء ضريبة الرأس المفروضة عليهم لمدة ست سنوات، وإقالتهم من الغرامة التي فرضت عليهم من جراء ثورتهم، وقدرها خمسون ألف روقية - نوع من العملة ذلك الوقت- هذا إلى منح وإبراءات أخرى تضمنها المرسوم المشار إليه (نهاية الأندلس ص ٢١٩).

ولذا فإنهم لن يرضوا كما قال الله عنهم : "حتى تتبع ملتهم " إلا أن يكون واقع المسلمين في كل مكان يدخلونه كما حصل بأعمالهم في الأندلس مدينة مدينة مثلما صوره صاحب كتاب أخبار العصر بقوله: ولم يبق من يقول لاإله إلا الله محمد رسول الله إلا من يقولها في قلبه وفي خفية من الناس، وجعلت النواقيس في صوامعها بدل الأذان وفي مساجدها الصور والصلبان، بعد ذكر الله وتلاوة القرآن ، فكم فيها من عين باكية ، وقلب حزين دموعهم تسيل سيلا غزيرا، وينظرون إلى أولادهم وبناتهم يعبدون الصلبان، يسجدون للأوثان ، ويأكلون الخنزير والميتات، ويشربون الخمر التي هي أم الخبائث والمنكرات، فلا يقدرون على منعهم، ولانهيهم ومن فعل ذلك عوقب بأشد العقاب، فيالها من فجيعة ما أمرها، ومصيبة ما أعظمها "فإنا لله وإنا اليه راجعون "(أخبار العصر ص ٥٦٠٥٤)

ولعل حديثنا القادم إنشاءالله يتناول النتائج التي مرت في الفكر ومدرسته بعد هذه الإرهاصات التي لم نستطع وفاءها حقها.

عاقبة الظلم:

جاء في كتاب الفرج بعد الشدة رواية عن أبي علي القنائي الكاتب في ديوان الخراج قال: قال لي جدي: بكرت يوما إلى موسى بن عبد الملك ، كاتب خراج المتوكل، وحضرداود بن الجراح ، فوقف إلى جانبي، فقال لي: كان لي أمس خبر طريف، انصرفت من عند موسى بن عبد الملك فوجدت في منزلي امرأة من شرائف النساء، فشكته إليّ، وقالت: قد حاول أن يأخذ ضيعتي الفلانية، وأنت تعلم أنها عمدتي في معيشتي، وأن في عنقي صبية أيتاما، فأي شئ تدبر في أمري، أتشير عليّ ؟

فقلت : من معك وراء الستر ؟ قالت : ما معي أحد . فقلت: أما التدبر في أمرك ، فما لي فيه حيلة، وأما المشورة فقد قال النبطي. لا تبع أرضك من إقدام الرجل السوء فإن الرجل السوء يموت، والأرض تبقى. فدعت لي وانصرفت.

فما انقضى كلامه، حتى خرج موسى. فقال لداؤد: يا أباسليمان .. لاتبع أرضك من إقدام الرجل الردئ ، فإنه يموت والأرض تبقى.

فقال لي داؤد: أسمعت؟ هذا والله الموت، أين أهرب ؟ أين أمضي ؟ ما آمنه والله على نفسي ، ولا على نعمتي ، فأشر عليّ بما أصنع قبل نفاد طريقنا، ونزولنا معه إلى الديوان. فقلت: والله ما أدرى لمعرفتي ببطشه وظلمه. فرفع داؤد يديه إلى السماء وقال: اللهم أكفني أمره وشره وضره . فإنك تعلم قصتي، وأني ما أردت بما قلت إلا الخير ، واشتد قلقه وبكاؤه ودعاؤه.

و قربنا من الديوان فقال موسى وهو على دابته: متى حدث هذا الجبل الأسود في طريقنا؟ ومال على سرجه حتى سقط وأسكت فحمل إلى منزله، وكان أخر العهد به (١:٢٨٤).



كلمة واسعة المدلول، عريضة المعنى

بقلم: معالي الدكتور عبد العزيز عبد الله الخويطر
وزير المعارف السعودية

الحزم كلمة واسعة المدلول، عريضة المعنى، قد يبدو تحديد ما تدل عليه في أول الأمر سهلاً، وتطبيقه بما فيه من ميزات يسيراً، إلا أنه في الحقيقة غير ذلك، فتداخل حدوده مع القسوة الفوة، وما فيهما من عيوب تقضي على ما في الحزم من فوائد، وتوجب الحيرة. والحزم يقف في جانب واللين والضعف في جانب آخر، والفرق قد يبدو بينهما واضح المعالم، جلي الصورة، إلا أن المسافة التي تفصل بينهما هي محل الحيرة، ومأتى الحذر. فليس كل إنسان يعرف أين يبدأ هذا وأين ينتهي ذاك.

والحزم تحدث عنه الأوائل كثيراً وامتدحوه، وحاولوا تمدحه بعدة صور، خاصة وأنهم أحياناً يقرنونه بحسن المبادرة وسرعة التصرف، والبعد عن التسويف والتراخي، وإن كانوا في بعض الأحيان لم يذموا التسويف والتراخي لما فيهما من أناة وتدبر وتبصر. والحزم هو مرتكز النجاح في التصرف في أي مجتمع، فإذا نجح العمل فالفضل لله ثم للحزم، وإذا أخفق فبانعدام الحزم وسيطرة التراخي والتهاون والضعف. والحزم قد يكتسب في بعض جوانبه إلا أن الأصل فيه الملكة الطبيعية في الإنسان أصلاً. والنصوص الكثيرة المتفرقة في كتب التراث تكشف المدى الذي أخذه الحزم من تفكير الناس، ومراقبتهم وتبصرهم في أمور حياتهم وتدبرها.

والحزم في اللغة الربط، والربط يحتاج إلى وزن فإن شد عليه فقد يؤذي المربوط، وقد يقطع الحبل، وإن أرخي فقد لا يأتي بالمطلوب منه، ويكون هو وعدمه واحداً. وهذا المعنى الساذج الذي يعطي صورة واضحة لأساس الحيرة في معرفة ما يمدح من الحزم وما لا يمدح، وما ينجح وما لا ينجح.

وعندما يكرر الملك عبد العزيز - يرحمه الله - يومياً تقريباً قوله.

"الحزم أبا العزم أبا الظفرات، والترك أبا الفرك أبا الحسرات" فإنه يضع موزونين في كفتين، والموزونان واضحان في فائدة أحدهما، وضرر الآخر، إلا أنهما مثل سيف ابن معد يكرب "الصمصامة" لا يكفي نصلها وقوة الحديد فيها، ولكنها تحتاج إلى العضد القوية لليد التي سوف تضرب بها، وكذلك الأمر في هذا المثل الذي يسوقه الملك عبد العزيز - يرحمه الله - ويكاد لا يمر يوم دون أن يذكر، فإنه يحتاج إلى من يعرف الفرق بين أمر يحتاج إلى المبادرة، واتخاذ الخطوة بعزم حتى يظفر بغايته، وأمر يحتاج إلى الأناة والتروي، ويكون بعيداً عن مرمى المثل من الترك الذي يجعل الأمر يضيع، فيصاب صاحبه بالحسرة والندم.

ويتبين مدى أهمية الحزم، وبريقه في الأذهان، أنهم يفضلون أن تأتي النتيجة مع الحزم مخيبة عن أن تأتي سارة مع إهمال الحزم وهو أمر نفسي يؤكد إعلاء هذه الصفة لكثرة ما تأتي به من فوائد، وقلة ما تأتي به من أضرار وكأن الذي يهم هو المبدأ، والمحافظة عليه، فلا يهمل، ولا يدرس، يقول سليمان بن عبد الملك:

"ماألمت نفسي على فوت أمر بدأته بحزم، ولا حمدتها على درك أمر بدأته بعجز".

وللشعراء دور في الحث على الحزم وامتداحه، ويلمرون إلى أن الحزم هو المسارعة لمقابلة الأمر، والمسارعة لمعالجة ما جاء به الحدث، رغم أنهم في كثير من الأحيان يحمدون التأني لما فيه من تدبر وتمعن، ووزن للأمور بميزان دقيق، والمرء عند سماع الخبر المرعج مثلا قد ينفعل انفعالا يتصرف في ضوئه بما يعميه عن بعض جوانب الأمر التي قد تكون أهم، وتحتاج الى معالجة مختلفة عما تقرر في ضوء هذا الانفعال. ولهذا فالشاعر في البيت الآتي جاء بكلمة "قد" وكأنه يؤكد أن هذه المبادرة ليست دائما هي الأصوب، أو أن التأني مرفوضا دائما:

وقد يفوت أناسا بعض ما طلبوا

عند التأني فكان الحزم لو عجلوا

ويبادر الشاعر القطامي، فيعدل الكفة، فلا يجعلها تميل كل الميل، وأيضا يستفيد من كلمة "قد" فيؤكد أنه أحيانا المتأني هو الذي يدرك مطلوبه، والمستعجل، وهو من قد يظن أنه حازم يكون نصيبه من عجلته الزلل والخطأ.

(بهجة المجالس ١/٣٢٦)

والحزم كما قلنا كلمة حقل معناها واسع، ومسرح مدلولها فسيح، ولهذا يحاول من لابد أنه فكر في تحديد مؤدى الحزم أن يضع نورا على الطريق يعرف الناس في ضوئه بالحزم وكنهه، وليس أقدر من "أكثم بن صيفي" على ذلك، وهو رجل بارز محكم في مجتمعه، وله من عقله وتجربته ما يؤهله لأن يقول الحكمة فتقبل، ولعل تجربته مع الناس، وكثرة ما رأى من أخلاقهم المنتقدة جعلتاه يصدر هذا الحكم، قال "أكثم بن صيفي":

"الحزم سوء الظن بالناس"

ولم يخطئ أكثم بن صيفي الهدف فيما قاله، فكثير مما يقع بين الناس من شر، وما يحدث بينهم من خلاف، يأتي من ثقة بعضهم ببعض فلا يحتاط أحد منهم للأمر في المستقبل، وما قد تأتي به الأيام، ويعتمدون على الثقة في أول الأمر، ومهما يأتي الخلل في آخره. وقد دعا أحد المحامين الله بأن لا يرفع الثقة بين الناس لأنها مصدر رزق المحامين!!

وقد قيل في الحزم مثل ما قال أكثم ولكن بطريقة مختلفة توضح ما بني عليه القول من تجارب. والعرب تقول:

"العقل: التجارب، والحزم: سوء الظن"

ومعرفة الوقت الذي يرجع فيه الحزم يحتاج إلى عقل سليم، يفكر في المزايا والعيوب، ولهذا لا يستغرب أن يأتي هذه الكلمة حاملة العقل الذي صقلته التجارب، والحزم الذي هو ابن غير مباشر للعقل والتجارب

ولصاحب كتاب "قوانين الوزارة" كلمة ثمينة عن الحزم، وقد ركز فيها على الحذر والإقدام، وهما أمران يحيطان بالحزم وتحديده، وقد فصل المؤلف في هذا تفصيلا مفيدا، لأنه يرتكز على فكر متدبر، وعقل متبصر، وأشار إلى أن لكل من الحذر والإقدام حدا يبدأن منه وينتهيان إليه، وأن الضرر والنفع يأتيان في إصابة المقدار من الحذر أو الإقدام أو تخطيه، بل ذكر أن لكل واحد منهما زمانه، فيقول:

"وللحذر حد يقف عنده، إن زاد عليه صار خورا، كما أن للإقدام حدا إن زاد عليه صار تهورا، والزيادة على الحدود نقص في المحدود، ولهما زمان إن خرجا عنه صار الحذر فشلا، والإقدام خرقا، وعيارهما معتبر بحزم العاقل، ويقظة الفطن".

والمؤلف نفسه في مكان آخر من كتابه يقول:

"العجز نائم، والحزم يقظان"

وقد عمد هنا إلى الصورة الحسية ليضمن التأثير، فينفر من العجز والتخاذل والتهاون والتباطؤ وفيها الضرر كما صوره، ويحبب إلى الحزم والمبادرة، وسرعة التصرف، وقد أحسن في اختيار هاتين الصورتين المتباعدتين المتناقضتين في موقعهما وتأثيرهما. ولا غرو في أن يهتم في هذا الأمر، لأنه في المقام الأول يعالج أمرا لكتاب في ديوان وزارة الحاكم، والكتاب في أشد الحاجة إلى المبادرة إلى إنجاز الأعمال وإنهائها، وعدم تأخير عمل اليوم إلى غد، وأخذ أمور المناطق بالحزم، وعدم التراخي في أمر المذنب والمسيء، حتى لا تسوء الأحوال، وتعم الفوضى، ويضعف الحكم في أطراف أراضي الخلافة.

ويروي أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب "قوانين الوزارة" أنه قال:

"من تأنى أصاب، ومن عجل أخطأ أوكاد".

وهو مثل غيره يسارع إلى إزالة الخطأ في الفهم، حتى لا يظن أحد أنه إنما يريد السرعة والعجلة، وأن هذا هو الحزم، وأداة الراوي في إزالة هذا الظن، قوية، فهي حديث شريف وهو مالا يعلو عليه كلام حكيم أو قول خطيب أو قصيد شاعر. والتأني هو الأمر الراجح أمام الحزم، لأنه أمر يحث عليه دائما، وله منطقة يتداخل فيها مع الحزم، فالتأني في مظهر من مظاهره لا يتنافى مع الحزم ويقول أحد الحكماء بلغة لائقة بالحكماء، ومعرفتهم بالطب قولا فيه صورة مقبولة للمبادرة والإهمال:

"ليس شيء عولج إلا نفع وإن كان ضارا، ولا شيء أهمل إلا ضر وإن كان نافعا".

وهو قول جريء، غالى فيه القائل بحق، ومع هذا فالمنطق فيه مقبول، ولعل المغالاة هذه هي التي أعطته الانطلاقة التي جاءت بتدوينه، وتلقف الأزمان له من زمن إلى زمن. ولو راقب إنسان الأعمال في الحياة لرأى هذا القول صادقا في كثير منها، مما يجعل المبادرة مضيئة، والإهمال مظلما، والمبادرة لازمة، والإهمال واجب التجنب.

ويعود مرة أخرى ليثبت فكرة التأني والتأكد قبل العمل، فيروي أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في مرماه البعيد يوصل إلى النتيجة نفسها، فيقول:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إذا تثبت أصبت، أو كدت تصيب، وإذا استعجلت أخطأت أو كدت تخطيء".

وكلمة التثبت هذه كلمة إضافية لقاموس هذا الموضوع، وهي مهمة لأنها تحمل معاني نبيلة أحدها البحث بعقل عن العدل والحق، والوصول إليهما إصابة للهدف، وتحمل أيضا ما يدل على إجهاد النفس، واستخدام العقل والجسم خدمة للهدف المراد الوصول إليه، وهذه فضيلة، وفيها ملكة التمييز بين ما يرجح هذا الجانب في الأمر أو ذاك الجانب، أي أنها تميز الخبيث من الطيب، وهذه إحدى وسائل التثبت.

وقد استفاد "معاوية بن أبي سفيان" من هذا الحديث، وغلب به "عمرو بن العاص"، وكان قد كتب إلى معاوية يعاتبه في أمر تأنى فيه. فأصبحت الحجة بهذا مع معاوية، وهي حجة قوية. والموقف بين معاوية وعمرو يري كيف يحتار الحاذق أحيانا في أي الأمرين يختار: المبادرة أو التأني، والتثبت أو المسارعة في مقابلة الأمر ومعالجته، حتى لا يستفحل الخلل الذي تبين منه:

"كتب عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان يعاتبه في التأني، فكتب إليه معاوية:

أما بعد:

"فإن التفهم في الخير زيادة ورشد، وإن المتثبت مصيب، وإن العجل مخطىء، وإن من لم ينفعه الرفق ضره الخرق، وإن من لم تعطه التجارب لم يدرك المعالي. ولم يبلغ الرجل أعلى المبالغ حتى يغلب حلمه جهله، والعاقل يسلم من الزلل بالتثبت، وترك العجلة، ولا يزال العجل يجتني ثمرة الندم".

نكاد نجزم أن معاوية قد اطلع على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكاد يكون ما قاله امتثالا لما وجه به الرسول صلى الله عليه وسلم ونرى أن معاوية لم يكتف بنص الحديث وإنما راح يشرح مراميه، ويكرر هذا بصيغ مختلفة، كلها تدور حوله، وتهتدي بنوره. ولا غرابة أن يكون لمعاوية اليد الطولى في هذا الجدل، فهو قد اعتمد على حديث، أولا، وثانيا لأن هذا يتفق مع طبيعة معاوية، وسياسته التي انتهجها في حكمه، وعادت عليه بالنفع العميم، وجعلته يؤسس حكما دام حتى بدأ السوس ينخر في عروقه لمخالفة من جاء من بعده لما سار عليه في هذا الأمر وفي غيره.

هذا جانب من جوانب الحزم، وهذه نظرة من نظر إلى هذه الزاوية، ولكن الحزم لا يقف عند التأني أو العجلة، ولكن الحزم له جوانب أخرى ومتعددة، والحزم لا ينبع من نوع واحد من الأخر أو اللبنات، ولكن هناك أعمال أخرى تشترك في إقامة بنائه، وسنخرج الآن إلى ميدان آخر من ميادينه، نطل عليه من زاوية ليست واسعة كثيرا، ولكنها تكفي لتبرهن أن هناك جوانب أخرى لهذا الموضوع.

زرع الهيبة مما يساعد على تبني الحزم، وقبول الناس به. ومما يزرع الهيبة، ويهيئ للطاعة والانقياد ما وجه به أبو بكر - رضي الله عنه - عكرمة بن أبي جهل، وهو عامله على عمان:

"إياك أن توعد على معصية بأكثر من عقوبتها، فإنك إن فعلت أثمت، وإن تركت كذبت".

فالتوعد يجب أن يكون بقدر الذنب، لأن تجاوزه فيه إغضاب للرب، ولا حزم في إغضاب الرب، وإن توعد ولم يفعل سقط في أحد مهاوي الكذب، والكذب رذيلة لا يتماشى معها حزم، ولا تتوافر معها هيبة، ولا يستقيم عمل، وتقضي على ما سيأتي مستقبلا من الحاكم إن وعدا أو وعيدا.

والحاكم يجب أن يكون صادقا مع نفسه ومع الآخرين، فلا يداهن، ولا يتراخى فيما فيه حق الله، أو حق للدولة فيه صلاح للأمة، وإلا عرف منه هذا النهج، فصار مدخل شر عليه. ولهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما رأى أمرا يوحي بأن فيه مدخلا كبيرا للإثم بادر بأخذ الحيطة تجاهه، ولم يستحي، أويمار، أو يجامل، أو يتوان حتى تصير الشرارة نارا، بل بادر بما عرف عنه من حزم، فاتخذ الخطوة القوية، وسد بابا للشر كان بالإمكان أن تأتي منه ريح شديدة عفنة:

رأى عمر بعض الرجال يأتون إلى بعض النساء اللاتي ذهب أزواجهن للغزو، وهن وحيدات، ولعلهم يأتون ليقضوا لهن حاجاتهن، ولكن عمر رأى الشمعة تقترب من الحطب، وحتى لو لم يحدث حريق، فإن الناس قد يتحدثون، فإذا قال الناس قولا، فقد لا يمحوه عذر، ولا يقضي عليه ثبوت براءة، ويصبح كما قال الشاعر:

قد قيل ما قيل إن صدقا وإن كذبا

فما اعتذارك من قول إذا قيلا

لهذا بادر كما تقول القصة فتدخل في الأمر:

البقية على ص ١٩

استراحة الداعي

إعداد : فضيلة الأستاذ
عبد الباري شمس الحق القاسمي
نزيل الرياض - السعودية

الكتاب:

قال شاعر يصف كتابا.

وذي أوجــه لكنه غير بائح

بسر وذو الوجهين للسر يظهر

تناجيك بالأسرار أسرار وجهه

فتسمعها بالعين ما دمت تبصر

حكمـــة:

قال رجل لرجل: "بلغني عنك أمر قبيح فلا تفعل، فإن صحبة الأشرار ربما أورثت سوء الظن بالأخيار.

دعاء أعرابي :

دعا أعرابي على رجل فقـال : "رآك الله كمـا أراك ، ولا رآني كما أراك".

غريب القرآن:

رحيق مختوم : الرحيـق : الخـالص مـن الشـراب. ويقال: للعتيق من الشراب . ومختوم : له ختام : اي عاقبة ريح، كما قال : ختامه مسك.

قيل في الدنيا :

يشـاء الفتى يبقى ويفنى شـراؤه

فلاتكتسب بالمال شيئا سوى الذكر

فقـد أبلـت الأيـام كعبـا وحاتـمـا

وذكرهما غض جديد إلى الحشـــر

أسماء الحاجب :

الأبلج : الذي ليس بين حاجبيه شعر

الأزج : الدقيق المقوس.

الأقرن : هو الذي يسميه الكتاب مقرون الحاجبين

الأزب : الكثير الشعر.

الأمرط : القليل الشعر.

الفرق بين المثل والشكل:

إن الشكل هو الذي يشبه الشيء في أكثر صفاتـه حتى يشكل الفرق بينهما . وينحصر استعماله فـي الصور فقط. أما مثل الشيء فهو ما يماثله وذاته.

أقوال :

ليس في الدنيا خير من اثنين :

- رغيـف تعيش بـه كبد جائعة. وكلمـة تفـرج بهـا عـن ملهوف.
- اهتمامنا بما نملك أقل كثيرا من اهتمامنا بمالا نملك.

محليـــــــــــات

إعداد : أبو عبيدة القاسمي

رئيس منظمة "شيف سينا" الهندوسية المتطرفة يهدد المسلمين بقتلهم جميعا

إعداد: أبو عبيدة القاسمي

نشرت جريدة "سامنا" الأسبوعية الناطقة باسم منظمة "شيف سينا" الهندوسية المعادية للمسلمين تصريحا أدلى به "بال تاكري" رئيس المنظمة يأمر من خلاله أعضاء منظمته وميليشياته بأن يساعدوا الشرطة على تشريد البنجلاديشيين (المسلمين) المتواجدين في "بومباي" ومدن "مهاراشترا" الأخرى، كما أنه أصدر نفس الأمر إلى الشرطة في ولاية "مهاراشترا" مما أثار ضجة كبيرة وقلقا بالغا في نفوس المسلمين من سكان الولاية. هذا من جانب، ومن جانب آخر يوجه "تاكري" إلى المسلمين في الهند تهديدا بقتلهم وتصفيتهم جميعا إذا حاول رجل منهم أن يصيبه ولو بجروح بسيطة . وقد سبق أن تلقى "تاكري" تهديدا بقتله، وجهه إليه هاتفيا رجل من سكان "بومباي"، وكان الرجل وصف نفسه بأنه بنجلاديشي يعيش في المدينة منذ سنوات.

والجدير بالذكر أن منظمة "شيف سينا" قد فازت في الانتخابات الإقليمية التي تمت مؤخرا في " مهاراشترا" ووصلت إلى كرسي الحكم في الولاية لأول مرة في تاريخها.

والأمر الذي يثير القلق في المسلمين أكثر من تهديد "تاكري" بقتلهم أن الحكومة المركزية تقف صامتة مكتوفة الأيدي وتماطل في اتخاذ أية خطوة رادعة ضده بالرغم من تهديده المكشوف هذا في خصوص تصفية المسلمين جميعا

وزير الداخلية الهندي يؤكد إلغاء قانون مكافحة الإرهاب والتدمير "تادا" في قريب.

صرح المستر" إيس. بي. تشوهان" وزير الداخلية الهندي أن الحكومة المركزية سوف تصدر أمرا بإلغاء قانون مكافحة الإرهاب والتدمير (TADA) استجابة لشكاوى ترد إليها حول إساءة تنفيذ هذا القانون بأيدي رجال الشرطة في مختلف ولايات الهند على نطاق واسع، جاء ذلك خلال اجتماع تم بين وزير الداخلية وبين كبار المفكرين وقادة حزب المؤتمر من المسلمين في ولايتي "مهاراشترا" و "غجرات" في ٢ أبريل الجاري، واستطرد وزير الداخلية قائلا: إن الحكومة المركزية تنظر في صياغة مشروع قانون جديد مكان قانون "تادا" نظرا إلى نشاطات إرهابية في شتى ولايات البلاد، كما أنه أكد لهؤلاء القادة والمفكرين بأن الحكومة تركز اهتمامها في وضع هذا القانون الجديد بإدخال تعديلات جذرية عليه تحول دون رجال الشرطة و دون إساءتهم استخدامه قيد شعرة.

وبهذه المناسبة تجدر الإشارة إلى أنه قد سبق أن قامت

شتى المنظمات والجمعيات بحملات مكثفة لعموم الهند وعقدت ندوات ومؤتمرات ضد قانون "تادا" ورفعت كافة الأحزاب المعارضة السياسية أصواتها ضده غير مرة وطالبت بكلمة واحدة إلغاءه دونما تأجيل، وإلا أن الحكومة المركزية ظلت تدافع عن هذا القانون بشكل آخر مع اعتراف وزير الداخلية ورئيس الوزراء بأن هناك إساءة في تنفيذ هذا القانون ضد الأبرياء وخاصة المسلمين منهم.

رئيس حزب "ب ج ب" الهندوسي :
علينا أن نكسب الثقة لدى المسلمين

أهاب المستر "لال كرشنا إيدواني" رئيس حزب "ب ج ب" الهندوسي وهو يلقي كلمة الرئاسة في الاجتماع السنوي للحزب الذي عقد في مستهل أبريل الجاري بمدينة "بنجي" (PANGI) بولاية "غوا" الجنوبية الغربية- بجميع أعضاء الحزب وقادته أن يسعوا لإرضاء المسلمين وكسب الثقة لديهم وإقناعهم بأن حزب "ب ج ب" قد تخلى تماما عن سياسة الانحياز إلى الهندوس وخلع لباس الطائفية، كما أن الحزب قد قام بتغيير جذري في سياسته تجاه المسلمين، وقطع العهد على نفسه أن يعمل لصالح كافة المواطنين بما فيهم المسلمون دونما تمييز، هذا وإن رئيس حزب"ب.ج.ب." قد ناشد العاملين للحزب جميعا بأن يكثفوا مجهوداتهم لتقريب المسلمين إلى الحزب نظرا إلى الانتخابات العامة المقبلة. واستطرد المستر "إيدواني" قائلا: إن حزبه لم يكن يرضى بهدم "المسجدالبابري" الأثري في مدينة "أيودهيا" وإن عملية الهدم وبناء المعبد الهندوسي مكانه تم على رغم أنف الحزب، كما أن حزب "ب ج ب" لايقف بجانب "المجلس الهندوسي العالمي" الذي يبذل مساعيه لهدم "المسجد الجامع" بمدينة "بنارس" و "مصلى العيد بمدينة" متهرا".

ولايغيبن عن البال أن قادة حزب "ب ج ب" كانوا قد حلفوا أمام المحكمة العليا بأنهم لايألون جهدا في صيانة "المسجد البابري" وأكدوا غير مرة للحكومة المركزية بأنهم لايريدون هدم المسجد، إلا أنه قد تم هدم المسجد بأيدي رجال هذا الحزب وعلى مرأى ومسمع من قادته ورجال الشرطة الإقليمية يوم ٦ / ديسمبر عام ١٩٩٢م، كما أن زعماء هذا الحزب بما فيهم المستر "إيدواني" كانوا قد أعربوا عن اعتزازهم بعملية هدم المسجد ووصفوها بأنه نصر للهندوس على المسلمين، وبداية خطة تهدف هدم ثلاث مائة مسجد أثري في البلاد وبناء المعابد الهندوكية مكانها

الدولة الفلسطينية ستولد وافقت (اسرائيل) أم لم توافق

باريس - ا ش ا

اكد عدد من الوزراء الاسرائيليين ان الحكومة الاسرائيلية معادية رسميا لفكرة قيام دولة فلسطينية، الا ان اقامة هذه الدولة امر لا مفر منه

وبدا ثلاثة عشر وزيرا في استطلاع لمجلة «لونوفيل اوبسرفاتور» الفرنسية الاسبوعية بشخص سوى شارون ووزير الصحة الاسرائيلي الذي ذكر خلالها ان الدولة الفلسطينية ستري النور خلال الاشهر القادمة

واوضحت المجلة ان الوزراء الاسرائيليين اكدوا ان الدولة الفلسطينية ستولد بمجرد انسحاب اسرائيل من الضفة الغربية وبعد اجراء الانتخابات في الاراضي المحتلة

ونقلت المجلة عن احد الوزراء الاسرائيليين المؤيدين لاقامة الدولة الفلسطينية انه آجلا ام عاجلا وعاجلا اكثر مما يعتقده الرأي العام الاسرائيلي فان دولة فلسطينية مستقلة ستولد في الاراضي المحتلة الى جانب اسرائيل سواء وافقت هذه ام لم توافق ويشكون من الافضل لهم ولنا ان تولد هذه الدولة بموافقة اسرائيلية

من ناحية ثانية اصدرت السلطات الاسرائيلية امس تراخيص تسمح لالفي عامل فلسطيني آخرين بدخول فلسطين المحتلة للعمل

وتشكل هذه التراخيص تخفيفا آخر للحصار المفروض على قطاع غزة الذي يتمتع بالحكم الذاتي والضفة الغربية المحتلة منذ مايو الماضي

وبصدور التراخيص الجديدة يبلغ عدد العمال الفلسطينيين المرخص لهم رسميا بالدخول نحو عشرين الفا مقارنة بنحو خمسين الفا قبل الحصار الذي ادى الى مشاكل حادة للاقتصاد الفلسطيني واشارت الارقام التي قدمت لمجلس الوزراء الفلسطيني مساء امس الاول الى ان الحصار ادى الى خفض بنسبة ٢٥ في المئة في الارصدة الضريبية الفلسطينية

كما بدأت السلطة الوطنية الفلسطينية امس ايضا في اصدار جوازات سفر لمواطنين في مناطق الحكم الذاتي في غزة واريحا

وستحمل جوازات السفر الفلسطينية ذات اللون الاحمر لمدة ثلاث سنوات ويؤكد الفلسطينيون ان هذه الوثائق صدرت تمشيا مع اعلان المبادئ الذي وقعته اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في العام ١٩٩٣

وصدر اول جواز سفر دبلوماسي يحمل توقيع ياسر عرفات رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية مساء امس الاول لصالح عرفات وزير الحكم المحلي

واصدار جوازات السفر الفلسطينية له اهمية في تحقيق طموحات السلطة الوطنية الفلسطينية وقد تم اصدارها في توقيت مناسب ليسمح للفلسطينيين بالتوجه الى مكة لاداء مناسك الحج بجوازات سفرهم الوطنية

أنباء العالم الإسلامي

الصرب يكثفون هجماتهم الارهابية على المدن البوسنية وحرب «تجويع المدن المسلمة» مستمرة

في الوقت الذي بدأت فيه «مجموعة الاتصال الدولية» اتصالات مكثفة من اجل تمديد وقف إطلاق النار في البوسنة لمدة اربعة اشهر اخرى. شن الصرب هجوماً ارهابياً على مدينة بيهاتش المسلمة وامطروا سراييفو بالقذائف الموتورز، ومارسوا اعمال القنص ضد المدنيين مستغلين في ذلك الموقف المتخاذل من القوات الدولية تجاههم واعلن الصرب رفضهم وصول امدادات الاغاثة إلى المدن البوسنية المحاصرة، في اطار «حرب التجويع» التي يشنونها على المدن المسلمة لاجبار اهلها على تركها ولتكون فريسة سهلة في ايديهم.

وقد ارسل الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش برسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالي استحث فيها المجتمع الدولي على ضرورة المساعدة في «رفع الحصار المفروض على سراييفو» وقال بيجوفيتش ان قوات الحماية الدولية لم تفعل شيئاً في مواجهة عدوان الصرب على البوسنة المسلمة، وقال ان هناك فجوة تزداد اتساعاً بين تفويض قوة الحماية الدولية - والتي نص عليها مجلس الأمن وبين التنفيذ الفعلي لهذا التفويض. وطالب الرئيس البوسني بضرورة إصلاح هذا الخلل، بحيث يكون لقوة الحماية الدولية «الدور الاساسي في ردع العدوان» ومن المنتظر ان يتم التمديد للقوات الدولية في البوسنة لفترة اخرى.

هذا وقد ذكرت الاذاعة البوسنية ان مدينتي «توزلا» و«بيهاتش» قد تعرضتا للقصف الشديد والمدفعية الصربية وادى هذا القصف إلى سقوط العديد من الضحايا. وكانت «توزلا» وهي المدينة الصناعية في شمال البوسنة قد تعرضت خلال الايام الماضية لقصف مُركّز من قبل الصرب، وذلك في محاولة انتقامية من الصرب للثأر من الهجوم الذي قام به جيش البوسنة في شمال المدينة، وهو الهجوم الذي حقق من خلاله الجيش البوسني مكاسب كبيرة في الاراضي في منطقة توزلا.

ومن جانب آخر اتفقت واشنطن وباريس على تحريك جهود «مجموعة الاتصال الدولية» بشأن البوسنة. واعلن وزير الخارجية الفرنسي آلان جوبيه ان الولايات المتحدة وفرنسا «اتفقتا على تنشيط حركة مجموعة الاتصال الدولية للتوصل إلى اتفاق آخر لتمديد وقف اطلاق النار» وقال جوبيه «ان الهدف التوصل إلى اتفاق للمحافظة على وجود قوة للامم المتحدة في كرواتيا والعمل على تمديد الهدنة في البوسنة». وكانت كرواتيا قد طالبت برحيل ١٥ الف جندي من جنود الامم المتحدة في زغرب مع انتهاء مدتهم لكنها عادت ووافقت على الابقاء على نصف العدد تقريبا.

واستمر حادث السطو الصربي على اسلحة الامم المتحدة فقد اوقف الصرب مركبة مدرعة للقوات البريطانية العاملة ضمن القوات الدولية خارج العاصمة البوسنية سراييفو واستولوا منها على رشاشات ثقيلة وذخيرة. وقال الكولونيل جاري كوارو احد الضباط الانجليز ان الصرب اوقفوا السيارة البريطانية المزودة بجهاز رادار عند نقطة تفتيش صربية قرب المطار الذي تديره قوات الامم المتحدة وتم اجبار طاقم السيارة على تسليم المدفع والذخيرة إلى الصرب. وهذا الحادث الثاني الذي تتعرض له القوات البريطانية في البوسنة خلال اسبوع واحد. فقد تم سرقة سيارة للقوات البريطانية.

ومن جانب آخر قام الوفد الاعلامي السعودي الذي يزور البوسنة باختيار جبل ايجمان المطل على سراييفو في ظروف صعبة، حيث نشط الصرب باعمال القنص والارهاب. وقد رد الجيش البوسني على هذا القصف بهجوم على القوات الصربية.

وقد قام الوفد الاعلامي بزيارة مدينة «سلبت» التي تبعد ٤٥ دقيقة من موستار ويضم الوفد عددا من اعضاء اللجنة العليا لجمع التبرعات في اوروبا والمشرف العام الاقليمي على مكاتب الهيئة. وعند الوصول الى سليت كان في استقبال الوفد الدكتور/ اكرم بهتيم المشرف على العيادة الطبية والاخ عبدالله الطلحي مدير مكتب الهيئة في «سليت».

وقد اقيم احتفال كبير بالوفد الاعلامي السعودي في سليت تحدث فيه كل من الشيخ/ ناصر السعيد المشرف العام الاقليمي على مكاتب الهيئة والدكتور مانع الجهني الامين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي. ثم اتجه الوفد عن طريق البر إلى مدينة «موستار» مرورا بمنطقة ماكرسكو ونودانس وميناء بلوتشا الذي توجد فيه المخازن الرئيسية للهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك.

وقد دخل الوفد الاعلامي السعودي مدينة موستار ليلا، وكان في استقباله فضيلة الشيخ/ المفتي سعيد وممثل الحزب الديمقراطي في موستار الاستاذ/ حمدي ياهتش وممثل عن الحكومة البوسنية وامام

الجامع الكبير في موستار الشيخ شوقي تنياك وقد رحب الجميع بالوفد والقى فضيلة الشيخ ناصر السعيد كلمة حيا فيها الشعب البوسني المسلم الصامد وحيا فيها المدافعين عن المدينة البوسنية ثم تحدث الدكتور/ مانع الجهني فاكد على ضرورة الدفاع عن الاراضي البوسنية وحدد الجهني اهداف الوفد الاعلامي السعودي وقال هدفنا ان نكون معكم وننقل آلامكم إلى اخوانكم في ارض الحرمين الشريفين واستعرض الجهني المواقف الكبيرة لحكومة خادم الحرمين الشريفين تجاه الشعب البوسني وقال ان هذا ينطلق من موقف عقدي فواجبنا نحن المسلمين ان نقف بجانب اخواننا المسلمين في البوسنة والقى المفتي سعيد كلمة رحب فيها بالوفد الاعلامي السعودي وبدور المملكة العربية السعودية في مساعدة الشعب البوسني واستعرض الدمار الذي لحق بمدينة موستار ومساجدها ومساكنها وقال دمر الصرب ٢٧ مسجدا في المدينة ونحن نسعى حالياً لاعادة ترميمها وقال ان الحقد النصراني الارثوذكس والكاثوليكي كان وراء كل هذا الدمار ●

دورتان تدريبيتان تقيمهما وزارة الحج:

انطلاقا من اهمية التطوير والارتقاء بالخدمات التي تقدمها مؤسسات ارباب الطوائف بما يواكب تطلعات حكومتنا الرشيدة في تقديم افضل الخدمات لضيوف الرحمن فقد قررت وزارة الحج تنظيم دورتين للادلاء والمطوفين في كل من المدينة المنورة ومكة المكرمة حيث انعقدت خلال الشهر الماضي الدورة التدريبية الاولى بالمدينة المنورة تحت رعاية صاحب السمو الملكي الامير عبدالمجيد بن عبدالعزيز امير منطقة المدينة المنورة في الفترة من ١٧ حتى ٢٨ من شهر شوال الجاري كما تقام الدورة التدريبية الثانية للمطوفين بمكة المكرمة وذلك تحت رعاية صاحب السمو الملكي الامير ماجد بن عبدالعزيز في الفترة من ١ حتى ٩ من شهر ذي القعدة ١٤١٥ هـ.

وبمناسبة انعقاد الدورة التدريبية للادلاء قال وزير الحج انه من دواعث فخرنا واعتزازنا ان تفضل صاحب السمو الملكي الامير عبدالمجيد بن عبدالعزيز جزءا من وقته الثمين لرعاية الدورة مما يعتبره حافزا كبيرا يدفع المشاركين فيها لبذل جهد اكبر ليكونوا على مستوى تطلعات قيادتنا خاصة وان اي تفكير نحو تطوير خدمات الوزارة لا يأتي من فراغ بل ينطلق من خلال الرصيد الضخم من الخبرات الطويلة التي تكونت لديها من السنوات الطويلة وفي اطار من رعاية ومتابعة خادم الحرمين الشريفين ومن خلال توجيهاته السامية.

واضاف معالي وزير الحج ان الوزارة قد حرصت على انتقاء المشاركين في الدورة الذين توافرت فيهم معايير ثقافية وفكرية ومهنية محددة مما يجعلهم قادرين على التعامل مع المستجدات في الميدان اذ يتميز ذلك برصيدهم بالخبرات التي تعودهم على التلاحم الكامل مع الحجاج والزوار الذين يخدمونهم.

واوضح معاليه ان هذا النوع من التطوير المنهجي الذي يسعى الى اعداد القوى البشرية المتمكنة والمتخصصة والنزيهة والقادرة والمؤهلة لكي ينطلق بخدمات الحج الى الافضل واضعين في الاعتبار ان حج ورسالة هذه الايام يختلفان عن الماضي بحكم التطور الذي يشهده العالم اجمع خاصة وسائل النقل والاتصال والمعيشة.

وقال انه مما لا شك فيه ان مهنة الطوافة والادلاء وخدمة ضيوف الرحمن شرف لا يسمو عليه شرف وان هذه الدورة استذكار معنوي ومعايشة استرجاعية تطورية وتحديثية وتجديد لمسارنا الذي اعتدنا عليه عنفنا بخدمة الحجاج شرف لنا وهؤلاء الادلاء الذين تم اختيارهم لحضور هذه الدورة يمثلون الواجهة الحضارية والصورة المشرقة لمهنة الادلاء في ثوبها الجديد وهم مع بداية موسم حج عام ١٤١٥ هـ سيكونون بعون الله افضل الخدمات بهذا الشرف الذي اختصنا به الله سبحانه وتعالى بان اكرمنا بوجود اطهر بقاع الارض في بلادنا ورزقنا قيادة حكيمة سخرت وما زالت تسخر كل الامكانات لتطوير الأماكن المقدسة والارتقاء بالخدمات التي تؤدى لضيوف بيت الله الحرام من حجاج ومعتمرين وزائرين وما المشروع التاريخي والعملاق لخادم الحرمين الشريفين ايده الله لتوسعة الحرم المكي والحرم النبوي الذي اوشك على الانتهاء الا دليل على ما توليه حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله من اهتمام وحرص عظيمين في هذا المضمار فقد هيأت حكومتنا الرشيدة كل السبل كي تقوم الذين شرفهم الله بخدمة ضيوف الرحمن بتقديم افضل واروع الخدمات لوفود الله من الحجاج.

ومن هذا المنطلق فان وزارة الحج اكملت استعداداتها الخاصة باستقبال ضيوف الرحمن في جدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة ونسأل الله لهم اداء الفريضة وزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم براحة تامة ليعودوا بعد اداء النسك والزيارة لبلادهم محاطين بالرعاية المطلوبة من الله فولا ثم بالتعامل بأجهزة وزارة الحج والاجهزة المرتبطة بها اما فيما يتصل باستعدادات وزارة الحج فالحديث عنها متشعب والذكر انما يكون ان وبتوفيقه ثم بتوجيهات خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده وسمو رئيس لجنة الحج العليا وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز الذي حافظ دائما في تعهدها فيما يتصل باستقبال الحجاج وتسكينهم وتصعيدهم الى عرفات ومنى ومزدلفة ثم زيارتهم الى المدينة المنورة واستطيع ان اذكر ان الجميع على اتم استعداد بإرادة الله لبذل كل قدر ممكن سواء في وزارة الحج او الاجهزة الاخرى المرتبطة بها مثل مؤسسات الطوافة في مكة المكرمة ومكتب الوكلاء الموحد في جدة ومؤسسة الادلاء بالمدينة المنورة بجانب الاجهزة المختصة المساندة والمعنية الأخرى المرتبطة بالحج مثل الاجهزة الرقابية والامنية والمرورية وان وزارة الحج بحكم مسؤوليتها الاشرافية على قطاع خدمة الحج حرصت على بذل جميع الجهود لتطوير الخدمات المقدمة من ابناء المهنة لحجاج بيت الله الحرام خاصة بعد قيام المؤسسات الاهلية لارباب الطوائف للعمل سويا في اطار قيادة جماعية تعي مسؤوليتها تجاه هذه الخدمات.

... تهيئة الكوادر الادارية والفنية من المطوفين والقائمين باداء الخدمات التي تؤديها مؤسسات الطوافة قال معالي وزير الحج ان الخدمات التي تؤديها مؤسسات ارباب الطوائف وتتعدد ... خدماتها الى ... خدمات اخرى لا تقتصر على التطويف والسعي والخدمات العامة الاخرى من استقبال وتوديع ووسائل نقل ورعاية صحية وتوعية الحاج في البحث عن سكن ملائم بل يتعدى ذلك للتنسيق مع كافة الجهات ذات العلاقة بشؤون الحج كالمرور ووزارة الصحة والدفاع المدني وامانة العاصمة بهدف اكمال الرعاية للحجاج.

ومن هذا المنطلق وامام المتغيرات الضخمة التي تقوم بها مجموعات الخدمات الميدانية وهي مجموعات من المطوفين والادلاء احسن اختيارهم بدقة وبذلنا جهدا كبيرا في حسن اختيارهم وحددنا لهم معايير في العمل وسنراقب اعمالهم الميدانية وكان لابد من تهيئتهم لمواجهة الخدمات المقدمة لحجاج بيت الله الحرام بكفاءة واخلاص ونحمد الله تعالى ان نخبة طيبة من العاملين ابناء المهنة من مؤسسات الطوافة والادلاء سواء في مجالس الادارة او مجموعات خدماتها الميدانية تتوفر فيهم التأهيل العلمي والتصور والخبرة الكافية بخدمات الحجاج فظهر اثر ذلك جليا في تحسين الخدمات حيث حرصت المؤسسات ومجموعات خدماتها على الاستفادة من التقنية الحديثة في اعمالها سواء الحاسب الآلي او الاجهزة اللاسلكية وغير ذلك من الوان الخدمات الميدانية ومع ذلك فان عملية التطوير والارتقاء بالخدمات بما يواكب تطلعات حكومتنا الرشيدة في تحقيق المستوى الرفيع للخدمات يتطلب تهيئة كوادر على مستوى جيد من ابناء المهنة ومن هنا حرصنا على تنظيم هذه الدورة التدريبية الأولى للادلاء بالمدينة المنورة اسوة بما يجري بمقدرة مؤسسات الطوافة.

وفي ختام تصريحه قال معالي وزير الحج الدكتور محمود بن محمد سفر ان المملكة العربية السعودية اصبح لديها رصيد كبير وخبرة طويلة جدا في خدمة جموع الحجاج وان ما نسعى إليه ونعمل من اجله هو الرقي بمستوى الخدمات وتطويرها بصفة مستمرة بحيث ترقى الى مستوى طموحات ولي هذه البلاد خادم الحرمين الشريفين حفظه الله لذا فانما نسعى دائما إلى تنفيذ توجيهاته ايده الله بتوفيقه وتسديده حتى تتحقق تلك الطموحات والتطلعات.

مؤسسات فلسطينية تدعو عرفات للافراج عن المعتقلين السياسيين

دعت مؤسسات فلسطينية في قطاع غزة الخاضع لسلطة الحكم الذاتي الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات إلى الافراج عن المعتقلين السياسيين في سجون السلطة الفلسطينية وتجميد العمل بقرار تشكيل محكمة امن دولة.

وقالت خمس عشرة مؤسسة في بيان وزع في الاراضي المحتلة ان من حق الشعب الفلسطيني ان يلجأ لكل الوسائل المشروعة في الكفاح من اجل تحقيق اهدافه المشروعه.

ووصفت اعتقالات السلطة الفلسطينية في صفوف ... وانصار الفصائل الفلسطينية المعارضة لاتفاق الحكم الذاتي ... غزة وتشكيل محكمة عسكرية باسم محكمة امن الدولة بانه يتناقض مع ما تفرضه المرحلة من وحدة تعمل على تجنيد طاقات الشعب في خدمة اهداف النضال الفلسطيني.

وقالت مصادر في قطاع غزة ان الشرطة الفلسطينية افرجت عن الصحفي علاء الصفطاوي صاحب امتياز صحيفة الاستقلال الاسبوعية لسان حال حركة الجهاد الإسلامي المعارضة لاتفاق الحكم الذاتي.

كما افرجت الشرطة الفلسطينية عن الشاب ياسر حسين ... اعضاء كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة (حماس) بعد اعتقال دام قرابة شهر في سجن غزة

إلى رحمة الله

أديب العربية الكبير الشيخ وحيدالزمان الكيرانوي القاسمي،

الأخ عبدالرشيد القاسمي

انتقل إلى رحمة الله تعالى العالم الجليل وأديب العربية الكبير الأستاذ الشيخ "وحيدالزمان الكيرانوي القاسمي" الرئيس المساعد الأسبق للجامعة الإسلامية دارالعلوم بمدينة "ديوبند" الهند وأستاذ الأدب العربي فيها سابقا الساعة السابعة والنصف مساء يوم السبت في ١٤ ذي‌القعدة عام ١٤١٥هـ الموافق ١٥ أبريل عام ١٩٩٥م وفي ٦٥ عاما من عمره الحافل بجلائل الأعمال والنشاطات العلمية والأدبية والدينية ، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

توفته المنية بمدينة "دهلي الجديدة" حيث كان يتلقى العلاج منذ شهر ونصف، ونقل جثمانه من "دهلي" إلى "ديوبند" وصُلِّيَ عليه في رحاب الجامعة اليوم القادم الأحد في الساعة الحادية عشرة نهارا ودفن بجوار أساتذته في "مقبرة القاسمية" التي تحتضن جثث كبار علماء الجامعة ومشايخها. وحضر الصلاة على الفقيد مئات الآلاف من جماهير مدينة "ديوبند" بالإضافة إلى كافة طلاب الجامعة وأساتذتها والقائمين على أمورها، صلى بهم فضيلة الشيخ "نعمت الله الأعظمي" الموقر أستاذ الحديث الشريف بالجامعة وكان زميلا للفقيد في الجامعة.

كان المغفور له مصابا بداء السكري وأمراض أخرى منذ زمان، وعاد يعاني من جراء هذه الأمراض انحرافات صحية شديدة في الأشهر الأخيرة، وساءت حالته منذ شهرين فنقل إلى "دهلي الجديدة" حيث كان يتلقى العلاج منذ أعوام، وتلقى العلاج في عدة مستشفيات بها تحت عناية طبية مركزة، وسهر إخوته الكرام وأبناؤه البررة على علاجه وتوفير كل إسعاف طبي، إلا أنه كان أمر الله حتما مقضيا، فقال تعالى : "ولكن أجل الله إذا جاء لا يؤخر"(نوح/٤). وخلف الفقيد ثلاثة إخوة قد تخرج كل منهم في الجامعة وثلاثة أبناء نال اثنان منهم شهادة الفضيلة من الجامعة والثالث منهم طالب فيها. وبنتا وزوجة. ألهمهم الله الصبر والسلوان.

ولما بلغ نعيه إلى الجامعة سادها جو من الحزن والأسى وتوقفت كافة النشاطات الدراسية فيها، وعاد فضيلة رئيس الجامعة الشيخ "مرغوب الرحمن" الموقر من ساعته إلى الجامعة، وكان قد ذهب إلى بيته قبل أيام وعُطِّلَتْ الجامعة يوم ١٦/٤/١٩٩٥م. وعُقِدَتْ حفلة تأبينية في قاعة الحديث صباح نفس اليوم حضرها أساتذة الجامعة وطلابها وأثنوا على خدماتها الجليلة التي قام بها في سبيل نشر اللغة العربية في الجامعة طوال ثلاثين عاما، وإثراء المكتبة العربية بقواميس جامعة، والسهر على التلاميذ لتزويدهم بحظ أوفر من هذه اللغة العريقة. كما تضرعوا إلى‌الله جل وعلا بأن يغفر له خطيئه ويدخله فسيح جناته.

ولد الأستاذ "وحيدالزمن" المغفور له في بيوتة علم ودين سنة ١٣٤٩هـ الموافق سنة ١٩٢٩م في بلدة "كيرانه" بمديرية "مظفر نجر" بولاية "أترابراديش" الهند وتلقى مبادئ العلوم وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلبه في مسقط رأسه، ثم ارتحل مع خاله إلى مدينة "حيدرآباد" عاصمة ولاية "آندهرا براديش" التي كانت تحت حكم إسلامي أنذاك حيث درس اللغة العربية على سعادة الأستاذ "مأمون" الدمشقي السوري فتضلع بها واكتسب المهارة فيها نطقا وكتابة، وبعد

مدة قدم "ديوبند" والتحق بالجامعة الإسلامية العريقة "دار العلوم" الشهيرة. واشتهر في رحابها وهو طالب فيها في أنه يتقن اللغة العربية، وعلت مكانته لدى أساتذة الجامعة والقائمين على أمورها. وبدأ يعلم الطلاب هذه اللغة العربية وهو طالب، وتخرج في الجامعة عام ١٣٧٣هـ الموافق عام ١٩٥٣م بعلامات بارزة.

وبعد تخرجه في الجامعة بعشرة أعوام تم تعيينه مدرسا للأدب العربي بها في ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م. وتقلب الفقيد الغالي خلال هذه الأعوام في أعمال ونشاطات مختلفة، فقد رافق فترة الشيخ "حبيب الرحمن" اللدهياوي أحد كبار العلماء في الهند ومن أبرز مكافحي تحرير البلاد، ولما انتقل الشيخ "اللدهياوي" إلى رحمة الله انقطع أعواما إلى إعداد قاموس عربي، أردي وبالعكس، وألف قاموسا بديعا صغيرا في مظهره وكبيرا في مخبره، باسم "القاموس الجديد" من العربية إلى الأردية وعلى عكسها. وهو أول معجم أردي عربي جاء تأليفه في شبه القارة الهندية، ولم يزل الشيخ يقوم بزيادة إليه حتى أصبح الآن قاموسا كبيرا يضم ١٢٠٠صفحة من القطع المتوسط، كما أنه اعتنى خلال هذه المدة بإعداد كتيبات دينية سهلة باللغة الأردية لعامة المسلمين، ثم قام بإنشاء مؤسسة علمية أدبية سماها بـ "دار الفكر" للتأليف والترجمة وتعليم اللغة العربية بمدينة "ديوبند".

عاش المغفور له في الجامعة زهاء ثلاثين سنة يدرس خلالها اللغة العربية بكل حنين ونشاط واجتهاد وفي أسلوب بديع رائع، ويسهر على تربية الطلاب تربية إسلامية صالحة وتدريبهم على إتقان اللغة العربية وإجادة التكلم والكتابة بها، وإعدادهم للنهوض بأعباء الصحافة الإسلامية الهادفة وبمسئوليات تعود إلى عواتق حملة علوم الكتاب والسنة تجاه نشر هذه اللغة. تلمذ وتخرج عليه في الأدب العربي مئات من خريجي الجامعة الذين قاموا ولا يزالون يقومون بدور رائد ملموس في حقل نشر اللغة العربية في جميع أنحاء الهند وفي قارة "آسيا" والذين لهم إسهامات بالغة في سبيل تعميق جذور هذه اللغة في أوساط المدارس العربية الإسلامية في الهند، وعصارة القول في خصوصه: إن ما نراه في هذه الأيام من اهتمام كبير بتعليم اللغة العربية في "جامعة ديوبند الإسلامية" وفي كافة المدارس العربية الأهلية التابعة لها في مقرراتها الدراسية إنما يرجع الفضل فيه إلى مساعي نبيلة مكثفة قام بها فقيد الأدب العربي الأستاذ "وحيدالزمان" الكيرانوي طوال حياته، تغمده الله بواسع مغفرته.

هذا، وكان الأستاذ "وحيدالزمان" يدرس إلى جانب الأدب العربي أمهات الكتب في علوم التفسير والحديث والفقه وما إليها أيضا، كما أنه قام برئاسة تحرير مجلة "دعوة الحق" الفصلية الصادرة في الجامعة الإسلامية "دار العلوم ديوبند" وهي أول مجلة أصدرتها الجامعة الإسلامية منذ إنشائها عام١٢٨٣هـ الموافق عام١٨٦٦م كما أنه تولى رئاسة تحرير جريدة "الداعي" النصف شهرية الصادرة في الجامعة سنوات، - التي تحولت إلى مجلة شهرية منذ عامين، ويرأس تحريرها منذ أربع عشرة سنة تلميذه البارع فضيلة الشيخ "نور عالم خليل الأميني" الموقر - بالإضافة إلى أن الفقيد كان رئيسا لتحرير جريدة "الكفاح" الصادرة في "جمعية علماء الهند" والناطقة باسمها أعواما. كما أن له إنجازات رائعة وخدمات جليلة أخرى في مجال اللغة العربية الأصيلة والأدب الإسلامي النزيه سوف لن ينساها التأريخ مادامت السماوات والأرض، فقد ألف كتابا فيما لتعليم تلاميذ المدارس العربية اللغة العربية بأسلوب

سهل في ثلاثة أجزاء، ويعرف بـ "القراءة الواضحة" ونظرا إلى أهميته ومكانته الأدبية قامت المدارس والجامعات العصرية والإسلامية في الهند بإدخاله في مقرراتها الدراسية، وانتهى الفقيد قبل ثلاثة أعوام من تأليف معجم عربي أردي ضخم يحتوي على ١٨٠٠ صفحة على الأقل بالقطع الكبير إلا أنه لم يطبع بعد. وله أعمال وخدمات كتابية غير هذا نكتفي بهذا القدر عبر هذه الصفحات.

عصارة القول إن الأدب العربي قد فقد أحد رجاله المبرزين في الهند، فإن الأستاذ "وحيدالزمان" كان من الطراز الفريد العالي من العلماء والأدباء والدعاة في الهند، وكان يجمع بين الثقافة الواسعة والفكر الإسلامي الأصيل والأدب العربي النزيه، وأثرى المكتبة الإسلامية ولا سيما المكتبة العربية بمؤلفاته وقواميسه وكتاباته.

وأسرة "الداعي" إذ تنعى الفقيد تشاطر ذويه الأحزان، وتقدم لها أحر التعازي وأصدق المواساة وتدعو الله بأن يتغمده بواسع مغفرته ورضوانه، ويرفع برحمته درجاته، ويرفع بها زلاته، ويزيد بها حسناته ويلهم أبناءه وإخوته وجميع أعضاء أسرته ومنسوبيه الصبر والسلوان، ولا يفتنهم بفتنة بعده.

بقية إشراقة المنشورة على ص ٤٨

حقا إننا لا نعرف على وجه الأرض لغة كان من طبيعتها مثل هذا الوضوح في النطق والأداء، ولا نعرف لغة وضع لها علماؤها من القواعد والضوابط – لتصحيح حروفها في النطق وتجويد ألفاظها وعباراتها عند التكلم والقراءة – ماكوّن مثل هذه المكتبة الضخمة الثرية التي تكونت في اللغة العربية، ولا نعرف لغة سوى اللغة العربية تكون فيها لهذا الغرض وحده علم وفن باسم علم التجويد والقراءة، نبغ فيه علماء متخصصون يبحثون دقائقه ويضبطون تفاصيله ويدرسون أسراره ورموزه ويمعنون في إشاراته اللطيفة ونكاته الدقيقة.

وأضفتُ قائلا : وبينما حسُنَ في كل اللغات في العالم الإبهامُ والا لتوائيةُ في الأداء و حذف بعض الحروف وأداؤها متقطعة متكسرة عند النطق، إذا حسُن في العربية الإفصاح و الوضوح في الأداء ونطق الكلمات صريحة دون غموض أو ابهام..

إن الغموض والإبهام من عناصر النفاق الأساسية فكأن العرب التي أنفت بنفسها النفاق أنفته كذلك للغتها، لأن اللغة وسيلة التعبير عن الضمير والفؤاد، وهما محل النفاق في جسم الإنسان، فإذا خلا منه فؤاد أمة، فلا بد أن تخلو منه لغتها التي لا تعبر عن فراغ وإنما تعبر عن الحقيقة و واقع الحياة والمجتمع الذي تعيشه هي.

أجل، إن العرب تمقت النفاق في كل شئ يتصل بها، فهي تمقته في قلبها ولسانها، وفي تعاملها وتعاطيها، فقولها حسم، وعقيدتها جزم، و وعدها عزم، وفي جوها وسمائها، وفي أرضها ومسكنها، فقد كانت من سكان الصحارى والبوادي التي لا نعرف في أرض الله مكانا يكون ظاهره كباطنه مثلها، وإنها الوحيدة في أرض الله التي تُظهِرُ كُلَّ شيء كما هو، تتجلى فيها الطبيعة على صورة حقيقية لا صناعية، وتشرق فيها الشمس دونما حجاب، تتلألأ فيها دراري النجوم دون حاجز، ويرسل فيها القمر ضوءه على جبات الكون رأسا ولا يعوقها عائق، ليلها موحش على طبيعته، ونهارها حي نشيط (شديد) على حقيقته.

إن ابتعاد هذه الأمة العربية عن النفاق وشوائبه وعلائقه وفصائله لهذا الحد، هو إحدى الحكم التي من أجلها اختارها الله لتكون أول حاملة لرسالته العظمى الأخيرة الخاتمة لأن النفاق كان من ألد أعداء الرسالة الإلهية في كل مكان وزمان.



لا أعرف على وجه الأرض لغة أوضح في النطق من اللغة العربية

كان يرطن بالعربية ويعجم ألفاظها رغم كل محاولة مني بذلتها لأصححها له، وأجعله يؤديها من مخارجها الأصلية لكن عجميته صيّرت كل محاولة تبوء بالفشل، وكان عذره أنه جبل على الرطانة وعجنت طينته بالعجمة بحكم كونه هنديًا أي من بلد غير عربي؛ فكان معذورًا أن يقرأ العبارة العربية على صورة مبهمة غير واضحة ولا ينطقها صحيحة صريحة واضحة كعربي يقرؤها صحيحة واضحة بالسليقة وبصورة طبيعية...

ولكن كان عذري أني لم أكن لأصبر على تعجيم العربية والرطانة بألفاظها وعباراتها كالرطانة باللغات الأعجمية بحكم أني أستاذ اللغة العربية، وعلى أن أعلمها صحيحة من جميع الجوانب، جانب النحو والصرف، وجانب النطق والأداء فقررت أن لا أدعه حتى أصحح مساره وحتى أقوم معوجه، ولكنه يبدو كأنه قرر في جانب آخر - وكان معذورًا طبعًا - أن لا يدعني أنجح محاولتي؛ فلما طال ما بيني وبينه، وعييت حيلتي، وتعب وتعبت معه وقرأت التبرم في وجوه الطلاب في الفصل، حلا لي أن أثير فيه الغيرة على هذه اللغة، التي اختارها رب السماوات والأرض وخالق اللغات واللهجات، ليجعلها وعاء كتابه الخالد، ودستوره الباقي، ورسالته العظمى؛ فصارت لغة الإسلام الرسمية ليوم القيامة ولغة المسلمين الدينية ليوم يرث فيه الله الأرض ومن عليها... فقد رأيت أنه لا يجد جدة لتصحيح الألفاظ العربية ولا يستعد هو نفسيًا ليبذل اجتهاده لإخراج حروفها من مخارجها، ولأداء كلماتها على مثل الأسلوب الرائع الحلو الجميل الذي يؤديها عليه العربي بحكم السليقة والطبيعة، إلا إذا أثرت فيه هذه الغيرة التي ستجعله بإذن الله يقوم لهذا المطلب المبارك فلا يقعد حتى يحققه، وإذا احتاج - وكان محتاجًا فعلًا - أن يستعين في ذلك بمقرئ موجود، فسيصنع ذلك عن رضا عميق في القلب وطواعية كاملة

فقلت له أيها الأخ العزيز! أسعدك الله في الدارين، إعلم أن هذه اللغة هي لغة أمة تحب الوضوح والصراحة وتبغض الإبهام والالتوائية، إنها تحب اتحاد الظاهر والباطن والانسجام بين المظهر والمخبر، وتمقت النفاق والازدواجية في القول والعمل، وكانت هذه الصفات مطردة فيها حتى فيما قبل أن تشرق ربوعها بنور الإسلام، ولا أدل على كونها تحب النوع الأول من المعاني التي يصح أن نسميها "معاني إيجابية" وتكره أشد الكراهة النوع الثاني من الصفات التي يصح في نفس الوقت أن نسميها "صفات سلبية" أنها الأمة الوحيدة تحت أديم السماء جاءت لغتها العربية واضحة الحروف صريحة الصوت، وضاءة النطق، مشرقة الأداء، توجب على الناطق بها أن يؤدي حروفها واضحة لآخر الحدود، وأن يؤدي كلماتها مفصولة إحداها عن الأخرى، وإذا كانت هذه الأمة صاحبة هذه اللغة التي أرادتها على هذه الصفات من الوضوح والبيان والجلاء - حتى جاءت كل الكلمات التي تشملها حروف " ع ر ب" تعطي معنى الوضوح والبيان - إذ كانت تنطق بها بهذه الصراحة والوضوح بسليقتها الطبيعية، فإن علماء العربية الذين عاشوا في خدمتها وسهروا على العناية بها، قد تتبعوا أداء العرب لحروف العربية ونطقهم لكلماتها، فجاؤوا من ذلك بقواعد مضبوطة تحدد مخارجها عبر فم الإنسان بدءًا من الشفتين وانتهاء إلى الحلق، وتعلم الإنسان طريقة أداء ألفاظها، والأسلوب الذي يكسب هذا الأداء الروعة والجمال والجاذبية التي طالما تجعل المارة يقفون في الطريق، وتجعل الطيور تتوقف عن التغريد لتصغي إلى قارئ للعبارة العربية ومرتل لها.

أبو أسامة نور

البقية على ص ٤٧

AL-DAIE MONTHLY
DARUL-ULOOM, DEOBAND-UP-INDIA
Regd No. SHN/E - 13/NP - 740/95

من أهداف المجلة

- إيقاظ الوعي الإسلامي في قلوب المسلمين
- المشاركة في آلام الأمة الإسلامية وأحلامها
- إحاطة المسلمين العرب بما يعيشه المسلمون بعجم من القضايا والمشكلات
- الاهتمام بتوسيع رقعة اللغة العربية في هذه الديار خصوصا وفي العالم عموما
- نشر الدعوة والثقافة الإسلامية نقية من الشوائب
- العمل على تصحيح صلة المسلمين بالله والعودة بهم إلى الكتاب والسنة وتحميهم من الخرافات والأوهام
- العمل على تأهيل الشباب المسلم لمواجهة التحدي الحضاري الحديث بجميع شئونه وسمومه وفنونه ومكره ونفاقه وجنونه
- إثبات أن الإسلام رسالة الله الخالدة الباقية التي تصلح لكل زمان ومكان بما يحمله من مقومات الحياة المتجددة ومن الشمول والمرونة والنعومة
- التعبير عن الفكر الإسلامي الأصيل المتوارث عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان
- تجنيب الشباب المسلم عن الإفراط والتفريط في فهم الدين وتطبيقه

AL-DAIE MONTHLY, DEOBAND [illegible]